

١٣٣٠

كتاب

شرح العلامة المحقق الفهامة المدقق

من أصحاب معارفه اصابة اشعوس سيدي محمد بن

قاسم حسوس الموسوي (بالقوائد الحليه البهية

على الثبائل لمحمدية) على صاحبها

أصل الصلاة وأركي

التحجبة

آمين

٢

وهما شه لوامع أنوار الكون الدرر (في شرح هدية الامام البوصيري) للعالم التحرير
والشرف الكبر دد التحقيق الفاس سيدي محمد بن أحمد بنس عم الله تعالى الجمع
برصوايه وأكرمهم ناشاهدة في فيسيح خانة آمين

(الطبعة الاولى)

(سنة ١٣٣٠)

حقوق الطبع محفوظة للترجمه

{ - حرة محمد وادي لـ لو نخل سعادة قاسم بك محمد الخلو الباجر السهر بمصر }

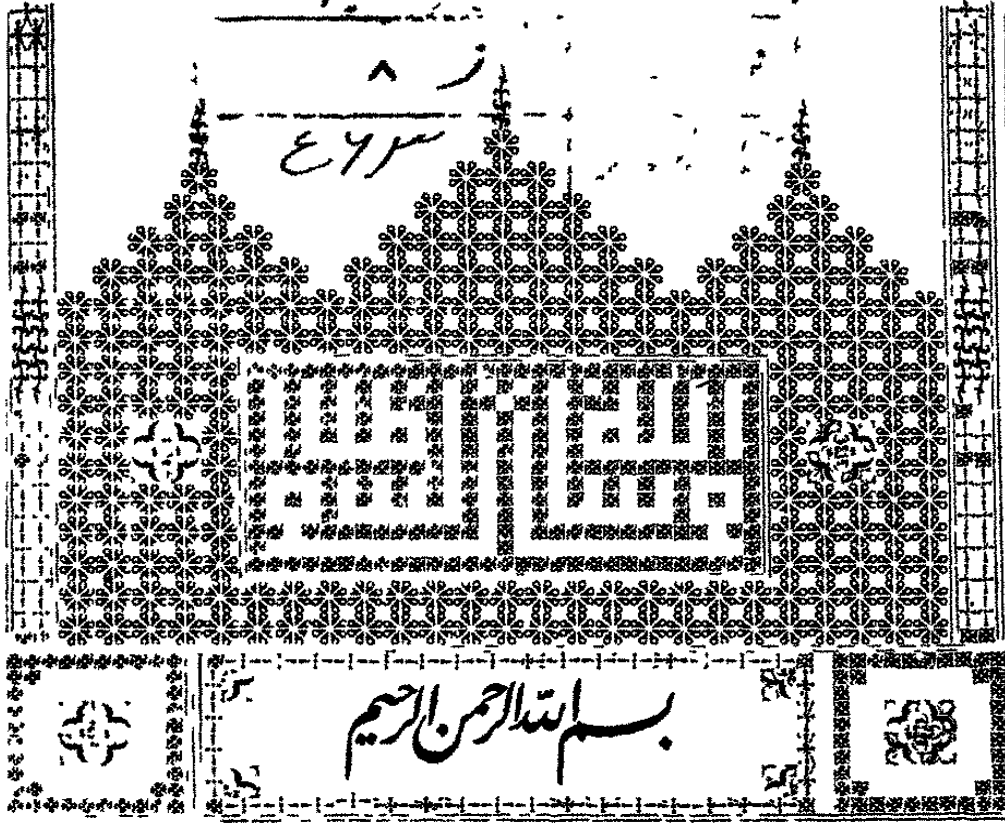
طبع بمطبعة اجمالية - بمصر

(الكاتبه بحارة الروم مطبعة التري)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 وصلی الله علی سیدنا محمد
 وآله وصحبه وسلم قال
 الشیخ الامام العالم العلامة
 سیدی محمد بن أحمد بنیس
 رحمه الله تعالی

(الحمد لله) الذي أرسل
 رسوله محمدا المحمود بالهدى
 ودين الحق وخصه من بين
 سائر الرسل بالرسالة العامة
 لكل الخلق وأوجب له
 النبوة وآدم بين الطين والماء
 وجعله حاتم الانبياء وامام
 ملائكة السماء فهو الشفيق
 المشفق يوم العرض المحمود
 في ملائكة السماء والارض
 صاحب اللواء المنشور يوم
 النشور والمسؤول على سر
 الكتاب المسطور ومخرج
 الناس من الظلمات الى النور
 فائدة الكون ومعناه سر
 الوجود الذي به الوجود
 سنانه وصفي حضرة
 القدس الذي لا ينال قلبه
 اذا نامت عيناه البشير الذي
 سبق له البشري ورأى
 من آيات ربه الكبرى
 ونزل فيه سبحانه الذي
 أسرى من انتقل في الغرر
 الكريمة نوره وأضاءت
 لميلاده مصانع الشام وقصوره
 وطلقت الملائكة تحييه
 وفودها وتزوره والمعجزات
 التي أثبتت المشاهدة والحس
 وأقرها الجن والانس من
 جماد يتكلم وجزع لفراقه يتألم
 وقرله ينشق وحجر يشهد أن ما

١١٢٣
 ٨
 ٤٦٣



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الشيخ الامام سیدی محمد بن قاسم جسوس رحمه الله تعالی

الحمد لله الذي أودع أبدع السمائل زين الخلائق وولاه وأولاه أجمل الخلق وأحسن الخلائق وحباه فيل
 خلقه بالاكرام وانتخبه من خيرة خلقه الجملة الكرام وأنشأه براكريم رؤفارجيا وبه رسلا ختم
 وعليه نعمته أم فهو الخائز لكل المنافرا الفاخرة وهو على الاطلاق سيد أهل الدنيا وسيد أهل
 الآخرة نوات عليه صلوات الله وسلامه وتحياته وبركاته واكرامه وعلى آله أجمعين وأصحابه والتابعين
 ما ذكرت محاسنه وفضائله وسرت السامعين بشرحها شمائله

اذا ذكرت شمائل من اليه انسقت بين الوري أسمي الشمائل
 رأيت السامعين تبيل وجدا * كاغصان محر كها الشمائل

وبعد ﴿ فلما كان كتاب الشمائل من أجل ما ألف في محاسن وطب الوسائل ومبع الفضائل وكان
 الاشتغال به خدمة لشفيق الخلائق الاواخر منهم والاوائل ووسيل الى امتلاء القلوب تعظيمه ومحبه
 وطريقا الى اتباع طريقه وسده ومعينا على الفوز بمشاهدة كرم طلعته قيدت عليه عند افرائه وقراءته
 واستعمال افكر في فهم عبارته فواندو ومحيمات ونبيات بنات تفتي الناظر فيه عن كثير من المجلدات
 راجيا أن تهور قسط من التعلق به وأن نحسب من جملة خادميه وحنن به ونخرط في سلك أهل وداده
 وحبه وندي دلونا معهم في بحر فضله الذي لا يخب قاصده ولا يظأ وأرده وأن نظفر بدعوة من أولى
 الاباب فان الدعاء بظهر الغيب مستجاب وقد قيل كما أن أهل القرآن أهل الله فاهل الحديث أهل رسول
 الله وأشدوا أهل الحديث هم أهل النبي وان * لم يصحوا وانفسه أهاسه محبوا

وقد اعقدنا في مواضع كثيرة من هذا الشرح المبارك على شرح الامام البحر الهمام سیدی
 علي بن سلطان محمد القاري الحنفي رحمه الله تعالی المسمى بجمع الوسائل في شرح الشمائل

والفضاء ومثل نجوم السماء وعدد القطر والحصى صلاة لا تمد ولا تحصى (وبعد) فهذا مشرع شريف ومزج لطيف ومقصد منيف قصدت به الانحياش لباب أكرم خلق الله بشرح قصيدة الامام أبي عبدالله محمد بن سعيد البوصيري رحمه الله بذلت فيه المجهود في خدمة أجود كل موجود مستطر أسعاب احسانه مستزلا غزير بره وامتنانه فان الكرام اذا مدحوا أجزلوا العطايا ومنحوا وكل يعمل على طاقته وشاكلته ومدار عمل العامل على نيته (وسميته لوامع أنوار (٣) الكوكب الدرر) في شرح همزية الامام

البوصيري (ومن الله سبحانه أسعد العيون والقبول والقوز بالرضا ونيل المأمول انه جل شأنه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير ولنقدم مقدمة مشتملة على مقصدين مهمين

المقصد الاول

وقد تلخصت مضمونه من شرح شيخنا سيدي محمد جسوس على الشرائع فتقول لاشك ان المكف مكف بان يعرف ما يجب في حقه تعالى وما يجوز وما يستحيل وأن يعرف مثل ذلك في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام وهذا النظم مشتمل على ذكر بعض صفات نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وذكر بعض معجزاته ومعرفة ذلك والاطلاع عليه فتمين على كل مؤمن لوجوه الوجه الاول ان معرفة صفاته السنية وبعوته البهية السمية وسيلة الى امتلاء القلب بتعظيمه وهو وسيلة الى تعظيم

فنسأله سبحانه وتعالى أن يجعله وصلته بيننا وبينه ويبلغنا به في الدارين غفرانه وأمنه انه سميع محيب رحيم قريب فأقول وبه أستعين وهو القوى المعين يوجد في بعض النسخ (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى قال الشيخ الحافظ أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي) والموجود في بعضها بعد البسملة باب ماجاء في خاق رسول الله صلى الله عليه وسلم والاولى أن تنسب الحمد لله للمصنف عملا بحسن الظن به والكلام على جملة الحمد لله والبسملة شهره وسد ذكرنا فيما للامن التقيد على خطبه الرسالة وعقيدتها ما تمس الحاجة اليه من ذلك وأما قال الشيخ الخ فيحتمل أن يكون من صنع تلامذته لما قال الخطيب يبنى أن يكتب الحديث بعد البسملة اسم شيخه وكنيته وسبته ثم يسوق ماسمعه منه ويحتمل أن يكون ذلك من فعل المصنف للاعتقاد لا للاحتجار ولان الفائدة اذا عرف مفيدتها عظم موقعها من النفس سيما في العلوم الثقلية التي من جملها علم الحديث المحتاج فيه الى معرفة المائل وعداله النافل فلا يؤخذ الا ممن كان عالما عاملا فتكون معرفة المؤلف ومرتبته في العلم والدين من أقوى دواعي الاعتناء بمسائل الكتاب والنظر فيه بعين الرضا الذي هو من أقوى أسباب الانتفاع به بتوفيق الله تعالى والانتفاع بالتأليف هو المتصوود منه فصار يعرف المؤلفين بأفهم من باب الحرص على الانتفاع وهداية الامة والاعمال بالنيات وهذا والله أعلم بما يصلح توجيهاً لاقتراح الكتاب العزيز بخصوص الفائدة المتضمنة للثناء عليه تعالى بكل ما هو أهدله من صفات الكمال ونعمت الجلال وان منه تعالى المبدأ واليه المرجع والنتهى وبه البقاء حتى يكون لا امره ونواهيته تعالى موقع عظيم في القلوب وتأثير عظيم في النفوس فان تعظيم الامر والنهي على قدر معرفة الامر والنهي وأيضا في تعريفهم بأفهم اظهر لنعمة الله عليهم الذي هو ضرب من الشكر ان الله اذا أتم على عبد أحب أن يظهر أثر نعمته عليه وأيضا في ذلك اشبه أن يطلب الاعتناء بمعرفة الشيوخ وسبب فوائدهم اليهم وذكرهم والثناء عليهم والقيام بحقوقهم والاحسان اليهم لانهم آباؤنا في الدين فتجب خدمتهم واستعمال الآداب الالفة معهم ومكافأتهم لمن قدر والافعال الدعاء لهم من لم يشكر الناس لم يشكر الله من أسدى اليكم معروفا فكافؤه فان لم تقدر وا فادعوا له الحديث واكرامهم في الحقيقة خدمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم أنصار دينه وحملة شريعته وخلفاؤه ونوابه * قال أبو معاوية الضرير أكلت مع هرون الرشيد يوما ثم صب علي رجلا لا أعرفه أي لكونه ضريرا فقال الرجل تدري من يصب عليك قال لا قال أنا اجلالا للمسلم فقلت جزاك الله عنا خيرا يا أمير المؤمنين فما أكرمت الرسول الله صلى الله عليه وسلم قال صدقت انما صيبت على يدك لانها كف عنيت بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم * وروى معاذ مرفوعا من وقرطالما قصد وقر ربه وفي الاحياء أخذ ابن عباس بركاب زيد بن ثابت وقال لانه هكذا أمرنا أن نصنع بالعلماء والكبراء منا ويحتمل احتمالا قريبا أن يكون في نسخة المصنف قال أبو عيسى الخ وزيادة الشيخ الحافظ من التلامذة اجلالا وتعظيما والشيخ هو من كان أستاذا كاملا متبحرا في فن من

شريعته لان حرمة الكلام على قدر حرمة التشكك به وتعظيم الشريعة واحترامها وسيلة الى العمل بها والوقوف عند حدودها والارتباط لامرها ونهيتها واشارها على ما لو فوات النفس وعوائدها وشهواتها الشاغلة لها عن مالها وخلقتها وذلك هو معنى الاتطاع الى الله الذي لاجله خلق الانسان وما خلقت الحن والاس الاليعبدون وهو وسيلة الى السعادة الابدية والسيادة السرمدية والقوز برضوان الله تعالى الذي هو غاية رغبة الراغبين وهياة آمال المؤمنين وطلب الطالبين اليوم أحل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم بعده أبدا وهذا من فوائد تنويه الله تعالى بقدره صلى الله عليه وسلم وتعظيم شأنه وأمره في غير ما آية من كتابه العزيز قال مولانا اجل شأنه واذا اخذ

الله ميثاق اليقين الآية انما صحتك فتحاتها الاية ان الذين يتبعونك انما يتبعون الله من يطع الرسول فقد اطاع الله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الي غير ذلك (الوجه الثاني) ان معرفتها تتضمن معرفة حسنه واحسانه صلى الله عليه وسلم وذلك وسيلة الى محبته لان اسباب المحبة وان تكاثرت فمدارها على أمرين الحسن والاحسان فان النفوس مجبولة على حب الحسن والحسن اليها ولا حسن مماثل حسنه صلى الله عليه وسلم ٤ كالا احسان مماثل احسانه صلى الله عليه وسلم اليها اذ كل خير وبركة قلت

أوجلت منه حصلت ويطعمته ظهرت ومحبته صلى الله عليه وسلم من روح الايمان الذي هو أصل كل سعادة وسيادة وفي محبتنا له صلى الله عليه وسلم من عظمة علينا لانها موجبة لمحبته ومجاورته ومحبته لحديث أنت مع من أحببت والمرع مع من أحب وقد قال ما اخطى حبي بقلب أحد فاحبني الاحرم الله جسده على النار (الوجه الثالث) ان السعي في معرفتها خدمة لجناحه صلى الله عليه وسلم وتناء عليه وتعلق به وتمظيم لقدره وتقرب وتودد وانتساب واستعطاف وتعرض لنفحات فضل المدوخ واستقطار لسحاب احسانه واستئزال لغزير بره وامتنانه ومدد ليدالفاقة والاضطرار وبسط لبساط الاحلاح والاكتثار وفتح الابواب خزائن ما يأتي من قبله فان الكرام اذا مدحوا أجزلوا المواب والمطايا وقد أعطى العباس بن

الفتون و يصح الاقتداء به ولو كان شابا فان كثير آمن الصحابة حسدوا في زمن شبابهم وجماعة من أحداث التابعين ورووا الاحبابهم وقد قال اسحق بن راهويه في حق البخاري يا أصحاب الحديث انظر والى هذا الشاب واكتبوا عنه فانه لو كان في زمن الحسن البصري لاحتاج اليه لمعرفة الحديث وقد أقدم لك وهو ابن عشرين أو سبع عشرة والشافعي تلمذ له العلماء وهو في حد ذاته السن خلافا لما اشترط أن يكون ابن خمسين أو أربعين والحافظ هو في اصطلاح الحديث من أحاط علمه بمائة ألف حديث متناو استناداً والحجة من أحاط علمه بثلاثمائة ألف حديث متناو استناداً وأحوال رواه جرحا وتعدديلا ونار يخافه عن البخاري انه قال احفظ مائة ألف حديث صحيح ومائتي ألف حديث غير صحيح * وأبو عيسى هو كنية المصنف واسمه محمد والده عيسى وجده سورة على وزن طلحة وأصلها لغة الحدة ابن موسى بن الضحك السلمي يضم السين منسوب الى بنى سليم مصغر أقبيلة من قيس بن عيلان * والترمذي قال النووي فيه ثلاثة أوجه كسر التاء والميم وهو الاظهر وضمها وفتح التاء وكسر الميم نسبة لترمذوى مدة قد عدا على طرف نهر بلخ المسمى بالجيحون وهو النهر الفاصل بين عراق العرب والمعجم كان رضى الله عنه أحد الأئمة الاعلام وحفاظ مشايخ الاسلام وجامعه دال على اتساع حفظه ووفور علمه فانه كاف للمعتمد وشاف للمعتمد * ونقل عن الشيخ أبي عبد الله الانصاري انه قال جامع الترمذي عندي أنفع من كتابي البخاري ومسلم وقد قال رحمه الله كل ما في كتابي هذا معمول به الاحديثين حديث جمع النبي صلى الله عليه وسلم بين اظهر والمصر والمغرب والامشاء في غير خوف ولا سفر ولا مطر وحديث اذا شرب الخمر فاجلدوه واذا شرب الثمانية فاجلدوه واذا شرب في الثالثة أو في الرابعة فاقتلوه * قال وقد عرضت كتابي هذا على علماء العراق وعلماء خراسان فكلمهم قبلوه ورضوا به قال ومن كان كتابي هذا في بيته فكان كما في بيته نبي ينطق اه قال الشيخ زروق في شرح الرسالة وكون حديث الجمع لم يعمل به يعني عند السلف الاول والافني المذهب فول بجواز في الظاهر بن لتفسير ضرورة والجمع الصوري أيضا وقد حكى ذلك الباجي وغيره وهم أئمة هدى والدليل معهم اه وكتابه السنن أحد الكتب الستة التي عليها المدار في علم الحديث * سمع رضى الله عنه خلقا كثيرا آمنوا بالأئمة الاعلام مثل قتيبة بن سعيد والبخاري والدارمي ونظرهم وذكر السيد الشريف في التذكرة ان الترمذي قال سمع مني محمد بن اسمعيل البخاري حديث عطية عن أبي سعيد لا يحمل لاحد يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك اه فيكون كل منهما على هذا شيئا للآخر وروى عنه مسلم أيضا حديثا واحدا وهو من تابعي تابعي التابعين وأعلى ما وقع له في الجامع حديث ثلاثي الاستناد وهو قوله عليه السلام يأتي على الناس زمان الحابر على ديه كلقابض على الجمر * ولد رحمه الله أكرم سنة تسع ومائتين وتوفي رحمه الله سنة تسع وسبعين وهن فعمره سبعون سنة * قوله رضى الله عنه

﴿ باب ما جاء في خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

مُرَدَّاس لما مدحه مائة من الابل وخلع حلته على كعب بن زهير لما مدحه بقصيدته المشهورة التي منها قوله

ان الرسول لسيف يستضاه به * مهتد من سبوف الله مسلول

وفي ذلك أيضا تعرض لنفحات الرحمة الالهية لانه اذا كانت رحمة تعالى تنزل عند ذكر الصالحين فما بالك بسيدهم وسندهم ومحمد صلى الله عليه وسلم وبالجملة فادنى انتساب اليه صلى الله عليه وسلم يحصل غاية النفع والشرف اذ لم يخلق الله تعالى خادما أكرم عليه من مولانا محمد صلى الله عليه وسلم ولم يخلق جاها أعظم من جباهه صلى الله عليه وسلم فيحصل لخادمه من الجاه بحسب ما له صلى الله عليه وسلم من العز والشرف *

قال الشيخ سيدي عبد الوهاب الشعراني رحمه الله ما في الوجود من جعل الله تعالى له الخلق والربط دنيواً وأخرى مثل النبي صلى الله عليه وسلم فن خدمه على الصدق والمحبة والوفاء دانت له رقاب الجبابرة وأكرمه جميع المؤمنين كما يرى ذلك فيمن كان مقر باعند ملوك الدنيا ومن خدم السيد خدمته العبيد وكان غلام الوالي لا يتعرض لها كراما للوالي فكذلك خدام النبي صلى الله عليه وسلم لا تعرض لهم الزبانية يوم القيامة أكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقد فعلت المحاماة مع التقصير (٥) ما لا تفعله كثرة الأعمال الصالحة مع عدم الاستناد

لرسول الله صلى الله عليه وسلم الاستناد الخاص ولشيخ شيوخنا العلامة أبي عبد الله سيدي محمد بن عبد الرحمن بن زكري في هزيبته وإذا ما الجناح كان عظيماً مدمته لخادميه لواء وإذا عظمت سيادة متبوء

ع أجل انبائه الكبراء ﴿الوجه الرابع﴾ ان معرفة صفاته معينة على شهودنا كره لذاته وفي رؤيته صلى الله عليه وسلم يقظة أو نوماً فوائده عظيمة ومزايا كثيرة تفيمة وانظر الى قوله صلى الله عليه وسلم ان لله عبداً من نظر في وجه أحدكم نظرة سعدت سعادة لا يشقى بعدها أبداً وقوله هم القوم لا يشقى جلسهم مع انهم ما نالوا ذلك الا بنوره المشرق عليهم ومدده الساري فيهم

وكلمهم من رسول الله ملتس الخ

﴿الوجه الخامس﴾ ان في ذكرها وسماها تنعما ونلذا بحبيب القلوب وقررة الميون صلى الله عليه وسلم وهو ضرب من الوصال به

ينبغي أن تقدم قبل الشروع في كلام المصنف مقدمة لم يسبق اليها فيما نعلم ليقوى باعث الرغبة في أداء كره من شمائل النبي صلى الله عليه وسلم فتقول مقصود المصنف ذكر ما ورد عن الصحابة رضي الله عنهم من شمائله صلى الله عليه وسلم وحسنه الظاهر والباطن ومعرفة ذلك مما يتأكد بل يتعين على كل مؤمن لوجوه ﴿الوجه الاول﴾ ان معرفة صفاته السنية ونعوته البهية السمية صلى الله عليه وسلم وسيلة الى امتلاء القلب بتعظيمه وتعظيمه وسيلة الى تعظيم شريعته لان حرمة الكلام على قدر حرمة التكلم به وتعظيم الشريعة واحترامها وسيلة الى العمل بها والوقوف عند حدودها والارتباط بالامر بها ونهيها وابتارها على ما لوقات النفس وعوائدها وشهواتها الشاغلة لها عن مالكمها وخالفها وذلك هو معنى الاتطاع الى الله الذي لا جل له خلق الانسان وما خلقت الجن والانس الا ليعبدوه وهو وسيلة الى السعادة الابدية والسيادة السرمدية والتفوز برضوان الله تعالى الذي هو غاية رغبة الراغبين ونهاية آمال المؤمنين وطلب الطالبين اليوم أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبداً وهذا من فوائده تنو به الله تعالى قدره صلى الله عليه وسلم وتعظيم شأنه وأمره في غير ما آية من كتابه العزيز كآية وإخذ الله ميثاق النبيين وكآية أنا فتحنالك فتحاً ميثاقنا الخ وكآية ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله الخ وكآية من يطع الرسول فقد أطاع الله وكآية قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الخ وكآية التسم بمدة حياته لمعرك انهم لفي سكرتهم يعمهون وبصره والعصران الا انسان لفي خسر الخ وبيده لا أقسم بهذا البلد وعلى صدقه والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى الخ وعلى أكرامه والا نعام عليه والضحي والليل اذا سجي أقسم تعالى ان صفاء المحبة ناق كما كان وخلص المودة لم يزل ولم يتبدل ﴿الوجه الثاني﴾ ان معرفتها تتضمن معرفة حسنه واحسانه صلى الله عليه وسلم وذلك وسيلة الى محبته لان أسباب المحبة وان تكاثرت فمدارها على أمرين الحسن والاحسان فان النفوس مجبولة على حب الحسن كما انها مجبولة على حب الحسن اليها ولا حسن مماثل حسنه صلى الله عليه وسلم كما لا احسان مماثل احسانه صلى الله عليه وسلم اليها اذ كل خير وبركة قلت أو جللت منه حصلت وبطلتته ظهرت ومحبتته صلى الله عليه وسلم هي روح الايمان الذي هو أصل كل سعادة وسيادة وفي محبتنا له صلى الله عليه وسلم من عظيمة علينا لانها موجبة لمعيتته ومجاورته وصحبتته لحديث أنت مع من أحببت والمرء مع من أحب * وروي الحافظ أبو نعم عن مسعر بن كدام عن عطية قال كنت مع ابن عمر رضي الله عنه جالساً فقال له رجل يا أبا عبد الرحمن وددت أني أيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ابن عمر فكنتم تصنع ماذا فقال كنت والله أومن به وأقبل بين عينيه فقال له ابن عمر ألا أبشرك قال بلى يا أبا عبد الرحمن قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما اختلط حبي قلب أحد فاحبني الا حرم الله جسده على النار ﴿الوجه الثالث﴾ ان السعي في معرفتها خدمة لجانبه صلى الله عليه وسلم وثناء عليه وعلق به وتعظيم لمدته وتقرب وتودد واستعطاف وانتساب وتعرض لنفحات فضل المدوح واستمطار لسحاب احسانه واستنزال لغزير بره وامتنانه ومد اليد للقائقة والاضطرار وبسط لبساط الاخلاص والا كثار وفتح لا بواب خزائن ما يأتي

صلى الله عليه وسلم ووجه من وجوه الفرب منه والاجتماع به لما فيه من امتناع حاسة السمع واللسان بأوصاف المحبوب الذي هو وسيلة الى حضوره بالقلب فادفات النظر اليه بالبصر لم يفت التمتع بسماع لذي الخبر ولذا قيل ﴿يا واردا من أهيل الخي بخبرني﴾ عن جبرتي شنف الاسماع بالخبر * ناشدك الله يا راوي حديثهم * حدث فقد ناب سمي اليوم عن بصري (وللشيخ الفوت سيدي أبي مدين نعمنا الله به) ونحيا بذكركم اذا لم نراكم * الا ان تذكار الاحية نعتشنا فلو لا معانيكم راها قلوبنا * اذا نحن أبقاظ وفي النوم ان غيبنا لمتنا أسي من بعدكم وصباية * ولكن في المعنى معانيكم معنا بحر كناد الا احاديث عنكم * ولولا هوا كفي الحشا ما نحر كتنا

(ولذا قيل)

يا قَوْمِ أَذْنِي لِبَعْضِ الْحَيِّ عَاشِمَةٌ * وَالْأَذْنَ تَعَشِقُ قَبْلَ الْعَيْنِ أَحْيَانًا
(الوجه السادس) ان ذكر محاسنه صلى الله عليه وسلم يحرك مافي القلوب من الحب الساكن والشوق الكامن ويحصل من

انتساح الصدر وتفرج القلب ما يناسب اجلاء تلك المحاسن وقد يغيب الحب عند ذكر أوصاف المحبوب صلى الله عليه وسلم ولا سيما ان
كان القارئ حسن الصوت وكانت قراءته على وجه يثير الخشوع ويرقق القلوب كما هو المطلوب ويرحم الله الشيخ سيدي عبدالرحيم
البرعي اذ قال وتأخذ قلبي لشوة عند ذكركم * كما ارتاح صب خامرته محمور أصوم عن الاغيار قطعاً واذ ذكركم *
سحور لصومي في الهوى وهطور ومدح ٦ رسول الله أصل سعادتي * أفوز به يوم السماء تمور نبي تقي أريحني مهذب *

بشير لكل العالمين نذير

اذا ذكر ارتاحت قلوب لذكركه
* وطابت نفوس وانشرح
صدور

(المقصد الثاني في التعريف
بالناظم اجمالاً)

فهو رحمه الله الامام العلامة
الهمام العارف بالله الصادق
في محبة سيدنا رسول الله أبو
عبد الله سيدي محمد بن
سعید بن حماد بن محسن بن
عبد الله البوصيري رضي
الله عنه وأرضاه ولد سنة
ثمان وستائة وتوفي سنة
خمسة وتسعين فسموه
سبع وثمانون سنة أخذ
عن العارف بالله سيدي أبي
العباس أحمد بن عمر المرسي
الأنصاري وهو عن القطب
الكبير والغوث الشهير
مولانا أبي الحسن الشاذلي
الحسني وهو عن القطب
الهمام غوث الانام مولانا
عبد السلام بن مشيش الحسني
وقد عرف بالناظم أخوه في الله
سيدي أحمد بن عطاء الله
في لطائف المنن فلتنظر

من قبله فان الكرام اذا مدحوا أجزلوا المواهب والعطايا وقد أعطى العباس بن مرداس لما مدحه صلى الله
عليه وسلم مائة من الابل وخلع جلته تلى كعب بن زهير لما مدحه بقصيدته التي يقول فيها

ان الرسول لسيف يستضاء به * مهتد من سيوف الله مسلول

وفي ذلك أيضاً تعرض لفتحات الرحمة الالهية لانه اذا كانت رحمته تعالى تنزل عند ذكر الصالحين فانالك
بسيدهم وسندهم ومقدمهم صلى الله عليه وسلم وبالجملة فدنى انتساب اليه صلى الله عليه وسلم بحصل عاية النفع
والشرف اذ لم يخفى الله تعالى خلتاً أكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم كما قال ابن عباس رضي الله عنهما ولم
يخلق جاهاً أعظم من جاهه صلى الله عليه وسلم فيحصل لخادمه من الجاه بحسب ماله صلى الله عليه وسلم من
العز والشرف * قال سيدي عبدالوهاب الشعراني رحمه الله تعالى مافي الوجود من جعل الله تعالى له الخلق
والربط دنيا وآخرة مثل النبي صلى الله عليه وسلم فن خدمه على الصدق والمحبة والوفاء دانت له رقاب
الجبابرة وأكرمه جميع المؤمنين كما ترى ذلك فيمن كان مقر باعته بلوك الدنيا ومن خدم السيد خدمته
العبيد وكان غلام الوالي لا يعرض له اذا سكر مثلاً كراما لوالي فكذلك خدام النبي صلى الله عليه وسلم
لا تعرض لهم الزبانية يوم القيامة اكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقد فعلت الحباية مع التقصير مالا
تفعله كثرة الاعمال الصالحة مع عدم الاستناد لرسول الله صلى الله عليه وسلم الاستناد الخاص ولشيخنا
العلامة سيدي محمد بن عبدالرحمن بن زكري رحمه الله تعالى في هذا المعنى من قصيدته همزية المدح

واذا ما الجناح كان عظيماً * مدمنه لخادميه لواء

واذا عظمت سيادة متبوع * مع أجل اتباعه الكبرياء

وقد ورد أن من قال جزى الله عنا محمد صلى الله عليه وسلم ما هو أهله أتعب سبعين كاتباً ألف صباح وفي
رواية ألقى صباح * وتذكر حكاية الاسرائيلي الذي وهب الله له ذنوب مائتي سنة لتقبيله اسمه صلى الله عليه
وسلم ووضع على عينيه وقد قلبها سيدي أبو عبد الله بن عباد في رسالته (٣) وانظر ما ورد في فضل الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم يوضح لك الامر ويرفع عنك الحجاب وينفتح لك الباب وقد تقدم قول بعضهم
كما ان أهل القرآن أهل الله فأهل الحديث أهل رسول الله وأنشدوا
أهل الحديث هم أهل النبي وان * لم يصحبوا فسه ألقاسه صحبوا

(الوجه الرابع) ان معرفة صفاته معينة على شهودها كره لذاته وفي رؤيته صلى الله عليه وسلم
يقظة أو نوماً فوائده عظيمة ومن ايا كبيرة فحيمة يأتي ان شاء الله التنبيه على بعضها في باب رؤيته صلى الله
عليه وسلم في المنام وان أردت فهم ذلك فانظر الى قوله صلى الله عليه وسلم ان الله عباد من نظرفي وجه أحدكم

نظرة

(٣) قلت وقد قلبها أيضاً سيدي بدر الدين عن ابن عباد ونصه وفي رسالته ابن عباد وقد روى في

الاسرائيليات ان رجلاً عصى الله مائتي سنة في كلها يتمر دو يجترى عليه فلما مات أخذ بنو اسرائيل برجليه وأفوه على من بله فأوحى
الله الى موسى عليه السلام ان غسله وكفنه وصل عليه في جميع بني اسرائيل ففعل ما أمره به فمجب بنو اسرائيل من ذلك وأخبروه انه لم يكن
في بني اسرائيل أعتا على الله منه ولا أكثر مما عاص فقال قد علمت ولكن الله أمرني بذلك قالوا فسل لنا ربك فسأل موسى ربه فقال يارب
قد علمت ما قالوا فأوحى الله اليه ان قد صدقوا انه عصاني مائتي سنة الا انه يوم من الايام تفتح التوراة فنظر الى اسم محمد صلى الله عليه وسلم
مكتوباً فقبله ووضع على عينيه فشكرت له ذلك ففقرت له ذنوب مائتي سنة اه منه

ومن أخذ عن الناظم أبو حيان واليعمرى وأبو الفتح بن سيد الناس والمزبن جماعة وغيرهم ثم أنه رضى الله عنه ابتدأ هذه القصيدة بما يناسب
غرضه من المدح وذكر أوصافه صلى الله عليه وسلم التي أرتقى فيها إلى غاية لا تدرك في مطلع النظم براعة الاستهلال وكل ما بعده تفصيل لبعض
مجمله واستفتح بطريق الخطاب تشخيصاً لذاته المقدسة البهية واحضار الصفات الزهية العلية وتلذذ بالكلام معه واستجلاء لخطابه
وتفاؤلاً بالقرب منه وصرقاً للهمة إليه استحياؤه من أن يخاطبه وهو نائب (V) عنه وكان مدح العظماء عند حضورهم

أم وأجمع منه عند غيبتهم
لأن الهمة مع حضورهم
تخرج لخدمتهم والقريحة
تضطر لاستتياض
ما يناسب أقدارهم على أن
من كان مغرماً بشئ مشوقاً
إليه مشغوقاً لا يزال
ذاكره لسانه وقلبه وقلبه
حتى يصير له دائم الاستحضار
مشاهد في حضرة الابصار
يتلك الفكر المروع بالنوى *
فأرتاح أذيني خيالك في
فكري * ويدنيك مني الوهم
حتى كأنني * أناجيك من
فرط التشوق والذكر * فقال
رضى الله عنه

(كيف ترقى رقيق الانبياء
ياسماء مطاوتها سماء)
العالم في كيف الاستفهام
تحقيقاً أو تقديرًا كما هنا فهي
للاستفهام الانكارى
المشوب بالتعجب المضمن
للتنقي وهي في موضع نصب
على الحال لوقوعها قبل كلام
تام أي على أي حال ترقى
رقيق الانبياء (٤) أي لا حال
لهم ينالون به ذلك ورقى بكسر
التف في المحسوسات
وبالفصح في المعاني ويراد أن

نظرة سمد سعادة لا يشق بعدها أبداً وقوله هم القوم لا يشق جليسم فاتهم ما نالوا ذلك الابنوره المشرق
عليهم ومدده السارى فيهم ﴿الوجه الخامس﴾ ان في ذكرها وسماعتها تعما وتلذذ بحبيب القلوب وقره
العيون صلى الله عليه وسلم وهو ضرب من الوصال به صلى الله عليه وسلم ووجه من وجوه القرب منه
والاجتماع به لما فيه من امتناع حاسة السمع واللسان باوصاف المحبوب الذي هو وسيلة الى حضوره بالقلب
فاذا فات النظر اليه بالبصر يفت التمتع به بالسمع والنظر اليه بالبصيرة كما قال بعضهم
يا واردان أهيل الحى بخبرنى * عن جبرئيل شنف الاسراع بالخبر
شدتك الله ياروى حديثهم * حدث فقد ناب سمي اليوم عن بصرى
﴿وقال سيدى أبو مدين رحمه الله تعالى وغنما به﴾
ونحيا بذكرا كما اذا لم تراكم * الا ان تذكار الاحبة بعشنا
فلولا معانيكم زاهنا قلوبنا * اذا نحن أياظ وفي النوم ان غبنا
لمتنا أسى من بعدكم وصباية * ولكن في المعنى معانيكم معنا
يجر كناذ كرا احاديث عنكم * ولولا هواكم في الحشامنا حركنا
وقال ابن الجزرى في مدح الشامل مشيراً الى المعنى

اخلاى ان شط الحبيب وربعه * وعز تلاقيه وناهت منازل
وفاتكم ان نظروه بعينكم * فما فأنكم بالسمع هذى شمائله
﴿ولبعضهم في المعنى﴾

يا عين ان بعد الحبيب وداره * ونات مرابعه وشط مزاره
فلقد ظفرت من الحبيب بطائل * ان لم تراه فهذه آثاره

﴿ولشيخنا الفقيه المشارك المحدث الصوفى سيدى عبدالسلام بن حمدون جسوس رحمه الله تعالى في مدح
الشمائل مشيراً للمعنى﴾

علمت محاسن أحمد حيث اخفت * فقد التصبر من رقيق مائل
فبست وأبدت للعيان شمائل * فاذا المحاسن كلها بشمائل
ولذا قيل * والاذن تشق قبل العين أحياناً * ولا شك ان كتاب الشمائل من أحسن ما صنف
في شمائله وأخلاقه صلى الله عليه وسلم بحيث ان مطالع هذا الكتاب كأنه يطالع طلعة ذلك الجناب ويرى
محاسنه الشريفة في كل باب ﴿الوجه السادس﴾ ان ذكر محاسنه صلى الله عليه وسلم يحرك ما في القلوب
من الحب الساكن والشوق الكامن ويحصل من اشراح الصدر وتفرج القلب ما يناسب اجلاء ملك
الحاسن وقد يغيب الحب عند ذكر أوصاف المحبوب صلى الله عليه وسلم ولا سيما ان كان القارى حسن
الصوت وكانت قراءته على وجه يثير الخشوع ويرقق القلوب كما هو المطلوب عند قراءة القرآن * ورحم الله

(٤) ومن أدلة ذلك حديث الترمذى أناسيد ولد آدم يوم القيامة ولا تخفر وبيدى لواء الحمد ولا تخفر وامن نبي آدم فمن سواه الا تحب لو انى اه
وفي شرح الشفاء للشهاب ما نصه ثم ان البرهان ذكر عن ابن مسعود ان عبد الله بن سلام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفة لواء الحمد
فقال طوله ألف سنة وستائة سنة من ياقوته حمره وقضيبه من فضة بيضاء وزجه من زمره خضراء له ثلاث ذوائب ذؤابة بالشرق وذؤابة
بالمغرب وذؤابة في وسط الدنيا مكتوب عليه ثلاثه أسطر الاول بسم الله الرحمن الرحيم والثاني الحمد لله رب العالمين والثالث لا اله الا الله محمد
رسول الله طول كل سطر مسيرة ألف عام قال صدقت يا محمد اه من هامش الاصل

معانها من باب استعمال المشترك الذي هو المضارع في معنييه فالحسي هو رقيه صلى الله عليه وسلم بيده يقطعه بمكة ليلة الاسراء الى السموات الى سدرة المنتهى الى المستوى الذي سمع فيه صريف الاقلام في تصاريف الاقدار ثم الى العرش والرفرف والرقبة العيانية وسماح الخطاب وغير ذلك مما يأتي مفصلاً مما يصل اليه ملك مقرب ولا نبي مرسل والمعنوي التنقل من صفات كاملة عظيمة الى ما هو اكمل منها وأعظم والانبياء جمع نبي بالهمزة من النبأ أي الخبر لان النبي مخبر عن الله وبلا همز وهو الاكثر استعمالاً لقليل انه مخفف من المهموز بقلب همزته

الشيخ عبد الرحيم البرعي اذ قال

وتأخذ قلبي نشوة عند ذكركم * كما ارتاح صب خامرته محبور
أصوم عن الاغيار قطعاً وذكركم * سحور لصومى في الهوى وفطور
ومدح رسول الله أصل سعادتي * أفوز به يوم السماء تمور
سي تقي أريحي مهذب * بشير لكل العالمين نذير
اذا ذكر ارتاحت قلوب لذكركه * وطامت نفوس وانشرح صدور

وبالغنية فيه صلى الله عليه وسلم يتضاعف وينجد من الاقبال على الخير والتحلي باوابع البر أمر غير معارف وهذه الوجوه الستة وغيرها كلها تأتي في الامداح النبوية وتلزم الى ما ذكره المؤلف رحمه الله * فقوله باب ما جاء في خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الباب لفة اسم لم يدخل الامكنة كباب المدينة والدار وفي عرف العلماء يقال لما يتوصل به للمتعصود وهو هنا معرفة أحاديث جاءت في بيان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ونوقش في هذا بان الباب اسم لطائفة من الكتاب لها أول وآخر معلومان وليست مدخلا لشيء بل هي بيت من المعاني نعم لو كان الباب اسماً للجزء الاول منها لكان لها وجه * قال في جمع الوسائل والاظهر عندي ان الكتاب بمنزلة الجنس والباب بمنزلة النوع والفصل بمنزلة الصنف ثم انه شبه المفعول بالحسوس فالكتاب كانداد المشتملة على البيوت فكل نوع من المسائل بيت وأوله كبايه الذي يدخل منه اليه اسمى وهو خير مبتدا محذوف أي هذا باب أو مبتدأ خبره ما بعده في قوله حدثنا الى آخر الباب وتأويل هذا الكلام وقوله ما جاء ماموصلة أو موصوفة وقوله جاء صلة أو صفة ويحتمل أن تكون استفهامية بمعنى أي شيء جاء كما في قول البخاري باب كيف كان بدأ الوحي قاله في جمع الوسائل والخلق يفتح الخاء المعجمة وسكون اللام في اللغة التقدير المستقيم الموافق للحكمة يقال خلق الخياط الثوب اذا قدره قبل القطع ومنه قوله تعالى فتبارك الله أحسن الخالقين ويستعمل في ابداع الشيء من غير أصل وفي ايجاد الشيء عن شيء آخر والمراد به هنا الصورة والشكل * قال في جمع الوسائل وقيل المراد بالخلق اسم المفعول الذي هو هيئة الانسان الظاهرة والاضافة للبيان وهو بعيد موهوم ولا يبعد أن يقال الخلق في الترجمة مضاف الى مفعول والمعنى باب اجاء من أحاديث وردت في بيان خلق الله تعالى صورة رسوله الاعظم وبيده الاكرم صلى الله عليه وسلم على الوجه الامامه وأما الخلق بضمعين أو بضم فسكون فهو الطبع والسجية وهو صورة الانسان الباطنة وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق صبح الخاء لصوره الظاهرة وأوصافها ومعانيها وقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الموجود في النسخ المعروفة على المشايخ وزعم بعضهم انه وقع في اكثر النسخ في خلق النبي وفي بعض النسخ الرسول ثم اعلم ان مرجع ما ذكره المصنف من أوصاف الجمال والكمال الى نوعين ضروري لا اختيار للعبد فيه ككمال خلفته وحسن صورته وبلتحقق هذا ما تدعو اليه ضرورة الحياة كتومه وغذائه ولياسه ومسكنه ومنكحه وماله وجهه وكسبه وهوسائر الاخلاق العلية والآداب

ياه وقيل انه الاصل من النبوة يفتح النون وسكون الياء أي الرفعة لان النبي صلى الله عليه وسلم رفوع الرتبة على غيره من الخلق والنبي انسان أوحى اليه بشرع وان لم يؤمر بتبليغه فان أمر بذلك فرسول أيضاً أو أمر بتبليغه وان لم يكن له كتاب أو نسخ لبعض شرع من قبله كيوشع فان كان له ذلك فرسول أيضاً قولان فالنبي أعظم من الرسول عليهما وفي ثالثتهما معنى وهو معنى الرسول على الاول المشهور قاله الخليل وعبر به الناظم لكثرة استعماله عرفا حتى صار به مرادفا للرسول على أن في آخر البيت ما يدل على العموم وهو وقوع النكرة في سياق التثنية ويساء نداء ومثاذا مفرد منكرة مقصود موصوف بما بعده فينتظم في سلك التشبيه بالمضاف لانه نودي موصوفا فصارت الصفة له كالمعمول لعماله فلا بد من نصبه على الاصح خلافا لمن أجاز ضمها والمطاولة مقابلة للمعالية

الشرعية

أي ما غلبت بها الطول والارتفاع ساء والمراد بالمعالية المقام والمعالية بقصد الغلبة أي لم يكن لهم

مطمع في ذلك لتحقنهم بانك غاية لا تدرك ونهاية لا تلاحق والمراد بالاولى بيننا صلى الله عليه وسلم والثانية غيره من الانبياء والمرسلين شبههم بالسما لانها أرفع ما يرى من الاجرام الحسية كما أنهم اعل الخلق وهذا من الاستعارة الواقعة في كلامه كثيرا وهي تبارك تشبيهه ما عني به بما وضع له فشبّه النبي صلى الله عليه وسلم بالسما لانها أرفع ما يرى من الاجرام الحسية كما أنهم اعل الخلق وهذا من الاستعارة الواقعة في كلامه كثيرا وهي تبارك تشبيهه ما تطلق الاستعارة على استعمال المشبه به في المشبه ثم أي بالرقى ترشيحا وتبيينه قال في التلخيص وقد يضر التشبيه في النفس فلا يصرح بشي

من أركانه سوى المشبه وبدل عليه بأن ثبت المشبه أمر مختص بالمشبه به فيسمى التشبيه استعارة بالكتابة أو مكنيا عنها وإثبات ذلك الأمر للمشبه استعارة تخيلية كما في قول الهدلى وإذا المنية أنشبت أظفارها * أثبت كل عجة لا تنفع . شبه المنية بالسبع في اغتيال النفوس بالقهر والغلبة من غير هرة بين شجاع وضار فأثبت لها الأظفار التي لا يكمل ذلك فيه بدونها فتشبيه المنية بالسبع استعارة بالكتابة وإثبات الأظفار للمنية استعارة تخيلية اهـ والشطر الثاني كالدليل على الأول (٩) أي لا يرتقى أحدا رتقاءك أي لا مطمع

لاحد في نيل مرتبتك لانك عرفت بين الانبياء بانك أعلم درجة وان كانوا في أعظم المراتب وأعلى الدرجات وقد قال تعالى ولقد اخترناهم على علم على العالمين فهم وان اختارهم الله على سائر خلقه حتى الملائكة فانت أرفعهم قدرا وأعظمهم جاها وخطرا وقد دلت الآيات والأخبار وأقوال العلماء والأئمة على ان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم أفضل الوجود بأسره وان الموجودات وان تفاوتت في الدرجات فهو في أعلى الدرجات التي لا درجة فوقها قال المحققون فهو أفضل من كل واحد من الانبياء على حدته وأفضل من مجموعهم وأفضل من جميعهم والفرق بين الكلية والكل الجمعي والكل الجمعي أن الكلية يستبد فيها كل فرد بالحكم بخلاف الاخيرين والكل الجمعي لا يخرج عنه فرد بخلاف الجموعي وهو صلى الله عليه وسلم أفضل من الملائكة

الشرعية كالدين والعلم والحلم والشجاعة والكرم والعفو والحياء والمروعة والوقار والتودد والصبر والشكر والزهد والتواضع والرحمة والشفقة والعدل وحسن الادب والمعاشرة * ثم من الناس من يجمع النوعين في ترجمة واحدة كالبخاري فانه قال باب صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان المراد بالصفة ما يتناول صفات الخلق وصفات الخلق وان شئت قلت صفات الابدن وصفات النفس وان شئت قلت الاوصاف الظاهرة التي تدرك بالبصر والاصاف الباطنة التي تدرك بالبصيرة ومن الناس من يجعل ما ترجمته كالمصنف * وانما ابتدأ المصنف رحمه الله تعالى بالتويع الاول وهو ما يرجع لكمال خلقته وحسن صورته مع ان العبرة شرعا وطبعا انما هي بصفات الخلق بضم الخاء واللام ففي الجزء الاشرف ولذلك سمي الكتاب كله بالشئامل جمع شمال بالكسر بمعنى الطبيعة تسمية للكل باشرف اجزائه اما لان الظاهر عنوان الباطن غالباً فهو كالدليل عليه فالخاص الظاهرة آيات على الخاص الباطنة فن علم ان ظاهره صلى الله عليه وسلم جامع لانواع الكالات متضمن لجميع الحسن وكل فرد من ذلك الجميع على أم وجهه وأكمله علم ان تخصيصه صلى الله عليه وسلم بذلك دون غيره دليل على الخصوصية الباطنة ولذا قال بعض من رآه بديهته والله ما وجهه بوجه كذاب لو لم تكن فيه آيات مبينة * لكان منظره ينبيك بالخبر ولذلك ورد اطلبوا الخير والمعروف عند حسان الوجوه ووجهه العلماء بان الوجه الجميل مظنة الفعل الجميل وقال بعضهم

لقد قال الرسول وقال حقا * وخير القول ما قال الرسول اذا الحاجات عزت فاطلبوها * الى من وجهه حسن جميل

وأخرج المصنف عن قتادة قال ما بعث الله تعالى نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم صلى الله عليه وسلم أحسنهم وجها وأحسنهم صوتا وقد يخلف ذلك لكن الغالب معمول به والتادرا لا حكم له * واما لان الصفات الظاهرة أول ما يدرك من الانسان ويدركها كل أحد لظهورها بخلاف الباطنة انما تدرك بالخالطة والتجربة * واما لانه قصد سلوك طريقة الترقى (واعلم) ان المصنف ذكر في هذا الباب أربعة عشر حديثا خرجها عن ثمان من الصحابة أنس بن مالك والسراء بن عازب وعلي بن أبي طالب وهند بن أبي هالة وجابر بن سمرة وأبي هريرة وأبي الطفيل وابن عباس رضي الله عن جميعهم واهد أبجد حديث أنس فقال (حدثنا أبو رجاء قتيبة بن سعيد عن مالك بن أنس عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن أنس بن مالك) ستأتي ترجمته في باب الخلق (انه سمعه يقول الخ) هكذا كان أصل المؤلف ويوجد في بعض نسخ المغاربة بين الترجمة المتقدمة وهذا السند سند أبي علي الصدفي الى المصنف ولعل ذلك كان بطرة الاصل فكتبه بعض الناسخين في الاصل وكان الصواب أن لا يكتب في الاصل لان الواجب أن لا يقع التصرف في الاصل أصلا ولذا اذا وقع سهو في تصنيف ولو من ألقاظ القرآن فانه لا يغير بل ينبه عليه في حاشية الاصل وحاصل السند المذكور ان الصدفي قرأ على التميمي سنة أربع وعثمانين وأربع مائة والتميمي قرأ على النيسابوري

(م - ٢ - جوسوس)

قال الشيخ السنوسي تبوت شرفه وأفضليته على جميع المخلوقات يكاد أن يكون معلوما من الدين بالضرورة بحيث لا يحتاج الى سرد ليس وليس يصح في الاذهان شيء * اذا احتاج النهار الى دليل وقد قال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر فالإجماع على انه صلى الله عليه وسلم أفضل الانبياء ومذهب أكثر أهل السنة ان الانبياء أفضل من الملائكة فيكون عليه الصلاة والسلام بالنسبة الى الملائكة أفضل اذ هو أفضل من افضل منهم وعلى القول الآخر فهو صلى الله عليه وسلم خارج من الخلاف وما أحسن قول من قال نبينا أشرف بالاطباق * من كل مخلوق على الاطلاق قلت هذا حاصل ما ذكره هنا ورأيت في تهسير

النسب عند قوله تعالى لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقرَّبون ما نصه والحاصل ان خواص البشر وهم الانبياء عليهم السلام أفضل من خواص الملائكة وهم جبريل وميكائيل وعزرائيل ونحوهم وخواص الملائكة أفضل من عوام المؤمنين من البشر وعوام المؤمنين من البشر أفضل من عوام الملائكة ودليلنا على تفضيل البشر على الملك ابتداء أنهم قهر وانوارع الهوى في ذات الله تعالى مع انهم جيلوا عليها فضاقت الانبياء عليهم السلام الملائكة (١٠) في العصمة وتفضلوا عليهم في قهر البواعث النفسانية والدواعي الجسدانية

سنة احدى وستين وأربعمائة وبينهما ثلاث وعشرون سنة في الاخذ وعلى الحمدي سنة سبع وستين وأربعمائة وبين الاخذين ست سنين وعلى الوخشي سنة احدى وسبعين وأربعمائة وبينهما أربع سنين قال كل واحد من الثلاثة أخبرني الخزازي قال أخبرني أبو سعيد قال حدثني أبو عيسى وهو المصنف قال حدثنا أبو رجاء الطح (واعلم) أن المقام يستدعي ذكر جميع أحواله وسيره صلى الله عليه وسلم من مولده إلى أن بعث بعد أربعين سنة ولذكري ما لا غنى عنه من ذلك ٣ فنقول هو صلى الله عليه وسلم أبو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان إلى هنا إجماع الأمة وولد صلى الله عليه وسلم بعد وقعة القيل بخمسين يوماً في ثاني عشر ربيع الأول يوم الاثنين على المشهور في ذلك كله قرب طلوع الفجر قبله أو بعده فيكون على هذا ولدته أراقة وهو الصواب وجزم به ابن دحية ومحمّد الزركشي في شرح البردة * وأمّه صلى الله عليه وسلم أمّة بنت وهب بن عبد مناف ابن زهرة بن كلاب المذكور ومعتقدنا أن الله تعالى حفظ آباء النبي صلى الله عليه وسلم من الشرك والنقائص

فكانت طاعتهم أشق لكونها من الصوارف بخلاف طاعة الملائكة لانهم جيلوا عليها اه (١) ويعنى بعوام المؤمنين أهل الطاعة والموافقة منهم وقد قيل في المعنى

ليس الشجاع الذي يحى فرسته يوم الزحف ونار الحرب تشتعل

لكن من غض طرفاً وثى قدما

عن المحارم ذلك القارس البطل

وهذا معنى حديث ليس الشديد من غلب الناس إنما الشديد من غلب نفسه هذا وقد قرر ان المزية لا تقتضى التفضيل فلا ينافى ما تقدم من الافضية ما ثبت ان رجلاً من اليهود قال في سوق المدينة والذي اصطفى موسى على البشر فطمه رجل (٢) من الانصار فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تفضلوني على موسى

(٣) قال سيدي المهدي القاسمي رحمه الله في شرح دلائل الخيرات عند قول المتن في ربيع الاخير الزمزمي المكي التهامي ما نصه نسبة إلى تهامة بكسر التاء ومنها مكة وما والاها وفي النسبة إلى تهامة لعنتان تهاهي بكسر التاء على الاصل وتهاهي بفتحها فان كسرت التاء شددت ياء النسب وان فتمت لم تشدد لانهم انما فصحوا التاء لتكون الفصحى كالعوض من الياء كما كانت الالف من يمان وشام وقال سيبويه منهم من يقول تهاهي ويماني وشامى بالفتح مع التشديد وفضل مكة وزمزم معلوم ضرورة وأحد بينهما شهيرة فلا تطيل بذلك وهذه الاوصاف المذكورة هنا مما يجب اعتقاده في حقه صلى الله عليه وسلم اذ هي من جملة مشخصاته المعينة له فمن قال ليس بعربي أو ليس قرشي فكافركا اذا قال ليس الذي كان بمكة أو لم يكن بالمدينة ولا توفي به لان هذا كله جعله صلى الله عليه وسلم وكذا لو قال لم يخلق من نطفة وانما هو كعيسى وآدم عليهما السلام أو قال انه لم يكن آدمياً بشر اقبل ذلك نص العلماء على كفر قائله ومدعيه وهو صلى الله عليه وسلم عربي عدنانى نضري كنانى قرشي هاشمى فانه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وهو الذي حفر بوزمزم وأظهرها بعد ان عفت وخفي مكانها ابن هاشم بن عبد مناف بن قصي وهو الذي جمع قرى بشامكة وكانوا مغتربين في البلاد ولذلك قيل له جمع وهو كان سيدهم المطاع ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وليس هو قرشي الذي اليه جماع أمرهم بل هو قهر حفيده والنضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس وأمراة هي خندف التي ينسبون اليها ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان إلى هنا انتهى النسب الكريم متفقاً عليه بين الرواة والنسابة على هذه الصورة وما فوق عدنان مختلف فيه والاجماع على ان عدنان من ولد اسمعيل بن ابراهيم الخليل عليهم السلام والا حديث الشاهدة بذلك كثيرة اه منه رحمه الله

قال الله تعالى وفتح في الصور فقصق من في السموات ومن في الارض الامن شاء الله ثم فتح فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون فاكون أول من يرفع رأسه فاذا أنا موسى أخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أرفع رأسه قبلي أو كان ممن استثنى الله لان هذه خصوصية وهي لا تقتضى الافضية بدليل الملائكة * وأما قوله لا تفضلوني الخ أى تفضيلاً يؤدي إلى المنازعة والمخاصمة

(١) وقال أيضاً في تفسير قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية هذا يدل على فضل المؤمنين من البشر على الملائكة لان البرية الخلق اه من خط المؤلف (٢) الرجل هو أبو بكر وقوله من الانصار يعنى النصره العامة اه مؤلف

وهضم المفضول ولذا عقبه بذكر من به أو قال ذلك تواضعا أو قبل اعلامه بالافضلية وقد وقع التصريح بحبها في حديث أخرجه ابن مردويه عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما قرب الله موسى الى طور سيناء نجيا قال أي رب هل أحد أكرم عليك مني قربتني نجيا وكلمتني تكليما قال نعم محمداً كرم على منك فقال فان كان محمداً كرم عليك مني فهل أمة محمداً كرم عليك من بني اسرائيل فقلت لهم البحر وأنجيتهم من فرعون وعمله وأطعمتهم المن والسلوى قال نعم أمة محمداً كرم على من نبي (١١) اسرائيل قال الهى ارنهم قال انك لن تراهم وان

شئت اسمعتك صوتهم
قال نعم الهى فنادى رتنا
يا أمة محمد أجيبي واركنم
فاجابوا وهم في أصلاب
آبائهم وأرحام أمهاتهم الى
يوم القيامة فقالوا لبيك أنت
ربنا حقاً ونحن عبيدك
حقاً قال صدقتم أنار بكم
وأتم عبيدى حقا قد عفوت
عنكم وأعطيتكم قبل ان
تسألوني فمن لقيني منكم
بشهادة أن لا اله الا الله
دخل الجنة قال ابن عباس
فلما بعث الله محمداً صلى
الله عليه وسلم أراد أن
يعن عليه بما أعطاه وأتمه
فقال يا محمد وما كنت
بجانب الطور اذ نادينا
انتهى واما قوله تعالى لا تفرق
بين أحد من رسله فهو
باعتبار الايمان بهم وبما
أنزل عليهم لافي التفضيل
لورود النص به قال تعالى
تلك الرسل فضلنا بعضهم
على بعض وقال تعالى ولقد
فضلنا بعض النبيين على
بعض فالتفاضل مما يجب
الايمان به واما قوله صلى

من أجل حملهم لنوره قال نضر الدين الرازى آباء النبي صلى الله عليه وسلم كلهم الى آدم على التوحيد لم يكن فيهم
شرك يدل على ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم لم أنزل من أصلاب الطاهر بن الى أرحام الطاهرات
وقال تعالى اعماء المشركون نجس فوجب أن لا يكون أحد من أجداده مشركا وهو لهذا قال ابو بصير رحمه الله
لم نزل في ضمائر الكون تحتنا * رلك الامهات والآباء

ولا يرد على هذا قوله تعالى واذا قال ابراهيم لا يبيد آزر الاية لقول ابن حجر أجمع أهل الكتابين على ان آزر لم يكن
والد ابراهيم بل كان عمه والعرب تسمى العم أبابيل في القرآن ذلك قال تعالى والله آياتك ابراهيم واسماعيل مع انه
عم يعقوب بل لو لم يجمعوا على ذلك وجب تأويله جماعاً بين الاحاديث وأما من أخذ بظاهرة كاليضاوى
وغیره فقد تساهل اه ولا يرد على ذلك أيضاً ما في الصحيح من انه صلى الله عليه وسلم قال لعمة ابي طالب
عند موته قل لا اله الا الله كلمة أشهدك بها عند الله فكان آخر كلامه أن قال انه على ملة عبد المطلب لقول
شيخنا المحقق في شرح هزبته لا نسلم ان ظاهر قوله على ملة عبد المطلب أنه كان كافراً لان عبد المطلب لم
يدرك البعثة فكان على ملة ابراهيم وأبو طالب أدرك البعثة فلا تنفعه ملة عبد المطلب والله أعلم انتهى وقوله قل
لا اله الا الله أى محمداً رسول الله اذ لا يتم هذا الجواب الا ان كان المراد انه لا يقوله صلى الله عليه وسلم بالرسالة
فتمامه ولا يرد على ما تقدم من انه لم يكن فيهم سفاح ما ذكره أهل السير من أن برة أم النضر كانت زوجة لجد
النضر وهو خزيمه ثم خلفه عليها بعد موته عنها ولده كنانة وهو أبو النضر فقد تزوج كنانة زوجة أبيه خزيمه
وهي التي ولدت له النضر أحد أجداده صلى الله عليه وسلم لقول السهيلي تبعاً لابن العربي كان ذلك مباحاً
بشرع متقدم فنبى الله عنه بقوله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف أى من تحليل ذلك قبل
الاسلام وقائدة الاستثناء أن لا يمازى نسب المصطفى الا ترى انه لم يقل فى شئ نهى عنه فى القرآن الا ما قد
سلف نحو ولا تقر بوا الزنا الا فى هذه الآية وفى الجمع بين الاختين لانه كان مباحاً وقد جمع يعقوب بين راحيل
وأخنها اه وأجاب الحلبي بان برة التي خلف عليها كنانة غير برة أم النضر فاشتبهت على كثيرين لاتفاق
الاسم وتوفى عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم قبل وضعه أو بعد وضعه صلى الله عليه وسلم بأشهر *
وتوفيت أمه وهو ابن ستة أعوام قال ابن حجر الهيتمي فى شرح قول المزمز

لم نزل في ضمائر الكون تحتنا * رلك الامهات والآباء
مانصه فى حديث صححه غير واحد من الحفاظ ولم يلتفتوا لمن طعن فيه ان الله أحياهما له فامتابه خصوصية
لهما وكرامة صلى الله عليه وسلم وقائدة احياءهما مع ان أهل الفترة لا يعذبون انما هما بكامل لم يحصل
لاهل الفترة لان غاية أمرهم انهم ألحقوا بالمسلمين فى مجرد السلامة من العقاب وأما مراتب الثواب العلية
فهم بمنزل عنها فالخبا برة أهل الايمان زيادة فى شرفها بمحصل تلك المراتب لهما انتهى كلام ابن حجر *
وقد صرح الامام الحافظ السيوطى فى ثالث التاليف التى ألفها فى والديه صلى الله عليه وسلم ان اسناد
هذا الحديث ضعيف وقال ابن حجر العسقلانى فى كتابه الميزان ان حديث احياء أمه آمنه فى حجة

الله عليه وسلم نحن أحق بالشك من ابراهيم فهو من تواضعه أى على فرض وجوده لكاننا أحق به منه وهو من الانبياء محال فالعائق
عليه محال ومطلوب سيدنا ابراهيم هو رؤية الكيفية ومعاينتها مع الجزم بالقدرة ولذا قيل
ولكن للبيان لطيف معنى * له سال المعايبة الخليل وباللله تعالى التوفيق (لم يساورك فى علاك وقد حاك) لسنى منك دونهم وستانه
هذا كالتأكيده لما ذكر فى صدر البيت الاول المبرهن عليه بما فى عجزه ثم أعاده فى صدر هذا البيت بطريق أخرى وبرهن عليه فى عجزه
والاطناب فى مقام المدح ومدوح لا يسامع اختلاف المطبع وعلاك جمع علياء تأنيث أعلى من علا اذا ارتفع أى لم يساوك احد من الانبياء

في رفة شأناك وعلو مكانك ثم استعمل على ذلك قوله وفضلناك على سائر الأنبياء فكيف يجمعونهما وأحال بينهما وبين مساواتك سني قليل هو بعضك فكيف يكثر موازنة الجملة
 اما حال من الفاعل أو المفعول واما مستأته وهذا السني مجاز عن علوم القرآن الحبيطة بعلوم الاولين والاخرين وهو مقتبس من تسميته تعالى
 في القرآن نورا كقوله تعالى واتبعوا التور (١٣) الذي أنزل منه وفي قوله وقد حال تذييل وهو ان يؤتى بعد تمام الكلام بحملة تشتمل

الوداع كذب سنده ومتمته وقال سيدي المهدي القاسي في شرحه لدلائل الخيرات الصواب ضعفه
 لا وضعه واتفق المحدثون على عدم ارتعاده عن درجة الضعف انتهى وانظر هذا الاتفاق مع ما قاله ابن حجر
 الهيتمي من انه حديث صحيح غير واحد من الحفاظ ولم يلتفتوا لمن طعن فيه (قلت) وعلى تسليم انه حديث
 ضعيف فضعفه انما هو من جهة الصنعة الحديشية واما نجاة ابو به صلى الله عليه وسلم واما ما بل
 وللحصول اعظم منازل اهل الايمان لهما فهو اعتقادنا يشهد بذلك جلالة قدره وعلو منصبه عند ربه فذا
 كان الواحد من ذريته بل الواحد من محابته بل الواحد من امته صلى الله عليه وسلم يناله من فضل الله
 ورحمته بواسطته صلى الله عليه وسلم وبركته مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر حدث
 عن البحر ولا حرج فكيف لا ينال ابواه صلى الله عليه وسلم من ذلك الحظ الا وفر والنصيب الا كبر
 كيف وقدم الله تعالى عليهم بجزية خروجه من بينهما رحمة للعالمين وقد قال السيوطي في تاليفه الثالث
 الحديث الضعيف يعمل به في الفضائل والمناقب وهذه منقبة وقد ايد بعضهم هذا الحديث بالقاعدة المقررة
 التي اتمق عليها الائمة انه ما اوتي نبي معجزة او خصيصة الا اوتي النبي صلى الله عليه وسلم منها وقد احيانا الله
 لعيسى الموتي من قبورهم فلا بد ان يكون لنا مثل ذلك ولم يرد من هذا النوع الا هذه القصة ثم قال ولا شك
 ان من الطرق التي يعتضد بها الحديث الضعيف موافقة القواعد المقررة اه وسئل في كتابه الارجح ان
 القاضي ابا بكر بن العربي سئل عن رجل قال ان ابوي النبي صلى الله عليه وسلم في النار فاجاب بأنه ملعون
 لان الله تعالى قال ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعدهم عذابا مبينا قال ولا
 اذى اعظم من ان يقال عن ابويه انهما في النار انتهى * وكان صلى الله عليه وسلم بعد وفاته في كفاله
 جده عبد المطلب واسترضعته امرأته من بني سعد بن بكر يقال لها حليمة بنت ابي ذؤيب وصحح ابن حبان
 وغيره اسلامها واسلام ابنتها الشعاء قال المنذري وقد ألف مغطاي في اسلام حليمة مؤلفا حافلا وكان
 زوجها الحرث بن عبد العزى من بني سعد بن بكر بن هوازن ثم من قيس ثم من مضر ثم من عدنان من ولد
 اسمعيل بن ابراهيم الخليل عليهما السلام وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة واسلم وحسن
 اسلامه وكان له اخ اسمه ابو برقان قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد هوازن فاسلم وبايع معهم
 ولما شب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسعى رده حليمة الى امه ولما تمت له ثمان سنين وشهران
 وعشرة ايام توفي جده عبد المطلب فوليه عمه ابو طالب بن عبد المطلب وكان شقيقا لوالده عبد الله فلما تمت له
 اثنتا عشرة سنة وشهران وعشرة ايام ارحل به ابو طالب تاجرا قبل الشام فلما اتمت له خمس وعشرون سنة
 وشهران وعشرة ايام خطب الى خديجة ففسها فبقيت عنده قبل الوحي خمس عشرة سنة وماتت ورسول الله
 صلى الله عليه وسلم تسع واربعون سنة وثمانية اشهر واولاده منها ستة العاسم وبه كان يكنى والظاهر
 ويقال ان اسمه عبد الله ومات في اوان الرضاع وفاطمة اصغر ولده وزينب ورقية وام كلثوم فتزوج على
 فاطمة وتزوج ابو العاصي بن الربيع زينب وتزوج عثمان رقية وبعدهم تهازوج ام كلثوم واما ابراهيم

على معناه تجرى مجرى
 العلة والتوكيد والتحقيق
 كقوله تعالى ذلك جزيتهم
 بما كفروا وهل يجازى
 الا الكفور وفي قوله سني
 وسناء جئنا التذييل نحو
 نحو العار ذل العارف
 وقادته ان مماثلة الالفاظ
 تفيد ميلا واصغاء اليها
 (انما مثلوا صفاتك لنا
 س كما مثل النجوم الماء)
 مثلوا بصور وافاعله عائد على
 الانبياء وهو احسن من
 عوده على المادحين
 والصفات جمع صفة ما دل
 على معنى في الذات حسيا
 كلبياض او معنويا كالمعلم
 والناس من الانس (١)
 وعليه قوله
 وما سني الانسان الا لانه
 ولا القلب الا انه يتقلب *
 او من النسيان (٢) وعليه
 قوله
 لا نسين تلك اليهود فانما
 سميت انسانا لانك ناسي *
 وما مصدرية اي كتمثيل
 الماء النجوم والماء اصله
 موه بدليل مياه ومويه
 تحركت الواو وفتح ما قبلها

فقلبت ألفا وقلبت الهاء همزة يعني ان صفات الانبياء على ما هي عليه من الكمال الحسي والمعنوي انما هي مثال
 لصفاتك فدواتهم عليهم السلام كالماء الصافي ترى فيه صفاتك وآياتك في ابري من معجزاتهم وآياتهم وصفاتهم الحميدة انما هو نور صفاتك التي
 احتوت عليها ذواتهم فمظاهر لصفاتك ونديع آياتك ولذا قال في البردة وكل آي الرسل الكرام بها * فانما اتصت من نوره بهم

(١) وأصله اناس حذفوا همزة تخفيفا وعوض عنها حرف التمر يف اه من خط المؤلف
 (٢) أي وأصله نسي فنقلت لامه الى موضع عينه فصارت نيس فقلبت الياء ألفا اه من خط المؤلف

(أنت مصباح كل فضل فأنص * سدر الأعن ضوءك الأضواء) أي أنت مصباح ظهر للوجود فلا تقتبس الفضائل كلها ولا يصدر عن أحد ضوء الأعن ضوءك فالآيات والمعجزات وسائر المزايا والكرامات الصادرة عن قبلك من الأبياء ومن بعدك من الأصفياء كلها مقتبسة من نورك ولا يخفى ما في البيت من التشبيه البليغ ولا يصح أن يكون من باب الاستمارة إذ كثر الطرفين وفي جامع المعيار عن بعض العلماء ما معناه وجه تشبيهه صلى الله عليه وسلم بالمصباح والسراج دون الشمع والقمران (١٣) الشمع هو خاص بالملوك والأغنياء دون

الفقراء في الغالب وأتباع النبي صلى الله عليه وسلم غالباً الفقراء والسراج عام غير مخصوص بأحد وكذلك النبي صلى الله عليه وسلم رسالته عامة وكان لا يقصر نفسه على أحد والسراج تقتبس منه الأضواء الكثيرة ولا تعبره عن حاله بخلاف القمر فإنه لا يقتبس من نوره كوكب اه وروى عبد الرزاق بسنده عن جابر بن عبد الله بن أنس رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله يا بني أنت وأمي خيرني عن أي شيء خلقه الله قبل الأشياء قال يا جابر إن الله خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله عز وجل ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنسة ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا جنس ولا إنسي فلما أراد الله عز وجل أن يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعاً أجزاء خلق من الجزء الأول القلم

ابنه فإنه من مارية ويقال أنه بلغ أن ركب الدابة ويسير على النجيب ولم يزوج صلى الله عليه وسلم حتى ماتت خديجة ونساءه اللاتي دخلن بهن بعد خديجة عشر نظمهن بعض شيوخ شيوخنا في قوله أزواجه اللاتي بهن دخلاً * بعد خديجة عشرة على الولا سودة عائشة المكمرة * حفصة زينب وأم سلمة و بنت جحش زينب جورية * أم حبيبة ورملة هيبة صافية ميمونة الوفيية * وهن من عرب سوى صفيه ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمحسا وتلاني سنة شهد ببيان الكعبة وتراضت قريش بحكمه فيها فلما أتت له أربعون سنة يوم بعثه الله تعالى إلى الناس كافة بشيرا ونذيرا فصدع بأمر الله وبلغ الرسالة ونصح الأمة وقد ألفت الناس ونظموا ونثر واقفا ظهر من خوارق العادات من لدن حملت به أمه صلى الله عليه وسلم إلى أن توفي (ثم اعلم) أنه لا فرق في صيغ الأداء بين التحديث والأخبار والأنباء والسامع عند المتقدمين كالزهرى ومالك وأبي حنيفة وعليه استقر عمل المعاربة ورأى بعض المتأخرين التفرقة بينهما بحسب أحوال التحمل فيخصون التحديث والسامع بما يلفظ به الشيخ والأخبار بما يقرأ التاميد على الشيخ وهو مذهب الشافعي والأوزاعي وجمهور أهل المشرق ثم أحدث أتباعهم تفصيلا آخر فنسمع وحده من لفظ الشيخ أفر فقال حدثني وسمعت ومن سمع مع غيره جمع فقال حدثنا وسمعنا ومن قرأ بنفسه على الشيخ أفر فقال أخبرني ومن سمع بقراءة غيره جمع فقال أخبرنا وكذا خصوا الأبناء بالأجازة التي يشافها الشيخ من يجزه وكل ذلك مستحسن وليس بواجب عندهم واختلوا في القراءة على الشيخ هل تساوى السامع من لفظه واليه ذهب مالك وأصحابه والبخاري أو القراءة على الشيخ أرجح واليه ذهب أبو حنيفة أو السامع من لفظ الشيخ أرجح واليه ذهب جمهور أهل المشرق قال العراقي وهو الصحيح * قال في جمع الوسائل يمكن أن يقال هذا الاختلاف عصران المتقدمين كان لهم قابلية تامة في أخذون الحديث بمجرد السامع أخذوا كاهلا مستوفى يصلح للاعتماد في التحمل بخلاف المتأخرين لقللة استعداداتهم وبطء ادراكهم كانت قراءتهم على الشيخ أقوى في الاعتقاد * قال أس بن مالك رضي الله عنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل البائن ولا بالقصير) هذا إشارة إلى وصف قدسه صلى الله عليه وسلم وفي رواية تأتي عن أس وعلى كان ربة وفي خبر البراء كان مر بوعا وفي خبره نهد أطول من المربوع وأقصر من المشذب ولا منافاة بين هذه الروايات لأن في نقي أصل القصر ونقي الطول البائن لأصل الطول اشعاراً بأنه صلى الله عليه وسلم كان مر بوعا مثلاً إلى الطول وأنه كان إلى الطول أقرب كيارواه البيهقي ولا ينافي ذلك وصفه بأنه ربة لأنها أمر نسبي والبائن بالهمز من بان إذا ظهر على غيره أو بمعنى بعد أو بمعنى فارق والمراد أنه لم يكن قاحش الطول وهذا إنما هو إذا كان وحده فان ما شئ الطوال طالم وان جالسهم كانت كنفه أعلى من جميعهم وهذا العلو الحسي إشارة إلى العلو المعنوي لما كان لا يساويه أحد في رتب

* ومن الجزء الثاني اللوح ومن الجزء الثالث العرش ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء خلق من الأول حملة العرش ومن الثاني الكرسي * ومن الثالث باقي الملائكة ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء خلق من الأول ورأى بصائر المؤمنين ومن الثاني نور قلوبهم وهو المعرفة بالله عز وجل ومن الثالث نور أسهم وهو التوحيد ومن الرابع لا اله الا الله محمد رسول الله وفي حديث سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا عمر بن الخطاب أتدري من أنا أنا الذي خلق الله عز وجل أول كل شيء نوري فسجد الله فبقي في سجوده سبع مائة عام فأول كل شيء سجد لله نوري ولا يخفى يا عمر أتدري من أنا أنا الذي خلق الله العرش من نوري والكرسي من نوري واللوح والسم من نوري والشمس والقمر

من نورى ونور الابصار من نورى والعقل الذى فى رؤى ومن الخلق من نورى ونور المعرفة فى قلوب المؤمنين من نورى ولا نخر والمراد ان هذه الاشياء مقبسة من نوره والاقباس لا يوجب اقساما ولا تقصا ولذا قال مولانا عيد السلام رضى الله عنه اللهم صلى على من منه انشقت الاسرار وانقلت الانوار الخ (وفى المواهب) روى الحاكم فى صحيحه ان آدم عليه السلام رأى اسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوب على العرش وان الله عز وجل قال لا آدم لولا محمد ما خلقتك (١٤) وفى حديث سليمان بن عساكر قال هبط جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم

الكمال بل هو فيها فوق الجميع كان فوق الجميع حسا فلا يتناول أحد عليه صورة كى لا يتناول عليه معنى ولشيخنا المحقق فى هزبة المدح فى هذا المعنى

وحده ربعة ويعلو اذا ما * مشى الطوال ويحجد الاقوياء

(ولا بالا بيض الامهق ولا بالا آدم) اشارة الى صفة لونه والامهق الشديد البياض الخالى عن الحمرة والنور كالجص والبرص والادم الشديد السمرة وهى منزلة بين البياض والسواد والمراد ان بياضه صلى الله عليه وسلم كان يرامشر باجمرة وهو معنى خبر مسلم عن أنس والمصنف عن هند كان أزهر اللون أى أبيض يعلوه اشراق ولعمان قالنقى فى قوله ولا بالا بيض الامهق للتيد فقط وياتى فى خبر على رضى الله عنه أبيض مشرب وهو الذى فى بياضه حمرة وفى خبر أبى هريرة أبيض كأعما صبيغ من فضة وفى خبر أبى الطفيل كان أبيض مليحاً مقصدا وأشرف الالوان البياض المشرب بجمرة أو صفرة ذهبية أما الاول فظاهر بالوجدان وأما الثانى فلا تلهون أهل الجنة فى الجنة فجمع الله سبحانه للمصطفى بين الاشرافين ولم يكن لونه فى الدنيا كلونه فى الآخرة لثلافة لونه أحد الحسينين (ولا بالجعد القلط ولا بالسبط) اشارة الى صفة شعره صلى الله عليه وسلم والمراد انه لم يكن شعره شديداً لجموده كسعر السودان ولا شديداً لسبوطه كسعر الروم بل كان فيه تنن وحجوة وهى كونه كأنه مشط فتكسر قليلا والقطط بنتحتين وبكر الثانى شدة الجمودة والسبط بفتح السين المهملة وكسر الباء الموحدة وتفتح وتسكن والسبوطه فى الشعر ضد الجمودة وهى الامتداد والاسترسال الذى ليس فيه ثن اصلا (بعثه الله تعالى على رأس أربعين سنة) اشارة الى وقت بعثته صلى الله عليه وسلم أى بعثه الله بعثة النبوة بعد استكمال أربعين سنة وأما بعثة الرسل فهو ارساله الى الخلق لتبليغ الشريعة فكانت بعد ذلك * قال الطيبي الرأس هنا آخر السنة كقولهم رأس الاية أى آخرها وسعى آخر السنة رأسا باعتبار أنه مبدأ مثله من عقد آخر فالمراد بالرأس الطرف الاخير كما عليه الجمهور من أهل السير والتواريخ من أنه بعث بعد استكمال أربعين سنة ثم على ما قال المسعودى وابن عبد البر من أنه بعث فى ربيع الاول شهر ولادته فلا اشكال وأما على المشهور عند الجمهور من انه بعث فى شهر رمضان فيكون له حين بعث أربعين سنة ونصف فلعل من قال أربعين سنة وحكى عياض عن ابن عباس وسعيد بن المسيب رواية شاذة انه صلى الله عليه وسلم بعث على رأس ثلاث وأربعين سنة قال فى جمع الوسائل ولعل الجمع بينهما أن بعث النبوة فى أول الاربعين وبعث الرسل فى رأس ثلاث واربعين ويؤيده قوله (فاقام) أى بعد البعثة (بمكة عشر سنين) بسكون الشين أى رسولا وثلاث عشرة أى نياور رسولا لان العلماء متفقون على أنه صلى الله عليه وسلم اقام بمكة بعد النبوة وقبل الهجرة ثلاث عشرة سنة وسياى فى باب سنة عليه السلام رواه إقامته بمكة خمس عشرة سنة وغيرها فقوله اقام بمكة عشر سنين يحتاج الى تأويل وهو ما ذكرناه ويحتمل أن الراوى اقتصر على العهد وترك العكس ولا خلاف فى قوله (وبالمدينة عشر سنين) لكن بشكل على التأويلين قوله (فتوفاه الله تعالى)

فقال ان ربك يقول لك ان كنت اتخذت ابراهيم خليلا فقد اتخذتك حبيبيا وما خلقت خلقا اكرم على منك ولقد خلقت الدنيا وأهلها لا عرفهم كرامتك ومنزلتك عندي ولولاك ما خلقت الدنيا اه وصبح عن ابن عباس وله حكم المرفوع ولولا محمد ما خلقت آدم ولولا محمد ما خلقت الجنة والنار ولقد خلقت العرش على الماء فاضرب فكسبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن وبهذا تظهر صحة قول الناظم * لولا لم تخرج الدنيا من العدم وقد سبقه اليه ابن الفارض فقال * لولاك يا أحمد المحمود ما طلعت * شمس ولم تخرج الدنيا من العدم وهذا من باب الحكمة والمصلحة الراجعة الى العباد باظهار عظمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم واشهار كرامته عند الله يجعل وجوده سببا فى وجود الموجودات ولا منافاة بين ما تقدم وما روى من خلق القلم أول كل شىء لان الولاية الحقيقية فى نور النبي صلى الله عليه وسلم وفى غيره اضافية

نسبية (لك ذات العلوم من عالم الغيب * ب ومنها لا آدم الاسماء) أى حقيقةها ومساها والعلوم جمع علم وهو صفة ينجلي بها الشىء لمن قامت به النجلاء تاما أو الادراك الجازم الذى لا يحتمل النقيض ومن عالم الغيب أى من فيض الله تعالى والغيب مصدر ووصف به للمبالغة بمعنى اسم الفاعل أى الغائب وهو ما لم يشاهد أى بالنسبة للبناء وأما بالنسبة اليه تعالى فالكل من عالم الشهادة وقوله ومنها أى العلوم بمعنى المعلومات لا آدم أصله آدم وقلبت الهمزة الساكنة العالم من الادمه أى السمرة وكان لونه بين بياض وصفرة وحمرة أو من أديم الارض أى ظاهر وجهها

والاسماء جمع اسم وهو هنا ما دل على معنى والسميات أعلى رتبة من الاسماء لانها ما وضعت للاتصال بها اليها فالسميات هي المقصد بالذات والاسماء مقصودة بالعرض فكان الاسماء موضعت للاتصال بها الى السميات كذلك آدم ما خلق الا ليكون مظهر للنور المحمدي والجمال الاحمدي وفي هذه الخصوصية ثلاثة أقوال أحدها علم الاسماء فقط وهو الذي سلكه الناظم ثانياً أنها علم السميات فقط وثالثها أنه علمها وهو رأي الكشاف كذا في ابن حجر وفيه نظر إذ كيف يتصور القول بأنه علم أحدهما فقط (١٥) مع تطبيقه الاسماء على السميات

فالتحقيق كما قاله المحققون ان الخلاف لفظي فن قال علم الاسماء معناه من حيث دلالتها ومن قال علم السميات معناه من حيث الدلالة عليها وإنما وجه الخصوصية أن الموجودات لها حقائق ومفومات ولها حدود حقيقية بالاقتدار الاول وحدود اسمية بالاقتدار الثاني والمفهوم هو ما يفهم من الاسم في الجملة وهو للموجود والمعدوم والحقيقة ماهية الشيء على سبيل التفصيل ولا تكون الا للموجود فكان لسيدنا آدم بالنسبة الى الاشياء التي عرضت عليه علم المفاهيم والاخص وبالتالي اختص عن آدم (قائده) روى الحكيم الترمذي في النوادر عن أبي ذر مرفوعاً اول الرسل آدم ولا تعارض بينه وبين قوله اول الرسل نوح

أي قبض روحه (على رأس ستين سنة) لانه يقتضى أن يكون سنه ستين والمرجح انه ثلاث وستون وقيل خمس وستون وجمع بان راوى الاخير عدسنى المولد والوفاة ومن روى ثلاثاً لم يعد هما ومن روى ستين أثنى الكسر قال في جمع الوسائل واعلم أن ابتداء التاريخ الاسلامي من هجرته صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة وقد قدم بها يوم الاثنين سخي لثني عشرة خلت من ربيع الاول اه (تبيينان) الاول علم مما تقدم أن نبوته كانت بعد أربعين سنة من عمره وانها مقدمة على رسالته بثلاث سنين قال ابن حجر وبه صرح أبو عمر وغيره فكان في آية اقرأ نبوته وفي المذخر ارساله اه وقد صرح قوله عليه السلام كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد وهو يقتضى وصفه بالنبوة قبل وجود ذاته ولا منافاة بينهما لان نبوته بعد الاربعين كانت في عالم الاجساد والشهادة ونبوته قبل وجوده كانت في عالم الارواح والغيب * قال السبكي فان قلت النبوة وصف لا بد أن يكون الموصوف به موجوداً فكيف يوصف به قبل وجوده قلت قد جاء أن الله خلق الارواح قبل الاجساد فقد تكون روحه الشريفة آتاه الله ذلك الوصف وأفاضه عليها من قبل خلق آدم فصارت نبياً وكتب اسمه على العرش ليعلم ملائكته وغيرهم كرامته عنده ومن فسر ذلك بعلم الله بأنه سيصير نبياً لم يصل لهذا المعنى فان جميع الانبياء يعلم الله نبوتهم في ذلك الوقت وقوله فلا بد من خصوصية للنبي صلى الله عليه وسلم لاجلها أخبر بهذا الخبر اه * الثاني قد تبعه صلى الله عليه وسلم مع قلة سني بعثته عدد كثير قال العلماء انه صلى الله عليه وسلم توفي عن مائة ألف وأربعة عشر ألفاً من الصحابة كلهم رآه وروى عنه ووقف معه بقرعة مائة ألف وعشرون ألفاً والله يعلم عدد من لم يقف معه ونوح عليه السلام مع طول مكثه في قومه قال الله تعالى وما آمن معه الا قليل وكذا أمته عليه السلام أقصر الامم أعماراً وأكثرهم أجوراً ليلة القدر خير من ألف شهر وقد غزا صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة سبعمائة وعشرون غزوة وأما بعونه وسراياه فتتبع عن الستين * وقد علم من الحديث أن كلاماً من مكة والمدينة حظيتا بنصيب وافرمته صلى الله عليه وسلم ويرحم الله شيخ شيوخنا أباسلم سيدي عبد الله عياشاً حيث قال مضمناً
ألا يا رسول الله شرفت طيبة * ومكة لما صرت طرز حلالها
حللت بهذي مرة ثم مرة * بهذي فطاب الواديان كلاهما
(وليس في رأسه ولحيته عشر ون شعرة بيضاء) الجملة حال من مفعول توفاه وأخرج ابن سعد باسناد صحيح عن ثابت عن أنس قال ما كان في رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحيته الا سبع عشرة أو ثمان عشرة شعرة بيضاء ويأتي المصنف عنه ما عدت في رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحيته الا أربع عشرة شعرة بيضاء وأما ما جاء من نفي الشيب في رواية فالمراد به نفي كثرة لا أصله ومن ثم صح عن أنس ولم يشنه الله بالشيب ومقتضى اعتدال مزاجه صلى الله عليه وسلم أن لا يظهر فيه شيب قبل أو انه ولذلك قالوا نراك يا رسول الله قد شبت فقال شيبني هود وأخواتها فبين صلى الله عليه وسلم أنه انما شاب قبل أو ان الشيب لعارض اهتمامه بأمر أمته كإسباني ايضاحه ان شاء الله لكنه مع ذلك لم يكثر شيبه وإنما ظهر فيه شيب

لان آدم أرسل الى بنيه وهم مؤمنون وأما نوح فأرسل الى كفار أهل الارض قال وهب لما توفي آدم حفرة في أبي قبيس في غار يقال انه غار الكثر فاستخرج نوح وجعله معه في تابوت في السفينة فلما انصب الماء رده الى مكانه وفي التوراة انه عاش تسعمائة سنة وثلاثين سنة اه ولم افرغ من ذكر بعض صفات ذاته وعلوه على كل حسب شرع في ذكر نسبه وعلوه على كل نسب فقال
(لم تزل في ضائر الكون تحتنا * رلك الامهات والآباء)
والارحام أي مافي آباءك وأمهاتك الامن هو مصطنع مختار فانت الشريف حسباً ونسباً الكريم أما وأبا (قال القسطلاني) في المواهب لما توفي

آدم كان شديت عليه الصلاة والسلام وضيا على ولده ثم اوصى شديت بوجهه آدم ان لا يطلع هذا النور الا في الليل من النساء ثم نزل هذه الوصية جارية تنتقل من قرن الى قرن الى ان ادى الله النور الى عبد المطلب وولده عبد الله وطهر الله هذا النسب الشر يق من سفاح الجاهلية اه وخرج البيهقي في سننه ما ولدني من سفاح الجاهلية شي وما ولدني الا بنكاح الاسلام وسفاحهم بكسر السين زناهم كانت المرأة منهم تسافح الرجل مدة ثم يزوجهما وروى ابن (١٦) سعد وابن عساكر خرجت من نكاح ولم يخرج من سفاح من لدن آدم الى ان ولدني

قليل وحكمة قلة شبيهه مع ما ورد من أن الشيب وقار ونور ومن شاب شبيبة في الاسلام كانت له نور ابوم القيامة أن النساء يكرهنه في الطبع غالباً فلا تحصل الملازمة الكاملة لما فيه من ازالته بهجة الشباب وروقه والحاقه بالشيوخ الذين يكون الشيب فيهم عيباً فانه يدل على الضعف ومفارقة قوة الشباب والنشاط واما قول ابن حجر ومن كره من النبي صلى الله عليه وسلم شياً كفر فلا يصح على اطلاقه قال في جمع الوسائل لان الكراهة الطبيعية خارجة عن الامور التكليفية * قال المصنف رحمه الله تعالى (حدثنا حميد بن مسعدة البصري) بفتح الباء وتكسر (قال حدثنا عبد الوهاب الثقفي عن حميد عن أنس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربعة) بمعنى المر بوع القدر والتأنيث باعتبار النفس يقال رجل ربعة وامرأة ربعة ومعناه المتوسط بين الطويل والقصير فقوله (وليس بالطويل ولا بالقصير) كالتفسير لقوله ربعة والمراد ليس بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد فلا ينافي انه أطول من المر بوع كما تقدم وفي رواية ليس الخ بحدون واو فيكون خيراً بمدخير (حسن الجسم) أي جميله تميم بمد تضيي وهو خبر بمد خير أي لونا وعمومة واعتدال في الطول واللحم) وكان شعره ليس بمجسد ولا سبط (جعلهما هنا وصفاً للشعر وفيما مر لصاحبه قال في جمع الوسائل الظاهر أن نسبتها هنا على الحقيقة وهناك على حذف مضاف أولمبا لغة (أسمر اللون) قال العراقي هذه اللفظة اقردها حميد عن أنس ور واه غيره عنه بلفظ أزهر اللون ثم نظرنا الى من روى صفة لونه صلى الله عليه وسلم غير أنس فكلمهم وصفوه بالبياض دون السمرة وهم خمسة عشر صحابياً اه وعلى ثبوت هذه الرواية فالمراد بالسمرة الحمرة التي تخالط البياض لا الادمسة التي هي شدة السمرة والعرب تطلق على من كان كذلك أسمر ويؤيده رواية البيهقي عن أنس كان أبيض بياضه الى السمرة قاله ابن حجر فلا منافاة بين هذا الرواية والتي قبلها (اذامشي يتكفا) اشارة الى صفة مشبته صلى الله عليه وسلم ويتكفا بتشديد الفاء بعده همز وقد يترك همزة تخفيفاً وفي رواية تكفاً بلفظ الماضي والتكفو الميسل الى ستن المشي أي الى قدام كالسفينية في جريها وسيأتي في خبر على اذا مشى تقلع كاتما ينحط من صيب وعنه أيضاً اذامشي تكفاً تكفوا كاتما ينحط من صيب وفي خبره نذازال زال فلما ينحطو تكفوا وعشى هو نادر يع المشية اذامشي كاتما ينحط من صيب والتقلع رفع الرجل من الارض بهمة وقوة لامع اختيال وتقارب خطا وتكسر ونش وجرجل في الارض لان تلك مشية النساء والمتشبهين بهن والهون الرفق فالمعنى انه كان يرفع رجله عن الارض فوة ولا يجرحها بالارض وكان يضعها عليها برفق وسكينة وقار وحلم وأناة ولا يضرب برجله الارض ومعنى ذرع المشية واسع الخطوات لا متقار بها كخطوات الخنثالين المقصود أن مشيه كان على وجه التواضع لا على طريق التكبر والخيلاء قال تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا وقال واقصد في مشيك أي توسط بين الاسراع والتمسوت * وقوله كاتما ينحط من صيب كناية عن سرعة مشيه أي كاتما يتزل في موضع منحدر وأسرع مما يكون المساء جار يا اذا كان الموضع منحدر أفن بمعنى في كما في نسخة والصيب الحدور كما يأتي ويفهم من هذا سرعة مشيته صلى الله عليه وسلم وسيأتي في باب ما جاء في مشية رسول الله صلى

أبي وأمي لم يصبني من سفاح أهل الجاهلية شي وروى أبو نعيم لم يلتق أبو اي قط على سفاح لم يزل الله يتقاني من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة مصفى مهنبالا تشعب شعبتان الا كنت في خيرهما وروى ابن مردويه قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد جاءكم رسول من أنفسكم أي يفتح الفاء فقال أنا أنفسكم لسيما وصبها وحسباً ليس في آياتي من لدن آدم سفاح كلنا نكاح وفي الدلائل لابي نعم عن عائشة عنه صلى الله عليه وسلم عن جبريل قال قلبت مشارق الارض ومنازلها فلم أر رجلاً أفضل من محمد عليه الصلاة والسلام ولم أر بني أب أفضل من بني هاشم وكذا أخرجه الطبراني في الاوسط (قال الحافظ ابن حجر) لوائح الصحة ظاهرة على صفحات هذا المتن وفي البخاري عن أبي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم بعثت من خير قرؤن بني

آدم قرنا فترنا حتى كنت من القرن الذي كنت منه وفي مسلم عن وائل بن الاسقع قال صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم (وقال) الامام فخر الدين الرازي آباء النبي صلى الله عليه وسلم كلهم الى آدم على التوحيد لم يكن فيهم شرك بل على ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل أنتقل من أصلاب الطاهر بن الى أرحام الطاهرات (وقال تعالى) انما المشركون نجس فوجب أن لا يكون أحدهم أبجده مشركا وقوله الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين معناه انه كان ينقل نوره من ساجد الى ساجد (ورود) من الاحاديث والاثار ما يدل على أنه لم تخل الارض من

عهد نوح الى بعثته صلى الله عليه وسلم من ناس على القطرة في زمان الفترة يعبدون الله ويوحدهونه ويعملون له ويحفظون الارض ولولا هم
 هلكت الارض ومن علمها فن ذلك ما أخرجه الامام أحمد بن حنبل في الزهد والخلال في كرامات الاولياء بسند صحيح على شرط الشيخين
 عن ابن عباس قال ما خلقت الارض بعد نوح من سبعة يرفع الله بهم عن أهل الارض وما أخرجه عبد الرزاق في المصنف وابن المنذر في
 تفسيره بسند صحيح على شرط الشيخين عن علي بن أبي طالب قال لم يزل على (١٧) وجه الارض في الدهر سبعة مسامون قصا عدا

فلولا ذلك هلكت الارض
 ومن علمها ودلت الاخبار
 والاحاديث على أن آباء
 النبي صلى الله عليه وسلم
 كانوا في كل قرن هم خير
 أو من خيره فهم على كل حال
 في السبعة المسامون بمقتضى
 الاحاديث الصحيحة اه
 وقال ابن حجر أجمع أهل
 الكتابين على أن آزر لم يكن
 والد ابراهيم بل عمه والعرب
 تسمى العم أبابيل في القرآن
 ذلك قال تعالى وإله آبائك
 ابراهيم واسماعيل مع أنه عم
 يعقوب بل لو لم يجمعوا على
 ذلك لوجب أو يله بهذا
 جماعاً بين الاحاديث اه وبه
 يجاب أيضاً عن قوله كافي
 مسلم ان أبي وأباك في النار
 ولا يرد على ذلك ما في
 الصحيح من انه صلى الله
 عليه وسلم قال لعنه أبي
 طالب عند موته قل لا إله
 الا الله كلمة أشهدك بها
 عند الله فكان آخر كلامه
 أن قال انه على ملة عبد
 المطلب لا نالنا نسل ان ظاهر
 قوله على ملة عبد المطلب انه
 كان كافراً لأن عبد المطلب

الله عليه وسلم عن أبي هريرة ما رأيت أحداً أسرع في مشيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنما
 الارض تطوى لها بالنجد أوتسنا وان لم يغير مكثرت ويفهم من قوله كأنما الارض تطوى لانه كان
 مبارك له في مشيته ومعنى قوله وانه لم يغير مكثرت أن سرعته لم تكن بتكلف لانه غير مكثرت بأصحابه
 فهو مع هون مشيته لا يلحق * قال المصنف رحمه الله (حدثنا محمد بن بشار يعني العبدى) الظاهر انه ليس
 من كلام المؤلف بل من كلام بعض التلامذة والالفال من أول وهلة محمد بن بشار العبدى ولا محتاج الى
 قوله بمعنى كافي سائر الاسماء المنسوبة وانما لم يبق كذلك محافضة على لفظ الشيخ من غير زيادة وهذا ادأبهم
 في رعاية الامانة ولهذا كان بياء الغيبة انظر جمع الوسائل وهو نسبة الى عبد قيس قبيلة من ربيعة كافي
 القاموس (نا محمد بن جعفر ناشعة عن أبي اسحق قال سمعت البراء بن عازب يقول كان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم رجلاً) على رواية ضم الجيم اذا كان بالمعنى المتعارف براديه كامل الرجولية ويكون قوله
 (سبوعاً) خبراً آخراً وقوله رجلاً موطئ للخبر وهو كثير في العرف وفي القرآن أتم قوم تجهلون أتم قوم
 مسرفون فيكون قوله سبوعاً مضافة لرجل على هذا وان كان وصفاً للشعر اذا الرجل بكسر الجيم وفتحها وضمها
 وسكونها بمعنى واحد وهو الذي في شعره تكسير يسير و يؤدبه ما في بعض النسخ من كسر الجيم وسكونها
 فيكون فوا سبوعاً خبراً آخر لكان كالا احتمال الاول (بميد ما بين المنكبين) خبر آخر لكان والبعد ضد
 الغريب ويقر أيضاً فالى ما والنكب مجمع عظم العضد والكتف ومعناه عرض أعلى الظهر قاله السقلاى
 وهو مستأزم لمرض الصدر ومن ثم وقع عند ابن سعد رحيب الصدر وذلك علامة النجاسة والقوة والجلالة
 (عظيم الجملة) أى كثيفها والجملة بضم الجيم وتشديد الميم وهى عند جمهور أهل اللغة ماسقة من شعر الرأس على
 المنكبين وأما الوفرة فهى التى تصل الى شحمة الاذن وأما ما نزل عن الاذنين ولم يصل الى المنكبين فهو اللمة
 وعلى هذا قول من قال

الوفرة الشعر لشحمة الاذن * وجملة ان هى لمنكب تكن

وسم ما بينهما باللمة * قد قال ذا جمهور أهل اللغة

وقال الزمخشري في المقدمة الجملة ما تدلى من الشعر الى شحمة الاذن وفي الصحاح الجملة الشعر المحموح على
 الرأس وظاهره مطلقاً وفي ديوان الادب ان الجملة هى الشعر اذا تدلى من الرأس الى شحمة الاذن والى
 المنكبين والى أكثر من ذلك فتحصل ان فى الجملة ثلاثة أقوال ما وصل الى المنكبين ما وصل الى شحمة الاذن
 ما تدلى من شعر الرأس مطلقاً فقوله (الى شحمة أذنيه) انما يأتى على القول الثانى والثالث دون الاول قال
 بعضهم يمكن أن يكون المراد انها لعظمها اذا جمعت وصلت الى شحمة الاذنين واذا أرسلت وصلت الى
 المنكب اه وقال بعضهم المراد بيان غلظها وعظمها لا بيان نهاية الجملة أى عظيم الجملة الواصلة الى شحمة أذنيه
 لا التى نزلت عن ذلك * وقد اختلفت الروايات فى منتهى شعره صلى الله عليه وسلم فى بعضها الى أنصاف
 أذنيه وفى اخرى الى أذنيه وفى اخرى الى كتفيه وجمع القاضى عياض بينها بأن ذلك لا اختلاف الاوقات

(٣ - ٣ جوس) لم يدرك البعثة فكان على هالة ابراهيم وأبو طالب أدرك البعثة فلان تنفعه ملة عبد المطلب وقال ابن حجر ايضا فى
 حديث صحيح غير واحد من الحفاظ ان الله أحيا للنبي صلى الله عليه وسلم أبو به فآمنابه خصوصية له او كرامة له صلى الله عليه وسلم (٧) وذكره
 السهيلي فى الروض عن أبي الزناد عن عروة عن عائشة أخبرت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل ربه أن يحيى أبو به فآمناله وآمنابه ثم

(٧) للجلال السيوطى فى هذه المسئلة تأليف سبعة أشار لطفى آخر كتاب الجنائز من الديباج على مسلم اه من خط المؤلف

أمانتهما والله قادر على كل شيء وليس تعجز قدرته ورحمته عن شيء ونبيه عليه السلام أهل أن يخصه بأشياء من فضله وينعم عليه بأشياء من كرامته صلى الله عليه وسلم اه وقائدة احيائهما مع أن أهل الفترة لا يذبون اتحافهما بكامل لم يحصل لأهل الفترة لأن غاية أمرهم انهم ألتقوا بالمسلمين في مجرد السلامة من العقاب وأما مراتب الثواب العلية فهم بمنزل عنها فالحقا بمرتبة أهل الايمان زيادة في شرف كاهلها بمحصل تلك المراتب لهما اه (ما مضت فترة من (١٨) الرسل الا * بشرت قومها بك الانبياء) الفترة ما بين موت رسول وبعث آخر يليه أي ماض

زمن خال من الرسل ثم بعث رسول ووجد القوم على فترتهم الا و بشرهم بالنبي صلى الله عليه وسلم فيصدق بن وقع لهم نسيانه ومن لا فيذكر الاولين و يبشرهم جميعاً فيزدادون ايماناً وتصديقاً فالانبياء فاعل بشرت وقومها مقوله وضميره يعود على الانبياء وهو مقدم من تأخير لانه فاعل وبك متملق بشرت وفي هذا استدلال واضح على كمال شرفه صلى الله عليه وسلم ورفقته على السنة الرسل وشاهده قوله تعالى عن عيسى ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد وقوله تعالى واذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه الآية ففيها من التنويه بقدر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والاعلام بملوجاهه وشفوف منصبه ونخامة منزلته وضخامة مرتبته واصالة خصوصيته مالا يخفى على من أطلع عليها ووجه

فكان تارة يحلقه فيقصر وتارة يتركه فيطول وراجع آخر الباب الثالث (عليه حلة حمراء) حال وفي رواية مسلم وعليه بالواو والحلة ثوبان من جنس واحد وتكون غالباً ازاراً و رداء وسعيماً بذلك لانه يجعل كل منهما على الاخر و به فسر ابن حجر وفي القاموس لا تكون حلة الا من ثوبين أو ثوب له بطانة والمنتبادر من قوله حمراء انها حمراء خالصة وقد استدل به الشافعي على حل لبس الاحمر وان كان قاتعا ومن يقول يمنع لبسه لما ورد من النهي يؤول الحمراء بالحق لها خطوط كالبرود العمانية التي فيها خطوط حمراء وبه فسر العسقلاني أو يعد من خصائصه صلى الله عليه وسلم بعد تسليم صحة حديث النهي أو يحمل لبسه على ما قبل نبيه أو لبيان ان النهي للتنزيه وسياً في باب اللباس ما في لبس الاحمر من الخلاف (ما رأيت شيئاً) من المخوفات (قط أحسن منه) الجملة استئناف وهو اجمال بعد تفصيل اشارة لتعذر تفصيل أحوال كاله صلى الله عليه وسلم ورأي محتمل أن تكون علمية فأحسن مقول ثان ويحتمل أن تكون بصرية فأحسن صفة قوله شيئاً والمراد بنفي رؤية شيء أحسن منه نفي رؤية الاحسن والمساوي معاً والمعنى انه أحسن من كل ما وقع بصره عليه أو علمه بدلالة العرف كما يقال ليس في البلد أفضل من زيد بمعنى انه أفضل من كل أحد فيها والسرفي ذلك أن الغالب من حال كل اثنين هو التفاضل دون التساوي فاذا نفي أفضلية أحدهما ثبت أفضلية الاخر كذا ذكره المحققون انظر جمع الوسائل والحاصل ان هذا التركيب انما يدل بالمطابقة على نفي الاحسن وأما نفي المساوي فانهما يستفاد من قرينة المقام اذ هو مقام مدح ومن هذا الباب قوله تعالى ومن أصدق من الله قيلاً * وأما قول ابن حجر ان المعنى ما رأيت شيئاً قط كان حسنه مثل حسنه لان أفعال قدر اذ به أصل الفعل اثباتاً وتقييداً وان قرن بن خلافا لما يوهمه كلام غير واحد ومن ذلك قولهم العسل أحلى من الخلل والصيف أحر من الشتاء اه ففيه أن من قال لا يكون أفضل بمعنى أصل الفعل اذا قرن بن انما قال ذلك فيما يمكن فيه المشاركة في أصل الفعل كزيد أفضل من عمرو والثالث ان المذكور ان في كلامه خارجاً عما نحن فيه نعم اذا تجرد الفعل عن ال والاضافة ومن قد يستعمل مجرداً عن معنى التفضيل مؤ ولا باسم الفاعل كقوله علم بكم أو مؤ ولا بالصفة المشبهة كقوله أهون عليه قاله الرضي والدماميني في شرح التسهيل نقله في جمع الوسائل ونظير قول البراء ما رأيت الخ قول عائشة رضي الله عنها تمدحه صلى الله عليه وسلم

وأجل منك لم ترقط عيني * وأكمل منك لم تلد النساء

خلقت مبراً من كل عيب * كالك قد خلقت كانشاء

وقال ما رأيت شيئاً دون أن يقول ما رأيت انسا باليفيد التعميم حتى يتناول الشمس والقمر وسياً في هذا انتمة في قول هند يتلأل وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر * قال المصنف رحمه الله (حدثنا محمود بن غيلان ناوكيع نا سفيان) هوسفيان الثوري كما صرح به المصنف في جامعه في هذا الحديث بعينه قال في جمع الوسائل روى ان اباجعفر الخليفة توجه الى مكة وقد وجهه النجار بن اليها ليتصبوا له خشباً ليصلي به عليها وكان سفيان مضطجماً ورأسه في حجر فضيل بن عياض ورجله في حجر ابن عيينة فقال يا أبا عبد الله اخف لا تشمت بنا أعداءنا فقام

وجهة التأمل اليها فالميثاق بمعنى العهد وأل في النبيين للاستغراق وعبر بهم دون المرسلين تنبيها على زيادة المدح والتعظيم أي ودخل لهم يوخذ الميثاق على خصوص المرسلين الذين هم ثلثمائة وثلاثة عشر بل على جميع النبيين الذين هم مائة ألف واربعة وعشرون ألفاً من أرسل منهم ومن لا قال سيدنا علي وابن عباس رضي الله عنهم ما بعث الله نبياً آدم فمن بعده الا أخذ عليه العهد في نبيتنا محمد صلى الله عليه وسلم لكن بعث وهو حي ليؤمن به ولينصرنه ويأخذ العهد بذلك على قومه اه ويؤخذ من الآية ما ذكره ومن أخذهم الميثاق على قومهم بذلك لانه اذا كلف الرؤس المتبوعون بالايمان به صلى الله عليه وسلم ونصره كلف بذلك اتباعهم بواسطتهم اذ المراد تعظيمه صلى الله عليه وسلم ومن ثم قال الامام

السبكي دلت الآية على أنهم لو أدر كوازيان لكان مرسلاتهم فتكون نبوته ورسالته ماسة لجميع الخلق للانبيا وأهمهم من لدن آدم الى قيام الساعة وحينئذ يدخلون في قوله وأرسلت الى الناس كافة وحكمة أخذ هذا الميثاق على الانبياء اعلامهم بأنه المتقدم عليهم وأنه بينهم ورسولهم وقد ظهر ذلك في الدنيا بكونه أهم ليلة الاسراء ويظهر ذلك في الآخرة لانهم كلهم تحت لوائه وينزل عيسى في آخر الزمان فيحكم بشريعته (تباهي بك المصفور وتسمو بك علياء بعدها علياء) أي تنفاخر بوجودك المصبور أرى (١٩) الازمنة الطويلة جمع عصر ونسبة التباهي

للمصبور مجاز فكل عصر
يفتخر على العصر الذي قبله
بوجودك فيه بكال أعلى مما
قبله وأعظمها افتخار عصر
بروزك الى هذا العالم ثم عصر
أطوارك طوراً فطوراً ثم
عصوراً تبايعك على تفاوتهم
الى قيام الساعة ثم عصور
أحوال يوم القيامة وقوله
وتسمو أي تسلو وترقع
بسببك علياء تأنيث أعلى
بعدها في الزمان والعلوم مرتبة
أخرى علياء أي أعلى منها
أي لك في كل عصر من
العصور المذكورة مرتبة
أعلى مما قبلها وأعلى منها
ما بعدها وهكذا ولهذا قال
رب زدني علماً فكان صلى
الله عليه وسلم دائماً الترقى
فكان كلما تالت أنوار
العلوم والمعارف على قلبه
ارتقى الى مرتبة أعلى مما هو
فيها ورأى ان ما قبلها دونها
فيستغفر تواضعاً وطلباً لتزايد
كياه وفي قوله وتسمو الخ
من المدح ما لا يخفى من
عكس اليهود من كونه يسمو
بهالانه تعالى خلقه في عالم

ودخل المسجد وتعلق بأستار الكعبة وقال أنا بري منها ان دخل أبو جعفر مكافآت أبو جعفر قبل أن يدخلها
(عن أبي اسحق عن البراء بن عازب قال ما رأيت من ذي لمة في حلة حمراء أحسن من رسول الله صلى الله عليه
وسلم) من ذي لمة مفعول رأيت ومن زائدة للتخصيص على استغراق جميع الافراد وأعم من هذا قوله
في الخبر السابق ما رأيت شيئاً أطع واللمة سبق معناها وقوله (له شعر يضرب منكبيه) ان كان معناه يكاد
يضرب منكبيه كان تفسيراً أو يبال لللمة والا كان استثناءً فاقصد التمديد (بمعنى ما بين المنكبين لم يكن
بالقصير ولا بالطويل) تقدم معنى ذلك * قال المصنف (حدثنا محمد بن اسمعيل) هو البخاري
(حدثنا أبو يعين) هو الفضل بن دكين من شيوخ البخاري (حدثنا المسعودي) هو عبد الرحمن بن
عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود (عن عثمان بن مسلم بن هزم عن نافع بن جبير بن مطعم عن علي
ابن أبي طالب قال لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم بالطويل ولا بالقصير شثن) بالثاء المثناة (الكفين
والقدمين) أي ممتلئهما لحمًا وفسر أبو عبيد الشثن بفظ الاصابع والكف مع القصر وفسره الاصمعي
بفظ في خشونة وتعقب كل من التفسيرين بأنه ثبت في وصفه صلى الله عليه وسلم في خبره عند الآتي انه كان
سائل الاطراف وفي حديث أنس ما مسست خزا ولا حريراً ألين من كف رسول الله صلى الله عليه
وسلم فالتحقيق ان الشثن الواقع في صفته صلى الله عليه وسلم معناه العناظ من غير قيد قصر ولا خشونة
فكانت كفه صلى الله عليه وسلم ممتلئة لحماً وهي مع ذلك لينة وسيأتي في حديث هند رجب الراحة سائل
الاطراف مسيح القدمين ينبو عنهما الماء وفي حديث جابر بن سمرة منهنوس العقب أي قليل لحمه وعنه
أيضا كان في ساق رسول الله صلى الله عليه وسلم حموشة أي دقة (ضخم الرأس) في رواية هندن
أي هالة عظيم الهامة وهو دال على كمال القوى الدماغية وبكاملها تكمل الانسانية (ضخم الكراديس)
أي رؤس العظام نحو المنكبين والركبتين والوركين جمع كردوس بضمين كل عظمين التقياف مفصل على
ما في القاموس والمراد أنه جسم الاعضاء و يأتي عن علي أيضاً انه جليل المشاش والكتد وهو وما قبله يدل
على النجابة والقوة المطلوبة في الرجال (طويل المسربة) يأتي تفسيرها (اذمشتى تكفناً تكفناً كما
ينحط من صيب) سبق معناه (لم أرقبسه ولا بعده مثله) لان حسنه صلى الله عليه وسلم واحد في الوجود
لا تأتي له منزعه عن شريك في محاسنه * فجوهر الحسن فيه غير متقسم
وهذه العبارة مفيدة لهذا المعنى لان نقي المثل يدل عرفاً على كونه أحسن من كل أحد كما يقال ليس في البلد
مثل زيد والسرفيه انه اذا نقي المثل الذي هو أقرب من الاحسن في مقام ذكر الاحسن كان نقي الاحسن
بالاولى والاخرى * قال المصنف رحمه الله تعالى (حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا أبي عن
المسعودي بهذا الاسناد نحوه) أي نحو الحديث المذكور قبله (بمعناه) أي بلفظ آخر مفيد للمعنى
المتقدم وهذا مستفاد من قوله نحوه فزيادة قوله بمعناه للتأكيد كما في ابن حجر وأما المثل فيستعملونه اذا كانت
الموافقة بين الحديثين في اللفظ والمعنى وقد يستعمل كل واحد منهما مكان الآخر جرت مادة أهل الحديث

الازل على أكل كمال يمكن أن يوجد مخلوق ثم أبرزه في عالم الخلق مندرجاً في تلك المراتب لتشرف به لا يشرف به لانه كامل قبلها
(وبد اللوجود منك كريم * من كريم أبائوه كرماء) أي ظهر للوجود أي لهذا العالم منك كريم أي سالم من كل صفة نقص جامع لكل
صفة كمال وهذا تجر يد وهو ان ينتزع من أمر ذي صفة أمر آخر مماثل لذلك الأمر في تلك الصفة مبالغة لكمالها في ذلك الأمر حتى كانه يبلغ من
الاتصاف بتلك الصفة الى حيث يصح أن ينتزع منه موصوف آخر بتلك الصفة فهو صلى الله عليه وسلم لكمالها في صفة الكرم صح أن ينتزع
منه شخص كريم مبالغة في صفة كرمه وكاله فيه ثم ذلك الكرم الذي ظهر وجسد من أصل أي أب وأم كريم أي سالم من نقص الجاهلية

أما وهم جميعهم من لادن آدم البسه (نسب نجسب الملا بجلاء) قلدتها نجومها الجوزاء) أي نسبة صلى الله عليه وسلم نسب عظيم بل لا أظهر ولا أجل منه في الانساب
 تحسب أي تلقن أيها المخاطب الملا جمع عليا ككبرى وكبير وهي المراتب العالمة بجلاء جمع حلية بكسر أوله أي بسبب حل ذلك النسب
 قلدتها والقلادة ما يجعل في العنق (٢٠) وضمير عائد على الملا والجملة من قوله قلدتها في موضع المفعول الثاني لتحسب والاول هو

إذا ساقوا الحديث باسناد أو لآهم ساقوا اسنادا آخر يقولون في آخره مثله أو نحوه اختصارا * قال المصنف
 (حدثنا أحمد بن عبد الصبي البصري وعلي بن حجر وأبو جعفر محمد بن الحسين وهو) تردد الشراح في معاد
 هذا الضمير هل ل محمد أو والده الحسين وهو من كلام المصنف أو من كلام أحد تلامذته لبيان اجمال
 الكلام وكأنه لمدم اشتهاره بالغ في توضيحه (ابن أبي حليمة والمعنى واحد) الجملة حال من العاقل أي
 حدثونا حال كون المعنى في أحاديثهم واحدا بمعنى أن مروياتهم وقعت بألفاظ مختلفة ومعنى الكل واحد
 أو من المفعول أي حدثونا الأحاديث حال كونها بحسب المعنى واحدا قال العصام ونبه بهذا على ان اللفظ
 المروي لا يعلم انه لفظ على بعينه (قالوا) أي قال كل واحد منهم (حدثنا عيسى بن يونس) خرج
 حديثه الأئمة الستة ويقال لما حج الرشيد ودخل الكوفة أمر أي يوسف أن يأمر الحديثين بملاقاته الا ان
 عبد الله بن ادريس وعيسى بن يونس فارسل ولديه المأمون والأمين أن يرؤا عليه ويقرآن الحديث عليه
 فعملا فأمر بعشرة آلاف درهم فامتنع فظنوا انه استقلها فاضوعف له فقال ان ملاقاتهم المسجد الى السقف ذهابا
 ثم أخذ شيئا على الحديث قيل حج بحسب أو أربعين حجة وغزا حسبا وأربعين غزوة (عن عمر بن عبد الله
 مولى غفرة قال في ابراهيم بن محمد) صدوق روى عنه الترمذي والنسائي وابن ماجه (من ولد على
 ابن أبي طالب) من تبعيضية أو بيانية والغرض منه بيان تعيين محمد وهو محمد بن الحنفية المكنى بابي
 القاسم المشتهر بالعلم والشجاعة والعبادة وهو أفضل اولاد على بعد السبطين والحنفية أمه حصلت لعل من
 سبي بني حنيفة قيل من سخافة عقول طائفة من الرافضة أنهم يعتقدون في محمد هذا الالهية مع ان أبا بكر
 هو المعطى عليا أمه (قال) أي ابراهيم (كان على) قال المؤلف في جامعه بعد ايراد هذا الحديث بهذا الاسناد
 ليس اسناده بمتصل أي لان ابراهيم هذا لم يسمع من جده أمير المؤمنين على فقيهنا تقطع (اذا وصف رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطويل الممط) أي المتناهي في الطول من
 قولهم امط التها اذا امتد وأصله مفتح اسم فاعل من امط مطاوع مفتح بالتشديد قلبت النون مما
 وأدغمت في الميم (ولا بالتصير المتردد) أي المتناهي في القصر كانه بداخلت أجزؤه (كان ربة من القوم)
 اثبات لصفة الكمال بعد نفي صفتي النقص تكميلا للمدح وعدم الاكتفاء باستلزام النفي للاثبات في مقام
 المدح من فنون البلاغة (لم يكن بالجد القطط ولا بالسبط) بدم معناه (كان جمدار جلا) اثبات لصفة
 الكمال بعد نفي غيرها أيضا (ولم يكن بالمطهم) هو المنتفخ الوجه الذي فيه جهامة أي عبوس من السمن وفيل
 النحيف الجسم وهو من الاضداد ويأتي في خبر هند سهل الخدين أي غير مرتفع الوجنتين (ولا بالماكتم)
 هو المدور الوجه كإسيان في هذا على اطلاقه بينه قوله (وكان في وجهه ندوير) أي تدوير ما قل
 يكن مسدورا كل الاستدارة بل كان فيه بعض ذلك ويعبر عنه بأنه كان فيه سهولة والسهولة ضد
 الحزونة وهي في الاصل ما غلظت من الارض والحاصل انه كان بين الاستدارة والاسالة كذا قال
 البيضاوي وأبو عبيد (أبيض مشرب) أي بجمرة والاشراب خلط لون بلون كان أحد اللوسين

الملا والجوزاء فاعل قلدتها ونجومها على حذف الجار
 أي بنجومها والجوزاء اسم لبرج في السماء وتطلق على النجوم المجمعة المعروفة قيل وهي تشبه المرأة فلذا نسب التقليد اليها أي من كمال هذا النسب وشرفه أن كل من تأمل فيه حسب بسبب ما تحلى به من الكالات ان معاليه قلدتها الجوزاء بنجومها أي جعلت نجومها قلادة لها فلم من كلامه ان كل واحد من أولئك الأبطال الكرام قد ارتفع في زمانه حتى صار كانه النجم في الشرف وعلو المرتبة والاضاءة والاهتداء به في ظلمات البر والبحر حتى يظن الظان انه نجم من نجوم الجوزاء وان ذلك النسب متناسب كتناسب العقد وكاستدارة نجوم الجوزاء وان مجموع هذا النسب كالمقدّمين جد الذي قلده عنق تلك المراتب العلية (حبذا عقد سودد وغار) أنت فيه اليتيمة المعصاة (حبذا كنعم معنى وعملا

مع ز يادتها عليها باشعارها بأن المدوح بها محبوب للقلب وأصله حسب بالضم أي صار حبيبا ثم أدغم والاصح ان ذا قاعله و يلزم الافراد والتذكير مطلقا لانه كالمثل أولما فيه من الحذف كالحسن والامر والشان والعقد القلادة من الجوهر والسودد السيادة والفقار التمدح بالحصول الجميلة واليتيمة التي لا تشبه لها في حسنها والمعصاة من العصمة أي المحفوظة المنوعة عن ان تصل اليها الاغيار (وحيا كالشمس منك مضي) أسفرت عنه ليلة غراء الحيا الوجه وهو معطوف على عقد ومنك حال منه ومضى مبتدأ خيره كالشمس والجملة صفة لحيا أو حال منه وأسفرت أي أضاءت عن ذلك الحيا وغراء أي بيضاء لظهور نوره صلى الله عليه وسلم فيها والجملة صفة أو حال

شبهه وجهه صلى الله عليه وسلم بالشمس لشابهته لها في الاضاءة والاستنارة والاشراق والحسن والماء وقد أوتي صلى الله عليه وسلم الحسن كله ووصفه به من وصفه من الصحابة فقال كأن الشمس تجري في وجهه وقال آخر إذا رأته قلت الشمس طالعة وقال آخر لقد نظرت إليه وإلى البدر فلهو عندي أحسن من البدر ولأن الشمس والقمر في وسط السماء ونورهما ينعش مشارق الارض ومغارها فكذلك هو صلى الله عليه وسلم في موضعه من المدينة المشرفة ونوره قد عم الوجود شرقا وغربا وأرضاً (٢١) وسواء فينتفع المؤمن بل والكافر بشاهد

وما أرسلناك إلا رحمة
للعالمين وما كان الله ليُعذبهم
وأنت فيهم ثم إن تشبيهه
صلى الله عليه وسلم بالشمس
والقمر على سبيل التقرّب
والتتميم بأحسن ما يعرف
في الوجود والأفهم صلى
الله عليه وسلم أعلى وأجل
ومحده أرفع وأكمل وحسنه
أبهى وأعظم ونوره أكبر
وأدوم ونفعه أعم ولا
بازم في التشبيه أن يكون
المشبه به أرفع من المشبه
فقد يكون بالمثل وبالدون
بشاهد قوله تعالى مثل نوره
كشكاة وأين نور المشكاة
من نوره تعالى
(آية المولد الذي كان للدي
ن سرور بيومه وازدهاءه)
أعنى الأكثر ون على أنه
ولد عام القبل أو قبله بخمسين
يوماً والذي عليه الجمهور
وهو المشهور أنه ولد في
ربيع الأول لانتق عشرة
خاتمه وإنما كان في
شهر ربيع ولم يكن في غيره
من الأشهر العظيمة قبل
نبيها على أن الزمان محصل
لأشرف به (قال الدهيل)

سقى اللون الآخر (أدعي العينين) أي شديد سواد حدقهما مع سعة العين وشدة بياضها فالدمع شدة
بياض البياض وسواد السواد ويأتي في خبر جابر بن سمرة أشكل العين أي يخالط بياض عينه خطوط
حمراء ولا يتأني هذا ما تقدم من شدة بياض عينه صلى الله عليه وسلم وإنما التناهي محالطة الحرارة لجميع
البياض وامتزاجها به نعم بشكل ما هنامع ما يأتي في باب ضحكته صلى الله عليه وسلم عن جابر بن سمرة
وكنيت إذا نظرت إليه قلت أ كحل العينين وليس بأ كحل والجواب أن معنى أ كحل في كلامه مكحول
فمن رآه يظن أنه مكحول بالكحل وليس بمكحول وإنما كان أ كحل بحسب الخلقة وهذا أحسن ما أجيب
به انظر جمع الوسائل قلت والاشكال مبني على أن معنى أ كحل أسود مع أنه من الكحل فتحتين لا غير
الجوهري رجل أ كحل بين الكحل وهو الذي يعلمون عينيه سواداً مثل الكحل من غيرا كتحال
ابن حجر الهيثمي قلت أ كحل من الكحل محركا وهو أن يعلموناب الشعر سواد خلق أو أن تسود مواضع
الكحل ذكره في الماموس والاول هو المشهور وليس بأ كحل حقيقة وإنما يظن به عند ابتداء النظر أنه
أ كحل فالآيات باعتبار ابتداء الرؤية والتني باعتبار الحقيقة ويؤخذ من ذلك أن اسوداد العين بحيث يوهم
أنه كحل أشرف من حقيقة الكحل لأنه صلى الله عليه وسلم لا يعطى إلا الأفضل مطلقا والجواب مبني
على أن أ كحل بمعنى مكحول مع أن كحيل هو الذي بمعنى مكحول فتأمل ذلك (أهدب الأشفار) جمع شفر
بضم أوله وقد يفتح وهو حرف جفن العين الذي ينبت عليه الشعر قال الشامي والعامد تجمل أشفار العين
الشعر وهو غلط وإنما الأشفار حرف العين ومعنى أهدب الأشفار طوييل شعر الأشفار وطول شعر
الأشفار مع الانعطاف هو المسمى بالوظف فتحتين الذي وصفته به أم عبد فان الهدب هو الشعر ولا يحتاج
هذا الكلام إلى حذف مضاف كما قيل وإنما يحتاج إليه في قول الأصمعي الآتي طويل الأشفار (جليل
المشاش والكتند) يأتي معناه (أجرد) أي غير أشعر والأشعر من عم الشعر جميع بدنه فالأجرد من لم يعمه
الشعر فيصدق بمن في بعض بدنه شعر كالسر به والساعدين والساقين وقد كان له صلى الله عليه وسلم في ذلك
وفي أعلى الصدر شعر كما يأتي في حديث هند فوصفه صلى الله عليه وسلم به باعتبار أكثر مواضعه بجعل
الأقل في حكم الأكثر وفي الماموس أن الأجرد إذا جعل وصفا للفرس كان بمعنى صغر شعره وإذا جعل وصفا
للرجل معناه لا شعر عليه فلا يصح تفسير الأجرد هنا بالذي صغر شعره خلافاً لمن فسره به (ذومسر به شثن
الكفين والقدمين إذا مشى تفلح كأنما ينحط من صب) مر الكلام على معانيها (وإذا التفت) إلى أحد
(التفت معاً) وفي خبر هند الآتي جميعاً أي بجميع بدنه اهتماماً بشأن من التفت إليه للكلام أو غيره لا يلي

العنق فقط لما في ذلك من التلون وإمارة الخفة وعدم التصبون وفي ألية العراق

يقبل كله إذا ما التفتا * وليس يلوى عنقا لتفتا

ويحتمل أن يكون المراد وإذا التفت إلى شيء أي شيء كان ويعنى والله أعلم إذا كان ذلك الشيء خلفه لا عن
يمينه أو شماله (بين كتحفه خاتم النبوة) بفتح التاء وكسرها بمعنى الطابع الذي يختم به والمراد هنا هو الأثر

في الروض وأهل الحساب يقولون وافق مولده من الشهور الشمسية نيسان فكان لعشرين مضت منه اه وقصير الربيع هو أفضل الفصول
وأحسنها وأكثرها ضوءاً ونورا وأبهرها اشراقاً وأقربها إلى الاعتدال وأجلها لا شراح الصدور والارواح فتحيها به الارض بدمعها
وتخرج نباتها وبركاتهما وتكسي أنواع الازهار والانوار فكذلك نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ومن أسماؤه روح كل شيء وحياة كل شيء
ولذا قال مولانا عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه في وصفه صلى الله عليه وسلم ميت السعادة فكانت ذاته صلى
الله عليه وسلم نورانية فلا نور تسطع عليه لا تنارق له لا مطلق الانوار بل أنوار مصحوبة بروق غريب وحسن يبلغ يدع فتتفعل له النورس

الكرامة وتنجذب نحوها الطبايع المستقيمة وتميل معه بكليتها الأرواح الغير المحجوبة ويشهد صحيح الادراك في شهوده مطلوبه ومرغوبه وتحصل غاية السرور بقربه وورثته اذ هو صلى الله عليه وسلم كالجنة فيه ما تشبهه الاقنوس وتلد الاعين فناسب مجيئه في الربيع اذ هو للارواح قوت وربيح (وفي المواهب) قيا شهر امارشرفه وأوفر حرمة لياليه كانها اللآلئ في العقود ويابجها ما أشرقه من مولود فسبحان من جعل مولده للقلوب ربيما (٢٢) وحسنه بديعاً (كيا قيل) يقول لنا لسان الحال منه * وقول الحق يعذب للسميع

الحاصل به لا الطابع والخاصم الطين الذي يختم به ومنه قوله تعالى ختامه مسك وقيل المراد آخره لانهم يجدون رائحة المسك آخره وأضيف الخاتم الى النبوة امالا لانه علامة لنبوته صلى الله عليه وسلم فانه نعمت به في الكتب المتقدمة كما يأتي في حديث سلمان فيكون من اضافة الدال الى المدلول واملالانه علامة تمامها لان الشيء انما يختم بعد تمامه واملالانه صلى الله عليه وسلم لما ختمت به النبوة كان بمنزلة بيت خيبت فيه النبوة وختم عليه فلا يصل اليه أحد بعده فتكون مصونة محفوظة من غيره كما يختم على الوعاء المملوء درا وياقوتا صيانة له عن الناس فلا يصلون الي ما خبي فيه وسيا في بقية الكلام على خاتم النبوة في الباب بعده مستوفى (وهو خاتم النبيين) أي خاتم نبوة النبيين أي علامة تمامها أو خاتم بينها فلا ينبا أحد بعده فلا ينافي نزول عيسى عليه السلام متابعا لشرعته ولا يأتي هنا الوجه الاول من أوجهه الاضافة المتقدمة ومعنى خاتم هنا ما تقدم ويحتمل ان يكون المكسور هنا بمعنى فاعل الختم فعنى خاتم النبيين انه ختمهم أي جاء آخرهم فلا نبي بعده ولا يصبح هذا الوجه في خاتم النبوة وقد مثل النبي صلى الله عليه وسلم النبوة ببيت كمل الاموضع لبننة واحدة روى الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه صلى ومثل الانبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأكمله الاموضع لبننة من زاوية من زواياه فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبننة قال فانا اللبننة وأنا خاتم النبيين فالنبوة كدائرة متألفة من نطفة وجود التنظية الاخيرة هو المتمم لصورة الدائرة والمظهر لحقيقتها بجميع أوصافها وفي كونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين من ايا كثيرة دوام شريعته وعدم نسخها ووراثة لما تفرق في الانبياء قبله فبهذا هم اقتده والستر على أمته حتى لا يطلع على مساويهم غيرهم من الامم كما اطلمت هذه الامة على مساوي غيرها فكانت متعظت بغيرها لامتثالها (أجود الناس صدرا) اما من الجودة أي أحسنهم قلبا لسلامته وطهارته من كل رذيلة من بخل وغش وغيره ما من العيوب الباطنة وقد صرح ان جبريل شقه واستخرج منه علفة سوداء ورى بها وقال هذا حظ الشيطان منك واما من الجود بضم الجيم فيكون اشارة الى سخائه وكرمه صلى الله عليه وسلم ونسب الجود للصدر لانه فرع انشراحه وهو محل القلب الذي فيه الجود فيكون من تسمية الشيء باسم محله أو مجاوره وسيا في الكلام على كرمه صلى الله عليه وسلم وأخرج ابن سعد في كتاب الطبقات من طريق سعيد بن منصور والحكم بن موسى قال حدثنا عيسى بن يونس بهذا الاستناد بلفظ أجود الناس كفا وأرحب الناس صدرا والرحب بمعنى السعة فيكون المعنى أوسعهم قلبا بمعنى انه لا يمل ولا يضجر قلبه ولا يضيق صدره من الناس مع اختلاف طبائعهم فيحتمل انه وقع في رواية المصنف اسقاط قاله في جمع الوسائل (وأصدق الناس لهجة) أي لسانا أو بجر يكه فالمعنى أصدقهم قولا (وألينهم عريكة) أي طبيعة وزنا ومعنى أي أسهل الناس خلقا وهو اشارة الى كمال مسامحة وحيائه ووفور حلمه وتواضعه مع أمته فقوله (وأكرمهم عشرة) أي محبة كعطف أحد التلاميذ على الآخر وفي بعض النسخ عشرة بوزن قبيلة ومعناه وقد ورد ان الله اختار القبائل فجعلني في خيرهم قبيلة وقال تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم فتح القاء وسيا في الكلام على تواضعه وخلقته وحيائه صلى الله عليه وسلم

فوجهي والزمان وشهر وضعى
* ربيع في ربيع في ربيع
(والشهور) أنه ولد يوم
الانسين ففي مسند الامام
أحمد عن ابن عباس ولد
المصطفى صلى الله عليه وسلم
يوم الانسين واستنبي يوم
الانسين وهاجر من مكة الى
المدينة يوم الانسين ودخل
المدينة يوم الانسين وتوفي يوم
الانسين وفي بعض طرقه
وأزلت على سورة المائدة
يوم الانسين ورفع الحجر
الاسود يوم الانسين وفي هذا
دلالة على أفضلية يوم الانسين
على سائر أيام الاسبوع
اليوم الجمعة وأعلم بولدى
يوم الجمعة اشارة الى أن الزمان
يتشرف به ولهذا جاء في
السنة تفضيل يوم الانسين
وتشريفه على غيره من الايام
اليوم الجمعة والكلام
في نظائر يوم ولادته لانه
بنفسه فانه أفضل من يوم
الجمعة ومن سائر المواسم
وقد كان يوم الجمعة معظما
عند العرب ويوم السبت
معظما عند اليهود ويوم

الاحد معظما عند النصارى معظم الله يوم الانسين بولادة النبي صلى الله عليه وسلم ليكون خاتمة الايام المعظمة كما انه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين ثم ما تقدم من كونه ولذنه اراى بعيد طلوع الفجر جزم به غير واحد وورد ما يدل على أنه ولد ليلا كحديث الحاكم عن عائشة (قال العراقي) والصواب أنه ولد نهارا وجرم به ابن دحية وصححه الزركشي ولا ينافيه ما روى أن النجوم تدلت عند ولادته لان زمن النبوة صالح طروق العوائد ويجوز سقوط النجوم نهارا على أنهم قالوا ولد بعيد طلوع الفجر بقر به فالنجوم باقية وفي ذلك من

المناسبة ما لا يخفى (١) وقد صرح العلماء رضي الله عنهم بان ليلة ولادته صلى الله عليه وسلم أفضل من ليلة القدر مطلقا سواء قلنا ولد ليلا أو نهارا ووجه ذلك في المواهب بوجوه ثلاثة كلها مدخولة والصواب ما حقه شيخ شيوخنا ابن زكري رحمه الله وذلك أن تقول كل ماله شرف انما اكتسبه وناله منه صلى الله عليه وسلم فبه تشرف الزمان والمكان وغيرهما اذ هو الوسطة في وصول كل نعمة لكل منعم عليه ويده مفاتيح الخرائن الالهية فلا يخرج منها شيء من الخصوصيات (٢٣٣) والفتوحات والانوار والاسرار الاعلى بيديه

فشرف كل شريف بحسب القرب منه وعلى قدره ولا شك ان ليلة مولده صلى الله عليه وسلم أقرب اليه من ليلة القدر ومن هنا كان خير القرون القرون الذي كان فيه الخ وأفضل الصحابة أبو بكر لشدة قربه منه المعنوي وانظر تفضيل العلماء لموضع قبره صلى الله عليه وسلم على العرش والكرسي والجنة وسدرة المنتهى وغيرها ولذا افضلوا الارض على السماء وقال مالك المدينة أفضل ثم مكة وماء زمزم أفضل من ماء الكوفة لتفضل قلبه الشريف به وكذلك الماء الذي ينبع من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم ثم تقول انما نص على أفضل ليلة القدر لتعلم أفضليتها اذ لا تعلم الا من النص وليلة ظهوره صلى الله عليه وسلم لا يحتاج الى التنصيص على أفضليتها لشدة وضوحها وقاية ظهورها فهو كالاخبار بالمعلوم والله أعلم واذا ثبت أن ليلة ولادته التي ولد

عليه وسلم في تراجمها (من رآه بديهية) أي رؤيته بديهية فهو مفعول مطلق أي أول رؤيته من غير معرفة (هابه) أي خافه وأجله وعظمه لجلالته ونخامته قال العلماء والمهاجرة أن من آتاهم القلب بمعزة الله تعالى وجلاله ومحبه فان القلب اذا امتلا بذلك حله النور ونزلت عليه السكينة والبس رداء الهيبة واكتسى ثوب الخيبة فأخذ بمجامع القلوب هيبه ومحبة وختمت له الافئدة وقرت به العيون وأنست به القلوب ان سكت علاه الوقار وان تعاقى أخذ بالقلوب والاسماع وهكذا الشأن في أولياء الله تعالى لا متلا قلوبهم بحجة الله واجلاله وعظمته * وفي الصحيح خيار أمي الذين اذاروا ذكرا لله أي لما يعلمون من البهاء والهيبة لا هراد قلوبهم برهم وأنسهم به قلوبهم به نسبة وفي البردة

كانته وهو فرد في جلالته * في عسكر حين تلقاه وفي حشم

أي انه من شدة الرفعة وكثرة الجلالة يراه الرائي فيضطر الى تعظيمه ولا يجد محيدا عن اجلاله كأنه ملك في وسط عساكره وجنوده محذرة به وذلك ان ما حوته السرائر على الاسرة يلوح * قال العلماء ولم يظهر للخلاق كمال مهاجرتهم وجلاله رحمة من الله بخلقهم ولو ظهر لهم ذلك لتلاشوا واضمحوا ولم يقدروا على التلقى منه ومع عدم ظهور كمال جلاله كان يحدث أمحابه ويؤنسهم ويأخذ منهم في تدبير أمورهم ويذكرهم الدنيا والطعام ويمازحهم احيانا ولا يقول الاحقاويذ كرون أشياء بمحضرتهم من أمور الجاهلية فينصت ويضحك مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون ولا يزرهم الا عن حرام وكل ذلك رفق بهم وكان بالمؤمنين رحما وقد جاء اليه رجل فقام بين يديه فأخذته رعدة شديدة ومهاجرة فقال له هو عليك فاني لست بمالك ولا جبار وانما انا ابن امرأة من قريش تأكل القديد بمكة فنطق الرجل بحاجته لما سكن روعه بقوله لست بمالك لان الملوكية يلزمها الجبر ونية وبقوله انما انا الخ لان القديد مفضول وهو ما كوله أهل المسكنة (ومن خالطه معرفة) أي مخالطة معرفة (أحبه) لما يصفقه من كمال جماله وجلاله وجمعه الحاسن الظاهرة والباطنة وشدة شفقتة ورحمته وحسن تدبيره في أمته وسيأتي في باب التواضع عن علي رضي الله عنه كان صلى الله عليه وسلم يؤلفهم ولا يفرهم ويكرم كرم كل قوم ويؤليه عليهم وفيه أيضا يعطى كل جلسائه بنصيبه لا يحسب جلسائه ان أحدا أكرم عليه منه من فاضله صابره حتى يكون هو المنصرف عنه ومن سأل له حاجة لم يرده الا بها أو ببسور من القول قد وسع الناس سطره وخلقته فصار لهم أبوصار واعنده في الحق سواء * روى مسلم عن عمر بن العاصي محبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وماملات عيني قط حيا منته وتعظيمه له ولو قيل لي صفه ما قدرت وعلى قدر التحقيق بذلك تكون المحبة حتى يصير عنده أحب اليه من ولده والده والناس أجمعين ولا يصبر عنه ولا يقنع منه (١) ذكر البغوي في تفسيره ان نوبان مولى رسول الله صلى الله عليه

(١) وذكر الرضاع في تأليفه في فضل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ان أبا بكر قال ذات يوم بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم أحب من الدنيا نلتا جوسى بين يديك وهاق مالي عليك وكثرة الصلاة عليك ولقيه صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال ما أخرجك يا أبا بكر قال الشوق الى رؤيتك وانظر الى السيدة

فيها أو ولد يصيحتها أفضل الليالي واليوم الذي تسفر عنه أفضل الايام فهو عيد وموسم فيعظم ويحترم ويعمل فيه ما يبدل على التعظيم

(١) ذكر في كتاب الاجارة من المياري هذه المسئلة أربعة أقوال عن فقهاء تونس فقال القاضي أبو العباس بن حيدر ليلة القدر أفضل وعكس ابن مرزوق وقال ابن عرفة بان مكان اجتماعها على القول بالانتقال رابعها الوقف وألف كل واحد في تصحيح قوله اه من خط المؤلف

والاحرام (٣) كما اخاره الحافظان الزين العراقي والجلال السيوطي وقال الامام ابن هبادة في رسالة له وأما الولد الذي يخطب في الله عبيد من
 عبيد المسلمين وموسم من مواسمهم وكل ما فعل فيه مما يمتنضيه وجود الفرح والسرور بذلك المبارك من ايقاد الشمع وامتاع البصر والسمع
 والتزين بلباس فاخر الثياب وركوب فاره الدواب أمر مباح لا ينكر على أحد قياسا على غيره من أوقات الفرح ثم ذكر حكاية مع
 الشيخ ابن طاهر السلاوي ثم قال ٢٤ في رسالة أخرى وكون هذا الامر لم يكن في الصدر الاول حيث الايمان راسخ

وسلم كان شديدا لرب رسول الله صلى الله عليه وسلم قليل الصبر عنه فأتاه ذات يوم وقد تغير لونه يعرف
 الحزن في وجهه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما غير لوك فقال يا رسول الله ما بي من مرض ولا وجع
 غير أني اذا لم أرك استوحشت وحشة شديدة حتى ألتك ثم ذكرت الاخرة فأخاف أن لا أراك لانك ترفع
 مع النبيين وانى ان دخلت الجنة كنت في منزلة أدنى من منزلك وان لم أدخل الجنة لا أراك أبدا فزل ومن
 يطع الله ورسوله فاولئك مع الذين أمم الله عليهم الآية وجاء ان عبد الله بن زيد كان يعمل في جنة فأتاه
 ابنه فأخبره ان النبي صلى الله عليه وسلم توفي فقال اللهم أذهب بصري حتى لا أرى مدحبي محمد صلى الله
 عليه وسلم أحدا فكف بصره ويرحم الله القائل

اذ لم تراك العين في كل ساعة * ولم تسمع الا اذان منك كلاما
 تذوب من الشوق الشديد حشا شتى * عليك كما قلبي يذوب غراما
 أرى ساعة الهجران يوما ويومه * يجيل لي شهرا وشهره عاما
 اذا غبت غاب الجفن في مجرد معه * فله جفن في المسمع عاما
 (والقائل)

وحكايات الصحابة في محبته صلى الله عليه وسلم أكثر من ان تذكر (يقول ناعته) لعجزه عن بيان جماله
 وكأله تفصيلا والمعنى من شأن كل من يريد ناعته أن يقول (لم أركله ولا بعده مثله) لانه لا مثل له صلى الله
 عليه وسلم كما تقدم في شرح هذه العبارة فهذا على رضى الله عنه وهو ما هو في العلم والمعرفة وقال فيه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أن مدينة العلم وعلى بابها بعد ان عدد بعض البعض من صفات جماله ونعوت كماله صلى
 الله عليه وسلم اعترف بالعجز عن استقصاء محاسن هذا الجناح الارفع ورجع الى التصور عن ادراك
 كالات هذا الشفيق المشفق اشارة الى ان الجناح المذكور في غاية العلو ونهاية الارتفاع فن طاوله ورام
 استقصاء كالاته عجز وانقطع وقد نص العلماء على ان حقيقته رسول الله صلى الله عليه وسلم سر لطيف
 من أسرار الحق تعالى لا يطلع عليه في هذه الدار نبي مرسل ولا ملك مغرب وانما أدرك المؤمنون منه ظاهر
 صورته المحمدية فالخلق عاجزون عن ادراك جماله وعقله وجاهه وعلومه وعبوديته وخوفه ورجائه
 وزهده ونواضعه وشفقته ورحمته وجوده وقد قال العلماء رضى الله عنهم انه صلى الله عليه وسلم كخلة
 اجتمعت فيها أقوات الخلق أصلها في الارض وفرعها في السماء وهي ممتدة من أرضها الى منتهى فرعها وكل
 واحد من الخلق في أخذ قوتهم منها على حسب قوته ونهاية طاقته ورأسها ممتنع عن الجميع لا متنازع وصول

الانصارية التي قتل أبوها وأخوها وزوجها في غزوة وأحد وخرجت تتلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وهي تسأل عن حاله وسلامته وتقول ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيت مصيبتها ولم تطب نفسها
 حتى رأت وجهه الكريم فقالت مسهلة لمصيبتها بسلامته صلى الله عليه وسلم كل مصيبة بعدك جلل أى
 صغيرة حقيرة لان بقاءك هو الخير كله فلم تجدي على أبنائها ولا أخبائها ولا زوجها لان حبه صلى الله عليه وسلم في
 قلبها أكثر من حب أهلها اه منه

في القلوب وشرائع الاسلام
 مطوية على تعظيمها
 والاقماد اليها الاصلاح
 والجنوب ليس بدافع له
 حيث لم يسق من الايمان
 الا الاسم ولا من شرائع
 الاسلام الا الرسم وقرب
 ان يذهب من أيدي هؤلاء
 الناس اسمه ورسمه
 ونسب عنهم معرفته
 وعلمه فلم يبق اليوم أيدي
 الناس من الدين الا انهم اذا
 سمعوا بذكر النبي صلى الله
 عليه وسلم تضطرب له
 أفئدتهم وتنطق بالصلاة
 عليه ألتنتهم بل المتفتة في
 مثل هذا الوقت المنحوس
 لو لم يحسن التاموس
 ويحصن بالاقباض
 والبوس وبلزم هيئة
 مستحسنة في اللبوس لم
 يسمع أحد منه فتوى ولا
 قبل له دعوى وان كان في

(٣) أى بالامور المباحة
 أما اذا أدى التعظيم الى
 ارتكاب المحرمات من

السرف بايقاد الضوء نهارا واجتماع النساء بالرجال واستعمال آلات اللهو فليس بمعظم لان تعظيم النبي صلى الله عليه
 وسلم انما هو باتباع سنته وارتكاب شريعته لا باستعمال البدع انظر الميعار فقد تكلم على المسئلة في كتاب الحليس مرتين وفي اولها ما شنع
 على من يخص ليلة المولد بشئ وذلك لما يحدث من البدع وقد اطل الاسناد أبو عبد الله الحماري في بيان ذلك وفي ثانياها رخص في ذلك ان كان
 على الوجه المشروع ونحوه أيضا في كتاب الاجارة فلينظر وعلى هذا فصل الشيخ ابن عباد أيضا في الرسائل وهو ظاهر لا يختلف فيه أحد
 من أهل الشرع وانظر المدخل لابن الجلاح وانظر جامع الميعار اه من خط المؤلف أتاه الله عنه

تَعْلَمُ مَا لَكَ مَثَلًا (٣) وَالْمَوَامُّ لَا يَهْتَرُونَ إِلَّا بِالْحَسَنَاتِ مِنَ الْمَنْتَوْرَاتِ وَالسَّمَوَاتِ وَالْمَلْمُوسَاتِ وَأَمَّا الْأُمُورُ أَلَّا تُخَانِيَهُمْ فَمَعْرُوفٌ عَنْهَا فَلَذَا تَرَى النَّاسَ يَصْبِحُونَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَجْجَلِينَ مَتَشَوِّفِينَ إِلَى أَنْ يَرُحَ سَمْعُهُمْ قَارِعٌ مِنْ ذِكْرِ اسْمِ نَبِيِّهِمْ وَحَبِيبِهِمْ فَيَلْجِئُونَ بِذَلِكَ فِرْحَانًا وَسُرُورًا وَيَتَهَجَّوْا بِهِ اسْتِئْذَانًا وَحُبُورًا وَمِثْلَ هَذَا لَا يَضِيعُ لَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ فِي مَرْجَمِهِمْ وَمَا تَبَهُمْ وَهَذَا أَبُو طَلْحَةَ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ رَأَى الْعَبَّاسَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَسَأَلَهُ عَنْ حَالِهِ فَقَالَ صَرْتُ إِلَى النَّارِ وَلَا يَخْفَى عَنِّي الْيَوْمَ الْاِثْنِينَ لِأَنِّي (٢٥) لِمَوْلِدِ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ بَشَرْتَنِي بِهِ جَارِقِي

فَاعْتَمَتْهَا فَذَا أَدْرَكَتْ رَحْمَةً
اللَّهُ تَعَالَى كَأَنَّهَا قَطَعَ عَمْرَهُ
فِي عِدَاوَتِهِ وَأَذَابَتِهِ بِسَبَبِ
فِرْحَانِهِ بَوْلَادَتِهِ فَمَا ظَنَنْتُكَ
بِمَوْءُونَ صَدَقَهُ فِي مَقَالَتِهِ
وَلِبَاءَهُ فِي دَعْوَتِهِ جَعَلْنَا اللَّهُ
تَعَالَى مِنْ أُمَّتِهِ بِرَحْمَتِهِ مَا هُوَ
وَظَنَرِ الْمَوَاهِبِ (وَتَوَالَتْ بَشَرِي الْمَوَاهِبِ)
أَنْ قَدِ *
وَلِدِ الْمَصْطَفِيِّ وَحَقِّ الْمَهْنَاءِ)

أَي تَنَامَتْ بِشَارَةَ الْمَوَاهِبِ
جَمْعُ هَاتِفٍ وَهُوَ مَا يَسْمَعُ
صَوْنَهُ وَلَا يَبْصُرُ شَخْصَهُ
وَالْمَرَادُ هُنَا مَا هُوَ أَعْمٌ مِنْ
ذَلِكَ فِيمَ أَخْبَارِ الْأَحْبَارِ
وَالْجَمَانِ وَالْجَمْرِ وَحَقِّ الْمَهْنَاءِ
أَي وَجِبِ وَثِيَّتِ الْقَسْرِحِ
وَالسَّرُورِ بِهِ لِكُلِّ الْعَالَمِ
فَمِنْ ذَلِكَ مَا أَخْرَجَهُ ابْنُ
عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِهِ فِي حَدِيثِ
عَمْرِو بْنِ شَعِيبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ
جَدِّهِ قَالَ كَانَ بَرَّ الْظَهْرَانِ
رَاهِبًا يُسَمَّى عَيْصَا مِنْ
أَهْلِ الشَّامِ آتَاهُ اللَّهُ عِلْمًا
كَثِيرًا وَجَعَلَ فِيهِ مَنَافِعَ
كَثِيرَةً لِأَهْلِ مَكَّةَ يَدْخُلُ

الْبَشَرِ إِلَى السَّمَاءِ وَقَدْ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَا يَعْرِفُنِي حَقِيقَةُ غَيْرِي وَفِي ذَلِكَ رَحْمَةً بِالْعِبَادِ كَمَا تَقْدُمُ * قَالَ
الْإِمَامُ الْخُرُوبِيُّ مَا أَدْرَكَ النَّاسَ مِنْ حَقِيقَةِ أَمْرِهِ وَخَفِيَ سِرُّهُ الْأَعْلَى قَدْرَ عَقُولِهِمُ الْبَشَرِيَّةَ فَمَا ظَهَرَ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ
فَهُوَ نِعْمَةٌ عَلَيْهِمْ لِيَعْرِفُوا قَدْرَهُ وَيَعْظُمُوا أَمْرَهُ وَمَا خَفِيَ عَنْهُمْ مِنْ أَمْرِهِ قَبُو رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ بِهِمْ أَدْلُو ظَهَرَ لَهُمْ مَعَ عَدَمِ
قِيَامِهِمْ بِالْحَقِّ لِكَانَ قِتْنَةً لَهُمْ وَاللَّهُ تَعَالَى أَرْسَلَهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ فَكَانَتْ النِّعْمَةُ فَيَا ظَهَرَ وَالرَّحْمَةُ فَيَا اسْتَرَّ وَاللَّهُ
الْمَوْفِقُ أَهْ وَفِي هَذَا الْمَعْنَى يَقُولُ شَيْخُنَا الْحَقِيقِيُّ فِي مَهْرِيَّتِهِ

كُنْهَاتِ الْأَحْمَدِيِّ سِرِّ مَصْبُونِ * عَنْ عِلَالِهِ تَقَاصِرِ الْعِلْمَاءِ
(وَقَالَ فِي أُوَاخِرِهَا)

قَصْرُ الْقَوْلِ فَالْجَنَابِ رَفِيعِ * مِنْ يَطَاوُلُهُ أَعْجَزَتُهُ السَّمَاءِ
وَارَضَ بِالْعِجْزِ غَايَةَ قَدِيمًا * عَجَزَتْ عَنْ وَصُولِهِ الشُّعْرَاءِ
(وَقَالَ ابْنُ الْفَارِضِ)

كَلِمَاتِ مَحَاسِنِهِ فَلَوْ أَهْدَى السَّنَا * لِلْبَدْرِ عِنْدَ تَمَامِهِ لِيَخْفَى
وَعَلَى تَهْنِئَةٍ وَأَصْفِيهِ بِوَصْفِهِ * بِقُنَى الزَّمَانِ وَقِيَهُ مَا لَمْ يَوْصَفِ

ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّ الْمُنْفِيَّ عَمُومُ الشَّبهِ لِأَصْلِهِ أَوْ مَعْظَمُهُ فَلَا يَتَنَفَى فِي مَا ذَكَرَهُ الْعِلْمَاءُ مِنْ أَنَّ الدِّينَ كَانُوا يَشْبَهُونَهُ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابْنَهُ إِبْرَاهِيمَ وَابْنَتَهُ فَاطِمَةَ وَابْنَاهَا الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَجَمْعَ بَنِي أَبِي طَالِبٍ وَالسَّائِبَ بْنَ عُبَيْدِ جَدِّ
الشَّافِعِيِّ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَامِرِ بْنِ كَرِيزِ الْعَبْشَمِيِّ وَكَابِسَ بْنَ رِيعةَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ كَانُوا أَنَسَ إِذَا رَأَاهُ بَكَى
وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْحَرْثِ بْنِ نَوْفَلِ بْنِ الْحَرْثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلِبِ بْنِ هَاشِمٍ وَمُسْلِمَ بْنَ مَعْتَبِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ
أَبِي طَلْحَةَ الْخَوْلَانِيَّ فِي آخِرِينَ مِنَ التَّابِعِينَ وَذَكَرَ أَيْضًا فِيهِمْ عَثَانَ بْنَ عَثَانَ قَالَ فِي الْمَوَاهِبِ وَعَدَّهُمْ بِمَعْضَمِهِمْ
سَبْعًا وَعَشْرِينَ * قَوْلُ الْمَصْنُفِ (قَالَ أَبُو عَيْسَى) يُرِيدُ بِهِ نَفْسَهُ إِذْ هَذِهِ كُنْيَتُهُ وَكَأَنَّ كُنْيَتَهُ غَلِبَتْ
عَلَى اسْمِهِ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ كَلَامِ الرَّوَاةِ عَنْهُ وَيُشْعِرُ بِهِ ذِكْرَ الْكُنْيَةِ (سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرَ مُحَمَّدَ بْنَ الْحُسَيْنِ)
يَعْنِي ابْنَ أَبِي حَلِيمَةَ وَهُوَ أَحَدُ الشُّيُوخِ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ رَوَى عَنْهُمْ هَذَا الْحَدِيثُ (يَقُولُ) الْأَظْهَرُ أَنَّهُ حَالِ
(سَمِعْتُ الْأَصْمَعِيَّ) اسْمُهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ قُرَيْبِ الْقَوِيِّ مَشْهُورٌ مَنْسُوبٌ إِلَى جَدِّهِ أَصْمَعِ بَصْرِيِّ سَمِعَ عَنْ
جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَئِمَّةِ مِنْهُمْ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ وَاتَّقُوا عَلِيَّ أَنَّهُ ثِقَةٌ وَكَانَ شَدِيدَ التَّوَقُّقِ لِتَفْسِيرِ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ وَكَانَ
هُرُونَ الرَّشِيدَ اسْتَخْلَصَهُ لِحَاسِهِ وَكَانَ قَدَمُهُ عَلَى أَبِي يَوْسُفَ الْقَاضِي (يَقُولُ فِي تَفْسِيرِ صِفَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لَمْ يَقْلُ فِي تَفْسِيرِ هَذَا الْحَدِيثِ لِأَنَّهُ رَوَى كَلَامَ الْأَصْمَعِيِّ كَمَا سَمِعَ وَالْأَصْمَعِيُّ لَمْ يَذْكَرْهُ فِي تَفْسِيرِ
هَذَا الْحَدِيثِ وَلِذَلِكَ لَمْ يَرَأَ تَرْتِيبَ الْحَدِيثِ فِي تَفْسِيرِ غَيْرِهِ (الْمَغْطَةُ الذَّاهِبُ طَوْلًا قَالَ) أَي الْأَصْمَعِيُّ
لَا أَبُو جَعْفَرَ وَلَا الْمَصْنُفُ خَلَا فَمَنْ زَعَمَ ذَلِكَ (وَسَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا) مَنْسُوبٌ إِلَى الْأَعْرَابِ أَهْلُ الْبَادِيَةِ مِنَ
الْعَرَبِ وَهُمْ أَفْصَحُ مِنَ الْعَرَبِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُ الْخَضِرِ مِنَ الْقُرَى لِمَخَالَطَتِهِمْ بِالْعَجَمِ (يَقُولُ فِي كَلَامِهِ مَغْطَةُ فِي
نَشَابَتِهِ) بِضْمِ النَّوْنِ وَهُوَ السَّهْمُ وَالْمُدُودُ حَقِيقَةٌ وَتَرَاتُوسُ فَاضَافَةَ الْمُدِّ لِلنَّشَابَةِ لِأَنَّهَا سَبِيحَةٌ فِي حِجَازِ (أَي

(٢ - ٤ - جَسُوسِ) كُلُّ سَنَةِ إِلَى مَكَّةَ فَيَلْقَى النَّاسَ وَيَقُولُ بُوْشِكُ يَا أَهْلَ مَكَّةَ أَنْ يُولَدَ فِيكُمْ مَوْلُودٌ تَدِينُ لَهُ الْعَرَبُ وَيَعْلِكُ الْعَجَمُ هَذَا

(٣) وَذَكَرَ ابْنُ السَّبْكِ فِي الطَّبَقَاتِ أَنَّ الشَّيْخَ كَيْلَ الدِّينِ أَحْمَدَ بْنَ عَيْسَى بْنِ رِضْوَانَ الْقَلْبِيِّ فِي اسْتِنْبَاطِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَازِ وَاجِدُكَ
وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذِينَ إِنْ مَا يَفْعَلُهُ عَلَيْهِنَّ هَذَا الزَّمَانُ فِي مَلَابِسِهِمْ مِنْ سَعَةِ الْأَكْيَامِ وَكِبَرِ
الْعِمَامَةِ وَبَلْبَسِ الطِّيَالِسِ حَسَنٌ وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْهُ السَّلْفُ لِأَنَّ فِيهِ تَمْيِيزًا لَهُمْ بِعَرَفُونَ بِهِ وَيَلْتَمِضُ إِلَى أَقْوَالِهِمْ وَقَتَاوَرِهِمْ أَهْ مِنْ خَطِّ الْمَوْثَلِ كَانَ اللَّهُ لَنَاوَلَهُ

زمانه فكان لا يولد بمكة وولد الاسال عنه فلما كان صبيحة ذلك اليوم الذي ولد فيه المصطفى خرج عبد الله بن عبد المطلب حتى أتى عيصا فناداه فقال عيص كني أباه فقد ولد ذلك المولود الذي كنت أحد نكح عنه بوليد يوم الاثنين ويبعث يوم الاثنين اطلع وأخرج أبو نعيم عن عمر و بن قتيبة قال سمعت أبي وكان من أوعية العلم ان اللات والمزى خرجا من خزاتهما وهما يقولان و حج قر يش جاءهم الامين جاءهم الصديق وكانوا يسعمود صلواتهم داخل الكعبة يقول الا أن برد على (٣٦) نوري الا أن يجي عز واري الا أن أظهر من أنجاس الجاهلية أيتها المزى هلكت وترزل

البيت ثلاثة أيام وأخرج ابن عساكر عن عروة بن الزبير ان نسران من قر يش منهم ورقة وزيد بن عمرو بن قهيل دخلوا على صفهم فرأوه مكبوا على وجهه فأنكر واذلك وردوه لحاله فاقبلت اقلابا عنيقا فردوه فاقبلت الثالثة فقالوا هذا لامر حدث

(وتداعي ابوان كسرى ولولا * آية منك ما تداعي البناء)

أي تحرك ابوان كسرى وانصدع بل سقط منه أربع عشرة شرافة والايوان بناء في غاية العظمة والاتقان والاحكام يعد للملوك والحكام كان يظن به أنه لانه هذه الافخة العصور وكسرى لقب للملك القرس كقيصر ملك الروم وتبع ملك اليمن والنعمان ملك العرب والنجاشي ملك الحبشة والعزير ملك مصر وجالوت ملك اليربر وخاقان ملك الترك وفي سقوط العدد المذكور اشارة الى زوال

مدها مداشديدا) وانما تعرض لتفسير التمتع مع أنه ليس في الحديث للمناسبة بين معناه وبين أصل المعنى المراد من الحديث وهو الامتداد والافاق الحديث اسم فاعل من انعط مطاوع تعطف فهو من باب الالتماس لا من باب التفضل (والمتزدد الداخل بعضه في بعض قصراً) مفعول له سعى بالمتزدد لان أجزاءه كانت تداخلت وقيل لانه يتزدد الناظر فيه هل هو صبي أو رجل (وأما القلط فشديد الجمودة والرجل الذي في شعره حجونه) أي انمطاف ولما كان هذا على اطلاقه غير صحيح في وصف شعره صلى الله عليه وسلم قيده من قيده قوله (أي تثنى) هو تفسير من المصنف أو أبي جعفر لسكلام الاصمعي فلا يقال الاولى الذي في شعره تثنى لانه أخصر (قليلا) بالنصب أو بالرفع (وأما المطم قلبا دن) هو الضخم من بدن بمعنى ضخم (الكثير اللحم) وتقدم معنى آخر (والمكتم الممدور الوجه والمشرب الذي في بياضه حمرة) تقدم ان الاشراب خلط لون بلون آخر كأن أحد اللونين سقى اللون الآخر فالتقيس بالبياض والحمره كانه لبيان الواقع في وصفه صلى الله عليه وسلم (والادعج الشديد سواد العين) الانسب بمقام المدح قول من قال ادعج شدة سواد العين في شدة بياضها وتقدم ان هذا لا ينافي ما ورد من أنه كان أشكل العين (والاهدب الطويل الاشفار) على حذف مضاف كما تقدم أي شعر الاشفار اذ لم يذكر أحد من الثقات ان الاشفار هي الاهداب بل هي حروف العين كما تقدم (والكتد) بفتح التاء وكسرها (مجمع) بضم الميم الاولى وفتح الثانية اسم مكان (الكتفين وهو) أي مجتمعا (الكاهل) بكسر الهاء (المسربة هو الشعر الدقيق الذي كانه قضيب) وابتداؤها (من الصدر) وابتداؤها (الى السرة والشان) بسكون المثناة (الغليظ الاصابع من الكفين والقدمين) سبق تحقيقه (والتملق ان يمشي بقوة) أي أن يرفع رجله من الارض رفعا قويا لا كمشي المخال والمرأة والريض (والصبيب الحدور) المكان المنحدر من الجبل ونحوه (يقال انحدرنا في صبوب) بفتح المهملة وضمها وقيل بالضم جمع (وصبيب وقوله جليل المشاش) بضم الميم جمع مشاشه (يريد رؤس المناكب) أي ونحوها كالمراقف والركب (والعشرة الصحبة والعشير الصاحب) ويطلق على الزوج لانه صاحب أيضاً في الحديث يكفرن العشير (والبدية المفاجأة) أي البعثة ومنه البديهي وهو الحاصل من غير تزويج يقال بدته بأمر أي فجأته وفي بعض النسخ فاجأته وهو المناسب لقوله والبدية المفاجأة قال المصنف رضي الله عنه (حدثنا سفيان بن وكيع نا جميع) قال العسقلاني ضعيف رافضي اه واختلف في قبول رواية المتدع والاصح قبولها ان كان ضابطا ورعا ولم تكن بدعته كفراً ولم يكن يدعو اليها (ابن عمر) كذا في نسخ الشامل مكرا وقال ابن حجر في التقریب جميع ابن عمير بالتصغير فهما (ابن عبد الرحمن العجلي) نسبة الى عجل قبيلة ينسب اليها جماعة من الصحابة والتابعين وغيرهم (املاء) أي حال كون جميع عمليا أي تاليا (علينا من كتابه) أي لا من حفظه أو يكون تميزاً أو مصدر القول حدثنا وهو مصدر امليت بمعنى أمليت وهما الغتان في القرآن والمضاعف هو الأصل (قال حدثني رجل من بني تميم) صفة لرجل (من ولد أبي هالة) صفة بعد صفة أي من أولاده واسباطه فالمراد ولد بالواسطة (زوج خديجة) صفة لابي هالة أو عطف بيان أو بدل منه واسمه هذبن

ملكهم وعزم ملك المصطفى وعزه وسرد ذلك العدد الاشارة الى انه لم يبق من ملوكهم الا أربعة عشر فلك عشرة في زارة أربع سنين وأربعة الى زمان عثمان وقد فتح في زمن عمرأكثر لإقليم فارس وكسر كسرى وأهانه غاية الهوان وتقهقر الى أقصى مملكته ثم قتل في زمان عثمان وزال ملكه بالسكية وقد صح انه صلى الله عليه وسلم قال اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده وان أمواله وكنوزه تنفق في سبيل الله فانقطع ملكه وزال من جميع الارض لانه صلى الله عليه وسلم دعا عليه بذلك لما جاءه كتابه فزقه وقد بشر أمته في حفر الخندق بملك بلاده وقال لسراقة وكان من فقراء أصحابه كيف بك اذا البست سوارى كسرى فلما ظفر بهما عمر ألبسهما اياه اظهار للمعجزة وقال الحمد لله الذي

سلبها كسرى والبسها سراقا (٣) (وغدا كل بيت نار وفيه * كره من محمودها وبلاءه) غدا بمعنى صار أو وقع
والرفوع بعدها اما قاعل أو اسم والمنصوب هنا مقدر أي مكروا بالمراد أهلها وهو ما حال أو خير والجملة من قوله وفيه كرهه بقرينة بلاءه دالة عليه
والكربة بضم الكاف غم يأخذ النفس ورعا أهلها وحصل ذلك لهم مع بلاء عظيم صبه الله عليهم صبا من أجل محمود نارهم فروى ابن
عساكر أن نيران كسرى حدثت ليلة مولده صلى الله عليه وسلم وكان لها ألف عام (٢٧) لم تخمد اه وهم مجوس في إقليم الفرس كانوا

بوقدون النار ويعبدونها
فأوقدوها المثين من السنين
حتى أحالت عادتهم انقطاعها
فلما انقطعت من بلادهم كلها
وبوتهم التي كانوا يوقدون
فيها في ساعة واحدة بغير
سبب وهم يوقدون
وبعالمونها علموا ان ذلك
لامر عظيم حدث في العالم
وكان ذلك سببا لازالة
ملكهم وعزيمهم كل ممزق

(وعيون الفرس غارت فهل ك
ن لتيرانهم بها انقطاع)

غارت العين أي جفت
وذهب ماؤها وكان للفرس
عيون تنفجر ماء منها عين
ساوة وكان فيها من كثرة
المياه وسعتها ما تحيل العادة
غيبضه طولها ستة أميال
وعرضها كذلك والاستفهام
للتعجب من حالهم
وتوبيخهم وتقريمهم أي
ما حدثت النار وانقطعت
بالماء المذكورة وانما ذلك
لسر وجود نبينا صلى الله
عليه وسلم ليضمحل به كل
لهو وباطل

زرارة وكان من أشرف قريش ومات في الجاهلية وخديجة هي أم المؤمنين بنت خويلد (يكنى) صفة ثالثة
لرجل لا لزوج وهو بضم الياء وسكون الكاف أو فتحها فقوله (أبا عبد الله) مفعول ثان ليكنى كان مشددا أو مخففا
في القاموس كنى زيد بالعمرو وبه كنية بالكسر والضم ساء به كانه وكناه أبو عبد الله هذا مجهول من الطبقة
السادسة ولم يخرج حديثه أحد من أئمة الصحاح الا الترمذي في هذا الكتاب ولقاؤه ابن أبي هالة منتف
قطعا لان الطبقة السادسة لم يثبت لهم لقاء الصحابة وابن أبي هالة من قدماء الصحابة لا محالة كذا قال بعض
الشرح قال في جمع الوسائل انما يتم هذا الواريد بين أبي هالة وولده بلا واسطة أما على ان المراد به حفيده
كما سيأتي فلا اشكال في الاتصال (عن ابن لابي هالة) وفي نسخة عن ابن أبي هالة وهو حفيد أبي هالة لابنه
بلا واسطة واسمه هند وهو ابن هند بن أبي هالة الشيخ الحسن وتقدم ان اسم أبي هالة هند وعليه فهو ممن
اشترك مع أبيه وجده في الاسم (عن الحسن بن علي رضي الله عنهما) سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسيد شباب أهل الجنة ولد في رمضان سنة ثلاث من الهجرة ولما قتل أبوه يابعه على الموت أربعمائة ألفا
ثم سلم الامر الى معاوية في سنة إحدى وأربعين تحققت لا الخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه بقوله ان
ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين مات في سنة خمس وأربعين وبقي نسله
من ابنيه حسن وزيد (قال سأت خالي) يعني أخا أمه للام (هند بن أبي هالة) ربيب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأمه خديجة أم المؤمنين (وكان وصافا) حال بتقدير ووصاف كما في القاموس العارف للصفة (عن
حليسة رسول الله صلى الله عليه وسلم) الجار متعلق بسألت ويحتمل ان يتنازع سؤال ووصافا لتضمنه معنى
مخبر او الحلية الطيبة والشكل وتستعمل بمعنى الزينة ومعنى ما يزين به ومعنى الصفة (وانا اشتهى) الجملة
حال من فاعل سألت (ان يصف لي منها شيئا) من أوصافها الجليلة ونموته الجليلة ابن حجر وتوابعه للتعظيم
والتكثير أو للتقليل وهو الانسب بالسياق (أتعلق به) أي أتشبهت وأتبرك به أو أتمسك به وانما
قال الحسن ذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم توفي وهو في سن من لا يقتضي التأمل في الاشياء ويحفظ
الاشكال والاعضاء (فقال) هند (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما) ففتح القاء وسكون الخاء المعجمة
(مفتخما) خبر بعد خبر لكان أي عظمي في نفسه معظمافي العيون والقلوب عند كل من رآه ولم يرد بالفخامة
ضخامة الجسم وان كان ضخما في الجملة لانه لم يكن نحيفا وسيأتي الكلام على ذلك عند قوله بادن مقاسك
ولصاحب جمع الوسائل هنا كلام سيأتي رده (يتلا لا وجهه) يستنير (تلا لؤلؤ القمر ليلة البدر) وهي ليلة
أربعة عشر لان القمر فيها في نهاية اضاءته وأشار بهذا الى انه صلى الله عليه وسلم كانت تشرق من طلعه
الشرقية الانوار وتتلا لآمنه الاضواء في الليل والنهار وسيأتي قول أنس رضي الله عنه ما كان اليوم الذي
قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه المدينة أضواء منها كل شيء ومن ثم كانت الجدران تلاحك وجهه
صلى الله عليه وسلم أي يرى شخصها في وجهه لاستنارته والملاحك شدة الملايعة ويرحم الله القائل
لما يضيء بك الوجود وليله * فيه صباح من جمالك مسفر

(مولد كان منه في طالع الكفة * سر وبال علمهم ووباء) مولد أي عظيم اما بالجر بدل أو بالرفع أي هو صار من أجله على الدوام
في طالع الكفر أي ما به يطلق على عواقبه وغايته كنوم والحام وبال أي وخم عظيم ووباء أي مرض تام وهما كنياتان عن كسر شوكتهم

(٣) صرح ابن المنير بان هذا قاله النبي صلى الله عليه وسلم لسراقته لخطه مع أبي بكر في طريق الهجرة ولم يكن سراقا اذذاك مسلما وكذا في
حفر الخندق ولم يكن أسلم لانه انما أسلم يوم الفتح أو بعد حين وصرح السهيلي في الروض بأنه قال ذلك حين أسلم فلا يبعد تعدد المقالتين
اه من خط المؤلف

وضمف قوتهم وفي البيت من البديع الجلسان اللاحق وعلمهم الله اذا ابدل منه مخرف من مخرفه او قرىب منه فهو مضارع كقوله تعالى وهم
 يهون عنه وينثون عنه وكقوله صلى الله عليه وسلم الخيل معقود في نواصيها الخير والافهوا اللاحق كما في البيت
 (فهنيأ به لا آمنة القرض - ل الذي شرفت به حواء) الفاء للسببية أي فبسبب ما حصل بوجوده صلى الله عليه وسلم في هذا الكون
 لهذه الامنة من الزاوية من العطايا ولا باه ٢٨ وأهاته من الشرف الاكبر والتميز الاظهر حق أن يقال في شأن أمه هنيأ وهنيأ اسم

فأصل من هنيأ كشرىف
 من شرف وهو ما لا آفة فيه
 ولا نكد أو ما أتاك بلا
 مشقة وهو حال مؤكدة
 لاملها الملتزم اضماره ان لم
 يسمع الا كذلك والفضل
 مبتدأ ولا آمنة خبر وبه أي
 بسببه صلى الله عليه وسلم
 ويعني ان كل أم اتسب لها
 النبي صلى الله عليه وسلم فقد
 حصل لها الشرف والفضل
 الذي لا آفة فيه ولا نكد
 ثم وصف هذا الفضل
 بكونه هو الذي شرفت به
 حواء أم البشر لكونه في آمنة
 أظهر لمدام الواسطة وخص
 هاتين بالذكر لان حواء هي
 سبب الابداد الاول وآمنة
 سبب المنتهى فهي نتيجة
 الاسعاد ففيه ذكر الطرفين
 لدخول الوسط لانه
 أحرى من الطرف الاول
 لان مدار الفضل على
 القرب كما تقدم وهو حسي
 ومعنوي
 (من حواء انها حملت أحد
 مد أو انها به تساء)
 هذيان تميز آمنة على
 حواء بذلك ومن استغماية

فشمس حسنك كل يوم مشرق * وبيد وجهك كل ليل مقمر
 وانا خص حسان رضى الله عنه ذلك بالليل في قوله
 متى يسدى الداج البهم جبينه * يلج مثل مصباح الدجى المتوقد
 فمن كان أو من قد يكون كاحمد * نظا ما لحق أو نكالا للمحد

لان ظهور النور في الليل أتم وأشد وأقوى وانا خص الجبين لان النور أول ما يظهر من الاماكن المرتفعة ثم
 ينتشر * وفي البخارى عن كعب بن مالك رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سراسنار
 وجهه كأنه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه اه ولا يفهم من هذا ان استنارة وجهه خاصة بوقت السرور لان
 اصلها ظاهر في كل وقت لان نور رايته صلى الله عليه وسلم ذابية لازمة وكالها وتامها خاص بوقت السرور
 وهذا أمر معروف في كل حسن يعجل تمام حسنه عند السرور أكثر وقد دخل صلى الله عليه وسلم
 يوما على عائشة وأسار يه تبرىق أي يلمع منها شبه البرق فقالت يا رسول الله أت أحق بقول أبى كبير
 الهذلى في ربيبه تأبط شرا

واذا نظرت الى اسرة وجهه * برقت كبرق العارض المتهلل

وهذا أصل كما قال القاضي أبو بكر بن العربي في سراج المرادين في قلب المعنى الحسن وأخذه من غير حقه
 ووضعه في حقه وكان صلى الله عليه وسلم يعرف غضبه ورضاه في وجهه لشدة صفاء بشرته وقوة نور رايته
 ثم اعلم ان تشبيه بعض صفاته صلى الله عليه وسلم بنحو الشمس والقمر انما يصح على ضرب من التجوز بل هما
 اللذان يشبهان بنوره صلى الله عليه وسلم اذا الاضعف هو الذي يشبهه بالقوى وما يقع في الامداح من تشبيهه
 صلى الله عليه وسلم بالشمس والقمر والسراج فالمراد منه التمثيل باحسن ما يعرف في الوجود والافهذه الاضواء
 من نوره خلقت وبه استنارت في القرو ع ونوره الاصل وهي المتأخرة ونوره الاول وهي التي تطرأ عليها
 الطوارئ ونوره المصون المحفوظ منها بل هو الذي يجعل عن البقاء على حاله اذا لزال يتزايد ويستفيض
 وليس المراد حقيقة التشبيه وطريقته الاغلبية وان وجه الشبه في المشبه به أتم وهو به أولى
 انظر شرح هزينة شيخنا المحقق (أطول من المربع وأقصر من المشذب) هو الطويل البائن من
 التشذب وأصله النخلة الطويلة التي شذب جريدها أي قطع لتطول (عظيم الهامة) أي الرأس وقد
 تقدم قول على ضخم الرأس (رجل الشعر ان افرقت عقيفته) أي شعر رأسه وفي رواية عميصته بالصاد
 المهملة بدل القاف الثانية وهي الخصلة اذا لويت ووضفت فالمراد شعره المعقوص والا هراق مطاوع
 التفريق أو الفرق والثاني أنسب بقوله (فرق) بالتخفيف يقال فرق شعره أي ألقاه الى جانبي رأسه
 فافرق أي صار متمرقا والمعنى ان افرقت وانشقت بنفسها عن الفرق فرقها أي ألقاها على افرافها (والا)
 تنفرق بنفسها (فلا) أي فلا يفرقها بل يتركها مرسله أو معقوصة وانظر هذا مع ماسياني في باب ما جاء
 في شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحوه في مسلم من أن أهل الكتاب كانوا يسدلون رؤسهم وانه كان

للاستعداد بمعنى النفي وحواء يتعلق بمخدوف أي يشفع يقول لو قدر لحواء ان تحمل بسيد
 المرسلين وتلد من غير واسطة لكان لها نهاية الفخر والفرح لكن لم يقدر ذلك واما قدر لا آمنة كما سبق في علمه لانه خاتم النبيين فليس
 لحواء شفيع يشفع لها في انها تلد لما سبق كذا قرر وهو يحتمل عندي وجه آخر وهو انه لما ذكر ان حواء حصل لها شرف الولادة العليا
 قال من مخبرها بان ذلك الولد الكامل قد برز وظهر ومهدا ق حملها به قد اشتهر فيبشرها بذلك فيكمل فرحها وضمير انها لا آمنة والله أعلم
 (يوم نالت بوضعها ابنة وهب * من نغار ما تله النساء) يوم بدل من مولد والظاهر انه ظرف لما يليه وأظهر منه أن يكون

مفتلاً بمحذوف أي اذ كر يوم ونالت أي أعطيت وحازت والفخار القمح بالخصال الحميدة يقول إن أمانة أعطيت بسبب ولادتها النبي صلى الله عليه وسلم من الفخار والشرف ما لم تنله امرأة من النساء وهذه من اختصاصها الله بها وهي لا تمتنني التفضيل على غيرها مطلقاً انظر ابن حجر (وأنت قومها بأفضل مما * حملت قبل من مريم العذراء) أي ويوم أنت أمانة قومها الرجال والنساء تبع مولود أفضل اجساماً من عيسى الذي حملت به قبل أمانة مريم بنت عمران العذراء أي البكر التي لم تزوج وأوقع الناظم (٢٩) ماعلى العاقل وهو عيسى نادراً وقيل

انها تقع على آحاد من يعقل كثيراً والصواب انها هنا روى فيها معنى الصفة على ما قالوا في قوله تعالى فانكح ما طاب لكم من النساء يريد أن يوم ولادة أمانة لهذا النبي الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم هو يوم اتيانها بالمولود الذي هو أفضل من عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام بسبب ان سيدنا محمد أصلى الله عليه وسلم هو أفضل الانبياء والمرسلين وخص عيسى بالذكر لما فيه من الآيات الظاهرة والمعجزات الباهرة فمن آيات عيسى أنه من أم بلائب وانما فتح جبريل في جيب درعها فحملته ووضعته من وقتها كرامة لها ومعجزة له وانه يبرئ الاكتمه والابصر ويحيى الموتى باذن الله وما من مولود من بني آدم الا نخسه الشيطان فيستهل صارخاً الا عيسى ابن مريم لعوله تعالى وانى أعيدتها بك وذريتها من

يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشئ ثم فرق رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه يقتضى ان فرقه وسد له كان عن قصد لا اتفاقاً كما يقتضيه ما هنا الا أن يكون المراد هنا انه كان يسدل ولا يفرق الا ان افرقت من ذات نفسها أي ثم بعد ذلك فرق كما يأتي ثم استأنف فقال (يجاوز شعره شحمة أذنيه اذا هو وفره) أي تركه موفراً فلم يأخذ منه وقيل يصبح أن يكون يجاوز مدخول النقي أي ان افرق شعره بعد ما عتقه فرق أي ترك كل شئ في منبته ولا يفرق بأن استقر مقوصاً كان موضعه الذي يجمع فيه حذاء أذنيه فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه اذا هو وفره أي جمعه (أزهر اللون) في المذهب الأزهر الايض المستنير (واسع الجبين) أي واضح وهو معنى ما في رواية وصلت الجبين والجبين ما فوق الصدغ عن عين الجبهة وشاهاها فلكل انسان جبينان والجبهة ما بينهما وقد يطلق الجبين على الجبهة وهو المراد هنا وقيل كناية عن طلاقة الوجه وشبهه بعضهم جبهته المقدسة صلى الله عليه وسلم في بياضها المشوب بحمرة وصفائها واشراقها واستنارتها بلوح فضة يتوج فيه الذهب وفي هذا التشبيه وصف جبهته المشرفة بتمام الحسن وكال الجمال ونهر يريح الناظر وظفوه بأكل المطالب وأشرف المآرب ومما ينسب لمائشة رضى الله عنها فلو سمعوا في مصر أو صافى خده * لما بذلوا في سوم يوسف من قد وصحب زليخا لوراين جبينه * لا آمنن بالقطع القواد على الايد

(أزج الحواجب) الحاجب الأزج هو المموس كالنون الطويل الدقيق المستوى بحيث لا تسد وشعرة منه الاخرى في النبات والاستواء وأطلق الجمع على المثني لان التثنية جمع في المعنى بدليل قوله بينهما عرق الخ (سوابغ) أي كوامل حال من الحواجب لانه في المعنى فاعل أي دقت وقوسست حال كونها سوابغ والظاهر انه منصوب على المدح قاله في جمع الوسائل وانما قال سوابغ مع انه من أوصاف الأزج ليرتب عليه قوله (في غير قرن) بالتحريك مصدر قولك رجل أقرن أي مقرون الحاجبين وفي رواية من غير قرن ففي معنى من والا حسن انه حال متداخلة والمراد انه صلى الله عليه وسلم لم يكن أقرن أي متصل الحاجبين وان كان أبلج ما بينهما أي تقيه من الشعر وعورض هذا عما في وصف أم معبد رضى الله عنها حيث قالت أزج أقرن وجمع بينهما بأنه بحسب ما كان يبدو وللناظر من بعد أو بغير تأمل وأما القريب المتأمل فيبصر بين حاجبيه فاصلاً دقيقاً فهو أبلج في الواقع أقرن بحسب ما يبدو وللناظر اذا كان بعيداً أو من غير تأمل قال الانطاكى وغيره والعرب تستملح البلج والعجم القرن ونظر العرب أدق وطبعهم أرق قال في جمع الوسائل فكانه جمع بين لطافة العرب وظرافة العجم صلى الله عليه وسلم (بينهما عرق بدره الغضب) أي يحرره ويظهره وفيه دليل كمال قوته الغضبية التي عليها مدار رحابة الديار ووقع الاشرار وكال الوقار الا أنه صلى الله عليه وسلم لا يخرج عن مقتضى العدل في الرضا والغضب ولا يغضب الا لله وليس غضبه كغضب غيره وسيأتي في حديث هندی في باب كيف كان كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تغضبه الدنيا وما كان لها فاذا بعدى الحق لم يقم لغضبه شئ حتى ينتصر له لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها وسيأتي في باب التواضع

الشیطان الرجيم ورفع الى السماء ونزل في آخر الزمان فيحكم بشربعة النبي صلى الله عليه وسلم وكلم الناس في المهد وكل ذلك في الحقيقة آية من آيات النبي صلى الله عليه وسلم لانه الخليفة الاشهر والملك الاكبر الذي له التصرف المطلق والاذن العام في المملكة باجناسها وانواعها وأصنافها وجزئياتها وذلك بملك الله تعالى له واستخلافه إياه فهو المعطى والمدد والموصل الى كل ذی حظ حظه ومن أسائه صلى الله عليه وسلم القاسم لانه المتولى لفسمة نعم الله تعالى وأعطيته فكل من حصلت له رحمة في الوجود أخرج له قسم من رزق الدنيا والاخرة والظاهر والباطن والعلوم والمعارف والطاعات فانما خرج لذلك على يديه وبواسطته صلى الله عليه وسلم وهو الذي يقسم الجنة بين أهلها ولذا عدوا من خصائصه

صلى الله عليه وسلم انه اعطى مفاتيح الخزان وبسبب حيازة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم للفضائل كلها والقواضل بأسرها استحق أن
 يسمى محمدا ومعناه أصالة فمن كثرة هذا الاسم الشريف ملائما ومناسبا لذلك المسمى المنيف لما يدل عليه بحسب وضعه
 الاصل الملاحظ بعد الوضع العلمي من تعدد الحمد وكثرته وتكرره كما ان أسبابه متعددة وطرقه متكاثرة وموجباته غير منحصرة فهذا بذلك
 وما أحسن وضع الشئ في محله واعطاه ٣٠ لمستحقه وبحيثه به على حقه ولذا قال بعض النحاة ان هذا الاسم الشريف يفيد ما يفيد

من حديث علي رضي الله عنه لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه وفي باب الخلق عن عائشة رضي الله عنها ما رأيت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم مناصر من مظلمة ظلمها قط ما لم ينتهك من محارم الله تعالى شئ* فاذا انتهك من
 محارم الله تعالى شئ* كان من أشدهم في ذلك غضبا (أقنى العرينين) وفي رواية أقنى الأنف وهما بمعنى
 واحد والتنى طول الأنف ودقة أرنبته وحذب في وسطه فليس بأفطس ولا ياشم (له نور يعلوه الضميران
 للعرينين) بحسبه من لم يتأمله) أي يظن النبي صلى الله عليه وسلم من نظري وجهه ولم يتأمله (أشم)
 مفعول ثان ليحسب والشهم ارتفاع القصبية مع استواء أعلاها واشراف الأرنبة قليلا فلحسن قناه والنور
 الذي علاه يخفى على الناظر اليه من غير تأمل حذب وسطه وظن استواء القصبية ولو أمن النظر لحكم
 بخلاف ذلك ويفهم من هذه الأوصاف انه كان لا يفقه الشريف استقامة وسيلان ودقة أطراف ولطرفه
 وهو الأرنبة القدر المحمود من الأشراف ولقصبته ارتفاع وسط وحذب الوسط وطوله القدر المعتدل السالم
 من الشطط وان له نورا يعلوه يخفى حذبه فيحسبه من لم يتأمله انه مرتفع أعلى القصبية (كث اللحية) أي كثير
 شعرها وفي رواية كثيف اللحية وفي أخرى عظيم اللحية ومعلوم ان عظم اللحية بلا طول غير مستحسن
 عرفا وان الطول الزائد بأن يكون فيه زيادة على القبضة غير ممدوح شرعا وسيأتي في باب رؤيته النبي صلى الله
 عليه وسلم قول يزيد القارسي في نعمته صلى الله عليه وسلم قدملات لحيته ما بين هذه الى هذه أي الأذنين قد
 ملات نحره أي عنقه فالاول اشارة الى عرضها والثاني اشارة الى طولها فقال ابن عباس لورأيته في اليقظة
 ما استطعت ان تنعته فوق هذا (سهل الخدين ضليع القم) أي عظيمه واسمه وهو محمود عند العرب
 وسيأتي في حديث جابر بن سمرة قلت لسالك بن حرب ما ضليع القم قال عظيم القم والضليع في الاصل
 الذي عظمت أضلاعه فأتسع جنباه ثم استعمل في موضع العظم وان لم يكن ثم اضلاع وفيه ايماء الى
 القصاحة والبلاغة وقيل ضليع القم كناية عن كمال القصاحة وتمام البلاغة وقيل معنى ضليع القم عظيم
 الاسنان شديدها واطرفها معناه اذلا يصحح ان يراد بعظمها غلظها ولا اساعها لانه غير محمود والمحمود
 تحديدها والتوسط بين الدقة والاتساع الكثير (مفلج الاسنان) بالفاء أي منفرجها وهو خلاف متراص
 الاسنان ويروي أفلج الاسنان وليس المراد من أفعل هنا التفصيل وانما جاء الوصف من المادة على وزن
 أفعل كاحرش وفي رواية لابن سعد مبلغ الثنايا بالوحدة وسيأتي في حديث ابن عباس أفلج الثنيتين
 اذا سكرىء كالتور يخرج من بين ثناياه قال بعضهم المراد بالثنيتين العليان دون السفليين لان المدح
 خاص بفليج العليين فرأيه مفلج الاسنان ومبلغ الثنايا ترجع لرواية ابن عباس لان اهراج الاسنان كلها غير
 محمود ويأتي في باب الكلام في آخر حديث هندو يفتر عن مثل حب الغمام وفي رواية لابن عساكر راق
 الثنايا فيفهم من ذلك انه كان لا يستأنه صلى الله عليه وسلم غاية البياض والبريق واللمعان وفي رواية اشذب
 والشذب دقة الاسنان ورونها وصفاء ماؤها وعذو بها قال ابن حجر أخرج أبو نعيم انه بزق في بزبدار أسس
 فلم يكن بالمدينة بزعاذب منها وأخرج أحمد وغيره انه صلى الله عليه وسلم شرب من دلوهم صب في بزأوقال مج

اللقب من المدح ومن
 الفضائل التي له صلى الله
 عليه وسلم أسمية حامد يته لله
 تعالى فانه الاحد الاكبر
 والمعروف الاعظم ولذا
 وصف بأفضل والحامدون
 كلهم نوابه اذ هو الذي عرفهم
 الحمد وأوصل اليهم العلم
 بأسبابه فهو الحامد على
 الاطلاق والمثنى في جميع
 الاوقات والافاق
 والحامدون ماله عليه اذ
 الثناء على الله بحسب المعرفة
 به ومعرفة صلى الله عليه
 وسلم لم يصلها ولا يصلها
 أحد فكانت محموداته صلى
 الله عليه وسلم على حسب
 ذلك فضعت المادة دلالة
 على الكثرة وبهذا تعلم أن
 كونه صلى الله عليه وسلم
 أحمد سابق على كونه محمدا
 وفي هذا الاسم الشريف
 الاشارة الى كمال محبته
 صلى الله عليه وسلم لساني
 معناه من المكافاة لأحمدية
 بثناؤه تعالى عليه بنفسه في
 كتابه وبالسنة خلقه اذ
 السنة الخلق أقلام الحق
 فالجوبية فيه اظهر وان

كانت في احمد ايضا من حيث اجتنابه اليه واستعماله في خدمته وحمده ومعرفة ومعنى المحبة فيه
 في
 اظهر ولظهور معنى المحبوبة في محمد كان الدسما عند جميع المسلمين واشوق الى الصلاة والسلام على سيد المرسلين ويفهم من توجيه هذه
 المطابقة بين الاسم والسعي ان هذا الاسم الشريف هو اسم الجامع لمعاني اسائه اذ كهادال على فضيلة او قاضلة نحو طاهر مطهر فاتح خاتم
 مصطفي مختار امين مأمون الى غير ذلك من اسائه ومحمد شامل لجميع ذلك اذ معناه محمود بالطهارة الخ فافهمه هذا بمض ما يتعلق بمعنى الاسم
 واما اللفظ فقال بعض العلماء في اسم محمد ثلاث ميمات اذا بسطت كلامها قلت ميم وعدتها تسعون فيحصل من الميمات الثلاث مائتان وسبعون

وإذا بسطت الحلاء والدال قلت دال بخمسة وثلاثين وحاء تسعة فالتجمل ثلثمائة وأربعة عشر فتلك عدة الرسل عليهم الصلاة والسلام وقال آخر الميم الاولى للملكوت الاعلى ولمعرفة علم الاولين والآخرين وهو الكفر ولين الله على المؤمنين والحلاء للحياة بالايمان والحفظ وحكمه في الخلق بحكم الله والميم الثانية للملكوت الباطن والملك الظاهر ومنه تشهير اسمه مع اسمه ومغفرة لآئمه والدال الدوام والاتصال لدفع وهى الاتقطاع والاتصال وهو الدليل لجميع الخلق والداعي الى الله ثم ان هذا الاسم الشريف (٣١) باعتبار هيئته فيه إشارة إلى أن مسماه

هو المقصود الاكبر من النوع الانساني ولذلك خلقوا على صورة اسمه وشكل كتابته فقد روى عن ابن عباس وابن عمر وأبي سعيد الخدرى رضى الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا عمر أتدرى من أنا الذى خلق الله آدم وذريته على

حرف هجائى

(ميسك)

هكذا كانت كتابة اسمه صلى الله عليه وسلم في القديم فالرأس والوجه بمنزلة الميم الاولى واليدان اذا ممددتهما بمنزلة الحلاء والبطن بمنزلة الميم الثانية والرجلان بمنزلة الدال اه ذكره العزقى وغيره وقد قال جعفر بن محمد الصادق رضى الله عنهما ان من تسمى بأشهر اسمائه أعنى محمداً أو أحداً أدخله الله الجنة لكرامة اسمه وروى ابن وهب عن مالك انه تطرح البركة في أهله وجيرانه وانظر المواهب تظفر بجائز

في البرق فاح منها رائحة المسك ومسح صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة بعد ان نثت فيها من ريقه على ظهر عتبة ابن فرقد السلمى وكان به شرى أى قروح صغار محر حكا كة مكربة فا كان يشم أطيب منه رائحة قالت أم عاصم امرأته كنا عند عتبة بن فرقد ثلاث نسوة مامنا واحدة الأ وهى تجتهد في الطيب لتكون أطيب ريحا من صاحبها وما بمس عتبة طيباً إلا أن عس دهنا وكان أطيب ريحا منا فقلت له في ذلك فقال اصابني الشرى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقعدني بين يديه وأتيت نيا بي على عورتى ففتفت في كفه ثم ذلك بها الاخرى ثم أمرهما على ظهري وبطني فعبقنى ماترون و بصق يوم خبير بعينى على وبهما رمد فبرى وكان يوم عاشوراء يتفل في أفواه رضعائه ورضعاء ابنته فاطمة ويقول للامهات لا ترضعنهم الى الليل وكان ريقه يحز بهم (دقيق المسربة كان عنقه جيد مية في صفاء الفضة) الجيد هو العنق فناير بينهما كراهية التكرار اللغظى والدمية في الاصل الصورة من العاج واستعمل هنا في مطلق الصورة التي يولع في تحسبها فشببه عنقه بجيد الدمية في الاستواء والطول والاعتدال وظرف الشكل وحسن الهيئه والكامل وبالفضة في اللون والاشراف والجمال فقوله في صفاء الفضة خبر بعد خبر لكان وهو إشارة الى بياض ريقته صلى الله عليه وسلم والى أن بياضه كان في غاية الصفاء (معتدل الخلق) يحتمل ان يكون إشارة الى ان عنقه الشريف لم يكن مفرط الطول أو الى انه معتدل الخلق أى جميع الاعضاء فيكون اجمالاً بعد تفصيل بالنسبة لما سبق (بادن) اسم فاعل من بدن بمعنى ضخم والضحامة قد تكون بعظم الاعضاء وقد تحصل بالسمن فان كان المراد هنا الاول كان قوله (ميسك) إشارة الى أن عظم اعضائه لم يخرجها عن حد الاعتدال وان كان المراد بالبادن السمين كان معنى قوله ميسك أنه ليس بمسترخى اللحم لان استرخاءه مذموم عند العرب مكر وهى في المنظر أى فهو معتدل الخلق بين السمن والنحافة وهذا هو الظاهر والخلاف في انه سمين أو لا لفظى قاله في جمع الوسائل هنا وأما قوله في شرح قوله فخما فخما صلى الله عليه وسلم زادت ضخامته في آخر عمره لما أتاه الله جميع سؤاله وأراحه من غم أمته فضعيف أو غير صحيح فان غاية ما ورد أنه ثقل به بدنه حتى كان أكثر صلواته وهو جالس وكيف يلتئم ما ذكره من التعليل مع ما أتى من انه كان متواصل الاخران دائم الفكرة ليست له راحة وقوله شيبني هو ودواخوانها نعم من الناس من سمته القيبة في المحبوب فيشغله الفرح والسرور بحسب به عن السابقة والعاقبة ويكون اشتغاله بشهوته والفرح به أهم اليه فيسمن جسمه وقد مشى أبو زيد البسطامى لزيارة رجل من القوم سبعة فرسخ فلما رآه وجدته سميناً فندم على القدوم عليه فوسم الرجل فيه ذلك فقال له يا أبا يزيد لا تسد مسيرك الى سبع مائة فرسخ فان سغنى من فرحى به وفي لطائف المنن نقلا عن الشيخ أبى العباس المرسى قال كان بيلاد المغرب ولى من أولياء الله تعالى يتكلم على الناس فرقى المنبر يوماً ليتكلم على الناس فقال رجل مكشوف الرأس هذا رجل يزهدنا في الدنيا وهو كالدب فكوشف به الشيخ فقال من فوق المنبر يا أبا رويس ما سمعنى الاحبه وقيل لبعض التابعين ما هذا السمن فقال كلما تذكرت كثرة أمة محمد صلى الله عليه وسلم وما اختصمهم الله تعالى به ازددت سحنا وقال بعض العارفين كلما تذكرت انى عبد الله وانه أهلى للايمان

(سمته الاملاك إذ وضعت * وشفتنا بقوله الشفاء)

التشعيت بالمعجزة والمهلة هو ان يقال للعاطس يرحمك الله مادامه ان يرحمه الله ويحفظه من شماته أعدائه أو بقاء سمته على ما كان عليه لان العطاس ربما كان سبباً في تغييره والاملاك جمع ملك كجمل وأجمال وشفتنا أفرحتنا وأدخلت علينا السرور قولها الاتى الذى يشفى العليل ويرد الغليل والشفاء بالقاه المشددة هى أم عبد الرحمن بن عوف فقد روى عنها انها قالت لما ولدت آمنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع على يدى فاستهل فسمعت قائلاً يقول يرحمك الله انظر تمامه في المواهب وظاهره ان استهلاله صلى الله عليه وسلم كان بالعطاس

(رافعاً رأسه في ذلك الزمان إلى كل سُوده إجماعاً رافعاً طرفه السماء ومصرى * عين من شأنه العلو العلاء) *
 (وتدلت زهر النجوم إليه * فاضاءت بضوئها الأرجاء وتراءت قصور قيصر بالرو * ميراها من داره البطحاء)
 بنو علي أبو نعيم من حديث ابن عباس قال كانت آمنة تحدث وتقول أنا في منجى من حمله ستة أشهر في المنام وقال لي يا آمنة انك حملت
 بخير المالمين فاذا ولدته فسميه محمداً (٣٢) واكتفى شأنك قالت ثم لما أخذني ما يأخذ النساء ولم يعلم بي أحد لا ذكر ولا أنثى واني

والايقان زاد سمي وقال عياض رحمه الله

ومما زادني طسرباً وبها * وكدت بأخصى أطأ الثريا

دخولي تحت قولك يا عبادي * وأن صيرت أحمد لي نبيا

وأما ما ورد من أن الله يبغض السمين (١) فحله كما قال في جمع الوسائل اذا نشأ عن غفلة وكثرة نعمة حسية
 كما يدل عليه رواية يبغض اللحامين والله أعلم (سواء البطن والصدر) بالاضافة والمعنى ان صدره و بطنه
 متساويان و بطنه لضموه لا يزد على صدره و صدره لكونه عريضاً مساوياً لبطنه فقوله (عريض الصدر)
 كماؤ كدما قبله (بعيد ما بين المتكبين) يستلزمه قوله عريض الصدر (ضخم الكراديس) سبق معناه
 (أور المتجرد) بفتح الراء المشددة وكسرها أي مشرق العضو الذي هو موضع التجرد عن الثوب على الفتح
 أو مشرق العضو العاري عن الثوب على الكسر (موصول ما بين اللية) وهي النقرة التي فوق الصدر (والسرة
 بشعر مجرى) يمتد (كالخط) أي طولاً ودقة وفي رواية كالخط (عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك)
 الخط والمعنى لم يكن على ثديه و بطنه شعر غير مسرته وقولنا عاري الثديين من الشعر لا يناق في أعلى
 صدره شعر كما أشار له بقوله (أشعر الذراعين والمتكبين وأعلى الصدر) أي كثيرة أو طويله فلا يحتاج
 الى ما تكلفه بعضهم من أن المراد عاري الثديين من اللحم لثلاثين في قوله وأعلى الصدر ونفى
 بعضهم شعر البطن و ضعف بما صح انه عليه السلام كان تنتف شعرا بطيه نعم قال ابن حجر الذي نعتده انه لم
 يكن لا بطه رائحة كريهة كما ثبت في الصحيح (طوبل الزندين) بفتح الزاي وسكون النون وبالذال المهملة
 وهو من الذراع ما انحسر عنه اللحم وله رأسان الكوع والكرسوع قال في القاموس الكوع بالضم طرف
 الزند الذي يلي الابهام والكاع طرف الزند الذي يلي الخنصر وهو الكرسوع بالعين المهملة كما في
 القاموس ولبعضهم

فظم بلي الابهام كوع وما بلي * لخنصره الكرسوع والرسغ ما وسط

فمعي طويل الزندين طويل الذراعين والله أعلم (رحب الراحة) أي واسع الكف حساً ومعنى ولحسان
 ابن تات رضى الله عنه

له راحة لوان معشار جودها * على البركان البرأندى من البحر

له هم لامنتهى لسكارها * وهمته الصغرى أجل من الدهر

وقوله ان بكسر الهمزة (٢) بمعنى صب ومعشار بالرفع نائب الفاعل (شثن الكفين والقدمين) سبق ان معناه

(١) في اختصار محمد بن عبد الباقي الزرقاني حديث ان الله يكره الخبير السمين حسن موقوف و رد نحوه
 مرسل ولا أعلمه موصولاً اه منه

(٢) قوله ان بكسر الهمزة كذا بالاصل ولعل الصواب بضم اذ هو مبنى للغائب كما لا يخفى اه

لو حيدة في المنزل وعبد
 المطلب في طوافه فسمعت
 وجبة عظيمة وأمر أعظما
 هالتي ثم رأيت كان جناح
 طائر أبيض قدم مسح على
 فؤادي فذهب عني الروح
 وكل وجع أجده ثم التفت
 فاذا أنا بشربة بيضاء فتناولتها
 فأصابني نور عال ثم رأيت
 نسوة كالنخل طوالا
 كأنهن من بنات عبد مناف
 يحدقن بي فينبا أنا أنجب
 وأقول واغوثاه من أين
 علمن بي قتل لي نحن آسية
 امرأة فرعون ومرم أبسة
 عمران وهو لا ممن الحور
 العين واشتد بي الامر وأنا
 أسمع الوجبة في كل ساعة
 أعظم وأهول مما تقدم فينبا
 أنا كذلك اذا بدى باج
 أبيض مدبين السماء
 والارض واذا قال يقول
 خذاه عن أعين الناس قالت
 ورأيت رجالا (١) قد
 وقفوا في الهواء بأيديهم
 أباريق من فضة ثم نظرت
 فاذا أنا بقطعة من الطير قد
 أقبلت حتى غطت حجرتي
 مناقيرها من الزمرد

وأجنحتهما من الياقوت فكشف الله عن بصري فرأيت مشارق الارض ومغارها ورأيت
 ثلاثة أعلام مضر وبات علما بالشرق وعلما بالغرب وعلما على ظهر الكعبة فأخذني الخاض فوضعت محمد اصلي الله عليه وسلم فنظرت اليه
 فاذا هو ساجد قد رفع أصبعيه الى السماء كالمتضرع المبتهل ثم رأيت سحابة بيضاء قد أقبلت من السماء حتى غشيت غشيتها عني ثم سمعت مناديا
 ينادي طوفوا به مشارق الارض ومغارها وأدخلوه البحار ليعرفوه باسمه ونعمه وصوره و يعلموا انه سمي فيها الماسح لا يبقى شيء من الشرك

(١) أي ملائكة على صور الرجال والافهم لا يتصفون بذكورة ولا أنوثة اه مؤلف

الاحمى في زمانه ثم تجلت عنه في اسرع وقت الحديث (وروى) الخطيب البغدادي بسنده ان آمنة قالت لما وضعت عليه الصلاة والسلام رأيت سحابة عظيمة لها نور أسعق فيها صهيل الخيل وخفقان الاجنحة وكلام الرجال حتى غشيت وغيب عنى فسمعت مناديا ينادى طوفوا بحمد صلي الله عليه وسلم جميع الارض واعرضوه على كل روحاني من الجن والانس والملائكة والطيور والوحوش وأعطوه خلق آدم ومعرفة شيت وشجاعة نوح وخطبة ابراهيم ولسان اسمعيل ورضا اسحق وقصاحة (٣٣) صالح وحكمة لوط وبشرى يعقوب

وشدة موسى وصبر أيوب وطاعة يونس وجهاد يوشع وصوت داود وحب داياال ووقار الياس وعصمة يحيى وزهد عيسى واغمسوه في أخلاق النبيين قالت ثم انجلت عنى فادابه فدقبض على حريرة خضراء مطوية طيا شديدا ينبع من تلك الحريرة ماء واذا بمقاتل يقول بخ بخ قبض محمد على الدنيا كلها لم يبق خالق من أهلها الا دخل طائفا في قبضته قالت ثم نظرت اليه صلى الله عليه وسلم واذا به كالعقريسة البدر وريحه سطع كالسك الأذفر واذا بشالاة تهر في يد أحدم ابريق من فضة وفي يد الثاني طست من زمرذ أخضر وفي يد الثالث حريرة بيضاء فنشرها فاخرج منها خاتما نحاس ابيصار الناظرين دونه ففسله من ذلك الابريق سبع مرات ثم ختم بين كتفيه بالخاتم ولمسه في الحريرة ثم احتمله فادخله سين أجنحته ساعة

ممثلتهما لهما (سائل الاطراف) أى طويل الاصابع ممتداه ليست بمتقدمة ولا متصرفة أى متكسرة وروى بعضهم سائل بالنون وهو لغة في سائل كجبرين وجبريل (أوقال) شك من الراوى هند أو من دونه من رجال السند (سائل الاطراف) بالشين المعجمة من الشول وهو الارتفاع أى مائلة الى الطول ووقع في رواية وسائر الاطراف بواو العطف وبالراء وهو اشارة الى فخامة جوارحه كما وقعت مفصلة في الحديث قاله عياض في الشفاء وما دون واو فكانه على حذف كاف التشبيه ان صحبت الراوى (محصان الاخصمين) يقال خصص بالضم والفتح والكسر محصا ورجل محصان بالضم وامرأة محصانة اذا كاض امرى البطن والخصص باطن القدم بمعنى محصان الاخصمين ضامر باطن القدمين معنى ان وسط قدمه مرتفع عن الارض ونقل في النهاية عن ابن الاعرابى انه عليه السلام كان معتدل خصص الاخصص فلم يكن مرتعجا جدا ولا مستويا جدا لانه اذا كان هكذا فهو أحسن ما يكون واذا استوى أو ارتفع جدا فهو ذم اه وبه يظهر وجه الجمع بين هذه الرواية التي ذكرها المصنف وبين ما نقله الفاضل عياض في الشفاء عن أبي هريرة رضى الله عنه من انه عليه الصلاة والسلام كان اذا وطئ بقدمه وطئ بكلها ليس له خصص اه وبيان الجمع ان من أثبت انخصص أراد ان في قدميه خصصا يسيرا ومن نفاه في شدته وأما قول عياض ان قوله (مسيح القدمين) يوافق ما قاله أبو هريرة فقيه ان الراوى ذكر قوله مسيح القدمين عقب قوله محصان الاخصمين فلو أريد به انه لم يكن أخصص لكان بينهما مدافع وانما معنى قوله مسيح القدمين انه أملس القدمين ليس فيها تكسر ولا تشقق ويؤيد ذلك قوله (نبو) اى يرسر يماو ويناعدو يتجافى (عنهما الماء) وقال ابن الجزرى مسيح القدمين الذى ليس بكثير اللحم فيهما انظر جمع الوسائل وانظر مع ما تقدم في تفسير شتن الكفين والقدمين نعم سياتى ان النبي صلى الله عليه وسلم قام الليل حتى تورمت أى انفخت قدماه وقال البوصيرى فعنا الله به ورمت اذ رمى بها ظلم الليل الى الله خوفه والرجاء دميت في الوغى لنكسب طيبا * ما أراقت من الدم الشهداء فهي قطب الحراب والحرب كذا * رت عليها في طاعة أرحاء

(وقال)

ظلمت سنة من أحيا الظلام الى * ان اشتكت قدماه الضرم ورم

(اذا زال زال قلما يخطو تكفو أو يمشى هو نادر يع المشية اذا مشى كما نمتا يخط من صبيب) سبق الكلام على هذا في حديث أنس (واذا التفت التفت جميعا) تقدم في حديث على رضى الله عنه (خافض الطرف) أى (البصر) يعنى اذا لم ينظر الى شى يخفض بصره لان هذا شأن من يكون دائم الفكرة لا تشتغال قلبه به بقوله (نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء) كالتفسير لما قبله وبجمل ان يكون وصفا مستقلا اشارة الى نهاية تواضعه وخضوعه وغاية حياته من ربه وكثرة خوفه وخشوعه وسياتى من حديث أبي سعيد الخدرى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء فى خدرها قال العراقى

(م - ٥ - جوس)

ثم رده الى (وروى) محمد بن سعد من حديث جماعة منهم عطاء وابن عباس ان آمنة بنت وهب قالت لما فصل منى تعنى النبي صلى الله عليه وسلم خرج معه نوراً ضاء له ما بين المشرق والمغرب ثم وقع على الارض معتمدا على يديه ثم أخذ قبضة من التراب قبضتها ورفع رأسه الى السماء (وروى) الطبرانى أنه لما وقع على الارض وقع مقبوضة أصابع يديه مشيراً بالسبابة كالمسيح بها وروى عن غان بن أبى العاص عن أمه فاطمة بنت عبد الله الثقفية قالت لما حضرت ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت البيت حين وقع قدامتلا نوراً ورأيت النجوم تدنو حتى ظننت انها تستقع على رواه البيهقى ويؤخذ منه ان ذلك النور من

النبي صلى الله عليه وسلم خلاف ما يفهم من التأخر من النجوم وأخرج الامام أحمد والبخاري والحاكم والبيهقي عن العراب بن سارية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني عبد الله وخاتم النبيين وان آدم لم يجدل في طينته وسأخبركم عن ذلك ان ادعوه ابي ابراهيم وبشارة عيسى ورؤياي التي رايت وكذلك أمهات الانبياء يرين وان أم رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت حين وضعتة نوراً أضاء له قصور الشام قال الحافظ ابن حجر (٣٤) صححه ابن حبان والحاكم وأخرج أبو نعيم عن عطاء بن يسار عن أم سامة عن أمينة قالت لقد

رايت ليلة وضعتة نوراً أضاءت له قصور الشام حتى رايتها وأخرج أيضاً عن بريدة عن مرضعته في بني سعدان أمينة قالت رايت كأنه خرج من فرجى شهاب أضاءت له الارض حتى رايت قصور الشام * وعن همام بن يحيى عن اسحق بن عبد الله ان أم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لما ولدته خرج من فرجى نوراً أضاء له قصور الشام فولدته نظيفاً ماب به قدر رواه ابن سعد قال في اللطائف وخروج هذا النور عند وضعه اشارة إلى ما يجي به من النور الذي اهدى به أهل الارض وزالت به ظلمة الشرك كما قال الله تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مهدي به الله من ابغ رضوانه سبيل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور باذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم وأما إضاءة قصور بصرى بالنور الذي خرج معه فهو اشارة إلى ما خص

حياؤه ربوعى المذراء * في خدرها الشدة الحياء نظره للارض منه أكثر * إلى السماء خافض اذ ينظر

وأما ما رواه أبو داود من انه صلى الله عليه وسلم كان اذا جلس يتحدث يكثر ان يرفع طرفه إلى السماء فيحتمل ان يقال الا كثيراً يتأني الا كثيراً ويحتمل ان الرفع محمول على حال توقفه انتظار الوحي في أمر ينزل عليه قد ترى قلب وجهك في السماء أو نظره إلى الارض أطول حال السكوت وعدم التوجه إلى أحد انظر جمع الوسائل (جل نظره الملاحظة) من اللطيفة النظر بالمحاذي وهو شق العين مما يلي الصدغ يقال لحظه ولحظه اليه أى نظره يؤخر العين والمراد وانه علم انه لم يكن نظره إلى الاشياء كنظر أهل الحرص والشهرة بل بقدر الحاجة سبباً إلى الدنيا وزخرفها ويحتمل ان يكون ذلك حال العبادة كما في جمع الوسائل * ثقة * ورد ما يدل على انه صلى الله عليه وسلم كان يرى البعيد كما يرى القريب ويرى من خلفه كما يرى من امامه ويرى في الليل كما يرى في النهار وانه كان يرى في الثرى بأحد عشر نجماً أو اثني عشر فلم تكن رؤيته على الطريق المألوفة من الخلق انظر شرح الحمزية لشيخنا المحقق (بسوق أصحابه) أى يقدمهم امامه ويمشى خلفهم تواضعاً أو اشارة إلى انه كلما ربي في نظره في أحوالهم وفي هياتهم كن يقدمه بانه ليتفقد أحوالها أو رعاية للضعفاء واثابة للفقراء أو تشريعا ونملياً لان خلق النمل وراها لاحقاً فلما يسقى من دينه وأخرج الدارمي باسناد صحيح انه صلى الله عليه وسلم قال خلوا ظهري للملائكة قال العراقي

يمنع ان يمشى خلفه احد * بل خلفه ملائكة الله الاحد

وفي بعض النسخ يقدم أصحابه من التقديم ويرى ينس أصحابه والناس السوق وفي ذلك رد على أرباب الجاه وأصحاب التكبر والخيلاء (و يبد من اتي بالسلام) أى يسبق ويبادر بالتسليم على من لقيه لان ذلك شعبة المتواضع وقد نص العلماء على ان هذه سنة أفضل من الفرض لانها اسباب لحصوله فتواها أكثر وفي بعض النسخ يبدأ من البدء بمعنى الابتداء قال المصنف رضى الله عنه (حدثنا أبو موسى محمد بن المثني نا محمد بن جعفر) هو المعروف بعنبر (ناشعبة عن سماك بن حرب) أدرك ثمانين من الصحابة (قال سمعت جابر ابن سمرة) كلاهما من الصحابة (يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضليع القم) تقدم في حديث هند (اشكل العين) في نسخة العينين أى في بياضها خطوط حمراء تقدم لنا في حديث علي (منهوس العقب) ضبطه الجمهور بالسین المهملة وقال صاحب مجمع البحرين وابن الانباري بالمهملة والمعجمة وهما متقاربان أى قليل لحم العقب وهو بفتح العين المهملة وكسر القاف مؤخر القدم (قال شعبة) المذكور في السند (قلت لسماك) شيخه (ما ضليع القم قال عظيم القم) على هذا الاكثر وقيل عظيم الاسنان كما تقدم (قلت ما أشكل العين قال طويل شق العين) بفتح الشين المعجمة قال عياض هذا وهم من سماك والصواب ما اتفق عليه العلماء وجميع أصحاب الغريب من ان الشككة حمرة في بياض العين وهو نحو عند العرب جدا والشكلة بالهاء حمرة في سوادها (قلت ما منهوس العقب قال قليل لحم العقب) في التماموس منهوس من

الرجال

الشام به من نوريه وانه ادار ملكه كما ذكره الاخبار ان في الكتب السالفة محمد رسول الله

مولده بمكة ومهاجره يثرب ومملكه بالشام فن مكة بدت نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والى الشام انتهى ملكه ولهذا أسرى به صلى الله عليه وسلم إلى الشام إلى بيت المقدس كما هاجر قبله ابراهيم عليه السلام إلى الشام ومهاجره بابل عليه السلام وهي أرض الحشر والمنشر واخرج أحمد وابوداود وابن حبان والحاكم في صحيحهم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عليكم بالشام فاتها خيرة الله من أرضه يجي إليها خيرة من عباده اه ملخصاً من المواهب * (نبيهات) * الاول روى ابن عساكر عن أبي هريرة انه صلى الله عليه وسلم ولد معدورا

أى محتونامسرو را أى مقطوع السرة وروى الطبرانى فى الأوسط وأبو نعيم والخطيب وابن عساكر من طرق عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من كرامتى على ربى أن ولدت محتونا ولم ير أحد سوائى أى عورنى وقول الخا كرمى المستدر ك تواترت الاخبار بذلك مراده كما قال المنذرى وغيره الاشتهار والاستفاضة بين الناس لا التواتر اصطلاحا وفى العبارة تجوز لأن الختان هو القمطع وأما المراد انه ولد على تلك الهيئة من غير قطع انظر المواهب (الثانى) دار ولادته عليه الصلاة والسلام بمكة بالحومة المعروفة (٣٥) بزقاق المدك ويقال بزقاق الحجر وهذه

ويقال بزقاق الحجر وهذه الدار كان وهما النبى صلى الله عليه وسلم لعقيل بن أبى طالب ولم تزل بيده الى أن مات وباعها ابنه لمحمد بن يوسف أخى الحجاج حتى حجت الحيزران جارية المهدي أم هرون الرشيد وقيل زبيدة زوجة هرون فجعلها مسجدا فهو الى الآن يزار وموضع الولادة منه معين مت بزعليه كسوة خاصة وكان الزقاق المذكور سمي بزقاق الحجر لاجل الحجرين اللذين هنالك ملصقين بجدارين أحدهما عن يمين الآتى من ناحية المسجد الحرام مارا بتلك الدار قسرب دار أبى بكر رضى الله عنه وبه أثر مرفق ذراع النبى صلى الله عليه وسلم قال انه أتكا عليه فلان والاخر يقابله بالحرف يقال انه كان يكلم النبى صلى الله عليه وسلم ويخبره عن حال أبى بكر وقد زرن جميع ذلك والحمد لله (الثالث) لم يولد لأبويه صلى الله عليه وسلم غيره فلم

الرجال قليل اللحم منهم قال المصنف (حدثنا هناد بن السرى ناعبر) بعين مهملة مفتوحة ثم باعوا وحدة ثم ثاء مثلثة مفتوحة ثم راء (ابن القاسم) الر يدي بالتصغير (عن أشعث يعنى) هومن كلام المؤلف أو هناد أو عبثر (ابن سوار) ولم يقل أشعث بن سوار محافظة على لفظ الشيخ من غير زيادة وهذا أبهم فى رعاية الامانة كما تقدم وسوار بتشديد الواو وروى لا شعث هذا مسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه وأخرج البخارى حديثه فى التاريخ فقول المعصام انه ضعيف غير صحيح (عن أبى اسحق عن جابر بن سمرة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ليلة) بالثونين (اضحيان) بالثونين أيضا وهو صفة ليلية أى مقمرة وانما صرف مع زيادة الالف والثون لانه ليس على وزن فعلان وانما جرد من التامع انه جار على مؤنث لتأويل الليلة بالليل أولانه من الاوصاف الخاصة بالمؤنث كطالق وحائض وفى الفائق انه يقال ليلة أضحيان و ليلة اضحيانة وهى المقمرة من أولها الى آخرها ولا شك ان نور القمر فى هذه الليلة أعم وحسنه أتم (وعليه حلة حمراء فجعلت أنظر اليه والى القمر فلم عندى) اعجاز قوله عندى لبيان الواقع والافتخار باعتقاده لا للاحتراز عن غيره فانه كذلك عند كل مسلم رآه نور النبوة خلا قالمى البصائر كما أخبر عنهم عز وجل بقوله وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون أى جمالك وكالك لتقصان بصائرهم كالحفاش لم يقدر على النظر لجرم الشمس من غير جرم قد نكر العين ضوء الشمس من رمد * وينكر القم طعم الماء من سقم (أحسن من القمر) لان حسن القمر ونوره وحسن كل حسن فى الوجوه اعم هو مستند ومتبس من حسنه ونوره صلى الله عليه وسلم فحسنه صلى الله عليه وسلم هو المشهود فى كل حسن ونوره صلى الله عليه وسلم هو المشهود فى جميع الانوار من شمس وقمر ونجوم وغيرها فصار كل من الشمس والقمر والنجم مظهر او مجلى لنوره صلى الله عليه وسلم قال شيخنا الحق فى شرح هز يتفه على الحب أن يشهد جماله صلى الله عليه وسلم فى كل جميل عند رؤيته فيذكره معظما بقلبه ويتبع ذلك بذكر لسانه وقد شاهدت بعض مشايخنا رحمهم الله تعالى اذا رأى شيا أحسنا أو وقع فى قلبه معنى حسن بادر الى قوله الصلاة والسلام عليك يا رسول الله ثم ذكر لى ان هذا المعنى بالقياس على ما اشتهر بين الناس عند رؤية الو رد والزهو ونحوهما وشم ذلك فيثبت له ثواب الذ كر اللسانى والقلبي ويفوز باستعمال تلك اللحظة فى خدمته صلى الله عليه وسلم بل وشهوده اه ومن ثم قال بعض العارفين يبتغى لمن زار وليا من أولياء الله تعالى ان يستحضر استمداده من حضرته صلى الله عليه وسلم فيكون بذلك زائرا له صلى الله عليه وسلم وقدر وى ابن المبارك وابن الجوزى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم لم يقم مع شمس قط الاغلب ضوءه ضوء الشمس ولم يقم مع سراج قط الاغلب ضوءه ضوء السراج اه ولهذا لم يظهر له صلى الله عليه وسلم ظل فقد ذكر ابن سبع فى الشفاء ونقله القاضى عياض فى الشفاء انه لا ظل لشخصه فى شمس ولا قمر ويوجه ذلك أيضا بحفظ ظله الذى هو مثال صورته فى القدر عن الامتداد على الارض اجلالا أولان الظل المرسم معرض للارتسام على الاماكن القدرة ولو طه المار بن عليه وبأن الظل ملزوم للظلمة فى الجملة بالنسبة الى التوراد هو حجاب له وهو صلى الله

يشركه فى ولادة أبويه وأنح ولا أخت لأنهاء صفوتهما اليه وقصور نسبهما عليه ليكون مختصا بنسب جعله الله للنبوة غاية ولتمام الشرف نهاية قاله القسطلانى فى المواهب اللدنية (وبدت فى رضاعه معجزات * ليس فيها عن العميون خفاء اذا أبته ليشته مرضعات * قلن ما فى اليتيم عناغنا فآته من آل سمد فتاة * قدأ بها لقمقرها الرضعا) قال فى المواهب قد ذكروا انه لما ولد صلى الله عليه وسلم قيل من يكفل هذه الدرة اليتيمة التى لا يوجد مثلها اقيمة قالت الطيور نحن نكفله ونغتم خدمته العظيمة قالت الوحوش نحن أولى بذلك نبال شرفه وتمطجه فنادى لسان القدرة ان يا جميع المخلوقات ان الله تعالى قد كتب فى سابق حكيمته القديمة ان نبيه الكريم يكون رضيعا لحلمة

قالت حليلة فيما رواه ابن اسحق وابن راهويه وأبو يعلى والطبراني والبيهقي وأبو نعيم قدمت مكة في نسوة من بني سعد بن بكر فلتمس الرضعا في سنة شهباء قدمت على اتان لي ومي صبي لنا وشارف لنا والله ما تبض بقطرة لبن وما ننام ليلنا ذلك أجمع مع صبيتنا ذلك لا يجدي ندي ما يعنيه ولا في شارفنا ما يغذيه فقد منامة فوالله ما عابت منا امرأة الا وقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأبأه اذا قيل يتيم فوالله ما بقي من صواحي امرأه الا (٣٦) أخذت رضيها غيري فلما أجد غيره قلت لزوجي والله اني لا كره ان أرجع من بين

صواحي ليس معي رضيع لا نطلقن الى ذلك اليتيم فلا آخذنه فذهبت فاذا به مدرج في ثوب صوف ابيض من اللبن يفوح منه المسك ويحتمه حريرة خضراء اراقد على قفاه ينط فاشفت ان أوقفه من نومه لحسنه وجماله قد نوت منه رويدا فوضعت يدي على صدره فتبسم ضاحكا وفتح عينيه ينظر الى فخرج من عينيه نور حتى دخل خلال السماء وأنا أنظر فدوت منه رويدا فقبلته بين عينيه وأعطيته ندي اليمين فأقبل عليه بما شاء من اللبن فحولته الى الایسر فأبي وكانت تلك حاله بعد قال أهل العلم أعلمه الله تعالى ان له شريكاً فالهه العدل اه (قلت) وأظهر منه أن يكون إشارة الى ما عليه شريعته وما استقرت اليه عادته من حبه التيامن في أموره كلها وانه هو وأمتة من أهل اليمين وان البركة تظهر عليها لان اليمين البركة قال بعض الحنفية وقد جرت عادة

عليه وسلم النور المنير فلا تظهر منه ظلمة وبان الشمس والقمر منه ظهر او عنه نشأ فلا يستران به اذا المظهر للشيء يتمتع ان يكون ساترا لما أظهره ولا يقال كيف يتأني هذا مع انه صلى الله عليه وسلم بشر كما نطق به القرآن لانا نقول ليست بشرية كغيره فهو بشر ليس كالشركاء ان الياقوت محجر ليس كالحجر كما قال أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه فهو مع بشرية نور ولذلك سمي نوراً وقاله شيخنا المحقق في شرح همز يه وفي حديث عمر رضي الله عنه يا عمر بن الخطاب أتدري من أنا ان الذي خلق الله عز وجل أول كل شيء نورى فسجد له فبقى في سجوده سبعاً مائة عام قائل كل شيء سجد له نورى ولا تخف يا عمر أتدري من أنا ان الذي خلق الله العرش من نورى والكبرى من نورى واللوح والقلم من نورى والشمس والقمر من نورى ونور الالبصار من نورى والعقل الذي في رؤس الخلائق من نورى ونور المعرفة في قلوب المؤمنين من نورى ولا تخف اراه فلا نور والاضواء كلها من نوره خلقت وبه استنارت فهي القرع وهو الاصل ولا نسبة للقرع وبالاصول فأهل الحسن وأرباب الجمال اذا تجلى بينهم جمال سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبرز عليهم حسنه ظهر بكامل حسنه نقص حسنه وتبين بارتفاع جماله المحطاط جهالمهم ويرحم الله القائل في مدحه صلى الله عليه وسلم

بهرت بالحسن أهل الحسن قانبروا * حتى كاتهم في الحى ما ظهر وا
وصرت قطب جمال فاستقدسنى * من وجهك النيران الشمس والهمر
وما أحسن قول حسان رضي الله عنه في وصفه صلى الله عليه وسلم لما قدم عليه ورجع الى قومه فقالوا له صف لنا ما رأيت واذلوا له ما لا على أن بهجوه بما يناسب بعضهم فيه

لما نظرت الى أنواره سطعت * وضعت من خيفتي كفى على بصري
خوفا على بصري من حسن صورته * فليست أنظره الاعلى قسدر
الأنوار من نوره في نوره غسرت * والوجه مثل طلوع الشمس والنمر
روح من النور في جسم من القمر * كحلة نسجت في الانجم الزهر

فقالوا له ما هذا فقال هذا الذي رأيت وعار على الرجل أن يصف الكذب قال المصنف فمعنا الله به (حدثنا سفيان بن وكيع نا محمد بن عبد الرحمن الرؤاسي) بضم الراء بعدها همزة ويجوز ابدالها واوا (عن زهير بن محمد القيمي ضعف لمسلم استقامة رايه أهل الشام عنه قال أبو حاتم حدث بالشام من حفظه فكر غلطه وأما زهير بن حرب بن شداد فتقمة ثبت روى عنه مسلم أكثر من ألف حديث وأخرج حديثه البخاري وأبوداود والنسائي وابن ماجه ولم يدرك أباسحق قاله في جمع الوسائل نقلا عن المعاصم ثم رأيت في صحيح البخاري حدثنا أبو نعيم حدثنا زهير بن معاوية عن أبي اسحق الخخ الحديث فقال ابن حجر زهير بن معاوية ثقة فأنظر تمامه فيه فراد المصنف هنا زهير بن معاوية كما في ابن حجر لا زهير بن محمد لانه ضعيف خلافا للمعاصم ولا زهير بن حرب لانه لم يدرك أباسحق فاعرف ذلك (عن ابى اسحق قال سأل رجل البراء بن عازب أكان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف) أي في البريق واللمعان (قال) أي البراء (لا بل مثل النور)

الله تعالى ان من قصر النظر على الصور والظواهر ولم يتأمل البواطن ولم يفحص عن الحقائق كان ذلك في حقه سجابا ومن بالنصب نظر الى الشيء نظرا اجماليا ولم ينزل الى التفصيل لم يعلمه ولم يظفر بفائدته وذلك ضرب من التساهل والعجز والاعراض وعاقبته الحرمان ومن أمعن وتأمل وعاين على الحقائق واعتنى بما في طي الظواهر من السرائر انشع عنه سبحانه وتعالى له لباها ومن نظر الى الاشياء بالتفصيل عثر على سوا السبيل ووصل الى التحقيق بالبرهان والدليل فغير حليلة من النسوة سالك المسلك الاول فجعل يمينه وبين الكثر طمس الوهم الذي ليس عليه معمول وهي سالك المسلك الثاني فانجملت لقبها لطائف معدن المعاني وحصيل لها الجمع بين الباقي والفاقي * ثم فنول جرت عادة الله

تعالى بأن مجرد الطمع في العرض الزائل ما قبته الحرمان والزهدي في الخير وعدم الاعتناء بالاحسان نتيجة التندم والخسران فالعقل يصحب حظوظه حقوقاً لتنعرف فيها وتؤمن غائلتها بمصاحبها ولا يخيلها من قصد صحيح ووجه حسن مليح حتى لا يكون من المتصرفين بمجرد الشهوة والهوى وناقص العقل يعتمد شهنونه ويجعل طمعه عمدته غير ملتفت إلى فوائد الخير ونتائج الاحسان ولا يراعي مقتضى الرحمة ومجازاة الرحمن فحليمة رضى الله عنها سلكت المسلك السابق فلاحت لها الحقائق وأثمرت لها الخدائق (٣٧) وغيرها سلك المسلك اللائق فبقي

قاصراً عما وصلت إليه منقطعاً غير لاحق* ثم قول جرت عادة الله بأن الشيء العزيز لا ينجلي لكل أحد ابتداءً لأن الابتداء يتنافى العزة وإنما ينجلي لمن صدق في طلبه بالعزم الجازم وهو مدة العزم قبل الوصول منحجب عن الخصوصية فإذا استقر عزمه إلى أن وصل إليه فحينئذ تنجلي له خصوصيته ليكون مطلوباً مراداً وتحصيل ثمرته على غرة وفجأة من غير ترتيب على استعداد ولا اقياد إلى محاولة وعلاج فلو تجلت خصوصيته صلى الله عليه وسلم للنسوة ابتداءً لتساخن اليه ولتقابلن عليه لكن ليس المحب من يبذل له وإنما المحب من يبذل فيصل ويظفر* ثم تقول كانت حليمة رضى الله عنها أفقرت لك النسوة وأحوجهن فتحامها أهل الرضعاء ولم يدفوا لها صبيانهم من أجل فقرها فانهزم بذلك قلبها وانكسرت نفسها فخير الله كسرهما وصدعها وأمن روعها إذا نال

بالنصب خبر لكان المقدرة وقد تقدم ان هذا من التمثيل بأحسن ما يعرف في الوجود وليس على حقيقة التشبيه الذي يكون وجه الشبه في المشبه به أم فان نوره صلى الله عليه وسلم أبهى وابهر من نور الشمس والقمر ويحتمل ان يكون المعنى لم يكن مثل السيف بل لم يكن مثل القمر بل كان احسن كما تقدم في قول جابر فلهو عندي احسن من القمر لكن في بعض النسخ رفع مثل وقد ورد في مسلم عن جابر بن سمرة ان رجلاً قال له أكان وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف قال لا بل مثل الشمس والقمر وكان مستديراً* قال المصنف رحمه الله تعالى (حدثنا أبو داود المصاحفي) نسبة إلى المصاحف جمع مصحف بتثنية الميم أي كتبه أو بائمه (سليمان بن سلم) بفتح فسكون (نال نصر بن شميل عن صالح بن أبي الاخير عن ابن شهاب) هو أبو بكر محمد ابن مسلم الزهري فقيه حافظ تابعي صغير متفق على جلالته وافتائه منسوب إلى زهرة بن كلاب (عن أبي سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف اسمه عبد الله وأبراهيم (عن أبي هريرة) اسمه على الاصح عبد الرحمن ابن صخر الدوسي وفيه اربعون قولاً (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبيض كأنما صبيغ) أي صبغ (من فضة) باعتبار ما كان في بياضه من النور والاضاءة فلا ينافي انه كان مشرباً بحمرة كاسر (رجل الشعر) قال المصنف (حدثنا قتيبة بن سعيد نا الليث بن سعد) امام في الفقه والحديث قال الشافعي انه كان أفتة من مالك الا انه ضيع فقهه أحجابه (عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله) أحد المكثرين رواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عرض على الأنبياء بالمعنى الاعم الشامل للرسل والمذكورون في الحديث كهم رسل وكان هذا العرض ليلة الاسراء وفي المنام قال في جمع الوسائل تبعاً لابن حجر والمرئي على الاول صورهم الحقيقية التي كانوا عليها في حياتهم لانه ثبت ان الانبياء أحياء وعلى الثاني فالمرئي أمثلة صورهم والله أعلم قال في جمع الوسائل وفي قوله عرض على الانبياء ولم يقل عرضت على الانبياء ايماء إلى فضيلته صلى الله عليه وسلم وان الانبياء عليهم الصلاة والسلام كالحشم له والعسكر يعرض على السلطان دون العكس ولهذا قال بعض العارفين انه صلى الله عليه وسلم بمنزلة القلب في الجيش والانبياء مقدمته والاولياء ساقتته والملائكة بمنته ويسره تظاهروا بتعاونين والشياطين قطاع الطريق في الدين اه فالنبي صلى الله عليه وسلم هو قطب الدائرة وعليه المدار وهو سند الكل وعمدة الجميع ويرحم الله سيدي علي بن وفا حيث قال

عيسى و آدم والصدور جميعهم * هم أعين هو نورها لما ورد

وكما ان نور العين المعبر عنه بالناسان العين وبذباب العين هو سر العين وزيتها وفائدة وجودها وبتوصل الجسد إلى منافعه ويهتدى إلى مرادها ولولا هو لم يكن للعين ابصار ولكان الجسد صورة بلا روح وشيخاً بلا معنى لان الاعمى ميت وان لم يقرب كذلك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هور وح أولئك العميون وحياتها وسر وجودها ولولا لم يكن له نور ولا دلالة بل لذهبت وتلاشت بل لم يكن لها وجود كما قال القطب مولانا عبد السلام بن مشيش ولا شيء الا وهو به منوط اذ لولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط (فأذا موسى) عليه

بان فضله لا ينال بمجاهد ولا يتوصل اليه بعز ولا نخوة ولا يتغلب عليه بحول ولا قوة بل يؤتبه من يشاء من الفقراء والضعفاء لمسلمهم من وصف الانكسار ومعنى الاضطرار وبذلك يظهر باهر قدرته وغالب مشيئته حيث رفع النازل ويظهر الخامل وعند ذلك تبطل دماوى المدعين ويسنين عجزهم وفقرهم إلى رب العالمين ثم قول أيضاً ان السيدة حليمة لم تعرض عليها النبي صلى الله عليه وسلم ولا طلبته هي أولاً وغيرها عرض عليه فاباه طلباً لمرض الدنيا والجاه فحصل له الحرمان والابعاد وهي رضى الله عنها رضىت بما لم يرض به أهل الغنى فازججه عنها الشقاء والعناو كانت في العضية إشارة منه صلى الله عليه وسلم إلى الزهد في الدنيا والاعراض عن أهلها وحب الفقراء والانشاء بهم وهو اساتهم

﴿ تنبيهات ﴾ الاول توفي ابيه صلى الله عليه وسلم وهو ابن شهر بن قاه ابن ابي خيثمة وقيل وهو ابن سبعة اشهر وقيل وهو ابن ثمانية وعشرين شهرا وقيل بعد حمل امه به بشهر بن وهو الراجح المشهور وكان عبد الله قد رجح ضميفا مع قريش لما رجعوا من تجارتهم بالشام ومروا بالمدينة فتخلف عند اخواله بنى عدى بن النجار فاقام عندهم من ايضا شهرا فلما قدم اصحابه مكة سألهم عبد المطلب عنه فقالوا اخفناه من ايضا فبعث اليه الحرث فوجده قد توفي (٣٨) ودفن في دار التابعة ونوفيت امه صلى الله عليه وسلم وعمره ست سنين ومائة يوم كما استند ابن

السلام (ضرب من الرجال) أى متوسط بين الخفة والسمن (كانه من رجال شنوأة) بضم الشين المعجمة وضبطه العصام ففتحها وعبارة القاموس محملة اسم قبيلة معروف من اليمن ومنه ازد شنوأة وهم متوسطون بين الخفة والسمن قال في جمع الوسائل والظاهر أن المراد تشبيه صورته بهم لانه لا يكاد خفة اللحم لان الافادة خدير من الاعادة وفي رواية البخارى مضطرب كانه الخ ومعه طويل وفي رواية واماموسى قادم جسم سبط كانه من رجال الزط اهواز ط جنس من السودان طوال الاجساد مع نحافة ومعنى جسم كقال عياض طويل الجسم فلا يتناقض ما تقدم من أنه ضرب من الرجال فلعل التشبيه في قوله كانه من رجال شنوأة في الطول ويكون غير قوله ضرب الخ وكانه شبهه بغيره من بخلاف من بعده لم يدم تشخيصه وتعيينه في خاطره اوفى نظره (ورأيت عيسى بن مريم) عليهما السلام (فاذا أقرب من رأيت) أى أبصرت (به) متعلق بقوله (شبهها) منصوب على التمييز من نسبة أقرب الى المضارع اليه بين به أن المراد الفرب بحسب الصورة (عروة بن مسعود) الثقفى خير أقرب وعروة بن مسعود هذا هو أحد الرجلين اللذين قيل فيهما لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وكان بالطائف والرجل الآخر هو الوليد بن المغيرة وكان بمكة شهده عروة صلح الحديبية كافر أم أسلم سنة تسع من الهجرة بعد رجوعه صلى الله عليه وسلم من الطائف واستأذنه في الرجوع فرجع فدعا قومه الى الاسلام فأبوا ورماه واحد منهم بسهم فأت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بلغة خيره مثل عروة مثل صاحب يس دعا قومه الى الله فقتلوه وكانه صلى الله عليه وسلم لم يضبط لهم حلية ابن مسعود اكتفاء به سلم المخاطبين لكن في صحيح البخارى ربيعة أحر كما يخرج من ديباس معنى الحمام وفيه أيضا فاما عيسى فاحمر جمده عريض الصدر (ورأيت ابراهيم) عليه السلام (فاذا أقرب من رأيت به شبهها صاحبكم) يعنى نفسه من كلام جابر أو من دونه قال في جمع الوسائل ويبعد أن يكون من كلام المصنف لكونه بصيغة الغائب (ورأيت) عطف على رأيت (جبريل) عليه السلام عده من الانبياء لكثرة اختلافه معهم في تبليغ الوحي المهم تغليبا ولانه يطلق عليه رسول الله لقوله تعالى الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس ولا يضرا اصطلاح الشرع أن الرسول انسان أوحى اليه بشرع وأمر بتبليغه ويعد عطفه على قوله عرض على الانبياء فيكون من عطف قصة على أخرى (فاذا أقرب من رأيت به شهادة حية) أكثر أهل الحديث واللغة انه بكسر الدال المهملة وقال ابن ماكولا في الاكمال بفتح الدال وهو ابن خليفة الكوفي من كبار الصحابة لم يشهد بدر او شهد ما بعدهما من المشاهدة وابع تحت الشجرة وهو ممن يضرب به المثل في الحسن والجمال نزل الشام وبقي الى ايام معاوية وتوفي الصحيحين كان جبريل بأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في صورته أى غالبا والسرى ذلك ان العرب كانت في الجاهلية تبعته الى الملوك والنبي صلى الله عليه وسلم أعظم الملوك فكان يأتيه جبريل في صورته جريا على عادتهم وقدر أى النبي صلى الله عليه وسلم جبريل على صورته العظيمة التي خافه الله عليها من بين قرآه وهو بغار حيا قد سد الافق له ستائة جناح ورآه عند سدرة المنتهى ليلة الاسراء قال في جمع الوسائل ولعل وجه تخصيص هؤلاء الرسل الثلاثة من بين الانبياء ان ابراهيم جد العرب والعجم وهو مقبول عند

سعد عن جمع وذكره ابن عبدالبر واقصر عليه ابن فارس ويذكر عن ابن عباس لما توفي ابيه صلى الله عليه وسلم قالت الملائكة الهنا وسيدنا بئى نبيك يتبا فقال الله عز وجل أنا حافظه وقاصره وقيل لولا ناجمفر الصادق لم يتم النبي صلى الله عليه وسلم من ابيه قال لئلا يكون عليه حق لمخلوق اه ومما قيل في قوله تعالى أم محمدك يتبا فأتوى وان كان خلاف الظاهر انه من قولهم درة يتبة قال في الكشف والمعنى أم محمدك وحيد فى قريش عديم النظير اه واختار شيخ شيوخنا ابن زكري رحمه الله أن يتم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم اراهاص (١) وتأسيس وذلك انه نشأ نشأة كاملة تامة من جهة التخلية عن كل نقيصة وبراعة الساحة من كل عيب وتقدس الجناح من كل ما يستقيح ومن جهة التخلية بفضائل الصفات وسنى الحالات وأكل الكالات

وليس ذلك من شأن الانبياء الذين ليس لهم أب ولا أم فكان في ذلك آيات وعبر وعلاوات تطابق مشهور الخبر تنزل جميع على أوصافه في الكتب القديمة وتحقق انه لبنة الحمام والدرة اليهية وقول سيدنا جعفر رضى الله عنه لئلا يكون عليه حق لمخلوق أى حق لازم في جل الاوقات لا يكافأ اعظمه فلا يتنقض بحق من كفه لانه يكافأ وقد كانت بركانه صلى الله عليه وسلم ظادرة على كافيته فكانوا هم الذين يرغبون في كفالته وقربه لما شاهدوا من كراماته وخيراته والحاصل أن المراد ان تكون يده العليا على كل أحد وان يكون كل أحد متضع له

(١) من الرهص بكسر الراء وهو أساس الحائط ويطبق على ما هو تأسيس لفائدة النبوة اه من خط المؤلف بواسطة

ويتأدب معه فلم يناسب ذلك وجود الابوين ﴿التنبية الثاني﴾ السيدة حليلة هي بنت أبي ذؤيب واسمه عبد الله بن الحرث يقال لها السعدية نسبة الى جد هاشم واسم زوجها الحرث بن عبد المزي وكانت حليلة وسيطة في بني سعد كريمة من كرام قومها اجتباها الله لرضاع نبيه كما اختاره من أشرف البطون والاصلاب قال ابن الجوزي وابن المنذر وعياض وغيرهم وقد قدمت على المصطفى بعد النبوة فأسلمت وأسلم زوجها قال في الاستيعاب وروى زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار قال جاءت حليلة (٣٩) بنت عبد الله أم النبي صلى الله عليه

وسلم من الرضا عتالى النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين فقام اليها وسظ لها رداه فجلست عليه روت عن النبي صلى الله عليه وسلم روى عنها عبد الله ابن جعفر اه وصحح ابن حبان وغيره اسلامها واسلام ابنتها الشفاء (١) وذكر بعضهم انها أسلمت هي وزوجها وبنوها وذو كرها الرعي في الصحابة عن الطبراني وأبي عمرو وأبي نعيم وابن منده وكذا ذكرها فيهم ابن الجوزي وروى يونس بن تكير عن ابن اسحق عن أبيه عن رجال من بني سعد بن بكر ان الحرث بن عبد العزى زوج حليلة أباه صلى الله عليه وسلم من الرضا عتقى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وأسلم وحسن اسلامه فقالت له قريش ألا تسمع ما يقول ابنك هذا قال ما يقول قالوا يزعم ان الله عز وجل بعث بعد الموت الحديث وفيه فصدقه الحرث اه قال

جميع الطوائف وموسى وعيسى رسولا بنى اسرائيل من اليهود والنصارى ويستفاد من الحديث أنه ينبغي تبليغ صور العظما الى من لم يرمهم فان في احضار صورهم ركة كما في ملاقاتهم وفيه من يدحت على ضبط خلقه صلى الله عليه وسلم اه قال ابن حجر وفيه جواز تشبيه الانبياء والملائكة بتغيرهم ووجه مناسبتهم للتزجيم دلالة على أن نبينا صلى الله عليه وسلم كان أشبه الناس بابيه ابراهيم * قال المصنف (حدثنا سفيان بن وكيع ومحمد ابن بشار والمعنى واحد قالوا حدثنا يزيد بن هرون) أحد المشهورين بالحديث والفقه سمع كثيرا من التابعين قال يحيى بن أبي طالب سمعت يزيد بن هرون في مجلسه ببغداد وكان يقال ان في المجلس سبعة من ألقا (عن سعيد الجري قال سمعت أبا الطفيل) اسمه طاس بن وائلة الليثي أدرك من حياة النبي صلى الله عليه وسلم ثمان سنين وتأخرت وفاته الى سنة مائة واثنين ولم يبق على وجه الارض صحابي غيره كذا في ابن حجر (يقول رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وما بقى على وجه الارض) احترز به عن عيسى عليه السلام فانه رأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو في السماء قيل وعن الخضر فانه كان حينئذ على وجه الماء (أحدره غيره) لانه آخر الصحابة موتا وقال العصام توفي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمائة على وفق اخباره صلى الله عليه وسلم في آخر حياته انه لا يبقى على رأس المائة ممن على وجه الارض أحد وقال سيدي العربي الفاسي رحمه الله آخرهم موتا أبو الطفيل في * مائة أو عشرة وذا اصطفى

وفي قوله وما بقى الخ اشارة الى أنه أحق بان يسئل عن وصفه صلى الله عليه وسلم لا تحصار الامر فيه ولذا قال سعيد راويه (قلت صفه لي قال كان أبيض مليحا) من الملاحظة بمعنى حسن اللون وقيل الملاحظة بمعنى الصباحة وهي قدر زائد على حسن اللون (مقصدا) أي وسطا في جميع أحواله ومنه قوله تعالى واقصد في مشيك أي بوسط فيه فليس بطويل ولا قصير ولا جسم ولا نحيف * قال المصنف (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن نا ابراهيم بن المنذر الحزامي نا عبد العزيز بن ثابت الزهري) قال بعض الشراح الصواب ابن أبي ثابت كما حقيقه الختمة من علماء أساء الرجال احتزقت كتبه فحدثت من حفظه فاشتد غلظه فتزك (حدثنا اسمعيل بن ابراهيم بن أخي) بالرفع صفة لا اسمعيل فيكتب بالالف (موسى بن عتبة عن موسى بن عتبة عن كريب) مولى ابن عباس (عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أفصح الثنيتين) الفلج بالتحريك فرجة بين الثنايا والباقيات والفرق فرجة بين الثنايا فابد بالفلج هنا الفرق بقرينة نسبه الى الثنايا فقط ذكره في النهاية وتبعوه وفي القاموس رجل مفلج الثنايا مفرجها والفلج بالتحريك تباعدا بين الاسنان وتقدم ان المدح خاص بالعلمين فهما المراد هنا (اذا تكلم روى) لم يقل رأيت اشارة الى أن الرؤى لم تكن مختصة بأجد (كالنور) أي مثله أي شئ أبيض له صفاء يلمع وقيل الكاف زائدة للتعظيم (يخرج) أي خارجا فحوال (من بين ثناياه) قال في جمع الوسائل تبعا لابن حجر والحديث وان كان في سنده هنا مقال الا أنه أخرجه الدارمي والطبراني وغيرهما

﴿باب ما جاء في خاتم النبوة﴾

المنوى وفي كونها حليلة السعدية من القال الحسن والبشارة العظمى بحصول غاية الحلم والسعد لهذا الرضيع ما لا يخفى عظيم وقبه وقد كان المصطفى يحب القال الحسن اه قلت الظاهر ان اسمها قال له عليه الصلاة والسلام ونسبها قال لها لانها سعدت به ﴿التنبية الثالث﴾ لما قال ابن اسحق فالتمس رسول الله صلى الله عليه وسلم الرضا عترضه النسابة عبد الملك بن هشام بأن الصواب المراضع كما قال الله عز وجل

(١) بهذا كله يرد ما وقع لابن السبكي في أواخر الطبقات من انكار اسلامها والرد على ابن عبد البر اه من خط المؤلف بواسطة ويرد أيضا على الدمياطي وأبي حيان

وحرمتنا عليه المراضع قال السهيلي في الروض والذبي قاله ابن هشام ظاهر لان المراضع جمع مريض والرضعاء جمع مريض ولكن لرواية ابن اسحق مخرج من وجهين أحدهما حذف المضاف كأنه قال ذوات الرضعاء والثاني أن يكون أراد بالرضعاء الاطفال على حقيقة اللفظ لانهم اذا وجدوا له مرضعة ترضعه فقد وجدوا له رضيعاً يرضع معه ولا بعد في أن يقال التمسوا الرضيعاً علماً بأن الرضيع لا يبدله من مريض اهـ فكلام الناظم يؤول بالوجه الاول هو التنبيه (٤٥) الرابع قال السهيلي في الروض التماس الاجر على الرضاع لم يكن محموداً عندنا أكثر

أى ما جاء من الاخبار في صفة خاتم النبوة كونه ومقداره وتعيين محله من جسده صلى الله عليه وسلم وفي كونه من العلامات التي كان أهل الكتاب يعرفونها وتقدم في حديث علي رضي الله عنه ضبط الخاتم ومعناه في الاصل وأوجه اضافته الى النبوة وقد اختلف في وقت وضع خاتم النبوة فقيل ولد به وهو قول قتادة أبو الفتح وأنكره بعضهم وروى أبو نعيم انه جعل عقب ولادته وفي الحديث ما يقتضى ان وضع الخاتم كان عقب الشق بعد الرضاع قالوا وهو الاصح وفي حديث أبي ذر ما يقتضى انه وضع في الشق الثاني وهو ابن عشر سنين لكن قال بعضهم هذا وضع ثانياً للتأكيد والاعتناء وحكمة ختمه أنه لما ملئ قلبه الشريف بالاسرار الربانية والحكم الالهية التي لا شيء أنفس منها ولا ذخيرة تساويها ولا تقار بها ختم عليه كما يحتم على الوعاء الملوء درا ويقوت التفاسير ما فيه كما أشار اليه البوصيري رحمه الله في قوله

شق عن قلبه وأخرج منه * مضغعة عند غسله سوداء
ختمته بمخى الامين وقد أو * دع ما لم تدع له أبناء
صان أسرار الختام فلا الفرض مسلم به ولا الافضاء
ثم أشار الى ثمرة الحكمة التي وضعت في قلبه بقوله

ألف النسك والعبادة والخلاوة طفلاً وهكذا النجباء
واذا حلت الهداية قلباً * نشطت للعبادة الاعضاء

قال المصنف (حدثنا أبو رجاء قتيبة بن سعيد قال نا حاتم بن اسمعيل عن الجعد بن عبد الرحمن قال سمعت السائب بن يزيد) يكنى أبا يزيد الكندي ولد في السنة الثانية من الهجرة حضر حجة الوداع مع أبيه ومات سنة ثمانين (يقول ذهب بن خاني) قال المستفاني لم أقف على اسم خاتمه وأما أمه فاسمها عليه بضم العين المهملة وسكون اللام بعدها موحدة نت شرح أخت محرمة بن شرح (الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابن أختي وجمع) بفتح الواو وكسر الجيم أى ذو وجمع بفتح الواو وهو الالم وكان ذلك في لحم قدمه بدليل انه وقع في البخاري في أكثر ارباب وقبع بالفاف المكسورة بدل الجسيم والوقع بالتحريك هو وجمع لحم القدم لكن قوله (فسح رأسى) يقتضى أن مرضه كان برأسه وقد يقال انما مسح الرأس لانه رئيس الاعضاء فآثره لانه أشرف ويحتمل غير هذا (ودعا لي بالبركة) التمام وان زيادة في العسر بدلالة المقام أو في غيره منه أو وحده وقد أخرج ابن سعد من طريق عطاءه ولى السائب انه صلى الله عليه وسلم قال في حقه بارك الله فيك فاستجيب دعاؤه صلى الله عليه وسلم في حقه روى عن الجعد راويه أنه قال رأيت ابن يزيد وهو ابن أربع وتسعين حولاً معتدلاً وقال قد علمت أنى ما تممت بسمعى وبصرى الا ببركة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم وفي هذا دليل على غاية تعلقه مع صحبه وكمال شفقتة عليهم وعلى نقده عن الكبر والخيلاء والترفع (وتوضاً) أى قصداً أو اتفاقاً (فشرت من وضوئه) الرواية بفتح الواو أى ماء وضوئه قال ابن حجر وهو ما أعد للوضوء أو ما فضل عنه أو ما استعمله فيه اهـ والاوّل بعيد دليل قاع التعقيب ولهذا

نساء العرب حتى جرى المثل تجوع الحرة ولا تأكل بتدبيرها وكان عند بعضهن لا بأس به فقد كانت حليلة وسيطة في نبي سعد كريمة من كرائم قومها بدليل اختيار الله اياها لرضاع نبيه عليه السلام كما اختار له أشرف البطون والاصلاب والرضاع كالنسب لانه يغير الطباع * وفي المسند عن عائشة ترفعه لا تسترضعوا الحقاء فان اللبن يورث ويحتمل أن تكون حليلة ونساء قومها طابن الرضعاء اضطرارا للام زمة التي أصابتهم والسنة الشبهاء التي أقحمتهم وأمدفع قريش وغيرهم من أشرف العرب أولادهم الى المراضع فلوجهين أحدهما تفرغ النساء الى الأزواج الثاني لينشأ الطفل في الاعراب فيكون أفصح للسانه وأجلد لجسده وقد قال عليه السلام لا يبر حين قال له ما رأيت أفصح منك يا رسول الله فقال وما يعنى وأن من قريش وأرضعت

في نبي سعد اهـ بخ (أرضعت لباها فاسقتها * وبنها لباها من الشاء أصبحت شولا عجافاً وأمست * اقصر

ماها شائل ولا عجفاء أخصب العيش عندها بعد محل * ادغد اللبني منها غداء) اللبان بكسر اللام هو لبن الرضاع خاصة فاستعماله ثانياً في مطلقه للمشاة وجمع شاة وانما سقمهم مع ذلك المحل لانها ببركة النبي صلى الله عليه وسلم أصبحت شولا فهو اعليل لقوله فسنمها الخ أو حال من الشاء باعتبار صورته أو صفة له بمراعاة آل الجنسية على حد * ولقد أمر على اللحم بسبني * وشو لا بالتشديد جمع شائل وهو في الاصل الناقة التي تشوّل بذنها للقاح ولا يبن بها فاستعماله في الشاة مجاز علاقته المشابهة والعجاف الهز يلات وأمست أى صارت اذليس

المراد بالاصباح والامساء حقيقتهم وانما المراد انها كانت على حال فاعتراها قيصه في اقرب زمان واسرعه والغصب بكسر اوله ضد الجذب
 أى كتر قوت الاكثمين والدواب والضمير في عندها عائد على حليلة أو الشاء ويرجحه قوله منها والحل شدة الجذب وهو انقطاع المطر وبيس
 الارض وانما حصل ذلك الاخصاب وقت أول اجل أن صار للنبي الاعظم صلى الله عليه وسلم من تلك الشاء غداء بالمعجمة أى لبان يغذيه
 وفي حديث حليلة المتقدم فودع الناس بعضهم بعضاً وودعت أنا أم النبي صلى الله عليه (٤١) وسلم ثم ركبت أنانى وأخذت محمداً

صلى الله عليه وسلم بين
 يدي فنظرت الى الاتان
 وقد سجدت نحو الكعبة
 ثلاث سجعات ورفعت
 رأسها الى السماء ثم مشت
 حتى سبقت دواب
 الناس الذين كانوا معي
 وصار الناس يتعجبون
 منى وتقول النساء الى وهن
 ورائى يابسة أى ذؤيب
 أهذه أتاك التى كنت عليها
 وأت جائية معنا تخضخضك
 مرة وترجعك أخرى
 فأقول تالله انها هى فيتعجب
 منها ويقلن ان لها الشانا عظيما
 قالت فكنت أسمع أنانى
 تنطق وتقول والله انى
 لشاننا ما معنى الله بعد
 موتى ورد لى سمى بعد
 هزالى وبجكن ياساء بنى
 سعدا نكن لى غفلة وهل
 تدرين من على ظهري على
 ظهري خير النبيين وسيد
 المرسلين وخير الاولين
 والاخرين وحبيب رب
 العالمين اه ومن المعلوم
 انه صلى الله عليه وسلم
 حياة الموجودات وسرها

اقتصر البيضاوى على الاحتمالين الاخيرين وفيه دليل على طهارة فضيلة الرضوء والمستعمل فيه قال ابن
 مخلص وفيه أنهم كانوا يقصدون بركة النبي صلى الله عليه وسلم فيما يصيبهم من الامراض ويستشفون ببركة
 لمس يده المباركة وبالشراب من بقية وضوئه فيجدون الشفاء في ذلك (وقت خلف ظهره) قصدا أو اتفاقا
 (فنظرت الى الخاتم) لا تكشف محله أول كشفه صلى الله عليه وسلم له ليراه (بين كفيه) الظاهر انه
 حال من الخاتم وهذه البينية تحتمل أن تكون حقيقية وهو الذى رجحه كثير من المحدثين وأعرضوا عن
 روايتى اليسرى واليمنى لتعارضهما وقال في جمع الوسائل البينية المذكورة تقر ببيية والا فالاصح انه كان
 عند أعلى كتفه الا يسر قاله السهيلي لما في خبر مسلم من حديث عبد الله بن سرجس فنظرت خاتم النبوة بين
 كفيه عند ناغض كتفه اليسرى وفي رواية غضروف كتفه الا يسر وفي رواية نغض كتفه الا يسر ونغض
 الكتف بضم التون وتفتح وسكون المعجمة الاولى أعلاها وهو العظم الرقيق الذى على طرفها أو الذى يظهر
 منها عند التحرك يجىء ويذهب وهو الناغض وهو الغضروف وحكمة وضعه عند نغض كتفه الا يسر انه
 معصوم من وسوسة الشيطان وذلك الموضع منه يوسوس الشيطان لابن آدم قاله السهيلي وفي رواية أبى نعيم
 نه كان عند كتفه الايمن وهى ضعيفة وقد استفيد مما تقدم أن هذا الخاتم أترختم الملكين على قلبه صلى الله
 عليه وسلم وقول القاضى عياض ان هذا الخاتم أترشق الملكين بين كتفيه رده النووي بان شقها انما كان في
 صدره وأثره انما كان خطأ واضحا من صدره الى مرقاطنه اه ومن ثم صح عن أنس رضى الله عنه كفى
 صحيح مسلم كنت أرى أثر الخيط في صدره وتعبه المستقلانى بأن سبب التغليب فهم أن الكتفين متعلق
 بشق وليس كذلك بل بأثر الخاتم لغير أحمد وغيره انهما لما شقا صدره قال أحدهما للآخر خطه خاطه وختم
 عليه بخاتم النبوة أى فلما ثبت انه ختم بين كتفيه عند شق الصدر أضاف القاضى ذلك الاثر الذى كان بين
 كتفيه الى الشق الذى كان في صدره والتأم لانه وقت ظهوره فصاركه أثره وليس مراده أن الشق نفسه
 وقع بين الكتفين بل الختم الذى جعل عند شق الصدر والله أعلم (فأذا هو مثل زر) بكسر الزاى والراء
 المشددة (الحجلة) الجمهور على أن المراد بالحجلة بفتح الحاء والجيم بيت كالتبلة أزرار وعرا وقيل المراد
 بالحجلة الطائر المعروف وزرها بيضا وهذا بعض ما ورد في صفة الخاتم ويأتى للمصنف غدة حمراء مثل
 بيضة الحمامة ويأتى له أيضا شمعات مجتمعات ويأتى أيضا كان في ظهره بضعة ناشزة ويأتى أيضا مثل
 الجمع حولها خيلان كانها التاليل وفي بعض الاحاديث انه مثل البندقة من اللحم وفي بعضها كتيبة صغيرة
 تضرب الى الدهمة ما يلى الفقار وهو قول عائشة رضى الله عنها قالت فاسته حين توفى فوجدته قد رفع قال
 العسقلانى ورواية كركبة عنز أو كشامة خضراء أو سوداء أو مكتوب فيها محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أو سرحيت شأت فانك المنصور لم يثبت منها شىء وتصحيح ابن حبان ذلك وهم اه قال بعض العلماء
 وليس هذا باختلاف بل كل شبه بما صنع له وقال القاضى عياض والقرطبي ما حصله أن الاحاديث في
 ذلك متقاربة متفقة على انه شىء بارز في جسده عند كتفه الا يسر قدر بيضة الحمامة وزر الحجلة وما جاء مما يدل

(٦ - جسوس) وكيمياؤها فلذا حصل للان من حمله ومباشرته والا نصال به شبه الحياة بعد الموت والعودة بعد الضعف

ودخول السرور بعد النعم والشبع بعد الجوع والقهم بعد الجهل والنطق بعد اليكم فتقدمت على القوم ليتقدم الحقيق بالتقدم وسجدت شكر الله
 تعالى على تلك النعمة العظيمة التى انعم عليها بها واعترفت بما أدركت من أفضليته صلى الله عليه وسلم وتظير هذا حزن ناقته بعد موته صلى الله عليه
 وسلم فلم تاكل ولم تشرب حتى ماتت والقاء حماره يعفور نفسه في عرفات حزننا وصياح الجندع الذى كان بخطب عليه لما فارقه وسكونه لما التزمه
 ووضع يده المباركة عليه وميلان حراء فرجابه وهو كثير ثم قالت حليلة وجئت به رحلى فقام صاحبي نعى زوجها الى شارفنا فاذا انها لحافل

حلب ما شرب وشرب حتى روينا وبتنا بخير ليلة فقال صاحبي يا حليلة والله اني لا اراك قد أخذت نسمة مباركة ألم ترى ما بتنا فيه الليلة من الخير والبركة حين أخذناه فلم يزل الله يزيدنا خيرا قالت ثم قدمنا منازل بني سعد ولا أعلم أرضا من أرض الله أجذب منها وكانت غنفي تروح على حين قدمت به شبيا لبنا فتحلبنا وشرب وما يحلب انسان قطرة لبن ولا يجدها في صرع حتى كان الحاضر من قومنا يقولون لعائتهم اسرحوا حيث يسرح راعي غنم بنت أبي ذؤيب فتروح أغنامهم جيا عامات بنض بقطرة لبن وروح اغنامي شبيا لبنا قالت فقال أهل القرية يا حليلة ان هذا المولود الذي عندك على وجهه (٤٣) نور فلو أخذت به معنا حتى نستسقي به الغيث قالت فاخرجه لهم فاخذوه وحملوه على

أيديهم وخرجوا الى ظاهر البسد فدعوا الله به واذا السحاب قد جاءت بالغيث حتى خفتا العرق اه أي فيسببه صلى الله عليه وسلم حصلت الخيرات وتزايدت البركات للسيدة حليلة ثم اعظم قدره صلى الله عليه وسلم عم الخير جميع بني سعد ولذا قال في المواهب فله درهمان بركة كثرت بهما واشى حليلة وسمنت وارفع قدرها وسمنت ولم تزل حليلة تعرف الخير والسعادة وتوزمته بالحسنى وزيادة قوله در القائل لقد بلغت بالهاشمي حليلة * مقاماعلا في ذروة العز والمجد وزادت مواشها وأخصب ربها * وقد عم هذا السعد كل بني سعد (ياهامنة لند ضوعف الاجر - رعلها من جنسها والجزاء) يالها كلمة تعجب من هذه الفعلة الجميلة من حليلة وهي ارضاعها صلى الله عليه وسلم من غير مقابل دينوي ترجسوه والعرب اذا

ظاهرة على المخالفة كرواية بيضة النعامة ورواية مثل الجمع اذا فسر بجمع الكف يؤ ول على وفق الروايات الكثيرة ويكون معناه على هيئة ما ذكر لكسنة أصغر منه في قدر بيضة الحمامة ونحوها قالوا وكان خاتمه صلى الله عليه وسلم ينم أي يسطع مسكا * قال المصنف رضي الله عنه (حدثنا سعيد بن يعقوب الطالقاني نا أبو بوب ابن جابر عن سماك بن حرب عن جابر بن سعة قال رأيت الخاتم بين كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم غدة) بضم المعجمة وتشديد المهملة وهي قطعة اللحم المرتفعة والمراد انه شبيه بها (حراء) أي مائلة للحمرة فلا ينافي ما في مسلم انه كان على لون جسده صلى الله عليه وسلم (مثل بيضة الحمامة) في المقدار * قال المصنف (حدثنا أبو مصعب المديني) وفي نسخة المديني وهو القياس نسبة لطيبة لانه منها وفي الصحاح النسبة لطيبة مديني وللمدينة المنصور يعني بغداد مديني ولدائن كسرى مديني وعلى هذا فالمدني لا يصح هنا وقال البخاري المديني من أقام بطيبة والمديني من أقام بها ثم فارقها فعلى ما ذكره يصح ذلك قاله في جمع الوسائل نبعا لابن حجر (نا يوسف بن الماجشون عن أبيه) يريد به جده الاعلى الذي نسب اليه في قوله يوسف ابن الماجشون لانه يوسف بن يعقوب بن عبد الله بن أبي سامة الماجشون (عن عاصم بن عمر بن قتادة عن جدته رميثة) صحابية لها حديثان ثابتهما في صلاة الضحى رواية عن عائشة (قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو أشاء أن أقبل الخاتم الذي بين كتفيه من قربه) أي الخاتم الذي بين كتفيه ومن تعليمية (فعلت) جواب لو وجملة الشرط وجوابه معترضة وهذا يدل على كمال مباسطتها وخصوصيتها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهاية تواضعه وحسن معاشرته ولطف خلقة مع أمته لاسيما المعجزة والمساكين (يقول) بدل اشتغال من مفعول سمعت أو حال منه (لسعد بن معاذ) أي في شأنه أو لاجله أو عنه وليست اللام للمشاهدة للتحقق موت سعد وهو سيد الانصار أسلم بالمدينة بين العقبة الاولى والثانية على يد مصعب بن عمير وأسلم باسلامه بنو عبد الاشهل ودارهم أول دار أسلمت من الانصار وكان مقدما مطاعا في قومه شهيدا وثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم في أحد دورى بالخذق في أ كحله فلم يرقأ الدم حتى مات بعد شهر وذلك في ذي القعدة سنة خمس وهو ابن سبع وثلاثين سنة ودفن بالبيع وحضر جنازته سبعون ألف ملك وقد أهدى للمصطفى حلة حر بر فجعل صحبه يتعجبون من لينها فقال أن تعجبون لمناديل سعد في الجنة خير منها وأين قال المناوي فاذا كان المنديل المعدل للوسخ والامتحان أين منها فبالك بعيره (يوم مات) ظرف ليقول فيكون من كلامها هذا هو الظاهر ويحتمل أن يكون ظرفا لقوله (اهتزله عرش الرحمن) فيكون من كلام النبي صلى الله عليه وسلم أي تحرك العرش فرح ببقاء الله تعالى سعدا فيكون من قبيل أحسد جبل يجينا ونحبه لا غضبا على من قتله اذ لا يناسبه قوله الرحمن نعم لو قال القهار لنا سب ذلك ويحتمل أن يكون المراد حركة أهل العرش من الملائكة استبشارا بقدم روجه وللنزول على وجه الارض ليصلوا عليه فيكون من باب حذف المضاف كقوله تعالى واسأل القرية ووقع في بعض طرق الحديث بلفظ اهتز العرش لموت سعد ففهم منه البراء رضي الله عنه أن المراد بالعرش السرير فقد روى البخاري في صحيحه هذا الحديث

استعظمت شيئا نادته على سبيل التعجب وهو من مجاز التشبيه شبه ما يتعجب منه لعظمتها بما دى يسمع ويعقل والتقدير عن يامتعجا نامل ما استقر لها ومنه تميز أي نعمة منها عليه واللام في لقد للقسمة وتضعيف الاجر كثرة الثواب أي نوالى وتتابع حال كونه مستوليا على حليلة فالاستعلاء مجازي أو على للتعليل على حد قوله تعالى لتكبروا لله على ما هذا كم وقوله من جنسها حال من الاجر وعطف الجزاء على الاجر من عطف المرادف والمعنى انها لما تكلمت على أكرم الخلق ووجدت على أجود الموجودات جوزيت بالانسان نسبة اعطاهم من صنف عطاها وهولبن شأنها وبوعه وهو تيسر قوتها وقوت زوجها وعيالها وذهاب أثر الجذب عنهم بل وعن قبيلتها (واذا سخر الاله أناسا *

لسعيد فاتهم سعداء) أى من المقرر فى المعقول والمنقول ان الله تعالى اذا سخر أى ذل ووفق الناس لخدمة سعيد ومحبته والقيام بشأنه ومؤنته فاتهم بسبب ذلك سعداء لان ركة ذلك السعيد وينه و به تسحب عليهم حتى يكون من سعداء الدنيا والاخرة لان المرع مع أحب وان لم يعمل بعمله كما صح فى الحديث ولان الارواح جنود مجنودة فما تعارف منها فى عالم الارواح اختلف فى عالم الاجساد ومن أعظم اجرها وسعادتها أن تبدل عسرها بالباطن أى افلاسهامن الايمان والهداية واتصافها بالجمال والغواية (٤٣)

الايمان والمعرفه بالله تعالى وتنوير القلب بأنوار اليقين والسعادة خلفت الاضداد الاضداد وعوض عن أيام النحوم والاشكاس أيام السعود والاعباد راجع التنبيه الثانى المتقدم وفى البيت من فن البديع النوع المسمى بالكلام الجامع وهو أن يأتي الشاعر بيت تكون جملة حكمة وموعظة أو تنبيهاً أو نحو ذلك من الحقائق الجارية مجرى الامثال كقول أبى الطيب واذا كانت النفوس كباراً تعبت فى مرادها الاجسام (حبة أنبتت سنابل والمعصم فله يستشرف الضعفاء) لما قرر ما حصل للسيدة حليلة من الخصب ومن الجزاء من جنس العمل بين المضاعفة المشار إليها أى هذه الفعلة الصادرة من حليلة كحبة ووجه الشبه بينهما تضاعف الجزاء وتلك الحبة أبنت سنابل كثيرة جمع سنبله وهو مجتمع الحب فى كل سنبله مائة حبة والله يضاعف لمن

عن جابر وفيه فقال رجل لجابر فان البراء يقول اهتز السرير فقال جابر انه كان بين الحسين وضئان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ قال العسقلانى انما قال جابر ذلك اظهار للحق فكأنه تعقب ذلك من البراء كيف قال ذلك مع أنه أوسى ثم قال وأما وان كنت خزر جيا وكان بين الاوس والخزرج ما كان لم ينعنى ذلك من أن أقول الحق فذكر الحديث بلفظ اهتز عرش الرحمن لكن العذر للبراء ما تقدم وقد تأوله ابن عمر أيضاً بمثل ما تأوله البراء وقد صح عن ابن عمر أنه رجوع عن ذلك وجزم بأنه اهتز له عرش الرحمن وقد جاء حديث اهتز العرش لموت سعد بن معاذ عن عشرة من الصحابة قال الحاكم الا حديث المصرحة باهتز عرش الرحمن مخرجة فى الصحيحين وليس لما مضى كفى الصحيح اه بالمعنى * قال المصنف (حدثنا أحمد بن عبد الله الضبي وعلی بن حجر وغير واحد) ذكر منهم فيما تقدم على بن الحسين وكان المصنف أشار بما ذكره هنا الى انه رواه عن غير الثلاثة أيضاً (قالوا واحد ثنا عيسى بن يونس عن عمر بن عبد الله مولى عمرة قال) أى عمر المذکور (حدثني ابراهيم بن محمد بن ولد على بن أبى طالب قال) أى ابراهيم (كان على) تقدم ان ابراهيم يدرك جده علياً فقيهه انقطاع (اذا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر) أى ابراهيم أو على وهو الاقرب (الحديث بطوله وقال) أى على (بين كتفيه خاتم النبوة وهو خاتم النبيين) المقصود من ايراده فى هذا الباب مع أنه تقدم فى الباب الاول قوله بين كتفيه خاتم النبوة فانه يدل على وجود الخاتم وتعيين محله من جسده صلى الله عليه وسلم قال المصنف (حدثنا محمد بن بشار نا أبو عاصم) الشهير بالنيل مصفر بالنون الموحدة من أكبر العلماء حديثه فى الصحاح الستة (نا عزرة بن ثابت نا على بن احمق قال نا أبو زيد عمرو) بالواو (ابن أخطب الانصارى) صحابى جليل من الاربعة الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا فى جمع الوسائل قال فى الاستيعاب ولا يصح ذلك وأبو زيد الذى هو أحد الاربعة المذکورين هو أبو زيد الانصارى اسمه قيس بن السكن (قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بازيد اذن منى فامسح ظهرى) امره بذلك اما لانه احس بشئ يؤذيه فى ظهره واما لانه تفرس واطلع على انه اراد النظر الى الخاتم فاجابه صلى الله عليه وسلم به وفى جامع المصنف انه دعاه وفى روايه انه قال اللهم جملة قال عروة بن ثابت حفيده انه عاش مائة وعشرين سنة وليس فى رأسه ولحيته الا شعرات بيض (فسححت ظهره فوقمت أصابعى على الخاتم قلت) قائله علماء لا بن زيد (وما الخاتم قال شعرات) أى ذو شعرات أو ما فيه شعرات أو عليه شعرات (مجمعات) وظاهره انه لم يرا الخاتم بعينه فاخبر عما وصل اليه وهو الشعر الذى كان عليه وانما قدرنا ما قدمنا ليحصل الجمع بين الاحاديث وقد أخرج هذا الحديث ابن سعد بهذا الاسناد عن أبى رمثة قال قال لى الخ فيحتمل أن تكون رواية الترمذى أصح ويحتمل تعدد الواقعة * قال المصنف (حدثنا أبو عمارة الحسين بن حريث الخراعى نا على بن حسين بن واقد حدثني أبى نى عبد الله بن بريدة قال سمعت أبى) هو صحابى سكن المدينة ثم البصرة ثم

يشاء فقيه اقتباس وحذف لفظ سبع ليبين ان العرب قديماً كرونها كالسبعين مردين بها مطلق الكثرة لا خصوص العدد المعروف والواو فى قوله والعصف واو الحال أى والحال ان ورق النبات اليابس يتطلع عنده الضعفاء أى حصلت تلك المضاعفة الكثيرة فى تلك السنابل والحال أن الوقت وقت عدم النبات بالكيفية بحيث ان الفقراء يتطلعون الى ورق النبات فضلاً عن الحب كما أن حليلة حصل لها ذلك الخصب وكثرة اللبن والحال أن قومها يتطلعون الى ورقة حبة أو قطرة لبن فلا يجردونه كذا قرره ابن حجر وأن المشبه به مقيد بحال الشدة وان قوله والعصف الخ من تمام المشبه به وليس بظاهر والذي ذكره المفسرون فى الآية المشار إليها هو الا نفاق مطلقاً من غير تقييد بزمان

الجذب وهو أبلغ من تخصيصه به وعليه فتقدير كلام الناظم حالها كحال حبة أنبتت سبع سنابل ثم نبه على أنه حصل لها هذا الأمر خاصاً بها دون قومها إذ من شدة الجذب يطلبون العصف فلا يجردونه فظهرت عليها الزينة واختصت بأعظم الخصوصية وذلك في الابتداء لتظهر الكرامة ثم بمد ذلك عم النفع وبلغ كل مراده وليشيخ شيوخنا ابن زكري رحمه الله سنة باعتبارها هي خضرا * عوفى حق غير هاشبها نظر شرحه (وأنت جده وقد فصلته * (٤٤) وبها من فصالة البرحاء) أي وبمدان أنتهى رضاعه لبلوغه سنتين أنتت به جده عبد

المطلب والحال أنها قد فصلته أي فطمته والحال أنه قد لحق بها من أجل فصالة أي فطامه البرحاء أي التألم الكثير لما شاهدت من توالى الخيرات وتتابع البركات بسبب رضاعه وأقامته عندها (إذا حاطت به ملائكة الله فظننت بانهم قرناء) أي أنت به وقت أول أجل أنه أحاطت أي أحدهت به ملائكة الله لاجل شق قلبه إلا أنى وهذا ظاهر على الرواية الآتية بانهم ثلاثة وكذا على رواية أنهما اثنتان لانهما أقل الجمع عند جماعة فظننت حليمة بانهم الباء زائدة قرناء أي شياطين يريدون إيذاءه فحافت عليه وأسرعت به إلى جده لتسلم من تبعته (ورأى وجدها به ومن الوجده طيب تصلى به الاحشاء) ورأى جسده وأمه حسين ردت به اليها وجدها أي شدة محبتها له وتعلقها به فرداه معها ذلك وليسلم من وباء مكة كما يأتي في الرواية وهذا

مر وتوفى بها (بريدة) بالنصب بدل من أبي أو عطف بيان (يقول جاء سلمان الفارسي) هو من أصبهان ولا تعلق له بقارس إلا أن العرب كانوا يسمون ما تحت ملوك العجم كله فارساً وأصبهان كان منها وكان من أبناء الامراء ولم يعلم اسم أبيه وسئل عن نسبه فقال أنا سلمان بن الاسلام ويقال له سلمان الحبر بالمهملة فالوحدة وهو أحد الذين اشتاقت اليهم الجنة في الحديث ان الله ليرضى لرضا سلمان ويسخط لسخطه وان الجنة لتشتاق إلى سلمان أشد من اشتياق سلمان إلى الجنة وهو بحاجي كبير قيل عاش مائتين وخمسين وقيل ثلثمائة وخمسين والاول أصح وقال أبو نعيم أدرك عيسى عليه السلام وعليه فعمره أكثر من ذلك وقرأ الكتابين وكان عطاؤه خمسة آلاف يفرقه ويأكل من كسب يده يعمل الخوص وله من يدي الزهد فاته مع طول عمره المستزتم لزيادة الحرص لم يزد إلا زهداً قيل هرب من أبيه في طلب الدين القويم وكان أبوه مجوسياً فلحق براهب ثم بجماعة رهبان في القدس الشريف وكان في محبتهم إلى وفاة أخيرهم فدلّه الحبر على الحجاز وأخبره بظهور النبي صلى الله عليه وسلم فقصد الحجاز مع جمع من الأعراب فباعوه في وادي الفري من يهودى ثم اشتراه منه يهودى آخر من قرية فقدم به المدينة فأقام بها حتى قدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الراهب قد وصف له العلامات الدالة على النبوة فجاء (إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي في السنة الأولى من الهجرة (حين قدم المدينة بمدة) الباء للتعمية متعلقة بجاء أو للمصاحبة يدل على ذلك رواية فاحتلمتها على عاتق المشهور عند أرباب اللغة أن المائدة خوان عليه طعام فإذا لم يكن عليه طعام فلا يسمى مائدة فعلى هذا قوله (عليها رطب) لتعيين ما عليها من الطعام وقال العسقلاني قد تطلق المائدة على كل ما يوضع عليه الطعام ولا تختص بوصف مخصوص أي ليس بلازم أن يكون خواناً (فوضعا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال العراقي تظاهر هذا أن ما حضره سلمان كان رطباً فقط وروى أحمد والطبراني بإسناد جيد من حديث سلمان نفسه أنه قال فاحتلمت حطباً فبعته فصنعت به طعاماً فأنبت به النبي صلى الله عليه وسلم وروى الطبراني أيضاً بإسناد جيد فاشترت لحم جزور بدرهم ثم طبخته فجعلته قصبعة تريد فاحتلمتها على عاتق ثم أتيتها بها ووضعها بين يديه فعلمه كان في المائدة طعام ورطب ولعله اكتفى في هذا الحديث بالرطب لان معظم الطعام كان رطباً (فقال ياسلمان) يحتمل أن يكون هذا أول ملاقاته وعلم اسمه بالوحى أو باخبار جبريل أو بسؤاله إياه أو باخبار بعض من حضر مجلسه الشريف عن عرف سلمان ويحتمل أن يكون لقبه قبل ذلك وعرفه (ما هذا) أي ما الحامل لك على الاتيان به ووضعها (فقال صدقة عليك وعلى أصحابك) مفهوم الصدقة مشعر بما لا يليق بالنبي صلى الله عليه وسلم لانها نبي عن بذليل الاتخذ والترحم عليه (فقال أرفعها فانا معاشر الانبياء وأنا وأقاربي من نبي هاشم دون المطلب أو المطلب أو الضمير للعظمة (لأن كل الصدقة) ولا يصح ان يفسر ضمير المتكلم به وبأصحابه ادلم يقل أحدثت بصدقة على أصحابه قال في جمع الوسائل والصدقة فرضها وتطوعها عليه وعلى آله صلى الله عليه وسلم فمن جعله علة التحريم أنها أوساخ الناس جعلها محرمة على آل محمد أبداً ومن جعل علة تحريمها دفع التهمة عنه أنه لم يبطح حق الفقراء لم يجعلها بدمه محرمة عليهم

حذفه الناظم لكن سياقاً يدل عليه ومن الوجد طيب أي نار تصلى أي تحترق به الاحشاء جمع حشى وهو ما انضمت إليه الضلوع والجملة حالية مبنية لعظمة ذلك الوجد الذي رأه بها ويحتمل أنها استثنائية فن ابتدائية وحينئذ فهذا من ارسال المثل وهو حكمة مفيدة أي شأن الوجد أنه ينشأ عنه ذلك اللهب الذي يحرق الاحشاء وأن وجدها من هذا القبيل فمن ثم رنى لحالها وأطلقاً نأ ذلك الوجد برده اليها (فأرقته كرها وكان لديها * ناوياً لا يمل منه الثواء) هذا بدل من أنتت وكرها حال أي حال كونها ذات كراهية لفرأقها لما شاهدت في اقامته عندها من الخيرات الكثيرة عليها وعلى زوجها وبناتها وسائر متعلقاتها والحال انه كان عندها مقيماً لا يمل منه الثواء أي لا تمل اقامته

واليه

وهو ما انضمت

بل تحب ويرغب فيها لما يترتب عليها من الاحسان الواسع المجهولة على حبه النفوس (قلت) والانساب تقدم هذا البيت على الذي قبله لارتباطه بقوله اذا خاطت به الخ ومعنى فارقته اجمعت وعزمت على فراقه وقدمت به على جده ولما رقى قلبها في حبه رقى قلبها به والظاهر مما ذكره هنا انه عليه الصلاة والسلام كانت تأتيه الملائكة تتعاهده وتزوره وتؤنس له يعتادها فرأها والداه من الرضا عتفا عليه منها فرداه الى أمه ثم رده اليها فلما وقع الشق بالهمل اشتد خوفهما فرداه وتركاه عندها فانظره (شق عن ٤٥) قلبه وأخرج منه * مضغعة عند

غسله سوداء

قالته حليلة رضى الله عنها لم نزل نتعرف من الله الزيادة والخير حتى مضت سنتان وفصلته فكان يشب شبابا لا يشبه العالمان فلم يبلغ سنتيه حتى كان غلاما جفرا فقدمنا به على أمه ونحن أحرص شئ على بقائه عندنا لما نرى من بركته فقلنا له لو تركته عندنا حتى نغلف فانا نخشى عليه وبعاء مكة ولم نزل بها حتى رده معنا فرجعنا به فوالله انه لبعده مقدمنا بشهرين أو ثلاثة مع أخيه من الرضا عتفا بقرب بهم لنا خلف بيوتنا جاء أخوه يشتد فقال ذلك أخی القرشى قد جاءه رجلان عليهما ياب بيض فاضجعا وشسقا بطنه فخرجت أنا وأبوه نشد نحوه ففجده قائما منتقما لونه فاعتنقه أبوه فقال أى بنى ماشأناك قال جادى رجلان عليهما ياب بيض فاضجعا وشسقا بطنى ثم استخر جامته شياً فطرحاه ثم ردها كما كان فرجعنا به

واليه ذهب جماعة من متأخري الشافعية وكذا جماعة من متأخري أصحابنا الحنفية وبعض المالكية (قال فرغها) أى من عنده صلى الله عليه وسلم الى أصحابه فقد روى أحمد والطبراني أنه قال لا صحابه كواو أمسك وانما أكل صلى الله عليه وسلم من شاة صدقة أخذتها بريرة وقال هي صدقة عليها ولنا هدية ولم يأكل من صدقة سلمان على أصحابه لان مسئلة بريرة فيها تملك ومسئلة الاصحاب انما فيها اباحة الاكل لهم فلا يصح لهم الاباحة لغريمه قاله في جمع الوسائل بمعناه قلت وانظر قوله انما فيها اباحة الاكل لهم دون التملك مع انه قال صدقة عليك وعلى أصحابك فانه كالصرح في التملك اللهم الا ان قال الصدقة على أصحابه انما كانت بالتبع للصدقة عليه وهو المقصود بها بخلاف صدقة بريرة فلو أكل مع أصحابه من صدقة سلمان عليهم لا لعكس الحال وصار التابع متبوعا والمتبوع تابع في نفس الأمر دون الظاهر المتبادر فكان مقتضى الاحتياط تركه الا كل بالكفاية والله أعلم (خفاء) سلمان (الندب مثله) أى بنحو ما جاءه أولا (فوضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا يا سلمان فقال هدية لك) مفهوم الهدية مشعرا بكرام المهدي اليه والتعجب له والتعجب اليه ولم يقل هنا ولا هناك إشارة الى ان القصد هو التقرب اليه من غير مشاركة لا خدمه (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صحابه) بطريق الانبساط (أبسطوا) أى أيديكم للاكل نظير لئن بسطت الى يدك أو من البسط بمعنى النشر أى انشروا الطعام في المجلس بحيث تصل اليه يد كل واحد وانما أمرهم بهذا فاعلموا انهم من انه يختص بها عنهم وإشارة الى حسن الادب مع الخدم والاصحاب اظهارا لما أعطاه الله من الخلق العظيم والكرم العميم وحديث من أهدى له هدية فجلساؤه شركاؤه فيها ضعيف وعلى فرض ثبوته فالمراد بمجلسائه الذين يدومون مجلسه ويمتدحون بابه ويتفقدون أموره لا كل من كان جالسا في ذلك الوقت قاله الترمذى في الاصول وأما ما اشهر على الالسنه من ان الهدايا مشتركة فليس للفظه أصل وان كان هو في معنى الضعيف المتقدم وقد أتى بعض المشايخ بهدية عظيمة من دنائير أو دراهم وكان عنده فقير مسافر فقال يا مولانا الهدايا مشتركة فقال الشيخ الا تقرأ احسن فظن الفقير أنه يريد الا تقرأ لنفسه فتغير حاله فقال الشيخ لك فشرع في أخذه فمعجز عن حمله وحده فاشار الشيخ الى بعض أصحابه بإمانته ومن اللطائف ان الامام أبا يوسف أتى بهدية من النقود فقبل له الهدايا مشتركة فقال اللام للهدايا من الرطب والزبيب وأمثالهما قال في جمع الوسائل فانظر الفرق البين بين علماء الظاهر والباطن وفي بعض النسخ انشطوا بنون ثم شين معجمة من النشاط وهو قريب من الانبساط أى كونوا ذوى نشاط للاكل معى وفي نسخة انشطوا بالنون والشين المعجمة والفاق المشددة من الانشاق بمعنى الافراج ولعله أمرهم به ليدنو سلمان ويقرب منه صلى الله عليه وسلم ويجلس فيما بينهم وفي الحديث قبول الهدية ممن يدعى انها ملكه اعنادا على مجرد ظاهر الحال من غير بحث عن باطن الامر في ذلك ولعل سلمان كان مأذونا في ذلك من مالكه قاله في جمع الوسائل وقد يقال للنبي صلى الله عليه وسلم ان يتصرف في مال غيره بغير اذنه وفيه أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبل الهدية وذلك من خصائصه اذا الحكم لا يجوز لهم قبولها لانها رشوة نعم قال في المختصر

معنا قال أبوه يا حليلة لقد خشيت أن يكون ابني قد أصيب فالطليق زرده الى أهله قبل أن يظهر به ما نخوف قالت حليلة فاحتلمنا حتى قدمناه مكة على أمه قالت ما رد بكابه وقد كنتما حريصين عليه قلنا نخشى عليه الاتلاف والاحداث قالت ما ذلك بكما فصدقاني شأنا كما فم تدعنا حتى أخبرنا ما أخبره قالت أحسبنا عليه الشيطان كلا والله ما للشيطان عليه سبيل وانه لكائن لا بنى هذا شأن عظيم فدعا عتقا وفي حديث شداد ابن أوس عن رجل من بني عامر عند أبي يعلى وأبي نعيم وابن عساكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت مسترضعا في بني سعد بن بكر فبينما أنا ذات يوم في بطن وادع اتراب لي من الصبيان اذا أنا برهط ثلاثة معهم طست من الذهب ملي نلجا فأخذوني من بين أصحابي وانطلق

الصبيان هراهم سرعين الى الحى فعمد احدثهم فاضجنى على الارض اضجعا لطيفا ثم شق ما بين مفرق صدرى الى منتهى عاتق وانا انظر اليه
 لم اجد لذلك مسانم اخرج احشاء بطني ثم غسلها بذلك الثلج فانعم غسلها ثم اعادها مكانها ثم قام الثاني فقال لصاحبه تنج ثم ادخل يده في جوفى
 واخرج قلبي وانا انظر اليه فصدعه ثم اخرج منه مضمة سوداء فرمى بها ثم قال بيده يمتد ويسرة كانه يتناول شسيا فاذا انجتم في يده من نور يحار
 الناظر دونه فخم به قلبي وامتلا نور او ذلك (٤٦) نور النبوة والحكمة ثم اعادها مكانه فوجدت برد ذلك الخاتم في قلبي دهر ثم قال الثالث

وفي هدية من اعتادها قبل الولاية فولان وجزم في باب ان فرض بالجواز في هذه الصورة وقضية ابن الاتية
 في البخارى وغيره مشهورة فانظر ما في كتاب الهبة ان شأت والله أعلم (ثم انظر الى الخاتم على ظهر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم) هذا دليل الترجمة وآتى بتم الدال على التراخي لما في كتب السير ان سلما انزلت بعد ذلك
 ينتظر رؤية الآية الثالثة التي اخبره عنها آخر مشايخنا الى ان مات واحد من قباء لانصار فشيخ رسول الله
 صلى الله عليه وسلم جنازته وذهب معها الى بقيع الغرقد وجلس مع أصحابه في ذلك المكان ينتظر دفنه فجاء
 سلمان واستدار خلفه لينظر الى حاتم النبوة فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم اسند بره عرف انه يريد
 ان يستتب شيئا وصف له فألقى الرداء عن ظهره فنظر سلما الى الخاتم (فأمن به) بلا راخ ومهملة لما
 رأى من اطباق أوصافه المذكورة في التوراة عليه صلى الله عليه وسلم فهذا مترع على مجموع ما سبق من
 الآيات الثلاث (وكان لليهود) محتمل انه كان مشتركين جماعة منهم ويدل عليه قوله الآتى على ان نفرس
 لهم ويحتمل انه على تقدير مضاف أى لبعض اليهود وقد صح عن سامان انه قال تداولني بضمة عشر من
 رب الى رب كما في صحيح البخارى وكان ذلك من لطف الله سبحانه الخفى وهو اخفاء الامور في صور
 أضدادها نحو ما أخفى ليوسف عليه السلام من ابنة الملك في الباس ثوب الرق حتى قال ان ربي لطيف لما
 يشاء فان موقع له رضى الله عنه كان سببا في ملاقاته بالنبي صلى الله عليه وسلم ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم
 حتى كان احدا نجباء الاربع عشرة وقال فيه النبي صلى الله عليه وسلم سامان ما أهل البيت

لا سكره المكرود عند حلوله * ان العواقب لم تزل متبائنه

ثم نعمة لا تستغل بشكرها * لله في طي المصائب كامنه

(فاشتره رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى خالصه من رقه ولذلك يعد من موالى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في مسند احمد عن سلمان أنه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه كاتب ياسلمان فكاتبته على
 ثلثائة نخلة وأربعين أوقية ذهب ازيد في بعض الروايات وتوى الذهب فجاءه صلى الله عليه وسلم مثل البيضة
 من الذهب من بعض المعادن فقال صلى الله عليه وسلم لسلمان أدهذه عنك (بكذا وكذا درهما) قيل
 من ذهب (على ان نفرس لهم) أى لمن ملكه (نخيل فيعمل سلمان) بالنصب عطف على نفرس فيفيدان
 عمله من جملة الكتابة وبصر يجه بالاعل هنا يشعر أن فاعل نفرس هو النبي صلى الله عليه وسلم (فيه) أى
 النخيل وفي بعض النسخ فيها بالذات نيت والكل صحيح في الماء وس النخل معروف كالنخيل ويدكر واحده
 نخلة جمعها نخيل وفي القرآن نخيل متفرع ونخل حوى به (حتى يطعم) بالياء والتاء أى حتى يتم يقال
 أطعمت النخلة اذا أمرت وهو بصيغته المبني للفاعل واعلم ان في كتب السير ان صاحب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اطانوا سلمان بأمره صلى الله عليه وسلم اهام باعانه فجعوا التسلان على قدر مند رهم حتى اجتمع
 له ثلثائة فسيل ثم حفر سلمان لها في أرض عينها أحجابه ولما جاء وقت نفرس أخبر رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فجاءه نفرس رسول الله صلى الله عليه وسلم أى بيديه الكرى عشرين (النخل) أى جميعه (النخلة)

لصاحبه تنج فامر يده بين
 مفرق صدرى الى منتهى
 عاتق فالتأم ذلك الشق باذن
 الله تعالى ثم أخذ يمدى
 فانهمضنى من مكاني انهاضا
 لطيفا ثم قال للاول زنه
 بعشرة من أمته فوزنوني
 فرجحهم ثم قال زنه بمائة
 من أمته فرجحهم ثم قال
 زنه بألف فرجحهم فقال
 دعوه لوو زنهوه بامته كلها
 لرجحهم ثم ضموني الى
 صدورهم وقبلوا رأسى وما
 بين عيسى ثم قالوا يا حبيب
 الله لم ترع انك لو تدرى
 ما يراد بك من الخير لقرت
 عينك (قال في المواهب)
 والمراد بالوزن في قوله زنه
 بعشرة الخ الوزن الاعتبارى
 فيكون المراد به الرجحان في
 الفضل وقائدة فعل ذلك
 ليعلم الرسول به فيخبره
 غيره ويعتقد اذ هو من
 الامور الاعتقادية اه وقد
 ذكر ابن العرى الخاتمى في
 الفتوحات حديث ان
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال وزنت انا وأبو
 بكر فرجحته ووزن أبو بكر

بالامة فرجحها اه قال في المواهب والحكمة في شق صدره الشريف في حال صباه واستخراج العلقه منه تطهيره من واحدة

حالة الصبا حتى يتصف في سن الصبا بأوصاف الرجولية ولذلك نشأ صلى الله عليه وسلم على أكل الاحوال من العصمة اه قال المناوى
 وتلك العلقه خلعت في قلوب البشر قاله لما يلميه الشيطان فأز يلبت من قلبه فلم يبق منه محل قابل للقاء شئ منه وانما خلعت هذه المضمة فيه ثم
 أخرجت لانها من الاجزاء الاسانية فعدتها نقص من البدن الانسانى ولان اخراجها بعد خلقتها أدل على من يد الرفعة وعظيم الاعتناء
 والرعاية من خلفه بدونها اه (خفته عنى الامين وقد أوى دع ما لم تنزع له أنباء) سمي جبر بل اميناً لانه امين الله على كتبه ووحيه

والجملة من قوله وقد أودع حالية أي والحال ان ذلك القلب الشريف قد أودع حالة الشق من الايمان والحكمة والعلم والاسرار الالهية ما أرى الذي أوشيا لم تدع يضم التاء وكسر الذا الممجة أي تنشره وتخط به أنباء أي اخبار لانه لا يعلمه الامولا المتفضل به عليه (صان أسراره الختام فلا التفض م لم به ولا الافضاء) صان حفظ وأسرا مفعول به أي التي أودعت فيه والختام فاعل وهو ما يختم به الكتاب فبسبب هذه الصيانة لا القضا أي الكسر بالترقة لم به أي واقع لذلك الختم ولا الافضاء أي (٤٧) الاشاعة واقعة لذلك السر بمعنى ان ذلك

السري ليس له انتقال عن ذلك المحل وتقدم شاهد الختم من الحديث وحكمة الختم انه لما ملئ قلبه الشريف بالاسرار الربانية والحكم الالهية التي لا تثنى أنفس منها ولا ذخيرة تساو بها ولا تقار بها ختم عليه كما يختم على الوعاء المملوء دراوايا فوئا لفاسسة مافيه والحديث السابق يقتضى ان وضع الختام كان عقب الشق بمد الرضاع قالوا وهو الاصح وموضعه عند نعش كنفه اليسرى على الصحيح ونعش الكتف بضم النون وفتح وسكون العين للمعجمة أعلاها وهو العظيم الرقيق الذي على طرفها والذي يظهر منها عند التحرك يجئ ويذهب وحكمة وضعه عند نعش كنفه اليسرى أنه معصوم من وسوسة الشيطان وذلك الموضع منه يوسوس الشيطان لابن آدم قال السهيلي واما صفة فقال الفاضل عياض والقرطبي ما حصله أن الاحاديث في

واحدة غرسها عمر رضي الله عنه (ختمت النخل من عامها) أي من سنة غرسها وفي نسخة في عامها وهي أظهر (ولم تحمل نخلة عمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شأن هذه فقال عمر يا رسول الله أنا غرستها) وكان عمر ما عرف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد بالغرس اظهار المعجزة بل مجرد المعاونة (فزرعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فغرسها فحملت من عامها) فكان في ذلك معجزتان غير ما سبق الغرس في غير أو ان الغرس والاشارة في عامه وقد ضمن هذا الحديث قضية اسلام سلمان وما وقع في ذلك من الآيات وقد أشار البوصيري رحمه الله الى هذه الآيات وغيرها من الآيات التي ظهرت على يده الشريفه صلى الله عليه وسلم بقوله

درت الشاة حين برت عليه * فلها ثروة بها ونماء
 نبع الماء أمر النخل في عا * م بها سبحت بها الحصباء
 أحييت المرملين من موت جهد * أعوز القوم فيه زاد وماء
 فتغذى بالصاع ألف جياح * وتزوى بالصاع ألف ظماء
 ووفى قدر بيضة من نضار * دين سلمان حين خان الوفاء
 كان يدعى قنا فاعتق لما * أينعت من نخيله الاقناء
 أفلا تسذرون سلمان لما * ان عرته من ذكره العرواء
 وازالت نلمسها كل داء * أكبرته أطية وأساء
 وعيون مرت بها وهي رمد * فارها مالم تر الزرقاء
 واعادت على قتادة عينا * فهي حتى مماته النجلاء
 ❦ ولشيخنا المحقق في همزته ❦

كفت السائلين قحطا ونجرا * يساقها استسقاء واستحصاء
 وغدا العود غصنا اذا مسكته * يتثنى أوراقه خضراء
 سبحت من جمالها وأبادت * من جلالها في الوغي الحصباء

قال المصنف نعمنا الله تعالى به (حدثنا محمد بن بشار ما بشر بن الوضاح نا أبو عجيل) اسمه بشير بن عقبة (الدورقي عن أبي نضرة) اسمه المنذر بن مالك بن فطمة بضم القاف وفتح المهملة بن (قال سألت أبا سعيد) هو سعد بن مالك بن سنان الانصاري ولا يبه صحبة وشهد ما بعد أحد (الحدري) بالدال المهملة نسبة الى بنى خدره (عن خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني خاتم النبوة) قاله أبو عجيل وضمير يعني لابي نضرة (فقال كان في ظهره بيضة) بفتح موحد وسكون معجمة وفي النهاية وقد تكسر الباء قطعة من اللحم وهو بالنصب على انه خير كان واسمها ضمير الخاتم وفي ظهره ظرف لغو وبالرفع على انه اسم كان وفي ظهره خبر مقدم أو على ان كان تامة وقوله (ناشرة) أي مرتفعة بيضة لبيضة قال في جمع الوسائل ذكر صاحب المشكاة عن أبي رمثة

ذلك معتمارة وليس بينها اختلاف بل كل شبه بما صنع له واتفقوا على انه شيء بارز في جسده الشريف عند كنفه اليسرى قدر بيضة الحمامة أوزار المجلدة وما جاء مما يدل ظاهره على المخالفة كرواية بيضة النعامه ورواية مثل الجامع اذا فسر بجمع الكف أي بضم الا صابع الى الكف على هيئة اللا كرفيؤول على وفق الروايات الكثيرة ويكونه مما على هيئة ما ذكره أصغر منه في قدر بيضة الحمامة ونحوها وحولها شعر وخيلان بجمع خال وعن جابر رضي الله عنه قال أردفتي رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه فالتقت خاتم النبوة بقمى فكان يتم على مسكأى يسطر ربحه لا متلائم بسر الله وحكمته (تنبيهات) الاول روى شق صدره صلى الله عليه وسلم مرة ثانية وهو ابن عشرين رواها أبو نعيم

في الدلائل ورواها عبد الله بن الامام أحمد في زوائد مسند أبيه بلفظ قال أبو هريرة يارسول الله ما أول ما ابتدئت به من أمر النبوة قال أتى في صحراء واسمة أمشي ابن عشر حجج إذا أنا رجلين فوق رأسي يقول أحدهما لصاحبه أهو هو قال نعم فأخذاني فأضججاني ثم شق بطني وكان أحدهما يختلف بالماء في طست من ذهب والآخري غسل جوفي فقال أحدهما لصاحبه اقلق صدره فاذا صدري فيها أرى مغلوق لا أجده وجعاً ثم قال اشقق قلبه فشقق قلبي فقال (٤٨) أخرج الغل والحسد منه فأخرج شبه العائمة فتبذبه ثم قال أدخل الرحمة والرأفة قلبه

قال دخلت مع أبي علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دعني أعالج الذي يظهر ك فاني طيب فقال أنت رقيق والله الطيب قال الطيب الذي في ظهره خاتم النبوة فتوهم الزائي أنها سلعة تولدت من فضلات البدن فأجابته بأنه ليس مما يعالج وان كلامه يفخر إلى العلاج حيث سمى نفسه طيباً والله هو الطيب العالم بحقيقة الدواء والدواء وأنت ترفق بالمر يض في العلاج اه قال المصنف (حدثنا أحمد بن المقدم أبو الاشعث المعجلي البصري) نا حمد بن زيد قال ابن معين ليس أحد أتق منه وقال ابن يحيى ما رأيت أحداً أحنظ منه وقال ابن مهدي ما رأيت أعلم منه (عن عاصم الاحول عن عبد الله بن سرجس) سرجس كبر جس أو كجره فر (قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في ناس من أصحابه فدرت هكذا من خلقه فعرف الذي أريد فأنق الرداء عن ظهره فرأيت موضع الخاتم أي الطابع أو الاضافة بيانية (على كتفيه) أي قريبان كنفه الايسر كما مر والقول بعد الخاتم بعيد جد الم يقل به أحد وقال العصام أي مشرفاً على كتفيه والمقصود ان ارتفاعه يزيد على ارتفاع كتفيه وقال ابن حجر أي من كتفيه (مثل الجمع) بضم الجيم وسكون الميم يرميه مثل جمع الاصابع أي ضمها إلى الكف والتشبيه في الهيئة لافي المقدار (حوها) أي الخاتم وأنت باعتبار انه قطعة لحم (خيلاً) جمع خال وهو الشامة في الجسد (كانها) أي الخيلان (الثليل) كقناديل جمع قنول وهي الحبة التي تظهر في الجسد مثل الحصاة فنادونها (فرجعت) أي من خلقه (حتى استقبلته فقلت) شكر الالقاءه الرداء حتى رأيت الخاتم (غفر الله لك يارسول الله) الظاهر انه اشتهاء لا خبر بدليل قوله (فقال ولك) أي وغفر الله لك أيضاً حيث استغفرت لي وهذا من مقابلة الاحسان بالاحسان ولا شك أن دعاء النبي له أفضل من دعائه حقيقة وان كان دونه صورة فلا ينافي قوله تعالى واذا حثمت بحجة خيوا بأحسن منها والقول بأن المعنى وغفر لك حيث سميت لؤية الخاتم بعيد قال عاصم الاحول الراوي عن عبد الله بن سرجس (فقال القوم) عندهم مسلم قال فقلت له استغفر لى فاستغرا لى فاستغرا لى فاستغرا لى القوم جميعهم في رواية المصنف على سبيل المجازو يحتمل أن القوم أيضاً سألوه كما سأل عاصم فتارة نسب السؤال اليهم وبارقالي نفسه (استغفر لك رسول الله صلى الله عليه وسلم) في رواية عند الطبراني هل استغفر لك الخ فقوله هنا استغفر لك استغفام بخذف حرفه وبدل أيضا على انه استغفام لا خبر قوله (قال) أي عبد الله بن سرجس (نعم ولكم) اذ لو كان خيراً لخلص قوله نعم عن العائدة ومقصود عاصم هذا الاستغفام بثبت رؤية عبد الله بن سرجس النبي صلى الله عليه وسلم وحبته له فقد نقل ابن عبد البر في الاستيعاب عن عاصم انه كان ينكر حجة عبد الله بن سرجس ولعل ذلك قبل أن يسمع هذه الواقعة منه ولهذا الماسمعها منه استغفام متعجباً من هذه الواقعة فيحتمل ان يرجع عن ذلك وروى عنه الحديث والله أعلم قاله في جمع الوسائل بمعناه (ثم تلا) أي عبد الله بن سرجس استدل لا على ما ادعاه من ان النبي استغفر لهم كما استغفر له (هذه الآية واستغفر لذنك وللمؤمنين والمؤمنات) فان النبي صلى الله عليه وسلم أمر في هذه الآية بأن يستغفر لجميع من آمن به فدل ذلك على انه قد استغفر لهم البته لان من شأنه المبادرة إلى الاله تعالى قال

فأدخل شيئاً كهيئة الفضة ثم ذر عليه ثم تفر ابهامي ثم قال اغد فرجعت بماء اغد به من رحمتي للصغير ورأيتي للكبير * وثبت شق صدره الشريف مرة ثالثة عند يحيى جبريل له بالوحى وهو بغار حراء واه أبو نعيم ولفظه ان جبريل وميكائيل شقا صدره وغسلاه ثم قال اقرأ باسم ربك الايات والحكمة فيه كمال التهي والتقوى على ما يلي اليه من القبول الثقيل بقلب قوى في أكمل احوال التطهر * وثبت مرة رابعة ليلة الاسراء في البخاري وغيره انه شق قلبه بها وهو بالمسجد قبل أن يخرج به الى ركوبه البراق فشق من ثغرة نحره الى قرب عاتقه فاستخرج قلبه ثم غسل بطست ذهب بماء وحكمة وإيماناً ثم حثى وحكة هذا الشق التهيؤ الى الملا الاعلى والتقوى على استجلاء ما يشاهد تلك الليلة وكونه بطست من ذهب لانه من احوال

الغيب فالصحق باحوال الآخرة اه في الثاني في هذا الشق أنغ في العبر والكرامة مما وقع لاسماعيل مما هو مقدمة ابن ذبح في مقتل واحد وهذا قبل في مقاتل عديدة وهي شق الصدر واخراج القلب وشقه ووقع له صلى الله عليه وسلم من ذلك الشق الاول نوع مشقة لرواية فاقبل وهو منتبغ اللون أي صار كون النقع أي الغبار وهو شبيه بالوان الموفى ومعنى قول من قال فشقته وما شق عليه انه صير صبر من لم يشق عليه وما يدل على المشقة انه بعيد ما فطم مع انفراده عن أمه وبناته من أبيه واختطافه من بين الاطفال ليكون ذلك تمهيداً لما يلقيه في المال ومن ثم لما شق وجرح وكسرت ربا عيته يوم أحد قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وفي رواية أنه غسل ليلة الاسراء بماء من ماء أي

لأنه يقوى القلب ويسكن الرعب (الثالث) أخرج البيهقي والخطيب عن العباس بن عبد المطلب قال قلت يا رسول الله دعاني الى الدخول في دينك أمانة لنبوئك رأيتك في المهدتنا غي القمر ونشيرا اليه بأصبعك فحيث أشرت اليه مال قال اني كنت أحدثه وبعديني ويلهيني عن البكاء وأسمع وجيبه حين يسجد تحت العرش والمناغاة الحادثة وقد ناضت الام صبيها لطفته وشاغلته بالحادثة والملاعبة وفي فتح الباري عن سيرة الواقدي أنه صلى الله عليه وسلم تكلم في أوائل ما ولد و ذكر ابن سبع في الخصائص ان (٤٥) مهده كان يتحرك بتحرك بك الملائكة له

وأخرج البيهقي وابن عساكر عن ابن عباس قال كانت حلبة تحدث انها أول ما فطمت رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم فقال الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا فلما رعرع كان يخرج فينظر الى الصبيان يلعبون فيجتنبهم الحديث (ألف النسك والعبادة والخطا سوة طفلا وهكذا التجباء) لما فرغ من ذكر رضاعه وما وقع له عقبه من شق صدره ذكر حكم نشأته في حال طفولته وما بعد ما مبيتا أن ألقه ما ذكر نتيجة ما أودعه الله في قلبه بعد شقته من لطائف الاسرار وكالات الانوار فقال ألف النسك اطع وعطف العبادة على النسك من عطف التفسير أي اعتادها واستقر عليها وجعلها ديدنه وهجيرا حتى صار ألقه والخلوة الافراد عن الناس وطفلا منصوب على الحال فيؤخذ منه ما بعده بالا حري والجمهور على انه كان غير

ابن مخلص وفي هذه الآية اكرام من الله تعالى لهذه الامة حيث أمر نبيهم صلى الله عليه وسلم أن يستغفر لذنوبهم وهو الشفيع المحاب فيهم اه وفي هذه الآية اشارة الى ان في قوله ولستم تغيبون الذكور على الاناث وتغيب الحاضر بن علي الغائبين وقال بعض الشراح قائل فقال القوم هو عبد الله والمراد بالقوم الصحابة وقالوا له ذلك استفهام تعجب وضمير فقال لعبد الله والنبي صلى الله عليه وسلم وكذلك ضمير تلا قال في جمع الوسائل ويمكن الجمع بأن هذا القول صدر من الصحابة أولا ثم صدر من أصحاب عبد الله لما حدثهم به فارتفع ما ذكره الشراح من المنازعات اه بالمعنى وهو بعيد فتأمل ثم المعتقد أن الانبياء معصومون من الذنوب مطلقا فيقال أي ذنب يصور في حقه صلى الله عليه وسلم حتى أمر بالاستغفار منه في هذه الآية والجواب انه صلى الله عليه وسلم لا يزال في ترق دائم فكما انتقل من مرتبة الى ما فوقها رأى المقام في الاولى تقيصة بالنسبة لما فوقها وان كان في نفسه من أكمل الكمال فهو من باب حسنات الارباب سيئات المتر بين فامر بالاستغفار مما كان يراه تقيصة وقيل المغفرة على ضرب بين ستر الذنوب وعدم المؤاخذه بها بعد وقوعها وهذا مستحيل في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام والخلوة بين العبد وبين الذنوب فلا يصدر منه شيء منها وهذا هو المراد هنا فيكون معنى استغفر لذنبك اطلب منه أن يحول بينك وبين الذنوب أي طلب منه الثبات على العصمة التي وهبت لك وان كنت مأمون العاقبة رعاية لقاعدة الحشية فانها غاية عبودية المقر بين

(باب ماجاء في شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم)

أي ماجاء من الاخبار في صفة شعره صلى الله عليه وسلم طولا وقصرا وكثرة وقلة وهل كان يضفره أولا وهل كان يرسله أو يفرقه * قال المصنف (حدثنا علي بن حجر نا اسمعيل بن ابراهيم عن حميد الطويل عن أنس بن مالك قال كان شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم) منتهيا (الى نصف أذنيه) أضاف الواحد الى التثنية كراهية اجتماع اثنين مع ظهور المراد أي نصف كل واحدة من أذنيه ويعني في بعض الاحيان أو اذا جمع وعص أو حين لا يفرقه فلا ينفذ في ما ورد من أنه كان يصل الى منكبيه * قال المصنف (حدثنا هناد بن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه) عروة بن الزبير بن العوام قال ابن شهاب كان عروة ببحر الايكدر وقال ابن عيينة كان أعلم الناس بحديث عائشة وهو أحد الفقهاء السبعة المشار اليهم بقوله من قال

نخذهم عبيد الله عروة قاسم * سعيد أبو بكر سليمان خارجه

(عن عائشة رضی الله عنها قالت كنت أغتسل في التعبير المضارع اشعار بتكرار ذلك واستقراره) أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم) بالرفع عطف على أنا بتغليب المتكلم على الغائب اذ لا يصح أن يكون قوله رسول الله قاعلا باغتسل كما غلب المخاطب على الغائب في قوله تعالى اسكن أنت وزوجك الجنة ونكتة ذلك في الآية أن آدم عليه السلام أصل في سكنى الجنة وفي الحديث ان النساء محل الشهوات وهن الحاملات على الاغتسال فكن أصلا نقله في جمع الوسائل عن الطيبي وروى بالنصب على انه مفعول معه (من انا واحد) زاد في رواية عن عائشة وما رأيت منه ولا رأيت مني تعني الفرج قلت وهذا لا يمنع من

(٧ - جسوس) متعبد بشريعة من قبله وما قوله تعالى أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا فالمراد بها التوحيد أو الفرق والحلم الذي لم يوجد كإلهما لمن قبله الا ابراهيم وقد قال تعالى فبهدهم اقتده وروى ابن اسحق وغيره انه عليه الصلاة والسلام كان يخرج الى حراء شهرا في كل عام يتسك فيه وكان من تسك قر يش في الجاهلية أن يطعم الرجل من جاءه من المساكين حتى اذا انصرف من مجاورته لم يدخل بيته حتى يطوف بالكعبة والظاهر كما قاله غير واحد أن عبادته كانت الذكروا الفكرة مع كثارته من الخلوة والانعزال عن الناس ببحر او غيره انظر ابن حجر وقد ذكر الصوفية رضی الله عنهم ان العزلة أحد الاركان التي هي أساس المريدين ولذا قال في الحكم ما شع القلب شيء مثل عزلة يدخل بها ميدان

فكره وقال المناوي حجب اليها مخلوطة والاهراد والثغور من الخاططة حتى في الازل والمال والعيال بالكتابة واستغرق في بحر الاذكار العلية
 فاقطع عن الاضداد فاستشعر حصول المراد وحصل له الانس بالمخلوطة فندكر من أجل ذلك الجسوة ولم ينزل ذلك الانس بضاعف ومرآته
 تزداد من الصفاء والعصا قال حتى بلغ أقصى درجات الكمال فظهرت تباشير صبيح الوحي وأشرفت وانشرت بروق السعادة وأبرقت فكان
 لا يمر بشجر وحجر الا قال بلسان صحيح (٤٦) ونطق فصيح السلام عليك يا رسول الله فلا يرى شيأ اه قوله وهكذا التجيء أي

ومثل هذا الشأن العلي شأن
 الكرام فبالك باكلهم
 وسيدهم على الاطلاق
 وهذا تذييل وفي البيت
 تشابه الاطراف
 (واذ احلت الهداية قلبا
 نشطت للعبادة الاعضاء)
 أي انما كان هذا شأن
 التجيء من الانبياء ثم
 صالح أي أمهم لما هو المستقر
 المعلوم انه اذا احلت الهداية
 وهي الوصول الى الحق كما
 في قوله تعالى انك لا تهدي
 من أحببت أي لا توصله
 وتطلق الهداية على الدلالة
 ومنه وأما عود فهديتهم أي
 دللتهم ولم توصلهم بدليل
 فاستجوا العمى على الهدى
 اذ لو وصلوا ما استجوا
 ذلك وانما كان اذا احلت
 الهداية قلبيا نشطت للعبادة
 الأعضاء لان القلب هو
 رئيس البدن المعول عليه في
 صلاحه وفساده ومن ثم
 قال صلى الله عليه وسلم ان
 في الجسد مضمة اذا صلحت
 صلح الجسد كله واذا
 فسدت فسد الجسد كله ألا
 وهي القلب وهذا من الكلام

الاستدلال به على جواز نظر كل من الزوجين عورة الآخر والله أعلم اذ لو حرم ذلك لوجب أن يتستر كل
 واحد من الزوجين من صاحبه خلا فلما في جمع الوسائل وفي رواية البخاري من انما يقال له الفرق فيمتحن
 واختلف في مقداره والمشهور عند الجمهور انه ثلاثة أصبع وقيل صاعان ويؤيد الاول ما رواه ابن حبان من
 طريق عطاء عن عائشة بلهظ قدره ستة أقساط والتسبط بكسر القاف نصف صاع بانفاق أهل اللغة وفي
 الحديث ان فضلة ماء المرأة ظهور كفضلة الرجل (وكان له شعر فوق الجمرة ودون الوفرة) أي كان في بعض
 الاحيان شعره بين الجمرة والوفرة وهي اللمة كما تقدم في قول من قال
 * الوفرة الشعر لشحمة الاذن * الخ وقد روى هذا الحديث أبو داود بهذا الاسناد الا انه قال فوق الوفرة
 ودون الجمرة وقد جمع بينهما العراقي في شرح جامع الترمذي بان المراد من قوله فوق ودون تارة بالنسبة الى الخ
 وتارة بالنسبة الى المقدار فقوله فوق الجمرة أي أرفع منها في الخ ودون الجمرة أي أقل منها في المقدار وكذا في
 العكس قال المستقلاني وهو جمع جيد لولا أن مخرج الحديث متحد اه قال ابن حجر ويرد بانها اذا اول الفوق
 والدون بما ذكره يؤثر فيه اتحاد المخرج اه وقال بعض الشراح يمكن أن يقال لعل اغتسال عائشة ورسول
 الله صلى الله عليه وسلم من اناء واحد وقع متعددا ويكون ذلك الاختلاف ناشئا عن اختلاف الاحوال قال
 في جمع الوسائل لا يخفى ان هذا انما يتأتى على ان جملة وكان الخ حال وأما اذا كانت معطوفة على كنت فلا
 تعلق له بالاغتسال فيكونان حديثين مستقلين وهو أظهر والا فيلزم أن يكون في كل غسل اختلاف حال وهو
 غير ملائم كما لا يخفى * قال المصنف (حدثنا أحمد بن منيع نا أبو قطن) اسمه عمرو بن المهيم بن قطن
 البصري وهو قد روى لكنه صدوق ثقة أخرجه حديثه الاثمة الستة) نا شعبة عن أبي اسحق عن البراء بن
 عازب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بوابعيد ما بين المنكبين وكانت جنته تضرب شحمة أذنيه
 أي معظمها يصل الى الشحمة وبقية الى المنكبين أو أطلق الجمرة على الوفرة أو على مطبق الشعر وقد تقدم
 اختلافهم في تفسير الجمرة * قال المصنف (حدثنا محمد بن بشار حدثنا وهب بن جرير بن حازم حدثني أبي عن
 قتادة) تابعي جليل بصري ثقة ثبت ولدا كنه قد اتفقوا على انه أحفظ أصحاب الحسن البصري روى عن ابن
 المديني أنه قال سألت اعرابي على باب قتادة وانصرف فقعدوا قد حافج قتادة بعد عشر سنين فوقف اعرابي
 فسألهم فسمع قتادة كلامه فقال صاحب القدر هذا فألوه فأقر به وقد أخرجه حديثه الاثمة كلهم) قال قلت
 لاس) أي ابن مالك كما في نسخة (كيف كان شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يكن بالجمع ولا
 بالسبط كان يبلغ شعره) أي المجموع منه وفي بعض الاحيان (شحمة أذنيه) قال المصنف (حدثنا محمد بن
 يحيى بن أبي عمر المكي) اكثر الرواية عنه مسلم في صحيحه وكل ما ذكر في الشرائع ابن أبي عمر فالمراد به محمد بن
 يحيى وكذا في صحيح مسلم) نا سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد) مات بمكة وهو ساجد لقي
 جماعة من الصحابة أمام في العلم والفقه (عن أم هانئ) اسمها فاختة بكسر الخاء وقيل هاند (بنت
 أبي طالب) أخت علي كرم الله وجهه أسلمت عام فتح مكة روت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة

الجامع * قال المناوي حفظ الله نبيه صلى الله عليه وسلم في شبابه مما كان عليه أهل الجاهلية قال ابن اسحق فيما رواه البيهقي وأربعين
 وغيره شب المصطفى صلى الله عليه وسلم يكثره الله ويحفظه ويحوطه من أدناس الجاهلية لما أراد من كرامته حتى صار أفضل قومه مروءة
 وأحسنهم خلقا وأصدقهم حديثا وأعظمهم أمانة وأبدم عن الفحش والاخلق الدنيئة * وأخرج أبو يعين عن عائشة ان المصطفى صلى الله
 عليه وسلم قال سمعت زيدا بن عمرو بن قيس يعيب ما مذبح لعن الله فما ذقت شيأ مذبح على النصب حتى أكرمني الله برسالته وأخرج ابن عساكر
 عن جبير بن مطعم رأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم في الجاهلية وهو يقف على بعيره بعرفة مفردا عن قومه حتى يدفع منه توفيقا من الله تعالى

قال العلماء كان صلى الله عليه وسلم يدعى قبل النبوة بالأمين قال ابن عباس كان يسمى بالأمين بما جمع الله فيه من الاخلاق الصالحة وذو كرامين اسحق والبيهقي عن ابن عباس قال النضر بن الحارث لقريش قد كان فيكم محمد غلاما حدثا نأرضاكم فيكم وأصدقكم حديثا وأعظمكم أمانة حتى اذا رأيتهم في صيد غنم الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلم ساحر لا والله ما هو ساحر وكان صلى الله عليه وسلم يصحاحكم اليه في الجاهلية قبل الاسلام استقر عندهم من عدله واصابته رأيه وصدقته وأمانته وظهور فضل المسائل على أم وجهه وأحسنه (٤٧) على يديه بحيث يستحسن ذلك

أهل الصقول السليمة
وتستصوبه أصحاب الآراء
المستقيمة وأخرج ابن سعد
وابن عساكر عن داود بن
الحصين قال قالوا شب
رسول الله صلى الله عليه
وسلم أفضل قومه مروعة
وأحسنهم خلقا وأكرمهم
مخالطة وأحسنهم جوارا
وأحسنهم حلما وأمانة
وأصدقهم حديثا وأبعدهم
من الفحش والاذى مارؤى
عماريا ولا ملاحيا أحدا
حتى سباه قومه الامين
(وأخرج) أبو داود وأبو
يعلى وابن مندة في المعرفة
والخراطي في مكارم
الاخلاق عن عبد الله بن
أبي الحساء قال بايعت النبي
صلى الله عليه وسلم قبل أن
يبعث بييع فبقي له على شيء
فوجدته أن فيه في مكانه
فذهبت فنسيت ذلك
اليوم والعد فأنته اليوم
الثالث فوجدته في مكانه
ذلك فقال لقد شقت على
أنهاهم منذ ثلاث أنتظر
* وأخرج ابن سعد عن
الربيع بن خيثم قال كان

وأربعين حديثا (قالت قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة قادمة) وكان له صلى الله عليه وسلم قدومات
أربعة لمكة عمرة القضاء وفتح مكة وعمرة الجمرات ووجهة الوداع وبعض الروايات يدل على ان هذا المقدم
يوم فتح مكة لانه حينئذ اغتسل وصلى الضحى في بيته (وله أربع غدائر) جمع غديرة أى أربع ضفائر ويقال
ذوائب (تنبه) * أورد المصنف هذا الحديث هنا من طريق مجاهد وقال في جامعه قال محمد يعنى
البخارى لا تعرف لمجاهد سماعا من أم هانى * وقال في فتح البارى في باب الجسد رجال هذا الحديث ثقات
وأخرجه أبو داود أيضا وقال في موضع آخر أخرجه أبو داود والترمذى بسند حسن قال في جمع الوسائل
أقول ولا مناقاة اذا علمت التي ذكرها البخارى انما تمتع الصحة عنده اه * قال المصنف (حدثنا سويد بن
نصر نا عبد الله بن المبارك) ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد صوفى عابد وكان أبوه مملوكا لرجل من همدان (عن
معمر عن ثابت) البناني وهو أبو محمد البصرى ثقة عابد مات وله أحوال ظاهرة (عن أنس ان شعر رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان الى أنصاف أذنيه) أراد بالجمع ما فوق الواحد والمقصود من إيراد هذا الحديث من
رواية ثابت عن أنس هنا مع ما تقدم من رواية حميد عنس أول الباب بتوبة الحديث المذكور وأنه روى
بإسنادين وان شاء ما يتوهم من تدليس حميد * قال المصنف (حدثنا سويد بن نصر نا عبد الله بن المبارك
عن يونس بن يزيد عن الزهري نا عبيد الله بن عبد الله بن عتبة) فقيه ثبت أخرجه حديثه الأئمة وهو أحد
الفقهاء السبعة وأبوه أيضا من أعيان العلماء الراشخين وجده عتبة أخو عبد الله بن مسعود (عن ابن عباس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسدل شعره) أى يرسله أى يترك شعره ناصيته على جبهته كالقصة
بضم القاف وهو يفتح الياء وكسر الدال أو ضمها وقيل السدل أن يرسل الشخص شعره من ورائه ولا يجعله
فرفقين والفرق أن يجعله فرفقين كل فرقة ذؤابة وهو المناسب للمقابلة بقوله (وكان المشركون يفرقون رؤسهم)
بسكون الفاء وضم الراء وكسرها قال العسقلاني الفرق قسمة الشعر والفرق وسط الرأس وأصله من الفرق بين
الشئين (وكان أهل الكتاب يسدلون رؤسهم) أى شعرها (وكان صلى الله عليه وسلم يحب موافقة أهل
الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشيء) اما لانهم أهل توحيد ونبوة فلهم مشاركة في القواعد الحنيفية واما لارادة تألفهم
وتقريبهم الى الحق فانهم أقرب الى الايمان لانهم كانوا متسكين ببقايا من شرائع الرسل فكانت موافقتهم
أحب اليه من موافقة عبدة الاوثان قيل فعله امتلا فاهم في أول الاسلام ليكونوا عون له على مخالفة عبدة
الاوثان فاباغنا الله تعالى عن ذلك وظهر الاسلام خالفهم في أمور كصبغ الشيب وردان أهل الكتاب
لا يصبغون مخالفتهم وصوم يوم عاشوراء أمر بنوع مخالفة لهم فيه بصوم يوم قبله أو بعده واستقبال القبلة
ومخالطة الخائض والنهي عن صوم يوم السبت فقد جاء من طرق متعددة وصرح أبو داود بأنه منسوخ
وناسخه حديث أم سامة أنه صلى الله عليه وسلم كان يصوم السبت والاحد تحرى ذلك ويقول انهما يوم
عيد الكفار وأنا أحب أن أخالفهم وفي لفظ مامات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان أكثر صيامه يوم
السبت والاحد أخرجه النسائي انظر جمع الوسائل (ثم فرق) بالتخفيف ويشدد (رسول الله صلى الله عليه

صحاكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية قبل الاسلام فهو صلى الله عليه وسلم الامين المطلق الذي لا نفيده أمانته بقيد غريزة من
خلقه العظيم عرفه بها من عرفه منذ عرفه وكذا العدل وهو وضع الشئ في محله ومعاملته بما هو اهله من غير افراط ولا تفریط وحصول هاتين
الخصلتين يستتبع حصول غيرها (بعث الله عندهم به الشهب حراسا وضاق عنها القضاء نظر دالجن عن مقاعد السمع كما
نظر الدئاب الرطاء فمحت آية الكهانة آيا * ت من الوحي ما لهن السحابة) أى أرسل الله يقرب زمان بعثته صلى الله عليه وسلم الى
الخلق كافة الشهب جمع شهاب وهي نار تحرق الشيطان المسترق للسمع أو تخيله وكانوا يسترقون السمع فيخطف أحدهم الكلمة ثم يضم اليها مائة

كذبة ثم يلقبها للكاهن وقوله حراسا ما جمع حارس على غير قياس كقائم وقيام فهو حال أو مصدر أي لاجل الحراسة لشر يمتد التي يسأني بها من الشياطين أن يخلطوا بها ما ليس منها وهي للمباينة والتأكد لأنه معلوم من قوله تطرد الجن فقيه التتبع كقوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه ولكثرة تلك الشبه وعمومها للمستترقين في نواحي السماء ضاق عنها القضاء أي المقازات الواسعة فلم يبق محل يجردونه حتى يسترقوا السمع منه وقوله وتطرد حال من الشبه أو صفة (٤٨) له كما في * ولقد أمر على اللثيم بسبني * لكن ظاهر المقام ترجيح الحالية اذ رعاية

التكبر هنا بعيدة والجن أجسام نارية تقدر على التشكل في الصور المختلفة وعن مقاعد أي أمكنة قريبة من السماء يقعدون فيها ليسمعوا شيئا من الملائكة المتكلمين بما سيقع في الارض من الاقضية والمغيبات اما لكون رؤيهم ياتي ذلك عليهم ليكتبوه فيتلقونه منه أو ان بعضهم ينسخه من كتب البعض الآخر زيادة في الاعتناء والظهور للملائكة ثم طرد تلك الشبه لا وثلك الشياطين طردا بالانجذاب كالذي أو كطرد الذئاب جمع ذئب بالهمزة وتخفف الرءاء بضم أوله وكسره جمع راع أي كاتطرد الرعاة الذئاب اذا أرادت العدو على غفهم وتشبيه الجن بالذئاب مصرح به في الحديث فبسبب ذلك الطرد البالغ للجن عن خير السماء سحت آية الكهانة مفعول مقدم والكهانة بفتح الكاف مصدر كمن بضم الهاء اذا صار كاهنا أي

وسلم رأسه) بأن أتى شعر رأسه الى جانبيه ولم يترك منه شيئا على جبهته وهل الفرق واجب أو مستحب أو جائز فقط قال القاضي عياض نسخ السدل فلا يجوز فعله ولا اتخاذ الناصية والجملة قال ويحتمل أن المراد جواز الفرق لا وجوبه ويحتمل أن الفرق كان اجهاذا في مخالفة أهل الكتاب لا بوحى فيكون الفرق مستحبا اه وقال المسقلا في جزم الحازمي أن السدل نسخ بالفرق واستدل برواية معمر عن الزهري عن عبد الله بن علفظ ثم أمر بالفرق وكان الفرق آخر الامرين أخرجه عبد الرزاق في مصنفه وهو ظاهر والله أعلم وقال القرطبي انه مستحب وحكى ذلك عن عمر بن عبد العزيز وهو قول مالك والجمهور وقال النووي الصحيح جوازه انظر جمع الوسائل فتحصل ان من العلماء من جزم بوجود الفرق ومنهم من جزم باستحبابه ومنهم من جزم بجوازه والله أعلم ويؤيد عدم وجوب الفرق ما روى أن من الصحابة من كان يسدل فلو كان الفرق واجبا ما سدوا بعد ذلك قال في جمع الوسائل والفرق ز ين العرب وهو أقرب الى النظافة وأبعد عن الاسراف في غسله وعن مشابهة النساء ولذلك قالوا ان محل جواز السدل حيث لم يقصد به التشبه بالنساء والاحرام من غير نزاع اه وقوله وعن مشابهة النساء لعله في ذلك الزمان والافرن النساء من يفرق اليوم والله أعلم * قال المصنف (حدثنا محمد بن بشار نا عبد الرحمن بن مهدي عن ابراهيم بن نافع المكي عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن أم هانئ قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ضفا ثرا ربع) جمع صغيرة كغداث جمع غديرة وهما بمعنى والضفر نسخ الشعر وغيره والضميرة العقيقة قال في الاحياء وكان صلى الله عليه وسلم يخرج كل اذن من بين غديرتين وربما جعل شعره على أذنيه فتبذ وسواله تترلا * وقال أبو الربيع بن سبيع يخرج الاذن اليمنى من بين غديرتين نكتفتانها والبسرى كذلك تتوقدان كأنهما الكواكب الدررية بين سواد شعره صلى الله عليه وسلم اه وهذا معنى قول شيخنا المحقق في همر يته

اذنه والغداث البدر واليسل فهي مستنيرة سوداء

فشبه أذنه لما لها من النورانية والاضاءة كالكوكب وشبهه سوائفه بالليل لذلك الكوكب وفي الحديث جواز الضفر للرجال ولا يختص بالنساء والفرق يكنى في عدم التشبه به ومحصل الاخبار التي أوردها المصنف في هذا الباب مع ما تضمنه حديث البراء المذكور في الباب الاول من أن شعره صلى الله عليه وسلم كان يضرب منسكبه خمس روايات نصف أذنيه الى شحمة أذنيه فوق الجمة ودون الوفرة وعكسه ووافق هذه رواية بين أذنيه وطافه كما في البخاري من حديث أس بن يضرب منسكبه له أربع غداث وقد تقدم غير مرة وجه الجمع بينهما وظاهر هذه الاخبار أن المصطفى كان لا يحلق ولا يقصر لغير نسك وهو الذي اعتقده العراقي فقال

يحلق رأسه لاجل النسك * وربما قصره في نسك

قال بعض شراح المصابيح ولم يحلق النبي صلى الله عليه وسلم في سني الهجرة الاعام الحدبية ثم عام عمرة القضاء ثم عام حجة الوداع فليعتبر الطول والقصر منه بالمسافات الواقعة منه في تلك الازمنة وأقصرها ما كان بعد

خبر بالغيوب الخفية والآية السلامه وهي ما كانت تأتي به الكهان وتذكره من الغيبات التي تلقها بهم الشياطين حجة بواسطة استراقهم لبعض كلام الائمة ثم القائه اليهم مع ما يضمنونه اليه من الكذب وقاعل تحت آيات من جملة أي الوحي ما لمن انجاء أي ذهاب ولا تعير وأصل ما ذكره الناظم قوله تعالى قل أوحى الى أنه استمع نقر من الجن الى قوله وانا كنا نعلم من مقامها ما نسمع فن يستمع الا أن يجده شها بارصدا وفي حديث ابن عباس عند أحمد كان الجن يستمعون الوحي فيسمعون الكلمة فيزدون فيها عشرا فيكون ما يسمعونه حقا وما زادوه باطلا وكانت النجوم لا يرى بها قبل ذلك فلما بعث صلى الله عليه وسلم كان أحدهم لا يأتي مقعده الا رمى بشهاب يحرق ما أصاب

منه فشكوا ذلك لا بليس فقال ما هذا الا لامر عظيم قد حدث في جنوده فاذا بالنبي صلى الله عليه وسلم يصلي بين جبلي نخلة فأخبروه فقال هذا الحدث الذي حدث في الارض رواه النسائي وصححه الترمذي وجاء عن ابن عباس ان الشياطين كانوا لا يحجبون عن السموات وكانوا يدخلونها ويأتون بأخبارها فيلقون على الكهنة فلما ولد عيسى ممنوع من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم ممنوع من السموات كلها فاسمهم من أحدير يد استراق السمع الارمى بشهاب وهو الشعلة من النار فلا تحطى أبدا (٤٩) فمنهم من يقتله ومنهم من يحرق

وجبه ومنهم من يحمله فيصير غولا يضل الناس في البراري فسلم منه أن الكوكب لا ينفصل عن محله وإنما الذي ينفصل تلك الشعلة وقيل ينفصل ثم يرجع الى مكانه (تنبيهان) الأول قال في الكشف الصحيح ان الرجم كان قبل المبعث وقد جاء ذكره في شعر أهل الجاهلية ولكن لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم كثر الرجم وزاد زيادة ظاهرة حتى تنبه لها الناس والجن ومنع الاستراق أصلا وفي قوله ملئت حرسا دليل على ان الحادث هو الماء والكثرة وكذلك تقعد منها مقاعد أي نجد فيها بعض المقاعد خالية من الحرس والشهب والآت ملئت المقاعد كلها اها باختصار والحاصل ان أصل الرجم كان في الجاهلية وكثر عند ولادته صلى الله عليه وسلم تأسيسا وارهاسا وغلظ واشتد عند مبعثه ومنع الاستراق أصلا وبذلك يحصل التوفيق بين كلام

حجة الوداع فانه توفي بعدها بثلاثة أشهر قال في جمع الوسائل ولم يرو تقصير الشعر منه صلى الله عليه وسلم الامر واحدة كما وقع في الصحيحين وقد اضطرب لفظ الشراح في تحقيقه لفظا ومعنى كما بين في موضعه اه وقد صرح ابن العربي وصاحب المدخل والطرطوشي بأن حلق الرأس لتغيير نسك بدعة وقال الجزولي اذا تمألا قوم عليه وجب أن يجاهدوا لان ذلك علامة لبدعتهم لان المصطفى صلى الله عليه وسلم جعله من شعار الخوارج لطير سيام التسييد أي الخلق ولهذا قال العراقي أنهما تقدم

وقد رووا الا تؤخذ النواصي * الا لاجل النسك الخاصي

ولكن ذلك لا يدل على المنع لانه لا يحرم علينا جميع ما فعلونه وحكى ابن عبد البر الاجماع على الجواز وفهم الجمهور أن ترك النبي صلى الله عليه وسلم للحلق لم يكن لانه من السنة بل لان ذلك كان عادة قومه وعرفهم ومن كان عرفه بخلاف ذلك فليعمل على عرفه قال الشيخ على الاجموري في حاشيته على الرسالة تبعاً للحطاب في حاشيته عليها انما يحبس الشعر اليوم غالبا من لا خلاق له أو من ليس من أهل العلم أو لغرض فاسد وقليل من فعله اتباعا للسنة فيكون الحلق أولى لعدم التشبه بمن ذكر أي خلافا لمن قال بالمنع أو بالكرهة وليس بمنة والا لما جاز في حج ولا عمرة

باب ما جاء في ترجل رسول الله صلى الله عليه وسلم

الترجل والترجيل نسج الشعر وتنظيفه وتحسينه وفي المشارق رجل شعره اذا مشطه بماء أو دهن ليلين ويرسل الثائر ويمتد المتقبض قال العسقلاني قلا عن ابن بطال هو من باب النظافة وقد تدب اليه الشرع اه أي بقوله النظافة من الدين وأخرج أبو داود بسند حسن عن أبي هريرة رفعه من كان له شعر فليكرمه وفي الموطأ عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا تثر الرأس والحية فأشأ راليه باصلاح رأسه وحيته وهو سسل صحيح السند وله شاهد من حديث جابر أخرجه أبو داود والنسائي بسند حسن ثم قال العسقلاني وأما حديث النهي عن الترجل الاغيا فالمراد به ترك المبالغة في الترفه قال في جمع الوسائل يعني المشعر بأنه من هوى النفس والمشير بأنه من تنظيف الباطن أولى والموى الى الجمع بينه وبين ما ورد من حديث البذاذة من الايمان وهي رثانة الهيئة وترك الترفه والتواضع مع القدرة لا بسبب جحد النعمة ووقع في أبي داود من حديث عبد الله بن بريدة قال قال رجل لفضال بن عبيد مالي أراك شعنا قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينهانا عن كثير من الارقاء بكره الهمة وسكون الراء بعده فاه وآخره هاء التنعم وقيد في الحديث بكثير اشارة الى أن الوسط المعتدل منه لا يذم وبذلك يجمع بين الاخبار اه وسيا في الكلام على حديث نهى عن الترجل الاغيا * قال المصنف (حدثنا اسحق بن موسى الانصاري نا معن) ابن عيسى بن يحيى الاشجعي مولا هم ثقة ثبت كان يتوسد عتبة الامام مالك فلم يلفظ بشي الا كتبه (نا مالك بن أنس عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت كنت أرجل رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي شعره (وأنا حائض) يستفاد منه أن القرب المتهى عنه في قوله تعالى

الاثمة (الثاني) في صحيح البخاري عن مولا ناعا ثمة رضى الله عنها أول ما بدى به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم وكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حجب اليه الخلاء (١) وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه وهو اتعبد الليالي ذوات العدد حين ياقبها الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال اقرأ فقال ما أنا بقارى قال فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ

(١) هذا اليتاق ما تقدم من قول الناظم ألف النسك الخ لان ما هنا محمول على الترتيب الاخباري أو التحجب أخص من الاشملاف فهو غيره والله أعلم اه من خط المؤلف بواسطة

قلت ما انا بقارى * فآخذنى ففطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال اقرأ فقلت ما انا بقارى * (١) فآخذنى ففطنى الثالثة ثم أرسلنى فقال اقرأ باسم ربك الذى خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم الحديث وكان هذا لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين سنة وقيل وأربعين يوماً وقيل وعشرة أيام وقيل وشهرين من يوم الاثنين لسبع عشرة خلت من شهر رمضان وقيل لسبع وقيل لأربع وعشرين ليلة * والوحى (٥٠) كما قال المنذرى أصله القاء المعنى فى النفس فى خفاء ثم قيل للكلام الالهى الذى يلقى الى

ولا تقر بوهن حتى يطهرن قرب خاص لا مطلق القرب وفى صحيح البخارى عن عائشة كان يأمرنى فأترى فيبأشرنى وأنا حائض وكان يخرج رأسه الى وهو معتكف فأغسله وأما حائض وهذا توسط بين جانبي الافراط والتفريط فان اليهود لا يقربون الحائض بوجه والنصارى لا يتحاشون من جماع الحائض فجاء الشرع بمنع الجماع دون غيره وفى حديث البخارى دلالة على طهارة بدن الحائض وعرقها وأن المباشرة المنوعة للمعتكف هي الجماع ومقدامته وأن الحائض لا تدخل المسجد وفيه جواز استخدام المرأة فى الترجيل ونحوه * قال المصنف (حدثنا اسحق بن موسى نا معن نا مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة قالت كنت أرى رجل رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا حائض) كذا فى بعض النسخ وهو تكرار مع الحديث قبله إلا أن الاول عن هشام عن عروة وهذا عن ابن شهاب عن عروة قال بعض وكلاهما مستقيم لأن مالك أخذ العلم عن محمد بن شهاب الزهري وعن هشام بن عروة وأخذ كل منهما عن عروة وقال فى جمع الوسائل مجرد صحة رواية مالك عن الزهري لا يصح أن يكون هنا سند آخر والصواب أنه خطأ من الناسخ صحف هشام ابشهاب فجمع بينهما بعض الناسخ فتوهم أنها مستندان وبدل على بطلان تعدد السند هنا عدم ذكر الشرح له مع اتفاقهم على أن أحاديث الباب خمسة وهذا فائدة التعداد * قال المصنف (حدثنا يوسف بن عيسى نا وكيع نا الربيع بن صبيح) بفتح الصاد (عن يزيد بن أبان) على وزن سحطاب مصروف (هو الرقاشى) بفتح الراء وباقى مخففة منسوب الى رقاش (عن أس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر دهن) بفتح الدال استعمال الدهن بضمها (رأسه وتسريح لحيته) بالنصب عطف على دهن وجرحه خطأ قال المستقلانى ذكر ابن الجوزى فى كتاب الوفاء عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أخذ مضجعه من الليل وضع له سواك وطهوره ومشطه فإذا نبهه الله عز وجل من الليل استاك وتوضأ وامتنشط وأخرج الخطيب البغدادى فى الكفاية عن عائشة قالت خمس لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يدعهن فى سفر ولا حضر المرأة والمكحلة والمشط والمدرى والسواك وفى رواية وقارورة دهن بدل المدرى وأخرج الطبرانى فى الاوسط من وجه آخر عن عائشة قالت كان لا يفارق رسول الله صلى الله عليه وسلم سواك ومشطه وكان ينظر فى المرأة إذا سرح لحيته اه ملخص ما قاله المستقلانى قال فى جمع الوسائل وقال ميرك أورد ابن الجوزى فى الوفاء رواية الخطيب من طريق أبى ابراهيم الترجمانى قال نا حسين بن علوان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت سبع لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يتركهن فى سفر ولا حضر القارورة والمشط والمرأة والمكحلة والسواك والمقص والمدرى قلت لهشام المدرى ما باله قال نا أبى عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان له وفرة الى شحمة أذنيه فكان يحركها بالمدرى وهو بكسر الميم وسكون المهملة عود تدخله المرأة فى رأسها لئلا ينضم بعض شعرها الى بعض والمقص بكسر الميم آلة القص بمعنى القطع وهو المتراض (ويكثر القبايع) أى لبسه واستعماله وهو خرقة تلبى على الرأس تحت العمامة بعد استعمال الدهن وقاية للعمامة من أثر الدهن واتساقها به (حتى) غايه ليكثر

الانبياء وحى وهو أنواع * الاول الرؤيا الصادقة فى المنام * الثانى فث الملك فى روعه من غير أن يراه للحديث الصحيح ان روح القدس فث فى روعى لمن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله وأجلوا فى الطلب * الثالث أن يأتيه الملك فى صورة رجل فيخطبه وضح أنه كان يأتيه فى صورة دحية الى غير ذلك من الانواع وغالبها فى صفة حامل الوحى وقول الناظم ما هن انحاء يشير الى ان آيات الله تعالى باقية على عمر الدهور الى أن ينزل عيسى عليه الصلاة والسلام فيحكم بهمائم تضمحل عند قيام الساعة بموت الطائفة الذين أخبر الصادق عنهم بانهم لا يزالون قائمين بالحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتيه أمر الله تعالى أى ربيح لينة تقبض أرواحهم حينئذ لا يبقى على وجه الارض من يقول الله فتقوم الساعة (ورأته خديجة والتقى وال زهد فيه سحجية والحياة)

شرح فى قصة تزويجه صلى الله عليه وسلم بخديجة وكان الالىق تقدمها اليوافق الواقع فتولده ورأته أى علمته وأبصرته لان وخديجة هي بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب وكانت ذات شرف ظاهر ومال وافر وحسب فاخر والتقى هو التبرى من كل شى سوى الله وهذا غاية ومبدؤا اتقاء الشرك وأوسطه اتقاء الحارم وهذا قال عليه الصلاة والسلام ان أتقواكم وأعلمكم بالله انا والزهد هو أخذ أقل الكفاية مما يتيمن حله وزك الزائد على ذلك لله وقد صح خبر ما شبع آل محمد من طعام برثائه أيام تباعا حتى قبض وخبر كان صلى

(١) هذا استفهام طلب ودخلت الباء مشاكلة للاولين ولا يبعد اعتبار الاستبعاد فيكون شبهة بالنفى اه من خط المؤلف بواسطة

الله عليه وسلم بيت اللبالي المتابعة هو وأهله طوايلا يجدون عشاء وأما كان خبزهم الشعير وخبر النعمان بن بشير لقد رأيت نبيكم صلى الله عليه وسلم يظل اليوم يلتوي ما يجمد من الدقل أي بالبحر يك أي أبدأ التمر ما علاً بطنه وخبرانه كان يمضي الشهر ان لا يوقد في بيته صلى الله عليه وسلم نار وأما طعامهم التمر والماء (١) والسجدة الخلق التريزي الطيحي لان سكارم أخلاقه صلى الله عليه وسلم غريزة غير مكتسبة والحياة فيه سجية أيضا على أكل غايته في البخاري من حديث أبي سعيد كان صلى الله عليه وسلم (٥١) أشد حياء من العذراء أي البكر في

خدرها وهو ستر يجعل لها إذا شئت بجانب البيت تنفرد فيه حتى عن النساء وهي فيه أشد منها حياء خارجة إذا الخلوقة مظنة وقوع الفعل فالمراد الحالة التي تعثر بها عند الدخول عليها لا التي عليها حال الأهراد به أو اجتماعها بمثلها فيه قال المناوي وهو أظهر مما في ابن حجر والحياة بالمدلعة تغير وانكسار يعتري للانسان من فعل ما يعاب به وشرعا خلق يبعث على اجتناب القبيح وارتكاب المييح ومن ثم صح انه لا يأتي الا بخير وانه من الايمان وجعل منه وان كان غريزة لان استعماله على قانون الشرع يحتاج الى قصدوا كتساب وعلم ولشيخ شيوخنا ابن زكري رحمه الله

(كان توبه توب زيات) ففتح الزاي ونشديد الياء أي صانع الزيت أو بائعه واختلف الشيوخ ما المراد بهذا التوب فقرره بعضهم على أن المراد به ما جاور عنقه من القميص والرداء مثلا لا انتشار الدهن اليه لكثرة والملاسة قناعه قال وهذا هو الذي يدل عليه سياق كثير من الاحاديث ولو أورد بالثوب القناع نفسه لكان المناسب أن يقال حتى كانه توب زيات وقرره آخرون على أن المراد بالثوب القناع نفسه لان المناسب لنظافته صلى الله عليه وسلم أن لا يكون توبه كثوب زيات ولو أورد بالمعنى الاول لم يكن لذكر القناع فائدة ولكن المناسب أن يقال كان يكثر دهن رأسه حتى كان توبه توب زيات وقال بعضهم الر بيع بن صبيح كان أبدا ولم يكن الحديث من صناعته فوقع في حديثه المنا كبر من حيث لا يشعر كما قال ابن حبان ومن مثا كبره قوله في هذا الحديث كان توبه توب زيات فان النبي صلى الله عليه وسلم كان أنظف الناس توبا وأحسنهم هيئة وأجلهم سمعا وقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم رأى رجلا عليه ثياب وسخة فقال ما كان يجيد هذا ما يغسل به توبه وقال صلى الله عليه وسلم أصلحو أيأياكم حتى تكونوا كالشامة بين الناس لكن زيف شارح المصاييح كونه منكر ايراد البعوى اياه في المصاييح من غير تعرض لضعفه وكذا في شرح السنة وياراد الترمذي في جامعه وفي جامع الاصول من غير تعرض لهذا على أن الربيع لم يفرده بل له متابع عند ابن سعد أخرجه من طريق عمر بن حفص العبدى عن يزيد بن أبان عن أنس بلفظ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر التفتيح بثوب حتى كان توبه توب زيات أو دهان اه هذاملخص ما في جمع الوسائل قال في سمط الجواهر الفاخر قال الفقهاء من قال ان توب النبي صلى الله عليه وسلم وسخ يريد بذلك عيبه قتل كفر الاحدا وقد نصوا على انه كان لا يتسخ له توب لانه كان لا يبدومنه الا طيب انتهى * قال المصنف (حدثنا هناد بن السرى نا أبو الاحوص عن أشعث بن أبي الشعثاء عن أبيه) هو أبو الشعثاء اسمه سليم بن عامر وغلظ من قال انه أدرك النبي صلى الله عليه وسلم (عن مسروق) سرق في صغره فسمى بذلك وكان أعلم بالفتيا من شرح ثقة ابا دحضرم (عن عائشة قالت ان) مخففة من الثميلة بدليل اللام بعدها أو هي مهملة أو اسمها ضمير الشأن محذوف (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحب التبعن) أي الاجتداء باليمين لانها مشتقة من اليمين وهو البركة تهاؤلا باصحاب اليمين لانهم أهل الجنة يؤتون كتابهم بيمينهم أولمزة يميز يد قوتها المتفضية لمزيدا كرامها بمقتضى العدل لكن هذا إنما يأتي في اليد ولا يأتي في غيرها مما يأتي انه يطلب فيه التبعن فاليمين وما نسب اليها وما اشتق منها محمود مدح بيا ناوشرعا وديا وأخرة والشمال على النقيض وقد شرف الله أهل الجنة بسبتهم اليها كما ذم أهل النار بسبتهم الى الشمال فقال ان كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين وعكس في أصحاب الشمال زاد البخاري في رواية له ما استطاع فنبه على المحافظة على ذلك ما لم يمنع مانع وستأتى هذه الرواية في النعل وياتي شرحها باتم مما هنا فانظره هناك (في طهوره) بضم الطاء وفتحها أي تطهره وقد يستعمل المتتوح اسما لما يتطهر به فيحتاج الى تقدير مضاف أي استعماله (إذا تطهر) أي وقت اشتغاله بالطهارة وهو شامل للوضوء والغسل والتعميم وهذا بالنسبة للبدن والرجلين دون الخدين والاذنين (وفي ترجله) أي نسيج شعر رأسه ولحيته (إذا ترجل) أي وقت اجباد هذا الفعل وفي معناه

عنها لما رأته خلقه الظاهر وصفاته الصورية ووجهه الذي فلم تر خلقا مثله في ذلك علمت ان اختصاصه بالكارم دون سائر الناس لا امر عظيم خص به فانه صلى الله عليه وسلم منزه عن شريك في محاسنه * فجوهر الحسن فيه غير متمم وفي الحديث عن سيدنا على كرم الله وجهه يقول ناعته لم أر قبله ولا بعده مثله ویرحم الله ابن رشيد حديث يقول لتوراة موسى فاسألوا عن محمد * تقول لكم ما للحبيب مثيل

(١) راجع كلام ابن السبكي الذي قلناه في قوله مستقل دنياك الخ وحاصله ان هذا كان من النبي صلى الله عليه وسلم اختياريا اه من خط المؤلف بواسطة

لكل حبيب منزل ومكانة * ولكن ما مثل الحبيب رسول وهو صلى الله عليه وسلم بشرى الظاهر ملكوتي الباطن (١) وقد قالوا انه صلى الله عليه وسلم كان لا يأتي شياً من أحواله البشرية الا تأتينا لآلهته وتشرى ما ولدنا قال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه والله يارسول الله ما أكلت ولا شربت ولا نكحت الا لنا وقد قال الناظم فيبلغ العلم فيه أنه بشر * وأنه خير خلق الله كلهم ويرحم الله القائل محمد بشر لا كالبشر (٢) * بل هو (٥٢) كالياقوت بين الحجر فاستدلت خديجة رضي الله عنها بمآرات من كمال خلقه الظاهر

وهو بفتح فسكون على كمال خلقه الباطن لان الظاهر عنوان الباطن ولهذا المعنى قال مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا الخير والمعروف عند حسان الوجوه خرج به البخاري في التاريخ الكبير وابن أبي الدنيا والطبراني عن عائشة والطبراني أيضا والبيهقي عن ابن عباس وابن عدي عن عبد الله بن عمر وابن عساكر عن أنس ووجه العلماء بان الوجه الجميل مظنة الفعل الجميل وبين الخلق والخلق تقارب وتشابه في الغالب قال الشاعر

لقد قال الرسول وقال حقا *
وخير القول ما قال الرسول
اذا الحاجات عزت فاطلبوها
* الى من وجهه حسن جميل
وهذا الغالب والتادير لا حكم له
(واتاها ان العمامة والسرى *
ح أظنته منهما افياء)
أي أتاها الخير بكرامتين
عظيمتين وقعتا له صلى الله
عليه وسلم قبل النبوة وهما
ان العمامة أي السجامة

الادهان (وفي اتماله) أي لبسه التعل (اذا اتعل) فيه احتراز من الاختلاص به بدأ باليسار تشرى فاليمين ولا خصوصية للظهور والترجل والا تعال بهذا بل كل ما كان من قبيل التكريم حكمه كذلك ويدل على العموم رواية الشيخين عن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه التبعن في تعمله وترجله وفي طهوره وفي شأنه كله ويدل على استثناءه ما ليس من باب التكريم مارواه أبو داود عن عائشة قالت كانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم اليمنى لطهوره وطعامه وكانت يده اليسرى لخلائه وما كان من أذى قال النووي هذه قاعدة شرعية وهي ان ما كان من باب التكريم والتشريف كلبس الثوب والسراويل والخف والا تعال ودخول المسجد والسواك وتقليم الاظفار وقص الشارب وترجيل الشعر ونف الابط وحلق الرأس والسلام من الصلاة وغسل أعضاء الطهارة والخروج من الخلاء والا كل والشرب والمصافحة واستلام الحجر الاسود وغير ذلك مما هو في معناه يستحب التيامن فيه فاما ما كان يفسده مثل دخول الخلاء والخروج من المسجد والامتنع والاستنجاء وخلق الثوب والسراويل والخف وأخذ النعلين وغسل الرجلين في الطهارة وما أشبه ذلك فيستحب التياسر فيه وذلك كله من كرامة التيامن وشرفها اه وقيل ان حلق الرأس من باب الخلع فيستحب فيه التياسر لا من باب التحسين وانظر حكاية أبي حنيفة مع الحمام فقد ذكرها التلشاني وغيره * قال المصنف (حدثنا محمد بن بشار نا يحيى بن سعيد) بن فروخ بفتح الفاء وضم الراء المشددة (عن هشام بن حسان) الظاهر انه فعال للمبالغة من الحسن فيصرف لان التون أصلية وان كان فعالان من الحس بتشد يد السنين فلا يصر في نظيره انه قيل لبعضهم أتصرف عفان قال نعم ان هجوته لان مدحته لانه على الاول من العفونة وعلى الثاني من العفة (عن الحسن) أي البصري كما في نسخة وهو أنصاري مولاهم قال الفضيل بن عياض أدرك الحسن من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة وثلاثين وهو أفضل التالبيين أو من أفضلهم كانت أمه خادم أم سامة فكان اذا بكى في صغره جعلت تديها في فيه فبورك فيه حتى صار عالما زاهدا فمها فصيحا تضرب الامثال بنسكة مات بالبصرة سنة ستين أو خمس وسبعين (عن عبد الله بن معقل) من أهل بيعة الرضوان (قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الترجل) أي تسريح الشعر (الاعبا) أي وقتا بعد وقت ومنه حديث زرغبان زرد حباروا جماعة وقيل هو أن فعل يوما ويترك يوما وأصله ورود الابل الماء يوما وتركه يوما ثم صار يستعمل في فعل الشيء مرة وتركه أخرى قال ابن العربي مولاه تصنع وتركة تدنس واغيبه سنة وقال عياض المراد النهي عن المواظبة عليه والاهتمام به لانه مبالغة في التزين اه وهذا في حق الرجال وأما النساء فذلك الشأن فيهن * قال المصنف (حدثنا الحسن بن عرفة) بمهملتين مفتوحين ثم فاء (نا عبد السلام بن حرب عن يزيد بن أبي خالد) قال بعضهم الصواب اسقاط لفظ ابن لان أبا خالد كنية يزيد لا أبوه (عن أبي العلاء الاودي عن حميد بن عبد الرحمن عن رجل) قيل هو الحكم بن عمرو وقيل عبد الله بن سرجس وقيل عبد الله بن معقل وهو الاقرب للحديث الذي قبله (من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم) وأصحابه رضي الله عنهم كلهم عدول فيصح

والسرح أي الشجر العظيم أظنته أفياء حال كونها منهما والافياء جمع في وهو ما بعد الزوال من فاء اذا رجع والظل الاحتجاج

الستر لا يتقيد بوقت فالظل أعم من النى وقد يطلق النى على ما يعم الظل مجازا قال أهل السير لما بلغ صلى الله عليه وسلم ثنتي عشرة سنة في قول ابن سعد أو ثلاث عشرة في قول ابن عبد البر خرج معه عمه أبو طالب الى الشام حتى بلغ بصري فراه بحجر الراهب فمر به بصفته فقال وهو أخذ

(١) وتأمل قوله تعالى قل لا أقول لكم عندى خرائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم انى ملك فلم يقل ولا أقول انى ملك اه من المؤلف بواسطة (٢) قوله محمد داغ هكذا بالاصل وشطره الاول غير مستقيم الوزن فيحجر

بيده هذا سيد المرسلين هذا سيد العالمين هذا بيئته الله رحمة للعالمين فقيل له ما علمك به هال انم حين اسرفتم به من العمية لم يبق شجر ولا حجر الاخر ساجدا ولا يسجد الا لني وانى اعرفه بخاتم النبوة في أسفل غضروف كتفه كالضاحية وانما جده في كتبنا وسأل ابا طالب ان يردنه تخوفا عليه من اليهود ثم رجع فصنع لهم طعاما فلما اتاهم به كان المصطفى في رعية الابل قال ارسلاوا اليه فاقبل وغمامة تظله ثم نزلوا في ظل شجرة قر به فنظر الى الغمامة حين اظلت الشجرة وتمصرت اغصانها اى مالت وانعطفت (٥٧) عليه وروى ابو نعيم وابن عساكر

ان اخيه الشفاء بنت حليمة رآته في الظهيرة وغمامة تظله اذا وقف وقتت واذا سارت * وخرج صلى الله عليه وسلم ومعه ميسرة غلام خديجة في تجارة لها حتى بلغ سوق بصرى وله اذ ذاك خمس وعشرون سنة فنزل تحت ظل شجرة فقال نسطورا الراهب ما نزل تحت ظل هذه الشجرة الا لني وفي رواية بعد عيسى وكان ميسرة يرى في الهاجرة ملكين يظللانه من الشمس ثم ان المصطفى صلى الله عليه وسلم باع ورجع رجحا لم يربحه أحد من أهل القافلة حتى قال له ميسرة تمرنا خديجة تسنين ما رأيت رجحا مثل هذا وكان بينه وبين رجل اختلاف في سلعة فقال له الرجل احلف باللات والمزى فقال ما حلفت بهما قط فقال الرجل القول قولك ثم قال لميسرة هذا نبي والذي نفس بيده ولما رجعوا الى مكة في ساعة الظهيرة

الا احتجاج بالحديث ولا يضر الجمل بالصحابي خلا قالن غفل فقال الحديث لا يمتنع به للجمل في اسناده (أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يترجل غيا) وفي رواية النسائي عن حميد بن عبد الرحمن قال لقيت رجلا يحب النبي صلى الله عليه وسلم كما يحبه أبوهريرة أربع سنين قال نانا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمتنع أحدنا كل يوم * قال في جمع الوسائل تنبيه ورد بسند ضعيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتنور وكان اذا كثر شعره اى شعر مانتة حلقه لكن صح أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا اظلمت ايامه فظلامها بالنورة وأعل بالارسال وهو لا يضر لان المرسل حجة عند الجمهور وأما خبر أنه صلى الله عليه وسلم دخل حمام الجحفة فوضوع باتفاق الحفاظ وان وقع في كلام الدميري قال ابن حجر ولم يعرف العرب الحمام ببلادهم ولا بعدهم ونه صلى الله عليه وسلم

باب ما جاء في شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم

أى ما جاء من الاخبار الواردة في تحقيق شبيهه ومعناه كون الشعر أبيض والمتحصل من الروايات أن شبيهه صلى الله عليه وسلم كان في ثلاثة مواضع فمفرق رأسه وفي الصدعين وفي العنق وهي ما بين الذقن والشفة السفلى وكان فيها أكثر من غيرها * قال المصنف (حدثنا محمد بن يشار نا أبو داود) الطيالسي لانه سمع همام بن يحيى دون المصاحفي واسمه سليمان بن داود (نا همام) بن أبي يحيى به يتميز عن همام بن منبه (عن قتادة قال قلت لانس بن مالك هل خضب) بفتح الضاد أى صبغ (رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى شعره (قال لم يبلغ ذلك) الضمير المستكن في لم يبلغ النبي أو للشيب المذكور حكاية بقربينة خضب والمشار اليه بذلك هو الخضاب المستفاد من خضب و بدل على ما ذكرنا من أن الاشارة بذلك للخضاب ما في مسلم من رواية محمد بن سيرين قال سألت أنس بن مالك هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خضب فقال لم يبلغ الخضاب أى حده (انما كان) أى شبيهه (شياً) أى فيللا (في صدغيه) تننية صدع وهو ما بين العين والاذن ويسمى الشعر الثابت عليه أيضاً صدغاً وهو المراد هنا وفي رواية شياً في صدغيه أى بياضاً يسيراً وفي رواية للبخاري انما كان شياً بالرفع أى شىء من الشيب واعلم ان في هذا الحديث اشكالين أحدهما ان هذا الحصر يناق ماسياتى عن أنس انه ما عد في رأسه ولحيته الأربع عشرة شعرة بياض وما في البخاري من أن البياض كان في عنقته والثاني ان كلام أنس يقتضى نى خضابه صلى الله عليه وسلم وسيأتى خلافة عن ابن عمر في الصحيحين وغيره والجواب ما أشار اليه العسقلاني ونصه وجه الجمع ما وقع عند مسلم عن أنس قال لم يخضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما كان البياض في عنقته بذبضم ففتح أو ففتح فسكون أى شعرات متفرقة وعرف من مجموع ذلك أن الذى شاب من عنقته أكثر مما شاب من غيرها ومراد أنس انه لم يكن في شعره ما يحتاج الى الخضاب وقد صرح بذلك في رواية محمد بن سيرين قال سألت أنس بن مالك أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم خضب قال لم يبلغ الخضاب ولمسلم من طريق حماد عن ثابت عن أنس لوشئت ان أعد شعطات كن في رأسه لفعت زاد ابن سعد والحال كما شأنه بالشيب ولمسلم من حديث جابر

(٨ - جوس)

وخديجة في عليه لها رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بعيره وملك ان يظللان عليه رواه ابو نعيم وهذا كله اعتناء بخديجة رضى الله عنها حيث أظلم الله على هذه المعجزات وعرفها بهذه الخوارق للعادات حتى اهتدت لمعرفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحبهه والتصديق رساله فكان ذلك نعرفا من الله اليها فكاتب رضى الله عنها ونقنا سركتها ممن تعرف الله اليهم بنوره ولا يستوى من تعرف الله اليه بنوره مع من تعرف الى الله بعقله اه قال ابن حجر وأشار غير واحد الى أن تظليل الغمام له صلى الله عليه وسلم انما كان قبل النبوة ارهاصاً وتأسيساً لبونه ومما يدل على انقطاع ذلك أن الصديق رضى الله عنه أظله صلى الله عليه وسلم حين قدما

المدينة في الحجرة لما أصابته الشمس فظل عليه بردائه وصرح انه صلى الله عليه وسلم ظلل عليه بثوب وهو يرى الحجرة وظلل به مرة اخرى وهما بالحجرات وانهم كانوا في أسفارهم اذا أتوا على شجرة ظلييلة تركوها له صلى الله عليه وسلم انتهى (وأحاديث ان وعد رسول الله * بالبعث حان منه الوفاء فدعته الى الزواج وما أحد * سن ما يبلغ المنى الاذ كياء) أي وأنها أيضا أحاديث أي أخبار الاجار والرهبان والسكان بأن وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مصدر مضاف لمفعوله أي وعد الله له وهو عند الاطلاق (٥٨)

ابن سمره قد شتم مقدم رأسه وحيته وكان اذا دهن لم يتبين فان لم يدهن تبين انتهى كلامه قال بعضهم يظهر لي وجه الجميع بما ذكر وقال في جمع الوسائل والذي يظهر لي ان مراده والله أعلم ان هذا الحديث مقتطع من حديث طويل لاس فالجمع باعتبار المجموع قال ثم كلام العسقلاني متضمن للجواب عن اشكال آخر وهو انه قد ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم خضب كإسياني في باب الخضاب فكيف يجمع بينه وبين قول أنس انه لم يخضب فأشار لي الجواب بأن مراد أنس أنه لم يكن في شعره ما يحتاج الى الخضاب بمعنى انه لم يكثر شبيهه صلى الله عليه وسلم وهذا لا ينافي انه خضب وأما قول ابن حجر قول أنس لم يخضب انما قاله بحسب علمه فيعيد جدا لان أساخادم ملازم له صلى الله عليه وسلم فكيف يخفى عليه مثل هذا ويطلع عليه غيره نعم يمكن أن يقال من نبي الصبيغ أراد فيه بصفة الدوام والاغلبية ومن أثبتته أراد اثباته بطريق الدررة فلما تافاه وقد ثبت عن ابن عمر في الصحيحين انه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يصبغ بالصفرة وأما احتمال أن يكون مراده يصبغ الثوب لا الشعر فريد بأنه ثبت عن ابن عمر انه كان يصفه لحيته انتهى ملخصا وقد تقدم لنا في شرح الحديث الاول ان حكمة عدم كثرة شبيهه صلى الله عليه وسلم الفرق بأزواجه فان النساء يكرهن الشيب طبعا وجبلة لما فيه من ازالة بهجة الشباب ورونقه ومفارقة التوى والاذنار بفرب الاجل فان الشيب عنوان الموت وقد شرح هذا المعنى من قال

قالت أرى مسكة الليل بهم وموت * كافورة أخلقها راحة الزمن
فقلت طيب بطيب والتبدل في * روائح الطيب أمر غير ممتن
قالت صدقت ولكن ليت ذاك كذا * المسك للعرس والكافور للكفن
(وقال آخر)

أعرضت حين أبصرت شعرات * في عذارى كاتن الثغام
قلت هذا تبسم الدهر لكن * قدسعي في صدودك الاتسام

ولا يبعد الجمع الذي ذكره العسقلاني قوله (ولكن أبو بكر خضب) لان معناه انه كثر شبيهه وخضب والله أعلم ووجه الاستدراك ان أبا بكر مناسب للنبي صلى الله عليه وسلم وقرىب منه في السن (بالحناء) معروف (والكتم) في النهاية قال أبو عبيد الكتم تشديد التاء والمشهور التخفيف واختلافه في تفسيره ففي بعض كتب اللغة هو ورق يشبه ورق الآس يصبغ به وفي المذهب هو الوسعة وفي الصحاح الكتم نبت يخلط مع الوسعة وفي النهاية يشبهه أن يكون معنى الحديث انه صبغ بكل منهما منفردا عن الآخر فان الخضاب بهما يجعل الشعر أسود وقد صرح النبي عن السواد ولعل الحديث بالحناء أو الكتم بأعلى التخبير ولكن الروايات على اختلافها بالواو اه وقال العسقلاني الكتم الصرف يوجب سوادا مائلا الى الحمرة والحناء يوجب الحمرة فاستعما لهما يوجب ما بين السواد والحمرة انتهى وعليه قالوا وعلى بابها لا بمعنى أو تنبيه قول الحنفى ان الانسب بهذا الحديث باب الخضاب قال في جمع الوسائل فيه انه لما كان الشيب مثبتا في هذا الحديث

لا يستعمل الا في الخبير بالبعث أي بالارسال الى الخلق كافة حان أي قرب منه أي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متعلق بقوله الوفاء أي قرب وفاء الله سبحانه وتعالى بذلك الوعد من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن جملة ذلك ما رواه ابن اسحق انه كان لنساء من قريش عيود يجتمعن فيه في المسجد فاجتمعن فيه فجاء يهودى فقال يلمعش نساء قريش يوشك أن يظهر فيك نبي فأيتكن استطاعت أن تكون فراشا له فلتفعل فخصبته النساء وقبحته وأغلظن عليه وعضت خديجة على قوله ووقر ذلك في نسها فلما أخبرها ميسرة بما رآه قالت ان كان ما قاله اليهودى حقا فهذا هو * ولما قدمت التجارة ورأت ربها ضعف ما كانت ترجح أضعفت له ما سمت له اه فبسبب ما رآته منه وما بلغها عنه مما يحمل من له ذرة من عقل على أن

ناسب

يقبل قدميه ويشرب غسلها فدعته أي خطبته الى الزواج أي الى أن يزوج بها وعرضت نسها عليه فقالت

يا ابن عم انى قدر غيبت في نكاحك لما رأيته وعرفته منك وكان سنها يومئذ أربعين سنة ووسنه صلى الله عليه وسلم كان حيا وعشرين سنة على الأشهر فيهما وكانت تزوجت قبله رجلين وما أحسن بلوغ الاذ كياء الامانى والاذ كياء جمع ذكى كغنى وأغنياء والد كاء شدة قوة للنفس معدة لا اكتساب الآراء وتسمى هذه القوة الدهن وجوده تهيبها للتصور ما يرد عليها من الغير الفطنة قاله في المطول والنبي بمعنى الامانى جمع أمنية وهي ما يتمناه الا انسان أي شئ عظيم حسن ما يبلغ الاذ كياء كل ما يتمنونه ومنهم بل من أكلهم خديجة رضى الله عنها فلما كانت

أفضل أمهات المؤمنين رضي الله عنهن على الاصح كإسياني * ولما عرضت نفسها عليه صلى الله عليه وسلم ذك ذلك لا عمامه فخرج معه منهم حمزة حتى دخل على خويلد بن أسد فخطبها اليه فتر وجها عليه السلام وأصدقها عشرين بكرة وحضر أبو بكر ورؤساء مضر فخطب أبو طالب فقال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم وزرع اسمعيل وضئضئ معدأى من أصله وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته أى الكافرين له وسواس حرمة أى المتولين لامره وجعل لنا بيتا معجوجا وحرما آمنا وجمانا (٥٩) الحكماء على الناس ثم ان ابن أخى هذا محمد

ابن عبد الله لا يوزن برجل الأرجح به فان كان فى المال قل فان المال ظل زائل وأمر حائل ومحمد عن قدر فتم قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصداق ما آجله وعاجله من مالى كذا وهو والله بعد هذا له نيا عظيم وخطب جليل فز وجها أبوها منه وقد ذكر الدولاني وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم أصدق خديجة اثنتى عشرة أوقية ذهباً ونصف أوقية قالوا وكل أوقية أربعون درهما وما تقدم من أن والدها هو الذى زوجها إياه هو الذى فى سيرة الزهري والذى عليه الاكثر وصححه السهيلي ان الذى زوجها هو عمها عمر بن أسد (وأناه فى بيتها جبرئيل ولدى اللب فى الامور ارتياء) فاماطت عنها الخمار لتدرى أهو الوحى أم هو الاغماء (فاخنتى عند كشفها الرأس جبريل

ناسب ذكروه فى هذا الباب وموضوع ذلك الباب انما هو ثبوت الخضاب اه بالمعنى * قال المصنف (حدثنا اسحق بن منصور ويحيى بن موسى قالانا عبد الرزاق) هو ابن همام بن نافع الحميرى مولاهم نفة حافظ كبير مصنف شهير روى الستة حديثه قال العصام وكان يتشيع والله أعلم (عن معمر عن ثابت عن أنس قال ما عدت فى رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحينه إلا أربع عشرة شعرة بيضاء) هذا لا يتأفى قوله فى صدر الكتاب وليس فى رأسه ولحيتة عشر وشعرة بيضاء الذى هو بحسب العرف فى معنى نحو العشرين لان الاربع عشرة نحو العشرين لاها أكثر من نصفها نعم قدمنا هناك انه روى عن أنس ما شأنه الله بالشيب ما كان فى رأسه ولحيتة الا سبع عشرة أو ثمان عشرة شعرة بيضاء إلا أن يكون هذا بحسب الظن والتخمين وما ذكروه هنا اخبار عما تحصل عنده بالعد والله أعلم * قال المصنف (حدثنا محمد بن المثني نا أبو داود نا شعبة عن سماك بن حرب قال سمعت جابر بن سمرة سئل فى نسخة وسئل (عن شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان اذا ذفن رأسه) فتفتح الهاء أى طلاء بالدهن وأما الدهن بتشديد الدال فهو وان كان بمعنى استعمل الدهن لكنه لازم فلا ينصب المفعول فلا يصح هنا دراية وان زعم بعض انه ثابت رواية والظاهر انه انما روى فى حديث ليس فيه ذكرا الرأس وإسياني (لمر منه شيب) لا لتباس بياضه بامعان الشعر من الدهن (فاذا لم يدهن) بضم الهاء (رى منه) يفهم من الحديث قلة شيب رأسه صلى الله عليه وسلم * قال المصنف (حدثنا محمد بن عمر بن الوليد الكندي) بكسر الكاف منسوب الى كندة قبيلة من العرب (الكوفي نا يحيى بن آدم عن شريك عن عبيد الله بن عمر) بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب ثقة ثبت قدمه أحمد بن صالح على مالك عن نافع وقدمه ابن معين على القاسم عن عائشة وعلى الزهري عن عروة عنها (عن نافع) مولى ابن عمر (عن ابن عمر) بن الخطاب ولد بعد البعثة يسير قيل شهد أحدا وما بعده وقيل شهد الخندق وما بعده روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف وستائة وثلاثون حديثا (قال انما كان شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم نحواً من عشرين شعرة بيضاء) سبق الكلام عليه * قال المصنف (حدثنا أبو بكر ي محمد بن العلاء نا معاوية بن هشام عن شيبان عن أبي اسحق) السبيعي (عن عكرمة) مولى ابن عباس من كبار التابعين (عن ابن عباس قال قال أبو بكر) لرقعة قلبه وشدة شفقتة على قرعة عينه صلى الله عليه وسلم (يارسول الله قد شبت) أى ظهر فيك شيب وهذا لا يتأفى ما سبق من قلة شيبه صلى الله عليه وسلم فلا يحتاج الى قوله فى جمع الوسائل ان معنى قوله شبت ظهر فيك أثر الشيب من الثقل وضعف البدن ونحوهما فلا يتأفى ما سبق من قلة الشيب اه وقد تكون حكمة سؤال أبي بكر رضى الله عنه عن ذلك ان مزاجه صلى الله عليه وسلم اعتدلت فيه الامزجة والطبايع الاربعة واعتداله استلزم لعدم الشيب قبل أو انه فكأنه يقول مقتضى اعتدال مزاجك أن لا يظهر فيك شيب الا أن فاجبه صلى الله عليه وسلم بانه انما ظهر قبل أو انه اللائق باعتدال مزاجه لعراض اهتمامه بامر أمته وملاحظة عاقبة أمرهم وما لهم وشدة خوفه وشفقتة عليهم أن يصيبهم شيء مما نزل بغيرهم من الامم حسبما قصه الله علينا فى كتابه فى سورة هود وغيرها من السور التى

سل فاعاد أو أعيد الغطاء) أى ومما يدل على عظيم ذكائها وقرط معرفتها انما أنها جبريل ليلقى اليه الوحى وكان عندها من الايمان علم اليقين فاحبت أن تنتقل الى عين اليقين وكيف لا ترى هذه الربة العلية ولصاحب اللب أى العاقل الكامل فى الامور أى الاحوال التى قد نشته ارتياء أى استنبصار وفراصة بمنزلة قبيحها وهذا الشطر حملته اعتراضية مناسبة لما قبلها وما بعدها وفيه حكمة ومثل فبسبب تلك المحبة مع ما عندها من كمال العقل أماطت أى أزالته عن رأسها ما تخمره به أى تعطيه به لتدرى أى لكى تعلم عين اليقين أهو أى هذا الذى عرض له صلى الله عليه وسلم حتى أخرجه عن حالته المألوفة منه الوحى أى حاصله وأمينه الذى كان يأتى به الانبياء قبله وأم هي معادلة الهمة

المطلوب بهما التمين والاعمال هو من الامراض العادية ومن ثم جاز على الانبياء دون الجنون قسبب ازالتهم الخمار عن رأسها اختفى جبريل عند كشف خديجة رأسها فاعاد الى ان امدت غطاء رأسها فاعيد ما مضى من المعقول والقطاعات و قد ادخل الناظم اوقاتى بمعنى الى على الماضى والمعروف عند النجاة انها لا تدخل الا على المضارع فلو قال او يعاد الغطاء لسلم انظر ابن حجر (فاستبان خديجة انه السكت *
 من الذى حاولته والكيمياء) أى (٦٠) لما اختفى جبريل عند لقاء الخمار علمت خديجة وظهر لها ثم ظهور ان ما يعرض

لنبي صلى الله عليه وسلم الذى طلبت الوقوف فيه على عين اليقين الكثر أى الشئ النفيس الذى لا أقس منه الذى حاولته أى أرادت حيازته والظفر به وانه الكيمياء وهو العلم البديع الذى يقرب الاعيان الرديئة الى الاعيان النفيسة واستعار الكثر وهو المال المدفون والكيمياء وهو العلم المعروف للوحى لان بهما تحصل الذخائر النفيسة المنتفع بها حالا وما لا يكافى ان الوحى كذلك وأيضا هما لا يظفر بهما الا الفذ النادر كما ان الوحى لا يظفر به الا كل البشر وهم في غاية الندرة والقلة بالنسبة لبقية الناس ويحتمل ان يكون اسم ان عائد على النبي صلى الله عليه وسلم وهذا الاختبار الذى وقع من خديجة رواه اصحاب السير عنها انها علمت من عمها ورقة ان جبريل لا يحضر محلا فيه امرأة مكشوفة الرأس فلذا فعلت ما ذكره الناظم * ثم اعلم

ذ كرمها ذلك ولهذا (قال) صلى الله عليه وسلم (شيبتي هود) بالتنوين ان كان اسما للنبي ويكون على حذف مضاف أى سورة هود و بدونه ان كان علما على السورة (والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت) وأما قول ابن حجر ان اعتدال المزاج مستلزم لعدم الشيب ولوفى أو انه فقير صحيح لان الاعتدال انما يقتضى الاعتدال بان لا يتقدم على أو انه ولا يتأخر عن أو انه ولا يقتضى عدم الشيب ولوفى أو انه اللائق بالاعتدال قاله في جمع الوسائل ثم المراد هذه السور وأمثالها مما يدل على أحوال القيامة وأهوالها او على أنواع العقوبات والمتلآت التي نزلت بالامم السالفة وليس المراد خصوص هذه السور بدليل الرواية الآتية وهي قوله شيبتي هود وأخواتها وقد أخرج ابن سعد عن أنس قال قال أبو بكر بنى وأبى ما أخواتها قال الواقعة والقارعة وسأل سائل واذا الشمس كورت وقد علمت ان القارعة وسأل سائل غير مذكورين في السور المذكورة هنا وأما قول ابن حجر كأن وجهه تخصيص هذه السور بالذكر انه صلى الله عليه وسلم حالة اخباره بذلك لم يكن أنزل عليه مما يشتمل على ما مر غير ما فقير صحيح اذ لا شك ان السؤال كان بالمدينة والسور المكية هي التي تشتمل على وقائع الامم السالفة كالشرايع وطه والانبياء والقصاص وغيرها والمدنيات منحصرة في الخمس الاول وفي الرعد والفتح والتي قبلها وبعدها والرحمن والحديد وقد سمع والحشر والنصر وليس في شئ منها ما يناسب المذكور في غير ما قاله في جمع الوسائل والاحاديث في شدة اهتمامه صلى الله عليه وسلم بأمته واعتناؤه بأموره وشقيقته عليهم ورحمته بهم كثيرة مشهورة وقد ورد عن عائشة رضيت الله عنها قالت قلت ذات ليلة أطلب النبي صلى الله عليه وسلم وقد خرج من البيت فوجدته بالبيع فيقول قائما يارب أمي وساجدا يارب أمي فقلت يا رسول الله وأين امرأتك فقد نسيت لاجل هذه الامة فلما سمع قال لي يا عائشة أتعجبين من هذا أقول مادمت في الحياة يارب أمي فاذا دخلت القبر قلت يارب أمي فاذا نهضت في الصور أقول يارب أمي وسيأتي للمصنف في حديث صلاة الكسوف ان النبي صلى الله عليه وسلم سجد فلم يكذب أن رفع رأسه فجعل ينفخ ويبكي ويقول رب ألم تعدني أن لا تعذبهم وأنا فهم رب ألم تعدني أن لا تعذبهم وهم يستغفرون ونحن نستغفرك وانظر الى ما ذكره القرطبي في التذكرة من قوله صلى الله عليه وسلم فاذا عصفت الصراط بامتي نادوا ومحمداه ومحمداه فاباد من شدة اشفاق عليهم وجبريل أخذ يحجزني فانادي رافعا صوتي رب أمي رب أمي لا أسألك اليوم نفسي ولا فاطمة ابنتي انتهى قال شيخنا الحق في كتابه الامام والاعلام بنقطة من بحور علم ما تضمنته صلاة القطب مولانا عبدالسلام في حق على المؤمن اذا سمع بهذا وأمثاله أن تعظم محبته صلى الله عليه وسلم في قلبه وان يعظمه وبقوله باتباع سنته ووزم طريقته ولا يسعى الا بما يرضيه ولا يحب أن ياتي يوم القيامة الا بما يحب أن يظهر على امته وان يسعى في فرجه وادخل السرور عليه بتفرج امته وادخل السرور عليهم والاعتناء بأموره والخيروية والاخروية ومن هنا والله أعلم عظم ثواب من دعى لامته حتى كان لمن قال كل يوم على ما روى عن الخضر عليه السلام اللهم اغفر لامة محمد صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم امة محمد صلى الله عليه وسلم اللهم استر امة محمد صلى الله عليه وسلم اللهم اجبر امة محمد صلى

ان السيدة خديجة رضيت الله عنها ملكت امر نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم كما افقت عليه ما لها واتبعته فيما قال لها الله وامثلت او امره في امرها وتلك آية صدق الحجة وعلامة محتمت اذا علامة تبع الروح وتسليمها يثار رضا المحبوب على هوى النفس حتى لا يبقى للمحب غرض في غير رضا محبوبه فالروح اول بمن الحبة فن عزت عليه روحه فهو مجلس في سوق الحبة فلا بطمع في تحصيلها ادلائن عنده والسلمة قنيسة عز بزة لها تجار يرصدونها فلا يصل اليها المطالون ولا يظفر بها المفلسون والشئ العريز النفيس يكثر المدعون لتحصيله والا تساب اليه لعزته وتنافسه فذلك طوبى المدعون للمحبة باقامة البيعة على محبة دعواهم فان دعواهم تقتضى انهم بذلوا ارواحهم وذلك أمر

خفي بيته اثار رضا الجيوب وصيرورة هوى الحب تايماله كما تقتضيه قاعدة الملك (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) فنسند ذلك
افتضح كثير من المدعين وظهر عجزهم والصادقون منهم أقاموا البيعة بتابعة الحبيب في أقواله وأفعاله وأخلاقه فطوبوا بوزيرة البيعة ونزكية
شهودها وذلك بالجهاد في سبيل الله لا يخافون لومة لائم والجهاد جهاد العدو وجهاد النفس وذلك هو بيعه الله تعالى المشار له بالبيعة (ان الله اشترى
من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة) فلما عرفوا جلاله المشتري وفضل الثمن (٦١) وجلاته من جرى على يديه عقد التبايع

عقدوا معه بيعة الرضوان
بالتراضي من غير ثبوت
خيار فقالوا والله لا نقبلك
ولا نستقبلك فلما سمع العقد
وسلم المسيح قيل لهم قد
صارت قوسكم وأموالكم
لنا ورددناها عليكم أوفر
ما كانت وأضعافها معها (ولا
تحسبن الذين قتلوا في سبيل
الله أمواتا بل أحياء الآية)
قال الشيخ زروق وقد
قيل من الحكمة في اشتراؤه
مع أن الملك ملكة ثلاثة
أشياء (أحدها) البشارة
بمقدم الرد بالعيب لأن
المشتري عالم (الثاني)
ليسلم العبد نفسه اليه فيتولى
تدبيره اذ لا يتم بيع العبد
تسليم ولا كفالة العبد
اقباط (الثالث) اظهار
تمام الفضل في ظهور
النسبة الى الله تعالى اه
واظفر شرح همزية شيخ
شيوخنا ابن زكري رحمه
الله (فائدة) قال ابن عبد البر
اتفقوا على أن خديجة أول
من آمن مطلقا وقال ابن
الاثير خديجة أول خلق
الله اسلاما ما اجتمع المسلمين

الله عليه وسلم انه يكتب من الابدال ما فيه من تفر يحه صلى الله عليه وسلم بالاغتناء بأمنته ومن عمل بهذه النية
كثرت ثواب عمله وسهل عليه المسلم اذ من استحضر انه يرضى محبوه بالليل العظيم الوجيه الفخيم خف عليه
ما كان تقبلا وقصر في نظره ما كان طويلا وجاد بما كان به بخيلا انتهى * قال المصنف (حدثنا سفيان بن
وكيع نا محمد بن بشر عن علي بن صالح عن أبي اسحق عن أبي جحيفة) صحابي مشهور كان في وفاة النبي صلى
الله عليه وسلم لم يبلغ روى عنه خمسون حديثا حدثنا في البخاري وثلاثة في مسلم (قال قالوا) أي الصحابة
أورئيسهم أبو بكر والجمع للتعظيم (يا رسول الله اراك) بصريته أو علمية (قد شئت) حال على الاول ومفعول
ثان على الثاني (قال شيبتي هود وأخواتها) أي اشباهاها التي ذكر فيها أحوال السعداء والاشقياء وأحوال
القبامة كما تقدم والهموم والاحزان اذا تفاقمت الانسان أسرع اليه الشيب قال المتنبى

والهم يحترم الجسم نحافة ويشيب ناصية الصبي وبهرم

قال الزمخشري ومما روي في بعض الكتب أن رجلا أسى فاحم الشعر وأصبح أبيضه كالثغامة فقال
رايت القيامة والناس يقادون الى النار بالسلاسل من هول ذلك أصبحت كإترون اه وفي هذا الحديث
اشارة الى أن من شأن المؤمن العاقل أن يهتم بامر به ويجعل الآخرة وأهوالها نصب عينيه وان يستعظم
قبح حالته ويخاف من عاقبة ذلك دنيا وأخرى ولا يأمن ان يكون ممن يصدق عليه قوله تعالى ولا تكونوا
كالذين نسوا الله الآية وقد ذكر في شرح السنة عن بعضهم قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام
فقلت له روي عنك انك قلت شيبتي هود فقال نعم فقلت بأية آية قال قوله فاستقم كما أمرت اه فاذا كان
النبي صلى الله عليه وسلم مع عصمته ورفعة منزلته يهتم لا يمر به حتى يظهر أثر ذلك في بدنه فكيف بامثالنا
الغافلين عن حقوق رب العالمين فسأل الله سبحانه ان يجعل خلاصنا بفضلته وقد قطع خوف الطرد والبعد
قلوب أقوام لا يحصون في هذه الامة المشرفة وحكاياتهم في ذلك كثيرة قال عطاء السلمي خرجنا مع عبدة
الغلام فينا نحن نمشي معه اذ مر بمكان فستط مغشيا عليه فجلس أحبابه حوله ليكون في يوم شديد البرد وجبينه
يرشح عرقا فجاؤا به فمسحوا وجهه فافاق فسألوه عن أمره فقال اني ذكرت اني كنت عصبيت الله في ذلك
المكان وأنشدوا

نكت عينه لما نكت عين قلبه * ولولا نكاه العين لم تدر ما به
اذاب بخوف الله صحة جسمه * وأبلى بتقواه رداء شبابه

وقال معون بن مهران لما نزل قوله تعالى (وان جهنم لموعدهم أجمعين) صاح سلمان الفارسي ووضع يده على
رأسه ثم خرج هاربا ثلاثة أيام لا يقدر عليه * قال المصنف (حدثنا علي بن حجر نا شعيب بن صفوان عن
عبد الملك بن عمير عن ابي بن لقيط العجلي عن ابي رمة) يأتي في الباب بعد ان اسمه رفاعة (التميم تيم الرباب)
كسر الراء ومخفيف الموحدين واحترز عن تيم قريش قبيلة أبي بكر وتيم الحجر بدل من التيمس لان معناه
المنسوب الى التيمس ونكته البديل تعدد التيمس كما يقول أعني بالتيم الذي سب اليه تيم الرباب لا تيم قريش قال

ولم يقدمها رجل ولا امرأه وكذلك حكى هذا الاجماع الذهبي والثعلبي وانما اختلفوا فيمن أسلم بعدها وقال ابن الصلاح وأصله للطبراني
الاولى التوفيق بين الروايات كلها فيقال أول من أسلم مطلقا خديجة وأول ذكرا أسلم على بن أبي طالب رضي الله عنه وهو وصي لم يبلغ وكان
مستحيا باسلامه وأول رجل عربي بالغ أسلم وأظهر اسلامه أبو بكر وأول من أسلم من الموالى زبدين حارثة ومن العميد بلال وفي الصحيحين
من حديث أبي هريرة ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا محمد هذه خديجتك قد أتتك باناء فيه طعام أو ادام وتمرات فاذا هي أتمت فاقرا
عليها السلام من ربه اومني وبشرها بيئت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب والقصب اللؤلؤ الخوف وجاء من وجوه انه صلى الله

عليه وسلم قال أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون قال الشيخ وحلى الدين العراقي خديجة أفضل أمهات المؤمنين على الصحيح المختار وقيل عائشة وكذا صحيح ابن العماد تفضيل خديجة لما ثبت أنه صلى الله عليه وسلم قال لعائشة حين قالت له قد رزقك الله خيراً منها لا والله ما رزقني الله خيراً منها الخ وجمع أبو أمامة بن النخاس بان سبق خديجة وتأثيرها في أول الاسلام وموازرتها ونصرتها وقيامها (٦٢) في الدين لله بما لها ونفسها لم يشركها فيه أحد لا عائشة ولا غيرها من أمهات المؤمنين

ابن حجر الباب خمس قبائل من جملة تيم غمسوا أيديهم في رب وتعاقدوا وتحالفوا فصاروا بداً واحدة اه والخمس ضبة وتور وعكل وتيم وعدى (قال أئمة النبي صلى الله عليه وسلم ومعنى ابن لي) الجملة حال من فاعل الاتيان ولم يسم هذا الابن وفي رواية أبي داود والنسائي رأيت النبي مع أبي زاذان وأبو داود ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي ابنك اعرفه واية الترمذي عن الاب ورواية أبي داود والنسائي عن الابن والله أعلم (قال) أي أبو رمثة (قاربتة) ان كان مبياً للمفعول فالعنى أراهيه الناس وعرفوني به وان كان مبنياً للفاعل فالعنى انه أراهه لابنه وعرفه بما رأى عليه من علامات النبوة ونوره وآثار الهيبة والاهلية فان الظاهر عنوان الباطن وما استودع في غيب السرائر ظهر في شهادة الظواهر كما قال في الحكم وتقدم قول من قال

لوم تكن فيه آيات مبيئة * لكان منظره بينيك بالبحر

فقوله (فقلت لما رأيت هذا نبي الله) على الوجه الاول تصديق لمن عرفه به وعلى الثاني ظاهر (وعليه ثوبان أخضران) الجملة حال من مفعول رأيت وقوله أخضران أي مصبوعان بالخضرة بتمامها وهذا أكثر لباس أهل الجنة كما ورد ويحتمل انهما كانا بخطوط خضركا ورد في بعض الروايات بردان بدل ثوبان ويأتي في باب اللباس والغالب أن البر ودنوات الخطوط وقال المصمّم المراد بالثوب بين الرداء والازار (وله شعر قد علاه شيب) أي قليل لما تقدم من انه انما شاب منه قليل (وشبيهه أحمر) يعني خلفة وهو مبادى الشيب أو يصبغ ويؤيده ما رواه الخال كمن عن أبي رمثة أيضاً أن شبيهه أحمر مصبوع بالحناء وسيأتي هذا في الباب بعده * قال المصنف (حدثنا أحمد بن منيع نا سريج بن التميمي نا حماد بن سلمة عن سماك بن حرب قال قيل لجالبر بن سمرة أكان في رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم شيب قال لم يكن في رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم شيب الا شعرات في مفرق) بفتح الميم وسكون الفاء وكسر الراء أي محل شرق شعر (رأسه) وقال الخنفي بوسطه وقال ابن حجر أنى مقدمه ولم ينيه على ما كان في لحيته من الشيب لانه انما سئل عن الرأس (اذا أدهن) أي استعمل الدهن ووضعه على رأسه (وأراهن) أي اخفاهن (الدهن) بضم الدال وان قرئ بفتح المهملة وساعدته الرواية فهو أظهر من جهة المعنى لان السببية فيه أقوى كالأخني وروى مسلم كان اذا دهن لم يبين واذا شعرت تبين قال الطيبي شعنت أي نفرق شعر رأسه فدل هذا على انه عند الادهان كان يجمع شعر رأسه ويضم بعضه الى بعض وكانت الشعرات البيض من فلتها لا بين فاذا شعنت رأسه ظهرت اه وقال شعنت الشعر اذا تلبدت لثقله تعبه بالدهن فله معنيان على هذا

﴿ باب ما جاء في خضاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

الخضاب يطلق على ما يخطب به أي ما يلون به كما في القاموس ويطلق مصدرًا بمعنى التلوين وهذا المعنى أنسب بالباب لان معظمه بهذا المعنى خلافاً لسنبلاد بن حجر وأما ما جاء حديث واحد في الباب يناسب المعنى الاول قاله في جمع الوسائل (حدثنا أحمد بن منيع نا هشيم) بضم ففتح (نا عبد الملك بن عمير عن أياد

وتأثير عائشة في أخذ الاسلام وحمل الدين وتبليغه الى الامة وادراكها من الامة ما لم تشركها فيه خديجة ولا غيرها مما تميزت به دون غيرها وفي حديث الحلية ومثله في الاستيعاب خطاباً لفاطمة يا نبية أما ترضين انك سيدة نساء العالمين فقالت يا أبت فأن مريم بنت عمران قال تلك سيدة نساء عالمها وأنت سيدة نساء عالمك اه وهو صريح في تفضيل فاطمة على أخواتها وعلى عائشة وبيق النظر فيما بينها وبين أمها خديجة لحديث البخاري خير نساءها مريم وخير نساءها خديجة أي نساء عالمها والتفضيل بلفظ السيادة أرجح في جانب فاطمة مع ضمنية كونها بضعة ورجحان كونها أفضل من مريم أظهر لفضيلة نساء هذه الامة وقد فضلت أمهاتى فضلتهم فكيف لا تفضل مريم التي فضلت المفضول وهو نساء عالمها وتبين بهذا أيضا

انتفاء نبوة مريم والامساك بتبجديجة في الحديث المذكور وكذا لا يلزم النساي مع اخواتها لان اطلاق البضعة في حقا بعيد من يشبهه به في أخلاقه الكريمة وخلقته ولذلك قالت عائشة ما رأيت أصدق لهجة من فاطمة بعد أبيها وذكروا علم الدين العراقي أن فاطمة وأخاها ابراهيم أفضل من الخلفاء الاربعة وروى عن مالك انه قال لما سئل عن ذلك لأفضل على بضعة النبي أحدا قال بعض المعارفين أمان من حيث المعارف والاسرار الباتية فأبو بكر أفضل ثم هم على الترتيب وأمان من حيث البضعة ففاطمة أفضل فكانت يربد فاطمة أشرف من حيث الجوهر والجسم وأبو بكر أشرف من حيث العرض القائم بالجسم والسر المتوارد عليه اه ومن معنى هذا ما في نوازل

النكاح من المعيار من قول عمر في رسالته لعل عند نوقه عن مبايعة أبي بكر رضي الله عنهم ولعمري أنك أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة ولكنته أقرب منك قرابة قال أبو عبد الله محمد بن القاضى عياض القرابة لحم ودم والقرابة روح وقس اه وفي الاقان للسيوطى ما نصه استدلال امام غير الدين الرازى بقوله تعالى (وسيجتنب الاتقي الذي يؤتى ماله يترك) مع قوله (ان أكرمكم عند الله أتقاكم) على ان أبا بكر الصديق رضي الله عنه أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الآية (٦٣) الاولى نزلت فيه باجماع اه قلت

ويترك من الآتين
قياس من الشكل الاول
وهو أبو بكر اتقى الناس بحكم
الآية الاولى لان الحذف
يقضى العموم حتى يقوم
دليل على الخصوص
والفضل عليه في الآية
عذوف فيقدر عام او كل
من كان اتقى من غيره فهو
أكرم منه يقتضى الآية
الثانية ينتج أبو بكر أكرم
من غيره أي من الامة وهو
المطلوب (تنبيه) قال أبو
عمر أجموعا على أن خديجة
ولدت له صلى الله عليه وسلم
أربع نوات كلهن أدرك
الاسلام وهاجرن وهن
زينب وفاطمة ورقية وأم
كلثوم وأجموعا على انها
ولدت له ابنا يسمى القاسم
وبه كان يكنى صلى الله
عليه وسلم وقال عقيل عن
ابن شهاب ولدت له خديجة
فاطمة وزينب وأم كلثوم
ورقية والحاسم والظاهر
وكانت زينب أكبر بنات
رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال الزبير ولد رسول
الله صلى الله عليه وسلم

ابن لقيط قال أخبرني أبو رمثة قال أنبت رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ابن لي) ظرف لغو متعلق بآيت
وفي نسخة معي بياء المتكلم خير مقدم وقوله ابن لي مبتدأ مؤخر والجملة حال من فاعل أنبت لكننا كتنى
بالضمير (فقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (ابنك هذا) على حذف همزة الاستفهام وقد ظهرت في رواية
أخرى (قلت نعم) بفتحين وقرئ في السبعة بكسر العين وحكى أهل اللغة كسرهما (اشهد به) جملة مقرر
لقوله نعم وى بصيغة الأمر من الثلاثي المجرد أي كن شاهداً على اعترافه بأنه ابني وفي نسخة بصيغة
المضارع من الثلاثي المجرد أي أقرّبته واعترف ولما كان في هذه الجملة ما يشهد بأنه ملتزم لجنايته على
عادة الجاهلية من مؤاخذه الوالد بجباية ولده وعكسه أخبره النبي صلى الله عليه وسلم بأن الشريعة المطهرة قد
أبطلت ذلك (فقال) صلى الله عليه وسلم (لا ينجى عليك ولا ينجي عليه) أي لا تؤاخذ بذبذبه ولا يؤاخذ بذبذبك
زاد في رواية قال وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تزوروا زورا وآخري وبه يظهر لك بطلان قول
من قال يمكن أن يكون هذا الكلام دعاء لهما أو اخبارا عن الغيب (قال) أي أبو رمثة وأعاد كلمة قال لعصل
الكلام وسقطت في بعض النسخ (ورأيت الشيب أحمر) أي خلقة لغربه من البياض أو بسبب الخضاب
ونقدم ان في رواية الخاتم من هذا الوجه وشبهه أحمر مخضوب بالخناء ولابن داود من حديثه وكان قد لطمخ
لحيته بالخناء وعند أحمد فادار رجل له وفرة بها ردى من حناء وفي رواية قرأت برأسه ردى حناء وأخرج ابن
الجوزي في طريق الوقاف من طريق غيلان بن جامع عن أياد بن لقيط عن أبي رمثة قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يخضب بالخناء والكتم وهذه الرواية صريحة في خضابه صلى الله عليه وسلم (قال أبو عيسى)
يريد به نفسه كما تقدم (هذا) الحديث (أحسن شيء) أي أرجح حديث (روى في هذا الباب) أي باب
الخضاب (وأفسره) أي أوضحه دلالة على المراد وانظر هذا مع أن قوله وشبهه أحمر ورأيت الشيب أحمر محتمل
كما تقدم فكيف يكون هذا أفسر من غيره قال بعضهم ومعنى قوله (لان الروايات الصحيحة) أتت (أن النبي
صلى الله عليه وسلم لم يبلغ الشيب) أنه لم يظهر البياض في شعره كثير فلم يخضب وإنما بلغ مقدمة الشيب وهي
الحرمة الذاتية اه وهذا يدل على أنه لم يصح عنده شيء من الروايات المصرحة بالخضاب في طرق حديث ابني
رمثة قال ابن حجر بعد ذلك هذا التقرير وليس بظاهرا لان التزمذي قائل بالخضاب بدليل سياقه لاحاديثه
الآتية ولان هذا لو كان مراده لم يسبق هذا الحديث في هذا الباب أصلا بل كان يقتصر على سياقه في
الباب قبله ولا يضره ذكر كونه أحمر لان المراد حينئذ حرمة الذاتية التي هي مقدمة للشيب فذكره له تمامه في
البابين يدل على ان له مناسبة بكل منهما وهي ان فيها اثبات الشيب وهو المناسب للباب السابق وانه كان أحمر
بالخضاب وهو المناسب لهذا الباب واما الروايات الصحيحة أنه لم يشب فعناها أنه لم يكثر شيبه مع أنه كان
يستتره بالحرمة في بعض الاحيان اه قلت الظاهر ان مراد المصنف بهذا الكلام ما تقدم من ان حرمة شعره لم
تكن بالخضاب وإنما كانت ذاتية وانه لم يخضب وإنما أهدنا هذا الحديث في هذا الباب حينئذ إشارة إلى
أن أحاديث الخضاب وقع فيها اشتباه على الرواة فالتبس عليهم حرمة الشعر التي هي مقدمة للشيب بحرمة

القاسم وهو أكبر ولده ثم زينب ثم عبد الله وكان يقال له الطيب ويقال له الطاهر ولد بعد النبوة ثم أم كلثوم ثم فاطمة ثم رقية هكذا الاول فالاول
ثم مات القاسم بمكة وهو أول ميت مات من ولده ثم عبد الله مات أيضا بمكة اه وولد للنبي صلى الله عليه وسلم ابراهيم من مارية العبطية وانظر
فصيل ذلك في المواهب وتوفيت خديجة رضي الله عنها في السنة الحادية عشرة من البعثة بعد موت عمه أبي طالب بثلاثة أيام وقد كرم في المواهب
انه روى مرفوعا عما سميت فاطمة لان الله قد فطمها وذر يتها عن النار يوم القيامة أخرجه الحافظ الدمشقي وروى الفسائي مرفوعا لان الله
قد فطمها ومحبيها عن النار وسميت بجولا لا تقطعها عن ساء زمانها فضلا ودينا وحسبا وقيل لا تقطعها عن الدنيا الى الله قاله ابن الاثير

(ثم قام النبي يدعو إلى الله * وفي الكفر نجدد وابه * أما أشريت قلوبهم الكفر * رفداه الضلال فيهم عياه) أي ثم بعد نزول أول الوحي ووقوع الفتنة ونزول قوله تعالى يا أيها المدثر قم فأذر بأذن ربك صلى الله عليه وسلم إلى امتثال ذلك فحينئذ قام النبي صلى الله عليه وسلم بمجد واجتهاد في حال كونه يدعو إلى عبادة الله والايان به وبرسوله وترك ما هم عليه من عبادة الاصنام والاوثان وفي الكفر نجدد أي قوة تامة وابه أي امتناع من اتباع رسول الله (٦٤) صلى الله عليه وسلم والايان به ومفعول يدعو أي جماعات هم أمة الدعوة

من وصفهم انهم حينئذ أشريت بالبناء للمفعول قلوبهم الكفر أي اختلطت به بقدر تجسسه وتمكن فيها حبه حتى صارت لا تقبل على غيره ولا تلتفت اليه لا متراجها به امتزاج المشروب بها فاستعار لفظ الشرب للمخالطة وشدة الممازجة وحينئذ فداء الضلال الذي استقر فيهم أي مرضه داهو برؤيه عياه بجملة مفتوحة فصحية أي داء عضال اعياء الاطباء مداوانه والمعنى انه صلى الله عليه وسلم قام نذيرا يدعو الخلق إلى الله تعالى امتثالا لقوله له قم فأذر وغيرهما واما عثمان بن موهب المنسوب إلى الاب من الطبقة الخامسة لم يخرج من أصحاب الصحاح حدثه الا النسائي وهو الراوي عن أنس (قال سئل أبو هريرة هل خضب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم) سياتي ما فيه (قال أبو عيسى وروي ابو عوانة) هو الواضح الواسطي البزار روى عنه الستة (هذا الحديث عن عثمان بن عبد الله بن موهب فقال عن أم سلمة) ظاهر هذا ان أم سلمة رضيت الله عنها اخبرت أن النبي صلى الله عليه وسلم خضب وليس هذا هو المراد بين لك ذلك ما أخرجه البخاري وابن ماجه واحمد ومن طريقه ابن الجوزي في الوقاه وابن سعد قال سمعنا من طرق كثيرة عن عثمان بن عبد الله بن موهب قال دخلت على أم سلمة فاخرجت شعرا من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم مخضو با هذا لفظ البخاري وزاد ابن ماجه واحمد بالحناء والكم ولا بن سعد من طريق نصير بن ابي الاشعث عن ابن موهب ان أم سلمة أرتة شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم احمر واخرجه البخاري أيضا وعند البخاري أيضا ان هذا الشعر كان عند أم سلمة في جمل من فضة وكان اذا اصاب الانسان عين أو شئ بمعثها مخضبه اه فكانت تغرك ذلك الشعر في ماء فاذا شربه الليل أو اغتسل به عوفي من مرضه قال الاسماعيلي ليس فيه بيان ثابت القلب قوى العزم لا يخاف في الله لومة لائم ولا يخشى عناد ما تدولوا انكار منكر مع ان أهل الشر والعدا

الخضاب فقالوا ان النبي صلى الله عليه وسلم خضب مع انه لم يخضب ولا جل ان هذا هو مراده صدر هذا الباب بحديث أبي رزمة حتى يكون كل ما يذكر بعده من الاحاديث ليس على ما يتبادر منه من ثبوت الخضاب ثم استدلل على نفي الخضاب بما ذكره من أن الروايات الصحيحة أن النبي لم يبلغ الشيب ولو كان مراده ما قال ابن حجر من أن شيبه كان احمر بالخضاب لكان كلامه متداقاً فمتأقضا لأن قوله لان الروايات الخ انما يصلح دليلا لنفي الشيب لا لثبوتها والحاصل ان المصنف فهم ان شيبه كان احمر بغير الخضاب بدليل ما صحح أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يبلغ الشيب وحينئذ فيجب أن يكون حديث أبي رزمة هذا الوجه في هذا الباب وغيره من احاديث الباب ليس على ما يتبادر منه لكن ما فهمه المصنف بعيد وغير متعين فقد قدم حديث ابن عمر في الصحيحين واخرج ابونعيم الاصبهاني عن عائشة قالت كان أكثر شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم في فودي رأسه وكان أكثر شيبه في لحيته حول الذفن وكان شيبه كما نه خيوط العضة يتلا لا بين سواد الشعر فاذا مسه بصفرة وكان كثيرا ما يفعل ذلك صار كما نه خيوط الذهب اه واما ما استدلل به المصنف من انه صلى الله عليه وسلم لم يبلغ الشيب فليس معناه انه لم يخضب وانما معناه انه لم يكثر شيبه كما تقدم في كلام ابن حجر وذلك غير متناف لقول من قال انه صلى الله عليه وسلم خضب وانما يبقى الكلام في ثبوت الخضاب وعدم ثبوته والله أعلم وياتي لذلك نعمة في آخر الباب ويوجد في بعض النسخ (وأبو رزمة اسمه رفاعة التيمي) نسبة إلى نيم قبيلة وقد تقدم تحقيره وكان المصنف انما أخر هذا إلى هذا الباب ليدكر اسمه ونسبه بعد عام كلامه قال المصنف (حدثنا سفيان بن وكيع نا أبي) وكيع (عن شريك عن عثمان بن موهب) ففتح الهاء وهذا نسبة إلى جده وأبوه من الرابعة عبد الله كما به عليه بقوله الآتي وروي ابو عوانة الخ وعثمان هذا تيمى مولا هم مدني شهير بالا عرج ثقة أخرجه حديثه الشيخان وغيرهما واما عثمان بن موهب المنسوب إلى الاب من الطبقة الخامسة لم يخرج من أصحاب الصحاح حدثه الا النسائي وهو الراوي عن أنس (قال سئل أبو هريرة هل خضب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم) سياتي ما فيه (قال أبو عيسى وروي ابو عوانة) هو الواضح الواسطي البزار روى عنه الستة (هذا الحديث عن عثمان بن عبد الله بن موهب فقال عن أم سلمة) ظاهر هذا ان أم سلمة رضيت الله عنها اخبرت أن النبي صلى الله عليه وسلم خضب وليس هذا هو المراد بين لك ذلك ما أخرجه البخاري وابن ماجه واحمد ومن طريقه ابن الجوزي في الوقاه وابن سعد قال سمعنا من طرق كثيرة عن عثمان بن عبد الله بن موهب قال دخلت على أم سلمة فاخرجت شعرا من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم مخضو با هذا لفظ البخاري وزاد ابن ماجه واحمد بالحناء والكم ولا بن سعد من طريق نصير بن ابي الاشعث عن ابن موهب ان أم سلمة أرتة شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم احمر واخرجه البخاري أيضا وعند البخاري أيضا ان هذا الشعر كان عند أم سلمة في جمل من فضة وكان اذا اصاب الانسان عين أو شئ بمعثها مخضبه اه فكانت تغرك ذلك الشعر في ماء فاذا شربه الليل أو اغتسل به عوفي من مرضه قال الاسماعيلي ليس فيه بيان ثابت القلب قوى العزم لا يخاف في الله لومة لائم ولا يخشى عناد ما تدولوا انكار منكر مع ان أهل الشر والعدا

ان والطغيان والفساد لهم غاية القوة والشوكة ونهاية الجسارة والجرأة (ورأينا آياته فاهتدينا * وادا الحق جاء زال المرء) (رب ان الهدى هداك وآيا * تك نور تهدي بها من تشاء) أي ورأينا بعشر الامة أي أبصر الصحابة وعلم من بعدهم طريق التواتر والشهرة آياته أي معجزاته وخلقته وخلفه وبتدبع صفاته فاهتدينا أي وصلنا إلى المطلوب من كمال الايمان والانواع وانما يبادر إلى ذلك لاننا أصحاب عقول كاملة وقد رأينا الحق عيانا لا مرة فيه ولا شبهة فعملنا انه اذا جاء الحق زهق الباطل وزال المرء أي الضلال والجدال فيه

وهذا فيه ترميز بض بمن لم يؤمن مع مشاهدته ما ذكر ولكن يارب ان الهدى أى اتباع الحق ليس الا بتوفيقك وهدايتك كما قلت في كتابك العزيز بزمن برد الله أن يهديه بشرح صدره للاسلام ومن برد أن يضل به يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له وان آياتك التي أقمنا أدلة على صدق أنبيائك نور كآقلت قد جاءكم من الله نور تهدي بهامن تشاء هدايته وتضل عنهامن لا تشاء هدايته وفيه اقتباس (كراما ما ليس يعقل قد (٦٥) أَل * هم ما ليس يلهم العقلاء اذ أبى القليل

ما أتى صاحب القيد

لم ولم ينفع الخجا والذ كاه (لماذا كر أن الهدى هدى الله وأنه يهدي من يشاء ويضل من يشاء وان الآيات وحدها لا تجزى شيأ ذ كر ما يستغرب من ذلك وهو ان غير العاقل قد يلهم كثيرا مما يجرمه العاقل فقال كم مرة أى مرارا كثيرة رأينا أى علمنا أو أبصرنا ما أى شخصا ليس يعقل أصلا كالحيوان والجماد قد ألهم من المصالح والجملة في موضع نصب مفعول ثان رأى وما الثانية مفعول ألهم واذ ظرف أو علة وأى امتنع القيل مما أتى إليه أى عزم عليه صاحبه وهو أبرهة الحبشى والذي أتى اليه صاحب القيل فامتنع القيل منه هو هدم الكعبة وفيه وضع الظاهر موضع المضمر وبين أى وأبى الجناس المصحف كقوله تعالى وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ولم ينفع الخجا أى العقل الوافر

ان النبي صلى الله عليه وسلم هو الذى خضب بل يحتمل ان يكون احمر بعده لما خالطه من طيب فيه صفرة اه وهذا الاحتمال الذى أبداه الاسماعيلى قد ثبت معناه عند البخارى في باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم ونصه بعد قول أنس وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء قال ربيعة فرأيت شعرا من شعره فاذا هو احمر فسألت فقيل احمر من الطيب اه قال في جمع الوسائل قتلا عن بعض الشراح ولم يخرج ابن سعد ولا ابن الجوزى رواية ابى هريرة مع انها استوعبا طرق أخبار من قال من الصحابة بخضابه صلى الله عليه وسلم ولم يتعرض السمتاني لروايته وهذا دليل على انه لم يصح بل لم يرد عن ابى هريرة في هذا الباب شى قدل على ان مراد المصنف بابراد طر يق ابى عوانة الاشارة الى ان رواية شريك شاذة بل منكورة وليس مراده بذلك تقوية خبر ابى هريرة اه فتبين انه لا دليل فياذ كرهنا على ان النبي صلى الله عليه وسلم خضب اما فيارواه شريك فلانه منكر واما فياروى عن أم سلمة فلا دليل فيه كما تقدم عن الاسماعيلى والله اعلم * قال المصنف (حدثنا ابراهيم بن هرورن نا التضر بن زرارة عن ابى جناب) بحجم مفتوحة فتون مخففة ثم موحدة كسحاب وما يوجد في النسخ مما يخالف هذا غير صحيح وهو محدث مشهور وضعفه لكثرة تدليسه (عن ايد بن لقيط عن الجهدمة) بفتح الجيم وسكون الهاء وفتح الذا ال المعجمة بعدها ميم (امرأة بشير) على وزن بديع (ابن الخصاصية) بفتح الخاء والصاد وتخفيف الياع وخطأ الفير وزبادى وهو صاحب القاموس ابن الاثير وغيره ممن قال بان الياع مشددة قائلان به من أوزان المصدر وليس في كلام العرب فعالية بالتشديد واتما هو بالتخفيف ككراهية وعلائية وطواعية قال ابن حجر وفيه نظر لان هذا من الاعلام وقد يقع فيها ما لا يوافق الاوزان المعروفة اه وهى اسم أمه ويقال غير النبي صلى الله عليه وسلم اسمها وجعله ليل وابوه معبد) قالت أنارأت رسول الله صلى الله عليه وسلم) في تديم المسند اليه افاذة نردها بهذه الرواية (يخرج من بيته) حال من المفعول (ينفض) بضم الفاء أى يمسح (رأسه) أى شعر رأسه بيده ليقطر عنه الماء والجملة حال متداخلة أو مترادفة وكذا قوله (وقدا غتسل) والواو في قوله (وبرأسه رديخ) اما حالية أو عاطفة و رديخ بفتح الراء وسكون الدال المهملة وبعين معجزة في القاموس انه جمع رديخة بالتحريك أو التسكرين وهو الوحل الشديد فعلى هذا الكلام على التشبيه أى في رأسه لطخات غليظة من الصبغ الذى هو الحناء أو الزعفران أو غير ذلك (أوقال) أى ابراهيم شيخ المصنف (ردع) بعين مهملة وهو لطح من زعفران وأثر الطيب على مافى القاموس ولفظ دلالة الرواية الاولى على المقصود صحيح بعض الشيوخ الرواية الثانية وفي بعض النسخ (من حناء) بالدولاد لالة في هذا أيضا على الحضاب لان الحناء قد تستعمل لغير الحضاب كاللداوى (شك في هذا الشيخ) وفي نسخة الشك هو لا ابراهيم بن هرورن وما لهما واحد * قال المصنف (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن) هو ابو محمد الدارمى الحافظ صاحب المستدخرج حديثه مسلم وابوداود والترمذى في الشمائل قال ابو حاتم هو امام اهل زمانه (نا عمرو) بالواو (ابن عاصم نا حماد بن سلمة اخبرنا حميد) هو الطويل (عن أنس) أى ابن مالك (قال رأيت شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم مخضوبا) قال بعض الشراح الثابت عن

(٩ - جسوس)

والذ كاه اللذان اتصف بهما من لم يوفق لما وفق له القيل وقصة القيل معروفة مشهورة وفي كتب التفسير والسيرة مسطورة انظرها في أوائل المواهب (والجمادات أفصح بالذى أخذ * رس عنه لاحد القصصاء) أفصح أى نطقت بكلام فصيح من غير حياة أنطقها الله الذى أنطق كل شى وان من شى الا يسبح بحمده أو يخلق الحياة والادراك كما يدل عليه حنين الجنح ولذا التزمه النبي صلى الله عليه وسلم وضمه اليه وبشره وافصاحها كان بالشهادة بالانباء والارسل الذى أخرس عنه القصصاء فهو نائب فاعل أخرس ولا حدم متعلق بافصحت بمعنى أن العرب مع كونهم أرباب التصاحفة وفسان البلاغة امتنعت ألسنتهم من النطق له صلى

الله عليه وسلم بالايمن به والشهادة له بالرسالة وشهدت له بذلك الجمادات الصم بافصح لسان وأبلغ بيان فمن ذلك تسييح الحصى في يده ثم في يداي بكر ثم في يد عمر يسمع تسييح من في الحلقة رواه جماعة وهو مشهور وروى عن ابن مسعود كنا نأكل مع النبي صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسييح الطعام وفي سماعهم لذلك غاية الكرامة لهم وصح أيضا أني لا عرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل أن أبعث أني لا عرفه إلا أن قيل هو الحجر الأسود وقيل (٦٦) البارز بزقاق المرفق لأنه كان يمسره صلى الله عليه وسلم من دار خديجة إلى المسجد

وعليه أهل مكة سلفا وخلفا
وصح عن علي كرم الله
وجبه كنت أمشي مع النبي
صلى الله عليه وسلم بمكة
فخرجنا في بعض نواحي
مكة فاستقبلنا شجر ولا
حجر إلا قال السلام عليك
يا رسول الله وروى الزوار
وأبو نعيم لما استقبلني
جبريل بالرسالة جعلت
لأمر بشجر ولا حجر إلا
قال السلام عليك يا رسول
الله وروى البيهقي وابن
ماجه أنه صلى الله عليه
وسلم غطي العباس وبنه
بلاءه وقال يارب هذا
عمى وصنواي وهؤلاء
أهل بيتي فاستترهم من النار
كستري إياهم بلاء في هذه
فقاتت أسكنة الباب
وحواط البيت آمين آمين
وصح أنه صلى الله عليه
وسلم كان هو وأبو بكر
وعمر وعثمان على أحد أو
حراء فتحرك فقال أئبت
وضربه برجله فاعليك
الأنبي وصديق وشييد
وصح أنه صلى الله عليه
وسلم طلب من رجل

أنس في الصحيحين وغيرهما من طرق كثيرة أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يبلغ شبيهه إلى الخضاب ولم يرو عنه خلاف ذلك إلا في هذا الخبر فاما أن يحكم بشذوذ هذه الرواية فإن رواية حميد وان كان ثقة فهو مدلس قال حماد بن سلمة عامة ما يرويه حميد عن أنس سمعه من ثمان فدلسه وأحاديث من هو أوثق منه عن أنس كحميد بن سيرين وثابت وقتادة في نفى الخضاب نابتة في الصحيحين وغيرهما وهو واحد وهم جماعة ولذا قال المصنف عقبه (قال حماد) المذكور (وأخبرنا عبد الله بن محمد بن عتيق) أي ابن أبي طالب الهاشمي وأم عبد الله زينب بنت علي رضي الله عنه وعبد الله صدوق (قال رأيت شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم عند أنس بن مالك مخضوبا) إشارة إلى شذوذ رواية حميد واما أن يكون معناه أن أنس أراه مخضوبا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم عند أبي طلحة أو عند أم سلمة (١) أو عند غيرهما وقد ورد عن أبي هريرة أنه قال لما مات النبي صلى الله عليه وسلم خضب من كان عنده شيء من شعره ليكون أبقى له أخرجته الدارقطني في رجال مالك ورواه عبد الله بن محمد عند أنس وقد أنكر أحمد أنكار أنس أنه خضب وذكر حديث ابن عمر كما تقدم ووافق مالك أنسافي انكار الخضاب وأول ما ورد في ذلك قال النووي والمختار أنه صلى الله عليه وسلم خضب في وقت لمادل عليه حديث ابن عمر في الصحيحين ولا يمكن تركه ولا أو يله وتركه في معظم الاوقات فاخير كل بما رأى وهو صادق والله اعلم اه ويحتمل ان من أثبت الخضاب شاهد الشيب أبيض ثم لما وراه الدهن ظن أنه خضب ومن ظاه علم أنه لم يخضب وانما وراه الدهن تنبيهات حسنة الأول قد اختلف أهل العلم هل الخضاب أولى لحديث الشيخين ان اليهود والنصارى لا يصيبون خفافهم ولهذا خضب أبو بكر وعمر وعثمان والحسن والحسين أو ترك الخضاب أولى لحديث الترمذي عن كعب بن مرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شاب شبيبة في الاسلام كانت له نوراً يوم القيامة واخرج الطبري من حديث ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يكره تغيير الشيب ولهذا لم يخضب على وسامة بن الأكوخي وأبي بن كعب وجمع من كبار الصحابة واما ما اخرج الطبري من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مرفوعاً من شاب شبيبة في الاسلام فهي له نور إلا أن ينتفها أو يخضبها فقال الترمذي اني اخرج الترمذي وحسنه ولم أر في شيء من طرقه الاستثناء المذكور اه وجمع الطبري بأن من شانه الشيب ينبغي له الخضاب ومن لم يشنه فلا يستحب له ولكن الخضاب مطلقاً أولى لان فيه امتثالاً للامر في مخالفة أهل الكتاب وفيه صيانة للشعر عن تعلق الغبار وغيره إلا ان كان من عادة أهل البلد ترك الصبغ فالترك أولى لان فعله حينئذ ادع إلى الشهرة اه ويكون بما يحمر أو يصفرو ويكره بالسواد لحديث جابر قال أني باي قحافة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ورأسه ولحيته كالثغامة يابضا فقال صلى الله عليه وسلم غير وا

(١) قوله أم سامة أصح بعضهم وأظنه بناني لفظه سامة بسليم قائلاً أم أنس هي أم سليم لا أم سامة بل أم سامة هي أم المؤمنين رضي الله عن جميعهم وعنا ببركتهم كذا بما مش الاصل

هذا

الايمن فقال له هل من شاهد قال هذه الشجرة فدعاها وهو صلى الله عليه وسلم على شاطئ الوادي فأقبلت

تخذ الأرض خذا أي تشقها شقا فقامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت ثم رجعت إلى منبتها وفي رواية قل لتلك الشجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك فالت عن يمينها وشمالها ومن بين يديها ومن خلفها فتقطع عروقها ثم جاءت تحت الأرض تجر عروقها منيرة حتى وقفت بين يديه فقالت السلام عليك يا رسول الله قال الاعرابي مرها فلترجع إلى منبتها فرجعت فدلنت عروقها في ذلك الموضع فاستقرت فقال الاعرابي ائذني أن أسجد لك قال لو كنت أمرا أحدا أن يسجد لا حدا لمرت المرأة أن تسجد لزوجها انظر ابن حجر

(ويج قوم جفوا نيبا بارض * ألقته ضباها والظباء) ويج منصوب بفعل محذوف أو منادى على حد يحسره على العباد أى احضر هذا وقتك وقد صرح النحاة بأن المصدر إذا كان بدلا من اللفظ فعمله واجب نصبه وحذف عامله نم يجوز رفع بعضها كوج وفي القاموس ويج لزيدو ويحاله كلمة رحمة ورفع على الابتداء ونصبه باضمار فعل اه وقال ابن طاهر متى أضفت وجب التصب وامتنع الرفع لانه مبتدأ لا خبر له انظر المنح ويج كلمة ترحم قال ابن وقع في مهلكة لا يستحقها وويل كلمة (٦٧) عذاب وقيل هما بمعنى والا حسن أن

الترحم هنا باعتبار النظر الى الترابية التي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وانهم من عمود نسيه فلذا يحق أن يتأسف على قوم جفوا نيبا بلغ من مراتب الجلالة والتعظيم ما لم يبلغه نبى أى بغضوه وآذوه الايذاء البالغ بل قصدوا قتله بارض ألقته ضباها جمع ضب وحديثه مشهور على الالسنه ورواه البيهقي في أحاديث كثيرة وهوان اعرابيا اصطاد ضبا فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم طرحه بين يديه وقال لا أومن بك حتى يؤمن هذا فقال له يا ضب قال ليبيك وسعديك قال من تعبدك الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه قال من أنا قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين وقد افلح من صدقك وخاب من كذبك فأسلم الاعرابي وانظر حديث الضب مع ما ثبت انه صلى الله عليه وسلم قرب

هذا واجتنبوا السواد اخرجهم مسلم والثمامة بضم المثلمة وتخفيف المعجمة نبات شديد البياض زهره وعمره وجنح النوى الى التحريم وأول من خضب بالسواد فرعون وهذا في غير الجهاد وفي حق الرجال ويجوز للرجال في الجهاد لا يهاجم العدو ويجوز للنساء لانه زينة كما يجوز للمرأة خضب اليدين والرجلين دون الرجل (الثاني) يكره تنف الشيب عندا كثير العلماء لحديث لا تنتفوا الشيب فانه نور المسلم واه الاربعة وقال الترمذى حسن وقال بعض العلماء لا يكره تنف الشيب الا على وجه الزين قال ابن العربي وانما هي عن التنف دون الخضب لان فيه تغيير الخلقه من أصلها بخلاف الخضب فانه لا يغير الخلقه على الناظر اليه انظر جمع الوسائل وفي حواشي الخطاب على الرسالة قال في سماع ابن القاسم من كتاب الجامع سئل مالك عن تنف الشيب فقال ما عمل حرام وتركه أحب الى من تنفه قال ابن القاسم ولا أحب تنفه قيل له ففرضه قال أكره ان يفرضه من أصله وهو عندى يشبه التنف وأقره ابن رشد ووجهه فانظره فيه اه (الثالث) ورد في فضل التعمير عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من معمر يعمر في الاسلام أر بعين سنة الا صرف الله عنه الجنون والجدام والبرص فاذا بلغ الخمسين لين الله حسابه فاذا بلغ الستين رزقه الله الانابة اليه فاذا بلغ السبعين أحبه الله واحبه اهل السماء فاذا بلغ الثمانين قبل الله حسناته وتجاوز عن سيئاته فاذا بلغ التسعين غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وسمى اسير الله في الارض وشفق في أهل بيته زاد في رواية لا يهريرة فاذا بلغ مائة سنة سمي حبيب الله في الارض وحق على الله ان لا يعذب حبيبه اه من تفرج القلوب بالحصال المكفرة لما تقدم وما تأخر من الذنوب للإمام الخطاب وفي الحديث ان الله يستحي ان يعذب عبده وأمه اذا استنفا في الاسلام وأنشدوا

ان الملوك اذا شامت عبيدهم * في رقيم أعتقوها قصدا برار
وأنت يا ملكي أولى بذا كرما * قد شبت في الرق أعتقني من النار

﴿ باب ما جاء في كحل رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

اعتبه للخضاب لانه نوع من الزين والكحل بالفتح مصدر بمعنى استعمال الكحل في العين وبالضم اسم لما يكحل به من أمد أو غيره والمسحوق من حيث الرواية الضم وان كان للفتح وجه بحسب المعنى فان الباب كما ذكره ما يكحل به ذكره أيضا بيان كيفية كتحاله صلى الله عليه وسلم قال المصنف (حدثنا محمد ابن حميد الرازى) وهو أبو عبد الله روى عن ابن المبارك روى عنه أحمد ويحيى واخرج حديثه أبو داود والترمذى وابن ماجه (نا أبو داود الطيالسى) منسوب الى الطيالسة جمع طيلسان (عن عباد بن منصور) وهو أبو سلمة البصرى العاضى بها وهو ضعيف اتفاقا ورمى بالتندر وكان بداس (عن عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اكتبحلوا بالآمد) أى دو موعلى استعماله وهو بكسر الهمزة وسكون المثلمة وميم مكسورة حجر يكحل به قال الثور بشتى هو الحجر المدنى أى المعروف وقيل هو الكحل الاصفهاني يذشف

اليه لحم ضب فامتنع من اكله فسئل عن ذلك فقال لم يكن بارض قومى فاجدنى اعافه وقد يحباب بان معناه لم يكن بارض قومى ما كولا قالنقى مسلط على الخبز والظباء جمع ظبي وحديثه رواه البيهقي وابونعيم والطبرانى وساقه المنذرى وهو بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحراء اذاها تف يهتف يارسول الله ثلاث مرات فلنفت فاذا ظبية مشدودة فى وثاق واعرابي نائم عندها فقال ما حاجتك قالت صادنى هذا الاعرابي ولى خشقان فى ذلك الجبل فاطلننى حتى أذهب فارضهما وأرجع فقال ونفعلين فقالت عذبتى الله عذاب العشار (١) أى المكاس

(١) أى الذى يأخذ العشر ظلما وهو معروف كذا عند ابن القاهانى فى الفجر المنير ونص ما عند الحافظ زكى الدين سيدي عبد العظيم

ان لم أعد فاطمة فذهبت ورجعت فأوتها صلى الله عليه وسلم فاتته الاعرابي فقال يا رسول الله ألك حاجة قال تطلق هذه الظبية فاطمة فخرجت تمد في الصحراء فحوا وتضرب برجلها الارض وتقول أشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله وفي ذلك قيل وجاء امرؤ قد صاد يوما غزالة * لها ولد خشف تخلف بالكدا فنادت رسول الله والقوم حضر * فاطلقها والقوم قد سمعوا النداء ولم يرد الناظم الحصر في هذين وانما اقتصر عليهما لانهما (٦٨) أشد الوحوش توحشا فقد صح أن الذئب أخبر بنبونه صلى الله عليه وسلم كما جاء

من طرق منها طريقان صحيحان حاصلهما انه أخذ شاة فانزعها الراعي منه فقال لا تتقى الله تنزع مني رزقا ساقه الله الى فتعجب الراعي من كلامه فقال له الا أخبرك بأعجب من ذلك محمد يثرب بخبر الناس بأخبار ما قد سبق وفي رواية بما مضى وما هو كائن الخ وكلمه أيضا الحمار والحل وسجدت له النعم الظرايين حجر والفجر المنير لابن القا كهاى

(وسلوه وحن جذع اليه وقلوه ووده الغراء)

أى فرت قلوبهم عنه حتى هجره مع نشأته فيهم وعلمهم بغاية تراحمته ونهاية كماله والحال انه قد حن جذع اليه كما جاء من طرق كثيرة صحيحة وذلك انه صلى الله عليه وسلم قبل أن يعمل له المنبر كان يخطب مستندا الى جذع نخل من الجذوع المستقف عليها المسجد فلما صنع له المنبر ثلاث درجات

المنذرى في كتاب الزكاة

الدمعة والقرح ويحفظ صحة العين ويقوى عصبها سيما للشيوخ والصبيان وفي رواية بالأمم المروح وهو الذى أضيف اليه المسك الخالص كذا قاله الترمذى وفي سنن أبى داود أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأمم المروح عند النوم وقال ليقته الصائم (فانه) أى الامم أو الألا كتحال به (بجوالبصر) أى يزيد نور العين ويدفع للمواد الرديئة المنحدرة من الرأس (وينبت الشعر) أى شعر أشجار العين والمحاطب الاصحاء وما العين المر يضة فقد يكون غير الامم خيرا لها بل ربما أضربها الامم قاله المناوى والأمم للندب اجما عاقاله ابن حجر وتعليقه بالمنافع الدنيوية لا يتأني كون الامم السننية سيما وقد وقعت مواظبته العملية وترغيباته القولية وتلك المنافع وسيلة الى الامور الاخرى كعرفه الطهارة وجهة القبلة وغير ذلك من منافع البصر وقد نص العلماء على ان الامم بالا كل قد يكون فرضا والامر بالسحور سنة مع ان نفعه راجع الى البدن قالوا ولو امتنع المضطر أو المتراض عن الاكل بل عن السؤال حتى يموت جوعا مات طاصيا واتفقوا على حرمة أكل التراب والطين ونحوهما لاجل ضرر البدن وانما حرم الخمر لضرر العقل وهذا تبين لك ما فى قول العصام لا ينبغي انه لا يظهر اذا أمر بشئ نفع البدن كونه سنة أو فرضا اه نعم فى التعليل اشارة لطيفة وهى أن المسكحل اذا أراد تحصيل السنة ينبغى أن يقصد بالا كتحال الدواء والمعالجة لا مجرد الزينة كالنساء ولهذا قال مالك بركاهة الا كتحال للرجال مطلقا لا للتداوى اه ملخصا من جمع الوسائل (وزعم) أى ابن عباس كما يفهم من رواية ابن ماجه وتصريحه بالاحاديث الاتية والزعم قد يطلق بمعنى القول للحق وهو المراد هنا وان كان اكثر ما يستعمل فيما شك فيه قال تعالى زعم الذين كفروا ان لن يعثروا انما اتى به المصنف ولم يقل وان النبي لطول الفصل كما يقع اعادة قال فى كثير من العبارات وابعاء الى أن الاول حديث مرفوع والثانى موقوف والاول قولى والثانى فعلى وقيل ضمير زعم لمحمد بن حميد وعليه فالزعم باق على معناه المتبادر اشارة الى ضعف حديثه باسقاط الوسائط بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم ولا يؤيد هذا الاحتمال نسبة هذا القول فى الحديث الثانى الى يزيد بن هرورن لان المراد بقول المصنف وقال يزيد بن هرورن فى حديثه أى حديثه الذى يرويه عن ابن عباس لانه فى حديث نفسه خلافا للعصام قاله فى جمع الوسائل ولما كان زعم يستعمل غالبا بمعنى ظن فتع همة أن فقال (أن النبي صلى الله عليه وسلم كانت له مكحلة) بضم الميم والمهملة اسم آلة الكحل والمراد منها ما فيه الكحل (يكتحل منها كل ليلة) بالنصب أى قبل أن ينام كما يأتى وانما أمر الكحل بالليل لانه ليلا يبقى فى العين وأمكن فى السراية الى طبقاتها (ثلاثة فى هذه) أى العيني (وثلاثة فى هذه) أى اليسرى والمشار اليه عين الراوى بطريق التمثيل وقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم قال من اكتحل فليوتر رواه أبو داود والواحد وان كان وترا لكن التعدد مطلوب وخصوصا فى الادوية ولا وتر بعد الواحد الا الثلاث ويفهم من قوله ثلاثة فى هذه اعلم انه لا ينتقل لليسرى حتى يستكمل العيني واختار بعض العلماء أخذ بالرواية الاتية والله أعلم أن بتدى العيني ويحتمها تكرر بما لها بأن يستعمل فيها أولا مرودين فاذا استكمل اليسرى رجع الى العيني فزادها مرودا ثالثا والله اعلم وروى فى شرح السنة أن يكتحل فيها خمسة ثلاثة فى العيني واثنين فى

اليسرى

عن عقبة بن عامر رضى الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل صاحب مكس الجنة قال

يزيد بن هرورن يعنى المشار رواه أبو داود وابن خزيمة فى صحيحه والحاكم كلهم من رواية محمد بن اسحق وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم كذا قال ومسلم انما أخرجه محمد بن اسحق فى المتابعات قال البغوى يريد بصاحب المكس الذى يأخذ من التجار اذا مر واعليه مكسا باسم العشر فالخافض أما الآن فانهم يأخذون مكسا باسم العشر ومكوسا آخر ليس لها اسم بل شيئا يأخذونه حراما وسحتوا وبأكلونه فى بطونهم ناراً جهنم فيه داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد اه من المنذرى يلقظه اه من خط المؤلف بواسطة

وضعه موضعه الا ان مسجده ثم نخطى الجذع يوم الجمعة ليخطب على المنبر فصاح الجذع حتى سمعه جميع من في المسجد وفي رواية انه خار
 كخوار الثور حتى ارتج المسجد لخواره وفي رواية اخرى خار حتى تصدع وانشق وفي اخرى فجعل يئن أنين الصبي وفي اخرى حن حنين الناقه
 أي التي انزع ولدها فنزل اليه النبي صلى الله عليه وسلم وضمه اليه رحمة حتى سكن وفي رواية فسحبه بيده وفي اخرى ان هذا بكى لما قدم من
 الله كرعده وفي اخرى والذي نفسي بيده لو لم التزمه لم يزل يصوت هكذا الى يوم (٦٩) القيامة تخزن على رسول الله صلى الله عليه

وسلم وهذا من أكبر
 معجزاته صلى الله عليه وسلم
 بل قالوا انه ابدع من احياء
 عيسى عليه السلام الموفى
 لانهم عهدت لهم حياة
 رجعت اليهم وفي رواية
 عند الدارمى انه صلى الله
 عليه وسلم خيره بين أن
 يعيده الى مفرسه فيمرك كما
 كان وان يفرسه في الجنة
 يا كل أولياء الله من عمره ثم
 أصنى اليه فقال اختار دار
 البقاء على دار الفناء وأمر به
 فدفن وقلوه أي أنغصوه
 والحال انه قد وده أي أحبه
 النفس يا الذين ليسوا من
 عشيرته ولا عرفوا ما عرفته
 قر يش من كماله الاعظم
 كالانصار من الاوس
 والخزرج وذلك انه صلى
 الله عليه وسلم خرج في
 الموسم ليعرض نفسه على
 قبائل العرب فلقى بعضا
 من الخزرج من أهل
 المدينة فعرض عليهم الايمان
 فاجابوه وواعدوه العام
 القابل ليأتوا بقومهم وهذه هي
 العقبة الاولى ثم لقيه منهم في
 العام القابل خمسة عشر

اليسرى وعليه فينبغي أن يكون الا ابتداء والابتداء بالنبى أيضاً كما أفاده الفيروز بادى وجوز ثنتين في كل
 عين وواحدة بينهما أوفى النبي ثلاثا متعاقبة وفي اليسرى ثنتين فيكون الوتر المأمور به بالنسبة اليهما جميعا
 وأرجحها الاول لحصول الوتر شفعاً * قال المصنف (حدثنا عبد الله بن الصباح الهاشمي البصري نا
 عبيد الله بن موسى أخبرنا اسرائيل عن عباد بن منصور ح) من قاعدة المحدثين اذا كان للحديث اسنادان
 أو أكثر كتبوا عند الانتقال من اسناد الى اسناد ح إشارة الى التحويل من اسناد الى آخر وقيل هي من
 الحيلولة وقيل هي إشارة الى قولنا الحديث يعنون الى آخره بعضهم يجعلها خاء معجمة يريدانها اسناد آخر
 وبعض المتقدمين من الحفاظ كتب مكانها صحح وهذا اشعار بأنها من هاهنا قال العراقي في الفيته
 وكتبوا عند انتقال من سند * لغيره ح وانطقن بها وقد
 رأى الرهاوى بأن لا تقرأ * وانها من حائل وقد رأى
 بعض أولى الغرب بأن يقول * مكانها الحديث قط وقيل
 بل جاء تحويل وقال قد كتب * مكانها صحح فاجتمعت الخب

وأشار بقوله وانطقن بها الى أن القارى يتلفظ بها عند الوصول اليها فيقول جاءه وير في القراءة وأشار بقوله
 وقد رأى الخ الى القول بعدم النطق بها به العمل عندنا فيما رأينا وفائدة هذا الرمز ليعلم أن الاسناد المذكور لم
 يصل الى متناه ولثلاثتهم من حديث هذا الاسناد سقط ولثلاث ركب الاسناد الثاني على الاسناد الاول
 فيصير اسناداً واحداً * قال المصنف (ونا على بن حجر) وفي بعض النسخ قال أى المصنف ونا ولعله وقع
 من تلامذته (نا يزيد بن هر ون نا عباد بن منصور عن عكرمة عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه
 وسلم يكتمل قبل أن ينام) أى عند النوم كما يأتي (بالا عند ثلاثى كل عين وقال يزيد بن هر ون في حديثه) أى
 في روايته عن ابن عباس (ان النبي صلى الله عليه وسلم) بكسر الهمزة نظراً الى قال ويجوز فتحها نظراً الى
 حديثه (كانت له مكحلة يكتمل منها عند النوم ثلاثى كل عين) قيل حتى في السفر قال بعض الشراح قوله
 وقال يزيد بن هر ون الخ موصول بالاسناد المتقدم وليس بملحق ولا مرسل كما توهم والمنصود منه بيان
 اختلاف الالفاظ بين رواية اسرائيل ورواية يزيد بن هر ون واسرائيل باللفظ المتقدم ورواية يزيد بن هر ون
 اللفظ كلاهما عن عباد وقد فهم من كلام المصنف في حديث ابن عباس هذا ان الواسطة في الاسناد الاول
 المتصل بالباب بينه وبين عباد بن منصور اثنان وفي الاسناد الثاني ثلاث فهو بالنسبة الى ما قبله نازل باعتبار
 العدد لكن شيخه الاول محمد بن حميد الرازى لم ير وعنه الشيخان وعبد الله بن الصباح شيخه الثاني على شرط
 الشيخين وروى عنه أبو داود والنسائي فيكون الثاني اعلان الاول علواً معنوياً أعنى باعتبار الضبط
 والاتقان فلا يضره كثرة العدد ولا لحظة النزول المذكور تحوّل من سند ابن الصباح الى سند على بن حجر
 شيخه الثالث فان الواسطة فيه بين عباد وبينه اثنان كالأول قل ذلك في جمع الوسائل * قال المصنف
 (حدثنا أحمد بن منيع نا محمد بن يزيد عن محمد بن اسحق) أى ابن يسار امام أهل المغازى صدوق أخرج

فاسلموا ورجعوا وهذه هي العقبة الثانية فظهر الله الاسلام فيهم وما في المدينة دار الا وفيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرسل اليهم
 مصعب بن عمير يعلمهم القرآن فاسلم على يديه جمع كثير منهم سيد الاوس سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وجميع بني عبد الاشهل ثم جاؤا في
 العام الثالث بنحو الخمسين رجلاً فيما يعلم على انهم يمنونهم ما يمنونهم نساءهم وأناءهم وعلى حرب الاحمر والاسود ثم أمر صلى الله عليه
 وسلم من بقي معه بالهجرة الى المدينة فخرجوا أرسالا وأقام هو ينتظر الاذن له في الهجرة فاستأذنه أبو بكر فقال لا تفعل لعل الله يجعل لك صاحباً
 قطع أبو بكر في ان يهاجر معه صلى الله عليه وسلم ولما بلغهم انه يبيع وأمر من معه ان يلحق بالمدينة اشتور وابدأ بالدعوة في ان يجسوه أو

أيقنوه ويخرجوه فاعترضهم بليس في صورة رجل جميل من أهل نجد وأظهر لهم أنه يريد نصحتهم وأمرهم أن يعرضوا عليه آراءهم ليختار
 أفعها لهم فقيل نجبسه فقال قد ينزع منكم فقيل نخرجه فقال يا أيكم بما لاطاقة لكم به فقال أبو جهل نرى أن نأخذ من كل قبيلة غلاما قويا
 نعطيهم شفا را فيضرب به كل ضربة فيفرق دمه في القبائل فلم يقدر أحد من أهله على حرب قومهم فإخذوا دية فقال بليس لله ذلك هذا هو الرأي
 فاجمعوا عليه فأتاه جبريل فقال لا تبت (٧٠) الليلة على فراشك فاجتمعوا في الليل بابه يرصدونه لينام فيتبوا عليه فامر عليا رضي الله

تعالى عنه بأن ينام مكانه ثم
 خرج عليهم فلم يبق أحد
 منهم إلا أخذ الله على بصره فلم
 يره وتر على رأس كل واحد
 منهم ترابا كان في يده وهو
 يتساوليس إلى لا يبصرون
 وضح انه ما أصاب واحدا
 منهم تراب الا هل كافر اثم
 اعلموا بنجبتهم فوضع كل
 يده على رأسه فوجد التراب
 وفي هذا نزل قوله تعالى واذا
 بمر بك الذين كفروا
 ليشتبكوا الآية

(أخرجوه منها وآواه غار
 وحمته حمامة ورقاء
 وكفته بنسجها عنكبوت
 ما كفته الحمامة الحصداء
 واختفى منهم على قرب
 مرأ

هو من شدة الظهور الخفاء)
 آواه أي ضمه والورقاء ما في
 لونها بياض يخالطه سواد
 وما في قوله ما كفته مفعول
 ثان لكفته الاولى أي كفته
 العنكبوت أمر الاعداء
 الذي كفته اياه الحمامة
 والحصداء مستعار من
 قولهم شجرة حصداء أي
 كثيرة الورق لكثرة ريشها

حديثه البخاري في التعليق والترمذي في الشمائل وباقي الائمة الاربعة في صحاحهم (عن محمد بن المنكدر)
 تابعي جليل أخرجه حديثه الائمة الستة (عن جابر) أي ابن عبد الله كما في نسخة (قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم عليكم بالآمد) أي خذوه فهو راجع الى معنى قوله اكتبوا (عند النوم فانه يجلو البصر وينبت
 الشعر) قد يكون من فوائد اكتبوا صلى الله عليه وسلم بالليل دون النهار الاشارة الى أنه من زينة النساء وفعله
 ليلا يذهب أثره وقد تقدم ان مذهب مالك انه للرجال مكره والا تصد الندواوى * قال المصنف (حدثنا
 قتيبة) أي ابن سعيد كما في نسخة (نا بشر بن الفضل عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبير) أي
 الاسدي مولا الكوفي ثقة ثبت فقيه رواه عن عائشة وأبي موسى رسالة قتل بين يدي الحجاج أخرجه
 حديثه الائمة الستة في صحاحهم وهو تابعي جليل بل قيل هو أفضل التابعين (عن ابن عباس قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان خيرا كالحكم الامد) فيه دليل على أن الامد نوع خاص من الكحل والمراد انه خير
 الا كحال لحفظ صحة العين لمرضها لان الا كحلال لا يوافق الرمد كما تقدم (يجلو البصر) استئناف لتعميل
 الجملة قبله (وينبت الشعر) عطف على المستأنف (حدثنا ابراهيم بن المستر البصري نا أبو
 حاصم) الضحاك بن محمد (عن عثمان بن عبد الملك عن سالم) أي ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب تابعي جليل
 أحد الفقهاء السبعة بالمدينة كان رأسا في العبادة والزهد كان بلبس الثوب بدرهين وأفرانه مشى على بن
 الحسين زين العابدين وقاسم بن محمد وهم أبناء الخالات وأمهاتهم بنات بزجر دملك فارس (عن ابن عمر قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالآمد فانه يجلو البصر وينبت الشعر) كرر المصنف هذا الحديث
 باسناد مختلفة فهو لا يصل الخبر وتأكيده المضمونه لما تقدم من أن عباد بن منصور ضعيف اتفاقا وكان
 يدلس ورمى بالقدرة قاله في جمع الوسائل

باب ما جاء في لباس رسول الله صلى الله عليه وسلم

اللباس بالكسر ما يلبس والمراد ما جاء في بيان ما كان يلبسه من الثياب وما كان يقوله عند لبس الثوب الجديد
 وقد تقدم لنا قبيل الترجمة الاولى ان وجه ادخال اللباس والطعام والنوم والاثاث ونحو ذلك في الشمائل ان هذه
 الامور مما تدعو اليه ضرورة الحياة فالحقها بما هو ضروري لا اختيار للعبد فيه ككامل الخلقه وحسن
 الصورة واعتب اللباس للترجل والحضاب والكحل لانه نوع من الزينة ويستفاد من الباب بان خلقه
 صلى الله عليه وسلم في اللباس فان أحداث الباب متضمنة لذلك والماخوذ من الاحاديث التي سردها
 المصنف ومن غيرها انه صلى الله عليه وسلم لم يكن يناق في لباسه ولم تطلب نفسه التعالى فيه ميلا للتواضع
 والعبودية واشارة الى أن هذا الطريق أسلم بالنسبة الى كل طريق وان كرم المؤمن وعزه انما هو تقوى الله
 لا بارتكاب أوجه الترفعات الدنيوية والتميز بها بين عباد الله ولان اباهة والنز من شأن النساء والحمود
 للرجال تماوة الثوب والتوسط في جنسه وعدم استقاطه له وعلابسه ومن كلام عمر رضي الله عنه اياكم

كذا عند الشراخ وخطأهم الشهاب الخفاجي في شرح الشفاء وقال الصواب انها الجنانة بالجيم ونونين وهي الدرع لانها وليستين
 تخين صاحبها أي تستره عند الحرب وملافة العدو والحصداء بالعدو والادال الحكمة الالسيح ويفسره قوله في البردة وقاية الله أغت عن مضاعفة
 * من الدروع الخ واختفى عطف على آواه وعلى بمعنى مع ومرأه أي محل رؤيته وفيه تعجيب للسامع وحكمة هذا الاستتار أن من جملة شدة
 الظهور عليهم بالعلبة والمعونة الالهية الخفاء عنهم الذي حصل له خرقا لا مادة وايتانه بالظهور مراد به ما ذكر ومقابلته بالخفاء الموعم انه أر يده ضده
 تورية وايتها ماسناد الاخراج اليهم مجاز لان ابداهم له كان السبب في ذلك ثم انتظر الاذن فاذن له قال ابن عباس بقوله تعالى وقل رب أدخليني

مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا أخرجه الترمذي وصححه الحاكم وذا كرا الحكيم أن خروجه عليه الصلاة والسلام كان بعد بيعة العقبة بثلاثة أشهر أو قرىباً منها وجزم ابن اسحق بأنه خرج أول يوم من ربيع الأول فقل هذا يكون بعد البيعة بشهرين وبضعة عشر يوماً وكذا جزم به الاموي في المغازي عن ابن اسحق وقدم المدينة لانتقى عشرة ليال خلت من ربيع الأول قال في فتح الباري وعلى هذا خرج يوم الخميس وقال الحاكم نواترت الاخبار أن خروجه يوم (٧١) الاثنين الا أن محمد بن موسى الخوارزمي

قال انه خرج من مكة يوم الخميس ويجمع بينهما بأن خروجه من مكة كان يوم الخميس وخروجه من الغار كان ليلة الاثنين لانه أقام فيه ثلاث ليال ليلة الجمعة وليلة السبت وليلة الاحد وخرج أثناء ليلة الاثنين وكان مدة مقامه بمكة من حين النبوة الى ذلك الوقت بضع عشرة سنة وأمره جبريل أن يستصحب أبابكر وأخبر عليه الصلاة والسلام عليا بمخرجه وأمره أن يتخلف بعده حتى يؤدي عنه الودائع التي كانت عنده للناس قال ابن شهاب قال عروة قالت عائشة فبينما نحن جالوس يوماني بيت أبي بكر في نحر الظهيرة قال قائل لا يبي بكر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متعقا في ساعة لم يكن يأتينا فها أقوال أبو بكر فداله أبي وأمي والله ما جاء به في هذه الساعة الأمر قالت فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذن فاذن له فدخل فقال صلى

ولبستين لبسة مشهورة ولبسة محفورة وقال بعضهم
 اما الطعام فكل لنفسك ما اشتهت * واجعل لباسك ما اشتهاه الناس
 ومن ثم كان صلى الله عليه وسلم يلبس من الثياب ما وجد مما يناسب لباس قومه وكان من عادتهم ولم يقتصر من اللباس على صنف بعينه حتى لا يميز على الناس ويكون فيما بينهم كواحد منهم فكان يلبس الكساء الخشن ويقسم أقبية الخبز المخصوصة بالذهب في محبه هذا هو الغالب من حاله صلى الله عليه وسلم وقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم لبس أيضا من الثياب الفاخرة وأكل من اللذيذات الطيبة الطاهرة قال المصنف (حدثنا محمد بن حميد الرازي نا الفضل بن موسى وأبو عميلة) بالبناء المثناة مصترحا يحيى بن واضح المروزي الابصارى (وزيد ابن حبيب) أخرج حديثه الستة كالذين قبله (عن عبد المؤمن بن خالد عن عبد الله بن بريدة عن أم سلمة) قيل اسمها هند (قالت كان أحب الثياب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم القميص) أحب بالرفع اسم كان والقميص بالنصب خبرها ان كان المقصود تعيين الاحب وبالعكس ان كان المقصود بيان حال القميص عنده صلى الله عليه وسلم ورجحه العصام بان أحب وصف فهو أولى بكونه حكا وممارا ويطان على ما قاله بعض الثياب جمع ثوب وهو ما يلبسه الناس من الكتان والظن والصفوف والخز والقراء والقميص قال في القاموس معلوم وقد يؤنث ولا يكون الا من القطن وأما الصوف فلا انتهى وكان حصره المذكو للغالب والظاهر ان كونه من القطن مراد في الحديث لان الصوف يؤذى البدن وبدر العرق ورائحته يتأذى بها وقد أخرج الدمياطي كان قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم قطناً قصير الطول والكبير وقد ورد ان المصطفى لم يكن له الا قميص واحد فمن عائشة قالت ما رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم قط غداء لعشاء ولا عشاء لعشاء ولا اتخذ من شيء زوجين لا قميصين ولا ازارين ولا رداءين ولا زوجين من الثمال انظر المناوي وانما كان القميص أحب اليه لانه أسهل للبدن لا جاطته بالبدن بالخياطة بخلاف الازار والرداء والشملة ونحوها مما يحتاج الى ربط أو امساك أو لف أو عقد اذ ربما غفل عنه لا يسه فيسقط عنه بخلاف القميص ولانه أخف على البدن وأقل مؤنة ولان لبسه من الامر القديم كما يدل عليه آية اذهبوا قميصي هذا الخ ويقال ان هذا القميص هو قميص الخليل عليه الصلاة والسلام الذي أتاه به جبريل من الجنة للماعري في ذات الله وكان بنوه يتوارثونه وكان من خاصيته ان المبتلى اذا لبسه عوفى ولما أخبر يوسف بأن يعقوب عليهما السلام ابيضت عيناه من الحزن بعث به اليه ليعافي مما كان به والله أعلم قال المصنف (حدثنا علي بن حجر نا الفضل بن موسى عن عبد المؤمن بن خالد عن عبد الله بن بريدة عن أم سلمة قالت كان أحب الثياب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم القميص) المتن واحد والاسناد متعدد فذكره للحكم مؤكداً قال المصنف (حدثنا يزيد ابن أيوب البغدادي) قيل الر واية باهمال الدالين وقيل الاولى مهملة والثانية معجمة وقيل بالعكس وهو أبو هاشم طوسي الاصل أخرج حديثه الشيخان والترمذي والنسائي (نا أبو عميلة عن عبد المؤمن بن خالد عن عبد الله بن بريدة عن أمه) لم اسم (عن أم سلمة قالت كان أحب الثياب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم لا يبي بكر أخرج من عندك فقال أبو بكر انما هم أهلك باني أنت وأمي يارسول الله قال السهلي وذلك أن عائشة قد كان ابوها أنسكحها منه عليه الصلاة والسلام قبل ذلك فقال صلى الله عليه وسلم انه قد أذن لي في الخروج فقال أبو بكر الصحبة بأبي أنت وأمي يارسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فقال أبو بكر فخذ باني أنت وأمي يارسول الله احدى راحتي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل باليمن (فان قلت) لم يقبلها الا باليمن وقد أتق عليه أبو بكر من ماله ما هو أكثر من هذا فقبل (أجيب) انه انما فعل ذلك لتكون هجرته الى الله بنفسه وماله رغبة منه عليه الصلاة والسلام في استكمال فضل الهجرة الى الله وأن تكون على أم الاحوال اه قالت عائشة فجزناهما أحت الجاهز وصنعنا

لها سفر من جراب وجعلنا فيها شاة مطبوخة فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطقها فربطت بها على فم الجراب وقطعة أخرى ربطت بها فم القرية فبذلك سميت بذات النطاقين قالت ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بنار ثور جبل بأسفل مكة ولم يعلم بخروجه عليه الصلاة والسلام الا على وآل أبي بكر ولم يفتقدت قر يش رسول الله صلى الله عليه وسلم طلبوه بمكة أعلاها وأسفلها وبعثوا القافة أثره في كل وجه فوجد الذي ذهب قبل ثور أثره (٧٣) هناك فلم يزل يتبعه حتى اقتطع لما انتهى الى ثور وشق على قر يش خروجه وجزعوا

لذلك وجعلوا مائة ناقلة لمن رده وروى أن أبا بكر دخل الغار قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقبه بنفسه وأنه رأى جحر افيه فالتقه عقبه لئلا يخرج منه ما يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلت الحيات والافاعي يضرن به ويلسعنه ودموعه تتحدر وفي رواية فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع رأسه في حجر أبي بكر ونام فلدغ أبو بكر في رجله من الجحر ولم يتحرك فسقطت دموعه على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك يا أبا بكر قال لدغت فذاك أبي وأمي فضل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب ما يجده وفي الدر المنثور ما أخرجه ابن مردويه عن أنس بن مالك قال لما كانت ليلة الغار قال أبو بكر يا رسول الله دعني لأدخل قبلك فان كان حية أو شئاً كانت بي قبلك قال ادخل فدخل أبو بكر فجعل يلقس بيديه فلما رأى

القميص) فقد اورد المصنف هذا الحديث بثلاثة أسانيد الا أن هذا السند الثالث يغير الاسنادين قبله بزيادة عن أمه مع مغايرة بعض رجاله ووقع في هذا الاسناد في بعض النسخ جملة يلبسه قبل القميص أي كان يحب لبسه لالتحوا فترأشه أو التخطى به أو هادئه ثم لما كان قد يتوهم ان زيادة عن أمه من تصرفاته لمعرفته أنه سقط من اسناد يزيد فادفع قصص الاسناد بهذه الزيادة لم يكتب بالاسناد المتقدم وعقبه بقوله (قال) أي أبو عيسى المصنف كما في بعض النسخ وحذف دلالة السياق عليه (هكذا قال زيد بن أيوب في حديثه) أي بزيادة عن أمه في السند فالاشارة الى السابق والى اللاحق وهو ما في الاسناد من قوله (عن عبد الله بن بريدة عن أمه عن أم سلمة) ولم يكتب باسم الاشارة عن قوله عبد الله الخ لثلاث يتوهم ان هكذا اشارة الى متن الحديث ثم أشار بقوله (وهكذا روى غير واحد) الى أن غير واحد من مشايخه من أهل الضبط والاتقان روى (عن أبي تميلة مثل رواية زيد بن أيوب) والمتصو بهذا اتقوية رواية زيد بن أيوب وأما قوله (وأبو تميلة يزيد في هذا الحديث) أي في ذكره (عن أمه) فأشار به الى أنه لم يزد من الرواية عن عبد المؤمن هذه الزيادة وهي عن أمه الا أبو تميلة دون رقيقه الفضل بن موسى وزيد بن حباب وغيرهم فأنهم كلهم لم يزدوا عن أمه وأما الرواية عن أبي تميلة فيفهم مما تقدم ان جميعهم روى عنه هذه الزيادة كزيد بن أيوب وغيره من مشايخ المصنف الا محمد بن حميد الرازي ثم أشار الى ترجيح زيادة عن أمه فقال (وهو أصح) في جامع المصنف انه سمع محمد بن اسمعيل يعني البخاري يقول حديث ابن بريدة عن أمه عن أم سلمة أصح اه فالمصنف مسبق بهذا التصحيح وبذلك تعلم بطلان قوله في جمع الوسائل ان قائل هو أصح هو أبو تميلة وان المعنى أنه عقب قوله عن أمه بقوله وهو أصح وانما زاد قوله عن أمه تعيينا لموقع هذه الزيادة اه وانما حكم البخاري بكونه أصح اما لانه لم يثبت عنده سماع عبد الله بن بريدة عن أم سلمة مطلقاً أو في هذا الحديث بخصوصه واما لان أبي تميلة أوثق وأحفظ من رقيقه وهما الفضل بن موسى وزيد بن حباب فان علي بن المديني قدم أبي تميلة على الفضل بن موسى وقال روى الفضل أحاديث منا كبر وقال أحمد زيد بن حباب صدوق ولكنه كان كثيراً لخطا واما أبو تميلة فثقة صحيح به عند الجماعة والله اعلم انظر جمع الوسائل * قال المصنف (حدثنا عبد الله بن محمد بن الحجاج) صدوق اخرج حديثه الترمذي فقط (نا معاذ بن هشام) اخرج حديثه الستة (حدثني أبي عن بديل) بديل مهمل مصغرا (يعني ابن ميسرة) هكذا الصواب كما حقه المحققون في أسماء الرجال كالزني والذهبي والعسقلاني ووقع في بعض نسخ الثمالي بديل بن صليب بضم الصاد وفتح اللام وسكون الياء بعدها ياء موحدة (العقيلي عن شهر بن حوشب) صدوق كثير الارسال قال النووي في شرح مسلم وثقه كثير من أمه السلف حتى قال احمد بن حنبل ما احسن حديثه (عن أسماء بنت يزيد) الانصاري محابية لها أحاديث (قالت كان كم قبيص رسول الله صلى الله عليه وسلم) واصبلا (الى الرسغ) في النسخ بالسين والصاد بدل السين لثمة فيه وهو مفصل الساعد والكف وفي جعل الكم الى الرسغ توسط لانه متى جاوز اليد شق على لابسسه ومنعه سرعة الحركة والبطش ومتى قصر عن الرسغ تأذى الساعد ببروزة للحر

والبرد

جحر ا أخذ قطعة من ثوبه ثم ألصقها بالجحر حتى فعل ذلك بثوبه أجمع وبقى جحر فوضع عليه قدمه وقال ادخل

فلما أصبح قال صلى الله عليه وسلم أين ثوبك يا أبا بكر فاخبره بالذي صنع فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه وقال اللهم اجعل أبا بكر معي في درجتي يوم القيامة فوحي الله اليه ان الله قد استجاب لك اه وأخرج ابن مردويه عن جندب بن سفيان قال لما انطلق أبو بكر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغار قال له أبو بكر لا تدخل يا رسول الله حتى استبرئ فدخل أبو بكر الغار فاصاب يده شئ فجعل يمسح الدم عن اصبعه وهو يقول هل انت الا اصبع دميت * وفي سبيل الله ما لقيت اه وهذه محاطرة من مرضى الله عنه بروحه وتغري بنفسه في محبة

محبوبه صلى الله عليه وسلم وعند ذلك يفتح باب الوصل للمحبين ويباح التمتع بالشهود للمشتاقين ويرحم الله القائل
 ومن لم يخاطر في هواه بروحه * فذاك برؤيا الحسن لا يتمتع و بكاؤه لم يكن شكاية بما لا فاه وحصل له في طريق الحب انما كان من
 غلبة الالم والخوف من وصول ذلك الى الحبيب بدموته هو ولو علم انه يموت ويسلم حبيبه ويبقى ماضره ذلك فان المحبين يفرحون ببذل
 ارواحهم في محبهم ورضاه عنهم بذلك ويحصل لهم بذلك غاية السرور ولقد كان لسان حاله (٧٣) رضى الله عنه يقول قد لذلى قبك وجدى

فلمست بالوجد أشقى
 ولا أريد التشكى
 لما أتانيك ألقى
 فان أمت فسروى
 بأن أموت وتبقى
 ويحتمل أن يكون بكاؤه
 فرحاً بمن الله به عليه من
 رافقة حبيبه وخلوته بخليته
 وقد بكى لما أخبره بالمجرة
 معه ولما ذكر ابن اسحق
 قول عائشة ما كنت أرى
 أحداً يبكي من الفرح حتى
 رأيت أبا بكر يومئذ يبكي من
 الفرح قال السهيلي في
 الروض قالت ذلك لصغر
 سنها وانها لم تكن عالمة بذلك
 قبل وقد تطرقت الشعراء
 لهذا المعنى فأخذته استحساناً
 له فقال الطائي يصف
 السحاب
 دهم ادا وكفت في روضة
 طفقت
 عيون أزهارها تبكي من الفرح
 وقال أبو الطيب وزاد على
 هذا المعنى
 فلا تنكرن لها صرعة
 فن فرح النفس ما يقتل
 وقال بعض المحدثين
 ورد الكتاب من الحبيب بأنه
 سيزورني فاستعبرت أجزاني

والرد وأخرج السيوطي عن ابن عباس كان يلبس قميصاً وكان فوق الكمبين وكان يراه مع الأصابع وجمع
 بعض بينهما بأن هذا في الحضر وذلك في السفر أو يحمل على تعدد القميص أو تحمل رواية الكتاب على
 التخمين والتقرّب وروى عن علي رضي الله عنه انه ابتاع قميصاً وأمر الحياط أن يقطع من كفيه ما زاد على
 الأصابع وقال لا فضل للكفين على الأصابع ففي هذا دليل على ان السنة أن لا يجاوز كم القميص الأصابع
 وفي حاشية الخطاب على الرسالة قال القرافي في شرح الحلاب قال ابن شعبان في الزامى لا ينبغي أن يضيق
 الكم والجمال أقرب عند الله عز وجل وقد ردد شرح صحيح شهادة رجل ضيق الكم قال مالك قصر الكم مثله اه
 كلام القرافي وقال في مختصر المدارك لابن رشبقي قال مالك حياة الثوب طيه وعييه قصرأ كماه اه وفي
 العارضة السنة في القميص أن لا يطول كاهه الخطاب ويريد بتطويل الكم أن يطول جد اليتفق كلامه مع
 ما تقدم انتهى * قال المصنف (حدثنا أبو عمارة الحسين بن حريث نا أبو نعيم نا زهير عن عروة بن عبد الله بن
 فشير عن معاوية بن مرة) أخرج حديثه الستة (عن أبيه قال أنبت رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط)
 في الفاموس يسكون الهاء ويحرك قوم الرجل وقبيلته أو من ثلاثه الى عشرة وفي معنى مع كقولهم تعالوا ادخلوا
 في أم (من مزينة) صفة لرهط وهي قبيلة معروفة من مضر (لنبايعه) متعلق بأبيت (وان قميصه لمطلق) قال
 العسقلاني أي محمول غير مزور والحسنة حال (أو قال زر قميصه لمطلق) بلالام أي غير مشدود الازرار
 والشك من شيخ الترمذي فان ابن سعد أخرج عن أبي نعيم هذا الاسناد ولم يشك بل قال ان قميصه لمطلق
 وأخرج أيضاً من طريق عبد الله بن بوس والحسن بن موسى جميعاً عن زهير هذا اللفظ بغير شك فوهم من
 قال اشك من معاوية أو من دونه زاد ابن سعد قال عروة فارأيت معاوية ولا أباه الا مطلق الازرار في شتاء
 ولا في خريف اه والعبارة غير صحيحة في أنه كان لجيب قميصه زر وعروة فيحتمل أنه لم يكن له زر ولا عروة
 ويؤيد هذا ما ذكره ابن الجوزي في الوفاء عن ابن عمر انه قال ما اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصاً له
 (قال) أي قرّة (فأدخلت يدي) بصيغة الافراد (في جيب قميصه) المراد بالجيب هنا الطوق وفائدته الاتساع
 ليدخل الرأس بسهولة وأكثر ما كان على الصدر وقد يكون على أحد الكتفين قال في العارضة ولا تنال
 بالجيب كان بالمفرد أو بالجيب الا أن يكون للناس عادة يسلكونها فذلك أسلم للمرء قال الاسماعيلي جيب
 الثوب أي جعل فيه ثياباً يخرج منه الرأس قال العسقلاني وقوله فأدخلت يدي يقتضى ان جيب قميصه كان
 في صدره اه نقله في جمع الوسائل وسلمه وانظر من أين يقتضى ذلك وقد يطلق الجيب على ما يجعل في صدر
 الثوب ليوضع فيه الشيء وبذلك فسره أبو عبيد وليس هو المراد هنا (فمسست) بكسر السين الاولى على اللمة
 الفصيحة وحكى أبو عبيد الفتح أيضاً (الخاتم) أي خاتم النبوة بقصد التبرك ومن ثم اغتفر له هذا الامر المنافي
 لرعايه الادب وفيه كمال تواضعه عليه الصلاة والسلام وان جعل جيب القميص على الصدر ليس ببدعة كما
 ظن من لاعلم عنده وهذا على تسليم اقالة العسقلاني وحل اطلاقه وسعته بحيث تدخل اليديه * قال
 المصنف (حدثنا عبد بن حميد) أخرج حديثه مسلم وغيره (نا محمد بن الفضل) أي السدوسي لانه الذي

(١٠ - جسوس) غلب السرور على حتى انه * من فرط ما قدسرتني أبكاني (ه) اه وهذا لا يتنافيه لا يحزن لانه قد يتبدل
 الحال برؤية ما يشوش الخيال من الخيال وفي مسند البزار ان الله عز وجل أمر العنكبوت فنسجت على وجه الغار وأرسل حمامتين وحشيتين
 فوفقتا على وجه الغار وان ذلك مما صدق المشركين عنه وان حمام الحرم من نسل تينك الحمامتين ثم أقبلت فتيان قريش من كل بطن بمصمهم
 (ه) وبعده ياعين صار الدمع منك سجية * تبكين في فرح وفي أحزان اه من هامش الاصل

وهراويه وسيوهم فحصل بعضهم ينظر في الغار فلم ير الاحمامتين وحشيتين فم غار فرجع الى اصحابه فقالوا له مالك قال رأيت حمامتين وحشيتين فمرفت أنه ليس فيه أحد وقال آخر ادخلوا الغار فقال أميسة بن خلف وما أر بك الى الغار ان فيه لعنك بونا أقدم من ميلاد محمد وقد روى ان الحمامتين باضتا في أسفل النقب ونسج العنكبوت فقالوا لودخل لكسر البيض ونفسخ نسج العنكبوت * وذ كرفي المواهب عن الدلائل ان رسول الله صلى الله عليه (٧٤) وسلم لم ادخل الغار وأبو بكر معه أنبت الله على بابه شجرة أم غيلان فحجبت عن الغار

أخرج عنه المصنف في الثمائل (ناحماد بن سلمة عن حبيب) بفتح المهملة وكسر الواو (ابن الشهيد عن الحسن) أي البصري (عن أنس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج) أي من بيته (وهو متكى) أي معتمد (على أسامة بن زيد) مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن مولاة أم أيمن ووجهه وابن جبهه أمره على جيش فيه أبو بكر وعمر وهودون عشر من سنة وسيسياً في باب الاتكاء عن أنس بلفظ ان النبي صلى الله عليه وسلم كان شاكياً فخرج بتوكا على أسامة الخ وهذا يحتتمل أن يكون في شكواه الذي مات فيه وأن يكون في مرض آخر والاول أظهر ففي رواية الدارقطني أنه خرج بين أسامة بن زيد والفضل بن عباس الى الصلاة في مرضه الذي مات فيه فصلى أصحابه ويؤيده أيضاً ما عند البخاري عن ابن عباس قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه وعليه ملحفه متغطيا بها قال العسقلاني أي متوشحاً مرتدياً ويعضده قول المصنف (عليه) أي على النبي صلى الله عليه وسلم (نوب) بالتثنية (فطرى) منسوب الى قطر بكسر القاف بدل الين يجب منها برود فيها حمرة ولها أعلام وفيها بعض الحشونة والجملة الاولى حال من فاعل خرج بالضمير والواو معاً وهذه الجملة حال أيضاً بالضمير وحده نحو كلمته فوه الى (فد يوشع به) يقال يوشع يشوبه وبسيفه اذا ألفاه على عاتقه كالوشاح قال بعض المراد هتانه ادخل الثوب تحت يده اليمنى وألفاه على منكبه الا يسرك كما يفعل المحرم ويأتي قول آخر في معنى التوشيح (وصلى بهم) أخرج ابن سعد من طريق أبي حمزة الليثي عن حميد عن أنس انه قال آخر صلاة صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع القوم في مرضه الذي قبض فيه في نوب واحد متوشحاً بقاعدة * قال المصنف (قال عبد بن حميد) شيخ المصنف (قال محمد بن الفضل سألني يحيى بن معين) بفتح الميم مجمع على جلالاته وبقته وحفظه وتقدمه في هذا الشأن حتى قال أحمد بن حنبل السماع من يحيى بن معين شفاهاً في الصدو وغسل على السرير الذي غسل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وحمل على ما حمل عليه صلى الله عليه وسلم تشرى فلهذا كره العصام (عن هذا الحديث) الذي فيه ذكر لباس رسول الله صلى الله عليه وسلم (أول ما جاس الى) أي أول زمان جلوسه أو زمان أول جلوسه (فقلت ناحماد بن سلمة فقال) يحيى بن معين (لو كان) أي التحديث (من كتابك) أي لكان خيراً الكونه أوثق ويحتمل أن تكون لوللثمنى فلا تحتاج الى جواب (فقلت) أي من المجلس (لا خرج كتابي) أي كتاب رواق من يتي (فقبض) يحيى (على نوب) أي أمسكه ما نعالى من القيام (ثم قال أمله على) ففتح الهمز وكسر الميم وتشديد اللام المفتوحة أمر من الاملا وهو بمعنى الاملاء يقال أملا الكتاب وأمليته اذا أقيته على الكتاب ليكتبه وفي بعض الله يخ بسكون الميم وكسر اللام المختفة من الاملاء أي حدثني بالاملاء أو لا (فاني أخاف أن لا ألك) أي نانيا ما لم يموت أحدهما قبل تلاقهما ولذا قيل الوقت قاطع ورق الخوف لامع وفيه كمال التبحر يض على تحصيل العلم والسير والتتفير من الامل سما في الاستباق الى الخيرات (قال) أي محمد (فأمليته عليه) أي على يحيى وفي نسخة فأمليته عليه بدون الضمير المنصوب والجمع بين اللغتين تهنن في العبارة (ثم أخرجت كتابي فقرأت عليه) أي الحديث من اصلي أيضاً

اعين الكفار وهذا أبلغ في الاعجاز من مقاومة القوم بالجنود فتأمل كيف أظلمت الشجرة المطلوب وأضلمت الطالب وجاءت عنكبوت فسدت باب الطلب ولقد حصل للعنكبوت الشرف بذلك حتى قيل ودود القرآن نسجت حريراً يجمل لبسه في كل شيء فان العنكبوت أجل منها بما نسجت على رأس النبي وروى انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم اعم ابصارهم فعميت عن دخوله وجعلوا يضربون يميناً وشمالاً حول الغار * وقد صرحوا بأن العنكبوت انما كان مانعاً من اقتحام الغار ودخوله لان رؤيتهما وانما الله تعالى صرف ابصارهم بدليل ما ورد ان بعضهم جاء الى قم الغار وبال وهما ينظران اليه وفي الصحيح عن أنس قال أبو بكر يارسول الله لو أن أحدهم نظر الى قدمه لآناقتال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نطقتك بانثنين الله نالهما وروى أيضاً ان أبا

بكر لما رأى القافة اشتد حزنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان قلت أنا فاعلم ان أراجل واحد وان قلت أنت هلكت الامة فعندما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا يعني بالمعونة والنصر فأنزل الله سكينته عليه أي على أبي بكر لانه كان نزعاً ويده يعني النبي صلى الله عليه وسلم بجنودهم ترها يعني الملائكة ليحرسوه في الغار أو ليصرفوا وجوه الكفار وأبصارهم عن رؤيتهما وقيل ان أبا بكر لما رأى الكفار وهو في الغار كذلك للمصطفى صلى الله عليه وسلم فقال لوجاؤنا من هنا خرجنا من هنا فنظر أبو بكر الغار وقد اخرج من الجانب الآخر واذا البحر وسفينة بجانب الغار قال ابن كثير وهذا ليس بمنكر لكن لم يرد اه قال في المواهب انظر

لبارأي رسول الله صلى الله عليه وسلم حزن الصديق قد اشتد لكن لا على نفسه قوي قلبه بشارة لا تحزن ان الله معنا فكانت تحفة تاني اثنين
مدخرة له دون الجميع فهو الثاني في الاسلام والثاني في بذل النفس ولما توفي الرسول عليه السلام عماله ونفسه جو زى بمواراته معه في رسمه
وقام مؤذن التشریف يتنادى على منابر الامصار تاني اثنين اذ هما في الغار ولقد احسن حسان حيث قال لما قال له النبي صلى الله عليه وسلم
هل قلت في أبي بكر شيئا اذا تذكرت شعرا من أخي ثقة * فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلنا (٧٥) خير البرية أبقاها وأعد لها *

بعد النبي وأوقاها بما حملها
والثاني الثاني المحمود مشهده
وأول الناس منهم صدق
الرسلا
وثاني اثنين في الغار المنيف وقد
طاف العدو به اذ صعد
الجبال
وكان حب رسول الله قد
علموا
من الخلائق لم يعدل به بدلا
فقال له أحسنت يا حسان
وتأمل قول موسى عليه
السلام لبني اسرائيل كلا
ان معي ربي سيهدين وقول
نبينا صلى الله عليه وسلم
للصديق ان الله معنا فوسى
خص بشهود المعية ولم تتعد
منه المعية الى أتباعه ونبينا
تعدت منه الى الصديق فلذا
لم يقل معي لانه أمد سيدنا
أبا بكر بنوره فشهد سر
المعينة ومن ثم سرى سر
السكينة الى أبي بكر والالم
يثبت تحت أعباء هذا
التجلى والشهود وأين معية
الربوبية في قصة موسى عليه
السلام من معية الالهية في
قصة نبينا صلى الله عليه
وسلم اه ﴿تبيينان﴾ *

وفي نقل رواية عبد بن حميد قول محمد بن الفضل من يد توثيق لهذا السند اذ محمد بن الفضل كان ممن استوثق به
يحيى بن معين وكان واقفا في هذا الحديث حيث وافقت روايته قراءة من كتابه قاله العصام * قال المصنف
(حدثنا، ويد بن نصر أنا عبد الله بن المبارك عن سعيد بن اياس الجريري) بضم الجيم (عن أبي نصره
عن أبي سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استجد ثوبا) أي لبس ثوبا جادا
وعند ابن حبان من حديث أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استجد ثوبا بالسهوم الجمعة (سماه
باسمه) أي الموضوع له لا باسم خاص بخلاف أساحته ودوابه فقد كان يجعل لها أسماء خاصة تميز بها (عمامة
أوقيصا أو رداء) بدل من قوله ثوبا أو من قوله باسمه لانه في محل نصب على أنه مقول ثان لسماه والمراد انه ان
كان عمامة سماه عمامة وان كان قميصا سماه قميصا وهكذا مثل أن يقول رزقي الله هذا القميص أو كسائي هذه
العمامة (م يقول) أي بعد التسمية واللبس (اللهم لك الحمد كما كسوتني) الضمير راجع الى المسمى قال
بعضهم ويحتمل أن يكون المراد بقوله سماه باسمه أن يأتي باسمه بدلا عن ضمير كسوتني أن يقول اللهم لك
الحمد كما كسوتني هذا القميص أو هذه العمامة مثلا قال الطيبي والاول أظهر للعطف ثم اه وما مصدرية
والكاف بمعنى على أو للتعميل على حد اذ كروه كما هذا كم أو للتشبيه أي الحمد على قدر نعمة الكسوة و بطقه
وازائه فالجار والحرور راجع لقوله لك الحمد على الاظهر وبعده أن يكون راجعا لقوله (أسألك خيره) أي ان
توصل الى خيره (وخير ما صنع له واعود بك من شره وشر ما صنع له) وخير الثوب بقاؤه ونقاؤه وكونه ملبوسا
للضرورة والحاجة لا للتخرف والخيلاء وكونه حلالا وخير ما صنع له هو دفع الضرورات التي من أجلها يصنع
اللباس من الحر والبرد وشر الثوب عكس المذكورات وهو كونه حرما أو نجسا أو لم يبق زمانا طويلا أو يكون
ملبوسا للمعاصي والشرور وشر ما صنع له ان لا يتوصل به الى المطلوب من دفع الضرر ويحتمل ان يكون معنى
خير ما صنع له أي خير ما خلق له وهو الشكر بالجوارح والقلب وشر ما صنع له أي خلق له وهو الكفران انظر جمع
الوسائل فقد اشار الى الاحتمالين ﴿قلت﴾ ويحتمل ان يكون المعنى أسألك خيره وهو دفع ضرورة الحر والبرد
والتجمل وخير ما صنع له أي ما شأنه ان يتخذ له كالصلاة به واطهار نعمة الله ونحو ذلك من المعاصد الحسنة
وشره ان يكون مشؤوما على لاسه بان يحسد عليه ويؤذى من اجله يقتل او ضرب او نحو ذلك وشر ما صنع
له ان يلبسه بنية سيئة كالكبر والخيلاء ونحو ذلك وهذا الاحتمال اقرب وللشراح هنا خبط كثير هذا وقد
ورد في يد دعوه من لبس ثوبا جادا حديث اخر منهما ما اخرجه ابن ماجه والحاكم وصححه والمؤلف في
جامعه وحسنه من حديث عمر مرفوعا من لبس ثوبا جادا فقال الحمد لله الذي كسائي ما اوارى به عورتى
وأتجمل به في حياتى ثم عمدا الى الثوب الذي خلق فتصدق به كان في حفظ الله وفي كنف الله وفي ستر الله حيا
وميتا ومنها ما اخرجه الامام احمد والمؤلف في جامعه وحسنه وابوداود والحاكم وصححه وابن ماجه من
حديث معاذ واس مرفوعا من لبس ثوبا فقال الحمد لله الذي كسائي هذا ورزقيته من غير حول مني ولا قوة
غفر الله له ما تدم من ذبه زاد ابوداود في روايته وما اخر * قال المصنف رضى الله تعالى عنه (حدثنا هشام

الاول المشهور ان مكنتهما في الغار كان ثلاث ليال وكان بيت عندهما عبد الله بن أبي بكر وهو غلام شاب نفق أي ثابت المعرفة بما يحتاج
اليه لئن أي سربع انهم فيدج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش عككا كبات فلا يسمع أمر ايكاد ان به الا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك اليوم
حين يحتلط الظلام ويرعى عليهما ما مر بن فهيرة وولى أبي بكر نحة من غنم فير وحها حين نذهب ساعة من العشاء فيبيتان في رسل وهو ابن
منحتهما يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث وكان صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضى الله عنه اسأنا جرا عبد الله بن أريقط دليلا وهو
على دين كفار قريش ولم يعرف له اسلام

(١) فدفع اليه راحلتيهما ووجداه غارثور بعد ثلاث ليال فأتاهما راحلتيهما أصبح ثلاث وانطلق معهما عاصم بن فهيرة والدليل فأخذهم على طريق الساحل (الثاني) في حديث أخرجه أبو نعيم أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل العنكبوت وقال أنه جند من جنود الله وأخرج ابن سعد عن أبي بكر الصديق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جزى الله العنكبوت عنا خيراً فأنها نسجت على في الغار قال المناوي وهذا في عنكبوت خاص وهو ما لا يؤذى وأما (٧٦) ما يؤذى ففيه ورد ما أخرجه ابن عدي عن ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم قال العنكبوت

شيطان مسيخه الله تعالى فقتلوه أي نذبا وأخرج أبو داود في مراسيله أنه صلى الله عليه وسلم قال العنكبوت شيطان فقتلوه انتهى

(ونحا المصطفى المدينة واشتات قت إليه من مكة الانحاء)

أي وقصد المصطفى صلى الله عليه وسلم المدينة مع أبي بكر وعاصم بن فهيرة وعبد الله ابن أريقط وذو كغير

واحد منهم مروا على خيقي أم معبد الخزاعية (٢)

(٨) لفظ السهيلي في الروض ولم يكن اذذاك مساماً

ولا وجدنا من طريق صحيح أنه أسلم من بعد ذلك اه

وفي الاصابة لابن حجر ولم أر من ذكره في الصحابة الا

الذهبي في التجر يداه وفي نو والنيراس أنه صحابي أسلم

بعده هذه القصة اه من خط المؤلف بواسطة

(٢) قال السهيلي في الروض وأما أم معبد التي مر بختها

فانها ماتت بنت خالد احدى بني كعب من خزاعة

وهي أخت حبيش بن خالد وله محبة ورواية وقد قدمت أم معبد المدينة ومعها ابن لها قد تلخ السعي فمر في المدينة على مسجد رسول الله

ابن يونس الكوفي نا القاسم بن مالك الزني عن الجر يري عن أبي نصره عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه) أي في المعنى ولو قال مثله يراد في اللفظ كما تقدم * قال المصنف (حدثنا محمد بن بشار نا ما ذنب هشام حدثني أبي عن قتادة عن أنس بن مالك قال كان أحب الثياب) بالرفع والنصب (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسه) ضمير المذكرة لا * حب وفي نسخة يلبسها وضمير المؤنث للثياب وهو احتراز من الافتراض وغيره (الحبرة) كمنية خبير كان أو اسمها وهي نوع من برود اليمن يتخذون كتان أو قطن مخططة بخطوط حمور ربما كانت بزرقة أو خضرة * قال الفرطبي سميت حبرة لأنها تخرج من تين والتجبير التحسين قال المناوي إنما كانت أحب اليه للينها وموافقها لجسده الشريف فإنه كان على غاية من النعومة واللين ونحو الخشن يؤذيه ولا يتاني هذا ما سبق لأن ذلك بالنسبة للمخيط وهذا لما يرتدى به أو الغميص إذا كان عند نسائه والحبرة حين يكون بين أصحابه أو كان يتخذ القميص من الحبرة اه أو المراد ان ما ذكر من جملة الاحب كما قيل فيها ورد في كثير من الاشياء انه أفضل العبادات قاله في جمع الوسائل * قال المصنف (حدثنا محمد بن غيلان اعيد الرزاق انا سفيان) أي الثوري كما في نسخة وقيل ان عينه (عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم) أي في بطحاء مكة وهو موضع خارج مكة ويقال له الا يطح في البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى بهم بالبطحاء بالهاجرة وخرج في حلة حمراء شمس وفيه أيضاً قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ورأيت الناس يتدرون ملل وضوئه أي ما فضل من ماء وضوئه ثم فن أصاب منه شيئا مسح به وجهه ومن لم يصب منه شيئا أخذ من ملل صاحبه وزاده من طريق شعبة عن عون بن أبيه وقام الناس فجعلوا يأخذون يديه فيمسحون بها وجوههم قال فأخذت بيده فوضعتها على وجهي فاذا هي أبردهن التليح وأطيب رائحة من المسك (وعليه حلة حمراء) تقدم في الباب الاول بيانها (كأنني أنظر) أي الآن (الى طريق ساقية) أي لمعانه وفيه إشارة الى مطلوبة تصير الثياب وسيأتي ما في ذلك (قال سفيان) المطلق من هذا الاسم يراد به الثوري واذا أطلق الحسن فالمراد به البصري واذا أطلق عبد الله فهو ابن مسعود قاله في جمع الوسائل (أراها) بضم الهاء زة (حبرة) أي أظن الحلة الحمراء حبرة أي ثوباً مخطوطاً بخطوط حمراء وفي نسخة تراه حبرة بضم النون وذكر الضمير بتأويل الحلة بالثوب وكأنه أتى بمرها بذلك جمعاً بين الأدلة لحديث النهي عن لبس الأحمر أخرج مسلم من حديث عبد الله بن عمر وقال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم تو بين معصف بن فقال ان هذه من ثياب الكفار فلا يلبسها وفي لفظ له هات أغسلها فما فقال احرقها والمعصف هو المصبوغ بالمصفر وعالب ما يصبغ به يكون أحمر وهذا الذي قاله سفيان من تخصيص المنع بالذي صبغ كاه دون المخطوط هو أحد الأقوال في لبس الأحمر وللعلباء في لبس الأحمر أقوال أخر الجواز مطلقاً أخذاً بظاهر حديث وعليه حلة حمراء المنع مطلقاً الحديث مسلم المتقدم تألها كراهة المقدم دون ما كان خفيفاً لحديث ابن عمر نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن القدوم بالباء وشدد بالدال راعها كراهة الأحمر مطلقاً في الخافل للشهيرة ويجوز في البيوت خامسها اختصاص النهي بما صبغ بعد السجود دون

صحيح خالده له محبة ورواية وقد قدمت أم معبد المدينة ومعها ابن لها قد تلخ السعي فمر في المدينة على مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يكلم الناس على المنبر فانطلق الى أمه يشتد فقال لها يا أمتاداني رأيت اليوم الرجل المبارك فعالت له يا بني ونحك هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجها أبو معبد يقال ان له ابنة أيضاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يعرف اسمه وكان منزل أم معبد بقديد اه بعناه وانظر آخر الاستيعاب لابن عبد البر فقد استوعب خبرها اه من خط المؤلف

وكانت امرأة برزة (٣) جلدة تحتجى بفناء القبة ثم تسقى وتطعم فسألوها عمراً ولما ليشتر وهو منها فلم يصيبوا عندها شيئاً من ذلك وكان القوم
 مرملين مستنئين فنظر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شاة في كسرا الخيمة فقال ما هذه الشاة يا مبعيد قالت خلفها الجهد عن الغنم قال هل
 فهمان ابن قالت هي أجهد من ذلك قال أفتأذنين لي أن أحلبها قالت نعم بأى أنت وأمى ان رأيت بها حليفا فدعها رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فمسح بيده ضرعها وسمى الله ودعها في شاتها فتفاجت عليه ودرت واجترت ودعاباء (٧٧) يربض الرهط فحلب فيه ثجاً وسقى

القوم حتى رووا ثم شرب
 آخرهم ثم حلب فيه ثانياً
 حتى ملأه ثم تركه عندها
 وارنحوا فجاء أبو مبعيد
 زوجها يسوق أعزاً عجافاً
 فلما رأى اللبن عجب وقال
 من أين لك هذا اللبن والشاة
 عازب حياض ولا حلوب
 في البيت فقالت لا والله إلا
 انه مر بنا رجل مبارك من
 حاله كذا وكذا فوصفته له
 فقال أبو مبعيد هو والله
 صاحب قريش الذي
 ذكرنا من أمره ما ذكر
 بحكمة ولقد هممت أمحبه
 ولا فطن ان وجدت الى
 ذلك سبيلاً اه قوله
 مرملين أى تهدت أزوادهم
 ومستنئين أى مجدبين وكسر
 الخيمة جانبها وتماجت
 بنشد الجيم فتحت ما بين
 رجلها ويربض الرهط
 أى يربهم ويثقلهم والتج
 السلان وأخرج ابن سعد
 وأبو نعيم عن أم مبعيد قالت
 نقيت الشاة التي لمس عليه
 السلام ضرعها عندنا حتى
 كان زمان الرمادة زمان عمر
 ان الخطاب وكنا نحلبها

صبيغ غزله ثم نسج بناء على أن الحلة الحمراء والبرود الحمراء التي لبسها النبي صلى الله عليه وسلم نسجت بعد
 صبيغ غزله سادسها اختصاص النهى بما يصبيغ بالعصفر لورود النهى عنده دون ما صبيغ بغيره ثم
 القائلون بالنهى منهم من علل بأنه من زى الأجاج ومنهم من علل بما فيه من التشبه بالنساء وعلى الوجهين
 يكون النهى عنه لا لذاته بل للتشبه ومنهم من علل بالشبهة أو حرم المروعة وعليه فيغرق بين لبسه في الحافل
 والبيوت انظر العسة اللاني وأخرج البيهقي في الشعب عن طريق أنى كزالهذلى وهو ضعيف عن الحسن
 البصرى عن رافع بن زيد الديق رفته ان الشيطان يحب الحرمة فأياكم والحرمة وكل ثوب ذى شهرة انظر جمع
 الوسائل وقد ترجم البحارى بباب الربة الحمراء من آدم إشارة الى تضعيف أحاديث النهى عن الأحمر فانظره
 وقال عياض أجاز له جماعة من السلف والقدماء والشافعى وأهل الكوفة وقال مالك لا أعلمه حرماً ما غيره
 أحب الى منه انظر تمامه فقد ذكر ما في المسئلة من الخلاف وفي الاين مداند كرا الخلاف ما نصه نعم
 قد يختص بنا ساه في بعض الاوقات أهل الفسوق والله عارة فيكره التشبيه بهم وقد قال عليه السلام من تشبه
 بقوم فهو منهم ولا يختص هذا الحرمة بل في جميع الألوان والاحوال حتى لو اختص أهل الفسوق والظلم بشى
 مما أصابته السنة كالخاتم والحضاب فيبغى لأهل الفضل أن لا يتشبهوا بهم وأيضاً فند نظن من لا يعرفهم
 أنهم منهم فيكون قد أعان على اساءة الظن به اه قال المصنف (حدثنا علي بن خشرم ناعبسى بن
 يونس عن اسراييل عن أبي اسحق عن البراء بن عازب قال ما رأيت احداً من الناس أحسن في حلة حمراء
 لبيان الواقع لا للتقييد (من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كانت جنته) كأنه أطلقها على مطلق الشمع
 (لضرب قريبان من مكيبه) قال المصنف (حدثنا محمد بن يشارع عبد الرحمن بن مهدي ماعبيد الله بن اباد)
 زاد في نسخة وهو ابن لقيط (عن أبيه عن أبي رمثة) بكسر الراء وسكون الميم وفتح المائنة قاله المناوى (قال
 رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاليه بردان) في النهاية وتقدم لما في باب الشيب أن الاخضر أكثر لباس
 أهل الجنة كما ورد وقال ابن بطال الثياب الخضراء من لباس أهل الجنة وكفى بذلك شرفاً قال في جمع الوسائل
 قلت ولذلك صارت ثياب الشرفاء وهذا الحديث قال المؤلف في جامعه حديث حسن غريب لا يعرفه
 الا من حديث عبد الله بن اباد وفي المشكاة عن يعلى بن أمية قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف
 بالبيت مضطجماً برداً أخضر رواه الترمذى وأبو داود وابن ماجه والدارمى انظر جمع الوسائل * قال المصنف
 رحمه الله (حدثنا عبد بن حميد ناعنان بن مسلم ناعبد الله بن حمدان) بالصرف وعامه (العنبرى عن جسدنيه
 دحية وعائبة) بالصغير فيهما (عن ديسلة بنت خزيمة) كذا وقع في نسخ السائل والعمواب عن جسدنيه
 دحية ووصفية بنت علية وهكذا ذكره المؤلف على الصواب في جامعه وابن منده وابن سعد في الطبقات
 وهما جدنا عبد الله بن حسان احدهما من قبل الاب والآخرى من قبل الام. وقع الزواج بين ابن الخالدة
 و بنت الخالدة وهما رويان عن جدة أبيهما قبيلة بنت محمرة وكانت رهنه اودة بنت من الصحابيات وبهذا

صبوحو وغربوا وما في الارض لبن قليل ولا كثير قوله واشتاق اليه من مكة إلا نخاء أى النواحي والجهات فهو جمع نحو والنحو الجهة بمعنى ان
 سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لما خرج من مكة هاجرا الى المدينة اشتاقت اليه مكة وحنت له وتأسفت على فراقه وتلهنت لذهابه وتوحشت
 لفقد الانس به اذ هوروح الكون كله وسر الوجود بأمره واشتياقها اليه وحنينها له صلى الله عليه وسلم حقيقة لا يحاز على الاصح وراجع ما تقدم
 (٣) برزة على وزن ضخمة أى تبرز وايسر محجوبه كالصغيرة من النساء ومعنى جلدة ذات قوة وشدة اه مؤلف

من حين الجذع اليه وغيره وقد أشد بعض الصحابة الصبر بمحمد في المواطن كلها * الاعليك فانه لا يحمد ومن جملة أعمال مكة الحجار
الثلاث والمقام والبيت والمواقف والصفاء والروية وغيرها من نواحي الحرم وقد صرحوا بأن أم القراق أشد من أم النار (تنبيه) كما اشتاقت مكة
للحبيب صلى الله عليه وسلم اشتاق هولاء المهلم من النسبة اذ فيها بيت الله تعالى ومن ار الا نباء ومنزل الرحمة ومحل التعظيم والاجلال حتى
وعده الله بدخولها واتمكن من تطهيرها (٧٨) من آثار الكفر والتصرف فيها بجمته حتى الحق فقال تعالى ان الذي فرض عليك القرآن

تعلم بطلان ما قاله ابن حجر انظر جمع الوسائل (قالت رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وعليه أسمال ملبتين) من
قبيل جرد قطيفة فهو من اضافة الصفة الى الموصوف والا اصل ملبتان سملان والمراد بالجمع ما فوق الواحد
ليطابق التثنية ومفرد سمل يقال توب سمل اذا كان خلقا ويقال توب اسمال اذا كانت الحلوة
فيه كله فالجمع اشارة الى أن كل جزء منه خلق حتى كأنه صار قطعاً كما يقال برمة أعشار اذا انكسرت قطعاً
وهو أجد ما جاء على بناء الجمع ومليتين تثنية مليية بتشديد الياء تصغير ملاءة بالضم والمذلل لكن بعد حذف الالف
قبل الازار وقيل المحففة ويصدق بكل منهما قول القاهوس هي كل توب لم يضم بعضها لبعض بحيث بل كله
نسخ واحد (كانتا) أي الملبتان (زعفران) أي مصبوغتين به (وقد فضته) أي فضت الاسمال الزعفران
أو فضت كل واحدة من الملبتين الزعفران وفي نسخة فضت بالبناء للفاعل والفاعل ضمير الملبتين والمفعول
محذوف أي فضت الملبتان لون الزعفران وأصل الفض التمر يك فاستناد النفض الى الملبتين مجاز ويجوز
أن يكون من قولهم فض الثوب فهو ضافه وفاض أي ذهب بعض لونه وزال معظم صبغه ولم يبق الا البسبر
منه وعليه فلا يحتاج الى ارتكاب حذف المفعول لكن يؤيد حذف المفعول نسخة فضته بد كر
المفعول وسخة فضت بالبناء للمفعول ولا ينافي ما هنا ما في صحيح البخاري عن أنس نهى النبي
صلى الله عليه وسلم أن يتزفر الرجل لان المراد أن يتعمله في بدنه لما فيه من التشبه بالنساء نعم فيه أيضا
عن ابن عمر نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يلبس المحرم ثوبا مصبوعا بورس أو زعفران لكن
مفهوم المحرم ان الحلال يجوز له ذلك وهذا مذهب مالك ومن يقول ان النهي عن لبس المزعفر يعتبر عما هنا
بأنه لما نفض كان الباقي منه بمنزلة العدم قال في جمع الوسائل ويمكن أن يكون قبل النهي ويدل عليه ما في القصة
الطويلة انها كانت في أول الاسلام ويأتي لهذا التمسك في باب الخلق في قوله عليه السلام لو قلت له يدع هذه
الصفرة وقد تقدم أنه صلى الله عليه وسلم إنما أمر بذاذة الهيئة ورنانه اللبسة جريا على ما تقتضيه حالة
العبودية وميل الى التواضع وغير ذلك مما تقدم وقد تبعه على ذلك السالف الصالح وجهور الصوفية وعن
عائشة رضي الله عنها قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أردت الاحقوق بي فلتكن بلغتك من الدنيا
كزاد الركب ولا تسبدي ثوبا حتى ترقيه واياك ومجالسة الاغنياء وقال أبو هريرة كانت عائشة تصدق
بمشرة آلاف ودرعها مخروق وكانت تقول لا حاجة لي في الدنيا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل
لسامان الفارسي مالك لا تلبس الخنز من الثياب فقال مالك العبد وللثوب الحسن فادعتك لله والله ثياب لا تبلى
أبدا وقد طاف عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعليه ثوب مرقع أزبد من اثني عشرة رقعة وكان منها اثنتان
من آدم وقد لبس يوم القدس جبته وهي مبلولة فعرضه في ذلك أبو عبيدة فقال ان اقوم أعزنا الله بالاسلام فان
طلبنا العز بغيره أدلنا الله فها اخرجت اليه الاحبار ووجهه لا بساجبة مبلولة على بغير مخطوم قالوا كذا
وجدنا انه يدخل علينا فلم يكن ننافسهم في تزيين الظاهر بالثياب السنية واستعمال المراكب البنية واتما
كان المدار عندهم على طهارة القلوب ومراقبة اعلام الغيوب وما أحسن قول الشافعي رضي الله عنه

لرأدك الى معاد أي الى
معادله شأن وبه اعتداد
وذلك يوم الفتح لغلبة
رسول الله صلى الله عليه
وسلم عليها وقهره لاهابها
ولظهور الاسلام وأهله
ومخمود الشرك وحزبه
فالتكبير في معاد لا تعظم
وبهذا الوصل منه عادلك
رويتها وانسها وزالت
وحشتها وحزنها وبه أمكنها
الصبر ولم تضمحل أجزاءها
لان القراق اذا لم يكن عن
بعض وتسخط من المحبوب
فانه يرجى بعمده الوصل ولا
يعد هجرا الا في الصورة
دون الحقيقة * قال ابن
الفارض رحمه الله
اذا كان حظي المهجر منك
ولم يكن
بما فذلك الهجر عندي
هو الوصل
وما العبد الا الود ما لم يكن
قلي
وأصعب شيء غير اعراضك
سهل
(وتعدت بدمه الجن حتى
أطرب الاس منه ذلك
الفناء)

قالت أسماء بنت أبي بكر ولما خفي علينا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا ما نقر من قر بش فهم أبو جهل بن هشام
نخرجت اليهم فقال أين أبوك فقلت لا والله لأدري أين أبي قالت فرقع أبو جهل يده وكان فاحشا خبيثا فاطم وجهي لطمة خرج منها قرطى
قالت وأصبح صوت بمكة عاليا سمعون الصوت ولا يدرون من صاحبه وهو ينشد جزى الله رب الناس خير جزائه *
رفيقين حلاخيمتي أم معبد هانزلاها بالهدى فاهتدت به * فقد فاز من أمسى رفيق محمد (١) فيال قصي ما زوى الله عنكم *
(١) هانزلا بالبر ثم ترحلا * فالج من أمسى رفيق محمد كذا أنشده في الروض والذي في الاصل هو لفظ الاستيعاب اه مؤلف

به من فعال لا تجارى وسودد * ليهن بنى كعب مقام فتاتهم * ومقعد هال المؤمنين بمرصد
فانكم ان تسألوا الشاة تشهد دعاها بشاة حائل فتحلبت * له بصريح حشرة الشاة مزبد
يردها في مصدر ثم موزد فلما سمع ذلك حسان بن ثابت جعل يجابوب الهاتف وهو يقول (١) لقد خاب قوم غاب عنهم بيهم *
وقدس من يسرى اليهم ويقتدى ترحل عن قوم فضلت عقولهم * وحل على قوم بنور مجدد (٧٩) هداهم به بعد الفضلا لربهم *

وأرشدهم من يبتغ الحق
يرشد
وهل يستوى ضلال قوم
تسفهوا
عمائتهم هاديه كل مهتدى
وقد نزلت منه على أهل يثرب
ركاب عندي حلت عليهم
بأسعد

نبي يرى ما لا يرى الناس
حواله
ويتلو كتاب الله في كل
مسجد
وان قال في يوم مقالة غائب
فتصدقها في اليوم أو في
ضحى غد

ليهن أب بكر سعادة جده
بصحبته من يسعد الله يسعد
وبين بنى كعب مقام فتاتهم
ومقعد هال المؤمنين بمرصد (٢)
ولم يبق بيت بمكة الا اتبه
لهتف الهاتف بمخرج
النبي صلى الله عليه وسلم
واستيقظ فلما أصبحوا
نكرة اجتمعوا وقالوا سمعنا
ما كان البارحة قالوا سمعناه
قالوا فقد كان مخرج صاحبكم
عن طريق الشام من حيث
نأينكم الميرة فاطلبوا
صاحبكم فردوه قبل ان

وتفعنا به آمين

على ثياب لو يباع جميعها * بفلس لكان الفلس منهمن أكثرا
وفيهن نفس لو يقاس ببعضها * نفوس الورى كانت أعزوا كبرا
وما ضربل السيف اخلاق غمده * اذا كان عضبا حيث رجته فرا
(وأنشدوا)

ما عيدك الفخم الا يوم يفقرلك * لأن تجر به مستكبرا حالك
ممن جديد ثياب دينه خلق * تكاد بلعنه الاقطار حين سلك
وكم مرقع أطمار جديد تقي * بكت عليه السما والارض حين هلك

ولما صار لباس الدون زى أهل الخصوصية وتميز وابدلك عن الناس تزيان بهم من ليس منهم فاتخذوا رثانة
الهيئة حيلة على جاب الديا وشبكة بصطادون بها قلوب أهلها فانكس الحال وصارت مخالفتهم في ذلك لله
من باب العمل بالحق قال في العارضة كان رقيق الثياب من شعار الصالحين وسنة المتقدمين حتى اتخذته
الصوفية شعارا فجعلته من الجديد وأنشأه مرقعا من أصله وهذا ليس بسنة بل بدعة عظيمة وانما المتصود
بالتزقيح استندامة لبس الثوب على هيئته اه ومن ثم قال الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه لدى
رثانة انكر عليه جمال هيئته يا هذا هيئتي هذه تقول الحمد لله وهيئتك هذه تقول أعطوني من دنيا كم شيا لله
فاذا حسنت النية كان يقصد بحسن الهيئة التستر بحاله والبعد عن الزياه والسعفة في أفعاله أو اظهار أثر نعمة الله
عليه دون التفاخر والحيلاء كان التجمل محمودا أيضا وقد قال تعالى قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده
والطيبات من الرزق وصح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله جميل يحب الجمال وفي رواية نظيف يحب
النظافة وفي السنن ان الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده وكان صلى الله عليه وسلم يتجمل للوفود وروى
النسائي ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا وعليه ثوب دون فقال له هل لك من مال فقال نعم فقال من
أى المال قال من كل ما أتى الله من الابل والشياه فقال كل ما آتاك الله من مال فلير عليك أى كثر نعمته
وكرامته عليك فأظهر أثر نعمته بلسان المقال ولسان الحال قال تعالى وأما بنعمه نك فحدث ومن الناس من
يقصد بالتجمل السلامة من اذابة الناس والتوصل الى حقوقهم وقد قال عليه السلام فيما أخرجه البزار
باسناد حسن اللهم اجعاني شكورا واجعالي صبورا واجعلي في عيني صغيرا وفي أعين الناس كبيرا قال
شيخنا المحقق في شرح الحكم وأى شى يضر الانسان كونه في أعين الناس كبيرا اذا كان عند نفسه صغيرا
غاية الامراتهم بوفون حقوقه ولا يظلمونه ولا يؤذونه فينجون منه وبتجوهمهم وبخالطونه بسلامة الصدر
واسقاط الجاه ليس مطلوبا لذاته بل لما يتبه من غلظ النفس أو لما يقع من الزيادة على ما يحتاج اليه منه
والا فلا بد للانسان من جاهه في معاشه لثلاث نبخس حقوقه وتتهك حرمة اه وحيث صار الناس انما
يعتبرون ظاهرا الصور فلا بأس أن يستعمل الانسان من اللباس أو غيره ما يتوصل به الى حقه ويسلم به من

بستعين عليكم بكلاب العرب فجه مواسريته من خيل ضخمة فخرجت في طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا بأهم معبد رضى الله عنها
(١) هذا لفظ الاستيعاب وحر وفه ولفظ الروض وروى ان حسان بن ثابت لما بلغه شعر الجنى وما هتف به في مكة قال يحيبه انتهى

قيل والظاهر انه انما قال ذلك بعد اسلامه اه من خط المؤلف بواسطة

(٢) هذا البيت الاخير ليدكره في الروض وذكراه في الاستيعاب له اه من خط المؤلف بواسطة

فسأولها عنه فاشفت عليه منهم فكفمت عليهم فقالت أنكم تسألوني عن أمر ما سمعت به قبل عامي هذا وهي صادقة لم تسمعها إلا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وإني لا استوحش منكم تسألوني عن رجل يخبركم بخبر السماء وإن لم تنصرفوا عني لا يصحح في قومي عليكم وكانت في عزم قومي في الجاهلية فأنصرفوا ولم يعلموا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أين توجه ولوقضى الله لهم أن يسألوا الشاة من حليك لعالت محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك (٨٠) انها جعلت شاهداً فاعلم الله عليهم مسئلة الشاة وسألوا أم معبد رضى الله عنها فكفمتهم

الأذية وقد أخذ بعضهم هذا من قوله تعالى يا أيها النبي قل لا أزوجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين أي تميز الحرمة من الامة عند الخروج ومن ثم قال هلال بن هديل وكان من العلماء وذكره ابن رشد في جامع البيان والتحصيل في التجميل بالتياب

حسن ثيابك ما استطعت فانها * زين الرجال بها تعزوتكم
ودع التواضع في اللباس نخشنا * فالله يعلم ما تسرونكم
فرثا ثوبك لا يزيدك رفعة * عند الاله وأنت عبد مجرم
وجديد ثوبك لا يضرك بعدما * نخشى الاله ونتقى ما يحرم

وقد كان مالك يتجمل في ملبسه ولا يتبدل قال أبو يوسف دخل مالك على الرشيد وعليه ثياب عدنية سود والله ما رأيت قط شياً أحسن منه فترحله هرون حتى أجلسه معه على المنصة وقال أهل العلم بنى للعالم ان يظهر مرءته في ثيابه اجلالاً للعلم وكان عمره يقول أحب ان يكون العاري أبيض الثياب وأستحسن لاهل العلم والصلاح حسن الزى والتجميل المباح وفي الرسالة من زين للناس بما ليس فيه سقط من عين الله وفيها أيضاً ان التي الله بجميع المعاصي أحب الى من أن الفاه بذرة من التصنيع * دخل سيار البصرة فينها هو بصني وكان حسن الصلاة وعليه ثياب جيد فرآه مالك بن دينار فجلس اليه فسلم سيار فقال له مالك هذه الصلاة وهذه الثياب فقال له سيار يا بني هذه ترفعني عندك أو تضعني قال تضعك قال هذا أردت ثم قال يا مالك اني لا حسب ثوبك هذين قد أنزلك من نفسك ما لم ينزلك الله فبكى مالك وقال له أنت سيار فقال نعم فعاثقه مالك وقعد بين يديه وبالجملة فالاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى وعن عائشة ان قوما من الصحابة اجتمعوا باباب النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرونه فخرج يريدهم فجعل ينظر في آنية ماء وسوى من رأسه ولحيته قالت قلت يا رسول الله وأنت تفعل هذا قال نعم اذا خرج الرجل الى اخوانه فليهي من نفسه فان الله جميل يحب الجمال قال في الاحياء والجاهلر بما يقطن ان ذلك من حب الناز بن للناس قياساً على أخلاق غيره وهبها فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم مأمراً بالذعة وكان من وظائفه ان يسعى في تعظيم أمره في فلو لم يكن لا زدر به نفوسهم وتحسين صورته في أعينهم كي لا نستصغرهم أو أعينهم فينفرهم ذلك ويتعلق المتأفقون بذلك في تنفيرهم اه (وفي الحديث قصة طويلاً) اقتصر ان حجر منها على ما نصه هي مارواه الطبراني بسند لا بأس به ان رجلاً جاءه قال السلام عليك يا رسول الله فقال وعليك السلام ورحمة الله وعليه أسأل مليتين قد كانا بزعفران فنفضت يديه عسيباً فحلقه قاعدا القرفصاء فلما رأته أرعدت من الفرق فنظر الى فقال عليك السكينة فذهب عني ما أجدهم الروح اه قال في جمع الوسائل القصة أطول من هذا بكثير ونزكتها في النسخة من كثرة التصحيف الذي لا يفهم معه الا تصود مع طولها فانه قريب من ورقتين اه بمعناه وانظره بتلوه في غنية القاضى عياض وكذا في الاسنياب والاصاب لا بن حجر * قال المصنف (حدثنا قتيبة بن سعيد نا بشر بن المفضل عن عبد الله بن عثمان بن خثيم بالتصغير والثناء المثلثة

ولما ارتحل المصطفى صلى الله عليه وسلم عن أم معبد مر بعبد رعى غنماً فاستسقاءه اللبن فقال ما عندي شاة تحلب غير ان هنا عنا قاحلت أول العام وما بقي لها لبن قال ادعها فاعتقلها ومسح ضرعها ودعا بحلب فستى أبا بكر ثم الراعى ثم شرب فقال الراعى من أنت فقال محمد بن عبد الله رسول الله قال الذي تزعم قر يش أنه صابى (١) قال انهم يقولون ذلك قال فأشهد انك بي وأن ماجئت به حق رواه البيهقي وهذا محمول على أن رب العباد أن له في ذلك وعلم بذلك النبي صلى الله عليه وسلم وأخرج أبو نعيم عن مالك بن أوس الأسلمى قال لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر مروا بابل لنا بالجحفة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لمن هذه الأبل قال لرجل من أسلم فالتفت الى أبي بكر فقال سمعت ان شاء الله فقال ما سمعتك فقال مسعود فالتفت الى أبي بكر فقال

سمعت ان شاء الله اه (واقفى إثره سرافة فاستهتته وتوفي في الارض صافن جرداء ثم ناداه بعد ما سمعت الحمد (عن

فوقه وينجد العريق النداء) اقتفى أى تبع وسرافة هو ابن الك بن جعشم (٢) المدلجى والسين والثناء في قوله فاستهتته لجر دالاً كيداً (١) بلهزم خارج من دين الى دين سهوه بذلك زعمانهم انه خرج من دينهم الى الاسلام مع انه ما دخل في دينهم قط اجماها اه من خط المؤلف (٢) قوله جعشم ضبط في نسخة بضم الجيم والشين وكتب عليه المؤلف ما نصه ضمها ما هو الثابت وحكى الجوهرى فتحهما وأنكر عليه اه

خاصت قوائم فرسه في الارض حتى بلغت الركبتين نخر عنها والصابقن من الخيل الذي يقوم على ثلاث قوائم ويقوم الاربعة على طرف الخافر
والجر داء الرقيقة الشعر والتصبرته مستعار من الشجرة التي قلم ورقها وفاعل نادى سراقا ومفعوله النبي صلى الله عليه وسلم بأن قال له الامان
يا محمد وما مصدرية أي بمدسوم الفرس الحسيف أي كادت الفرس أن تحسيف جملة بمد حسيف بعضها ومن الحكم المناسبة هنا لأنها كالسبب
لمقبلها فهو تذييل أنه قد يتجدد الفرس بقى النداء أي الداء لله بانكسار وتذلل قال الزهري (٨١) وأخبرني عبد الرحمن بن مالك المدلجي

وهو ابن أخي سراقا بن
جمش من أبه أخره أنه
سمع سراقا يقول جاءتنا
كفار قر يش يحملون في
رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأبي نكرية كل واحد
منهما لمن قتلها أو أسرها
فركبت فرسي وخرجت
لاحقها حتى إذا سمعت
قراءة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو لا يلتفت
وأبو نكر يكثر الالتفات
ساخت يدا فرسي في
الارض حتى بلغت الركبتين
نخرت عنها فنهضت فلم
تسكد تخلع يديها فلما
استوت قائمة خرج من أثر
يديها خان ساطع فتأدبتهم
بالامان فوققا وركبت فرسي
حتى جثتهم ووقع في نسي
نحين لقيت مالفيت من
الحبس عنهم انه سيظهر أمر
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقلت له ان قومك
جعلوا فيك الدية وأخره
بخبرهم وما يريدون به وعرض
عليهم ان زاد قلم يأخذ وامنه
شيا وسألوه أن يخفي أثرهم
قال سراقا وسأله أن يكتب

(عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم) اسم فعل أي خذوا معشر
الامة (بالبياض) أي بلبس الابيض البالغ في البياض حتى كأنه عين البياض كرجل عدل وبرداليه بيانه
قوله (من الثياب ليلبسها أحياؤكم وكفتموا فيها موتكم فانها) أي الثياب البيض (من خير ثيابكم) علله في
الحديث الآتي بقوله فانها أطهر وأطيب ولم يقل خيرا بكم حتى يدل على ان الابيض أفضل من غيره
لاحتيال ان الاخضر أفضل فانه من لباس أهل الجنة أو مساو ولا يبيض لكن ورد أن أحب الالوان الى الله
البياض وذلك بوجوب التقطع بكونه أفضلها ويؤيده أيضا اطلاق لفظ أطيبي في الحديث بعد فانه مشعر
بزيادة من في قوله من خيرا بكم وانظر المناوي * قال المصنف (حدثنا محمد بن بشرنا عبد الرحمن بن
مهدي بناسفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن ميمون بن أبي شبيب عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لبسوا البياض) أي الثياب البيض وجعلها نفس البياض مبالغة كما تقدم (فانها أطهر)
لان المصبر يغ إذا أصابته نجاسة لا يظهر فيه مثل ظهوره في الابيض فاذا كانت في الابيض أظهر كان من
غيره أطهر ولان الابيض أكثر آثار من الثياب الملوثة فيكون أكثر غسلا فيكون أكثر طهارة ولان الابيض
يغسل من غير مخافة على ذهاب لونه فيبالغ في غسله ما لا يبالغ في غسل الملون فيكون أطهر من غيره (وأطيب)
امان طاب انشي بمعنى حل ومعنى أطيبي أحل في النهاية أكثر ما يرد الطيب بمعنى الحلال كما ان الخبيث
بمعنى الحرام قال تعالى قل لا يستوي الخبيث والطيب اه وانما كان الابيض أحل من الملون لكونه أقرب
الى التواضع وعدم التفات النفس اليه غالبا بخلاف الملون فتلفتت اليه النفس وبصحبه الكبر والخيلاء
والعجب ولان الابيض أخف مؤنة في الغالب من الملون فيتمسك بحصيله بادي شي بخلاف غيره وامان
طاب بمعنى حسن فيكون معنى أطيبي أحسن وانما كان الابيض أحسن من الملون لبقائه على اللون
الذي خافه الله عليه وترك تغيير خلق الله أحسن ويحتمل أن يكون معنى أطيبي أذل لان لذة المؤمن فيما يكون
أتقى وأحل وأقرب الى التواضع وأنسب بالعبودية وأسهل تحصيلها وفي الحديث من كرامة المؤمن على الله
تقاوة نوبه ورضاه باليسير أي باليسير من الثياب أو بالتقليل من الدنيا والقناعة بما يباغ على العقبى وقد علمت
مما تقدم المعامرة بين المتعاطفين فليس من عطف المترادين كما قيل (وكفتموا فيها موتكم) للمزاي المتقدمة ولان
الميت بصددملاقة الملائكة والاجتماع بهم فتطلب مواجعتهم بما هو أطهر وأطيب كما يطالب ذلك في
الحافل والمساجد وملاقة العلماء والكبراء الا يوم العيد فان المطلوب فيه التحمل بالثياب الفاخرة وفيه
إيماء الى أن ما آله الى الخلاقة والبلى فلا ينبغي للعاقل أن يتكلف ويتجمل في تحصيل ما عاقبته البلى والى
أن أحق ما يأتي به العبد مولاه الفطرة الاصلية التي فطر الله الناس عليها وهي فطرة التوحيد الجبلي فانها
كالثياب البيض الباقية على أصل الخلقة والى طهارة الباطن من العش والغل وسائر الاخلاق الذميمة
الشبيهة بالنجاسات الحقيقية أو الحكيمة قال تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم ثم اعلم
ان وجه دخول هذين الحديثين في باب لباسه صلى الله عليه وسلم لا يتجمل عن خفاء اذ ليس فيها تصریح بأنه

(١١ - جوس) الى كتابا آمن به فأمر امر بن فهيرة فسكتب لي في رقعة من آدم ثم مضى وفي رواية البخاري عن
أبي نكر فارتحلنا والقوم يطلبوننا فلم يدركنا الا سراقا على فرس له فقلت يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا فقال لا تحزن ان الله معنا حتى اذا دنا
فكان بيننا وبينه قدر رخ أو رحين أو ثلاثة قلت يا رسول الله هذا الطلب وكيت فقال لي لم تبكي قلت أما والله ما أبكي على نسي ولكن أبكي
عليك فدعا عليه صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اكفناه بما شئت فساخت فرسه الى بطنها في أرض طرفونب عنها وقال يا محمد ان هذا عملك فادع
الله أن يتجنبي مما أنا فيه فوالله لا عمين عن ورائي من الطلب وهذه كنا نتخذ منها سهما فانك ستمر بالي بموضع كذا وكذا فخذ منها حاجتك
الله أن يتجنبي مما أنا فيه فوالله لا عمين عن ورائي من الطلب وهذه كنا نتخذ منها سهما فانك ستمر بالي بموضع كذا وكذا فخذ منها حاجتك

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حاجة لي فيها ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قاطق ورجع الى صاحبه ولما رجع وجد القوم يلتمسون فقال ارجعوا فقد استبرأت لكم ما هنا قال فخرجت وأنا أحب الناس في تحصيله ورجعت وأنا أحبهم في أن لا يعلم به أحد وفي ذلك يقول سراقه مخاطباً بالي جهل أبلحكم والله لو كنت شاهداً * لا مرجوا دى اذ تسيخ قوائمه علمت ولم تشكك بأن محمداً * رسول برهان فمن ذا يقاومه

(٨٢)

عليك بكف القوم عنه فاني * أرى أمره يوماً ستبد ومعلمه بأمره يود الناس فيه بأسهم * بان جميع الناس طرا يسالنه واخرج سراقه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فنفذه وأمنه ومن يلذبه ثم أسلم بالجرعة بعدما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من حنين والطائف قاله ابن اسحق وقيل انه أسلم يوم الفتح وعليه اقتصر ابن حجر في الاصابة وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف بك اذا لبست سوارى كسرى (١) فألبسهم له عمر اظهارا لمعجزة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفى رضى الله عنه سنة أربع وعشرين في صدر خلافة عثمان رضى الله عنه (٢) تكبير لما نسمع المهاجرون الذين اجتمعوا بقبا و الانصار خروجه صلى الله عليه وسلم تحرك لذلك ما كان منهم ساكنا وظهر عليهم من آثار الشوق وعلامة الوجد ما كان فيهم كما نفا ان قلوب أهل الحبة بعد الفراق تكون متطوية على نارها فقد استمرت مع حرارة جوارها فاذا برق لهم بارق الوصال وطموح في تبدل الاتصال بالاتصال من تأججت نارهم بهبوب رياح التذكار واشتعلت جوارهم باجتاع حطب الانتظار وحينئذ ينشد لسان حالمهم فليت شعري والدينا مفرقة *

صلى الله عليه وسلم لبس الثوب الابيض لكن يفهم من أمره بلبسه وترغيبه انه كان يلبسه أيضا وقد وقع التصريح بذلك في حديث أبي ذر المخرج في الصحيحين حيث قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثوب أبيض وسياى في باب صفة عمامته صلى الله عليه وسلم انه لبس عمامة سوداء وياى في وجه ذلك * قال المصنف (حدثنا أحمد بن منيع نا يحيى بن زكريا بن أنى زائدة) اسمه خالد ويقال هيرة بالتصغير (ناى عن مصعب بن شيبة) في نسخة سعية (عن صفية بنت شيبة عن عائشة قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة) قيل كلمة ذات متحمة وقائمه تهادف مجاز المشارقة وقيل ذات الشئ نفسه وحقيقته والمراد به ما أضيف اليه أى خرج غداة أى بكرة فان العرب يستعملون ذات يوم وذات ليلة ويريدون حقيقة المضاف اليه نفسه (وعليه مرط) بكسر فسكون كساء طويل واسع من خز أو صوف أو شعر أو كتان يؤزر به ولذا بينه بقوله (من شعر) وفي نسخة مرط شعر بالاضافة (أسود) بالرفع صفة مرط و بالفتح صفة شعر ممنوع من الصرف والجملة حال من فاعل خرج وقد أخرج مسلم وأبو داود وهذا الحديث تلقظ وعليه مرط من رجل من شعر أسود و من رجل اما بالجيم المشددة بمعنى من لباس الرجال أو عليه صور الرجال أى القدور واحدها من رجل وأما بالحاء المهملة المشددة ومعناه الموشى المنقوش عليه صور الرجال وقيل المراد بيان اختلاف الالوان التى كانت فيه لان الرجل من الخيل هو الابيض الظهر ومن الغنم الاسود الظهر فكانت كانه كان موشى وهذا أقرب الى ما كان يلبسه وعلى هذا فوصف المرط بقوله أسود لاجل ان السواد فيه أغلب ووقع في رواية من الزيادة فجاء الحسن بن علي فادخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فادخلها ثم جاء علي فادخله ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وفي ذلك اشارة الى انهم المراد بأهل البيت فى الآية وصرح انه صلى الله عليه وسلم جعل عليهم كساء وقال اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فقالت أم سلمة وأنا معهم فقال لك على خير وعليه فلا اشكال فى الآية وان حملت الارادة على معناها المتبادر منها المقتضى ان الله أراد اذ هاب الرجس معنى الاتم عنهم وان ما أراد هو الواقع وان كان المراد بأهل البيت ما يشملهم وغيرهم من كل من للنبي صلى الله عليه وسلم عليه ولادة وغيرهم من الاشراف الذين لهم قرابة بالنبي صلى الله عليه وسلم فيحتاج الى حمل ارادة فى الآية كما قال الشيخ أبو اسحق الشاطبي على الامرية وهى انما تستلزم الرضى بالمراد لا وجوب وقوعه لان مذهب أهل السنة ان عصاة أهل البيت فى المشيئة ومحل أحاديث التبشير على غلبة الرجاء فى حق من علم الله انه منهم لا الجزم بمؤاخذتهم لا يقال لا خصوصية لأهل البيت بارادة الامرية مع ان الآية جاءت لبيان منيتهم وخصوصيتهم لا نقول لما أمر أمهات المؤمنين بأوامر ونهاهن عن نواه عقب ذلك بقوله انما يريد تحريكهم العالمة وتذكيرا لما خصهم به من الزينة التى لا يناسبها الاغاية الزاهية وكال الطهارة وهو معنى قوله أهل البيت نداء معترضا بين المتعاطفين أى قوموا بحفظ هذه النسبة العظيمة وصونونها وابعادوا عمالاً يناسبها ولا يليق بالتصنيف بها كما نه يقول انما أمرناكم بكذا ونهيتناكم عن كذا لاننا نرض لكم الا الكمال بأن تأتونا طاهرين

من

على نارها فقد استمرت مع حرارة جوارها فاذا برق لهم بارق الوصال وطموح في تبدل الاتصال بالاتصال

تأججت نارهم بهبوب رياح التذكار واشتعلت جوارهم باجتاع حطب الانتظار وحينئذ ينشد لسان حالمهم فليت شعري والدينا مفرقة *

(١) نص ابن المنير على ان هذه المقالة كانت يوم لحقهما فى الهجرة والذى للسبيل فى الروض انه قال ذلك حين أسلم ولا يبعد تعدد المقالة اذ من خط المؤلف

بين الرفاق وأيام الوري دول هل ترجع الدار بعد البعد آتية * أم هل تعود لنا أيامنا الاول
 ونازلين قلبي أيما نزلوا لقد جرى حبكم مجرى دمي فدمي * بعد التفرق في أطلالكم لطلل وعن عروة بن الزبير قال لما سمع المسلمون
 بالمدينة خروجه رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة كانوا يندون كل غداة إلى الحرة ينتظرونه حتى يردم حر الظهيرة فانقلبوا يوماً بعد ما أطالوا
 انتظارهم فلما أروا إلى بيوتهم أوفى رجل من يهود على اطم (١) من أطامهم لا مري بنظر (٨٣) اليه فبصر برسول الله صلى الله عليه

وسلم وأصحابه يزول بهم
 السراب فلم يملك اليهودي
 نفسه فنادى بأعلى صوته
 يا بني قيلة (٢) هذا جدكم
 أي حظكم ومطلو بكم قد
 أقبل فخرج اليه بنو قيلة وهم
 الاوس والخزرج سراعا
 بسلاحهم (٣) فطلقوه فزفل
 بقاء على بني عمرو بن
 عوف وذلك يوم الاثنين
 من شهر ربيع الاول
 لاثنتي عشرة ليلة خلت منه
 قال أنس بن مالك لما كان
 اليوم الذي قدم فيه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم المدينة
 اضاء منها كل شيء وخرجت
 ذوات الخدور وجعلت
 النساء والصبيان والولائد
 يقلن
 طلع البدر علينا
 من ثنيات الوداع
 وجب الشكر علينا
 ما دعا الله داع
 أيها المبعوث فينا
 جئت بالامر المطاع
 وجعلت نساء بني النجار
 يضررن بالدقوف ويقلن
 (١) في القاموس الاطم

من كل شيء فهذا كما يقول الناصح لمنصوحه ذي المنزلة والقدر لا تفعل كذا وانما هيبتك عنه نصيحة ونظرا
 لك حتى يبقى قدرك محفوظا ولهذا قال بعض أهل العلم الحسنة في نفسها حسنة وهي في بيت النبوة أحسن
 والسبيئة في نفسها سبيئة وهي في بيت النبوة أشين لانهم اقارب النبي صلى الله عليه وسلم وأولى الناس بالارت
 الاقارب لانهم أحق الناس باتباع طريقه والتخلق باخلاقه الكريمة صلى الله عليه وسلم وهذه الآية كما
 قال أهل العلم هي منبع فضل أهل البيت النبوي لاشتمالها على غر من ما آثرهم والاعتناء بشأنهم حيث
 ابتدئت بانما المفيدة لخصرا دته في اذهاب الرجس الذي هو الامم وتطهيرهم من سائر الاخلاق والاحوال
 المذمومة وفي بعض الطرق تخرجهم على النار وهو فائدة كمال التطهير وغايته وحكمة ختم الآية بتطهير المبالغة
 في وصولهم لا علاه ورفع التجوز عنه وتنوينه للتعظيم والتكثير والاعجاب المفيدة انه ليس من جنس ما يتعارف
 ويؤلف قرر ذلك شيخنا المحقق في شرح همز بته * حكى الحافظ أبو بكر الخطيب قال دخل يحيى بن معاذ على
 علوى بيلخ أو بالري زائر الله ومساما عليه فقال العلوي ليحيى ما تقول فينا أهل البيت قال ما أقول في طين
 عجن بماء الوحي وغرست فيه شجرة النبوة وسقى بماء الرسالة فهل يفوح منه الامسك الهدي وعبر التقي
 فقال العلوي ليحيى ان زرنافه فضلك وان زرناك فبفضلك علينا فلك الفضل زائر او زورا * قال المصنف
 (حدثنا يوسف بن عيسى ناو كيع ناو نس بن أبي اسحق) اسمه عمرو بن عبد الله السبيعي (عن أبيه) أي
 اسحق (عن الشعبي) يفتح الشين وسكون العين اسمه حامر بن شراحيل (عن عروة بن المغيرة بن شعبة عن
 أبيه) المغيرة (ان النبي صلى الله عليه وسلم لبس جبة) هي ثوبان بينهما قطن الا أن تكون من صوف فقد
 تكون غير محشوة (رومية) كذا هنا وفي أكثر روايات الصحيحين وغيرهما جبة شامية ولا منافاة بينهما
 لان الشام من عمالة قيصر ملك الروم (ضيقة الكمين) في رواية البخاري انها كانت من صوف وأن ذلك
 كان في سفره وان غسل وجهه ولم يستطع أن يخرج ذراعيه منها فأخرج جبهما من أسفل الجبة فتمسل ذراعية
 ثم مسح برأسه قال المغيرة فاهو يت لا تزغ خفيه فقال دعهما فاني أدخلتهما طاهرتين فمسح عليهما وفي رواية
 أحمد وأبي داود ان ذلك كان في غزوة تبوك وفي الموطأ ومستند أبي داود ان ذلك كان عند صلاة الصبح وفي
 مسلم عن المغيرة قال أقبلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني من المكان الذي توضع فيه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم حتى وجد الناس قدموا عبد الرحمن بن عوف فصلى بهم فأدرك النبي صلى الله عليه وسلم
 الركعة الاخيرة فلما سلم عبد الرحمن قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يتم صلاته فافزع ذلك الناس وفي
 الحديث ان الاصل في الثياب الطهارة وان كانت من عمل الكفار ولا دليل في هذا على ان الصوف
 لا ينجس بالموت لاحتمال انه جز في الحياة خلا للقرطبي وفي الحديث ان ملابس السفر قد تكون مخالفة
 للملابس الحضرا لانه يحتاج فيه الى تشمير لا يحتاج اليه في الحضرة ويحتمل انه لبسها للدفع من البرد أو غير ذلك
 وفيه جواز لبس الصوف وكرهه مالك لمن يحد غيره لما فيه من الشهرة بالهدلان اخفاء العمل أولى ولعل هذا
 بالنسبة لاهل بلده الذين غلب عليهم لباس غير الصوف أما غيرهم فلا لانتفاء العلة المذكورة وروى الشيخان

بضمين القصر وكل حصن مبنى بحجارة وكل بيت مربع مسطح الجع أطام وأطوم اه وهذا الرجل من اليهود قال الحافظ ابن حجر لم أقف
 على اسمه اه من خط المؤلف

(٢) هي الجدة الكبرى للانصار والدة الاوس والخزرج وهي بنت كاهل بن عذرة اه من خط المؤلف

(٣) انما خرجوا بالاسلح اظهارا للقوة والشجاعة لتطمئن نفسه صلى الله عليه وسلم بقدمه عليهم ويظهر صدقهم له في مبايعتهم اياه على ان
 ينعوه مما يمتعون منه أنفسهم وأبناءهم اه من خط المؤلف

نحن جوار من بني النجار * ياخذنا محمد من جار (١) فرحبا بالنبي المختار * ومرحبا بسيد الأبرار فقال لمن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتيتني قلن أي والله فقال والله أني أحبكن قال الطبراني وخرق النعمان والخادم في الطريق يتادون جاء محمد جاع رسول الله صلى الله عليه وسلم اه وقد حرق لهم والله أن يزدحموا على شهود تلك الطلعة المباركة ويتساقطوا الى رؤفة ذلك الوجه الذي هو معدن كل خير وبركة ويقول قائلهم تولها بين جماله وجلاله (٨٤) صلى الله عليه وعلى آله أبرق بدمان جانب العور لأمع * أم ارتفعت عن وجهه

ليلي البراقع

نم أسفرت ليلي فصار
بوجهها

نهار به نور الحاسن ساطع
ولما تجلت للقلوب زاحمت
على حسن العاشقين مطامع
لطاعتها تمنو البدور ووجهها
له تسجد الاقمار وهي طوالع
تجمعت الاهواء فيها
وحسنا

بديع لانواع المحاسن جامع
وان أردت الاطلاع على
تمام خبر هذه السيرة فمليك
عطالمة كتب السيرة
والله الموفق

(فطوى الارض سائرا
والسما *)

ت العلاف فوقه الاسراء
فصنف اليلة التي كان
له *)

تارقيها على البراق استواء
وترقى به الى قاب قوسين *
ن وتلك السيادة القعساء
رنب تسقط الاماني
حسرى

دونها وراءه وراءه
لاشك أن ملاحظة الواقع
في نفس الامر تقتضي تقديم
الاسراء على المهجسة

انه صلى الله عليه وسلم كان له كساء ملبد يلبسه ويقول انما انا عبد األبس كما يلبس العبد وانظر باب صفة ازار
النبي صلى الله عليه وسلم

باب ما جاء في عيش رسول الله صلى الله عليه وسلم

كذا في النسخ ذكر هذا الباب في هذا المحل والانسب ذكره بعد الفراغ من أبواب اللباس واردة بين
باني اللباس والخف غير مناسب والظاهر انه من صنيع ناسخ الكتاب وقد أعاد المصنف هذه الترجمة في آخر
الكتاب بعد باب أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم وطول في أحد البابين ما لم يطول في الآخر ووقع في
بعض النسخ الطويل بعد النصير وعليه شرح الشراح وفي بعضها على العكس وهو الذي رأينا في النسخ التي
وقفنا عليها بخط شيوخنا المغاربة وعليه شرح نحن ان شاء الله وسيترجم المصنف بباب صفة خبزها وادامه
وقا كتبه صلى الله عليه وسلم لبيان أنواع الاطعمة التي كان يتقوت بها صلى الله عليه وسلم كما ترجم بباب
اللباس لبيان أنواع الثياب التي كان يلبسها صلى الله عليه وسلم والمقصود من باب عيشه صلى الله عليه وسلم بيان
خلقه صلى الله عليه وسلم في عيشه أي غذائه وهو أنه صلى الله عليه وسلم كان يقتصر من ذلك على ما تدعو اليه
ضرورة الحياة ويتخلى عن وصول الترفعات في ما كله وكلباسه وزهدا في الدنيا ونعجها جريا على ما تقتضيه
حالة العبودية التي هي أشرف أحوال الانسان لكن لوجع المصنف أحاديث البابين في باب واحد لحصل
المقصود وكانه لم يجب مهمافي باب واحد للاهتمام بشأن هذا الباب فان غالب الناس انما يعبدون بطونهم فكان
في تكرار أحاديث عيشه صلى الله عليه وسلم وقرع أسماءهم بذلك المرة بعد المرة نشيخ على من ضيع عمره
فيما يملأ به بطنه كفا نانا الله تعالى شرها عنه وقد قالوا من كانت همته في بطنه كانت قيمته ما يخرج منها * قال
المصنف (حدثنا قتيبة بن سعيد نا أبو الاحوص عن سماك بن حرب قال سمعت النعمان بن بشير يقول
الستم) الخطاب للتابعين أول الصحابة بعده صلى الله عليه وسلم (في طعام وشراب) متعلق بمحذوف بقرينة
السياق أي متوسمين في طعام وشراب وقوله (ما شتم) ما موصولة وهي بدل من الجار والمجرور قبله ورابط
الصلة محذوف أي فيما شتم منها وما يحتمل غير هذا من الاعراب وفي هذا الكلام تعبير وتوبيخ ولذلك أبعه
يقوله (فقد رأيت نبيكم صلى الله عليه وسلم) أيضا فقال نبيكم ولم يقل النبي صلى الله عليه وسلم للتشريف
وأضافه اليهم ولم يقل نبينا للالزام كما أنه يقول نبيكم الذي أمرتم بانعائه اختار انفسه خلاف ما أتم عليه فكان
يقتصر من الدنيا على ما لا بد منه ولا يتوسع في ما كلفه ومشار به فهذا انزعابهم في القناعة ورهيب من المخالفة
والنوسعة فان الزهد في الدنيا هو رأس العبادة وقد قال المفسرون في قوله تعالى ليلوكم أيكم أحسن عملا وهو
الزهد في الدنيا وقد قال عليه السلام ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد في أبدى الناس يحبك الناس وقد قال
العلماء ان هذا الحديث هو أحد الأحاديث الاربع التي عليها مدار الدين (وما محمد من الدقل) أي ردى النمر
فضلا عن غيره (ما يملأ بطنه) وروى مسلم يظل اليوم بتوى وما يجدهن الدقل ما يملأ بطنه وهذا كما يأتي

انه

والقصاص الثالثة الدائمة التي لا يطرقتها تقصير ولا زوال ولا تعبير ففي رتب جليلية تسقط الاماني جمع امينية

وحسرى جمع حسرى من حسرى عبي ودونها ظرف لتسقط أي جلالة هذه الرتب وعزتها على الخلق سعة طمعت أمنياهم وتخلقت طلباتهم عن
نيل الرتب فلم يستطيعوا التوجه اليها حال كونها عاجزة عن التأهل لها ولم لا وهي ما وراءه وراء أي ما قدمه من قدام بمعنى انه ليس بعد تلك

(١) قوله فرحبا بالنبي المختار كذا بالاصل وامله فرحبا بهذا النبي المختار أو نحو ذلك ليزن اه

المراتب مرتبة ينالها مخلوق غيره صلى الله عليه وسلم ثم اعلم أن الكلام في الاسراء لا يفي ببيانه مخلوق ولكن نذكر بعضه ليستدل به على مجمل باقيه قال في المواهب وقضية الاسراء والمراج من أشهر المعجزات وأظهر البراهين اليينات وأقوى الحجج المحكمات وأصدق الانباء وأعظم الآيات وأتم الدلالات الدالة على تخصيصه صلى الله عليه وسلم بعموم الكرامات والحق انه اسراء واحد بر وحده وجسده بقطة في القصة كلها والى هذا ذهب الجمهور من علماء المحدثين والفقهاء والمتكلمين وتواردت عليه (٨٥) ظواهر الاخبار الصحيحة ولا ينبغي

المدول عنه وبدل عليه قوله تعالى سبحان الذي أسرى بعبده اذ العبد اسلم للجسد والروح كقوله رأيت الذي بنى عبدا اذا صلى وقوله وانه لما قام عبد الله يدعوه ولان الدواب لا تحمل الارواح وانما تحمل الاجسام ولان الاسراء لا يكون في النوم ولا يكون الا في الليل وانما صرح باسم الليل مع ذلك في الآية تنبيها على عظم خرق العادة اذ الليل يتعدرا ويتصرف فيه ما يسهل بالنهار وفيه انه قطع مسيرة أربعين مرحلة في وقت واحد باعتبار بيت المقدس أو نحو ثمانية آلاف سنة بالنسبة الى السموات أيضا والتسكير في ليل للتقليل أي في بعض منه فان العرب تقول سرى فلان ليل اذا سار جميعه ولا يقال أسرى ليل الا اذا وقع سيره في اثنتائه فتقول على هذا فائدة قوله ليل التنصيص على ان ذلك وقع في ليل واحد لان التنوين قد يراد به الوحدة فقط فلفظ

انه صلى الله عليه وسلم شد على بطنه الحجر من الجوع قال الشيخ زروق نعمنا الله تعالى به في شرح الحكم العارف تارة يغلب عليه الغنى بالله فظهر عليه آثار العناء وتارة يظهر عليه الفقر الى الله فيلتزم الرعاية فحين غلب الغنى بالله على حبيب الله أطعم ألقام من صاع وحين غلب عليه الفقر الى الله شد الحجر على بطنه من الجوع فافهم راه وقد اختلف الصوفية ما الا فضل هل اظهار الافتقار الى الله أو اظهار الاستغناء بالله تعالى * قال الشيخ زروق رضي الله عنه والصواب ان الا فضل اظهار هذا تارة والا آخر أخرى لانه حاله صلى الله عليه وسلم وقد خيره الله بين أن يكون نبيا ملكا أو نبيا عبدا فأختار أن يكون نبيا عبدا وقال أجوع يوما فأسأل وأتضرع وأشبع يوما فأحمد وأشكر أو كما قال صلى الله عليه وسلم اه وسيأتي لهذا نبذة في شرح الحديث الثالث * قال المصنف رضي الله عنه (حدثنا هر بن اسحق نا عبدة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت كنا وفي نسخة ان كنا نزيد ان الخفقة من الثقيلة (آل محمد) أي آل محمد وفي نسخة برفع آل على انه بدل من اسم كان وآل محمد شامل له عليه السلام لهدم وجود المأ كقول مع نفي ايقاد النار ولانهم اذا صبروا وشهروا فهو أحق وأولى لثمة ذر شبعه دونهم للقطع بأنه عند الضيق يؤثمهم على نفسه فالحديث مناسب (نكث) وفي نسخة نكث باللام التارقة والظاهر ان هذه النسخة بنيت على نسخة ان كنا بان الخفقة لانه يجب اقتران خبر الفعل الواقع بعدها باللام والعكس بالعكس وحينئذ فلا يشك في تجرد الخبر من اللام مع وجود ان الخفقة المهمة (شهر ما نستوقد بنار) أي لا الخبز ولا اللطبخ والجملة صفة لشهر الجذف الرابطة (ان هو) أي ما هو أي المطعم الصادق بالمأ كقول والمثروب لقوله (الاتر والماء) وفي نسخة الا الماء والتمر وفي أخرى الا الاسودان تغليب التمر والا فالماء لاوله وأطلق على التمر أسودا لانه غالب تمر المدينة والجملة استثنائية كأنه قيل ما الغذاء وفي رواية للبخاري كان يأتي علينا الشهر وفي أخرى لير بنا الشهر ونصف الشهر وما توفد في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم نار لصباح ولا لغيره وفي أخرى انها قالت امر وة يا ابن أخي ان كنا لننظر الى الهلال ثم الهلال ثلاثة أهلة في شهر بن وما أوقدت في آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم نار ولهذا الرواية شاهد عند ابن سعد وزاد قلت يا خاله فا كان يعيشكم قالت الاسودان التمر والماء الا أنه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جيران من الانصار وكانت لهم منافع يمنعون رسول الله صلى الله عليه وسلم من ألبانها اه وجيرانه سعد بن عباد وعبد الله بن عمرو بن حرام وأبو أيوب خالد بن زيد وأسمد بن زارة قال المسقلاني وجمع بين هذه الروايات بان الامر وقع مكررا في عهده صلى الله عليه وسلم وقلت عائشة كل ذلك لمر وة في مجالس متعددة والله أعلم اه قال المناوي وقد اتقسم الناس بعده صلى الله عليه وسلم أربعة أقسام قسم لم يريدوا الدنيا ولم تردهم كالصديق وقسم ارادتهم ولم يردوها كالنار وق قسم ارادوها و ارادتهم كخلفاء نبي أمية والعباس خلا عمر بن عبدالعزيز وقسم ارادوها ولم تردهم كبن أفره الله وامتنحه بجمعها * قال المصنف (حدثنا عبد الله بن أبي زياد نا سيار نا سهل بن أسلم عن يزيد بن أبي منصور عن أنس عن أبي طلحة قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوع ورفعتنا) أي كشفنا نياتنا (عن بطوننا عن حجر

أسرى فيدياته وقع في ليل مع احمال تعدد الليالي فنص على الوحدة بقوله ليل والله أعلم * وفي وقته خلاف كثير قيل ليلته الاثني أو الجمعة أو السبت من رمضان أو شوال أو من رجب وبه جزم النووي في الروضة أو من الجمعة أو ليلة الثالث عشر من ربيع الآخر وبه جزم النووي في فتاويه أو من ربيع الاول وعليه جرى في شرح مسلم ثم قيل بعد البعث بخمس سنين أو بشر أو باحدى عشرة أو اثني عشرة وحيث لم يرد فضل في العمل فيها ولم تكن متصودة لذاتها وانما المصود ما وقع فيها لم يقع اعتناء بتعيينها فكذلك خلاف فيه وهو على الوجه المذكور الى تلك الحضرات العلية لم يكن لاحد من الانبياء غير نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولذا قيل ولقد سريت الى المهين ليلة * والله ما أحسرى

مسراكا بالجسم كان سرالكلا عن رية * وبهقرت في ملكة عينا كما والاسراع من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى والعروج من الارض الى السموات والمعراج آله العروج وستأى ومن الحكم في كون الاسراء ليلا أن النبي صلى الله عليه وسلم سراج والسراج تظهر قوة نوره في الليل وينشد قلت ياسيدي ولم تؤثر اليه * بل على بهجة النهار المنير قال لا أستطيع تغيير رسمى * هكذا الرسم في طلوع البدور انما زرت في الظلام لكما * (٨٦) يشرق الليل من أشعة نوري وقيل اقتصر النهار على الليل بالشمس فقيل له

لا فتتخر ان كانت شمس الدنيا تشرق فيك فقد عرج بشمس الوجود في الليل الى السماء والكلام على حديث الاسراء من وجوه (أحدها) قوله فيه أتيت بالبراق الخ حذف الفاعل للعلم به وهو جبريل وسمى براقا لسرعة سيره (١) أو من البريق والله مان أو من قومه شاة برفاء اذا كان في خلال بياضها سواد ولا ينافسه وصفه بالبياض لان البرقاء من النعم معدودة من البيض والمشهور انه استمر عليه الى بيت المقدس ثم نصب له المعراج كما يأتي والحكمة في كونه دابة أي هوشيبه بها دون البعل وفوق الحمار ولم يكن على شكل الفرس للإشارة الى أن الركوب كان في سلم وأمن لاني خوف وحرب أو لأظهار المعجزة بوقوع الاسراء الشديد بداية لا توصف بذلك في العادة (الثاني) روى معمر عن قتادة عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بالبراق ليلة الاسراء

حجر) الجار والحجور صفة لمصدر محذوف أي كشفنا عن بطوننا كشفنا ناشئا عن حجر حجر يعني لكل واحد منا حجر واحد رفع عنه فالسكرير باعتبار تعدد الخبر عنهم بذلك وبحقل ان الجار والحجور بدل اشتال باعادة الجار كما تقول زيد كشف عن وجهه عن حسن خارق والرابط محذوف أي مشدود عليها (رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه عن حجر بن) تسلية لهم ونأيسا وكان عادة من اشتد جوعه وحصل بطنه أن يشد الحجر على بطنه ليتقوم به صلبه فيسهل عليه الحركة ومن كان جوعه أشد ربط حجر بن فكان صلى الله عليه وسلم أكثرهم جوعا فربط حجر بن وقيل حكمة ربط الحجر انه يسكن بعض ألم الجوع لان المعدة ان كان فيها طعام كانت مشغولة به فاذا خلت منه اشتغلت حرارتها برطوبات الجسم وجواهره فيحصل الألم حينئذ فاذا ربط عليها الحجر الذي هو ابرد المعادن خفف من حرارتها فيخف الألم وهذا فيد أن شد الحجر على قدر ألم الجوع فكما زاد زيد والله أعلم وما ينبغي ان يتبناه هنا ان بين جوعه صلى الله عليه وسلم وجوع غيره من الناس فرقا وما يقال في الفرق ان جوعه صلى الله عليه وسلم في بعض الاحيان كان اختيارا منه وطلبا للاجر وموافقة لا محابة في حاطم تسلية لهم أو لغير ذلك من الفوائد * وقد قال التاج السبكي رضى الله عنه الذي اعتقده ان جوعه صلى الله عليه وسلم كان جوعا اختياريا لا اضطرارا يا وانه صلى الله عليه وسلم كان يقدر على طرده عن نفسه اما بان تصرف عنه شهوة الطعام والشراب مع تمام القوة باذن الله واما بتغذية الله المغنية له عن الطعام والشراب واما بتناول الغذاء فقد كان صلى الله عليه وسلم قادرا على ذلك وسماحي مرات كثيرة من الشيخ الامام الوالد رحمه الله وهو معتقد في انه صلى الله عليه وسلم لم يكن فقيرا قط ولا كانت حالته حالة الفقراء بل كان أغنى الناس بالله وكان الله تعالى قد كفاه أمر دنياه في نفسه وعياله وما شابه وأحفظ ان الشيخ الامام رحمه الله أقام من مجلسه من قال كان النبي صلى الله عليه وسلم فقيرا أقياما صعبا وكاد يسطوبه وكان رحمه الله يقول في قوله صلى الله عليه وسلم اللهم أحيني مسكينا المراد به استكانة القلب لا المسكنة التي هي أن لا يجد ما يقع موقعا من كفايته والحق معه في هذا فان من جاءت اليه مفاتيح خزائن الارض وكان قادرا على تناول ما فيها كل لحظة كيف يوصف بالعدم انتهى وقال الحلبي في شعب الايمان من تعظيمه صلى الله عليه وسلم ان لا يوصف بما هو عند الناس من أوصاف الضعة فلا يقال كان فقيرا قال في جمع الوسائل ومما أكرم الله سبحانه به نبيه عليه السلام انه مع تألمه بالجوع حفظ كمال قوته وصان نضارة جسمه فكان أشد رونقا وبهاء من أجساد المترفين ولا يظن به الجوع أحد ممن براه اه بالمعنى وقد أشار البوصيري رحمه الله الى هذا المعنى بقوله

وشد من شغب أحشاه وطوى * تحت الحجارة كشماترف الادم

فقف على قوله مترف الادم وانما أتى صلى الله عليه وسلم هذه الحالة مع انه يستوى في حقه الغنى والقران استغنى شكر بل كان أشكر الشاكرين وان اقتصر صبر بل كان أفضل الصابرين واذا كان من أمته من لا يبالي باقبال الدنيا ولا بدارها فكيف به صلى الله عليه وسلم بواضعا وميلا الى ما يناسب حالة العبودية

وامتالا

مسرحا لجمما فاستصعب عليه البراق فقال له جبريل ما حملك على هذا ما ركبك خلق أكرم على الله منه

قال فارفض عرفا أخرجه الترمذي وعجده ابن حبان بمعنى ان البراق فعل فعل التائه المتكبر فخرج عن حسه ولم يضبط أمر نفسه لشدة فرجه وسروره بركوب سيد السادات وعين العيون وصدر الصدور عليه كانه ما بذلك عن الاكوان وغيبته لذة الانس ونشوة السكر بها عن

(١) وليس هو بذلك ولا أتى أيضا بضع خطوه عنده منتهى طرفه اه من خط المؤلف بواسطة

مقتضى الادب فرده اليه جبريل وهكذا يقع لاهل الانس ولذلك يتوجه اليهم العتاب فحصل له الزهوع على الوجود بسيد الوجود ولم يقصد الاستعصاء وانما اغلب عليه الوجد فلم يضبط حال نفسه ولهذا لما نبهه جبريل عليه الصلاة والسلام سال عرقه وأدر كه عظيم الخجل وفي رواية ابن سعد وكان الذي أمسك بركابه جبريل وبزمه ميكائيل اه وفي المواهب ما نصه وفي كلام بعض أهل الاشارات لما كان صلى الله عليه وسلم عمرة شجرة الكون ودررة صدفة الوجود وسر معنى كلمة كن ولم يكن يد (٨٧) من عرض هذه العمرة بين يدي مقررهما

وامثالاً لقول الله تعالى ولا تمدن عينيك الى الآفة ومخالفة لكسرى وقيصر اشارة الى أنهم مجلت لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا واطها والحقارة الدنيا عند الله تعالى حيث أعرض عنها بالكلية وفي الحديث لو كانت الدنيا ترين عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء وأنشدوا

فلو كانت الدنيا تواباً بالحسن * اذن لم يكن فيها معاش لظالم

لقد جاع فيها الانبياء كرامة * وقد شبعتم فيها بطون البهايم

وليتأسى به الضعفاء لانه في مقام التشريع والافتداء فيزهدون في الدنيا لانهما عدوة الدين لما علم من ان أكثر الناس يفتنونون بشهواتها ولذاتها فيشتغلون بها عن ربهم ويفوتهم بذلك ما فاز به غيرهم من أهل المعرفة بالله تعالى روى الدماطي عن الحسن انه صلى الله عليه وسلم خطب فقال والله ما أمسى في بيت آل محمد صاع من طعام وانها تسعة آيات والله ما قالها استقلالاً لارزق الله ولكن ليتأسى به أمته انتهى وشارة الى أن الغنى الحقيقي هو غنى النفس وهو الذي يحصل معه اطمئنان النفس وسكونها وراحة البدن بالقناعة ورفع الهمة عن الخلق وتعلقها بالملك الحق والرضى بالقسمة وليس الغنى الحقيقي غنى اليد

ومن ينفق الساعات في جمع ماله * مخافة فقر فالذي صنع الفقر

واشارة الى أن الفقير الصابر أفضل من الغني الشاكر وهي مسألة ذات نزاع كثير وليجمع بين ثواب الشكر وثواب الصبر فيكون له حظ من كل منهما وفي البخاري من حديث عمران بن حصين رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اطلمت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء واطلمت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء وقال أبو سليمان نفس فقير دون شهوة لا يقدر عليها أفضل من عبادة غني ألف عام وعن الضحاك قال من دخل السوق فرأى شيئاً يشبهه فصبر واحتسب كان خير له من ألف دينار ينفقها في سبيل الله وسيأتي في آخر الباب وجوه أخرى * (قال أبو عيسى) أي المصنف (هذا) أي الحديث السابق (حديث غريب من حديث أبي طلحة) أي غرابته ناشئة من طريق أبي طلحة لا من سائر الطرق (لانعرفه الا من هذا الوجه) هذا الا ينافي الحسن والصحة فان الغريب ما اقر دبر وابتسه عدل ضابط فان كان التفرد رواية متنه فهو غريب المتن وان كان بر وابتته عن غير المعروف عنه كأن يعرف عن صحابي فيرويه عدل عن صحابي آخر فهو غريب الاستناد وهو الذي يقول فيه الترمذي غريب من هذا الوجه وقد أكثر الناس الرد على أبي حاتم بن حبان حيث أنكروا حديث وضع الحجر قائلان الرواية انما هي الحجر بالزاي وهو طرف الارزاق فصحف وتمسك فيما سلكه من الانكار بحديث الوصال الذي في الصحيحين وهو انه صلى الله عليه وسلم قال لا تواصلوا فقالوا انك تواصل فقال اني لست كأحدكم اني أطمع وأسقى وفي رواية يطعمني ويسقيني وفي رواية اني أظل عند ربى يطعمني ويسقيني وقد أجيب بأن عدم الجوع خاص بالوصال فاذا واصل أعطى قوة الطعام والشارب أو يطعم ويسقى على خلاف في ذلك والاول أظهر وأما في غير حال الوصال فلم يرد فيه ذلك فان تحقق الجوع وربط الحجر ثابت في الاحاديث فوجب الجمع بحمل احاديث جوعه على غير حالة

ورفعها الى حضرة قرته والطواف بها على ندمان حضرته أرسل اليه أعز خدام الملك عليه فلما ورد عليه قادموا لجنابه خادما وافته على فراشه نائماً فقال قم يا نائم فقد هيئت لك العنايم قال يا جبريل الى أين قال يا محمد ارفع الاين من البين انما أنا رسول القدم أرسلت اليك من جملة الخدم يا محمد أنت مراد الارادة الكل مراد لاجلك وأنت مراد لاجله أنت صفوة كاس المحبة أنت درة هذه الصدفة أنت شمس المعارف وأنت بدر اللطائف ما مهدت الدار الا لاجلك ما حى ذلك الحى الا لوصلك ماروق كاس المحبة الا لشربك فقال عليه السلام يا جبريل الكريم يدعوني اليه فما الذي يعمل بي قال ليفقر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال يا جبريل فما لي مالي وأطفالي قال ولسوف يعطيك ربك فترضى قال يا جبريل الآن طاب قلبي ها أنا ذاهب الى ربى ثم قال

جبريل يا محمد انما جاءني اليك الليلة لا كون خادم دولتك وحاجب حاشيتك وحامل غاشيتك وجئت بالمركوب اليك لاظهار كرامتك لان من عادة الملوك اذا استأزروا واحببوا أو استندعوا قروبا وأرادوا اظهارا كرامته واحترامه أرسلوا أخص خدامهم وأعز نوابهم لتقل أقدامهم فحمتك على رسم عادة الملوك وآداب السلوك ومن اعتقد انه انصل اليه بالخطا فقد وقع في الخطا ومن ظن أنه محجوب بالعطاء فقد حرم العطاء اه وروى انه لما وصل الى بيت المقدس لم يلبث الا يسيرا حتى اجتمع ناس كثيرون ثم أذن مؤذنا وأقيمت الصلاة قال فمناصقوا فانتظر من يؤمنا فاخذ بيدي جبريل فقدمني فصليت بهم فلما انصرفت قال لي جبريل أندري من صلى خلفك قلت لا قال صلى خلفك كل نبي بمشه الله

(الثالث) في رواية ابن اسحق انه عليه السلام قال لما فرغت مما كان في بيت المقدس أتى بالمعراج ولم أر شيئا أحسن منه وهو الذي عد إليه الميت عينيه اذا احتضر والمعراج بكسر الميم وحكى ضمها من عرج ففتح الراء يمرج بضمها اذا صعد وهو آلة العروج ويقال السلم وفي رواية كتب فوضعت له مرقاة من فضة ومرقاة من ذهب حتى عرج وفي شرح المصطفى انه أتى بالمعراج من جنسة الفردوس وانه منضد عن عينه ملائكة وعن يساره ملائكة وفي (٨٨) رواية أبي سعيد عند البيهقي ثم أئمت بالمعراج الذي يمرج عليه أرواح بني آدم فلم تر

الوصول ومن تلك الاحاديث ما في الصحيح عن جابر ان الناس يوم الخندق عرضت لهم كدبة وهي قطعة صلبة قاخبروا النبي صلى الله عليه وسلم فقام وبطنه معصوب بحجر ولبتنا ثلاثة أيام لا ندوق ذواقا فأخذ صلى الله عليه وسلم المعول فضر به فماد كثيرا أهيل أو أهيم وهما بمعنى واحد زاد أحمد والنسائي بإسناد حسن أن تلك الصخرة لا تعمل فيها المعاول وانه صلى الله عليه وسلم قال بسم الله وضرب بها ضربة ففتر ثلثها فقال الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام والله اني لا بصرقصورها الحجر الساعة ثم ضرب الثانية فقطع ثلثا آخر فقال الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس واتي والله لا بصرقصور المسدائن الا بيض الا أن ثم ضرب الثالثة فقال بسم الله فقطع بقية الحجر فقال الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن والله اني لا بصرا بواب صنعاء من مكاني الساعة ومنها الحديث الا أني وانظر بقية الاحاديث في جمع الوسائل قال المصنف (ومعنى قوله ورفعنا عن بطوننا عن حجر حجر كان أحدهم يشد في بطنه الحجر من الجهد) بضم الجيم الوسع والطاقة وبالفتح المشقة وهو المراد هنا ومن للتعليل أي من أجل الجهد (والضعف) بفتح أوله ويجوز ضمه وهو كالتفسير لما قبله ولذا قال (الذي به من الجوع) بافراد الموصول أي الناس من الجوع الشديد فن ابتدائية وقد تقدم بعض ما قيل في حكمة ذلك وفيما ذكره المصنف رد لقول من قال ليس هنالك ربط حقيقي وانما هو من باب قولك لمن أمره بالصبر ربط على قلبك حجر أو أقول بعضهم انه كان بالمدينة أحجار تسمى المشبة بخلق الله تعالى فيها برودة نسكن الجوع وحرارته فكان الجائع يربطها على بطنه لذلك فقال في جمع الوسائل لا تعرف حجر بالمدينة بهذه المثابة قال المصنف (حدثنا محمد بن اسمعيل) أي البخاري صاحب الصحيح (نا آدم بن أبي اياس نا شيبان أبو معاوية نا عبد الملك بن عمير عن أبي سامة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم في ساعة لا يخرج فيها) أي لم يكن من عادته الخروج فيها فالجملة صفة ساعة (ولا يلقاه فيها أحد) أي بالداخل عليه في حجرته وهو عطف على الصفة (فاناه أبو بكر فقال) النبي صلى الله عليه وسلم (ما جاء بك) الباء للتعدية أي أي شيء أحضرك في هذا الوقت (يا أبا بكر) وفيه إيماء الى أن الصديق خرج في غير وقت خر وجهه المعتاد له أيضا (فقال خرجت ألقى) أي لعل ألقى (رسول الله صلى الله عليه وسلم) وأنظر في وجهه والتسليم عليه) بالنصب والجر عطف على المعنى أي راجيا لقائه والنظر في وجهه والتسليم عليه أو طابا لبقائه الخ وفيه فعل واحد بنيات متعددة يعتمد الثواب بقدرها وذلك من نتائج التبخر في علم النيات الذي لا يظفر به الا العارفون (فلم يلبث أن جاء عمر) أي لم يتأخر مجيء عمر فالعالم المصدر المنسبك من أن المصدر بفتح ما دخلت عليه (فقال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (ما جاء بك يا عمر فقال الجوع يا رسول الله) هذا لا يتناقض ما أراد الصديق من اللقاء والنظر والتسليم وكأنه اقتصر عليه لانه الباعث الاصل لا نه خرج في غير وقت خر وجهه أيضا لينسلي عن الجوع ببقائه صلى الله عليه وسلم والنظر الى وجهه فان رؤية الاحية تنيب عن الاحساس بالآلام أو تخففه لما فهم من الفوت للارواح على ان في مسلم عن أبي هريرة أيضا فاذا هو بابي بكر وعمر فقال ما أخرجكم ما أخرجكم من بيوتكم هذه الساعة قالوا الجوع يا رسول الله الحديث فصرح أبو بكر بالجوع كما صرح به عمر فاما ان الضحية

الخلائق أحسن من المعراج أما رأيت الميت حين يشق بصره طامحا الى السماء فان ذلك عجبه بالمعراج هذا وفي حديث ابن عباس فاخذ جبريل بيدي وأتى بي الى ناحية الصخرة ثم نادى يا اسمعيل دل المعراج فدلاه فاذا له مائة درجة مارأيت شيئا أحسن منه فصعدت على أول درجة فرأيت ملائكة تياهم حمر وألوانهم حمر ثم صعدت الثانية فاذا بملائكة تياهم صفر وألوانهم صفر ثم في الثالثة ملائكة تياهم خضر وألوانهم خضر وفي الرابعة ملك معه عمود وحوله ملائكة تيرق أجسادهم وجوههم كاتيرق المرايا الجلوة وفي الخامسة فاذا عليها ملائكة مثل الجن والانس وبأجوج ومأجوج واذا فيها أنهار وأشجار ليس لهم كلام الا الله الا الله وفي السادسة فاذا ملك عظيم على كرسى من ذهب حوله ملائكة شاخصة أبصارهم هيبة لله تعالى ليس

لهم الا قول ما شاء الله وفي السابعة فكاد نور يخطف بصري من نور ملائكة استقبلوني بالتعظيم وفي الثامنة فاذا تعددت فيها ملائكة وجوههم من نور وعليهم ثياب من السندس ويدهم أعلام من نور فلما رأوني قالوا يا جبريل بل من هذا ملك قال هذا محمد صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة فسلموا عليّ ورحبوا بي وفي التاسعة فرأيت ملائكة قصرت عن صفتهم وفي العاشرة فاذا ملائكة لا يحصون لكثرة عددهم ولا يحصيهم الا الذي خلفهم ولولا أن الله عز وجل ببت بصري لذهب من نورهم فاستقبلوني بالتعظيم والترحيب فلم أزل أعمد درجة درجة وجبريل يبعث البراق

(١) ورسول يأتي بعد رسول يقول يا جبريل عجل بحمد صلى الله عليه وسلم الى حيث كنت في أعلى درجة فسمعت الملائكة في السماء يسبحون ويهللون ويقدمون للرب تعالى فصرع جبريل الباب فقالوا من هذا قال جبريل قالوا من معك قال محمد صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة قالوا وقد بعثت اليه وفي رواية وقد أرسل اليه قال نعم قالوا مرحبا بكم ثم فصحا فصعدت الى السماء الدنيا وهي من موج مكفوف حبسه الله في الهواء فلم يبق فيها ملك الا استقبلني ورحب بي (الرابع) انما صاف أبواب (٨٩) السماء مغلفة تنويها قدره وتحققا أن

تعدت أو لما جاء عمر وذ كرا لوجع ذكره أبو بكر أيضا قاله في جمع الوسائل (فقال النبي صلى الله عليه وسلم) تسلياهم وابتاسا (وأنا قد وجدت بعض ذلك) فيه دلالة على ان الاخبار بالجوع وقلة الماء كقولنا لم يكن على سبيل الشكوى والجوع لا ينافي الصبر والتوكل ولا يبعد أن يكون هذا بعد الفتوح لانهم كانوا يبذلون ما يستلون فر بما يحتاجون بل يؤيده ان الراوي أبو هريرة وهو عما أسلم بعد فتح خيبر وقد ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير وتوفي ودرعه مرهونة في شعير استدانه لاهله كما يأتي عند المصنف فكان اذا أيسر أخرج ما عنده في وجوه البر وكذا كان خلق صاحبيه بل أكثر ما يحبه رضى الله عنهم وقد أوتى صلى الله عليه وسلم خزائن الارض وفتح عليه في حياته صلى الله عليه وسلم بلاد الحجاز واليمن وجميع جزير العرب وما داني ذلك من الشام والعراق وجلب اليه من أمخاسها وجزايلها وصدقاتها ما لا يحصى للملوك الا بعضه وهادته جماعة من ملوك الاقاليم فصرف جميع ذلك مصارفة وأعنى به غيره وقوى به المسلمين ولم يستأثر بشئ من ذلك ولا أمسك منه درهما (فانطلقوا) أي ذهبوا وتوجهوا (الى منزل أبي الهيثم) اسمه مالك (ابن التبان) لقب واسمه عمر وبن الحرث وقيل عتيق بن عمرو (الانصاري) قيل هو قضاة واما هو حليف الانصار فنسب اليهم وفي رواية عند الطبراني وابن حبان في صحيحه أبي أيوب الانصاري فالفضيلة متعددة وفي رواية مسلم رجل من الانصار وهي محتملة له او على كل فقيه معتبة عظيمة لكل منهما اذ كانت فيه أهلية لحجى النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه اليه وجعله ممن قال الله تعالى فيه أو صدقكم (وكان) أي أبو الهيثم (رجلا كثيرا للنخل والشاء) جمع شاة وفي نسخة والشجر فيكون من عطف العام (ولم يكن له خدم) جمع خادم وهو توطئة لقوله (فلم يجدوه) في مكانه فطروجه في خدمة عياله (فقالوا لا مرأته أين صاحبك) أي زوجك (فقال انطلق يستعذب لنا الماء) أي يأتي لنا بالماء العذب وفيه جواز الميل الى المستطاب طيبا من ماء وغيره وان ذلك لا ينافي الزهد وقد قال الشافعي ان شرب الماء البارد الخلو يخلص الحمد لله وسيأتي لهذا التهمة في باب صفة شراب رسول الله صلى الله عليه وسلم وزاد مسلم فلما رأت المرأة قالت مرحبا وأهلا (فلم لبثوا أن جاء أبو الهيثم) أي الى أن جاء وحذف الجار مع أن مطرد أي انما وقع لهم مكث يسير لتقرب محبته من حيثهم الى منزله (بقر به بزعبها) بفتح العين وفي نسخة بضم الياء وكسر العين أي بتدافعها لتقلها أو يحملها بممثلة الصحاح الزعب الدفع وزعبته عنى دفعته وأزعبت الشيء اذا حملته وجاء ناسيل بزعب أي بتدافع في الوادي (فوضعتها ثم جاء يلتمز النبي صلى الله عليه وسلم) أي بعنتقه وفيه شاهد لسفيان بن عيينة القائل بجواز المعاقبة وكرها مالك ابن رشد روى ان ابن عيينة دخل على مالك فصاحه مالك وقال يا أبا محمد لولا أنها بدعة لما نعتك فقال ابن عيينة عائق من هو خير منك ومعنى النبي صلى الله عليه وسلم قال مالك جعفر قال نعم قال ذلك حديث خاص يا أبا محمد ليس بعام فقال ابن عيينة ما يخص جعفر ان يخصنا وما يعمه نعمنا اذا كنا صالحين ابن رشد رأى مالك خصوصه وكرهته لسائر الناس اذ لم يصحبه عمل انتهى وقال عياض سكوت مالك دليل على انه ظهر له ما قاله سفيان وهو

تعدت أو لما جاء عمر وذ كرا لوجع ذكره أبو بكر أيضا قاله في جمع الوسائل (فقال النبي صلى الله عليه وسلم) تسلياهم وابتاسا (وأنا قد وجدت بعض ذلك) فيه دلالة على ان الاخبار بالجوع وقلة الماء كقولنا لم يكن على سبيل الشكوى والجوع لا ينافي الصبر والتوكل ولا يبعد أن يكون هذا بعد الفتوح لانهم كانوا يبذلون ما يستلون فر بما يحتاجون بل يؤيده ان الراوي أبو هريرة وهو عما أسلم بعد فتح خيبر وقد ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير وتوفي ودرعه مرهونة في شعير استدانه لاهله كما يأتي عند المصنف فكان اذا أيسر أخرج ما عنده في وجوه البر وكذا كان خلق صاحبيه بل أكثر ما يحبه رضى الله عنهم وقد أوتى صلى الله عليه وسلم خزائن الارض وفتح عليه في حياته صلى الله عليه وسلم بلاد الحجاز واليمن وجميع جزير العرب وما داني ذلك من الشام والعراق وجلب اليه من أمخاسها وجزايلها وصدقاتها ما لا يحصى للملوك الا بعضه وهادته جماعة من ملوك الاقاليم فصرف جميع ذلك مصارفة وأعنى به غيره وقوى به المسلمين ولم يستأثر بشئ من ذلك ولا أمسك منه درهما (فانطلقوا) أي ذهبوا وتوجهوا (الى منزل أبي الهيثم) اسمه مالك (ابن التبان) لقب واسمه عمر وبن الحرث وقيل عتيق بن عمرو (الانصاري) قيل هو قضاة واما هو حليف الانصار فنسب اليهم وفي رواية عند الطبراني وابن حبان في صحيحه أبي أيوب الانصاري فالفضيلة متعددة وفي رواية مسلم رجل من الانصار وهي محتملة له او على كل فقيه معتبة عظيمة لكل منهما اذ كانت فيه أهلية لحجى النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه اليه وجعله ممن قال الله تعالى فيه أو صدقكم (وكان) أي أبو الهيثم (رجلا كثيرا للنخل والشاء) جمع شاة وفي نسخة والشجر فيكون من عطف العام (ولم يكن له خدم) جمع خادم وهو توطئة لقوله (فلم يجدوه) في مكانه فطروجه في خدمة عياله (فقالوا لا مرأته أين صاحبك) أي زوجك (فقال انطلق يستعذب لنا الماء) أي يأتي لنا بالماء العذب وفيه جواز الميل الى المستطاب طيبا من ماء وغيره وان ذلك لا ينافي الزهد وقد قال الشافعي ان شرب الماء البارد الخلو يخلص الحمد لله وسيأتي لهذا التهمة في باب صفة شراب رسول الله صلى الله عليه وسلم وزاد مسلم فلما رأت المرأة قالت مرحبا وأهلا (فلم لبثوا أن جاء أبو الهيثم) أي الى أن جاء وحذف الجار مع أن مطرد أي انما وقع لهم مكث يسير لتقرب محبته من حيثهم الى منزله (بقر به بزعبها) بفتح العين وفي نسخة بضم الياء وكسر العين أي بتدافعها لتقلها أو يحملها بممثلة الصحاح الزعب الدفع وزعبته عنى دفعته وأزعبت الشيء اذا حملته وجاء ناسيل بزعب أي بتدافع في الوادي (فوضعتها ثم جاء يلتمز النبي صلى الله عليه وسلم) أي بعنتقه وفيه شاهد لسفيان بن عيينة القائل بجواز المعاقبة وكرها مالك ابن رشد روى ان ابن عيينة دخل على مالك فصاحه مالك وقال يا أبا محمد لولا أنها بدعة لما نعتك فقال ابن عيينة عائق من هو خير منك ومعنى النبي صلى الله عليه وسلم قال مالك جعفر قال نعم قال ذلك حديث خاص يا أبا محمد ليس بعام فقال ابن عيينة ما يخص جعفر ان يخصنا وما يعمه نعمنا اذا كنا صالحين ابن رشد رأى مالك خصوصه وكرهته لسائر الناس اذ لم يصحبه عمل انتهى وقال عياض سكوت مالك دليل على انه ظهر له ما قاله سفيان وهو

(١٢ - جوس) من آيات ربه الكبرى انه رأى صورة ذاته المباركة في الملكوت فاداهو عروس المملكة اه (الخامس) في بعض روايات الحديث المتقدم فادار رجل قاعد عن عينة اسودة وعن يساره اسودة فاذا نظر عن يمينه تحك واذا نظر عن يساره بكى فقال (١) هذا من جملة ما استدلل به من قال ان العروج وقع بالبراق والاصح خلافه ولا دليل فيه لاحتمال انه صعد على المعراج والبراق مع ذلك بساق على عادة العظماء اه من خط المؤلف بواسطة

مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قلت لجبريل من هذا قال هذا آدم وهذه الأسودة عن يمينه وشماله نسمة بنيه فاهل اليمن منهم اهل الجنة
والاسودة التي عن شماله اهل النار قال عياض جاء ان ارواح الكفار في سجين وارواح المؤمنين منعمة في الجنة فكيف تجتمع في سماء الدنيا
والجواب انها تعرض على آدم اوقات خروجها من الاجساد فوافق عرضها من رالنبي صلى الله عليه وسلم واستشكل بان ارواح الكفا
لا تفتح لهم ابواب السماء كما هو نص (٩٠٢) القرآن وأجيب بانه يحتمل ان الجنة كانت في جهة يمين آدم والنار في جهة شماله وكان يكشف

الحق حتى يدل دليل على التخصيص اه وهذا كله في معانقة الكبار واماماتة الصغار فقد قال القرطبي
لا خلاف في جوازها فاحسب كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم بالحسن بن علي مداعبة ورحمة وملاطفة
(ويقدية بآبيه وامه) بتشديد الدال أي يقول له فداك أبي وأمي وفي نسخة يفديه كيرميه قال ابن حجر ومحي
تصحيح كنسخة يفديه بضم الياء وتخفيف الدال لان معنى فداه أعطى شيئا فاقتده كفاداه ومنه وان
يا توكم أسرى يغدوهم ونفادوهم في القراءتين ويقال أفدى الاسير اذا قبل منه فديته وكلا المعنيين لا يصح
هنا اه بالمعنى وفي صحيح مسلم ان ابا الهيثم حين جاء قال الحمد لله ما أحد اليوم أكرم ضيفا مني (ثم انطلق بهم)
الباء للتعبئة أو المصاحبة (الى حديثه) هي الروضة ذات الشجر ويقال هي كل بستان له حائط (فبسط لهم
بساطا) أي فرش لهم فراشا (ثم انطلق الى نخلة) أي من نخيله (فجاء بقنو) في مسلم بعدق والقنوم من التمر بمنزلة
العنقود من العنب وكان فيه بسر ورطب (فوضعه فقال صلى الله عليه وسلم أفلا تنقبت لنا من رطبه) عطف
على مقدر أي أسرعت أفلا تنقبت لنا من رطبه والالتحضيض وقدم الهمزة على العاطف لصدارتها أي
اخترت جيد رطبه من رديته وتركت ما فيه من البسر حتى رطب فينتفع به (فقال يا رسول الله اني أردت أن
تختاروا) أي أتم باهسكم (أو تخيروا) على حذف احدي التاءين وأوشك من الراوي (من رطبه و بسره)
للتبويض أي أردت أن تختاروا أحسن رطبه و بسره ومن اشتهى أحدهما تناول منه ما أراد فان الاغراض
تختلف فذلك أيت بالنوعين وفيه ندب المبادرة باحضار ما حضر للضيف ومنه قوله تعالى فالبث ان جاء
بمجل حنيذ واستحباب تقديم التما كته لانها أسرع هضمان غيرها وقد يؤخذ ذلك من قوله تعالى وفا كته
مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون (فأكلوا) من ذلك القنو (وشر بوا من ذلك الماء فقال النبي صلى الله
عليه وسلم هذا) أي المقدم لنا (والذي هسى بيده) أي بقدرته وهو قسم جى به للتأكيد (من النعم الذي
سئلون عنه يوم القيامة) في رواية مسلم فلما شبعوا وروا وقال النبي صلى الله عليه وسلم لاني بكر وعمر والذي
هسى بيده لتسئلن عن هذا النعم يوم القيامة أخرجه من بيوتكم الجوع ثم لم ترجموا حتى أصابكم هذا النعم
وهو اشارة الى قوله تعالى ثم لتسئلن يومئذ عن النعم والمقصود منه نبيههم على الشكر على النعم ومعرفة قدر
النعمة فان النعم اذا شكرت قرت واذا كفرت فرت والسؤال عن النعم اما عن القيام بحق شكره كما قال
عياض أو السؤال هنا سؤال تعداد النعم والامتنان بها واظهار الكرامة باسباغها كما قال النووي لا سؤال
توبيخ ومحاسبة والمراد كما قال ابن القيم ان كل واحد يستل عن نعمه الذي كان فيه هل ناله من حله ووجهه
أولا فاذا اخلص من هذا يستل هل قام بواجب الشكر فاستعان به على الطاعة أم لا فيكون ممن استعان بنعمة
الله على معصية الله فالاول سؤال عن سبب استخراجه والثاني عن محل صرفه (ظل بارد) خبر مبتدأ مقدر
والجملة قامت مقام التعليل للجملة السابقة (ورطب طيب) عطف على الحسروا كتفي به عن البسر تغليبا أو
لقلة استعمال البسر (وما بارد) أي وحلو وقال ابن حجر ظل بارد الخ بدل من هذا لئلا يتوهم أن المشار اليه
واحد قال في جمع الوسائل وفيه بعد اه وفي قوله ظل الخ اشارة الى أن المطلوب من المؤمن أن يتنبه لجميع

له منها ولا يسأل من رؤية
آدم لها وهو في السماء أن
تفتح لها ابواب السماء ولا
تلتجها (تنبيه) قيل انما
اقتصر الانبياء على وصفه
بهذه الصفة وتواردوا عليها
لان الصلاح صفة تشغل
على خصال الخير كلها لان
الصالح هو الذي يقوم بما
يلزمه من حقوق الله وحقوق
العباد فمن ثم كانت كلمة
جامعة لمعاني الخير وفي قول
آدم والابن الصالح اشارة
الى اقتضائه بابوة النبي صلى
الله عليه وسلم قال واذا ليس
في السماء موضع الا وفيه
جهة ملك يسبح الله قال
ورأيت في السماء الدنيا
ديكالا زغب أخضر وريش
أبيض وياض ريشه
كأشد بياض رأيت قط
وزغبه تحت ريشه كأشد
خضرة رأيتها قط واذا
رجلاه في تخوم الارض
السابعة السفلى وادارأسه
عند عرش الرحمن ثابته
تحت العرش له جناحان في
منكبيه اذا نشرهما جاوزا
المشرق والمغرب فاذا كان

في بعض الليل نشر جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتسبيح لله يقول سبحان الملك القدوس سبحان الكريم
أوقال الكبير المتعال لا اله الا الله الخ القيوم فاذا فعل ذلك سبحت ديك الارض كلها وخفقت باجنحتها وأخذت في الصراخ فاذا سكن ذلك
الديك في السماء سكنت الديكة في الارض ثم اذا كان في بعض الليل نشر جناحيه فجاوز بهما المشرق والمغرب وخفق بهما ثم صرخ بالتسبيح
لله يقول سبحان الله العلي العظيم سبحان الله العزيز الفهار سبحان الله رب العرش الرفيع فاذا فعل ذلك سبحت ديك الارض بمثل قوله
وخفقت باجنحتها وأخذت في الصراخ فاذا سكن سكنت ثم اذا هاج حاجت قال ثم مررت بخلق آخر أعجب العجب فاذا ملك من الملائكة

نصف جسده مما يلي رأسه نار والنصف الآخر تلج وما ينهما رتق فلا النار تذيب التلج ولا التلج يطفى النار وهو قائم بصوت له حسن يقول سبحان ربى الذى كفى هذا التلج عن هذه النار فلا يطفى النار وكفى هذه النار عن هذا التلج فلا تذيبه اللهم يامؤلف بين التلج والنار أرف بين قلوب عبادك المؤمنين فقلت يا جبريل من هذا قال ملك من الملائكة قال له حبيب وكله الله با كنف السعوات وأطراف الارضين وهو من أنصح الملائكة لاهل الارضين من المؤمنين وهذا قوله يدعولهم بما سمع منذ (٩١) خلق قال ثم سرت حتى انتهت الى السماء

الثالية وهي من حديث قفرع جبريل الباب فاقبل ملك في ألف موكب من الملائكة وسمعت ضجة أعظم من ضجة سماء الدنيا فقيل يا جبريل من هذا معك فقال محمد بنى الرحمة صلى الله عليه وسلم ففتح بابا من أبوابها فاذا ملائكة لهم زجل بالتسبيح والتهليل فرحبوا بنى وقالوا تم الجحى جاء واذا يجي وعيسى وهما ابنا الخالة قال هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت فردا ثم قال امر حبا بالاخ الصالح والنسب الصالح ثم سرت نافي الهوا مسيرة محسنة تمام حتى دنونا من السماء الثالثة فسمعت أصواتا أشد من الصواعق بالتسبيح والتهليل حتى وقتنا بها وهي من نحاس قفرع بابها فرأيت ملكا حوله سبعون ألف ملك قد خرقت أقدامهم الارض السابعة قالوا يا جبريل من هذا قال محمد بنى الرحمة صلى الله عليه وسلم فرحبوا بنى وفتحوا واذا بيوسف قال هذا يوسف فسلم عليه

ما هو عليه من النعم وأن يمدها على نفسه واحدة واحدة وأن يستعظم ما جل منها وما قل فان من جهل كثير من الناس أنهم لا يعدون النعم العامة للخلق نعمًا فلا يشكرون على روح الهوا والتمسكن من اخراج النفس وادخاله والقدرة على طرح الاذى والتمسكن مما يقضى به مجرد الضروريات من غير توسع وهي في الحقيقة نعم عظيمة يعرف قدرها من فقدتها (فانطلق أبو الهيثم) أى أراد الانطلاق (ليصنع لهم طعاما) أى مطبوخا (فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تذبحن) لنا (ذات در) أى ابن فى رواية مسلم فأخذ المدينة فقال عليه السلام لا تذبحن لنا الخ فهم صلى الله عليه وسلم من قرآن الاحوال انه يريد أن يذبح لهم فقال له ذلك رفقًا بأهله لا تتفاجعهم باللبن مع حصول المفصود بغيرها وفى رواية مسلم اياك والحبوب وكانه رضى الله عنه لما علم ان هؤلاء الاضياف ليس لهم نظير فى العالم مع ندور حصول هذا المعنى لم يقنعه شئ يقدمه اليهم لان كل كثير فى حقهم قليل سيما والمطلوب المبالغة فى اكرام الضيف وقد قال صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه والكف المنهى عنه هو تكلف السلف واذا كان فيه مشقة على المضيف ونقل (فذبح لهم عناقا) ففتح العين الاثني من ولد المعز ما يبلغ سنة (أوجدنا) شك من الراوى وهو بفتح فسكون الذ كرم وولد المعز ما يبلغ سنة (فاتاهم بها فاكلوا) أى منها (فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل لك خادم) أى غائب لان الحامل على سوء الرؤيته له وهو يتعاطى خدمة بيته بنفسه والخادم يطلق على الذ كرو والاثني (قال لا قال فاذا انا ناسي) أى مسي من الاسارى عبد أو جارية (فأتنا) فيه احسان الضيف للمضيف بالفعل ان وجد والاقبال وعود وفى الحديث من أسدى اليك معروفا فكافؤه فان لم تقدر وا فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه ففى قوله هذا من النعم الخ تنبيه على شكر المنعم الحقيقي وهو الله تعالى وان المعطى للنعم انما هو الله وان وصلت على يد مخلوق فالله سبحانه هو الذى دفعه الى ذلك واستعمله فيه وقاده اليه بسلسلة فى عقده لا يستطيع لها نزاع ومن ثم قال الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه نحن لانرى بحسنا الا الله فلا نجب سواه فالمؤمن الكامل انما يشهد النعم من الله وان وصلت على يد مخلوق لان الخلق انما هو مظاهر نصر فانه تعالى وفى قوله فاذا انا ناسي فأتنا اشارة الى القيام بحق الوسائط الذين أظهر الله نعمه على أيديهم فان شكرهم ومكافأتهم على ذلك شكر لله وتعظيم لنعمته وفى الحديث من لم يشكر الناس لم يشكر الله وهذا هو الكمال فلا يقصر النظر على من وصلت النعمة على يده ويقفل عن المنعم بها حقيقة ولا يهمل حق الوسائط قياما بالشرعية (فانى النبي صلى الله عليه وسلم برأسين) أى بأسيرين اثنين (ليس معهما اثالث) ما كيد لما قبله (فاتاه أبو الهيثم) أى اتفقا أو بالفصد بمنضى الوعد (فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اختر منهما) أى واحدا (فقال يابى الله اختر لي) هذا من كمال عقله رضى الله عنه وحسن أدبه وفضله لما علم من أن اختيار النبي له خير من اختياره لنفسه وقد قال الله تعالى النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم (فقال النبي صلى الله عليه وسلم أن المستشار مؤتمن) هذا حديث صحيح كاد أن يكون متوارفا فى الجامع الصغير المستشار مؤتمن رواه الاربعة عن أبى هريرة والترمذى عن أم سلمة وابن ماجه عن ابن مسعود والطبرانى فى الكبير عن سمرة وزاد ان شاء وأشار وان شاء لم يشر وفى

فسلمت عليه فردم قال مر حبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم سرت نافي الهوا مسيرة محسنة تمام حتى اتهمنا الى السماء الرابعة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قالوا امر حبا به فتم الجحى جاء ففتح فسمعت ضجة الملائكة بالتسبيح والتقديس واذا هى من فضة فرأيت ملكا البحار العذبة فى نقرة امامه الايمن والبحار المالحة فى نقرة امامه الايسر وانه ليصير من عظمة الله كالصفيور الصغير فرقامن الله تعالى ورأيت رجلا قاعدا والدنيا كلها بين ركبتيه وهو اعمى ينظر لا يلتفت ويده لوح مكتوب قد شخخص ببصره ينظر اليه فوق جبريل عليه وقال ياملك الموت الاتسلم على محمد بنى الرحمة حبيب الله فقال ملك الموت يا محمد سلام عليك أبشر فارأيت الخير كله الا

فيك وفي أمتك فقر عيناً وطب نهما ورأيت البيت المعمور يطوف به كل يوم سبعون ألفاً من الملائكة لا تندور عليهم النوبة إلى يوم القيامة وإذا
 بادر يس قال جبريل هذا ادر يس فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعدني حتى أتى السماء الخامسة
 فاستفتح قبيل من هذا قال جبريل قبيل ومن معك قال محمد قبيل وقد أرسل اليه قال نعم قبيل مرحبا به فنعلم الحجي جاء ففتح فلما خلصنا فاذا هرون
 قال هذا هرون فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم (٩٢) قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعدني حتى أتى السماء السادسة فاستفتح

قبيل من هذا قال جبريل قبيل
 ومن معك قال محمد قبيل وقد
 أرسل اليه قال نعم قبيل
 مرحبا به فنعلم الحجي جاء فلما
 خلصنا فاذا موسى قال هذا
 موسى فسلم عليه فسلمت
 عليه فرد ثم قال مرحبا
 بالاخ الصالح والنبي الصالح
 فلما تجاوزنا بكى قبيل له
 ما يبكيك قال أبكى لان غلاما
 يميت بعدى يدخل الجنة من
 أمتي أكثر مما يدخلها من
 أمتي قال العارف ابن أبي
 حمزة قد جعل الله تعالى في
 قلوب أنبيائه عليهم الصلاة
 والسلام الرأفة والرحمة
 لا لهم ورك ذلك فهم وقد
 بكى نبينا صلى الله عليه وسلم
 قبيل له ما يبكيك قال هذه
 رحمة وانما يرحم الله من
 عباده الرجاء والاباء عليهم
 لصلاة والسلام قد أخذوا من
 رحمة الله أو فر نصيب فكانت
 لرحمة في قلوبهم لعباد الله أكثر
 من غيرهم فلاجل ما كان لموسى
 عليه السلام من الرحمة واللفظ
 بكى اذذاك رحمة منه لآمنه
 اذذاك وقت افضال وكرم
 وجود فرجا أن يكون وقت
 الفبول والافضال فيرحم

اللاوسط عن علي كرم الله وجهه وزاد فاذا استشير فليشرب ما هو صانع لنفسه والاستشارة استخراج الرأي
 من قولهم شرت العسل اذا أخرجتهم من خباياها والاسم المشورة والمشورة والمعنى أن المستشار أمين فيما
 يسئل عنه من الامور فعليه أن يشير بما يراه خيرا له ولا يوجهه بكتان مصلحته وامتناع بصيخته (خذ هذا)
 اشارة الى أحد الرؤس (فاني رأته يصلي) أي والصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وهو تليل لآمره ودليل
 على وجه اختياره ويؤخذ منه أن من نصح أحدا ينبغي أن يبين له وجه النصيحة ليكون أعون للمستشير على
 الامتثال وفيه أنه يستدل على خيرية الايمان وأمانته بصلاته الآتية المتقدمة فالصلاة من أعظم امارات الخير
 وعلاماته وفي الحديث اذا رأيت الرجل في طريق الجامع فاشهدوا له بالايمان (واستوص به معروف) أي
 افعل به معروفه وصية لك فمروفاً فمقول باستوص لانه بمعنى افعل وليس صفة لمصدر محذوف أي استوصاه
 معروفاً كما قيل وقيل معناه صل معروفك به بحيث لا يتقطع عنه تقول وصيت الشيء بكذا اذا وصلته به قاله في
 الصحاح وفي نسخة واستوصى بصيغة الماضي أي النبي صلى الله عليه وسلم بالبعد معروفاً (فانطلق أبو الهيثم
 الى امرأته فاخبرها بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت امرأته ما أنت ببالحق) أي لوصفت ما صنعت
 من المعروف به ما أنت بواصل (ما قال فيه) أي في حقه (النبي صلى الله عليه وسلم) أي من المعروف (الا
 أن تعلمه قال) أبو الهيثم (فهو) اذن عتيق فقال النبي صلى الله عليه وسلم لما بلغه الخبر (غفر الله لهم) يحتمل
 أن يكون دعاء وخيرا (ان الله يبعث نبيا ولا خليفة) من الامراء والعلماء أي فضلا عن غيرهما (الاوله
 بطانتان) بطانة الرجل صاحب سره الذي يستشيره ثقة به مخلوص بحبته شبيهة ببطانة الثوب وهو خلاف
 الظهارة كما شبه بالشمار في قوله صلى الله عليه وسلم الا بصار شهما والناس دنار وفي الصحاح يقال بطنت
 الرجل اذا جعلته من خواصك (بطانة امره بالمعروف ونهاه عن المنكر وبطانة لا تألوه) من الاولو بمعنى
 التصغير استعماله متعدداً الى مفعولين لتضمنه معنى المنع أي لا تمنعه (خيالا) أي فسادا أي من فساد فعله
 (ومن بوق) أي يحفظ (بطانة السوء) فتح السين وضمها الغنان كإف الكره والضمف وقرى بالوجهين عليهم
 دائرة السوء (قد وقى) أي حفظ الفساد وجميع الاسواء والمكاره وجاء في رواية والمعصوم من عصمه الله ثم
 ان كان المراد البطانة من الآدميين كانت القسمة ثلاثية فان الانبياء ومن التحق بهم لا يستبطنون الأهل
 الخير والفقار لا يستبطنون الأهل الشر ومن الناس من يستبطنهم امعاف لمراد الملك والشيطان والله أعلم
 بمراد نبيه فيكون نظير قوله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد الا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من
 الملائكة قالوا واياك يا رسول الله قال واياي الا ان الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني الا بخير روى فأسلم
 بصيغة الماضي والمضارع أي أنا منه وروى فاستسلم واسلام القرين هو ظاهر الحديث لهوله فلا يأمرني
 الا بخير وللحاصة رضى الله عنم حفظ من هذا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن ينضى شيطانه
 كما ينضى أحدكم بعيره في السفر أي لانهم يذنبونه بذكر الله فهو انما يطوف بقلوبهم في أوقات الغفلات على
 سبيل الاختلاس قال تعالى في شأنهم ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف الآفة لذلك قال ابن مسعود شيطان

الله أمتة بركة هذه الساعة فان قبيل أمته لا تخلون قسمين قسم مات على الايمان وقسم مات على الكفر فالذي هو على
 الايمان لا يبدله من دخول الجنة والذي مات على الكفر لا يدخلها أبداً قلنا رجال المعصاة من القسم الاول التعطف والاحسان في ذلك الوقت
 لانه وقت أسرى فيه بالحبيب الكرم ليخلع عليه خلع القرب والفضل العظيم فطمع الكيبي ان يلحق أمته نصيب من هذا الخير العظيم وقد قال
 نبينا صلى الله عليه وسلم ان الله فضح فتمضوا لفضحات الله قال ثم صعدني الى السماء السابعة فاستفتح قبيل من هذا قال جبريل قبيل من معك قال
 محمد قبيل وقد بعث اليه قال نعم قال مرحبا به فنعلم الحجي جاء فلما خلصت فاذا ابراهيم قال هذا ابراهيم أبوك فسلم عليه فسلمت فرد السلام وقال

مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح (السادس) قال في الحديث ثم رفعت الى سدرة المنتهى فاذا نبقها مثل قلال هجر واذا ورقها مثل آذان القيلة قال هذه سدرة المنتهى واذا ار بسة أنهار نهران باطنان ونهران ظاهران قتل ما هذا يا جبريل قال أما الباطنان فهيران في الجنة وأما الظاهران فالنيل والقرات (١) وفي رواية مسلم ار بسة أنهار من الجنة فيحتمل أن تكون سدرة المنتهى مغر وسة في الجنة والانهار تخرج من أصلها وفي رواية عند البخاري انه رأى النيل والقرات في سماء الدنيا أي فأصلهما في (٩٣) سدرة المنتهى وعنصرا اشارهما في

سما الدنيا وفي رواية مسلم فلما غشها من أمر الله ما غشها فاحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها وفي حديث أنس المرفوع انها في السماء السابعة وفي حديث ابن مسعود الموقوف انها في السادسة وحديث أنس موافق لقول الاكثر وهو الذي يقتضيه وصفها كونها التي ينتهي اليها علم كل نبي مرسل وملك مقرب وما خلفها غيب لا يعلمه الا الله أو من أعلمه ويجمع بينهما بان أصلها في السادسة وفروعها وأغصانها في السابعة وليس في السادسة منها الاصل ساقها قال مقاتل وهي عن يمين العرش قيل قد اظلمت السموات والجنة قيل وهي طوبى وهي شجرة بسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها ويستظل في العن من ألف راكب ولو وضعت ورقة منها في الارض لا اظلمت أهل الارض وأخرج عبد بن حميد عن سلمة بن وهان

المؤمن مهزول وقال قيس بن الحجاج قال لي شيطاني دخلت فيك وأنا مثل الجزور وأنا الآن مثل المصغور قلت ولم ذلك قال لانك تذيبني بكتاب الله عز وجل قال المصنف (حدثنا عمر بن اسمعيل بن محمد بن سعيد في أبي عن بيان) أي ابن بشركا في نسخة (في قيس بن حازم) وفي نسخة عن قيس بن أبي حازم (قال سمعت سعد بن أبي وقاص) اسمه مالك بن أهيب بضم الهمزة وقيل وهيب أحد العشرة رضى الله عنهم أسلم قديما وهو ابن سبع عشرة وقال كنت ثالث الاسلام (يقول اني لأول رجل اهاق) أي أراق ففتح الهاء وسكونها وفي نسخة هراق (دما في سبيل الله) أي من شجرة شجها للمشرك روى ابن اسحق أن الصحابة كانوا اذا صلوا في أول الاسلام ذهبوا في الشعاب وأخفوا صلواتهم فبينما سعد في نفر منهم في شعب ادطلع نفر من المشركين وهم يصلون فمابوا عليهم واشتد الشقاق بينهم حتى قاتلوا فضرب سعد رجلا منهم بلحى بعير فشجه فكان أول دم أريق في الاسلام قال المناوي ولم ينقل أن سعدا أول من قتل نفسا في سبيل الله ولو وقع لنقل لانه مما تتوفر الدواعي على قله (واني أول رجل رمى بسهم في سبيل الله) روى ابن عائد في معاربه من حديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم لما بلغ الابواء وهي أول غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عبيدة بن الحرث وعقده النبي صلى الله عليه وسلم لواء وهو أول لواء عقده في ستين رجلا من المهاجرين فلفوا جمعا كثيرا من قر يش قيل أميرهم أبو سفيان فتراموا بالنيل فرمى سعد بن أبي وقاص بسهم فكان أول من رمى بسهم في سبيل الله وهذا لا يناق قول ابن حجر لم يقع بينهم قتال لان المراد في القتال المرفوف من الجانبين والابواء جبل بين مكة والمدينة كذا في النهاية وقيل قرنة (لقد رأيتني) أي أبصرت نفسي (أعز وفي العصابة) أي جماعة من العشرة الى الاربعين وكذا العصابة ولا واحد له من لفظه (من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نأكل) أي شيا (الاورق الشجر والحيلة) في رواية البخاري رأيتني سابع سبعة مع النبي صلى الله عليه وسلم ما لنا طعام الا ورق الحيلة الحديث وقد ورد في رواية أنهم أبو بكر وعثمان والزبير وعلي وزيد بن حارثة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وكان اسلام من عدا علي وزيد علي يد أبي بكر وأعلى وزيد فاسلما قبل ذلك لانهما كانا في عيال النبي صلى الله عليه وسلم فاسلما في جملة عياله والحيلة بضم المهملة وسكون الموحدة وبضمين أيضا وهو بالنصب عطف على ورق تمر السمرة يشبه اللؤلؤا وقيل تمر العضاء والعضاء كل شجر يعظم وله شوك والسمر نوع منه وهو الطلح وهو شجر أم غيلان التي منها الصمغ العربي وفي نسخة بجر الحيلة وهو يقتضي ان الحيلة هي الشجرة نفسها وهو أيضا مقتضى رواية البخاري المتقدمة (حتى ان أحدنا يضع كياتضع الشاة والبعير) ليس فضلاتهم لعدم الغذاء المعروف والطعام المألوف وفيه ما كانوا عليه من الصبر في ذات الله والقناعة بالليل من الدنيا والشدة مع ذلك على أعداء الله كما قال الله أشداء على الكفار وكان هذا في غزوة الخيبر وأمرهم أبو عبيدة وكانوا ثلثة زودهم النبي صلى الله عليه وسلم جراب تمر فكان أبو عبيدة يعطهم حفنة حفنة ثم قل ذلك الى أن صار يعطاهم تمر تمر ثم أكلوا الخبيط حتى صارت أشداقهم كاشداق الابل ثم أتى اليهم البحر سمكة عظيمة فأكلوا منها

في قوله تعالى اذ غشى السدرة ما يغشى قال استأذنت الملائكة الرب تبارك وتعالى أن ينظر الى النبي صلى الله عليه وسلم فأذن لهم فغشيت الملائكة السدرة لينظروا اليه أي لانه عروس الملائكة والجليل الاعظم والمرأة الكبرى التي تجلت فيها صفات الحق تعالى بحسب الدلالة والتعريف لا بحسب الحلول والتكييف ادهوا كرام المتخلفين باخلاق الربوبية ولذا سمي بكثير من أسماء الله تعالى كالرؤف والرحيم وبه فسر

(١) فيه ان الباطن أحسن من الظاهر لانه جعل في الجنة ولذا قال ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم اه من خط المؤلف

قوله من رأى فقد رأى الحق قال ابن دحية واختيرت السدرة دون غيرها لأن فيها ثلاثة أوصاف تطل مديد وطعم لذذو راحة ذكية فكانت بمنزلة الايمان الذي يجمع القول والعمل والنية فالظلم بمنزلة العمل والطعم بمنزلة النية والراحة بمنزلة القول اه وقوله فاذا نبتها أى طعمها وما ثمره وقلال على وزن جبال جمع قلة آية مرفوعة وهجر بها ووجيم مفتوحين وراء قال في القاموس وهى بلدة كانت قرب المدينة اليها تنسب القلال أو تنسب الي هجر اليمن اه (٩٤) وقال ابن حجر وهجر قال ابن اسحق هى محلة بالمدينة يعمل فيها القلال وقال غيره هى التى

بالبحرين وبه جزم الازهرى وهو الحق وانما وقع التشبيه بها الكثرة استعمال العرب لها فى أشعارهم فى مشهورة عندهم قيل وكل قلة منها تحمل قرنين ونصفا يقرب الحجاز انتهى والا ذان جمع أذن وهى حاسة السمع والقبيلة بكسر الفاء بعدها ياء مثناة ولام مفتوحتان جمع قيل معروف ساهما ورؤية لبيض عظامه الدالة على عظم جسده والتشبيه فى الموضوعين بأعظم ما يعرف مناسبا للمتشبه تسريبا للافهام وقاعدة التشبيه نقصان ما يحكى هذا وفى هزمية ابن زكري

سدرة المنتهى انتهى عندها العلم وعلمه ليس فيه انتهاء قال فى الشرح وانما قيل لها سدرة المنتهى لان علم الملائكة ينتهى عندها لا يجاوزها ولم يجاوزها احد الارسلون الله صلى الله عليه وسلم وقيل لانه ينتهى اليها ما يهبط من فوقها ولا يصعد من تحتها من أمر الله وقيل لانه ينتهى اليها من

شهرها أو لصفه وادهنوا بود كها حتى صلحت أجسامهم واسمها العنبر وأخذ أبو عبيدة ضلعاً من أضلاعه فنصبه فرأى كعب تحته وقيل كان ما أشار اليه سعد فى غزاة فيها النبي صلى الله عليه وسلم وعليه فالمناسبة للترجمة ظاهرة وعلى الاول فالمناسبة ان ضيق عيش محبة يبدل على ضيق عيشه لانه عليه السلام لا يستأثر عنهم بشئ ومن ثم اكتفى بحجر اب نمرى زاد جمع كثير منهم (وأصبحت) أى صارت (بنو أسد) وهم قبيلة معروفه (يعزرونى فى الدين) أى يؤخرونى بانى لأحسن الصلاة مع سبقتى فى الاسلام ودوام ملازمتى له عليه السلام وصبرى على تحمل المشاق العظيمة فى نصرة خير الانام فمن هانت عليه روحه فى سرادة الله واعلاء كلمة الله ولقى فى محبة الله وطاعته ما لا نفوم له الجبال الراسيات كيف يساوم بتضييع الصلاة التى هى أمهات العبادات وأفضل الطامات ومحل المناجاة ومعدن المصافاة فتقوله يعزرونى من التعزير بمعنى التأديب وفى نسخة بحذف نون الرفع وفى أخرى تعزرونى وفى أخرى على الدين وفى رواية البخارى تعزرونى على الاسلام قال الطيبى عبر عن الصلاة بالاسلام ايذاناً بانها عماد الدين ورأس الاسلام وكانوا وشوا به حين كان أميراً بالبصرة الى عمر فقالوا لا يحسن يصلى حسداً أو جهلاً بما تدبر الصحابة وعظيم ايمانهم (لقد خبت) أى حرمت من الخير وخسرت (اذن) أى ان كنت محتاجاً لتأديبهم وتعليمهم (وضل) أى ضاع وبطل (عمل) وفى رواية للبخارى سعي كما فى قوله تعالى الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وانظر تمام قصته ودماثة على من شهد فيه بزور واستجابة دعائه فى صحيح البخارى وفى الحديث انه يجوز للانسان ذكر ما ثمره فى الاسلام اذا احتاج الى ذلك اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ علم يقول المصنف (حدثنا محمد بن بشار نا صفوان بن عيسى نا عمرو بن عيسى أبو نعامه) بفتح النون (المدوى) بفتحين (قال سمعت خالد بن عمير وشويسا) كلاهما مصنف (أبا الرقاد) قال بعث عمر بن الخطاب عتبة ابن غزوان (صحابى جليل مهاجرى بدرى أول من نزل بالبصرة واختطها) وقال (أى عمر) انطلق أنت ومن معك) أى من العسكر (حتى اذا كنتم باقضى أرض العرب) أى أبداها (وأذنى) أى اقرب (أرض المعجم) أى فانزلوا فان ذلك غاية سيركم وقصد بذلك عمران يرا بطوا بذلك الشعر ليضبطوا تلك الجهة من المدوى (فأقبلوا) أى توجهوا (حتى اذا كانوا بالبريد) موضع بالبصرة وهو فى الاصل موضع يحبس فيه الابل والغنم أو يجمع فيه الرطب حتى يجف (وجردوا هذا الكدان) بالذال المعجمة كحسان حجارة رخوة بيض كانهامدر والبصرة أيضاً حجارة رخوة مائلة الى البياض (فقالوا) أى قال بعضهم لبعض (ما هذه) أى ما اسمها (هذه البصرة) ان كان على حذف أداة الاستفهام فلا يحتاج الى تقدير والا كان من باب حذف القول أى قالوا هذه البصرة كفاي نسخة وكان بناء ابن غزوان للبصرة فى آخر خلافة عمر سنة سبع عشرة سنة وسكنها الناس سنة ثمان عشرة قيل ولم يعبد بارضها صنم ويقال لها قبة الاسلام وخزانة العرب والبصرتان الكوفة والبصرة (فساروا) أى فتعدوا عنها وساروا (حتى اذا بلغوا حيا) أى قبالة (الجسر) هو ما بينى على الماء كالقنطرة (الصغير فقالوا) أى قال بعضهم لبعض (هنا أمرتم)

مات على سنة النبي صلى الله عليه وسلم وهم المؤمنون حقاً والمنتهى اسم مكان أو مصدر مبهى بمعنى الانتهاء أى

وعلى الاول جرى فى النظم قال فى العلم خلف عن المضاف اليه أى انتهى عندها علم الخلائق وعلمه أى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس فيه انتهاء أى ليس فى متعلقه الذى هو المعلوم أو العلم بمعنى المعلوم وهذا على ما ذكره السيوطى فى الخصائص الكبرى من انه صلى الله عليه وسلم أوفى علم كل شئ حتى الخمس التى هى علم الساعة وما معها وكذا علم الروح ولكنه أمر بكنتم ذلك وما ظنك بعلم من علم اللوح والقلم كفاي البردة وأما هس العلم الحادث فهو مخلوق مثناه اه (السابع) فى رواية البخارى ثم عرج بنى حتى ظهرت بمستوى أسمع فيه صريف الاقلام

المستوى المصعد وهو محل عال يعلم الله حقيقته وصرىف الاقلام يفتح الصاد الممهلة تصويها حالة الكتابة والمراد ما كتبه الملائكة من أفضية الله تعالى وظاهر الاخبار ان اللوح المحفوظ فرغ من كتابته وجف القلم بما فيه من قبل خلق السموات والارض وانما هذه الكتابة في صحف الملائكة كالتفريع المنتسخة من الاصل وفيها الاثبات والحجوع على ما ذكر في الاثر قال ابن سبع في شفاء الصدور وفي حديث ابن عباس قال مولانا علي كرم الله وجهه سلوني قبل أن تفقدوني عن علم لا يعلمه جبريل ولا (٩٥) ميكائيل فقام اليه رجل وقال ما هو

قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرالى أبى بكر وعمر وعثمان والى فيما خير به فيسه من العلوم فاعلمنى قال كشت نورا في وجهه ابراهيم ودره في ظهره فلما عارضه جبريل وهو في كفة المنجنيق قال هل لك من حاجة قال أما اليك فلا فإفاد اليه ثانية ومعه ميكائيل فقال لا حاجة لي اليك فإفاد اليه الثانية فقال هل لك من حاجة الى ربك فقال له من شأن الخليل أن لا يعارض خليله قال النبي صلى الله عليه وسلم فألفقني الله أن قلت لئن بعثنى الله نبيا واصطفاني بالرسالة لأجازين جبريل على فعله بأبي ابراهيم فلما كانت ليلة الأسراء كان جبريل السعير بي الى ربى الى أن انتهى الى مقام فقام عنده فقلت يا جبريل في مثل هذا المقام يترك الخليل خليله فقال ان تجاوزته احتزقت بالنور فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل هل لك من حاجة الى ربك فقال

أى بالنزول والاقامة حفظ الارض فارس عن خروج الهند من الجزائر الى قتال العرب عليها قاله المناوى (فتزواؤذ كروا) عبر بضمير الجمع عن المثني وفي نسخة فذ كرا أى خالد وشويس وفي نسخة فذ كرا أى كل من الراويين أو محمد بن بشار أو صفوان أو أبو نعامة (الحديث بطوله) لم يستكمله لانه أراد سرعة الوصول الى مقصوده من كلام عتبة مما يدل على ضيق عيش رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وانظره في كتاب الزهد والرفائق من صحيح مسلم وانظر الاكتفاء للكلاعى (قال) أى كل من الراويين وفي نسخة فقالا (فقال عتبة بن غزوان لقد رأيتنى) أى أبصرت هسى (وانى لسابع سبعة) أى فى الاسلام (مع رسول الله صلى الله عليه وسلم) لانه أسلم بعد ستة نفر فهو واحد من سبعة (مالنا طعام الا ورق الشجر) بالرفع على البدلية (حتى تفرحت) أى تجرحت (أشد اقنا) جوانب القم أى صار فيها جراح من خشونة الورق الذى نأكله وحرارته (قال فالتقطت برده) أى عثرت عليها من غير قصد وهى شملة مخططة وقيل كساء أسود مربع فيه خطوط صفر يلبسه الاعراب (قسمتها) بتخفيف السين وبجوز تشديدها (بينى وبين سعد) ابن أبى وقاص فى مسلم قسمتها بينى وبين سعد ابن مالك فآزرت بنصفها وآزرسعد بن نصفها وفى نسخة وبين سبعة وهى تصحيف وتقتضى أنه كان تامنا وهو خلاف ما تقدم من انه كان سابعا وان أمكن ان يكون المراد وبين بقية السبعة (فاسمان من أولئك السبعة أحدا) وهو أمر مصر من الامصار) جزاء لهم فى هذه الدار وأعظم بحزائمهم فى دار القرار وفيه اشارة الى أنهم لصبرهم فى طاعة الله وصدقهم فى نصرته دينه نصرهم الله تعالى على أعدائهم ومكنتهم من رقابهم وأمواهم وبلادهم وصاروا أئمة أمراء معدان كانوا ضعفاء فقراء وقيل تخرجوا لمن كان يحدتهم بذلك على الجهاد وان به ارتفعت مراتب الصحابة وعلت مقاديرهم واستخلفهم الله فى الارض وعزوا وعز بهم الدين والله العزة ورسوله وللمؤمنين (وستتجر بون الامراء بعدنا) أى فانهم لعدم رياضتهم وقلة مجاهداتهم باقون على أصل طباعهم الجبولة على الاخلاق القبيحة فلا تحصل لهم الاستقامة مع الحق ولا مع الخلق بخلاف الصحابة رضى الله تعالى عنهم فلعمري انهم ومعرفة فهم الكاملة التى حصلت لهم من النور الحمدي وما سبق لهم من الرياضات وأنواع المجاهدات لا يقاس بهم أحد فى العدالة والديانة والاعراض عن الدنيا الدينية والاعراض النفسانية فعن الله تعالى بجمعهم وأمانا على محبتهم أمين ور بما أشعر قوله وستتجر بون الخاطبين لم يقدر واقدره ولم يرفوا شدة وقوفه مع الحق حتى اضطروه الى ذكر بعض ما آثره فى الاسلام كما وقع للسيد سعد بن أبى وقاص والله تعالى أعلم بما كان منهم وما قالوه فيه ويحتمل انهم لم يصدر منهم شىء فى جانبه وانما أراد ان ينههم على أنهم معه فى نعمة عظيمة لا يجردونها مع غيره من الولاة بعده * قال المصنف (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن نا روح بن أسلم أبو حاتم البصرى نا حماد بن سلمة نا ثابت عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أخفت فى الله) ماض مجهول من أخاف بمعنى خوف (وما يخاف) أى والحالة انه لا يخاف (أحد) أى غيرى لو حدثه صلى الله عليه وسلم فى اجتهاد اظهار الدين (ولقد أوديت فى الله) أى فى دينه (وما يؤذى أحد) ان لم يكن معه حينئذ أحد يؤذى فى

يا محمد سل الله أن أبسط جناحى على الصراط لا امتك حتى يجوز واعلى قال النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان اللقاء ذهلت عن حاجة جبريل فقال الله تعالى ابن حاجة جبريل فقلت اللهم لك أعلم فقال يا محمد قد أجبتك فيما سألت ولكن فبين أحبك ومحبتك (١) انتهى ولا ين رشيد

(١) مقتضى كلام سيدى محمد الزرقانى فى شرح المواهب انه بسكون الحاء اسم جمع صاحب معطوف على ضمير الخطاب اه من خط المؤلف بواسطة

بأقدامه في حضرة القدس قدس في رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث المتقدم ثم زج في في النور زجا فرقى لي سبعون ألف حجاب ليس فيها حجاب يشبه حجابوا تقطع عنى حس كل ملك وانسى فاذا النداء من العلى الاعلى ادن يا احمد ادن يا محمد ليدن الحبيب فادنانى ربى حتى كنت كما قال تعالى ثم نادى فنادى فكان قاب قوسين (٩٦) اودنى وأورثى علم الاولين والاخرين وعلمنى علوما شتى فعلم أخذ على كتابه اذ

الله وذلك انه صلى الله عليه وسلم لما بعثه الله تعالى والارض مملوءة بطوائف الكفار وصناديد الطغاة والعتاة قام يدعو الناس الى الله ويخرجهم عن اديانهم وحده ولا وزير له ولا اتباع الا انه كان يدعوهم اولاً افراداً واحاداً ولا يجهر بذلك في محافلهم وجماعاتهم فاسلم أبو بكر وخديجة وعلى وزبد بن حارثة ثم عثمان والزبير وعبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيد الله بدعاء أبى بكر الصديق ثم أبو عبيدة بن الجراح وعثمان بن مظعون وجماعة من الرجال والنساء حتى نزل قوله تعالى فاصدع بما تؤمر بعد ثلاث سنين من النبوة فخير بالحق بين أظهرهم فكان يطوف على الناس في منازلهم يقول يا أيها الناس ان الله يأمركم ان تبديوه ولا تشركوا به شيئاً ويميب اديانهم ويذم آهنتهم ويسفه أحلامهم ويشتت نظامهم فاجمعوا على خلافه وعداوته وكان أشدهم اذابة للتي صلى الله عليه وسلم المستهزؤن السبعة الى أن كفاه الله شرهم بمقتضى وعده الصادق في قوله انا كفيالك المستهزئين فاتوا كفاراً وكان صلى الله عليه وسلم مع ما كانوا عليه من الفساد والطغيان والعداوة وشدة السلاطة وقوة الشوكة ثابت القلب قوى العزم غير متخاذل ولا متزلزل ولا يخاف في الله لومة لائم وقد بسط أهل السير الكلام في أنواع اذابتهم فانظر ذلك هناك والسبعة الاسود بن أسد بن عبدالمزى والاسود بن عبيد بن عوف والوليد بن المغيرة والعاصي بن وائل السهمي والحارث بن قيس السهمي وعقبة بن أبي معيط ومن اذابته لعنه الله أنه وطى على رقية النبي صلى الله عليه وسلم وهو ساجد حتى كادت أن ترض قد فمه عنه أبو بكر وقال أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وأبو هب ومن أعظم المؤذنين ابوجهل وهو الذي وضع سلى جزور بين كتفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو ساجد خاف الكعبة فثبت المصطفى ساجداً حتى ألقته عنه فاطمة وهي جويرة وكان ذلك بحضور جمع من قريش فضحكوا حتى مال بعضهم على بعض فلما قضى صلاته قال اللهم عليك بقريش اللهم عليك بعمر بن هشام وهو ابوجهل وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وأممية بن خلف وعقبة بن أبي معيط وعمارة بن الوليد فقتلوا كلهم يوم بدر الا عمارة فانه مات بأرض الحبشة شرموتة متوحشاً مجنوناً ولما حاولت قريش قتله صلى الله عليه وسلم ونماطوا كل سبب يوصلهم الى ذلك وطلبوا من أبى طالب المرة بعد المرة أن يخلى بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجيبهم الى ذلك وخذلهم الله تعالى جعلوا يعدون من آمن به كبلال وحباب بن الارت وعامر بن فهيرة وياسر وزوجته سمية وولدهما عمار وغيرهم من المستضعفين فصبروا وقد أخرج الشيطان عن حباب قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد برده في ظل الكعبة ولقد أتيت من المشركين شدة شديدة فقلت يا رسول الله ألا تدعوا لله لنا فقعده وهو محرر وجهه فقال ان كان من قبلكم ليمشط أحدهم بامشاط الحديد مادون عظمه من لحم أو عصب وما بصره ذلك عن دينه ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشقى باثنين ما يصرفه ذلك عن دينه وليتمن الله هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف الا الله (ولقد أتت) أى مضت (على ثلاثون من بين ليلة ويوم) قال الطيبي تأكيد للشمول أى ثلاثون يوماً وليسلة متواترات لا يتنقص منها شيء قال في جمع الوسائل والظاهر من تمييز

علم انه لا يقدر على حمله أحد غيرى وعلم خيرى فيه وعلمنى القرآن فكان جبريل يذكرنى به وعلم أمرى بتبليغه الى العام والخاص من أمتى وفي رواية ثم دلى لي رفر ف أخضر يغلب ضوءه ضوء الشمس فالتع بصرى ووضعت على ذلك الرفر فتم احتملى حتى وصلت الى العرش فرأيت أمراً عظيماً لا تناله الا لسن ثم دلى لي قطرة من العرش فوقت على لساني فاذا ذاق الذائقون شيئاً قط أحلى منها فاباننى الله بها نبأ الاولين والاخرين ونور قلبي وغشى نور عرشه بصرى فلم أر شيئاً فجلت أرى بقلبي ولا أرى بمعنى ورأيت من خلقى ومن بين كتنى كما رأيت من اممى الحديث وهذه الحجب انما هى بالنسبة الى المخلوق والحق سبحانه ليس بمحجوب اذ المحجوب مقهور وهو القاهر فوق عباده والقرب والبعد بالنسبة الى المسافة مستحيلان عليه تعالى لاستحالة الجهة

الثلاثين

والتقرب منه والبعد معنويان لا غير فالقرب منه تعالى عبارة عن دوام حضوره

بالقلب بأن يكون مشاهد القرب به تعالى منه بالعلم والارادة والقدرة المشار اليه بقوله ونحن أقرب اليه من جبل الورد ونحن أقرب اليه منكم ويرحم الله ابن رشيد البغدادي اذ يقول في تزيانه تدانى فادناه الى العرش ربه * ونادى تقدم يا وحيد محبتي تلذذ بنا واسمع لذيتنا خطابتنا * وعينيك زه في عجائب قدرتي ترى العرش والكرسى والحجب قد بدت * لديك وأنوارى عليك تجلجت تأنس بنا هذا الوصال وذا اللقا * محب ومحبوب وساعة خلوة تقرب ولا تخج ع وأقبل ولا تخف * وسل تعطى عبدى أنت سيدى فوقى

تعاليت قدرا عندنا ومكانة * وذكره مرفوعاً فلا تنس نعمتي (التاسع) قال ابن حجر اختلف العلماء قديماً وحديثاً في أن نبينا صلى الله عليه وسلم رأى ربه بعين رأسه أو بعين قلبه فقط والذي صح عن ابن عباس في رواية أنه رأى بعين بصره وفي أخرى أنه رأى بقلبه ولا يخالف لأنه صح عنه كما رواه الطبراني أنه رأى مرتين واحدة بالعين واحدة بالقلب بمعنى أنه خلق فيه ادراكا كادراك البصر وليس المراد مجرد العلم لأنه حاصل له ولغيره وجاء عن أنس بإسناد قوي رأى محمداً به واطلاق الرؤية إنما ينصرف (٩٧) لرؤية العين وكان الحسن البصري رحمه الله يحلف أنه رأى

ربه وبذلك قال عروة وسائر أصحاب ابن عباس وجزم به كعب الاحبار والزهري ومعمروا آخرون وهو قول الاشعري وغالب أئباعه وسئل أحمد عن قول عائشة من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية بهم يدفع قولها قال بقول النبي صلى الله عليه وسلم رأيت ربي قول النبي صلى الله عليه وسلم أكرم وأما قوله تعالى لا تدركه الابصار فالمراد لا تحيط بحقيقة ذاته العلية (العاشرة) اختلف في معنى قوله تعالى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فقال الجمهور الضمير لجبريل أي دنا جبريل من النبي صلى الله عليه وسلم بعد استوائه بالافق الاعلى فتدلى على النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يمارأى من عظمة جبريل مارأى وهاله ذلك رده الله الى الصورة التي كان يعتاد النزول عليها وقرب من النبي صلى الله عليه وسلم قال ان القيم

الثلاثين بقوله من بين ليلة ويوم ان العدد نصف شهر لا شهر كامل (مالي) في نسخة ومالي بالواو أي والحال انه ليس لي (ولبلال طعام يأكله) أي على وجه الشبع (ذوكبد) أي حيوان وفيه إشارة الى قلبه (الاشيء) أي قليل جداً (بواريه) أي يستزه (ابط بلال) كني بالمواراة تحت لابط عن يسارته وعن عدم ما يجعل فيه ذلك السير من مندبل ونحوه قال في جمع الوسائل وعدم ما يجعل فيه ذلك السير محتتمل فقط لا متعين والله أعلم وهذا الحديث أخرجه المصنف في جامعه أيضاً وقال معنى هذا الحديث حين خرج النبي صلى الله عليه وسلم هارباً من مكة للطائف ومعه بلال إنما كان مع بلال من الطعام ما يحمله تحت ابطه اه ويحتمل ان هذا كان وقت الحصار في الشعب مع بني هاشم بل هذا هو الظاهر فان الذي كان مع النبي صلى الله عليه وسلم حين خرج الى الطائف على ما ذكره أهل السير هو زيد بن حارثة فقط لا بلال فالله أعلم والابط قال الجوهري بكسرة الهمزة وسكون الموحدة وكسرهما تحت الجناح يذكروا يؤنث والجمع أباط * قال المصنف (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن اناعفان بن مسلم نا ابان بن يزيد الطمار ناقتادة عن أنس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يجتمع عنده غداء) ففتح معجمة فمهمة وهو الذي يؤكل أول النهار (ولا عشاء) ففتح أوله ما يؤكل آخر النهار وسمى عشاء لان العادة أكله في أول الليل عند صلاة العشاء أو عند صلاة المغرب فانها تسمى عشاء أيضاً مجازاً وحديث اذا حضر العشاء والعشاء فابدأ بالعشاء ففتح العين يشمل الصلاتين لان المراد تفرغ القلب من الشغل بغير الصلاة ولذا يقال طعام مخلوط بالصلاة خير من صلاة مخلوطة بالطعام (من خبز ولحم) أي لا يجتمع في كل منهما خبز ولحم في حال من الاحوال (الاعلى ضفف) هذا ان كانت لازائدة للتأكيدي لم يجتمع عنده الغداء والعشاء معاً من خبز ولحم الاعلى ضفف ويحتمل ان لا تكون زائدة والمعنى لم يجتمع عنده غداء من خبز ولحم الاعلى ضفف ولا عشاء من خبز ولحم الاعلى ضفف والله أعلم (قال عبد الله) أي ابن عبد الرحمن شيخ المصنف (قال بعضهم) أي من الحديثين أو اللغويين (هو) أي الضفف (كثرة الايدي) هذا أحد معانيه في القاموس الضفف محر كما كثرة العيال أو التناول مع الناس أو كثرة الايدي على الطعام أو الضيق والشدة أو تكون الاكلة أكثر من الطعام انتهى فالعنى الاعلى حال نادر وهو تناوله مع جميع عياله وأهل بيته أو مع الناس كالاضياف أو مع كثرة الايدي لا وحده أو على حال الضيق والشدة لا على حال التنعم والرفاهية أو اذا لم يكن الطعام على قدر الاكلين والله أعلم ويروى شظف ويروى خفف قال ابن الاعرابي الثلاثة في معنى ضيق المعيشة وقلتها وغلظتها * قال المصنف (حدثنا عبد بن حميد نا محمد بن اسمعيل بن أبي فديك) بالتصغير (نا ابن ابي ذئب عن مسلم بن جندب عن نوفل بن اياس الهذلي قال كان عبد الرحمن بن عوف) هو أحد العشرة المبشرين رضي الله عنهم (لنا جليلسا وكان نعم الجليلس) أي الجالس هو (وانه) بكسر الهمزة (انقلب بنا) أي رجع معنا من السوق أو غيره فالباء بمعنى مع ويحتمل أن تكون للتعدية أي ردنا من الطريق (ذات يوم) أي يوماً من الايام (حتى اذا دخلنا بيته ودخل) أي اغتسله (فاغتسل ثم خرج واتينا) بصيغة المجهول من الاتيان (بصحفة فيها خبز ولحم) وهي انا

(١٣ - جسوس) جبريل هو الموصوف بما ذكر من أول السورة الى قوله ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى هكذا افسره النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح لعائشة وقال آخرون الضمير لله تعالى أي ما الرب سبحانه وتعالى من محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى والدنو والتدلى على هذا مجاز كما تقدم لان قرب الله تعالى من العبد ليس بالمسافة ولا انتقال والقرب المستفاد من التدلى أخص من القرب المستفاد من الدنو وبهذا يحسن العطف عليه ونقدم الدنو لتقديم اللام على الاخص والقاب مقدار المسافة أي كان جبريل من محمد عليهما السلام بالقرب بمقدار قوسين عربيين ومعناه من طرف العود الى طرفه الآخر وقيل من الوتر الى العود وقيل ليس القوس التي يرمى بها وإنما هو ذراع

تماس به المقادير ذكره الثعلبي وقال انه من لغة أهل الحجاز وتقدر الكلام فكان مقدرا مسافة قرب جبريل من محمد عليه السلام مثل قلاب قوسين قاله ابن جزى وتفسير القلاب بالقدر قال السيوطي في الديباج هو المراد في الآية عند جميع المفسرين اه ومنه حديث لقاب قوس أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما فيها قال ابن القيم وأولست للشك بل لتحقيق قدر المسافة وأنها لا تزيد على ذلك البتة كما قال تعالى الى مائة ألف أو يزيدون تحقيقا لهذا العدد (٩٨) وانهم لا يتقصون عن مائة ألف رجلا واحدا وقوله تعالى كالحجارة أو أشد قسوة والله

تعالى عالم بالاشياء على ما هي عليه لا تردد عنده ولكنه خاطبنا على ما جرت به عادة الخطاب وهذا أحسن والطف من جمل أو بمعنى بل أولئك بالنسبة الى الراي أو بمعنى الواو وقوله تعالى فأوحى الى عبده ما أوحى قال مولانا جعفر الصادق لما قرب الحبيب من الحبيب غاية القرب ناله غاية الهيبة فلاطفه الحق تعالى غاية الملاحظة وذلك قوله تعالى فأوحى الى عبده ما أوحى أى كان ما كان وجرى ما جرى وقال الحبيب للحبيب ما يقول الحبيب للحبيب ولاطفه ملاحظة الحبيب للحبيب خفي السروم يطلع عليه أحد ولم يعلم أحد ما أوحى الا الذى أوحى فقبل من جملة ما أوحى اليه لم نشرح لك صدرك ومن جملة ان الجنة حرام على الانبياء حتى يدخلها يا محمد وعلى الامم حتى تدخلها أمتك الى غير ذلك مما لا يدخل تحت الحصر وقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى

كالتقصمة (فلما وضعت) تلك الصحيفة (بكي عبد الرحمن فقلت له يا أبا محمد ما يبكيك قال هلك رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى مات نظير قوله تعالى فى حق يوسف حتى اذا هلك قلمن لبى بعث الله من بعد رسولا قال المناوى وفى استعمال هذا اللفظ فى موت الانبياء قزارة (ولم يشيع هو وأهل بيته) أى نساؤه وأولاده وأقاربه (من خبز الشعير) وكأنه كان فى الصحيفة ما يشيعهم فلما رأى ذلك تذكر بكي وقد تقدم فى أول حديث أبى الهيثم ما فى الصحيحين عن أبى هريرة أنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم يشيع من خبز الشعير أى فضلا عما هو افضل من خبز الشعير قال فى جمع الوسائل أى دائما أو فى بيته أو يومين متواليين كما جاء عن عائشة فلا يشكك بما مر من قصة أبى الهيثم وفى ذلك دليل على أن ضيق عبسه كان مستمرا فى حال حياته الى حين وفاته اه وقد تقدم أن من أسباب ذلك إثارة ذوى الحاجات وفى ذلك أيضا نثر بيعة أهله على الزهد فى الدنيا فكان يقف بهم على حد الضرورة لان دوام الشيع بما يطغى النفس ويوقع فى نسيان الله تعالى وأيضا فان الاكل أن يأخذ الانسان حظه من الشكر وحظه من الصبر لينال أجر الامرين ولهذا لما عرض عليه صلى الله عليه وسلم أن يجعل له بطحاء مكة ذبا قال لا يارب أشيع يوما وأجوع يوما فاذا جعت تضربت اليك وذكرك واذا شبعت شكرتك وحمدتك رواه المصنف (فلا أرانا آخرنا) بصيغة المجهول (لما هو خير لنا) لان اكل الاحوال وأسامها طيبة هو ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من ضيق العيش الى ان توفاه الله سبحانه وأما سعة العيش فما تحشى قاقبته ومن ثم كان عمر رضى الله عنه وغيره من الاكابر يخافون على من كان كذلك أن يكون ممن عجبت طبيباته فى الحياة الدنيا ولكثرة الخطر آثار الفقر على الغنى من غلب عليه حب السلامة كما قال القائل

وقائلة مالى اراك مجانيا * أمورا وفيها للتجارة مريح
فقلت لها مالى بربحك حاجة * فتحن اناس بالسلامة ترح

وأياها الخوف من التقصير فى الحقوق بالنسبة الى الغنى أكثر ولهذا قالوا ابتلينا بالضراء فصبرنا وابتلينا بالسراء فلم نصبره ويروى أن عمر بن الخطاب أرسل الى سعد بن عامر بألف دينار فبكى فقالت امرأته ما يبكيك هل بلغك شىء عن نعور الاسلام قال لا قالت هل بلغك عن أمير المؤمنين انه توفى قال لا قالت فبايكيك فبكى وقال أراد عمر أن يمجوا اسمى من ديوان الفقراء بألف دينار فقالت ما عليك تصدق بها فقال لها هاتى درعك الخلق فأخذه وشقه وجعله صررا ثم قام يصلى ويبكى فلما أصبح خرج فوقف على الطريق وجعل كلما مر رجل أعطاه صرة حتى لم يبق منها شىء وكان عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه من أغنياء الصحابة كعثمان بن عفان وطلحة القياض والزبير بن العوام وسعد بن الربيع وأنس بن مالك وغيرهم رضى الله عنهم ومن المعلوم ان الدنيا ليست مذمومة لذاتها بل لما يخشى من فتنها والفتنة لا يؤمن معها من الهلاك فن كملت انواره وتطهرت اسراره وكان من أهل التمكين والرسوخ فى مقام اليقين لم تأخذ الدنيا من قلبه ولم تحدش فى وجهه معرفته وقر به ولا يكون لها طيبها والدخول فى أسبابها شاغلا له عن ربه وليس من لازم الزهد قلة ذات اليد وضيق المعيشة

قال أبو محمد عبد الجليل القصرى أثنى الله عليه بحقيقة الاستقامة أى مامل الى النظر الى سواءه وما طغى أى ما جاوز

لان حد الادب فى نظره اه فلم يزل صلى الله عليه وسلم فى كمال أدبه مع الله تعالى وتكامل مرتبة عبوديته له حتى خرق حجب السموات والسبع الطباق وجاوز سدرة المنتهى ووصل الى محل من القرب سبق به الاولين والآخرين فانتصبت له هناك أقسام القرب انتصبا واوا تشعت عنه سحائب الحجب ظاهرا وباطنا حجابا حجابا وأقيم مقامه بعباده الانبياء والمرسلون فاذا كان فى المعاد أقيم مقامه من القرب يغبطه به الاولون والآخرين واستقام هناك على صراط مستقيم من كمال أدبه مع الله تعالى ما زاغ البصر وما طغى فأقامه فى هذا العالم على أقوم صراط الحق

والهدى وأسلم بكلامه القديم على ذلك في الذكرا الحكيم فقال يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم فاذا كان يوم المعاد أقامه على الصراط فسأل السلامة لا تباعه وأهل سنته حتى يجوزوا الى جنات النعيم وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ومن هنا أخذ الصوفية رضي الله عنهم في الوصول اشتراط الزهد في المتامات حتى يكون الله في القلب أعظم وأحب من كل شئ قال في الحكيم ما أرادت همه سالك أن تقف عندما كشف لها الاونادته هو اتف الحقيقة الذي (٩٩) تطلب أمامك ولا تيرجى ظواهر

المكونات الا ونادتك
حقائقها انما نحن فتنه فلا
تكفر وما أحسن قول
الشيخ أبي الحسن الششتري
رحمه الله في هذا المعنى
فلا تلتفت في السير غيرا
وكل ما
سوى الله غير فالتخذ كره
حصنا
وكل مقام لا تقم فيه انه
حجاب مجد السير واستنجد
العونا
ومهما نرى كل المراتب تجبلى
عليك فقل عنها فغن مثلها
حلتنا
وقل ليس لي في غير ذاتك
مطلب
فلا صورة تحبلى ولا طرفه
تحنى
(الحادى عشر) قال
مولا نار رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الحديث
الذى كور وفرض على في
كل يوم وليلة خمسين صلاة
فزلت حتى اتيت الى
موسى فقال ما فرض ربك
على أمتك قلت خمسين
صلاة في كل يوم وليلة قال
ارجع الى ربك فاسأله

لان الزهد ليس هو عدم المال بل عدم احتفال القلب بالدينا والاموال وان كانت في ملكه فقد يكون الزاهد من أغنى الناس وهو زاهد لانه غير محتفل بما في يده وبذله في طاعة الله تعالى يسر عليه من بذل الفلس على غيره وقد يكون الشديد الفقر غير زاهد بل في غاية الحرص لشدة رغبته في الدنيا وتعلق قلبه بها وامارة الزهد في الدنيا لمن كان غنيا عدم الاكثار والادخار والاحسان منها والا يتار وعلامة زهد الفقير وجدان الراحة منها عند فقدها كما قال الصديق رضي الله عنه في المنام لابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه والمعلوم من أخبار هؤلاء السادات رضي الله عنهم ومن سيرهم وأحوالهم ان دنياهم انما كانت زادا لا خرتهم فلم تشغلهم عن الموافقة ولم توقعهم في المخالفة فكانوا يأخذونها بالله ويصرفونها بالله وكانت يدهم فيها كيد غيرهم قد استوى عندهم التراب والتر لا يباليون باقبالها ولا بادبارها ولا لها في قلوبهم مزية كما قال تعالى وهو العالم بسرايرهم رجال لا يلهمهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وقد تصدق سيدنا عبد الرحمن بن عوف يوما بعير فيها سبع مائة بعير وردت عليه تحمل من كل شئ فتصدق بها بما عليها وأقباها وأحلاسها وأنه اعتق ثلاثين الفا وأوصى بخمسين ألف دينار وألف فرس في سبيل الله ولا مهات المؤمنين بمحبة يبعث بأربعمائة ألف ولين بقي من أهل بدر لكل رجل أربعمائة دينار وكانوا مائة فأخذوها وعثمان فبمن أخذوا كثر ما له رضي الله عنه ببركة دمائه صلى الله عليه وسلم له بالركة وكان يقول لورفت الحجر لرجوت أن أصيب تحتها ذهبا وللمات حفر الذهب من تركته بالفؤس وأخذت كل زوجة ثمانين ألفا وكن أربعمائة ألف وقيل بل صولحت احداهن لانه طلقها في مرضه على نيف وثمانين ألفا نعم من كان من أهل البداية فيخاف عليه ان تأخذ من قلبه وتقطع عنه عن الوصول الى ربه فكان التفلل منها أليق به وأقع لقلبه لان عند الفقير من فراغ القلب وقلة اشتغاله بالدينا ليس عند الغنى وقد ذلك يتضاعف ثواب عباداته فان حركات الجوارح ليست مقصودة لا عيانتها بل ليتأكد الانس بالمعبود في قلب صاحبها ولا شك ان آثارها للاس في القلب الفارغ أشد بكثير من آثارها في قلب مشغول ولهذا قال بعض السلف مثل من يعبد وهو في طلب الدنيا كمثل من يطبخ النار بالحلفاء وانظر قول صاحب الحكيم وورد الفاقات أعياد المر يدن ولم يقل أعياد العارفين لان أوقات العارفين كلها أعياد لا فرق عندهم بين فاقة وغنى وشدة ورخاء بخلاف أهل البداية ولذلك ابتلى الحق الصحابة بالفاقة في اجسادهم حتى اذا تكلمت أنوارهم وتطهرت أسرارهم واقتصدوا بصهوة التمكين والرسوخ في مقام اليقين بذلهم وأفاضها عليهم فتصرفوا فيها تصرف الخازن الامين فيما يليه وامثلوا قوله تعالى واقفوا انما جعلكم مستخلفين فيه فكانت الدنيا في أكتفهم لا في قلوبهم صبروا عنها حين فقدت وشكر الله عليها بالاتفاق في وجوه الخير حين وجدت وانما آثار النبي صلى الله عليه وسلم التقلل منها والاقتصاف على القدر الضروري من متاعها نزولا الى درجة الضعفاء ليتتدوا به في الترك اذا لو اقتصدوا به في الاخذ لهلكوا كما يفر الرجل القوى بين يدي أولاده من الحية لا لضعفه عن أخذها ولكن لعلمه بأنه لو أخذها لا أخذها أولاده اذا رآوها فهاكوا والسير يسير الضعفاء سيرة الانبياء عليهم الصلاة والسلام اذ هم في مقام الاقتداء والتشريع للكافة وعلى ذلك

التخفيف فان أمتك لا تطيق ذلك وانى قد بلوت بنى اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الى ربى فقلت أى ربى خفف عن أمتى فخط عنى خمسا فرجعت الى موسى قال ما فعلت فقلت قد خط عنى خمسا قال ان أمتك لا تطيق ذلك فارجع الى ربك فاسأله بالتخفيف لا متك قال فلم أزل ارجع بين ربى وبين موسى ويخط عنى خمسا حتى قال يا محمد هي خمس صلوات في كل يوم وليلة بكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة اختلف العلماء في توجيه فعل سيدنا موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام على أقوال قال بعض أهل الاشارات لما تمكنت نار الحبة من قلب موسى عليه السلام أضاءت له أنوار نور الطور فاسرع اليها ليقبس فاقبس فلما نودى في النادى اشتاق الى المنادى فكان يطوف في بنى اسرائيل

من يحملني رسالة الرزي ومراده ان تطول مناجاته مع الحبيب فلما صلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج رده في أمر الصلوات ليسعد برؤية حبيب الحبيب وقال آخر لما سأل موسى عليه السلام الرؤية ولم تحصل له البغية بقى الشوق بقلقه والامل بملئه فلما تحقق ان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم منح الرؤية وفتح له باب المزية أكثر السؤال ليسعد عن قدره كما قيل وأستنشق الأرواح من نحو أرضكم * لعل أراكم أو أرى من يراكم (١٠٠) وأنشد من لا قبوت عنكم عماكم * تجودون لي بالعطف منكم عماكم فاقم حياتي

ان حيث وان أمت

فيا حينذا ان مت عبدهواكم
وقال آخر لما جلس الحبيب
في مقام القرب ودارت
عليه كؤوس الحب ثم عاد
وهلال ما كذب القواد
ما رأى بين عينيه وسر
فأوحى الى عبده ما أوحى
ملا قلبه وأذنيه فلما اجتاز
بموسى عليه السلام قال
لسان حاله
يا وارد امن أهيل الحى يخبرنى
عن جبرئيل شنف الاسماع
بالخير

أيضا يحمل هروب من هرب منها من المشايخ الكاملين والأئمة الراسخين ولكل وجهة هو موليها وكلا وعد الله الحسنى وبهذا تعلم أن أغنياء الصحابة ليسوا بمخالفين لسيرته صلى الله عليه وسلم ولا خارجين عن سنته وطريقته لأن المقصود اصلاح القلوب لتتجرد لذكر عظام النبيوب والمخذوم ما يشغل عن الله تعالى والدنيا لذاتها غير محذورة ولا وجودها ولا عدمها قال في الاحياء ولذلك بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اصناف الخلق وفيهم التجار والمحترفون فلم يأمر بالتاجر وترك تجارته ولا المحترف بترك حرفته ولا أمر بالتارك لهما بالاشتغال بهما بل دعا الكل الى الله تعالى وأرشد دم الى أن فوزهم ونجاتهم في الصراف قلوبهم عن الدنيا الى الله عز وجل وعمدة الاشتغال بالله القلب اه والحاصل ان كمال الاستقامة الذي هو التزام العبودية لا يتحصر في عمل مخصوص وحالة معينة فند يكون بالعلزلة وقد يكون بالاجتماع وقد يوجد بالتجر يد وقد يوجد بالاسباب ويوضح لك هذا كل الوضوح كون عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان رضى الله عنهما معدودين من العشرة الذين هم أفضل الصحابة على الاطلاق وكون كثير من فقراء الصحابة كاهل الصفة رضى الله عن جميعهم ليسوا من العشرة والله أعلم وبه التوفيق

باب ماجاء في خرف رسول الله صلى الله عليه وسلم

هذا رجوع للكلام على بقية أبواب لباسه صلى الله عليه وسلم أى بيان ماجاء في صفته ولونه ومسحه عليه وهو ما صنع على هيئة الدم سائر محل الفرض من جلد قال المصنف (حدثنا هناد بن السرى ناو كيع عن دهم) بفتح الدال المهملة وسكون اللام وفتح الهاء (ابن صالح) أخرج حديثه أبو داود وابن ماجه والبخارى في جزء القراءة (عن حمير) بضم المهملة مصغرا أخرج حديثه أبو داود والترمذى وابن ماجه (ابن عبد الله بن برودة) هذا هو الصواب خلاف ما يوجد في بعض النسخ عن أبى برودة (عن أبيه ان النجاشى) بفتح النون ويكسر وتخفيف الهم وكسر الشين المعجمة وتخفيف الياء وتشديد أو ما تشديد الجيم نقطاً كذا حقه العسقلانى فقول ابن حجر كسر النون أفصح غير صحيح وهو انب ملوك الحبشة كتبت للمين وكسرى للفرس وقبصر للروم والشام وهرقل للشام فحسب وفعرون للقبط واليزيد لمصر وخاقان للترك وهذه القاب جاهلية واسم النجاشى أحمة بالصاد والسين تصحيف أرسل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر وبن أمية الضمرى وكتب اليه يدعو الى الاسلام فاسلم سنة ست وقال فيه رجل صالح ومات سنة تسع من الهجرة عند الاكثر على ما صرح به العسقلانى وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بعوته في يوم موته وصلوا معه عليه وكبروا بهما وكتب له صلى الله عليه وسلم كتابا ثانيا ليروجهام حبيبة وسيأتى جوابه له وروى ابو داود عن عائشة رضى الله عنها كنا نتحدث انه لا يزال يرى على قعر النجاشى لمسامات ووراما النجاشى الذى بعده فقد كتب له صلى الله عليه وسلم يدعو للاسلام فلم يعرف له اسم ولا اسلام (اهدى للنبي صلى الله عليه وسلم) وفي نسخة الى النبي يقال اهدت له واليه بمعنى (خفين اسودين ساذجين) بفتح الدال المعجمة أى غير منه وشين أو لاشية فهما تخالف لونهما ولا يشمر

ناشدك الله يا روى حديثهم
حدث فقد ناب سمى
اليوم عن بصرى
فاجاب لسان حال نبينا صلى
الله عليه وسلم
ولقد خلوت مع الحبيب
وبنتنا
سرا رقى من النسب اذا سرى
وأباح طرفى نظرة أملتها
ورجمت من فيض الجمال
كأرى
ثم ان هذه المراجعة من النبي
صلى الله عليه وسلم لربه في
شأن التخفيف هى من جملة
ما كان عليه صلى الله عليه

وسلم من الاهتمام بامته والاعتناء بشأنهم والحرص على الخير لهم ما أمكنه صلى الله عليه وسلم وقد ذكر ابن مرزوق في شرح البردة فهما انه صلى الله عليه وسلم لما كان من ربه قاب قوسين قال اللهم انك عذبت الائم بعضهم بالحجارة وبعضهم بالحسف وبعضهم بالمسح فأت فاعل بامتى قال أنزل عليهم الرحمة وأبدل سيئاتهم حسنات ومن دعانى منهم لبيتته ومن سألنى أعطيته ومن توكل على كفيته وفي الدنيا أسترعى العصاة وفي الآخرة أشفعك فيهم ولولا ان المحب يحب معاينة حبيبه لما حاسبت أمتك ولما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تصراف قال يارب لكل قادم من سفره تحفة فما تحفة أمتى فقال الله تعالى أناهم ما عاشوا وأناهم اذا ماتوا وأناهم في القبور وأناهم في النشور قال الشيخ أبو

محمد بن أبي حمزة أكثر النبي صلى الله عليه وسلم من الدعاء لامته في هذا الموضوع لما جلبه الله عليه من الشفقة والرحمة وقد ذكر بعض العلماء ان الله تعالى نادى قبل ان يخلق الخلق بالنبي عام فقال يا أمة محمد أرحمك قبل ان تسترحمني واغفر لك قبل ان تستغفر وني وأعطيك قبل ان تسألوني أهول اجل هذه المراجعة قال صلى الله عليه وسلم ويجعل قرعة عيني في الصلاة وقال أرحنابها يا بلال كان يتذكر بها تلك المراجعات الجليلة وسر كون الاسقاط بنحو خمس لتكون المراجعات مع الاصل عشر مرات (١٠١) اشارة الى أن الله تعالى كان يكرم حبيبه

في كل مرة تكرامة ويهدي له في كل محبة هدية ففي عشر هدايا قال في المرة الاخيرة لكل صلاة عشر فكانت الحسنة بعشر أمثالها من بركتته وعزته عند ربه تعالى ولم يعطه ذلك في أول مرة لمحبوبته عنده أظهر ذلك في احواله الى المراجعات والاهداء في كل واحدة منها وفيه اشارة الى ان مراد الله تعالى من عبادة المخصوصين ان لا يزول اليه اضطرابهم ولا يكون مع غيره قرارهم فلا يقضى لهم جميع ما آربهم دفعة لحبته وقوفهم ببابه ودوام التجارهم لجنابه وتذكر قوله تعالى يا جبريل أخر حاجة عبدى فاني أحب ان أسمع صوته ولذا لم يجعل لهم نعمهم في الدنيا وأخر ذلك الى ملاقاته ليديم سؤالهم ويتقرر عندهم ان النعم انما يكمل برؤيته وفيه اشارة الى أن الله يحب من عبده الاحلاح وأنه تعالى لا يتبرم بالاحلاح الملحين وهنأسر آخر بديع وهو أنه تعالى في كل

فيهما كما في قوله تملين جرداوين (فلبسهما) أي على الطهارة ثم يحمّل أن تكون الفاء مجرد التفرغ ويحمّل أن تكون للتعقيب أي لبسهما عصب وصورهما اليه فيكون ذلك اظهار الكون الهدية في حيز القبول وانها وقعت الموقع ووصلت وقت الحاجة اليها و اشارة الى تواصل المحبة بينه وبين المهدي لكن قال ابن العربي ونقله عنه الزين المراقى وأقره المناوي ان هذه الهدية كانت قبل اسلامه وعليه فيكون ذلك تأليفه ودعاء للاسلام من وجه لطيف (تم توضأ) أي بعدما أحدث (ومسح عليهما) أي بعد كمال وضوئه كادت عليه الروايات الصحيحة قال ابن حجر وفيه ان الاصل في الاشياء المحمولة الطهارة وجواز مسح الخفين وهو اجماع من يعتد به وما ورد عن بعض الائمة مما يخالف ذلك مؤول وقد روى المسح عليهما نحو ثمانين صحابيا ومن ثم قال بعض الائمة ان أحاديثه متواترة وأخشى أن يكون اسكاره كفر انتهى وقال الشيخ زروق في شرح الرسالة قال ابن القصار انكار المسح على الخفين فسق وقال ابن حبيب لا ينكره الاخذول ونقل ابن دقيق العيد عن بعض الصحابة انه قال قد علمنا انه عليه السلام مسح عليهما غير اننا لا ندرى قبل نزول المائدة أو بعدها اه وقد أخرج ابن حبان من طريق الهيثم بن عدي عن دهم بهذا الاستنادان النجاشي كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اني قد زوجتك امرأة من قومك وهي على دينك أم حبيبة بنت أبي سفيان وأهديتك هدية جامعة قبص وسراويل وعطاف وخفين ساذجين فتوضأ النبي صلى الله عليه وسلم ومسح عليهما قال سليمان بن داود رواية عن الهيثم قلت للهيم ما للعطاف قال الطيلسان * قال المصنف (حدثنا قتيبة بن سعيد نا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة عن الحسن بن عياش) أخرج حديثه مسلم والترمذي والنسائي (عن أبي اسحق عن الشعبي قال) أي الشعبي (قال المغيرة بن شعبة أهدى دحية) بفتح الدال وكسر ها بن خليفة الكلبى صحابي جليل ذو جمال بارع حتى كان جبريل ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم في صورته كثيرا وتقدم ترجمته وأخر الباب الاول (للنبي صلى الله عليه وسلم خفين فلبسهما) * قال المصنف (وقال اسرايل) ان كان من قبل نفسه وهو الظاهر فهو معلق لأنه لم يدركه وان كان من قبل شيخه قتيبة فلا يكون معلقا قاله ابن حجر ويحمّل أن يكون مقولا ليحيى فيكون عطفا بحسب المعنى على قوله عن الحسن بن عياش (عن جابر) أي الجعفي (عن عامر) هو الشعبي المذكور قبل (وجبة) بالنصب عطفا على خفين وفي رواية جبة من الشام والحاصل ان يحيى روى قصة اهداء الخمين فقط عن الحسن بن أبي اسحق عن الشعبي عن المغيرة وروى قصة اهداء الخمين مع الجبة عن اسرايل عن جابر عن الشعبي عن المغيرة واما على احوال أن يكون تعليقا من الترمذي فيحتمل أن يكون قوله عن المغيرة مراد اوله بذكره لظهوره ويؤيده قوله وجبة بطريق العطف تأمل ويحتمل التعليق والارسال قاله في جمع الوسائل (فلبسهما) أي الخمين والجبة (حتى نخرقا) أي تقطعا ولعل هذه الجبة نوع تقاس من البردي يستعمله بعض المعجم ويحتمل ان ضمير لبسهما للخمين فقط ويقويه قوله (لا يدري النبي صلى الله عليه وسلم أد ك) أي تذكية شرعية (هما) فاعل ذكي سد مسد الخبر مثل أقائم الزيدان ولا يحمّل أن يكون مبتدأ وذكي خبره لأنه

رجوع كان يكثر العطاء ويعظم الهدية ويضاعف الفضل لحبيبه صلى الله عليه وسلم ولم يجعل العطاء على حد سواء في مراتب الرجوع بل في المرة الثانية أكثر من المرة الاولى وفي الثالثة أكثر من الثانية وهكذا في اظهار شرفه صلى الله عليه وسلم والاعلام بحبوبيته وبيانه أنه أسقط في المرة الاولى خمساً وأثبت نوابها فيقسم على خمسة وأربعين نخرج تسع لكل واحد فالحسنة بمثلها وتسع الحسنة وفي الثانية أسقط خمسة أخرى وأثبت نوابها فيقسم نواب العشرة على الاربعين فالحسنة بمثلها وربع وفي الثالثة أسقط خمسة أخرى وأثبت نوابها فيقسم نواب عشرة على خمسة وثلاثين يتوافقان بالخمس الخمسة عشر ثلاثة وخمس الحسنة والثلاثين سبعة فيقسم الوفق على الوفق يخرج ثلاثة أسباع

أو نصف الأنصف سبع فالحسنة حينئذ بثلاثين أو نصف السبع وفي الرابعة أسقط خمسة وأثبت ثوابها فيقسم عشرون على ثلاثين يخرج ثلثان فالحسنة بثلاثين وثلثي المثل وفي الخامسة أسقط خمسة وأثبت ثوابها فيقسم ثواب خمسة وعشرين على خمسة وعشرين فالحسنة بثلاثين وفي السادسة أسقط خمسة وأثبت ثوابها فيقسم ثواب خمسة وثلاثين على (١٠٢) خمسة عشر فالحسنة بثلاثة أمثالها وثلث المثل وفي الثامنة أسقط خمسة وأثبت ثوابها فيقسم

ثواب أربعين على عشرة فالحسنة بخمسة أمثالها وفي التاسعة أسقط خمسة وأثبت ثوابها فيقسم ثواب خمسة وأربعين على خمسة فالحسنة بعشرة أمثالها فانظر واعتبر هذه المنزلة العظيمة لسيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم فاعطى هذا الفضل العظيم لكل مصل من أمته التي لا يعلم عددها إلا الله تعالى ثم إنه زاده وأفاض عليه العطاء فطرده هذا

التضعيف في جميع الحسنات ولم يخصه بالصلوات ورتب كتابه الحسنة على مجرد الاهتمام قبل العمل ولم يقابل بين الحسنات والسيئات في التضعيف بعد العمل ولا في الاهتمام قبل العمل بكرامة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عند الله تعالى ومكاته عنده والحمد لله الذي جعلنا من أمته ثم الله لنا ذلك بالعفو والمافية بمنه آمين ونذكر هنا قوله صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها

وان كان على وزن فعيل لكنه بمعنى مفعول فلا يصح أن يكون خيرا عن المتني بخلاف نحو والملائكة بعد ذلك ظهير (أم لا) وفي رواية أبي الشيخ أم ميتة أي لا يدري هل كان الخلفان من جلد المذكاة أم من جلد الميتة المدبوغ أو غير المدبوغ وفيه دليل على أن الأصل في الأشياء المحبولة الطهارة ثم نفي الصحاحي درايته صلى الله عليه وسلم أما التصريح به بذلك ولأنه أخذ ذلك من قرينة عدم سؤاله وتفحصه (قال أبو عيسى) أي المصنف (وأبو اسحق هذا) أي الذي سبق ذكره (هو أبو اسحق الشيباني) أي دون السيبعي كما هو به كون إسرائيل الراوي من ولده (واسمه سليمان) وروى الطبراني في الأوسط والكبير والبيهقي في الدعوات بإسناد صحيح عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد الحاجة أبعد فذهب يوما فقع تحت شجرة فترع خفيه قال ولبس إحداهما فجاء طائر فأخذ الخنف فلق به في السماء فانسلت منه أسود سأل فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذه كرامة أكرمني الله بها ثم قال اللهم اني أعوذ بك من شر من يمشی على بطنه ومن شر من يمشی على رجلين ومن شر من يمشی على أربع وفي رواية فجاء غراب فاحتمل الآخر فرمى به فخرجت منه حية فقال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يلبس خفيه حتى ينفضهما

باب ما جاء في نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم

أي في بيان صفتها وكيفية لبسها وترعاها والنعل قد تحبى بمصدر أو قد تحبى باسم وهي هنا تحتل المعنيين والثاني هو الأظهر وتطلق على كل ما يقي القدم وهي مؤنثة كما في المحكم قال ابن العربي والنعل لباس الأنبياء وإنما اتخذ الناس غيره لما في أرضهم من الطين اه وإله أخذته من قوله تعالى اخلع نعليك مع ما ثبت من أن النبي صلى الله عليه وسلم لبس النعال بل كان ذلك هو العال من حاله صلى الله عليه وسلم وبما مشى حافيا بلا نعل تواضعا لله عز وجل وطلبا للثواب لاسيما في عيادة المرضى قال العراقي

يمشي بلا نعل ولا خف إلى * عيادة المريض حوله الملا

وفي حديث جابر عند مسلم رفعه استكثر وأمن النعال فان الرجل لا يزال راكبا ما نعل وكان عبد الله بن مسعود رضى الله عنه صاحب النعالين والوسادة والسواك والطهور وكان يلبسه عليه اذا قام واذا جلس جعلهما في ذراعيه حتى يقوم (حدثنا محمد بن بشرنا أبو داود) أي الطيالسي كما في نسخة (ناهمام عن قتادة قال قلت لانس بن مالك كيف كان نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي الها قبلا أن أم لا وكان القياس كانت لاها كما تقدم مؤنثة قال ابن حجر إلا أنه لما كان تأنيها غير حقيقي ساع تذ كبرها أو باعتبار تأويلها باللبوس (قال) أي أنس كان (لهما) أي لكل واحدة منهما (قبلا أن) وفي رواية للبخاري كان لها قبلا أن بالافراد وقد اختلفوا في القبال فقيل هو الشسع وهو الزمام الذي يخرج من بين الأصابع ويربط في الشراك الذي يكون على ظهر القدم فكان صلى الله عليه وسلم يضع أحدهما بين إصبعه ورجله والتي تلبسها ويضع الآخر بين الوسطى والتي تلبسها وقيل القبال هو الزمام الذي يمد فيه الشسع الذي يكون بين أصبعي الرجل انتهى فيكون على هذا القبال هو الشراك وظاهر الحديث الثاني تغايرهما * قال المصنف (حدثنا أبو بكر بن محمد

إلى يوم القيامة الحديث واسلك به مسلك تضعيف بيوت الشطرنج المذكور عند أهل الحساب تطلع على أعجب العجائب ولذا قيل والمرء في ميزانه أتباعه * فاقدّر بذأ قدر النبي محمد وانظر قوله تعالى يا محمد ليك وسعديك هي خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشرة فتلك خمسون صلاة وفي هذا من اللطف والرفق منه تعالى بعباده المؤمنين ما لا يخفى قال في الحكم علم وجود الضمف منك فقلل أعدادها وعلم احتياجك إلى فضله فكثير أمداها وفي ضمن ضعف العبد ثبوت تقصيره وقصوره عن التوفية بحق الربوبية وعدم اتيانه بمتضى العبودية وعامله تعالى على مقتضى ضعفه فقلل الأعداد وذلك بعد التكرير إدخال الفرح والسرور على النبي صلى الله عليه وسلم

وقبول شفاعته وخصوصية أمته لاجله واظهاره للفضل والكرم والرحمة والطف وفي ضمن احتياج العبد الى الفضل وتكثير الامداد التنبيه على ان اعطاه ليس على قدر اعماله ولا بحسبها فليكن اعتماده اذن على فضل مولاه لا علمها ويرفع نظره عن طلب العوض عنها وليشكر مولاه على هدايته لها واستعماله فيها اعمالها فكل ميسر لما خلق له كفى العاملين جزاء على طاعته ان رضيم له أهلا ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكناكم من أحد أبدا واعلم ان هذه العشر هي الاصول التي يدور عليها التضعيف في (١٠٣) مقاماته لا على الاصل الاول الذي

هو الحسنة الواحدة فنقول اذا كانت صلاة الشخص في جماعة بخمس وعشرين درجة ضربت في عشر فتكون الصلاة في جماعة بمائتين وخمسين كما صرح به الائمة واذا كانت الصلاة في بيت المقدس فذا بخمسمائة صلاة ضربت في عشر فهي بخمسة آلاف صلاة ثم تضعف في الجماعة واذا كانت الصلاة في مسجد المدينة ألفت صلاة كانت مضروبة في عشرة بعشرة آلاف ثم تضعف في الجماعة وادقلنا بقول الشافعي ان الصلاة في مسجد مكة بمائة ألف صلاة كانت مضروبة في عشرة ثم تضعف في الجماعة اه ملخصا من شرح شيخ شيوخنا ابن زكري رحمه الله لمعز بنه (الثاني عشر) قال النووي الجمهور على تفضيل السماء على الارض أي ما عدا ما ضم الاعضاء الشريفة اه وهذا وان قال الجمهور غير منصور وقد ذكر بعض أهل العلم ان الارض

ابن العلاء ما وكيع عن سفيان) أي الثوري لا ابن عيينة لا نعلم برو عن خالد الحذاء خلافا لمن وهم من الشراح قاله في جمع الوسائل (عن خالد الحذاء) ففتح الهملة وتشديد المعجمة وهو الذي يقدر النمل ويقطعها قبل وانما قيل له الحذاء لجلوسه في سوق الحذاءين لانه كان حذاء أخرجه حديثه الستة وقد عيب بدخوله في عمل السلطان (عن عبد الله بن الحرث) أي ابن نوفل الهاشمي التابعي الجليل له رواية ولا يبه وجده محبة أجمعوا على توثيقه وأخرج حديثه الستة (عن ابن عباس قال كان لنعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلان مثنى) بضم ميم ففتح مثله فتون مشددة اسم مفعول من الثانية وهي جعل الشيء اثنين وفي نسخة صحيحة بفتح ميم فسكون فكسر وتحتية مشددة كرمي اسم مفعول من الثني في القاموس يقال ثني الشيء كسعى رده مضه على بعض أي أن جعل فلق على فلق قال في جمع الوسائل والاظهر ان الشيثين في الثانية لا بد من انفصالهما بخلا فهما في الثني فانه يلاحظ اتصالهما كما يفهم من عبارة القاموس المتقدمة فيحصل التباين بينهما فلا يصح اطلاقهما معا على محل واحد (شرا كهما) بالرفع نائب الفاعل وهو بكسر الشين المعجمة أحد سبور التمسك التي تكون على وجهها على ما في النهاية يقال المصنف (حدثنا أحمد بن منيع) أخرجه حديثه الستة (أبو أحمد الزبير) أخرجه حديثه الستة (نا عيسى بن طهمان) ففتح فسكون أخرجه حديثه البخاري والنسائي (قال أخرجه الينا أنس بن مالك نعين جرداوين) أي لا شعر عليهما استعير من أرض جرداء لا نبات فيها أو خلقين وفي التاج للبيهقي الاجرد الصغير الشعر (لها قبلان قال) أي ابن طهمان (فحدثني ثابت) أي اليناني كما صرح به في الجامع (بعد) أي بعد هذا المجلس أو بعد اخراج أنس النعيلين الينا (عن أنس انهما) أي النعيلين المذكورين (كانتا نعلى النبي صلى الله عليه وسلم) وكان ابن طهمان رأى النعيلين عند أنس ولم يسمع منه سبتهما الى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثه بذلك ثابت عن أنس وفي الحديث المذكور تدب حفظ آثار الصالحين والتبرك بهما من ثيابهم ومناعبهم والتبرك بالآثار أمر مستفيض وقد ثبت عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وأنس ابن مالك وغير واحد من الصحابة التبرك بالآثار التي صلى الله عليه وسلم وتوخى مواضع صلاته ومواضع أقدامه والشرب من قدحه وفي البخاري ان امرأة جاءت ببردة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت اني نسجتها بيدي ا كسوكها فأخذها صلى الله عليه وسلم محتاجا اليها فخرج الينا وانما ازاره فقال رجل من القوم اكسنيها قال نعم فجلس ماشاء الله في المجلس ثم رجع فطواها ثم أرسل بها اليه فقال له القوم ما أحسنت سألتها اياه وقد عرفت انه لا يرد سائلا فقال الرجل والله ما سألتها الا لتكون كفتي يوم أموت قال سهل فكانت كفته اه وهذا الرجل يقال هو عبد الرحمن بن عوف وقد كان عند أنس قدح النبي صلى الله عليه وسلم و يأتي عند المصنف وكان عند عائشة بعض ما لبسه صلى الله عليه وسلم كما يأتي عند المصنف وعند معاوية وغيره شعر النبي صلى الله عليه وسلم وقد أمر أن يدفن معه تبركاته ونشفها ونوسلها بصاحبها صلى الله عليه وسلم وتقدم في باب الخضاب انه كان عند أم سلمة شعر النبي صلى الله عليه وسلم في جلعل من فضة وكان الناس يستشفون ببركته وكان صلى الله عليه وسلم لا يتوضأ الا ابدر واوضوءه وكادوا يقتتلون عليه و يأخذ بعضهم من يده بعض ولا يصبق

والسما تقاولتا وتجاو بتوا افتخرت كل منهما على الاخرى فافتخرت السماء بأنها محل الطاعات والعبادات وهي المصونة من المعاصي والمخالقات ومسكن الملائكة الذين هم عباد مكرمون لا يصنون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وفيها الجنة وسدرة المنتهى والبيت المعمور وغير ذلك مما ليس في الارض فاجابتها الارض بجواب مسكت مفحم وهو ان فيها مقام النبي صلى الله عليه وسلم وقراره حيا وميتا ولم تفر السماء بوطء أقدامه لها الا لئلا المعراج فاسكتها بذلك وغلبتها وقول السماء انها مصونة من المعاصي لا تسلمه الارض لان ابليس قد عصى في السماء على ان المزية لا تنتضي التفضيل وكفى الارض فضلا ان النبي صلى الله عليه وسلم خلق جسده الشريف منها لعموم قوله تعالى منها خلقناكم وان كان نور

خلق قببها وانه دفن فيها وهو اول من تنشق عنه الاض وقد قال الفاكهاني في القبر النبوي أثناء كلامه قالوا ولا خلاف ان البقعة التي ضمنت
أعضاء النبي صلى الله عليه وسلم أفضل بقاع الارض على الاطلاق حتى موضع الكعبة المعظمة قال غيره وكذا ما بين يديه ومثمه اثيوب انه من
الجنة ثم قال الفاكهاني واقول أنا أفضل بقاع السموات أيضا ولم أر من تعرض لذلك والذي اعتقده ان ذلك لو عرض على علماء الامة لم يختلوا
فيه بل لو قال قائل ان جميع بقاع الارض (١٠٤) أفضل من جميع بقاع السماء لشرفها تكون النبي صلى الله عليه وسلم حلالا فيها

بصا قولا يتنخم نخامة الا لتقوها با كفهم فدلسوا بها وجوههم وأجسادهم ومنهم من شرب بوله ومنهم من
شرب دمه صلى الله عليه وسلم كل ذلك لفصد التبرك وسيأتي في باب صفة الشرب ان أم سلمة قطعت قمقربة
شرب منها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك جدة عبد الرحمن بن أبي عمرة لتتخذ ذلك الحبل الذي أصابه
فه الشريفة متبركا ووسيلة الى الاستشفاء به وغير ذلك وقد سأل أبو هريرة الحسن رضي الله عنه ان يكشف
له المكان الذي قبله رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سرته فقبلها تبركا بآثاره وذريته وقد كان ثابت
البناني لا يدع يد أنس رضي الله عنه حتى قبلها ويقول يدمست رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ان
الامام أحمد غسل قميصا للشافعي وشرب الماء الذي غسله به ولما أتى تقي الدين السبكي تدريس دار الحديث
الاشرفية بالشام بعد وفاة الامام الصالح أحد من تفتخر به هذه الامة الشيخ محي الدين النووي أنشد فيه
لنفسه

وفي دار الحديث لطيف معنى * أحسن الى جوانبها وآوى

لعل ان أمس بحر وجي * مكانا مسه قدم النواوى

وإذا كان هذا تعظيما لاهل العلم فكيف بمقادير الصحابة فكيف بأرسيده الكل وسند الجميع صلى الله
عليه وسلم ولقد أحسن مجنون ليل حيث يقول

أمر على الديار ديار ليلى * أقبل ذا ايدار وذا الجدارا

وما حب الديار شغفن قلبي * ولكن حب من سكن الديارا

ومن هذا القبيل التبرك بمثال نعاله صلى الله عليه وسلم الحياكى لها وتقبيله وتصور ماثله عند مشاهدته
لتصور المقصود بالذات صلى الله عليه وسلم فن أعوزه التبرك نعله صلى الله عليه وسلم لم يعوزه التبرك
بمثالها ونظير ذلك التبرك بمثال ليلة مولده صلى الله عليه وسلم كل سنة التي قيل فيها انها أفضل من ليلة القدر
وهذا صريح ما ورد في اشعار لائمة كبار وقد ذكر منها الامام المفري في فتح المتعالم ما فيه كفايه قال قالت
الشيخة العاملة الادبة الشاعرة أم السعد بنت عصام بن أحمد بن محمد الفرطبي ويعرف بسعدونة وقد بلغها
قول بعض الادباء العرناطين في صفة نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبيات آخرها

سألم التمثال اذم أجسد * لئن نعل المصطفى من سبيل

{ فزادت عليه قولها }

لعلني أحظى بتقبيله * في جنة الفردوس اسنى مقيل

في ظل طوى سا كنا أمانا * أسقى باكؤس من السلسيل

وأ مسح القلب به عله * يسكن ماجاش به من غليل

فظالما استشقى باطلال من * بهواه أهل الحب من كل جيل

وقال الشيخ الامام محمد بن ابراهيم بن بزيعة

ما قبره مثل شمس * أيداه رب غفور من لم نزر قبره * عن

عليه أركى صلاة * مادام في الخلد حور مخومة بسلام * حياه رب شكور

يا أرض تبهى دلالا * فالكون منك غيور ويسماز يدي دهما * لا بعتر بك فنور

(ثم وافى يحدث الناس شكراً * اذ أنته من ربه النعماء) أى ثم ارجع صلى الله عليه وسلم من سفر الاسراء والمعراج وافى مكة قبل
الصبح فأصبح يحدث الناس بما رأى من تلك المعجائب والكرامات امتثالاً لقوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث فقول شكرا اما تميزا ومفعول

لم يعد بل هو عندى الظاهر
المعتبر اه وما احسن قول
شيخ شيوخنا العلامة
الشهير سيدى عبدالسلام
جسوس رحمه الله مشيراً
الى هذا المعنى وزيادة
أيا سماء تلت
والبدر فيها منير
وبالنجوم تحلت
والشمس فيها ندور
مالي أرى كل حين
منك الدموع تنور
أبعد رفع وحسن
هذا البكاء الكثير
أراك فارقت نورا
مامشله فيك نور
ولا له في سماء
ولا بعرض نظير
هلامسكت بغرز
لما اتاك بزور
وهو جبريل راق
وجبرئيل السفير
طابت به الارض نفسا
كادت سرورا تطير
قرت به العين منها
ودام فيها السرور
بشرى لنا قد حلنا
حيث البشير النذير
من شاء منا اتصالا

يغدو اليه يزور
فذلك منه قصور

لاجله او حال اى شاكر الله واذا تمليلية او ظرفية والنعماء ففتح النون جمع نعمة ففتحها ايضا قالت عائشة رضى الله عنها لما اسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم الى المسجد الاقصى أصبح يحدث الناس بذلك فارتدناس كانوا آمنوا وسعى رجال من المؤمنين الى ابنى بكر فقالوا هل لك الى صاحبك يزعم انه أسرى به الليلة الى بيت المقدس قال وقد قال ذلك قالوا اسم قال لئ قال ذلك لقد صدق قالوا تصدقه انه ذهب الى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح قال انى لا صدقه فيها هو بعد من ذلك في خبر السماء في غدوه (١٠٥) ورواحه فلذلك سمي الصديق قال ابن

اسحق ثم أقبل حتى انتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله حدث هؤلاء انك جئت بيت المقدس هذه الليلة قال نعم قال يا نبي الله صفه لى قانى قد جئتته أى ليفع الرد على من شك فى ذلك قال فرفع له حتى نظر اليه فغعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفه لابي بكر فيقول أبو بكر صدقت أشهد أنك رسول الله وفى روايه البخارى فجل الله لى بيت المقدس اى كشف الحجاب بينى وبينه حتى رأيتوه وعند مسلم فسألونى عن أشياء علم اثبتها وكربت كراشيدى الم أ كرب مشله قط فرفه الله لى أنظر اليه ماسألونى عن شىء إلا أنبأتهم به فيحتمل أنه حمل الى أن وضع بين يديه بحيث يراه ثم أعيد فى حديث ابن عباس عند أحمد والبخارى فى المسجد وأنا أنظر اليه حتى وضع عند دار عقيل فنتعته وأنا أنظر اليه وهذا أبلغ فى المعجزة ولا استحاله فيه فقد

عن العالم الحس الامام أبى الفضل * رويناعال المصطفى سيد الرسل فبادر لك البشرى بلم مثالها * عسى ان تنال الفوز فى موقف الهول * فكم لانم ترب الحبيب لانه * مواطى * اخفاف الر كائب والنعل وقال الشيخ الامام العلامة سراج الدين البلقينى رحمه الله ورضى عنه قبل مثال النعل متضماله * واذا كربه نعلاسيا بعليه كم ذاعلته وجاورت قدم النبي * حب الاله رسوله وصفيه ومذهب كثير من العلماء وخصوصا المالكية الكراهة فى غير ما ورد به الشرع كتفيل الحجر الاسود قال الامام المفري ولعل من فعل تفيل المثال الشريف عن يمتدى به من المالكية مع ان مذهبهم الكراهة قلد من يرى جواز ذلك من علماء الامة والله أعلم بالصواب ولولا أمرهم بالتم والتفيل لا يمكن أن يقال غلبهم الشوق ففعلوا من غير اختيار وقال سيدنا الشيخ زروق رضى الله عنه بعد ان ذكر ما يشهد لجواز التبرك بالانار وقد قطع عمر رضى الله عنه شجرة الرضوان خوفا من أن يعبد أو نجعل مثل ذات أنواط شجرة كانوا فى الجاهلية يرطون فيها الخيوط وغيرها للاستشفاء بذلك فقال الصحابة يارسول الله لو اتخذت ذات أنواط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هى الا كما قال نواسرائيل اجعل لنا الهام كما لهم آلهة الحديث وقد يستدل بهذين الخبرين على المنع وليس كذلك بل هما دليل فى كل ما يستدام أو يكون له أصل فى عبادة الجاهلية من خشب أو حديد أو حجر أو بناء أو نحوه لا ما يمتن أو يكون مستملا كما عرف ذلك واعلم ان الناس لا يزالون يتبركون ما تاراهل الخير كابر عن كابر من العلماء والصلحاء وغيرهم من قديم الزمان الى هلم جران غير تكير ولا داعية للسكوت وهو ما تتوفر الدواعى على العمل به طبعاً فلو كان حراماً لنص عليه الشارع وحذرنا الامة منه قديماً وان كان النزه أولى لحمل الاشتباه والله التوفيق اه قلت وأما السجود على الارض بين يدي قبور الصالحين عند التبرك بزيارتهم فما لا يقول بجوازه مسلم فان السجود انما يكون لرب العالمين فليحذر المؤمن كل الحذر من فعل الجاهلين ولما استأذن معاذ بن جبل النبي صلى الله عليه وسلم فى السجود له على قصد التعظيم والتكريم امتنع ونهاه وقال ابن حجر فى باب التواضع لما قيل له عليه السلام ألا نسجد لك قال لو كنت أمراً أحداً ان يسجد لى لشر لا مرأه أن يسجد لى وجها اه نعم قال فى التوشيح فائدة استنبط بعضهم من تفيل الحجر تفيل المصحف والمنبر النبوى والقبر الشريف وقبور الصالحين وأجزاء الحديث ومن قال ذلك ابن أبى الصيف النبى من الشافعية اه * قال المصنف (حدثنا اسحق بن موسى الانصارى قال أخبرنا من قال نا مالك عن سعيد بن أبى سعيد المفسرى) اسمه كيسان نسب الى المقرة زهده وكثرة زيارته المقابر روى عنه الستة وهو تابعى لانه يروى عن أبى هريرة (عن عبيد ابن جريج) كلاماً مضمراً أخرج حديثه الشيخان وغيرهما وهو مدنى تابعى (اه قال لابن عمر رأيتك تلبس النعال السبئية) كسر السين منسوبه الى السبت وهى التى سبت شعرها أى أزيل بالديغ أو بغيره

(١٤ - جسوس) أحضر عرش بلقيس فى طرفة عين وأما ما وقع فى حديث أم هانىء عند ابن سعد تفيل لى بيت المقدس وطفقت أخبرهم فان ثبت ذلك احتقل أن يكون المراد مثل قريامه كما قيل فى حديث أريت الجنة والنار ويؤول قوله جى بالمسجد حى بمثاله وفى حديث أم هانىء المذكور انهم قالوا له كم للمسجد من باب قال ولم أكن عدتها قال فجعلت أنظر اليه وأعدتها بأبأبأ وعند أبى يعلى ان الذى سأله عن صفة بيت المقدس هو المطعم بن عدى والد جبير بن مطعم وأشار ابن أبى جرمة الى أن الحكمة فى الاسراء الى بيت المقدس اظهار الحق للمعادلة لانه لو عرج به من مكة الى السماء لم يجد لما نداء الا عداء سيلا الى البيان والايضاح حيث سألوه عن جزئيات من بيت المقدس كانوا رأوها

وعلموا أنهم يكن رأها قبل ذلك فلما أخرجهم باحصل الحق انه أسرى به الى بيت المقدس وانما طمخ البعض لم تصحح الباقي فكان ذلك سببا لقوة ايمان المؤمنين وزيادة في شقاق من ماند ووجد من الكافرين وروى أصحاب السيران النبي صلى الله عليه وسلم قال طم من آية ما أقول لكم انى مررت بابل في مكان كذا قد انكسرت لهم ناقه حرام وعندهم قصعة من ماء فشربت ما فيها واخبرهم بعدتها وعدة ما فيها من الرضا وانها نجى يوم الاربعاء فلما (١٠٦) كان ذلك أشرفت قر يش ينظرون وقد ولى النهار ولم نجى فدعا رسول الله صلى الله

عليه وسلم فزبد له في النهار ساعة وحسبت عليه الشمس كذا ذكره أبو بكر الشيباني عن ابن اسحق ومقتضى حديث أم هانئ انها قدمت صياحا وهو الذي في اكتفاء الكلاعي وعليه اقتصر المفسرون وقد يجمع بينهما بعدد الابل فنها ما قدم أول النهار ومنها ما تأخر (وتحدي قارتاب كل مريب أويتقى مع السيول الغشاء) التحدي اداء الرسالة والاستناد في ذلك الى القاطع الخارق فانه صلى الله عليه وسلم أنى أعلم الناس بفنون البلاغة وأشدهم تمكنا منها هي سلبتهم لا يحتاجون فيها الى تكلف بكلام واضح الدلالة بين المعنى على طريقة كلامهم ونهج خطابهم وطلب منهم أن يعارضوا شيأ منه فلم يستطيعوا قالوا ومن ثم كان عجزهم عن ذلك أوضح في الآية وأقطع في الدلالة من احياء الموتى الخ لان قوم

الحديث أخرجه البخارى وفيه انه قال لابن عمر رأيتك تصنع أرباعا من أحجامك يصنعها فذكر منها لبسه التعال السبئية فيحتمل انه انما أشكل عليه لبسها لانها كانت لباس أهل السعة والنعمة ويحتمل ان مراده أن يعرف ما الحكمة في اختياره اياها ومواظبته عليها مع ان الصحابة ما كانوا يتقيدون بتويع من اللبس أو الاكل الا ما فيه المتابعة والاقتداء (قال انى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس التعال التي ليس فيها شعر ويتوضأ فيها) أى فوقها أو وهولاسها والاضهر ان المراد انه كان يستعد لها حالة الوضوء ليلبسها بعده وفيه اشارة الى انه حال بلل الرجل لم يكن يحترز عنها اعتمادا على أصل طهارتها أو حصول الطهارة بدباغتها (فانا أحب أن ألبسها) أى محبة شرعية للاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم لا طبيعية للهوى على عادته رضى الله عنه في الاقتداء به صلى الله عليه وسلم في كل شىء حتى في العاديات كمواضع الصلوات وقضاء الحاجات وغير ذلك نظير ما أتى في باب صفة الادم من قول أنس رضى الله عنه فلم أزل أحب الدباء من يومئذ قال ابن عبد البر من صرح الايمان محبة ما كان المصطفى يحبه واتباع ما كان يفعله حتى الماء كقول المشرب والملبوس قال في جمع الوسائل وقد استدل بهذا الحديث على اجواز لبس النعال في كل حال حتى في المقابر وقد ثبت في حديث أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في نعليه فاذا جاز دخول المسجد بالنعل فالمقبرة أولى وكره الامام أحمد لبسها في المقابر لحديث بشر بن الخصاصية قال بينا أنا أمشي في المقابر اذا برجل ينادى من خلفي يا صاحب السبتين اذا كنت في هذا الموضع فاخلع نعليك أخرجه أحمد وأبو داود وصححه الحاكم وتعبه الطحاوى بانه يجوز أن يكون الامر مخلصا لادى فيهما وحديث ان الميت ليسمع قرع نعالهم يدل على الجواز قال العسقلاني ويحتمل ان النهى اكرام للميت كما ورد النهى عن الجلوس على القبر اه وهذا عند مالك رضى الله عنه محمول على الجلوس لقضاء الحاجة قال المصنف (حدثنا اسحق بن منصور نا عبد الرزاق عن معمر عن ابن أبي ذئب) اسمه محمد واسم أبيه عبد الرحمن وكان كبير الشأن ولما حج الرشيد ودخل المسجد النبوى قاموا اليه الا ابن أبي ذئب فيسل له قم أمير المؤمنين فقال انما يقوم الناس لرب العالمين فقال الرشيد دعوه فقد قامت منى كل شعرة (عن صالح مولى التوأمة) امرأة لها محبة سميت نوأمة لانها كانت مع أخت في بطن وهي أخت ربيعة بن أمية بن خلف الجمحى (عن أبي هريرة قال كان لنعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلان) * قال المصنف (حدثنا أحمد بن منيع نا أبو أحمد نا سفيان) اى الثورى لانه الراوى عن السدى لابن عينة كما قيل (عن السدى) هو أبو محمد اسمعيل بن عبد الرحمن الكوفى صدوق سعى بالسدى لانه كان يبيع المقانع والحمر في سدة مسجد الكوفة وهي ما يبق من الطاق المسدود أخرجه حديثه مسلم والاربعة وهو السدى الكبير المفسر المشهور وأما حفيده محمد بن مروان فتنفق على ضعفه وهو ابن ابنة السدى الكبير أو ابن أخنصرى بالرفض (قال حدثنى من سمع عمرو بن حريث) صحابى صغير قرشى مخزومى أخرجه حديثه الستة توفى النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشرة ولم أر فى شىء من الروايات التصريح باسم من حدث السدى وأظنه العطاء بن السائب فانه اختلط في آخر عمره والسدى ممن سمع منه بعد الاختلاط فلذا

عسى لم يكونوا يطعمون في ذلك وأما قر يش فكان أعلى اربهم ومتممى طلبهم الثمن في فنون الفصاحة والتزنه في رياض البلاغة فدل عجزهم عنه على انه من أعلام نبوته وبراين رسالته وهذه حجة قاطعة ومحجة ساطعة قال الخطابي وقد كان صلى الله عليه وسلم أعقل خلق الله وقد قطع القول بأن ما أتى به من عنده به وانهم لا يأتون بمثله أقصر سورة منه فلو لانه على بينة واضحة من ربه لم يقطع بذلك على انه لم يزل ينادى عليهم بالعجز عن معارضته والتقصير عن بلوغ العرض في مناقضته فلم يستطع أحد منهم شيأ من ذلك وما أحسن ما قيل لو وجد مصحف في فلاة لشهدت العقول السليمة بانه من عند الله فكيف وقد جاء على يدى أصدق خلق الله اه ومعنى كلام الناظم طلب صلى

الله عليه وسلم من كفار مكة أن يعارضوه بالانبياء بمنى ما أتى به من الآيات الدالة على صدق نبوته مما وقع له في ليلة الإسراء وغيره فشك وخرس واقطع كل مرئيب عن المعارضة ولم يسعه إلا التسليم ثم منهم من سلم وأسلم ومنهم من مات كافراً ووجدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً ويلزم من اقتطاعهم عن معارضته انضاح أمره وأنه لم يبق فيه شك ولا ريب ومن ثم قال من ذكر أعلى من بقي عنده في ذلك شك أتضح ذلك الأمر ويبقى معه ريب لا بل انضح وما بقي معه شك وكيف يبق مع السيول الغشاء بضم (١٠٧) العين المعجزة وبالثلثة ما يحمله السيل مما يخف من النبات ونحوه

فكما ان الغشاء لا يبقى مع السيل بل يذهب به ويهلك في أسرع وقت فكذلك ما جاء به صلى الله عليه وسلم من الآيات الينيات والبراهين الواضحات لا يبقى معه لولا الخذلان شك ولا ريب فاستعار السيول لما أتى به صلى الله عليه وسلم لان بها الحياة الحسية وجعلنا من الماء كل شيء حي كما ان مجاء به الحياة المعنوية واستعار الغشاء لما يتخلونه لانه أمر حقير لا يبقاه كما ان الغشاء كذلك وبين ارتاب ومرئيب جناس الاشتقاق وفي الختم التذييل وللتنحاة في نظير قوله أو يبقى الخ كلام انظره في المعنى وغيره

(وهو يدعو الى الاله وان شـ

ق عليه كفره وازدراء) جملة قوله وهو يدعو حال من فاعل تحدى أى تحدى الناس والحال انه مع انكارهم وارتياهم لا يفتخر عما أمر به من التبليغ

لم يصرح به لثلاثي فطن له لكن للحدث شاهد وهو ما أخرجه ابن حبان من حديث أبي ذر قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في نعلين مخصوصتين من جلود البقر قاله في جمع الوسائل (يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في نعلين مخصوصتين) صلاة جنازة أو غيرها الخصيف الخرز ونعل مخصوصة أى مخزوزة فيحتمل أن المراد بمخصوصتين انهما مرقعتان أو وضع فيها طاق على طاق وهى ذات الطواق وكل طواق منها خصفه بسكون الصاد والطوق بالتحريك تنقير القربة والجمع أطواق وفي حديث عروة عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطئ نوبه ويخصف نعله ويرقع دلوه أخرجه ابن حبان والحاكم وقد استفيد من الاحاديث المتقدمة بعض صفات نعله صلى الله عليه وسلم وروى أبو الشيخ باسناده الى أبي يزيد بن أبي زياد قال رأيت نعل المصطفى صلى الله عليه وسلم ملسنة مخصرة والملسن من النعال كإفنى الصمحاء وغيره الذى فيه طول ولطافة على هيئة اللسان والمخصرة التى لها خصر رقيق أو التى قطع خصرها حتى صار مستدقين كما فى النهاية وقال العراقي رحمه الله

ونعله الكريمة المصونه * طوبى لمن مس بها جبينه
لها قبيلان بسير وهما * سبتبتان سبتوا شعرهما
وطولها شبر واصبعان * وعرضها مما يلى الكعبان
سبع أصابع وبطن القدم * خمس وفوق ذافست فاعلم
ورأسها حديد وعرض ما * بين القبيلين اصبعان اضبطهما

* قال المصنف (حدثنا اسحق بن موسى الانصارى نا معن نا مالك عن أبي الزناد عن الاعرج) اسمه عبد الرحمن أبو داود المزني اشتهر بهذا اللقب أخرجه حديثه الستة (عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تمسحن أحدكم) وفى نسخة لا تمسحن وهو نقي صورة ونهى معنى وهو ابلغ من النهى الصريح وفى نسخة لا تمسح بالنهى وهو لكراهة ثم محل النهى أن يكون من غير ضرورة والأفلا كراهة كما هو ظاهر قال ابن حجر وعليه يحمل ما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم ربح ما فعله اه ويحتمل ان ذلك قبل النهى أوليان الجواز وقدر روى فعله عن على وعمر فيحتمل انه لم يذكر أولكون النهى ما بلغهم ان ثبت تأخر فعلهم عن قوله صلى الله عليه وسلم انظر جمع الوسائل (فى نعل واحدة) وروى واحد والتذكير تأويل النعل بالمبوس وإنما نهى عن ذلك لما فيه من الآفات الدينية والدنيوية من التشويه والمشلة وعدم الوقاء وعدم أمن العثار وتعمز احدى جارحيتها واختلال المشى أو ضعفه وإيماح غيره فى الأتم لا استهزائه به وقد أرسد المصطفى صلى الله عليه وسلم الى التحرز عنه بامر من أحدث فى صلواته قبض أهله لايها ما رعد عرف لثلاثي بخوض وافية فأتوا وقد ورد لا سكن للشيطان عوناً على أخيك قال ابن العربى ولانه مشية الشيطان قال الشيخ زورق فى شرح الرسالة ولانه يؤدى الى الضرر بالرجل الاخرى بالخفاء كما جرب فصيح وانفقوا على ان من اقتطع شسع نعله لا يجوز له اصلاح الواحدة وهو يمشى فى الاخرى وأجاز ابن القاسم قيامه فى واحدة لا اصلاح الاخرى

والدعاء الى العلم بوجوده عز وجل واتصافه بصفات الكمال وضمير به لاله أول النبي والازدراء الاحتقار والانتقاص بمعنى انه صلى الله عليه وسلم مدم دعاهم الى الله متحمله لشعنا انكارهم وقبيح كفرهم وازدراءهم لما جاء به وذلك انه صلى الله عليه وسلم بقى بعد النبوة ثلاث سنين مستخفياً حتى نزل فاصدع بما تؤمر أى اجهر بالحجة وفرق بين الحق والباطل فذكر آهتهم وطاها سنة أربع فاجمعوا على مخالفته وعداوته الامن عصمه الله بالا سلام فروى أهل السير انه صلى الله عليه وسلم كان يطوف على الناس فى منازلهم يقول يا أيها الناس ان الله يأمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً وأبوهب وراءه يقول يا أيها الناس ان هذا يأمركم أن تتركوا دين آبائكم ورماه الوليد بن المغيرة بالسحر وغيره بالشعر والكهانة

والجنون ومنهم من حنّ التراب على راسه وجعل الدم على يابه ووطى عقبته بن أبي معيط لعنة الله على رقبته الشريفة وهو ساجد عند الكعبة حتى كادت عيناه تبرزان فجاء أبو بكر ودمعه عنه وختقوه خنفا شديدا ووجدوا رأسه وحلته حتى سقط شعره فقام أبو بكر دونه قائلا أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله (وروى) الامام أحمد في مسنده أول من أظهر الاسلام سبعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وأمه سمية وصهيب وبلال والمقداد (١٠٨) فاما النبي صلى الله عليه وسلم فنعه الله تعالى من القتل بعمه أبي طالب وأما أبو بكر فنعه الله

وقال غيره لا بد من نزع الاخرى حتى يصلح اه وهو مقتضى التعليل بالعدل بين الجوارح والنعوذ كالقيام وعلى هذا فلا منهوم لقوله لا يمش أحدكم نعم قال ابن بوس لا بأس بالمشى في النعل الواحدة لمقطوع الرجل الاخرى ونحوه في العتبية قال الشيخ زروق وهو ظاهر الوجه من ضرورة المشى به والله أعلم قال في جمع الوسائل وألحق بعضهم بالمشى في نعل واحدة اخرج احدي البيهقي من الكمال والفاء الرداء على احدي المنكبين وليس نعل في رجل وخف في أخرى ذكره في شرح السنة ونسبه ابن حجر بما لا يجدي اه (ليعلمها جميعا) قال العسقلاني ان جعل الضمير للقدمين جاز أن يكون محردا ومن زيد او ان كان للقدمين فهو مجرد في القاموس نعل كعرج وتعل وتعل لبسها وتعلم كنع وهب لهم النعال والداية لبسها النعل كاعلمها وتعلمها اه وبه يتدفع قول من قال ان جعل الضمير للقدمين لا يحقل المحرد لانه لا معنى للبس القدمين اه نعم قوله (أوليتها جميعا) يؤيد أن الضمير للقدمين وفي بعض النسخ ليخامها وهي رواية لمسلم والموطأ وهي تؤيد أن الضمير للقدمين وكلتا الروايتين صحيحة وعلى كل حال فالضمير عائد على ما يفهم من السياق اذ لم يجرمه اذ ذكر وهو كثير ومنه قوله تعالى حتى توارت بالحجاب وقوله سبحانه وتعالى ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ماترك عليهم من دابة وهو بضم الياء وكسر القاء من الاحفاء وهو الاعمى من النعل والخف ويقال حتى يخفى من باب علم يعلم ولكنه ليس بمتعد فلا يناسب ما أوأولتخير وجميعا بمعنى معامو كذا لضمير التنية في الموضوعين * قال المصنف (حدثنا قتيبة عن مالك عن أبي الزناد نحوه) أي مثله في المعنى دون اللفظ المتعلق بالمتن قال في جمع الوسائل والاظهر انه يريد بنحوه نحو الاسناد المتقدم فكانه قال الى آخر الاسناد فلا يرد ما قاله المصنف من أن حديث قتيبة منقطع ومرسل لا يسقط الاعرج من الاسناد واسقاط أبي هريرة نعم كان يكفي ان يقول عن مالك ويزيد بهذا الاسناد * قال المصنف (حدثنا اسحق بن موسى حدثنا معن نا مالك عن أبي الزبير عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى ان يأكل) قال جابر والراوى عنه يعني أي يريد النبي صلى الله عليه وسلم بضمير يأكل (الرجل) والمرأة تابعة له في الاحكام وانما فسردهما لثوم رجوع الضمير الى جابر (بشماله) متعلق بياكل والنهي للكرهية عند المالكية والشافعية وللتحريم عند الحنابلة وفي مسلم أن المصطفى رأى رجلا يأكل بشماله فقال له كل بيمينك فقال له لا أستطيع فقال له لا استطعت فارفعها الى فيه بعد ذلك وهذا لا يدل على التحريم ومثل الاكل الشرب وانما نهى عن ذلك بالشمال تكريم بالنعمة الله أن تتناول باليسرى المعدة لملاقة النجاسات والله أعلم وقد سبق عد ذلك في النظائر التي هي من باب التكريم فتكون باليمين وهذه من العدل بين الجوارح أيضا حيث أعطيت كل جوارحه ما تستحقه (أو يمشى في نعل واحدة) لما في ذلك من الآفات الدينية والديوية كما تقدم وأول التنويه فكل مما قبلها وما بعد ما نهى عنه وليس للشك ولا يمتنع الا وكما قيل لانه يؤهم أن النهى عنه اجماع الامرين وليس كذلك فهو نظير قوله تعالى ولا تطعم منهم آثمأوكفورا قال المناوى ووجه ابراد هذا الحديث في الباب الاشارة الى أن المصطفى لم يمش هذه المشية المنهى عنها أصلا اه وقد قدم الجواب عما

تعالى بقومه وأما سائرهم فاخذهم المشركون فالبسوهم ادراع الحديد ووربطوه في الشمس وان بلا لاهانت عليه نفسه في الله تعالى وهان على قومه فاخذوه وأعطوه للولدان فجعلوا يطوفون به في شمام مكة وهو يقول أحد أحد ليمزح مرارة العذاب بمجلاوة الايمان ومر اللعين أبو جهل بسمية أم عمار بن ياسر وهي تعذب فطعنها بحجرية في فرجها فقتلها وأخرج البيهقي عن عروة ان أبا بكر رضي الله تعالى عنه أعتق من كان يعذب في الله سبعة منهم زينة فعميت فقالوا ما أعماها الا اللات والعزى فقالت كلا والله ما هو كذلك فرد الله عليها بصرها اه (ويدل الورى على الله بالتوحيد وهو الحجية البيضاء) الورى الخلق انفسهم وملائكتهم وجنهم بل والجمادات أي يدل الخلق على العلم بالله بطلب التوحيد منهم بان يقرروا بأنه تعالى

واحد في ذاته وصفاته وأفعاله والعلم بالتوحيد هو الحجية أي الطريقة البيضاء الواضحة النيرة التي لا يضل سالكها ولا يخاف فيها آفة وهذا مقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم تركتكم على الواضحة البيضاء ليبلها كنهها رالا يزيغ عنها الا هالك (فبارحة من الله لانت * صخرة من ابائهم صماء) أي فتسبب عن صبره على ادايتهم في دعائهم أن يفهم الله برحمته للاسلام فما زائدة والرحمة التفضل والانعان وهذا مقتبس من قوله تعالى في بارحة من الله لانت لهم الاية لان صبر النبي صلى الله عليه وسلم ولينه لهم هو السبب في نجاتهم والصخرة هي الحجر العظيم ومن بيانية والاباء الامتناع والصماء الصلبة التي لا تؤثر فيها الماويل وهو كناية عن شدة جفائهم وقسوة قلوبهم

أى زال امتناعهم عن طاعته فيما أمرهم به فأطاعوه واتبعوه قال ابن حجر فعلم أنه استمرار الصخرة التي في غاية الصلاة لا بائتهم منه أولاً إذ كانوا في غاية النفرة منه والبعض والأيذاءه وليوتها وزوال صلاتها لا تباعهم له واتباعهم بجميع أوامر ونواهيته آخره وبين أن ذلك كله إنما هو بواسطة رحمة الله وهدايتهم لا بحوله صلى الله عليه وسلم ولا بقوته أنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء اهـ والحاصل أنه صلى الله عليه وسلم مازال يدعوهم ويطلقهم ويتحمل جفاههم ويصبر على إدامهم (١٠٩) حتى اتقادوا إليه واجتمعوا عليه

وقالتوا دونه أهلهم وأبائهم وأبنائهم واختاروه على أنفسهم وهجروا في رضاه وأوطانهم وأحبابهم وسئل مولانا على كرم الله وجهه كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان والله أحب إلي من أسوالنا وأولادنا وأبائنا وأمهاتنا ومن الماء البارد على الظم ولما أخرج أهل مكة زيد بن الدنة رضي الله عنه من الحرم ليقتلوه وكان قد أسرى في سرية الرجيع قال له أبو سفيان بن حرب أنشدك بالله يا زيد أن يحب أن محمد عندنا إلا أن مكانك تضرب عنقه وأنت في أهلك فقال زيد رضي الله عنه والله ما أحب أن محمد إلا أن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة وإني جالس في أهلي فقال أبو سفيان ما رأيت من الناس أحدا يحب أحدا كحب أصحاب محمد ومحمد وسمع أبو بكر الصديق رضي الله عنه أباه أباقحافة قبل إسلامه يسب رسول الله صلى الله

روي أنه ربح ما فعله وما روى عن عمر وعلى رضي الله عنهما * قال المصنف (حدثنا قتيبة عن مالك ح) تقدم ما فيه (وحدثنا اسحق بن موسى نا من نا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا استعمل أحدكم أي إذا أراد أن يلبس أحدكم عليه (فليبدأ باليمين) أي بالجانب اليميني من الرجلين أو النعلين وفي الصحيحين فليبدأ باليمين (وإذا نزع) أي أراد خلعها وفي رواية البخاري أن نزع (فليبدأ بالشمال) أي من الرجلين أو النعلين والأمر للاستحباب قال عياض إجماعاً اهـ وقائده كرام النبي نعلًا وخلعها وهذا مطلوب حتى عند الدخول للمسجد فيخرج رجله اليسرى من النعل ثم يضعها على ظهره ثم يخرج رجله اليمنى من النعل ويدخلها المسجد ويجمع لليمنى بين الفضيلتين وعند الخروج من المسجد يخرج رجله اليسرى أولاً من المسجد ويضعها على ظهر النعل ثم يخرج رجله اليمنى ويلبسها نعلها ثم يلبس اليسرى نعلها فيجمع لليمنى أيضاً بين الفضيلتين (فلتكن اليمنى) وفي نسخة فلتكن اليمنى وهي أسب بقوله فليبدأ باليمين وقوله (أو لهما تميل وأخرهما تنزع) وكأنه ذكر لنا ويل اليمنى بالعضو وأول بالنصب ظرف لغو متعلق بالخبر وهو نعل قال العسقلاني وأحوال ويحتمل الرفع على أنه مبتدأ والجملة الفعلية خبره وكذا يقال في قوله وأخرهما تنزع وإذا كان فائدة الابتداء باليمين عند اللبس والشمال عند النزع ما تقدم قوله فلتكن تكريراً للتأكيد فكأنه يقول فلتكن هذه الخصلة ملكة راسخة ثابتة دائماً فإن النفوس تأخذ هذا الأمر هيناً وليس بذلك قاله العصام بالمعنى قال في جمع الوسائل وأقول بل فيه زيادة فائدة وهي أن المقصود من الفعلين السابقين على المهجرين المذكورين إنما هو رباها كرام النبي فقط نعلًا وخلعها حتى لا يتوهم أنه ساوى بين اليمنى واليسرى بأن أعطى كلا منهما ابتداء في أحد الفعلين ونظيره تقديم اليمنى في دخول المسجد وتقديم اليسرى في خروجه وعكسه في دخول الخلاء وخروجه وزعم بعض النقاد أن قوله فلتكن الخ مدرج من كلام بعض الرواة شرحوا توكيداً للمسبق وان المرفوع هو ما سبق فقط * قال المصنف (حدثنا أبو موسى محمد بن المنثري نا محمد بن جعفر نا شعبة عن أشعث وهو ابن أبي الشعثاء) زاد هذا ليظهر قوله (عن أبيه عن مسروق عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب التيمين) أي تقديم جانب اليمين فيما هو من قبيل التكريم لشرف اليمين وقد تقدم وجه ذلك في باب الترجل (ما استطاع) أي مدة دوام قدرته على ما ذكره ويجوز بعضهم أن تكون ما موصولة بدل من التيمين أي المستطاع منه بحذف الرابط وهذا أنا كيد لا اختياراً لليمين ومبالغة في عدم تركه كما هو العرف في نظائره كقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم قال العصام ولم يرد أنه ربايته للضرورة وعدم القدرة اهـ قال في جمع الوسائل وهو ظاهر لأنه لم يثبت عنه صلى الله عليه وسلم خلاف التيمين والذي يظهر أن المراد أنه صلى الله عليه وسلم كان يكتب باليمين فيما لم يتعسر احترازاً عن نحو غسل الوجه خلا للشعبة أو يتعذر بأن كان يريد مثلاً أن يأخذ العصا والكتاب فيتمين أن يأخذ أحدهما باليمين والآخر باليسار وكما وقع له الجمع بين أكل القناع والرطب باليدين وكما في لبس النعلين إذا كان محتاجاً إلى استعمال اليدين اهـ وقال ابن حجر هو احتراز عما إذا احتيج لليسار لما روى باليمين فإنه

عليه وسلم فصكه صكة سفظ منها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أو فعلت يا أبا بكر قال نعم قال لا تمد قال والله لو كان السيف قريباً مني لقتلته وقتل أبو عبيدة بن الجراح أباه يوم أحد وقتل مصعب بن عمير أخاه عبيداً يوم أحد وقتل عمر بن الخطاب خاله العاصي بن هشام يوم بدر إلى غير ذلك وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وماله وولده والناس أجمعين وقال ويتفاوت الناس في الإيمان على قدر تفاوتهم في محبة الأيمان لمن لا محبة له فمحبة النبي صلى الله عليه وسلم نال من نال ما نال وسعد من سعد حتى وصل درجة الكمال ومن لازم المحبة الطاعة والخدمة ان المحب لمن يحب مطيع * وراجع ما تقدمه وباللهم التوفيق (واستجاب له بنصر وفتح *)

بعد ذلك الخضراء والغيراء) أى وبعد أن لا نوا بركة لينه لهم بل نزل بينهم ثم ابدى حتى استجابته أى انجابته دعوته وامتلئت اشارة مع النصير
 والفتح أو بسببها بكثرة الاتباع والقاء الرعب في القلوب والفتح لبلادهم بعد ذلك الضمف الذى كان والخضراء فاعل استجابته وحى السماء
 سميت بذلك لانها ترى كذلك لانها موج مكشوف اخضرت من صخرة خضراء تحت الارض كما ورد انظر المنع والغيراء الارض سميت
 بذلك لان جميع طبقاتها من طين (١١٠) والمراد أهلها وما يحتل ان يكون استمرار السماء للرقيع من الناس والأرض للوضع منهم

ولم يبق الا مسلم أو مسلم
 وتقييد اجابة أهل السماء
 بقوله بعد ذلك ظاهر لان
 الملائكة لم تنزل لنصرته
 الا بيدر وما بعدها وقد
 حصلت القوة والرعب في
 القلوب بالاذن في الجهاد
 (وأطاعت لامره العرب
 المر *
 باه والجاهلية الجهلاء)

أى ومن جملة استجابة
 أهل الارض له بعد ذلك
 انه أطاعت لامره وهو القول
 الدال على الطلب أى
 ونبيه والعرب بفتحين
 ويقال بضم فسكون وهم
 أولاد اسمعيل والعرباء
 ويقال الماربة وهم الخالص
 وغيرهم مستعربة ومتعربة
 أى دخلاء وفي قوله الجاهلية
 الجهلاء شبه التأكيده اللفظي
 وفيه مع ما قبله شبه تجنيس
 الاشتقاق وعطف الجاهلية
 على ما قبله من عطف العام
 على الخاص وخص هذين
 لان تصميما على الكفر
 بلغ من الشدة والقوة ما لم
 يبلغه تصميم غيرهما
 (وتوالت للمصطفى الآية

لا كراهة في تقديمها حينئذ (في ترجمته وتعلفه وظهوره) تقدم في باب الترجل انه ليس المراد الحصر في الثلاثة
 بل المراد مراعاة التبعين في أعلى البدن وأسفله وفي جملة ما ورد في باب التعلل وكثير من الناس التساهل فيه
 ما روى عن جابر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتعل الرجل قائما لكن ذكر في شرح السنة
 أن الكراهة لمشقة تلحق في لبس نعال فيها سيور لانه لا يمكن اللبس بدون اعانة اليد فلا نهى فيها لبس فيه تلك
 المشقة وفي الرسالة ولا بأس بالاعتمال قائما قال الشيخ زروق قد ورد النهى فيه وكان مالكا كاراهة معللا
 بكشف العورة فلا يكون مكروها لانه وحيث يؤدي الى الكشف فممنوع اه والتعليل بما ذكره من
 كشف العورة أظهر مما علل به في شرح السنة قال في جمع الوسائل وفي معنى التعلل المنهى عنه لبس الخفين
 والسر اويل قائما فان الكراهة متحققة فهما الوجود المشقة اللاحقة بلبسهما من قيام انتهى وانظر تعليقه
 ذلك بالمشقة فقد لا يتم * قال المصنف (حدثنا محمد بن مرزوق أبو عبد الله نا عبد الرحمن بن قيس أبو
 معاوية) أى الضبي الزعفراني أخرج حديثه الستة كذا في جمع الوسائل وهو خطأ فان عبد الرحمن بن
 قيس لم يخرج حديثه أحد من الستة انظر للمناوى (نا هشام) قال العصام المسمى بهشام في أحاديث الشمال
 خمسة اه بنقل جمع الوسائل ولم يبينهم (عن محمد) أى ابن سيرين (عن أبي هريرة قال كان لنعل رسول
 الله صلى الله عليه وسلم) أى لكل فرد منهما (قبالان وأبي بكر وعمر رضى الله عنهما) فصل باسم كان وهو
 قبالان بين المناطقات التي هي معمولة لغيرها وهو لنعل اذا عامل في المضاف اليه وما عطف عليه هو المضاف
 اشارة الى الاهتمام به وانه المقصود بالاخبار والا صل كان لنعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر
 قبالان (وأول من عقد عقدا واحدا) أى اتخذ قبالا واحدا (عثمان رضى الله عنه) اشارة الى بيان الجواز وان
 لبسه صلى الله عليه وسلم للنعل بقيا لئلا يكون ذلك كان هو المعتاد لا على قصد العبادة للعباد لما تقرر في
 الاصول أن أفعاله صلى الله عليه وسلم دائرة بين أربعة مباح ومستحب وسنة وفرض وان كان المباح في حقه
 قرينة لانه انما يفعله بنية تصديره قرينة فلولا ما بين ذلك عثمان رضى الله عنه لتوهم كراهة الاقتصار على قبال واحد
 أو انه خلاف الأولى لانه خلاف ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه وهذا يعلم ان ترك لبس
 التعلين وليس غيرهما ليس بمكروه أيضا قاله في جمع الوسائل

﴿ باب ما جاء في ذكر خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

كذا في الاصول المصححة بزياة ذكرين في محورها وكان الحكمة في تمييز هذا الباب بها على بقية أبواب
 الكتاب تكرار باب الخاتم وان كان قد مر احداها بالاضافة الى النبوة والاخرى بالاضافة الى النبي
 صلى الله عليه وسلم لان تكرر ما به التمييز فيبدأ التاكيد قاله في جمع الوسائل وخاتم بفتح التاء وكسرها قال ابن
 حجر ويقال فيه خيتام وخانام وخيتوم والمراد بها هنا الحلقة من الفضة التي كان يلبسها صلى الله عليه وسلم أى
 باب بيان ما ورد في صفتها وسبب اتخاذها وقشها وما آل أمرها (حدثنا قتيبة بن سعيد وغير واحد) أى وكثير

الكبرى * رى عليهم والغارة الشعواء واذا ما تلا كتابا من اللسه تلته كتيبة خضراء) أى وتابعت للمصطفى من
 صلى الله عليه وسلم الآيات الكبرى أى الملامات الدالة على نبوته والندحضة لما تقولوه واقتروه عليه كالقرآن والشقاق التمرق للمصطفى
 متعلق بالآية الذي هو مفرد محلى بال فهو في معنى الجمع وبدل عليه لفظ توالت لان التوالت يستدعي متعدد او يستفاد منه أن الآيات هي خاصة
 بالنبي صلى الله عليه وسلم فهو أولى معنى من تعلقه بتوالت وان كان أظهر صناعة لصدقه بآية من تقدمه وتوالت له عليهم أيضا الغارة اسم مصدر
 لا غار على بلادهم وأموالهم وهوسهم وذرارهم والشعواء القاشية المتفرقة المحيطة بهم بسائر الجوانب التي لم تقطر لهم بنفس ولا مال الأهل كنه

ثم بعد أن استجابت له أهل النباه وأهل الأرض ودخل الناس في دين الله أفواجا وكثرت اتباعه جدا صار إذا تلا أي قرأ كتابا أنزل عليه من الله وهو القرآن تيمته لاجل القراءة معه أو استماع قراءته ككتيبة أي جماعة كالجيش خضراء أي يملوها سواد السلاح فتزى من بعد خضراء أو من شأنها ذلك وهي بصدده وان لم تكلم به وكثيرا ما توصف الجماعة الكثيرة بكونها خضراء ومنه قول القاضي عياض رحمه الله انظر الى الزرع وخامته * تحكى وقد مالت امام الرياح ككتيبة خضراء مهزومة * (١١١) شقائق النعمان فيها جراح

(وكفاه المستهزئين وكفها
 نبيما من قومه استهزاء
 ورماهم بدعوة من فناء الـ
 بيت فيها للظالمين فناء)
 يقال كفيت فلانا المؤنة
 اذا توليتها ولم تحوجه اليها
 والمستهزؤون هم جماعة
 كانوا يسخرون منه
 ويالتون في الاذابة فتولى
 الله اهلا لهم وفي قوله وكف
 ساء نبيما الخ تليح أي
 اشارة الى قوله تعالى ولقد
 استهزى برسل من قبلك
 الاية ولذا قال له قاصبر كما
 صرأولوا العزم من الرسل
 و اشار بصدر البيت الى
 قوله تعالى انا كفيناك
 المستهزئين فقمها التصريح
 بان الله جل وعلا هو الذي
 كفاه ذلك بنفسه وهو كذلك
 في الحقيقة وان كان جبريل
 مياشرا لذلك صورة
 وكسبلا خلفا واحدا انا اذ الله
 تعالى هو الفاعل حقيقة فان
 قيل هذا عام في كل فعل
 فآين الخصوصية التي خص
 الله بها رسوله صلى الله عليه
 وسلم أجيب بانها هي نسبة
 ذلك اليه تعالى مرتين

من مشايخ المصنف (عن عبد الله بن وهب) أخرج حديثه أيضا للنسائي وابن ماجه (عن بونس) أي
 الايلي (عن ابن شهاب عن أنس بن مالك قال كان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم من ورق) بكسر الراء
 وسكونها أي فضة (وكان فضه) مثلث القاء كما في القاموس وهو ما يتقش فيه اسم صاحبه أو غيره (حبشيا)
 وسيأتي وكان فضه منه وجمع بينهما بانه صلى الله عليه وسلم كان له خاتمان أحدهما فضه منه والآخر فضه
 حبشى وقال ابن العربي ما روى أن فضه كان حبشيا وان فضه منه ليس بمتناقض لأنه ليس الصفتين واستتر
 الامر على خاتم فضه منه اه لكن قال بعضهم ادعاء التعدد يحتاج الى دليل ولم يثبت فلعل معنى كونه كان
 حبشيا انه على صنعة الحبشة أو ان صاحبه حبشى فلا ينافي أن فضه منه وأنه تقش عليه محمد رسول الله فان
 الحجر لا يمكن النقش عليه غالبا قال المناوي والذي اعتمده الامام السيوطي ولا يحيد عنه ان الحبشى نوع من
 الزبرجد يكون بيلا والحبش لونه الى الخضرة من خواصه انه ينفي العين ويجلو ظلمة البصر اه وأما قول
 البيهقي في الشعب الاشبه لسائر الروايات ان الذي كان فضه حبشيا هو الخاتم الذي اتخذته من ذهب ثم طرحه
 والذي فضه منه هو الفضة اه فخالف لصريح قول أنس كان من ورق وكان فضه حبشيا قال في جمع
 الوسائل وما روى في التختم بالعقيق من أنه ينفي الفقر وأنه مبارك وان التختم به لا يزال في خير فكل ذلك غير
 ثابت على ما ذكره الحفاظ وفي خير ضعيف ان التختم بالياقوت الاصفر يمنع الطاعون اه * قال المصنف
 (حدثنا قتيبة) أي ابن سعيد (نا أبو عوانة) هو الواضح روى عنه الستة (عن أبي بشر عن نافع عن ابن عمران
 النبي صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتما من فضة) أي أمر بصياغته أو وجوده مصوغا فاتخذته وكان ذلك في
 السابعة على ما في سيرة ابن سيد الناس أو السادسة على ما جزم به غيره (فكان يختم به) أي الكتب التي يرسلها
 للملوك وفي نسخة يختم به أي يلبسه ولكنه ينافي قوله (ولا يلبسه) سيأتي في الاحاديث انه كان يلبسه في
 يمينه أو يساره على اختلاف في الاحاديث وانه كان اذا دخل الخلاء نزع خاتمته وذلك مناف لقوله هنا ولا
 يلبسه ووجه الجمع أن جملة ولا يلبسه حال فيفيد انه كان يختم به في حال عدم اللبس وهو لا يدل على انه لا يلبسه
 مطلقا والمراد انه لا يلبسه على سبيل الاستقرار والدوام أو المراد من هذه العبارة انه اتخذها للختم به لا للبس
 والترين لان لبس الخاتم ليس من عادة العرب وكونه متخذ لهذا الغرض لا ينافي لبسه ويحتمل انه اتخذ خاتما
 للباس وخاتما للختم وقد تقدم عند أرباب هذا الفن أن التوفيق مقدم على الترجيح انظر جمع الوسائل ثم اعلم ان
 اتخذ خاتم الفضة مستحب ولو لم يبحج اليه للختم وقيل يكره الا الذي سلطان لحديث في ذلك كالتقاضى لانه
 يحتاج اليه للختم به والاول هو المشهور لكن قال ابن عرفة هذا اذا اتخذ السنة وأما اليوم فلا يفعله غالبا الا من
 لا اخلاق له أو يقصد به غرض سوء فأرى أن لا يباح لمثل هؤلاء اه وعلى هذا فاذا صار شعار السفلة ومن
 لا اخلاق له من أهل الجون والفسقة لم يحز لان صيانة العرض بترك سنة واجب وفي نوازل المعيار من كتاب
 الجامع سئل عز الدين هل يجوز ترك السنة لمشاركة مبتدع فيها فاجاب لا يجوز ترك السنة لذلك وما زال العالمون
 والصالحون يقيمون السنن مع العلم بمشركة المبتدعين ولو ساء ذلك لترك الاذان والاقامة والسنن الاربعة اه

وعدم التعرض لذكر السبب الصوري الظاهر وفي كثير من قضايا الامم مع أنبيائهم تعرض لذكر الاسباب كذكر صنع السفينة وفوران
 التنور في قضية قوم نوح وذكر تقدم جبريل بفرسه في قضية اغراق قوم فرعون وذكر بعث رسل الملائكة في قضية قوم لوط الى غير ذلك
 وأشار الى أن علة اهلا لهم استهزؤهم به صلى الله عليه وسلم اذا تعلق الحكم على الوصف المناسب يشعر بالعلية وانما يقبل المستهزئين بك بل
 حذف العمول لترقيق قدر حبيبه صلى الله عليه وسلم بترك التصريح بالاستهزاء به وان كان المعنى عليه ولم يقل شرأواذية أو استهزءوا المستهزئين
 تنبيها على انه كفاه مع ذلك اقسهم وذواتهم واستأصلهم من الوجود لشدة بغضه صلى الله عليه وسلم لهم لعابهم لا يهتدون ولما كان صلى الله

عليه وسلم في غاية الحاجة الى تدمير أولئك الكفرة لشهدة جرأتهم ومضادتهم لظهور دين الله كدله الحكم بهلاكهم بان ومكر بالاستاد وغير
 بالماضي تنبئها على قرب الوقوع وتحققه فكان ن هلاكم قد وقع وصار من حيز ما يخبر بوقوعه ثم أخبر الناظم ان النبي صلى الله عليه وسلم رماه
 أي أصابهم بدعوة منه عليهم وصلت اليهم فهل سكتهم كما يصل السهم القاتل الى من رمى به فيهلكه وتلك الدعوة كائنة من فناء البيت أي من
 حوالى الكعبة ومن صفتها انها فيها (١١٢) فناء أي استئصال الظالمين والاطهار للتسجيل عليهم بالظلم الذي هو سبب هلاكهم

والظلم وضع الشيء في غير
 محله وبين فناء وفناء نجيس
 محرف يروى ان النبي صلى
 الله عليه وسلم دعا عليهم
 وشكاهم الى جبريل فقال
 له امرت ان أ كفيكم
 وأشار الى كل بما أصابه
 فكان دماؤه سببا لاشارة
 جبريل اليهم بالهلاك
 (تنبيه) ينبغى ان تنبه الى
 أنه لا منافاة بين الوقوف
 مع مراد الله والتسليم له في
 حكمه واستحضار حكمته
 في افعاله وبين ضيق الصدر
 من أقوال الكفرة وأفعال
 الظلمة ومحبة هلاكهم
 والفرح بتدميرهم وذلك ان
 العبد العالم بقدرة سيده
 وكآل حكمته وتدبيره وهو
 مع ذلك معمور القلب بمحبتته
 لا يخلو حاله من أحد أمرين
 مقتضى علمه بما ذكر
 ومقتضى محبته للسيد فن
 حيث علمه بما ذكر يسلم
 ويدعن ولا ينازع ويعلم
 انه لا غلبة تلحق السيد ولا
 قهر يناله اذ هو المدبر لذلك
 لحكم علمها وستنجلى
 وتوضح ويظهر انه هو

وهذا عند التأمل غير مانع ابن عرفه لانه لا يلزم من منع ما صار شمارة من لا خلاق له منع ما فيه مطلق
 المشاركة فقط والله أعلم وقد تقدم قول الابن لواختص اهل القسوق والظلم بشئ مما أصلته السنة كالظلم
 والحضاب فيبغى لاهل الفضل أن لا يتشبهوا بهم وأيضا فقد يظن من لا يعرفهم انهم منهم فيكون قد أعان على
 اساءة الظن به اهو سيأتي في الباب بعد حكم خام الذهب وغيره وفي بعض النسخ (قال أبو عيسى) أي المصنف
 (أبو بشر) أي المذكور في السند (اسمه جعفر بن أبي وحشى) وفي نسخة رحشية نغيرا نصراف وقد اختلف
 فيه ثقة وضعفا قال المصنف (حدثنا محمود بن غيلان نا حفص بن عمر بن عبيد) بالتصغير (هو الطنافسى)
 بفتح الطاء وكسر الفاء منسوب الى طنافس جمع طنفسة البساط الذى له حمل صغير والنسبة للعمل أو البيع
 اشمارا بانه علم بالغبلة واشتهر به وهو ثقة (نا زهير أبو خيفة) احتز به عن زهير أبو المنذر لانه غير ثقة (عن
 حميد) أي الطويل (عن أنس رضى الله عنه قال كان خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم من فضة وقصه منه)
 الضمير للخاتم ومن للتبويض أي قصه بمض الخاتم أو الضمير للفضة والتذكير بتاويل الورق وهل كان مثلنا
 أو مدورا أو مربعا والتربيع أقرب الى النقش فيه والختم به قاله المناوى وفي رواية أبي داود من طريق زهير
 أيضا بهذا الاستاد من فضة كله وأخرج أبو داود والنسائي من حديث ايس بن الحرث بن معيقيب عن
 أبيه عن جده انه قال كان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم من حديد ملوى عليه فضة وله شواهد منها ما هو مستند
 ومنها ما هو مرسل اظهرها في جمع الوسائل وقد ذكر انها هي التي سقطت في بئر اربس وعليه فقد تعدد خاتم
 صلى الله عليه وسلم * قال المصنف (حدثنا اسحق بن منصور نا معاذ بن هشام حدثني أبي عن قتادة عن
 أس بن مالك قال لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي حين رجع من الحديدية (أن يكتب) أي
 الكتب (الى العجم) أي عظماؤهم وملوكهم بدعوههم الى الله تعالى (قيل له ان العجم) قائل ذلك من المعجم أو من
 قريش ولا مانع من الجمع (لا يقبلون) أي لا يعقدون (الا كتابا عليه خاتم) أي وضع عليه قش خاتم لان الختم
 يؤمن معه من الزيادة والنقص فلا يتطرق في المكتوب شك ومن ثم يختم على محبته الا لسان عند موته ولأنه
 يدل على الاعتناء بالمكتوب والمكتوب اليه وان ذلك سر بين الكاتب وبيده لم يطالع عليه أحد وهذا
 ربما يدل على ان الختم كان على ظهر الكتاب بعد طيه (فاصطغ خاتما) أي أمر أن يصنع له خاتم أخرج
 الدارقطني في الأفراد من حديث سلمة عن عكرمة عن يعلى بن أمية قال أنا صنعت للنبي صلى الله عليه وسلم
 خاتما بشركتي فيه أحد قش محمد رسول الله (كان في أظرفي بياضه) أي الخاتم لانه كان من فضة (في
 كفه) في القاموس الكف اليد أو الى الكوع وفي الحديث تدب معاشره الناس بما يحبون وترك ما يكرهون
 واستتلاف العدو بما يضر ولا محذور فيه شرعا * قال المصنف (حدثنا محمد بن يحيى نا محمد بن عبد الله
 الانصارى) أخرج حديثه الستة والمسمى بهذا الاسم ثلاثة أكرمهم هذا وثانهم اسم جده حفص وثالثهم اسم
 جده زياد (حدثني أبي) يعنى عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن أنس بن مالك الانصارى أخرج حديثه
 البخارى والترمذى وابن ماجه (عن نامة) بن عبد الله بن أنس بن مالك أخرج حديثه الستة (عن أنس

الغالب والقاهر ومن حيث المحبة يضيق صدره بالامور الصورية التي يسمها في جانب حبيبه ويراها وان كانت
 صورية فقط ويفرح بظهور أمر سيده وقيام حرمة وعموم العلم بصلوته وسطوته وانجلاء عنه للضعفاء والشاكين والمنكرين فلا سبيل
 لخلو المؤمن عن أحد الأمرين فلا يمزب عنك ولا يشتهب عليك الحال في قوله ولقد تعلم أنك بضيق صدرك بما يبولون الاية فانه غير مناف
 لكالم المعرفة بل هو مقتضاها فافهم ولهذا الحكمة والله أعلم عبر بالمضارع في جانب الضيق والقول مع ان كلامنا قد وقع تنبئها على ان الضيق
 من لازم المؤمن وانه لا يذهب عنه وان مضى سببه وانه يتجدد بتجدد أسبابه فالعنى انك بضيق صدرك عند استحضار أقوالهم وان مضت

فيكون استحضارها كاصل حصولها لفظا عنها وكذا يضيّق عند وقوعها من جنسها من أشباههم أي أن ذلك حالك ومقتضى محبتك فهو من شواهد ما وأدلتها وانما عبر بالضرار في جانب العلم تنبيه على حضوره وان كان العلم بحضوره وعدم انقطاعه حاصل لكن استحضار ذلك الحضور مسل وممّن ومهوّن لهم المحب أنه على بال من حبيبه فالعنى ولقد نعم الا آن وان كان العلم قديما دائما وهذه وان كانت هي حالة مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم لنزهه عن العقلة لكن في ذلك اعلام بالاعتناء به وتنبيه (١١٣) لغيره على الاتساع به في استحضار

حضور العلم ولما ذكر من التصريح بالاعتناء به وتنبيه الغير على الاتساع به أقسم على هذا الاجر وأنى بقداق التحقيق ولتحقيق مقتضى الحجة وشاهدتها أنى بأن المتوحدة ولكال التسلية أنى بقوله الذين يجملون مع الله إلها آخر أي أنهم تجرؤا على حضرة الوحدانية وادعوا للاشراك فليس عليك ماتلق منهم وأحسن من هذا أنه تمهد لقوله ولقد علم انك يضيّق صدرك أي ان سبب ضيقه وقوعهم في جنا بنا الاعلى لا محبة فسك والشفقة عليها وقولهم له ساحر ومجنون وغيرهما من هذا القبيل لانهم يقدحون في رسول الله ثم ذكر نعمته باستحضار الفرق بينه وبينهم بالمعرفة التي سلبوها والترب الذي حصل لهم ضده كأنه يقول افرح بذلك واشكر الله عليه واعمل بمقتضاه اه (خمسة كلمه أصيبوا بداء والردى من جنوده الادواء)

ابن مالك قال كان نقش خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم) خبر كان محذوف في رواية البخارى كان نقش الخاتم ثلاثة أسطر (محمد سطر) مبتدأ وخبر (ورسول) بالرفع بلا تنوين على الحكاية (سطر) ويجوز التنوين على الاعراب (والله) بالرفع والجر بناء على ما سبق (سطر) ظاهره انه لم يكن فيه زيادة على ذلك ورواية ان الذي كان مكتوب بالا اله الا الله محمد رسول الله شاذة وكذا رواية بسم الله محمد رسول الله وظاهره انه كان على هذا الترتيب خلافا لمن قال ان كتابته كانت من أسفل الى فوق يعنى ان الجلالة في أعلى الاسطر الثلاثة ومحمد في أسفلها فان ذلك ليس صريحا في شيء من الاحاديث بل رواية الاسماعيلى يخالف ذلك فانه قال محمد سطر والسطر الثاني رسول والسطر الثالث الله وظاهره ان كتابته لم تكن على السياق العادى فان ضرورة الختم به تقتضى ان تكون الاحرف المنقوشة مقلوبة ليخرج الختم مستويا وفي تاريخ ابن كثير عن بعضهم ان كتابته كانت مستقيمة وكانت تطبع كتابه مستقيمة * قال المصنف (حدثنا نصر بن علي الجهضمي) نسبة الى جهضمة محلة بالبصرة (أبو عمرو) بالواو أخرج حديثه الستة (نا نوح بن قيس) أي الحراني نسبة الى حران بضم المهملة وتشديد الراء وهو قبيلة من الازد وهو بصرى صدوق أخرج حديثه مسلم والاربعة لكن رمى بالتشيع (عن خالد بن قيس) أي ابن رباح البصرى أخرج حديثه مسلم والاربعة (عن قتادة عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب) أي أراد ان يكتب بقرينة الحديث السابق (الى كسرى) بفتح الكاف وكسرها تقدم في أول باب الخلف انه لقب ملك الفرس واسمه ابرويز بن هرمز ولما بلغه كتاب النبي صلى الله عليه وسلم من قه فدعا عليه صلى الله عليه وسلم بقرينى ملكه فزق كل ممزق (وقيسر) تقدم انه لقب ملك الروم واسمه هرقل ولما وصله كتاب النبي صلى الله عليه وسلم حفظه فحفظ ملكه (والنجاشي) تقدم انه ملك الحبشة وأن اسمه أحمة وانه لما بلغه كتابه صلى الله عليه وسلم أسلم وانه لما مات صلى عليه هو وأصحابه صلاة الجنائز فراجع أول باب الخلف (فقبل له انهم لا يقبلون كتابا بالانجام فصاغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتما) أي أمر بصوغه وقدم ان الذي صاغه يعلى بن أمية (حافته) بفتح اللام ويسكن (فضة) فيه اسماء لم يكن فضه من فضة (ونقش) مبنى للفاعل أو للمفعول (فيه) أي في الخاتم يعنى في فضه (محمد رسول الله) بالرفع على الحكاية * قال المصنف (حدثنا اسحق بن منصور أنا سعيد بن عامر والحجاج بن منهال) أخرج حديثهما الستة (عن همام عن ابن جريج عن الزهري عن أنس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل الخلاء) أي أراد دخوله (نزع خاتمه) وفي رواية وضع خاتمه وانما كان يزعه لا شتمه على اسم الجلالة واسم نبي من أنبياء الله ووصف من أوصاف جميع رسله أو صورة جملة من حمل القرآن واتالم نقل ان هذه الجملة من القرآن لانها لا تكون من القرآن الا ان قصد بها التلاوة قال الخطاب ما حاصله يبنى أن يتفق على استحباب ترك الذكر في الكتيّف وادخال ما فيه ذكر كورقة أو درهم أو خاتم للكتيّف ومراد من عبر بالجواز عدم المنع لا الجواز المستوي الطرفين ثم اعلم انه اختلف في الذكر اذا لم يكن قرأنا وما فيه ذكر سواء كان قرأنا أو غيره على قولين فقبل بجواز ذلك في الكتيّف والمراد

(١٥ - جوسوس) يصح في قوله خمسة أوجه الاعراب الثلاثة فالنصب يبداله من المستهزئين والجر يبداله من الظالمين والرفع بقدر البتداء والردى أي الهلاك مبتدأ أول والاداء جمع داء مبتدأ ثان ومن جنوده خير عن الثاني والجملة خير عن الاول أي والهلاك من جملة جنوده وأسبابه المعينة عليه الامراض وهذا ساقه مساق التعليل لما قبله أي انما أصيبوا بذلك الداء لانهم سعوا في تحصيل أسباب الردى لهم حتى وقموا فيه ولم يجدوا ممتة مخلصا ثم عينهم وما أصابهم فقال (فدمى الاسود بن مطلب * ي عمى ميت به الاحياء) دهمى من الداهية وهي الامر العظيم المهلك والاسود بن مطلب بن أسد بن عبد العزى القرشى الاسدى كنيته أبو زمعة بانه زمعة ماتا معا

كافرين وكان هو وأصحابه يتنازرون بالمصطفى صلى الله عليه وسلم وبصحابه ويقولون قد جاءكم ملك الارض ومن يئلب على ملك كسرى
 وقيصر وأي عمى فاعل دهمي أي عمى عظيم للبصر والبصيرة وعمى البصيرة به يصير الحى في حكم الميت ولذا عقبه بقوله ميت به الاحياء وميت
 مبتدأ والاحياء قاعل أغنى عن الخبر وجرى فيه الناظم على مذهب الاخفش والكوفيين فانهم لا يشترطون تقدم نفي ولا استفهام قال في
 التسهيل ولايجرى ذلك الجرى (١١٤) باستحسان الابدنفي أو استفهام خلافا للاخفش والكوفيين اه قال الدماميني أي

في تجوزهم ذلك من غير
 تقدم نفي ولا استفهام وأشار
 المصنف بقوله باستحسان
 الى أن الوصف قد يجرى
 ذلك الجرى وان لم يعتمد
 لكن لا باستحسان ثم قال
 وتلخص من هذا ان
 سيبويه والاخفش متفقان
 على جواز قائم الزيدان
 والخلاف بينهما انما هو في
 الاستحسان فسبويه
 يقول ليس بحسن والاخفش
 يقول حسن وكذا
 الكوفيون اه والى مذهب
 سيبويه أشار في الاقيسة
 بقوله وقد

يجوز نحو فائز أولو الرشد *
 ولم يشربه الى مذهب
 الاخفش والكوفيين خلافا
 لحل الشراح لما علمت مما
 تقدم وبه تعلم رد ما في ابن
 حجر هنا ثم ان من جوز
 الابداء بالوصف من غير
 تقدم نفي ولا استفهام
 لا يشكل عليه كونه نكرة
 بلا مسوغ وقول المعنى
 المسوغ العمل في المرفوع
 نظر فيه الدماميني بأن
 اشتراط المسوغ انما هو في

بالجواز ما تقدم أي نفي الكراهة الشديدة وقيل بالمنع وهل المراد به التحريم وهو ظاهر كلام بعضهم أو الكراهة
 المؤكدة وهو ظاهر كلام جماعة وهو الظاهر وأما قراءة القرآن في الكنيف فتمنع وهل المراد بالمنع الكراهة
 أو التحريم وهو الظاهر وهذا كله مع الاختيار وأما ان اضطرر للذ كر خوف أو لادخال ما فيه ذكر أو قرآن
 لان زعده يضر به أو لعدم من يحفظه له فالجواز انتهى وحصل في الاستئجاب بالخاتم الجواز وهو الذي يفهم من
 كلام ابن القاسم وعمله لقوله انى لافعله والكراهة وهى التي تفهم من كلام مالك في مواضع ثلاثة من العتبية
 ومن اللخمي والتجريم وهو المفهوم من التوضيح وابن عبد السلام وابن العربي في العارضة حيث قال فلا
 يحل لمسلم ان يستنجي بخاتم فيه اسم الله وما روى عن مالك من جواز ذلك رواية منكروة عند أهل المذهب عن
 آخرهم باطلة اه ثم اعلم أن هذا الحديث أخرجه أبو داود في سننه وقال في آخره حديث منكروة وانما يعرف
 عن ابن جرير عن زياد بن سعد عن الزهري عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتما من ورق ثم
 ألقاه قال والوهم فيه من همام ولم يروه الا همام وكذا ضعفه أيضا النسائي والبيهقي وأما المؤلف فأخرجه أيضا في
 الجامع وقال هذا حديث حسن صحيح غريب وصححه ابن حبان أيضا والخاتم في المستدرك وقال على شرط
 الشيخين قال في جمع الوسائل الحكم على حديث همام هذا بالشدوذ وأولى من الحكم عليه بالنكارة لانه ثمة
 باتفاق الأئمة والشاذ هو ما رواه الثفة مخالفا لما رواه من هو أرجح منه لانه يذبضبه أولئك عدة ولهذا صححه
 الترمذي لكنه حكم عليه بالقرابة لانه لم يروه غيره ثم قال على ان أئمة الحديث أطبقوا على ان الزهري وهم في
 الحديث الذي أشار اليه أبو داود وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتما من ورق ثم ألقاه قال عياض
 المعروف عند غيره من أهل الحديث ان الخاتم الذي طرحه انما هو خاتم الذهب لا خاتم الورق اه ومنهم
 من استعظم نسبة الزهري الى الوهم مع انه كان الغاية في الحفظ والضبط فأجاب عن هذا الوهم باجوبة قال في
 جمع الوسائل والظاهر في الجواب انه صلى الله عليه وسلم بعد تحريم خاتم الذهب لبس خاتم الفضة على قصد
 الزينة فتابعه الناس محافظة على متابعة السنة فرأى ان في لبسه ما يترتب عليه من العجب والكبر والخيلاء
 فرماه الناس فلما احتاج الى لبس الخاتم لاجل الختم به لبسه وقال للناس انا اتخذنا خاتما ونقشنا فيه نقشا
 للمصلحة فلا ينقش عليه أحد أي اسمنا بل ينقش اسمه اذا احتاج الى الختم اه وحاصله ان طرحه كان قبل
 أن يتهاهم عن نقشها على نقش خاتمها فلما نتهاهم عن ذلك لبسها ثم لبسوا خواتمهم * قال المصنف (حدثنا اسحق
 ابن منصور نا عبد الله بن نمير) أخرجه حديثه الستة (نا عبيد الله بن عمير) مر ذكره (عن نافع عن ابن عمر قال
 اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتما من ورق فكان في يده) أي حقيقة بان كان لا يسه في اصبعه فالمراد
 باليد جزؤها (تم كان) بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم (في يد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما) كان في يد عثمان
 رضي الله عنه) أي للتختم به وللتختم أيضا كالنبي صلى الله عليه وسلم وفي الحديث التبرك بآثار الصالحين
 وجواز لبس ملابسهم ولبس الخاتم وان النبي صلى الله عليه وسلم لم يورث اذ لو ورث لدفع الخاتم الى ورثته بل
 كان الخاتم والقدح والسلاح ونحوها من الاثاث صدقة للمسامين يصرفها من ولى الامر في المصالح فجعل

أحد قسمي المبتدأ وهو المحكوم عليه لان هذا القسم هو الذي تميزه مناسب وأما القسم الآخر من قسمي المبتدأ
 وهو المحكوم به كالوصف المذكور فيشرط أن يكون نكرة ولا يجوز تميزه كما تصوا عليه فلا حاجة في وقوعه مبتدأ مع تنكيره إلا أن يقال
 تخصص بالعمل وقد أقر الشعبي ما للدماميني وهو حقيق بذلك وكلام المعنى والازهرى في التصريح ما تقدم في رده صريح والليث يستغنى
 بالتلويح عن التصريح ثم ان ما أشارة الناظم هو ان مولا نار رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دعا على الاسود لعنه الله ان يعنى الله بصره ويشكله
 ولده خرج يستقبل ولده زمعة وقد قدم من الشام فقه د بظل شجرة فجعل جديلا يضرب عينيه بورقة من ورقها خضراء أو بشوكة منها

فاستغاث بعلامه فقال لا أحد يصنع بك شيئاً غير هسك وأما ابنه زمعة فقتل يوم بدر (ودعى الأسود بن عبد يعوث * ان سقاه كأس الردي استسقاء) الأسود بن عبد يعوث بن وهب الزهري ابن خال النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول له أما كلمت اليوم من السماء يا محمد وشبه الردي بالمشروب وأثبت له ماهون لوازم المشبه به من الكاس والسقي استعمارة بالكناية تبينها الاستعمارة التخيلية وبين سقي واستسقاء جناس الاشتقاق وأشار الى ما روى ان جبريل أومأ الى بطنه فاصابه الاستسقاء (١١٥) الزقي وهو امتلاء الامعاء بالماء

الفاسد فمات منه وقيل انه خرج من عند أهله فأصابته السموم فاسود وجهه حتى صار حبشياً فأتى أهله فلم يعرفوه واغلقوا دونه الباب ورجع فساح حتى مات عطشا وهو يقول قتلتني رب محمد وروى الطبراني والبيهقي ان جبريل أومأ الى رأسه فأصابه الاكلة فتمخط رأسه قيحافات ويقال عطش فشرب الماء فلم يرو حتى انشق بطنه ويحتمل ان الكل حصل له

(وأصاب الوليد خدشة سهم

قصرت عنها الحية الرقطاء) هو الوليد بن المغيرة بن عبد الله ابن عمرو بن مخزوم وهو عم أبي جهل لهما الله ووالد السيد ناخذ رضي الله عنه أصابته خدشة سهم أي أخرجته قصر عن تلك الخدشة الحية الرقطاء أي التي يخالط سوادها قط بيض ووجه التصوران لسعة الحية قد تدبر أروى انه مر برجل يريش أسهما فوطى على سهم منها فخدشه

القدح عند أنس اكرامه بلجده ومن أراد التبرك به لم يمنعه وجعل باقي الاثاث عند أنس معروفين وأبقى الخاتم عنده للحاجة التي اتخذها لاجلها صلى الله عليه وسلم قاله النووي واعترضه العسقلاني بأنه يجوز أن يكون الخاتم اتخذ من مال المصالح فانتقل للامام ينتفع به فيما يصنع له قال في جمع الوسائل قلت هذا محتمل والا صل هو الاول فيكون عليه الممول اه وقد فهم من كلامهم ما ذكرنا من أنهم اتخذوه للختم به والظاهر أنهم لبسوه أحياناً لاجل التبرك به وكان في أكثر الاوقات عند معيقيب جمعا بين الروايات ويعد ان يكون المراد انه كان في حوزهم فقط كما قال الشفاء العسقلاني في يد فلان ولم يكن في يدهم حقيقة بدليل قوله (حتى سقط في شر أريس) وكان عثمان جالس على شفتها يأمر بحفرها لاهل المدينة وأريس فتفتح لهمز وكسر الراء هو بسستان معروف ويجوز فيه الصرف وعدمه قاله العسقلاني وهو قريب من مسجد قباء وظاهر السياق انه وقع من يد عثمان وفي رواية للبخاري حتى وقع من عثمان في بدر أريس وفي النسائي ان عثمان طلب الخاتم من معيقيب ليختم به شيئاً فكان في يده بعث به أي بكثر ادخال خاتمته واخراجها وهو متفكر في شيء فسقط وصرح ما يأتي في الباب بعد انه وقع من يد معيقيب مولى سعيد بن العاصي وكان على خاتم النبي صلى الله عليه وسلم وستأني ترجمته ولا منافاة فيحتمل ان عثمان لما أدرده الى معيقيب سقط من بينهما فلم يدرا راوي من يد أيهما سقط فنسب ذلك تارة الى عثمان وتارة الى معيقيب والله أعلم زاد في البخاري عن أنس فاختلفنا ثلاثة أيام مع عثمان نترج البئر فلم نجده ونقل جلال الدين السيوطي في التوشيح عن بعض العلماء قال كان في خاتمته صلى الله عليه وسلم شيء من الاسرار كما كان في خاتم سليمان عليه السلام لان سليمان لما فقد خاتمته ذهب ملكه وعثمان لما فقد خاتم النبي صلى الله عليه وسلم انتفض عليه الامر وخرج عليه الخارجون وكان ذلك مبدأ الفتنة الدنيوية والاخرية التي أفضت الى قتله واتصلت الى آخر الزمان قلت ونظير ذلك ان المنبر النبوي لما احترق كان ذلك علامة زوال المملكة من يد بني العباس فلم تعد الى الآن اليهم انتهى ولهذا والله أعلم بالغ عثمان في التفتيش عليه ولكونه أثر النبي صلى الله عليه وسلم قد لبسه واستعمله وختم به ومثل ذلك يساوي في العادة قدرا عظيما من المال ولو كان غير خاتم النبي صلى الله عليه وسلم لاكتفى في طلبه بدون ذلك ولان الخاتم المختص المحتاج الى الختم به لا يقاس عليه غيره لانه يترتب على ضياعه مفاسد كثيرة وعلى هذا يقول ابن بطال يؤخذ من الحديث أن يسير المال يجب البحث في طلبه والاجتهاد في تفتيشه يعني دفعا لاضاعة المال وقد قل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لما ضاع عقد عائشة وحبس الجيش حتى وجده اه فيه نظر فان العقد يمكن يسير من المال وكان أمانة عند عائشة ولا يازم من بحث عثمان عن هذا الخاتم ان يقاس به غيره من الاموال اليسيرة للخصوصيات والمزايا التي اختلفت بها خاتم النبي صلى الله عليه وسلم وأما قول العسقلاني ان عقد عائشة نشأت عنه فائدة عظيمة وهي الرخصة في التيمم فكيف يقاس عليه غيره فقيه ان الاستدلال صحيح حيث وقع البحث وأما ظهور الاتراف من مترتب عليه فلا دخل له في القياس انظر جمع الوسائل (نقشه محمد رسول الله) أي هذه الجملة فلا يحتاج لرابط وفيه جواز استعمال خاتم منقوش باسم

خدشاً يسيراً فأومأ اليه جبريل فأصابته منه الاكلة فمات وقيل أصابت ذيله شوكة فتمعه الكبر أن يهوى لاجلها فضر بها بالسوط فاصابت رجله فتأكلت ومات بها قبل وقعة بدر (وقضت شوكة على مهجة العالما * صي الله النعمة الشوكاء) وقضت أي أهلك شوكة دخلت في أخصر رجله فاستولت على مهجة العالما وفعال ابن وائل بن هشام بن سعد بن سهم وهو والد السيد ناخذ وهو فيه نزل قوله تعالى وضرب لنا مثلاً الآية فقتلته تلك الشوكة قتلاً عجباً فلذا عقبه بما يفيد التعجب وهو قوله والله هذه النعمة أي الموت من قوهم الناس فقام الموت أي يجزئهم كما يجزئ الجزر النقيعة والشوكاء من قوهم بردة شوكاء أي خشنة الممس اي ما اعجب هذه القتلة الشديدة التي حصلت لهم من تلك الشوكة

القليلة الثأير مادة فلله درهمان شوكة تحرته في أسع وقت (بروى) أنه خرج في يوم مطير على راحلته يسير وهو يوم مجي سيدنا جبريل بكفائتهم فزل شعبايتهز وبتغدى فموضع قدمه على الارض قال لدغت فظلبوا فلم يجدوا شيئا وانفخت رجله حتى صارت كعق البعير فبات مكانه (وعلى الحرث القيوح وقد سا * ل بهار أسه وساء الوطاء) أي وقضت على الحرث بن قيس السهمي كان يأخذ حجرا يعبده فاذا رأى أحسن منه طرحه (١١٦) وأخذ الاحسن وفيه نزل أفرأيت من اتخذ الله هو أه أي مهويه وكان يقول قد غر محمد

ففسه وصحبه اذ وعد أصحابه أن يمحو بعد الموت والله ما بهلكتنا الا الدهر ومروا الايام والحوادث والقيوح جمع قيوح وهي المدة البيضاء التي لا يخالطها دم والحال انه سال بهار أسه وساء أي قبح ذلك الرأس الذي هو الوطاء تلك القيوح وبين سال وساء الجناس التاقص وفي الختم التذييل بروي أنه أصابته جائحة فاجلى بمخيط القيوح من أه حتى مات وقيل أكل حوتا مملوحا فلم يزل يشرب عليه حتى اقتديبطه رواء عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة وقيل أصابته الذبحة وجع في الحلق

(خمسة طهرت بقطمهم الارض ض فكف الاذى بهم شلاء) كف الاذى أي الذي كان يوصل للناس لاسما يئينا صلى الله عليه وسلم منهم بهم أي بسبب فقدم أومع فقدم شلاء أي فاقدة الحركة فشبه الاذى بالانسان من باب تشبيه المعقول بالمحسوس لاقادة

آخر بعد موته لانه لا التباس بعد الموت فيصبح ان يجعل علامة التوثيق قاله العصام قال في جمع الوسائل وفيه ان الالتباس متحقق عند عدم وجود التار يخاه قلت ويحتمل أن أبا بكر ومن بعده كانوا يختصمون به للتبرك مع الختم بخواتيمهم فلا يبقى لبس ولو لم يكن تاريخ ويفهم من هذا الحديث أيضا جواز نقش اسم الشخص على خانته وقد فعله ابن عمر وابنه سالم والقاسم بن محمد وكان مالك يقول من شأن الخلفاء والقضاة نقش اسمائهم في خواتيمهم اه وكذا نقش اسم من اسماء الله تعالى وقد روي ان نقش خاتم على الملك لله ومحمد الباقر العزة لله والنسخي الثقة بالله ومسروق بسم الله وهذا قول الجمهور ونقل عن ابن سيرين وبعض أهل العلم كراهة نقش اسم من اسماء الله تعالى وروي ان عمر نقش على خانته كفى بالموت واعظا يا عمر وانه كان في خاتم موسى عليه السلام لكل أجل كتاب وفي خاتم سليمان لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي وفي خاتم آدم لا اله الا الله محمد رسول الله

باب ما جاء في تحتم رسول الله صلى الله عليه وسلم

أي في كيفية لبسه الخاتم فالعرض من هذا الباب غير ما سبق في الباب قبله وفي بعض النسخ باب في أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتختم في يمينه قال ابن حجر لا يساق ذكره نختمه في يساره لاسيما أي اه وفيه إشمار بأن روايات التختم في اليمين أرجح عند المصنف من روايات التختم في اليسار ولذا لم يخرج حديثا فيه التصريح بأن النبي صلى الله عليه وسلم تختم في اليسار بل قال في آخر الباب على ما في بعض النسخ وفي جامعه روي بعض أصحاب قتادة عن قتادة عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم تختم في يساره وهو حديث لا يصح ولذا رجح كثير من أهل العلم الاحاديث المذكورة في هذا الباب وأكثرها صحاح لكن استدل الجمهور برواية مسلم عن أنس رضي الله عنه كان خاتمه صلى الله عليه وسلم في هذه وأشار لخصر يسراه برواية أبي داود عن ابن عمر رضي الله عنه كان صلى الله عليه وسلم يتختم في يسراه ويقول بعض الحفاظ التختم فيها مروي عن عامة الصحابة والتابعين وقول الحفاظ ابن رجب ورد في حديث ان تختمه في يساره هو آخر الامرين من فعله صلى الله عليه وسلم وأن وكيعا قال التختم في اليمين ليس بستة أو لاجل اختلاف احاديث التختم أجمع الفقهاء كما قال النووي على جواز التختم في اليمين واليسار واختلفوا أيهما أفضل فتختم كثير من السلف في اليمين وتختم كثيرون في اليسار واستحب مالك اليسار اه أي لما ورد من انه آخر الامرين من فعله صلى الله عليه وسلم وبذلك وفق الذهبي بين احاديث التختم المختلفة ولانه أبعد من الخيلاء والكبر لقلة حركات اليسرى ولانه يكون كالمودع فيها وحصل تناوله منها باليمين وكذا وضعه فيها ولذا قال في الرسالة والاختيار مروي في التختم التختم في اليسار لان تناول الشيء باليمين فهو يأخذه بيمينه ويحمله في يساره اه وكانه أشار بقوله لان تناول الخ الى جواب ما يقال التختم من باب التكرم فينبغي ان يكون باليمين فاجاب بأن معنى التختم باليمين ان تأخذ الخاتم بيمينه فيجعلها في يساره وقال الشيخ

أن الاذى لو تجسم لكان اسانا يقدر على ايصال ما يريده بأي وجه كان ثم أثبت له ما هو من لوازم التشبه به وهو زروق

الكف التي يتناول بها ساثر المضار التي يريدها ووصفها بالشل لبيان ان الاذى لقدم صار معطلا لا حركة له ولا تأثير فيه استعارة مكنية تبعا لاستعارة تخيلية وذ كرا الشلل الملائم للشبه به ترشيح (تكيل) اقتصر الناظم رحمه الله على الخمسة المذكورين لشهرتهم بالاذية وشدتهم فيها وقد ذروا منهم عقبة بن أبي معيط وأباهب ومالك بن الطلالة بطا من مهملتين الاولى منها مضمومة والحكم بن أبي العاصي ابن أمية بن عبد شمس فاما عقبة بن أبي معيط لعنه الله فقد قدمت اذائه وكان في مبدل أمره يجلس مع المصطفى صلى الله عليه وسلم ولا يؤذيه

وكان لا يقدم من سفر الا صنع طعاما ودعا اليه جبرته فقدم وصنعه ودعا المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال ما انا بالذي اكل من طعامك حتى تشهد فتشهد وكان له خليل غائب بالشام فقدم ليلا فقال لا امرأته ما فعل محمد فقالت أشد ما كان قال ما فعل خليلي قالت صبأ فلما أصبح أتاه ابن أبي معيط فغياه فلم يرد عليه قال مالك قال صبوت قال أو قد فعلتها قر يش لا والله لكن رجل دخل على آخر فأبى أن يأكل من طعامه الا أن يشهده فاستحيا فتشهد قال ما انا بالذي أرضى عنك حتى تأتيه فتبزي في وجهه (١١٧) وتشهه ففعل فقال المصطفى صلى الله

عليه وسلم لئن وجدتك بين جبال مكة ضربت عتقك صبيرا فلما كان يوم بدر أبى أن يخرج فقال أصحابه اخرج معنا فقال قد وعدني هذا الرجل ان وجدني خارجا من جبال مكة أن يضرب عتقك صبيرا فقالوا لك جعل أحر لا يدرك فان كانت الهزيمة سرت عليه فلما هزم الله المشركين دخل به جملة في خد من الارض فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم أسيرا في سبعين منهم فقال لم بزقت في وجهي فانزل الله عز وجل و يوم بعض الظالم على يديه الآية فضربت عتقه لعنة الله آمين وأما أبو لهب فرماه الله بعد وقعة بدر بسبع ليال بالعدسة وهي بثرة تصيب الجسد تقتل وكانت العرب يرون أنها تمدى فنفر القوم منه فتركه أهله حتى مات وترك ثلاثة أيام لم يدفن حتى نتن فخافوا المار فحفروا حفرة فدفنوه فيها بالحجارة وأما الحكم فعداه منهم العراقي في

زروق وجه الدلالة انه الامر الابسر وقد جاء في الحديث التخم في اليمين وفي اليسار والخلاف في الاولوية وقد ألف في الخاتم ونقشه وغير ذلك من أحكامه اه وأما قول ابن حجر جوابا عما تقدم من أدلة التخم في اليسار ان حديث التخم في اليمين رواه أحمد والنسائي وابن ماجه والمصنف وقال قال محمد بن يحيى البخاري هذا أصح شيء روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الباب اه فقال في جمع الوسائل لا يخفى على أولى الالباب انه لا يصلح للجواب اه وخصت طائفة الى استواء الامرين وجمعوا بين الاحاديث المختلفة بذلك وأشار اليه أبو داود حيث ترجم باب التخم في اليمين واليسار ثم أورد الاحاديث مع اختلافها في ذلك بغير ترجيح وهذا هو المفهوم من قول العراقي رحمه الله مع الاشارة الى جمع آخر

يلبسه كما روى البخاري * في خنصر يمين أو يسار كلاهما في مسلم ويجمع * أن ذا في حالين يقع أو خاتمين كل واحد بيد * كما بقص حبشي قد ورد

(حدثنا محمد بن سهل بن عسكر البغدادي) تقدم في داليه أربعة أوجه (وعبد الله بن عبد الرحمن قال) أي ابن سهل وعبد الله (أنا يحيى بن حسان) تقدم انه يجوز فيه الصرف وعدمه (نا سليمان بن بلال) أخرج حديثه الستة (عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر) ذكر جده ميميزا له عن شريك بن عبد الله القاضي (عن ابراهيم بن عبد الله بن حنين) مصغرا (عن أبيه) أخرج حديثه الستة (عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يلبس خاتمه في يمينه) وجهه من اختاره ان التخم فيه نوع تشرىف وزينة واليمين بها أولى قلت يتأني كون ذلك للزينة جعل فصه مما يلي كفه فانه تحمزعن الزينة بقدر الامكان ولذلك طرح خاتم الذهب كما يأتي والله أعلم * قال المصنف (حدثنا محمد بن يحيى نا أحمد بن صالح) روى عنه البخاري وأبو داود (نا عبد الله بن وهب عن سليمان بن بلال عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر نحوه) أوردته المصنف من وجهين وقد صححه ابن حبان وأخرجه أبو داود والنسائي * قال المصنف (حدثنا أحمد بن منيع نا يزيد ابن هرون عن حماد بن سلمة قال رأيت ابن أبي رافع) اسمه عبد الله شيخ لحامد بن سلمة روى عنه الاربعة (يتخم في يمينه فسأله عن ذلك) أي سببه (فقال رأيت عبد الله بن جعفر) أي ابن أبي طالب الهاشمي أحد الاجواد ولد بأرض الحبشة وله محبة مات سنة ثمانين وهو ابن ثمانين أخرج حديثه الستة (يتخم في يمينه وقال عبد الله بن جعفر كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخم في يمينه) * قال المصنف (حدثنا يحيى بن موسى نا عبد الله بن نمير) مصغرا (نا ابراهيم بن الفضل) قال في جمع الوسائل لم أطلع على ترجمته قلت تبع في هذا المعصام قال المناوي وهو قصور هو ابراهيم بن الفضل بن سليمان الخزومي قال الذهبي شيخ مدني روى عنه المصنف وابن ماجه وقال ابن معين ضعيف لا يثبت حديثه ليس شيء وقال جمع مسترولك وقال أحمد ليس يقوى (عن عبد الله بن محمد بن عقيس عن عبد الله بن جعفر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتخم في يمينه) أوردته المصنف من وجهين أيضا * قال المصنف (حدثنا أبو الخطاب زياد بن يحيى) أخرج حديثه الستة

الاقية فانه كان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويشقه ويسمعه ما يكره قال المناوي لكنه أسلم أي أظهر الاسلام وكان بعد ما أظهر الاسلام مغموصا أي مطمونا في دينه وكان يمشي خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحكيه في مشيته فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فرآه يفعل ذلك فقال كذلك فكان الحكم يرتعش من يومئذ وشاه النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة فنزل الطائف وأخرج الطبراني وأبو نعيم فيما حدث به الحكم قال رأيت بعيني هاتين حين تواعدنا يوما على رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا خذنه فحسنا اليه فسمعت صوتا ما ظننا انه نبي جبل بنهامة الا نقتت فغشى علينا فاعقلنا حتى قضى صلاته ورجع الى أهله ثم تواعدنا ليلة أخرى فلما جاء عندهمنا اليه

فجاءت الصفا والمروة حتى التقت احدهما بالآخرى فالتا بينتا وبينته فوالله ما تمقلتا ذلك حتى رزق الله الاسلام واذن لنا فيه اه وفي الالهية
 تامنهم اسلم وهو الحكم * فقد كفاه شره اذ يسلم (تنبيه) ذكر الجلال السيوطي في تفسيره من جملة المستهزئين عدى بن قيس ولم يذكره
 من أهل السير وعله الحرث بن قيس كما تقدم والله تعالى أعلم (قديت خمسة الصحيفة بالخمس اذ كان للكرام فداء) قديت بالبناء للمفعول
 دماء أى اللهم اجعلهم فداء خمسة الصحيفة (١١٨) يلتون الاذى دونهم بان يجعل كل من الخمسة فداء لكل واحد من الخمسة أهل

الصحيفة ولكن لافداء
 للكرام وأولئك الخمسة
 الذين سعوا في نقض
 الصحيفة من جملة الكرام
 الذين يتعين فداؤهم عند
 الحاجات والشدائد لانهم
 بذلوا أنفسهم في أمر عظيم
 كما يعلم من ذكر القصة وذلك
 أن قرى بشالمارات عزة
 النبي صلى الله عليه وسلم
 حيث أمر في سنة خمس
 من النبوة بضعة عشر من
 أصحابه منهم عثمان وزوجه
 السيدة رقية بالهجرة الى
 الحبشة وأسلم حمزة ثم عمر
 بعده بثلاثة أيام وفشا
 الاسلام في القبائل أجمعوا
 على أن يقتلوا النبي صلى
 الله عليه وسلم فيلج ذلك أبا
 طالب فأتوا اليه بعمارة بن
 الوليد وقالوا هذا أعز فتى في
 قريش نخذه بدل ابن
 أخيك وادفعه الينا فقال لهم
 حتى اذا راحت الابل
 بالعشى فان حنت ناقه الى
 غير فصيلها دفعت اليكم وجمع
 بنى هاشم ماعدا أباهب
 وبنى المطلب وأدخلوا
 رسول الله صلى الله عليه

نا عبد الله بن ميمون) ضعيف بالاتفاق كإسياني (عن جعفر بن محمد) أى الصادق لقب به لسكالم صدقه
 أخرج حديثه البخارى في التاريخ ومسلم والاربعه أمه فروة بنت القاسم بن محمد بن ابى بكر رضى الله عنهم
 قال له يوما سفيان الثورى لا اقوم حتى تحادثنى فقال جعفر اما انى احدك وما كثرة الحدبث لك بخير ياسفیان
 اذا انعم الله عليك بنعمة فاحبب بقاءها فكثر من الحمد والشكر عليها فان الله عز وجل قال في كتابه لئن شكرتم
 لازيدنكم واذ استبطأت الرزق فكثر من الاستغفار فان الله تعالى قال استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل
 السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا يعنى الدنيا والآخرة
 ياسفیان اذا كركبك امر من سلطان أو غيره فكثر من الاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانها جناح الفرج وكثر
 من كنوز الجنة فمقدسفیان بيده وقال ثلاث واى ثلاث قال جعفر عملها والله ابو عبد الله ولينفعه الله بها وقال
 استنزلوا الرزق بالصدقة وحصنوا اموالكم بالزكاة ومن أحزن والديه فقد عقهما ومن ضرب يديه على نغذه
 عند مصيبة فقد حبط اجره ومن احتقر لآخيه بترأسقط فيها ومن داخل السفهاء حقر ومن خالط العلماء وقر
 ومن دخل مداخل السوء أنهم ودخل على المنصور وقد أضجره ذباب فقال له المنصور يا ابا عبد الله لم خلق الله
 الذباب قال ليذل به الجبارة وقال لا يتم المعروف الا بثلاثة بتعجيله وتصغيره وستره وابنه موسى الكاظم كان
 أعبد اهل زمانه وأعلمهم واسخاهم وفيه قال الشافعى رضى الله عنه قبر موسى الكاظم التزيق الحزب وحفيده
 على الرضا بن موسى الكاظم كان أوحدا اهل زمانه أسلم على يده معروف الكرخى أستاذ السرى السقطى
 وكان معروف يقول للسرى اذا كانت لك الى الله حاجة فأقسم عليه بى وعلى هذا هو الذى دخل نيسابور
 فتمرض له ابوزرعة الرازى ومحمد بن أسلم الطوسى فى خلائق لا يحصون وطلبوا منه ان يحدتهم بحديث عن
 آياته فقال حدثنى أبى موسى الكاظم عن ابيه جعفر الصادق عن ابيه محمد الباقر عن ابيه على بن زين العابدين
 عن ابيه الحسين شهيد كربلاء عن ابيه على بن أبى طالب رضى الله عنه قال حدثنى حبيبي وقره
 عيني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثنى جبريل قال سمعت رب العزة سبحانه يقول لا اله الا الله
 حصنى فمن قالها دخل حصنى ومن دخل حصنى أمن من عذابي فعد اهل الخابرا الذين كانوا يكتبون
 فاقوا على عشر بن الفاقا قال الامام احمد لوقرات هذا السند على مجنون ليرى من حينه وولده محمد بن
 على الرضا كان العجب في العلم والحلم قال له رجل اوصنى بوصية مختصرة جامعة فقال له صن نفسك عن
 عار العاجلة ونار الآجلة ومن كلامه كيف يضيع من الله كافله وكيف يتجوز من الله طالبه ومن اقطع
 الى غير الله وكله الله اليه ومن عمل على غير علم افسد اكثر مما يصلح (عن ابيه) أى محمد بن على بن
 الحسين بن على بن ابى طالب الملقب بالباقر لانه قر العلم أى شفه وعلم اصله وفرعه وجليه وخفيه
 امه ام عبد الله بنت الحسن بن على بن ابى طالب وهو تابعي جليل سمع جابرا واساوروى له
 البخارى ومسلم كان رضى الله عنه يقول في جوف الليل امرتنى فلم أأمر وزجرتنى فلم أزدجر هذا عبدك بين
 يدك ولا اعتذرو وقال يا جابر انزل الدنيا كمنزل نزلت به فارحلت عنه او كمال اصبته في منامك فاستيقظت
 وليس معك منه شىء انما هى مع اهل الله والعالمين لله تعالى كفى الظلال فاحفظ ما استراك الله تعالى من دينه

وحكمته

وسلم شعبهم ومنعوه ممن أراد قتله فلما رأته قريش ذلك اجتمعوا واثمروا أن يكتبوا

كتابا يعاقدون فيه على بنى هاشم وبنى المطلب أن لا يناكحوهم ولا يبايعوهم ولا يقبلوا منهم صلحا أبدا حتى يساموا اليهم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم للقتل وكتبوا ذلك في صحيفة وعلقوها في جوف الكعبة تاكيدا في حفظها وذلك في هلال الحرم سنة سبع من النبوة وأقاموا
 على ذلك سنتين أو ثلاثا حتى جهدوا وقطموا عنهم الاسواق فلا يتركون طعاما يقدم مكة الا بدر وهم اليه حتى ان أباجهل لعنه الله لقي
 حكيم بن حزام معه غلام يحمل قنجاير يده به عمته خديجة فتعلق به وقال أنذهب بالطعام الى بنى هاشم وأراد أن يفضحه فانصر له أبو

البيخترى بن هشام وقال طعام كان لعنته عنده بعثت اليه أفتمنمه أن يأتيها به خل سيده فأبى فضر به بلحى جل فشججه ووطئه ووطئه فبدأ فلما مضت تلك المدة قام الخمسة الاثني ذكرهم في نقض تلك الصحيفة وكان رأسهم هشام بن عمرو بن ربيعة بن الحرث بن حبيب العامري من بني عامر بن لؤي لعزته بعمه لأمه وهو نضلة بن هاشم وكان واصلا لهم وذاشرف في قومه فكان يأتي بالبعير ليلا فداوقره طعاما حتى اذا أقبل على قم الشعب قلع خطامه من رأسه ثم ضرب به على جنبه فدخل الشعب ولعزته بعمه (١١٩) المذكور مشى الى زهير بن أبي أمية بن

المنيرة بن عبد الله بن عمرو ابن مخزوم المخزومي أخو أم سلمة أم المؤمنين وهو ابن تاتكة بنت عبد المطلب فقال يازهير أرضيت أن تأكل الطعام وتلبس الثياب وتكبح النساء وأخوالك حيث علمت وشدد عليه حتى قال لو وجدت رجلا معي لنقضتها فقال أنا معك فقال استننا لنا فذهب الى المطعم بن عدى واستنجده حتى قال لو وجدت رجلا فاخبره بما تقدم فقال ابنا رابعا فذهب الى أبي البيخترى بن هشام واستنجده أيضا فقال وهل من معين فذكر له أولئك فقال ابنا خامسا فذهب الى زمعة بن الأسود فاستنجده فقال وهل من أحد الا على هذا الامر فذكر له القوم فاجتمعوا في الجحون وأجمعوا على نقضها فقال زهير وأنا أول من يكلمكم قال فلما أصبحوا غدوا الى أديهم وغدا زهير وعليه حلة فطاف بالبيت سيماء ثم أقبل على

وحكته وقال كان اخ لي في عيني عظيم وكان الذي عظمه في عيني صغرا لذي نيا في عينه وقال ان الله عو الله بما نحب فاذا وقع ما نكره لم يخالف الله عز وجل فيما احب ووالده زين العابدين علي بن الحسين وهو الذي مدحه الفرزدق مقصيده المعروفة التي منها قوله

بعضى حياء ويغضى من هباته * فما يكلم الا حين يتسم

ما قال لا قط الا في تشهده * لولا التشهد كانت لاه نعم

دخل على محمد بن اسامة بن زيد في مرضه فجعل يبكي فقال ماشأ نك فقال علي بن دين فقال كم هو قال خمسة عشر الف دينار قال فهو على وكان يقول ان صدقة السر تطفئ غضب الرب عز وجل وكان يحمل جراب الدقيق ليلا على ظهره يعطيه فقراء أهل المدينة ولما مات وجدوه يقولون مائة أهل بيت بالمدينة وسببه رجل فتغافل عنه فقال له الرجل اياك أعنى فقال وعنك أعرض اشارة لقوله تعالى خذ العفو والآية (عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتختم في يمينه) قال العسقلاني في اسناد هذا الحديث لين أي لان عبد الله بن ميمون تكلم فيه قال البخاري ذاهب الحديث وقال أبو زرعة واهي الحديث وقال المصنف متكرر الحديث وقال أبو حاتم متروك وقال ابن حبان لا يجوز الاحتجاج بما انفرد به قال في جمع الوسائل أقول للحديث شواهد كما يرى فقوى بذلك روايته وخرجت عن حدنكاره * قال المصنف (حدثنا محمد بن حميد الرازي نا جرير عن محمد بن اسحق عن الصلت بن عبد الله) أي ابن نوفل بن حارث بن عبد المطلب أخرج حديثه أبو داود والترمذي (قال كان ابن عباس يتختم في يمينه ولا إخاله) بكسر الهمزة قال في الفاموس والفتح لغية وهو متكلم أي لا أظنه وظاهر السياق ان قائل ذلك هو الصلت ويحتمل ان يكون لواحد من قبله (الاقال) أي ابن عباس (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتختم في يمينه) * قال المصنف (حدثنا ابن أبي عمير) هو محمد بن يحيى بن عمر ينسب الى جده (نا سفيان) هو ابن عيينة (عن أيوب بن موسى) أي ابن عمرو بن سعيد بن العاصي الاموي أخرج حديثه الستة (عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتما من فضة وجعل فصوصه مما يلي كفه) أي مما يلي بطن كفه كما في الصحيحين قال العلماء علم بأمر النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك بشيء فيجوز جعل فصوصه في باطن الكف وظاهرها وقد عمل السلف بالوجهين ومن اتخذها في ظاهرها ابن عباس قالوا ولكن الافضل في باطنها اقتداء به صلى الله عليه وسلم ولا به أصون لنقش فصوصه وأبعد من الزهو والاعجاب كذا ذكره النووي في شرح مسلم وللإعلام بأنه لم يكن يقصد الزينة وإنما اتخذها للختم به (ونقش فيه محمد رسول الله) أي هذه الالفاظ (ونهي) أي النبي صلى الله عليه وسلم (ان ينقش) بضم القاف (أحد عليه) أي مثل نقشه لئلا يلبس أمر الختم ويقع التخليط وقد جاء في بعض الطرق ان معاذ أرضى الله عنه اتخذ خاتما نقش فيه محمد رسول الله فلما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم به قال شئ من معاذ حتى خاتمه ثم أخذ ذلك الخاتم من معاذ فكان في يده واه الدميري في شرح المناهج للنووي قال ما ان يقال كان هذا قبل النهي أو لم يبلغه النهي أو حمل النهي على التنزيه وأخذ النبي صلى الله

الناس فقال يا أهل مكة انا أكل الطعام وتلبس الثياب وبنو هاشم فباترون والله لا أقدم حتى تشق هذه الصحيفة الظالم الضالمة القاطمة فقال له أبو جهل لعنه الله كذبت والله لا تشق فقال زمعة بن الأسود أنت والله كذبت ما رضينا كتابها حيث كتبت وقال أبو البيخترى صدق زمعة ما رضى ما كتب فيها ولا يفر به وقال المطعم صدقها وكذب من قال غير ذلك نبرأ الى الله منها ومما كتب فيها وقال هشام بن عمرو ونحوها من ذلك فقال أبو جهل هذا أمر قضى بليل وتشوور فيه بغير هذا المكان وأبو طالب جالس فقام المطعم الى الصحيفة ليشقها فوجد الارضة قد أكلتها الا باسمك اللهم وهذا الايتاني ماسياتي من أن النبي صلى الله عليه وسلم أخير عمه با كل الارضة لماعدا اسم الجلالة لاحتمال ان أبا

طالبه أخيراً بذلك وازدادوا كفراً انصرف أولئك الخمسة في قطعها (فيه يترجم على كل خير * حمد الصبح أمره والمساء)
 أي هم قتيبة جمع قتي ويطلق على السخى الكريم يتوأى دبراً واشتور وبالجمون ليلاً وفعل الخير هو تقضها والمخاطرة دونه بالنفوس لشدة
 قرينش في إيقانها مع كثرتهم وعثوم واستناد الحمد إلى الزمانين بمجاز دال على شدة المبالغة في وقوع الحمد وطلبه على فعل ذلك الخيلاقه إذا حمد
 الزمان على ذلك فالمعلاء أولى (١٢٠) وأحق ولا يخفى ما في كلامه من الطباق (يا لأمراءه بعد هشام * زمعة أنه القتي الأناه)

عليه وسلم له يدل على أن ذلك لم يكن خصوصية لما دخل خلافاً لمن زعمه انظر جمع الوسائل (وهو الذي سقط من
 معنيب) بضم الميم وفتح المهمله وسكون التحتين وقاف مكسورة بينهما وموحدة في آخرها وهو ابن أبي
 قاطمة الدوسي بدرى اجلي بالجذام فوج لم منه بأمر عمر بن الخطاب بالحنظل فتوقف أمره وهو مولى سعيد
 ابن العاصي خلافاً لقول ابن حجر أنه غلام عثمان وكان أسلم قديماً وهاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية وأقام بها
 حتى قدم على النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وكان على خاتم النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة واستعمله أبو
 بكر وعمر وعثمان على بيت المال (في نثر أيس) تقدم * قال المصنف (حدثنا قتيبة بن سعيد نا حاتم بن
 اسمعيل عن جعفر بن محمد) هو الصادق بن الباقر (عن أبيه قال كان الحسن والحسين رضي الله عنهما يتختان
 في يسارهما) أي اقتداً بالنبي صلى الله عليه وسلم فإنه فعله في آخر أمره ولو لم يربا النبي صلى الله عليه وسلم يتختم
 في يساره لما فعلاه وبهذا يظهر وجه مناسبة الحديث لعنوان الباب وقد أخرج أبو الشيخ بن حبان في
 كتاب أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم من طريق سليمان بن بلال عن جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر أن
 النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وعثمان وعلياً والحسن والحسين رضي الله عنهم كانوا يتخفون في
 اليسار وأخرج البيهقي في الأدب من طريق جعفر نحوه ولم يذكر عثمان والله أعلم ولا يخفى أن هذا الحديث
 منقطع لأن محمد بن الحسنين وكان ينبغي تأخير عن أحاديث الباب أو تقديمه إذ لا يحسن الفصل بينهما قال
 المصنف (حدثنا محمد بن عبيد الحاربي) نسبة لبني محارب قبيلة من العرب أخرج حديثه أبو داود والترمذي
 والنسائي (نا عبد العزيز بن أبي حازم) أخرج حديثه الستة (عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر قال
 اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتماً من ذهب فكان يلبسه في يمينه) أي قبل تحريم الذهب على الرجال
 في رواية للبخاري عن ابن عمر وجعل فضبه مما يلي كفه ونقش فيه محمد رسول الله (فأخذ الناس خواتيم
 من ذهب فطرحه رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفي رواية للبخاري من طريق جويرية ففرق المنبر وأثنى
 عليه فقال إني كنت اصطنعته وقال إني لا ألبسه فنبذته فنبذ الناس قال في جمع الوسائل والظاهر أن القاءه في
 قوله فطرحه تميمية لا نافية خلافاً للمصنف في قوله إن المنهى عنه الاتخاذ من غير اعتبار اللبس إذ ليس في
 الحديث ما يدل على أن الطرح قبل لبسهم بل قوله (وقال لا ألبسه أبداً) يدل على أن المكروه ليلسه لا مجرد
 اتخاذه وكذا قوله (فطرح الناس خواتيمهم) يدل على أن المقصود كراهة اللبس وانهم لبسوه قال ابن حجر
 وهذا هو الناسخ لعله مع قوله صلى الله عليه وسلم في الأحاديث الصحيحة وقد أخذ ذهباً في يدو حرير أقي يد
 هذان حرام على ذكر رأيتي حل لانا منهم اه والنهي عن خاتم الذهب يحتمل أن يكون من أجل المشاركة أو
 من زهوم يلبسه ويحتمل أن يكون لسكونه من ذهب وصادف وقت تحريم لبس الذهب على الرجال واعلم أن
 الجمهور على أن النهي للتحريم وذهب بعض العلماء إلى أنه للتنزيه فتقول عياض الناس مجمعون على تحريمه أما
 أن يكون أراد بالناس الجمهور أو يقال انقض قول من قال بكراهة التنزيه واستقر الاجماع بعد على التحريم
 والا فقدر وى ابن أبي شبة في مصنفه أن جماعة من الصحابة كسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيد الله

يلا امر هو بفتح اللام
 والامر هو تقضها ونداؤه
 على طريق الاستغاثة
 تنزيلاً منزلة العاقل مبالغة
 في تعظيمه ولذا يفيد التعجب
 من وقوعه وهشام هو أول
 من سعى في ذلك كما مر
 والهمزة من أنه مكسورة
 للاستئناف والانا صيغة
 مبالغة من أي أي كثير
 الاتيان لمن استجده
 واستنصر به وتقدم ان
 زمعة هو أول من كذب أبا
 جهل ورد عن زهير وأيده
 (وزهير والمطم بن عدى *
 وأبو البخاري من حيث
 شاؤا)
 أي أنى هؤلاء الخمسة تقض
 الصحيفة اتيانا كائنا
 بمواطاة وانهاق من حيث
 شاؤا أي من المكان الذي
 أرادوه وقصدوه لتدبير
 أمرهم وتشاورهم فيه فلذلك
 وقع فعلهم الموقع الذي
 قصدوه وأنتج الاتجاج
 الذي دبروه
 (تقضوا مبرم الصحيفة إذ
 شد
 ت عليه من المد الانداء)

تقضوا يدل من فعل خير يقال قض المهدى أي بطله ومبرم بفتح الراء أي محكم وأذ بمعنى وقت وشدت أي صحت
 على ذلك الأمر المبرم وهو عدم تقضها إلا أن يسلم اليهم والانداء فاعل شدت جمع ناد وهو العشرة والاحباب ومنه فليدع ناديه وأصله المكان
 الذي يجلس فيه للتحدث سمى من فيه باسمه ومن المدا بيان للانداء أي تقضوا هذا الأمر المبرم الذي قواه عشائركم وصموا عليه (تنبية *
 هؤلاء الخمسة كلهم كانوا كفار حين قصدوا لتقض الصحيفة قال ابن اسحق ولم يسلم منهم غير زهير وهشام أما هشام فاسلم عام الفتح وشهد
 حينئذ وأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم من غنائمها خمسين بعيراً وأما زهير فيذكر في المؤلفة قلوبهم وهذا من كمال عناية الله تعالى بحبيبه صلى الله

عليه وسلم فسخر عدوه في نصرته واستعمل مبعوضه في خدمته قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي كنت في بعض سياحتي وقد أويت إلى مغارة بالقرب من مدينة المسلمين فسكنت ثلاثة أيام لم أذق طعاماً ثم دخل علي ثلاثة من الروم كانت قد أرسلت سفينتهم هنالك فلما رأوني قالوا قسيس من المسلمين ووضعو عندى طعاماً واداما كثيراً فحجبت كيف رزقت على أيدي الكافرين ومنعت ذلك من المسلمين فإذا النداء علي يقال لي ليس الرجل من ينصر بأحبائه إنما الرجل من ينصر بأعدائه انتهى (١٢١) (أذكرتنا بأكلها أكل منسا *

فلسطين الأرضه الخرساء)

هذه جملة استثنائية لبيان ان أكل الأرضه للصحيحة له نظر وضمير أكلها يعود على الأرضه وهي فاعل أذكرتنا فبينها التمديم وأكل مفعول ثان لا ذكرتنا والنساء العصا لانه ينسأها أي يطردو ويؤخرو والأرضه بهتج الرأه وسكونها ضرورة وهي دويبة تأكل حتى الخشب أكلا سريعاً والخرساء صفتها أي التي لا تنطق وفيه تمام التعجب من شأنها اذ ليس من شأن الخرساء التذكير ووصفها بالخرساء مجاز اذ هو في النطق عما من شأنه ذلك يروي از داود عليه السلام أسس بناء بيت المقدس في موضع فسطاط موسى عليه السلام فمات قبل أن يتمه فوصى به الى سليمان فأمر الشياطين بأعمامه فلما بقي من عمله سنة وقضى الله بموته سأل الله أن يسمى عليهم موته حتى يفرغوا منه ولتبتل دعواهم علم العيب كما أخبر بذلك مولانا اجل

وصهيب وجابر بن سرة وعبد الله بن يزيد الخطمي وحذيفة وأبي أسيد كانوا يجمعون خواتم من ذهب وأغرب من هذا ان البراء روى عنه حديث النهي المتفق على صحته وهو حديث أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبع ونهانا عن سبع ود كالحديث وفيه هنا عن خاتم الذهب وقد ورد ان البراء كان يلبسه روى أحمد عن البراء قال قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قسماً فألبسنيه فقال البس ما كسالك الله ورسوله قال العسقلاني ثبت عن البراء انه لبسه بعد النبي صلى الله عليه وسلم فالجوع بين روايته وفعله ما بان يكون حمل النهي على التزيه أو فهمه لخصوصية من قوله البس ما كسالك الله ورسوله ثم ذكر ما يؤيد هذا الاحمال الثاني فانظره ﴿ تنبيهان ﴾ الاول فهم مما تقدم حكم التختيم بالفضة وبالذهب وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى يدرجل خاتماً من ذهب فقال انزع عنك حلية أهل النار ثم جاء وفي يده خاتم من صفر فقال مالي أجد منك ربح الا صنمك وطرحة ثم جاء وعليه خاتم من حديد فقال مالي أرى عليك حلية أهل النار قال يا رسول الله ثم أخذته قال اتخذته من فضة ولا تتمه مثقالاً كذا ذكره عز الدين ابن جماعة في سيرته وحدثت الشيخين اطلب ولو خاتماً من حديد بدل على ان النهي ليس للتحرير بل للكرهة وهو الذي نقله البرزلي عن ابن رشد وظاهر الرساله المنع وعليه فتقوله في الحديث ولو خاتماً من حديد المراد منه الممانعة فلا يدل على الجواز وروى أبو داود بسند جيد انه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم حديد ملوى عليه فضة قال بعضهم وامل هذا الخاتم هي خاتم الفضة التي قال الزهري ان النبي صلى الله عليه وسلم طرحها بعد ان لبسها وتقدم في الباب قبل هذا ما قيل في رواية الزهري أو يحمل حديث النهي عن الحديد على ما كان صرفاً (الثاني) في خبر ضعيف كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أراد حاجة أو وثق في خاتمه خيطاً وروى أبو يعلى كان صلى الله عليه وسلم اذا أشفق من الحاجة ان ينسأها ر بطي في أصبعه خيطاً ليدكرها لکن قيل انه موضوع ذكره ابن حجر والله أعلم ﴿ قال المصنف ﴾ حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن أنا محمد بن عيسى وهو ابن الطباع) أخرج حديثه البخاري في التعليق والاربعه (حدثنا عباد بن العوام) أخرج حديثه الستة (عن سعيد بن أبي عروبة) أخرج حديثه الستة (عن قتادة عن أنس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم يختم في يمينه) قال المصنف في جامعهم هذا حديث غريب لا يعرفه من حديث سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه هذا الا من هذا الوجه وروى بعض أصحاب قتادة عن قتادة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه تختم في يساره وهو حديث لا يصح أيضاً اه قال في جمع الوسائل وأغرب ابن حجر ففعل هذا الذي في جامعهم من متن الشامل أيضاً اه وقوله لا يصح أيضاً أي من هذا الوجه والافتد صبح من طريق أخرى وقد قدمت رواية مسلم عن أسس وأبي داود عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يختم في يساره وتقدم ان النووي قال كلتا الروايتين صحيحة

﴿ باب ما جاء في صفة سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

ذكر تراجم آيات الحرب بعد ترجمة الخاتم التي اتخذها الختم رسائل الملوك اشارة الى أن القتال إنما يكون بعد

(١٦ - جوس) وعلا في كتابه المز يرفكت قائماً على عصاه حولاً ميتاً والجن تعمل تلك الاعمال الشاقة على عادتها لا تشعر بموته وعلم كونه حولاً بحساب ما أكلته الأرضه من المصا بعد موته يوماً وليلة مثلاً قاله السيوطي (وبها أخبر النبي وكم أخذ ﴿ رج خياله الغيوب خباء) أي وبأكل الأرضه للصحيحة أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عمه أبا طالب وهو أخير قر يشاؤكم مرات كثيرة أخرج صلى الله عليه وسلم واظهر خبأ أي شيئاً محبباً مستورا من لعمته وصفته الغيوب له خباء أي ساترة فكان سبحانه ونعالى يطلع بيه صلى الله عليه وسلم على المغيبات وكفى بالقرآن شاهداً على ذلك وروى الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله قد رفع لي الدنيا فانا أنظر إليها والى

ما هو كائن الى يوم القيامة كما انظر الى كفى هذه وروى أبو داود قدام رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما فترك شيئا الى قيام الساعة الا حد ثابته وهذا الباب واسع جدا وقد أم القاضى عياض فى الشفاء ببعضه فانظرها والمواهب وأشار الناظم الى ما ذكره ابن سيد الناس فى خير الصحيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمه أبى طالب ان ربي قد سلط الارضة على صحيفة قر يش فلم تدع فيها اسم الله الا أنبتته فيها وفتت القطيعة والظلم والمهتان قال أربك (١٣٢) أخبرك بهذا قال لم فانطلق أبو طالب فى عصابة من بنى عبد المطلب حتى أتوا المسجد

فلظنت قر يش انهم خرجوا من شدة البلاء ليسلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقتل فقال أبو طالب ياه مشر قر يش قد جرت أمور بيننا وبينكم فاتوا بالصحيفة التي فيها مواثيقكم فلعل أن يكون بيننا وبينكم صلح فاتوا بها معجبين لا يشكون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدفع اليهم فوضعوها بينهم وقالوا لأبى طالب قد أن لك ان ترجعوا فقال انما أتيتكم فى أمر فهو وصف بيننا وبينكم أخبرني ابن أخى ان هذه الصحيفة بمث الله عليها دابة فلم تترك فيها الا ذكر الله فان كان كما قال فلا والله لا نسله حتى يموت من عند آخرنا وان كان باطلا دفنناه اليكم فقتلتم أو استحييتهم فقالوا رضينا ففتحوها فوجدوا الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم أخير بخبرها قبل فتحها فقالوا هذا سحر ابن أخيك فقال ان الذي اجتمعتم عليه من قطيعتنا أقرب الى

الدعاء الى الاسلام و بدأ من آلات الحرب بالسيف لانه أسفها وأسرها وأغلبها استعمالا وأيضاً فان تحلية السيف رخصة للذكور كما تحاذى خاتم الفضة * قال المصنف (حدثنا محمد بن بشار نا وهب بن جرير نا أبى عن قتادة عن أنس قال كانت قبيلة سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم من فضة) أخرجه المصنف فى جامعه أيضاً وأبو داود والنسائي والدارمي والقيمية بفتح الفاف وكسر الموحدة ما على رأس مقبض السيف من فضة أو حديد أو غيرهما على ما قاله الجوهري ونحوه فى النهاية وقيل هي ماتحت شار بن السيف مما يكون فوق القمذ فيجى مع قائم السيف وقائم السيف مقبضه قاله ابن زبدي ولا خصوصية للقبيلة ففد جزم ابن المقيم بأن قائمته وحلقته وذو ابته وبكارتة ونعله من فضة ويدل له ما رواه ابن سعد عن عامر قال اخرج الينا على ابن الحسين سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا قبيعته من فضة وحلقته التي يكون فيها الجمائل من فضة وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال كانت نعل سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم وحلقته وقبيعته من فضة وعن أنس قال كانت نعل سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فضة وقبيعته فضة وما بين ذلك حلقة فضة انظر المناوى وكانت له عليه السلام تسعة أسياف لكل واحد اسم خاص وكان لم يثبت عند المصنف عددها ولا أسماءها فلذلك لم يذكرها وقال العراقي رحمه الله

أسيافه الخنق وذو الفقار * مأثور والعضب مع البتار

كذلك مخذم كذا رسوب * والقلمى لم يسم والقضب

وكانت القبيعة لسيفه ذى الفقار بكسر الفاء وفتحها وكان لا يكاد يفارقه ودخل به يوم الفتح مكة وهو الذى رأى فيه الرؤى بأى وقعة أحد وسمى ذا الفقار لان فى ظهره فقرات كفقرات الظهر غنمه عليه السلام من بدر وقيل صنع من حديد وحدث مدفونة عند الكعبة والله أعلم * قال المصنف (حدثنا محمد بن بشار نا معاذ بن هشام حدثني أبى عن قتادة عن سعيد بن أنس الحسن) أخى الحسن البصرى اخرج حديثه الستة وهذا الحديث مرسل لانه من أوساط التابعين لكن يشهد له الحديث المتقدم (قال كانت قبيلة سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم من فضة) * قال المصنف (حدثنا أبو جعفر محمد بن صدران) بضم مهملة وسكون أخرى (البصرى نا طالب بن حجر) اخرج أيضاً حديثه البخارى فى الادب المفرد له (عن هود) بالتونين (وهو ابن عبد الله بن سعيد) أى العبدى قال فى جمع الوسائل كذا وقع فى بعض نسخ الشامل المقر وة وصوابه سعد بغير ياء اخرج أيضاً حديثه البخارى فى الادب (عن جده) أى لاهه كما فى نسخة وهو مز يد ففتح الميم واسكان الزايم وفتح الياء كذا ضبطه الاكثر وقال العسقلانى ككيرة ابن مالك المصرى بفتح مهملة بن عبد القيس صحابى قال ابن منده وكان من الوفد الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فنزلت فقبلت يده (قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح) كان ذلك فى اليوم العاشر من شهر رمضان المنظم سنة ثمان من الهجرة وكان فى عشرة آلاف وكان حول الكعبة ثلثمائة وستون صنبا جعل يطعمها بعود كان يسده ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا جاء

الحلت والسحر من أمرنا ولولا انكم اجتمعتم على السحر لم تفسد صحيفتكم وهي بايدكم فنحن أحق أم أتم اه وهذا الحق لا يمرض ما تقدم من أن الخمسة سواى نفضها لا احتمال ان يكون اتفق انفاقهم على تقضها مع اخبار النبي صلى الله عليه وسلم لعمه أبى طالب وان يانه لا اخبارهم بذلك ولما عين الخمسة الخبر موافقا للخبر جدا وفى النقض والابطال (تنبيه) كاتب الصحيفة هو هشام بن عمرو ويقال منصور بن عكرمة ويلقب بالغيض قال فى الخصائص الكبرى اخرج أبو نعيم عن عثمان بن سليمان قال كان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة العبدرى فشلت يده حتى يبست فسا كان يتشعب بها فكانت قر يش تقول بينها ان الذى صنعنا بنى هاشم لظلم انظر واما أصاب منصور

ابن عكرمة اه (لا تخل جانب النبي مضاماً * حين مسته منهم الاسواء كل أمر ناب النبيين فالشسدة فيه محمودة والرخاء لو عس النضار هون من لنا * ولما اختير للنضار الصلاة) لا تخل بفتح التاء التوقية والمعجزة فعل مضارع من خال أى ظن والجانب فى الاصل شق الاسان وأر يديه هنا كله تعبيراً بالمعنى عن الكل واضافته الى النبي بيانية والمضام المضيغ والاسواء الاذيات الكثرية ومنهم فى موضع نصب على الحال وأشار به الى ما وقع منهم له صلى الله عليه وسلم من ضربه (١٢٣) وخنقه واغراء سفهائهم به وشج

وجهه وكسر ر باعيتهم وغير ذلك مما لوجهه جبل لم يحمله بل جانبه لم يزل يرتقى مع ذلك فى مراتب النصرة والفتح الى أن بلغ غاية العزة والجلالة وجانبهم لم يزل يتقهتر ويضمحل حتى وصل الى حضيض الذل والهوان على أن ما اصابه صلى الله عليه وسلم من اذائهم له فيه اسوة بالانبياء قبله وكل أمر من الامور العظيمة اصاب النبيين فالشدة فيه التي تحصل لهم منه محمودة لانها لرفع درجاتهم العلية والرخاء أى السعة فيه محمودة أيضاً لانه يكثر انبياءهم ويفى أعداءهم ومما يوضح ذلك أن من المقرر فى العقول انه لو عس هوان النضار أى الذهب من ادخاله النار لا اختياره من الغش لما اختير للنضار الصلاة أى العرض على النار لمرزته على النفوس وشحها به من أدنى تقص بصيبه فالانبياء عليهم الصلاة والسلام كالذهب والشدايد التي تنوبهم كاصابة النار للذهب فكما ان النار

الحق وما يبدى الباطل وما يعيد ثم خرج صلى الله عليه وسلم الى حنين فاستعمل على مكة عتاب بن أسيد يصلى بهم ومعاذ بن جبل يعلمهم السنن والقرائض وفى ذلك دليل على ان الصلاة والعلم أهم أمور الدين وكذلك العلم فانه ملاك الامر (وعلى سيفه ذهب وفضة قال طالب فسأته عن الفضة) أى ما حملها من السيف (فقال كانت قبضة السيف فضة) فهم من هذا الحديث جواز تحلية السيف بالذهب كما يفهم منه ومن الاحاديث قبله جوازها بالفضة وعلى الجواز فيهما اقتصر الشيخ خليل وقيل لا تخوز تحلية السيف بالذهب وأما قوله وعلى سيفه ذهب وفضة فيحتمل أن المراد أن فضته كانت موهبة بالذهب وليس المراد انه كان فيه ذهب خالص ويرشد الى هذا قوله فسأته عن الفضة حيث لم يسأل عن الذهب على ان هذا الحديث ضعيف وقد ذكره صاحب الاستيعاب فى ترجمته من يده العبدى وقال ليس اسناده بالقوى وقال ابن القطان هو عندى ضعيف لا حسن وقال أبو حاتم الرازى منكر ولا يصح الجواب بأن هذا قيل وروى النهى عن تمرىم الذهب لان تمرىم كان قبل الفتح على ما نقل الشيخ زروق والمشهور فى تحلية سائر آلات الحرب المنع وثالثها الجواز بما يطاع به ويضارب دون ما يتقى به ويحترز اه فعلى المشهور لا تحمل الحلية فى الحام ولا سرج ولا سكين ولا فى غير ذلك من آلات الحرب اقتصاراً على ما ورد فى الشرع وهو السيف وقال الخطاب على قول الشيخ خليل وحرم استعماله كرمحى ولو من منطقة وآلة حرب الا المصحف والسيف أشار بلوالى الاقوال الثلاثة المقابلة للقول المشهور وهى الجواز مطلقاً والجواز الا فى السرج واللجام والسكاكين والمهائم والجواز الا فى هذه وفيما يتقى به اه * قال المصنف (حدثنا محمد بن شعاع) بضم الشين وقيل انه مثلث (البغدادى) أخرجه حديثه السامى أيضاً (نا أبو عبيدة الخداد) أخرجه حديثه أيضاً البخارى وأبو داود والترمذى والنسائى (عن عثمان بن سعد) ضعيف أخرجه حديثه أيضاً أبو داود (عن ابن سيرين) لقب لمحمد بن سيرين من بين اخوته (قال صنعت) وفى نسخة صنعت والمراد انه أمر بذلك (سبق على سيف سمرة) أى ابن جندب أى على شكله وصفته (وزعم سمرة) أى قال أو ظن (أنه صنع) بصيغة المعلوم أو المجهول من الصنع (سيفه) وفى نسخة صيغ بصيغة المجهول من الصوغ وسيفه نائب الفاعل (على سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان) أى السيف (حنفياً) أى على هيئة سيوف بنى حنيفة قبيلة مسيما بمعنى انه كان من عملهم وهم معروفون بحسن صنعة السيوف ويحتمل انه أى بهن بنى حنيفة وان لم يكونوا صنعوه ثم يحتمل ان يكون هذا من كلام ابن سيرين أى قال ابن سيرين وكان سيف سمرة حنفياً أو من كلام سمرة أى وقال سمرة وكان سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم حنفياً ويمكن ان يكون على هذا التقدير أيضاً من كلام ابن سيرين على سبيل الارسل انظر جميع الوسائل قال المصنف فى جامعه هذا حديث غريب لا يعرفه الا من هذا الوجه وقد تكلم بحجى بن سعيد القطان فى عثمان بن سعد الكاتب وضعفه من قبل حفظه * قال المصنف (حدثنا عقبه) بضم فسكون (ابن مكرم) بصيغة المجهول من الاكرام (البصرى) أخرجه حديثه مسلم وغيره (حدثنا محمد بن بكر) أخرجه حديثه الستة (عن عثمان بن

لا تز بد الذهب الاحسن فكذلك الشدايد لا تز بد الانبياء الارفة ولا يخفى ما اشتمل عليه كلام الناظم من الكلام الجامع البليغ والحكم زهوا مأخوذ من خير وردان الله تعالى يجرب عبده بالبلاء كما يجرب أحدكم ذهبه بالنار فمنهم من يخرج كالذهب البريز ومنهم دون ذلك (تنبيهان) الاول كل ما اصاب النبي صلى الله عليه وسلم مما تقدم ذكره بعضه لم يصده عن الدعاء الى الله تعالى ولم يرد عنه التعريف به والدلالة عليه فان الصادق فى الحجة لا يرد عنه ما يصيبه من الاجلاء فى جانب المحبوب بل اذا استحضر رضا محبوبه عنه اضمحل ذلك كله فى نظره ولم يؤثر فيه شيئاً بل قد يستحليه ويتلذذ به من حيث انه تصرف المحبوب وفعله به ولا غرض للمحب الا فى الوصلة من المحبوب وعند هذا تحصل الغيبة عن

مقتضى الطبع لتوجه وجهه الكلية لطلوبه واستغراقها في عجة محبوبه ولذا قال الجنيد سألته سر يا سقطى هل بجد الحبيب أم البلاء قال لا قلت وان ضرب بالسيف قال نعم وان ضرب بالسيف سبعين ضربة ويحكى انه لما قدم الحلاج لتقطع يده قطعت اليد اليمنى أولا فضحك ثم قطعت الاخرى فضحك ثم حكى بليغا يخاف أن يصفر وجهه من خروج الدم فكب بوجهه على الدم السائل ولطخ وجهه بدمه وأنشأ يقول
 الله يعلم ان الروح قد تلتفت * (١٢٤) شوقا اليك ولكنى أمنيتها ونظرة منك يا سؤلى وبأهلى * أشهى الى من الدنيا وما فيها

سعد بهذا الاستناد) أى المذكور قبل (نحوه) كانه يريد الى آخر الاستناد والحديث المتقدم والله أعلم

باب ماجاء في صفة درع رسول الله صلى الله عليه وسلم

الدرع بكسر الدال المهملة يذ كر ويؤنث وهو هنا جبة من حديد ويسمى الزرد يصنع حلقات حلقات وهو من ملابس الحرب فلذلك ذكره المصنف عقب باب السيف وفي هذا الكلام مضاف مقدر أى صفة لبس درعه ليوافق حديثى الباب كذا ذكره بعضهم قال في جمع الوسائل وهو حسن وقول ان حجر وهو غفلة عما يأتى فيها على انه ليس فى أولها صفة اللبس اه خطأ لأن فى قوله كان عليه درعان صفة لبسه وهو ليس الاثنى عشر منها وكان له صلى الله عليه وسلم سبعة أدرع قال العراقى نعمنا الله به

ادراعه سبعة السعدية * ذات الفضول وكذلك فضة
 ذات الحواشى مالها كفاء * ذات الوشاح المحرق البتراء
 وقال بعضهم

سبع من الادراع كانت للرسول * ذات الوشاح والحواشى والفضول
 سعديّة بترء ثم خسرقت * وفضضة فمداها محتسق

ويقال السعدية كانت درع داود اتي لبسها لقتال جالوت وهى ومضة أصابها من بنى قينقاع وذات الفضول سميت بهذا الاسم لظولها أرسلها اليه سعد بن عباد حين سار الى بدر قال بعضهم وهى التى رهنها صلى الله عليه وسلم (١) وأخرج ابن سعد من طريق حاتم بن اسمعيل وسليمان بن بلال

كلاهما عن جعفر بن محمد عن أبيه قال كان درع النبي صلى الله عليه وسلم لها حلقتان من فضة عند موضع الشدى أو قال عند موضع الصدر وحلقتان خلف ظهره فالفلبستها فخطت الارض (حدثنا أبو سعيد عبد الله بن سعيد الأشج) أخرج حديثه الستة (با يونس بن بكير) أخرج حديثه الجماعة الا النسائى (عن محمد بن اسحق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير) أخرج حديثه الاربع (عن أبيه) أى عباد أخرج حديثه الاربع (عن جده عبد الله بن الزبير) أحد العبادلة الاربعه وهو من كبار متأخرى الصحابة عالم زاهد استخلف بعد معاوية وتملك بلاد الاسلام سوى الشام صلبه الحجاج (عن الزبير بن العوام) كذا فى بعض النسخ وهكذا أخرجه المؤلف فى جامعوه بذكره يكون الحديث مستندا متصلا وبجذف الزبير كفى بعض النسخ يحتمل ان يكون الحديث من مراسيل الصحابة أن يكون سمعه من أبيه الزبير وحذفه فى الاستناد وبهذا يكون قوله بعد فسمعت النبي يقول اوجب طلحة غير كذب والا فان عبد الله بن الزبير لم يحضر وقعة أحد فان مولده فى السنة الاولى من الهجرة ويقال فى السنة الثانية وهو الاربعه وقعة أحد كانت فى السنة الثالثة من الهجرة ويؤيد كونه مراسلا الحديث بعد معلوم

(١) يابض بالنسخ بايد يتاول لعل الشارح أراد ان يكتب عند أبى الشحم اليهودى اه

يا قوم اى غريب فى دياركم
 سلمت روحى اليكم فاحكوا
 فيها
 لم أسلم النفس للاسفام تلتها
 الألعى بأن الوصل يحبها
 نفس المحب على الا لام صابرة
 لعل مسقمها يوم ايد او يها
 ثم رفع رأسه الى السماء وقال
 يمولاي انى غريب فى
 عبادك وذكرك أعرب
 منى والغريب يالف للغريب
 ودخل جماعة من الناس
 على الشيلى فى مارستان
 وقد حبس فيه وجمع بين
 يديه حجارة فقال من أنتم
 فقالوا محبوك فاقبل عليهم
 يرميهم بالجحارة فقهار بوا
 فقال ما بالك ادعيت محبى
 ان صدقتم فيها فاصبروا على
 بلائى الى غير ذلك من
 الحكايات المذكورة عند
 الفوم وقد جلب من ذلك
 الامام سيدى أبو عبد الله
 ابن عباد فى شرح الحكم
 جملة وافرة فانظره ويروى
 ان أهل مصر مكثوا أربعة
 اشهر لم يكن لهم غذاء الا
 النظر الى وجه سيدنا يوسف
 على نبينا وعليه الصلاة.

والسلام كانوا اذا جاعوا نظروا الى وجهه فشغلهم جماله عن الاحساس بألم الجوع بل فى القرآن الكريم قطع النسوة ان ايديهن للاحظة جماله حتى ما أحسن بذلك ورحم الله القائل (١) سقى فى الحب ما فقى * ووجودى فى الهوى عدى وعذاب ترتضون به * فى فى أحلى من النعم ما لضر فى محبتكم * عندنا والله من ألم (الثانى) هذه الامتحانات التى تقع للانبياء

(١) هو الامام أبو حامد الغزالي رواه عنه ونسبها له تلميذه أبو بكر بن العربي كفى الطبقات لابن السبكي اه من خط المؤلف

عليهم الصلاة والسلام اشتملت على حكم وفوائدها علم كثير من الاحكام الشرعية كصلاة الخوف واتخاذ الحراس عند الخوف من العدو فقد كان له صلى الله عليه وسلم حراس يجرسونه حتى نزل قوله تعالى والله يصمكم من الناس فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من القبة وقال يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمتي الله عز وجل وكالتداوى عند المرض وان ذلك لا ينافي التوكل فقد كان صلى الله عليه وسلم محتجج ويشرب الدواء وكاستعمال الصبر والرضا والاستسلام والتفويض عند نزول (١٢٥) المكروه والدعاء على المتمردين كما تقدم

في دعائه صلى الله عليه وسلم على أبي جهل وأصحابه لانه لحق الله لالحق نفسه ومنها تكثير الاجر واعظام الثواب ومضاعفة العطاء قال صلى الله عليه وسلم من يرده الله به خيرا يصب منه وقال قال الله سبحانه اذا وجهت الى عبد من عبيدي مصيبة في بدنه أو ماله أو ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيامة أن انصب له ميزانا أو انشر له ديوانا وسأل صلى الله عليه وسلم طائفة من الصحابة فقال ما أتم قالوا مؤمنون قال ما علامة إيمانكم قالوا نصبر عند البلاء ونشكر عند الرخاء ورضى بمواقع القضاء فقال مؤمنون ورب الكعبة وظهور أترارضا فيما يخالف هوى النفس أن بدأ أكثر ومن هنا تظهر لك حكمة كون الانبياء عليهم الصلاة والسلام أشد الناس بلاء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل ومنها الاقتداء بهم عليهم الصلاة والسلام أى التخلق

ان مرسل الصحابة حجة عند الكل (قال) أى الزبير وابنه قلا عنه (كان على النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد درعان) هما ذات الفضول وفضة كيارواه بعض أهل السير (فهض الى الصخرة) أى أراد ان يستعمل عليها (فلم يستطع) لثقل درعيه ولان النبي صلى الله عليه وسلم جرح جراحات وسال الدم من رأسه ووجهته لما أصابه من حجر رمى به روى انه صلى الله عليه وسلم كسرت ربا عيته اليمنى وجرحت شفته السفلى وشح وجهه ودخلت حلقة المغفر في وجهه ووقع في حفرة من الحفر التي عملها أبو بكر ليقع فيها المسلمون وهم لا يعلمون فسطط بين القتلى حتى قال ان قنة أفا الله قتلنا محمد افاراد صلى الله عليه وسلم ان يستعمل على الصخرة ليراه الناس وتم لم حياته فلم يستطع (فاقدم طلحة نخنه) هو طلحة بن عبيد الله الفرثى التميمي أحد المبشرين بالجنة والثمانية الدين سبوا بالاسلام والستة أصحاب الشورى شهدوا المشاهدة الا بدرا فكان فيها غائب بالشام في مصلحة للمسلمين فضرب له النبي صلى الله عليه وسلم بسهمه وسماه طلحة الحسير وطلحة الجود وطلحة الياض اع أرضا بسبع مائة ألف ففرقها على فقراء المدينة في ليلة فما أصبح وعنده منها درهم (فصعد النبي صلى الله عليه وسلم حتى استوى على الصخرة) حجر عظيم يكون غالبا في سفح الجبل (قال) أى الزبير (فسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول أوجب طلحة) أى فعل فعلا بوجب له الجنة وهو قعوده للنبي صلى الله عليه وسلم حتى استعمل على الصخرة أو حيث جعل نفسه فداء ووقايه لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جرح بضعا وثمانين جرحا وشلت يده في دفع الاعداء عنه صلى الله عليه وسلم وكان راميا شديدا بالزرع كسر يومئذ قوسين أو ثلاثة وكان النبي صلى الله عليه وسلم ينظر الى القوم فيقول طلحة يا بني الله بأبي أنت وأمي لا تشرف بصبك سهم من سهام القوم محرمى دون نحرى وقال له النبي صلى الله عليه وسلم أنت ممن قضى نجبه أى بذره كأنه أنزم نفسه ان يموت على وصف فوق به وقال صلى الله عليه وسلم فيه خير شهيد يمضى على وجه الارض وكان أبو بكر اذا ذكر يوم أحد قال ذلك يوم كلة لطلحة قال أبو بكر كنت أول من فاء فرأيت رجلا يقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ودونه فقلت كى طلحة حيث فانتى ثم نظرت الى رجل خلقى كانه طائر فلم أشب أن ادركنى فاذا أبو عبيدة بن الجراح فدفعنا الى النبي صلى الله عليه وسلم واذا طلحة بين يديه صريع فقال النبي صلى الله عليه وسلم دونكم أخاكم فقد أوجب قال وقدرى صلى الله عليه وسلم في جبهته ووجته فأهويت الى السهم في جبهته لا زعه فقال لى ابو عبيدة نشدك الله يا أبى بكر الا تركتني قال فتركته فأخذ ابو عبيدة السهم فيه فجعل ينضضه أى يجره ويكره أن يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استله فيه ثم أهويت الى السهم الذى في وجته لا زعه قال ابو عبيدة نشدك الله يا أبى بكر الا تركتني فأخذ السهم فيه فجعل ينضضه ويكره أن يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استله قتل طلحة رضى الله عنه يوم الجمل سنة ست وثلاثين وهو ابن أربع وستين وقبره بالبصرة مشهور وقضيته هذه من أمثلة الغيبة في محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلولا ما كان في قلبه من عظمة محبوه وعزته وحلاوة وصله والقرب منه ولذة رضاه ومشاهدته وخدمته لما اطاق

باخلاقهم عند نزول البلاء وهذا غير علم الاحكام اذ لا يلزم من العلم بالعمل ومن أخلاقهم عند تكذيب الخلق لهم وتسلمهم عليهم الصبر الجميل والرحمة لهم والمعونتهم ورؤية العمل من الله دونهم والاعراض عنهم والتعلق بالله والاكتفاء به وسلط الله عليهم اذ اية الخلقى أولا يعلم بعد نصرهم انهم رسل الله وان نصرهم ليس الا من الله وبالله لان الخلق كانوا لهم أولا أعداء ثم ظفروهم الله بهم ونصرهم عليهم ولذلك لم يكونوا من أبناء الملوك والرؤساء وانظر قول هرقل هل كان من آباءه من ملك ثم قال فقد كرتهم ان لا فلو كان في آباءه ملك لقلت رجل يطلب ملك أبيه اه (كم يدعن نبيه كفها اللسه وفي الخلق ذرة واجترأ اذ ما وحده العباد وأمست * منه في كل مقلة أقداء)

الكف المنع والخلق أى المخلوقون الذين هم أعداؤه والاجزاء الجردة والشجاعة والاقدام على فعل ما خطر في النفس من غير نظر في عاقبته
 واذ ظرف لكف أى وقت دعا أى طلب حال كونه وحده أى منفردا والعباد جمع عبد أى دعاهم الى توحيد الله تعالى وعبادته وأمست أى
 حصلت في المساء والمراد مجرد الحصول في كل الأزمنة منه صلى الله عليه وسلم في كل مفلة منهم وهي شحمة العين التي تجمع السواد والبياض
 أقذاء جمع قذى وهو ما يسقط في العين (١٢٦) مما يؤلمها ويكدرها حتى يصير صاحبها غير قادر على أن يرفع رأسه فاستعير لها أصابعهم

من الذل والهوان بسبب الكفر والطغيان يشير الى أنه صلى الله عليه وسلم في ابتداء أمره مع وحدته وقلة عضده وناصره كان يدعوهم الى الايمان بالله وحده وينادى عليهم في أديتهم بتسفيه أحلامهم وسب آلهتهم وربما بكل عيب وسوء فيبالعون حتى أقرب أقاربه كسبه أى لهب في اذايته والتجري عليه لكثرتهم ووحدته وهو مع ذلك محروس بحراسة الله تعالى مكروه بكلامه محفوظ بحفظه ورعايته متاد على ما هو فيه غير ملتفت لاداهم بل صابر عليه الصبر الجميل وأمره لا يزداد الا ظهورا وعلوا وأصحابه وأعوانه يكثر ون ويتقون على أعدائهم شيئا فشيئا الى أن مكنته الله من نواصي أعدائه فأذاق من نقي منهم على كفره الهوان وأحس من خضع منهم لمرزته مامن البقاء والامان وقد ذكر القاضي عياض في الشفاء

ذلك فان الطاقة البشرية لا تقوى على ذلك والشجاعة وان كانت غرة لسكن بلوغ هذا المبلغ العظيم من بذل الروح والقداء بالمهجة لا يكون لجردها قال المصنف (حدثنا ابن أبي عمير نا سفيان بن عيينة عن يزيد بن خصيفة) بضم معجمة فتفتح مهملة اخرج حديثه الستة (عن السائب بن يزيد) حضر حجة الوداع مع أبيه وهو ابن سبع سنين (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عليه يوم احد) أى في السنة الثالثة من الهجرة (درعان قد ظاهر بينهما) أى لبس احدهما فوق الاخرى حتى صارت كالظهارة لها والظهارة خلاف البطانة وقيل معناه وقع الظهارة بينهما بان لبس درعا ولبس فوقها ظهارة ثم لبس الدرع الاخرى فوق ذلك لان لبس درع فوق اخرى بدون حائل بينهما كالتعذر وهذا الحديث من مراسيل الصحابة لان السائب هذا لم يشهد وقعة أحدنا تقدم وعند أبي داود عن السائب عن رجل قد ساءه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهر يوم أحد بين درعين وهذا الرجل المهتم بمخمل أن يكون الزبير فانه روى معنى هذا الحديث كما تقدم وقد ذكره صاحب الاستيعاب في ترجمة معاذ التميمي فقال عن السائب عن رجل من بني تميم قال له معاذ ان رسول الله اعطى ويحتمل أن يكون طلحة ويؤيده ما وقع في البخاري عن السائب قال صحبت ابن عوف وطلحة بن عبيد الله والمقداد وسعدا فسمعت أحدا منهم يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اني سمعت طلحة يحدث عن يوم احد وقد اخرج أبو يعلى من طريق يزيد بن خصيفة عن السائب بن يزيد عن طلحة أنه صلى الله عليه وسلم ظهر بين درعين يوم أحد انظر العسقلاني واما ظاهر صلى الله عليه وسلم بين درعين مع انه سيد المتوكلين والعارفين رب العالمين اهتما ما بشأن الحرب وتعلما للامة الاخذ بالخذ من العدو وإشارة الى أن الحزم والتوقي من الأعداء لا ينافي التوكل والتسليم والرضا اذ ليس من شرط التوكل ترك كل تدبير وعمل بل ينبغي ان يكون مقرونا بالسبب ولهذا لم ير زلف القتال منكشفا وقد قال صلى الله عليه وسلم للاعرابي الذي أهمل ناقته وقال توكلت على الله اعقلها وتوكل وقال تعالى خذوا حذركم وقال في كيفية صلاة الخوف وليأخذوا حذرهم واسلحتهم وقال وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل وقال لموسى عليه الصلاة والسلام فأسر بعبادي ليلا وقد اخفى صلى الله عليه وسلم في الغار واستأجر الخبير واتخذ خندقا حول المدينة يحترس به من العدو وأقام الرماة يوم أحد ليحفظوه من خالد بن الوليد وكان اذا أراد غزوة ورى تغيرها تسمية واخفاها وقال الحرب خدعة وقال التمدبير نصف العيش مدحا هذا التمدبير هزيمة قوله بسده والتودد نصف العقل قال العلماء أى النظر في أديار الامور وعواقب الاتفاق الذي يحترس به عن الاسراف والتفتير فان كمال العيش شيان مدة الاجل وحسن العيش فيه قال شيخنا المحقق في شرحه على الحكم وأما حمله على الدم أى نصف عيش لا عيش كامل فبعيد من السياق اه ثم ان كانت غزوة احد قبل نزول قوله تعالى والله يعصمك من الناس فالامر ظاهر وان كانت بعد نزولها فيكون تحصنه صلى الله عليه وسلم مما عدا القتل كالفرح والكسر وقد كان يحرس حتى تزلت الاية فقال انصر فوافقت عصمى الله رواه الحاكم

باب

كثرة من أراد اذابه النبي صلى الله عليه وسلم فصممه الله تعالى منهم فانظره ومن جملة ذلك ما أشار اليه الناظم

رحم الله بقوله (هم قوم يقتله فابى السيف) ف وقاه وقاهات الصفواء وأبو جهل اذ رأى عنق الفصحى الى اليه كانه العتقاء

ابى السيف أى امتنع من الوصول اليه لاجل الوفاء بما أخذ عليه كبقية الخلق من الايمان بحمد عليه الصلاة والسلام واجلاله وتوقيره وتمطيه وذلك الامتناع وقع غير مامرة فقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل منزلا اختار له أصحابه شجرة تظله فييناها وتحتها اذا جاءه اعرابي فاخترت سيفه ثم قال من يملك منى قال الله عز وجل فارتعدت يده وسقط سيفه وضرب برأسه الشجرة حتى سال دماغه وصح عن

آخر انه اختزط سيفه صلى الله عليه وسلم وهو نائم فاستيقظ فوجده في يده مصصلاً فقال من بمنك مني قال الله فسقط من يده فاخذه صلى الله عليه وسلم وقال من بمنك مني فقال كن خيراً خذ فمعا عنه فرجع الى قومه وقال جئتكم من عند خير الناس وروى أن قر يشا ضربوه في يوم أحد بنحو سبعين ضرباً بالسيف ولم تعمل فيه شيئاً وقوله وقات الصفواء أى رجعت الحجارة على من أراد الرمي بها وهو أبو جهل وقتان رأى عتق الهحل وقد برز اليه كأنه العنقاء أى الداهية المظلمة أو الطائر العظيم وكان أبو جهل من (١٢٧) أشد الأعداء على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمع هو

وقريش يوماً فجاءهم رسول

الله صلى الله عليه وسلم

وبالغ في انذارهم وتسفيه

أحلامهم وسب آلهتهم

فاظهروا له شدة الامتناع

والتعننت فانصرف عنهم

حزبنا عليهم فقال لهم أبو

جهل يامعشر قريش ان

محمداً قد أبى الا ما نرون

وانى أعاهد الله لا جلسن

له غداً بمحجر ما يطيق حملة

فاذا سجد فى صلواته

رضخت به رأسه فاسلموني

عند ذلك أو امنعوني

فليصنع بنو عبد مناف

ما بدأ لهم فقالوا والله

ما نسلمك لشيء أبداً فلما

أصبح أخذ حجراً كما

وصف فلما سجد صلى الله

عليه وسلم كعادته وقر يش

ينظرون احتمل الحجر ثم

أقبل نحوه حتى اذا دان منه

رجع منهزماً منتقم الونه

مرعوباً قد يبست يده على

حجره حتى قذفه فقاموا اليه

وقالوا مالك يا أبا الحكم قال

قت اليه لافعل به ما قلت

لكم البارحة فلما دنوت

باب ما جاء في صفة مغفر رسول الله صلى الله عليه وسلم

في نسخة ابن حجر ما جاء في مغفر الخ باسمقاط لفظ صفة ولعله هو الصواب لانه ليس في حديث من أحادث الباب تعرض لصفته والمغفر بكسر الميم وفتح الفاء ما يلبس تحت البيضة و يطلق على البيضة أيضاً وأصل المغفر الستركذا في المقرب وقيل هو ما يكون منسوجاً من جملة الدرع خارجاً من الدرع على الرأس كهيئة قب البرنوس (حدثنا قتيبة بن سعيد نا مالك بن أنس عن ابن شهاب عن أس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة وعليه مغفر) وفي رواية من حديثه ولا يعارض هذا الحديث ما في مسلم عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل لاحدكم أن يحمل بمكة السلاح لان مكة أبيضت له صلى الله عليه وسلم ساعة من نهار ولم تحل لاحد بعده كما صح عنه صلى الله عليه وسلم فلذا دخلها متبهاً للقتال أولان النبي اذا لم تدع ضرورة الجملة ولذا دخل عام عمرة القضاء والسلاح في القراب أولان المراد النهي عن حمل السلاح للمحارب مع المسلمين أولان النهي انما كان بعد هذا على أنه يجوز له صلى الله عليه وسلم ما لا يجوز لغيره قاله في جمع الوسائل (فقيل له) اي بعد ان نزع المغفر كما يأتي في الحديث بعد (هذا ابن خطل) بمحجة ومهملة مفتوحتين اسمه عبد العزى فلما أسلم سمي عبد الله (متعلق باستار الكعبة) خبر بعد خبر اي خوف ان أن يقتل لانه كان ارتد عن الاسلام بعد أن كتب الوحي وقتل مسلماً كان يتخذه لما ارسله النبي صلى الله عليه وسلم على الصدقة ونزل منزلاً وامره ان يذبح له تيساً ويصنع له طعاماً ثم نام فاستيقظ ولم يصنع له شيئاً فعدا عليه قتله واتخذ قنيتين تغنيان بهجاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين احداهما فرقتي اسلمت والاخرى قريية قتلت كآخرة (فقال قتله) الخطاب بهذا على سبيل فرض الكفاية فسقط بقتل واحد واختلف في قاتله فقيل سعيد بن زيد ورواه الحاكم وقيل سعد بن ابي وقاص رواه البزار وقيل الزبير بن السوام رواه الدارقطني والحاكم والبزار والبيهقي في الدلائل وقيل عمار بن ياسر ورواه الحاكم وقيل سعد بن حريث ذكره أهل السير وقيل أبو برزة الاسلمي قال القسطلاني في المواهب وهو أصبح ما ورد في تعيين قاتله وتحمل بقية الروايات على انهم ابتدروا وقتله فكان المباشرة منهم أبو برزة ضرب عنقه بين الركن والمقام ثم لا دليل في هذا من قال بقتل الساب وهو مذهب مالك رحمه الله وجماعة لان هذا كان كافراً وعلى تقدير انه أسلم فيحتمل انه قتل قصاصاً بالمسلم الذي قتله ولا محجة فيه أيضاً على اقامة الحدود والنصاص في المسجد لانه لم يكن اذ ذلك مسجد انما كانت الكعبة فقط ثم بعد ذلك أدار به عمر رضى الله عنه سوراً كذا قيل وفيه نظر وقد سماه الله تعالى مسجداً قبل ذلك ولا على ان الحرم لا يمنع من اقامة الحدود كما هو مذهب المالكية لان مكة اذ ذلك كانت دار حرب وابن خطل مرتد التحق بالمشركين فوقع المصالححة بقتل أربعة منهم على القول بان مكة لم تفتح عنوة وأما على الصحيح ان فتحها كان عنوة فلا اشكال فيه قاله في جمع الوسائل وفي الاكمال فيه حجة لمن قال باقامة الحدود وبها لان الذي أحل له منها قتالها حتى استولى عليها وقتله لابن خطل انما كان

منه عرض لى دونه لخل من الابل لا والله ما رأيت مثل هامته ولا مثل صورته وأنيابه لهحل قط فهم بي أن يا كلفى ويذكر انه صلى الله عليه وسلم قال ذلك جبريل لودان منه لاخذه اه (واقضاه النبي دون الارا * شى وقد ساء بيعة والشراء ورأى المصطفى أناه بما لم ينتج منه دون الوفا للحاء هو ما قد رآه من قبل لكن * ما على مثله بعد الخطاء) أشار بهذه الايات الى ما وقع لكلمة بن عصام بن أراش وذلك انه لما قدم مكة بابل له ليبيعها اشتراها منه أبو جهل ثم مطله بأثمانها فوقف الاراشى على ناد من قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في ناحية المسجد فقال يامعشر قرش هل من رجل يخلصني من أبي الحكم بن هشام فاني غريب ابن سييل وقد غلبني على حتى

فقالوا لا يخلصك الا ذلك الرجل يهزؤون به لما يعلمون بينه وبين أبي جهل من العداوة اذهب اليه فهو يخلصك منه فاقبل الاراشي حتى وقف على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا عبد الله ان ابا الحكم قد غلبني على حتى وقد سألت أولئك القوم فاشاروا اليك فخلصني منه يرحمك الله قال انطلق اليه وقام معه فلما رآه قام معه قالوا لرجل اتبعه فانظر ماذا يصنع فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بابه فصر به عليه فقال من هذا فقال محمد فاخرج الى فخرج اليه وقد انتفع (١٢٨) لونه فقال اعطه هذا حتى يأخذه فدخل فخرج اليه بحقه فدفعه اليه

فاقبل الاراشي حتى وقف على ذلك المجلس فقال جزاه الله تعالى خيرا فقد والله أخذني حتى وجاء الرجل الذي يمشوا معه فقالوا ويحك ما ذار أبت قال رايت عجا من العجب والله ما هو الا ان ضرب عليه بابه فخرج اليه ومامعه روحه فقال اعطه هذا الرجل حقه قال نعم لا يبرح حتى يخرج اليه حقه قد دخل فخرج اليه بحقه فاعطاه اياه ثم لم يلبث ابوجهل ان جاء فقالوا له ويحك مالك والله ما رأينا مثل ما صنعت قط قال ويحك والله ما هو الا ان ضرب على بابي وسمعت صوته فلبثت رعبا ثم خرجت اليه وان فوق رأسه لفحلا من الابل ما رأيت مثل هامته ولا صورته ولا اناياه لفحل قط والله لو ابيت لا كلني اه قوله وقد ساء يبعه والشراء اي شس وقبح أي ما سوا يبعه وشراء مع هذا الرجل وغيره قوله ورأي المصطفى اي ومن ثم رأى ابوجهل

بعداستيلائه وغلبته واذمان أهلها اه قال ابن حجر وهو ظاهر ان ثبت تأخر قتل ابن خطل عن الساعة التي أحتلت له ثم الحديث لا ينافي قوله صلى الله عليه وسلم من دخل المسجد فهو آمن ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن أغلق عليه بابه فهو آمن لان ابن خطل ممن استثناه النبي صلى الله عليه وسلم روى الدارقطني والحاكم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أربعة لا أمنهم لا في حل ولا في حرم الحويرث بن نقيد وهلال بن خطل ومقيس بن صبابه وعبد الله بن أبي سرح وفي حديث سمع بن أبي وقاص عند البزار والحاكم والبيهقي في الدلائل نحوه لكن قال أربعة نفر وامرأان وقالوا قتولهم وان وجدتموهم متعلقين باستار الكعبة اه وقد أسلم ابن أبي سرح فلم يقتل وقد حكى ابن عطية في معنى قوله تعالى ومن دخله كان آمنا ثلاثة أقوال أحدها ان هذا كان في الجاهلية أما في الاسلام فن ارتكب موجبا حدا قيم عليه ولا يبحر الحرم الثاني ان هذا في الجاهلية والاسلام لان الاسلام زاد البيت شرفا وتوقيرا فلا يتعرض لمن جنى والتجأ اليه ولكن لا يكلم ولا يعامل حتى يضطر الى الخروج فاذا خرج أقيم عليه الثالث كان آمنا من النار وضمير دخله للبيت أو الحرم لانه بسبب البيت وحرمة * قال المصنف (حدثنا عيسى بن أحمد) ثقة أخرج حديثه الستة (نا عبد الله بن وهب بن مالك بن أنس عن ابن شهاب عن أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة عام الفتح) أي سنة ثمان من الهجرة (وعلى رأسه المنقر) جمع القاضي عياض بين هذا الحديث وحديث أنه صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح وعليه عمامة سوداء التي في الباب بعد بأنه صلى الله عليه وسلم نزع المنقر عقب دخوله ثم لبس العمامة السوداء فخطب بها واختار العراقي هذا الجمع قال في جمع الوسائل وفيه ان ظاهر الحديث يدل على أن العمامة كانت على رأسه حين دخوله مكة لان زمان الحال يجب أن يكون متحدا مع زمان عامله اللهم الا أن يقصد الاتساع في زمان دخوله مكة والله أعلم اه قلت لم لا يقال انه صلى الله عليه وسلم جمع بين المنقر والعمامة وأخبر كل من الراويين عن شيء وقد جزم القسطلاني بان العمامة كانت فوق المنقر فلا يعارض الحديثان ثم قول ابن حجر من اقتصر على المنقر بين انه دخل متميا للقتال ومن اقتصر على العمامة بين أنه دخل غير محرم اه يشير بهذا الجمع لكن فيه ان لبس المنقر يكفي للدلائلين وأما ما حكاه ابن بطلان عن بعضهم من انكار قول مالك وعليه المنقر وانه تفرده والمحفوظ في سائر الطرق انه دخل مكة وعليه عمامة سوداء اه فهو متعقب بان العلماء وجدوا بضمة عشر نفر اغير مالك تابعوه في ذكر المنقر (قال) أي أنس هذا هو المطابق للسياق خلافا لقول ابن حجر ان فاعل قال هو ابن شهاب وان الحديث معلق فانه على تسليبه مرسل (فلما نزع جاءه رجل) قيل هو أبو رزة الاسلمي (فقال ابن خطل) مبتدأ (متعلق باستتار الكعبة) خبر (فقال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (اقتلوه) الخطاب للرجل ولن كان معه (قال ابن شهاب) هذا موصول بالاسناد المتقدم لما وقع في رواية المواطن رواية أبي مصعب وغيره قال مالك قال ابن شهاب ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ محرما (و بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن) حينئذ (محرما) أي على صورة الحرم لانه كان لا يسا لباس الحلال والله أعلم بالحال وقد أخرجه

اللعين المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم وقد اتاه بما أي فحل من الابل اي ملك في تلك الصورة وينسج ينسج البخاري ثم ضم او بضم ثم كسر من نجابنجو وانجى ينجى فعلى الاول يكون التجاء على وزن ضراب مبالغة في الناجي اي رأى المصطفى اتاه بما ينسج منه دون الاداء للاراشي الناجي وعلى الثاني يكون التجاء بفتح النون وتخفيف الجيم اي النجاة اي لا تنجيه نجاة من هروب ونحوه دون وفاة الدين الذي عليه ثم اخبر الناظم ان هذا الفحل الذي رأى في هذه الواقعة هو الفحل الذي رآه في الواقعة قبلها لكن لا استغراب في ذلك لان هذا اللعين ما على مثله في العتو والتهور السالين لا درا كه والموجبين لهلا كه وهو بلغ من عليه على حد مملك لا ييخل والخطا بالمبلغ في المقصور

أى لا يستعرب في حقه تكرار الافعال المنكرة والامور المستعجبة لعتوه وسفاهته وقاحته فخطؤه لا يتحصر ومما يبه لا تعد لما طبع الله على قلبه من الكفر وسبق له في سابق الازل من سوء الخاتمة والعياذ بالله ولذا تصدى لاذية النبي صلى الله عليه وسلم وتمكن منها ظاهرا في بعض الاحيان كغيره ممن سبقت له الشقاوة فيكون ذلك سببلا اهلا كهم وظهور عزة النبي صلى الله عليه وسلم ونصرته انظر ابن حجر (وأعدت حمالة الحطب لهم * وجاءت كلنا الورقاء يوم جاءت غضى تقول أفي مؤ * (١٢٩) لى من أحمد يقال الهجاء

البخارى من طريق يحيى بن قزعة عن مالك بن زيد الاسناد وقال في آخره قال مالك ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فيما ترى والله أعلم محرما اه وانما لم يحزم بعدم الاحرام مع انه كان لا يسأل للمغفر والعمامة على ما تقدم لان الاحرام بالنية واللبس جائز للضرورة وعليه يحمل قول جابر في رواية مسلم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء بغير احرام وأما قول الطحاوى ان دخوله صلى الله عليه وسلم مكة غير محرّم من خصائصه ودليله قوله صلى الله عليه وسلم انهم لم يحل لي الا ساعة من نهار وان المراد بذلك جواز دخولها بغير احرام لا تحريم القتال فيها لانهم أجمعوا على ان المشركين لو غلبوا والعياذ بالله على مكة حصل للمسلمين القتال معهم فيها فقد عكس استدلاله النووي فقال في الحديث دلالة على ان مكة تبقى دار اسلام الى يوم القيامة فبطل ما صوره الطحاوى على ان في دعوى الاجماع نظر افان الخلاف ثابت وقد حكاه الفقهاء والمأوردى وغيرهما قال في جمع الوسائل قلت ما صوره الطحاوى فرض غير لازم الوقوع ولذا خالف من خالف وأما دعوى الاجماع فصحيحة ولا يتألفها محالفة الفقهاء وغيره اه وقد عد المالكية من خصائصه صلى الله عليه وسلم دخوله مكة بلا احرام وبقول أى من غير ضرورة والا فيجوز ذلك لغيره أيضا عدم

﴿ باب ما جاء في عمامة رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

وفي نسخة ما جاء في صفة عمامة الخ والعمامة بكسر العين خلافا للمصام في قوله بالفتح كعمامة والمراد بها هنا كل ما يعقد على الرأس تحت المغفر أو فوقه وما يشد على القلنسوة أو غيرها وما يشد على رأس الربيض وفي القاموس العمامة المغفر والبيضة وما ياف على الرأس فهى أعم من المغفر فترجمة العمامة بعد المغفر من باب ذكر الأعم بعد الأخص والله أعلم (حدثنا محمد بن بشار نا عبد الرحمن بن مهدي عن حماد بن سلمة ح وحدثنا محمود بن غيلان نا وكيع عن حماد بن سلمة عن أبي الزبير عن جابر قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وعليه عمامة سوداء) وفي رواية مسلم بغير احرام وفي رواية ابن أبي شيبه دخل مكة يوم الفتح وعليه شقة سوداء وان عمامته كانت سوداء وروى ابن سعدان رايته سوداء تسمى العقاب قال ابن حجر وكان حكمة السواد في العمامة واللواء مع ما ورد في فضل البياض الاشارة الى السواد الذي أعطيه صلى الله عليه وسلم وتميز به على سائر الانبياء في ذلك اليوم وهو ان الله تعالى أحل له مكة ساعة من نهار ولم يحلها الا حذقله والى سودد مكة على سائر البلاد والى سودد أمته وعزتهم بذلك الفتح العظيم والى سودد الاسلام وظهوره ظهورالم يكن قبل الفتح كما بينته سورة النصر والى ثبوت هذا الدين الحمدي واستقراره وعدم تبدله اذ السواد أبعد عن ظهور الدس والتبدل من سائر الالوان وقول من قال ان سوادها لم يكن أصليا بل لحكائها ما تحتمها من المغفر تكف لا دليل عليه اه وقد جمع السيوطى جزأى لبس السواد وكيفية أحاديث وآثارا قال في جمع الوسائل وفي بعض شراح هذا الكتاب زعم بعض الخلفاء العباسيين من أولاد المعتصم بالله ان تلك العمامة وهما رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه العباس وهى بين الخلفاء يتداولونها بينهم ويحملونها على

وتولت ومارأته ومن أيد
ن ترى الشمس مقلة عمياء)
اى هيات حمالة الحطب
وهى أم جميل العوراء بنت
حرب بن أمية أخت أبى
سفيان زوجة ابى لهب
لقبت بذلك لانها كانت
تحمل الشرك وتطرحه في
طريق النبي صلى الله عليه
وسلم والقهر الحجر الذى يعلأ
الكف والحال انها جاءت
كأتم الورقاء أى الحمامة
في شدة الاسراع وأعدت
ذلك يوم جاءت في حال كونها
غضبي من شدة ما سمعت
قائلة أفي مثلى وأنا بنت
سيد مخزوم يقال الهجاء
أى السب والذم حال كونه
صادرا من أحمد وتولت أى
رجعت والحال أنها مارأت
النبي صلى الله عليه وسلم
وكيف تراه وهو في ظهوره
للقلوب السلبية والعتول
المستقيمة كالشمس بل أظهر
وهى أى تلك المرأة اللعينة
في غاية من عمى البصيرة
وفساد السريرة ومن أين
ترى الشمس عين عمياء وذلك
أه لما نزل فيها وفي زوجها

(١٧ - جسوس) سورة ثبتت بدا اى لهب الخ وسمعت ما اشغلت عليه السورة من ذمها ودمز وجها اشتد غضبها فحملت
حجر اى يدها وقصدت به النبي صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد مع أبى بكر فلما رآها أبو بكر قال يا رسول الله انها امرأة بدية اللسان فلو قتت
فقال انها لن ترانى فجات فلم تره فقالت ياأبا بكر أين صاحبك كيف يحونى والله لو وجدته لضررت بهذا القهر فاه والله انى لشاعرة وأشدت
مذمعا عصينا * وأمره أينا * وكانت قر بش تسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم مذمما ثم نسبونه فكان عليه الصلاة والسلام يقول
ألا تعجبون لما صرف الله تعالى عنى من أذى قر بش يسبون ويهجون مذمما وانا محمد فقال لها أبو بكر لا والله هولا يقول الشعر ففالت انت

عندي مصدق فأنصرفت فقلت يا رسول الله كيف لم ترك قال لم يزل ملك يسترني منها بجناحيه وفي رواية قد أخذ الله تعالى بصرها عنى وفي تفسير النسفي وقد توصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجميل من أحب شتم أم جميل (ثم سمعت له اليهودية الشا * توكم سام الشقوة الاشقياء فأذاع الذراع مافيه من سد * م ينطق اخفاؤه ابداء * وبنحلق من النبي كرم * لم نأقبح بجرمها العجماء) أى تم بعد ما وقع له صلى الله عليه وسلم من هذه الكرامات (١٣٠) وقامت له كرامة أخرى في غزوة خيبر سنة سبع من الهجرة وهي انه صلى الله عليه وسلم

سمت له ز ينب بنت الحارث
امرأة سلام بن مشكم
اليهودية الشاة أى جعلت له
سما قاتلا لوقته بعد ان شوتها
وأكثر منه في الذراع
والكتف لأنها أخبرت
أنه يجبه وكمرات كثيرة
سام من السوم الذي هو
مقدم الشراء وبين سام
وسمت تجنيس شبهه
الاشتقاق الشقوة أى نابر
عليها وتخلى بها الاشقياء
الذين صاروا كالانعام بل
هم أضل سبيلا ومنهم تلك
المرأة وبينهما تجنيس
الاشتقاق فأذاع أى أظهر
له صلى الله عليه وسلم الذراع
مافيه من سم ينطق معجزة
له صلى الله عليه وسلم
واخفاؤه عن الحاضرين
ابداءه صلى الله عليه وسلم
وبنحلق من النبي كرم بل
لا اكرم منه لقوله تعالى وانك
لعلى خلق عظيم أى بسبب
ما تحلى به من كمال الحلم والعفو
والصفح لم تقاصص بجرمها
وفي نسخة بجرمها لان
السم يجرح البواطن كما
يجرح الحديد الظاهر العجماء

رأس من تقرر له الخلافة وهي الا أن بحر وسعة مصر في بدأ اولاد الخلفاء اه قال المتاوى ولا بأس بلبس
القلنسوة اللائحة بالرأس والمرفعة تحت العمامة وبلا عمامة لان ذلك كله جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم
وبذلك أبد بعضهم ما اعتيد في بعض الاقطار من ترك العمامة من أصلها وتميز علمائهم بتلبسهم على قلنسوة
بيضاء لكن الافضل العمامة اه أى خلافا لمن قال السنة الجمع بين القلنسوة والعمامة أو الاقتصار على
العمامة أما الاقتصار على القلنسوة فهو من زى المشركين لحديث أبي داود والمصنف فرق ما بيننا وبين
المشركين العمام على القلانس * قال المصنف غريب وليس اسناده بالقائم قال المصنف (حدثنا ابن أبي عمر
نا سفيان) أى بن عيينة (عن مساور) بضم الميم وكسر الواو (الوراق) بتشديد الراء بائع الورق أو صانعه أو
منسوب الى ورق الشجر أخرج حديثه مسلم والاربعة (عن جعفر بن عمرو بن حرث) مصنف حرث
روى عنه مسلم والاربعة (عن أبيه قال رأيت على النبي صلى الله عليه وسلم عمامة سوداء) بحقل عام الفتح أو
غيره وحال الخطبة أو غيرها يوم الجمعة أو غيره وسيجيء ما بينه * قال المصنف (حدثنا محمود بن غيلان
ويوسف بن عيسى قالما وكيع عن مساور الوراق عن جعفر بن عمرو بن حرث عن أبيه ان النبي صلى
الله عليه وسلم خطب الناس وعليه عمامة سوداء) وفي نسخة عصاة سوداء وهو بمعنى العمامة كما في
القاموس مأخوذة من العصب وهو الشد وحديث عمرو بن حرث في معنى حديث جابر المتقدم وأورده من
طريقين وزاد في الطريق الثاني خطب الناس أى يوم فتح مكة وهذه الخطبة عند باب الكعبة على ما فهم من
كلام العسقلاني ولم تكن على المنبر وأخرج مسلم من طريق أبي أسامة عن مساور قال حدثني جعفر بن عمرو
ابن حرث عن أبيه قال كان أنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر وعليه عمامة سوداء قد أرخى
طرفها بين كتفيه وفي بعض نسخ مسلم طرفها بالافراد عياض وهو الصواب المعروف اه وفيه دليل على
ان لبس السواد لم يكن بمكة فقط لان خطبته بمكة لم تكن على منبر بل على باب الكعبة ولهذا ذكر صاحب
المصباح هذا الحديث في باب خطبة الجمعة وقد لبس السواد جمع منهم على يوم قتل عثمان وغيره والحسن كان
يخطب بنياب سود وعمامة سوداء وابن الزبير كان يخطب بعمامة سوداء ومعواوية فانه لبس عمامة سوداء
وجبة سوداء وأنس وعبد الله بن جزيه وعمار كان يخطب كل جمعة بالكوفة وهو أميرها وعليه عمامة سوداء
وابن المسيب كان يلبسها في العيدين وابن عباس كان يعم بها والحلفاء العباسيون وكثير من الخطباء ومستندهم
ما ورد من دخول المصطفى صلى الله عليه وسلم مكة بعمامة سوداء أرخى طرفها بين كتفيه وخطب بها
فتقاء الناس بذلك لانه نصر وعز قال الفرطى ولم يكن السواد في كل لباس المصطفى بل في العمامة خاصة
وورد بسندواه هبط على جبريل وعليه قباء أسود وعمامة سوداء فقلت ما هذه الصورة لم أرك هبطت بها
على قط قال هذه صورة الملوكة من ولد العباس عمك قلت وهم على حق قال جبريل نعم فقال النبي صلى الله عليه
وسلم اللهم اغفر للعباس وولده حيث كانوا وأين كانوا قال جبريل ليا تين على أمتك زمان بعز الله فيه الاسلام
بهذا السواد فقلت رياستهم ممن قال من ولد العباس قلت ومن أتباعهم قال من أهل خراسان قلت أى شئ

البهية شبهها بها في قلة العقل المؤدى هلا كما بتعرضها لا كبر الا ببدء لسيد الوجود ولفظ البخارى في القضية التي أشار
اليها الناظم في كتاب الجزية والطب من طريق الليث عن سعيد عن أبي هريرة قال لما فتحت خيبر أهديت للنبي صلى الله عليه وسلم شاة فيها
سم فقال صلى الله عليه وسلم اجعوا الى من كان ههنا من اليهود فجاءوا اليه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انى سائلكم عن شئ فهل أتم
صادقوني عنه فقالوا نعم يا أبا القاسم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من أتاكم قالوا أبو نافع قال فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبتم
بل أبوكم فلان فقالوا صدقت وبرت فقال هل أنتم صادقوني عن شئ ان سألتم عن قائلوا نعم يا أبا القاسم وان كذبناك عرفت كذبنا كما

عرفته في أينا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل النار فقالوا انكون فيها يسيرا ثم تخلفونا فيها فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اخسؤا فيها (١) والله لا تخلفكم فيها أبدانهم قال لهم هل أتم صياد قوني عن شيء ان سألتكم عنه فقالوا نعم فقال هل جعلتم (٢) في هذه الشاة سما فقالوا نعم فقال ما حملكم على ذلك فقالوا أردنا ان كنت كذابا ان نستريح منك وان كنت نبيا لم يضرك وفي حديث جابر عند أبي داود ان يهودية من أهل خير سمعت شاة صليبة ثم أهدتها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٣١) فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم

فاكل منها (٣) وأكل رهنط من أصحابه معه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفعوا أيديكم وأرسل الى اليهودية فقال سمعت هذه الشاة فقالت من أخبرك قال أخبرتني هذه في يدي للذراع فقالت نعم قلت ان كان يبيلم يضره وان لم يكن بييا استرحنا منه فمفاعتها صلى الله عليه وسلم ولم يعاقبها وتوفى أصحابه الذين أكلوا من الشاة واحتجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على كاهله من أجل الذي أكل من الشاة وفي رواية غيره جعلت ز ينب بنت الحرث امرأة ابن مشكم تسأل أي الشاة أحب الى محمد فيقولون الذراع فعمدت الى عنزها فذبحتها وأصلتها ثم عمدت الى سم لا يظني بمعنى لا يلبث ان يقتل من ساعته وقد شاورت يهود في سموم فاجتمعوا لها على هذا السم بعينه فسمعت الشاة وأكثرت في الذراعين والكتف فوضعت بين يديه ومن حضر من أصحابه

على كون قال الاخضر والاصفر والحجر والمدر والسرير والمنبر والدنيا الى الحشر والملك الى المشرق وسأل الرشيد الاوزاعي عنه فاجابه بانه يكرهه لانه لا يجلي فيه عروس ولا يلبي فيه محرم ولا يكفن فيه ميت انظر ابن حجر قال النووي وفي الحديث جواز لبس الاسود في الخطبة وان كان الابيض أفضل منه قال المصنف (حدثنا هرون بن اسحق الهمداني) بسكون الميم نسبة الى قبيلة باليمن أخرج حديثه الاربعه (ناجحي بن محمد المديني) نسبة الى مدينه السلام على الاصح وفي نسخة المدني أخرج حديثه أبو داود وابن ماجه (عن عبد العزيز بن محمد) أخرج حديثه الستة (عن عبيد الله بن عمر) نسبة الى الجداذ هو عبيد الله بن عبد الله بن عمر أخو سالم مات قبل أخيه سالم (عن نافع عن ابن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اعمى أي لبس عمامته (سدل عمامته) أرخى طرفها وهسل المراد سدل الطرف الاسفل حتى يكون عذبة او الاعلى بحيث يفرزها ويرسل منها شيئا خلفه كل حمل قاله ابن العرقي ولم يكن يسدل دائما بدليل رواية مسلم انه دخل مكة بعمامة سوداء من غير ذلك وسدل وصرح ابن القيم بنفيه لانه كان على أهبة القتال والمغفر على رأسه فلبس في كل موطن ما يناسبه وبه يعرف ما في القاموس من قوله لم يفرقها قط قال المناوي قال بعض الحفاظ أقل ما ورد في طولها أربع أصابع وأكثر ما ورد ذراع وبينها شبر ويحرم الخاش طولها قصدا لخيلاء وفي خر حسن من لبس ثوبا يبايها به الناس لم ينظر الله اليه حتى رفعه قال الشافعي ولو خاف من ارساها نحو خيلاء لم يؤمر بتركها بل يفعلها ويجاهد نفسه اه وفي المدخل الرواية لم يكونوا يرسلون منها الا القليل نحو الذراع أو أقل منه قليلا أو أكثر منه قليلا اه (بين كتفيه) وفي رواية أرسلها بين يديه ومن خلفه ولعل هذا انما هو اذا أرخى طرفها معاقل المناوي وارساها بين الكتفين أفضل منه على الايمن لان حديث الاول أقوى وأصح اه وقد تحصل مما تقدم ان للابس العمامة ان لا يتخذ عذبة وله ان يتخذها من خلفه أو من بين يديه ومن خلفه وان الافضل اتخاذها وان تكون من بين الكتفين ثم المنكب الايمن وفي المدخل نقل مالك رحمه الله انهم كانوا يعتمون حتى تطلع الثريا ومعنى ذلك ان طلوعها انما يكون في زمن الحر فيزيلونها اه بنقل الخطاب في حاشيته على الرسالة (قال نافع وكان ابن عمر يفعل ذلك) كان هذا من كلام عبيد الله وقوله (قال عبيد الله) من كلام عبد العزيز ونبه عليه ترك العطف لاختلاف الراوي ولو كان من كلام المصنف لكان بالعطف (ورأيت القاسم بن محمد وسالما يفعلان ذلك) أي ماد كرم سدل طرف العمامة بين الكتفين وفي هذا دليل على أن السدل سنة معمول بها لکن قال بعضهم صارت العذبة اليوم شعرا قوم سمون الصوفية فلا ينبغي أن يتخذها الا من كان على طريقتهم والا كان كاذبا اه ولم يتعرض المصنف لبيان قدر عمامته صلى الله عليه وسلم قال المناوي قال في تصحيح المصباح لابن الجوزي تبعت الكتب وبطلت من السير والتواريخ لا قف على قدر عمامته صلى الله عليه وسلم فلم أقف على شيء حتى أخبرني من أتق به انه وقف على شيء من كلام النووي ذكر فيه انه كان للنبي صلى الله عليه وسلم عمامة قصيرة وعمامة طويلة وان القصيرة كالسبعة أذرع والطويلة اثناعشر ذراعا اه وذكر في المدخل ان عمامته كانت سبعة أذرع ولم يذكره

وفيهم بشر بن البراء

(١) قوله اخسؤا أي اسكتوا فيها سكوت ذلة وهوان وانزجر وانزجر الكلاب عن هذا القول اه مؤلف

(٢) قوله هل جعلتم ويجمع بينهم باعتبار المشاورة والمواقفة اه من خط المؤلف

(٣) قوله فاكل منها أي مضع مضمضة ثم رماها أو ازدردها قولان أسنده اليهما بأنه ابلع ما انفصل منها بريقه دون اللحم اه من خط المؤلف

(١) فتناول صلى الله عليه وسلم الذراع فانهش منها وتناول بشر عظاما آخر فلما اذرد رسول الله صلى الله عليه وسلم لقمته اذرد به بشر بن البراء ما في فيه وأكل القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابدىكم فان هذه الذراع تخبرني اها مسحومة وفيه ان بشر بن البراء مات (٢) وفيه انه دفعها صلى الله عليه وسلم الى اولياء بشر بن البراء فقتلوا (٣) رواه الدمياطي وفي معازي سليمان التميمي اها قالت ان كنت كاذبا أرحت الناس منك وقد استبان (١٣٢) الى الآن انك صادق وأنا أشهدك ومن حضر أرى على دينك وان لا اله الا الله وان

محمد ا عبده ورسوله قال الزهري فانصرف عنها حين أسلمت وفيه موافقة الزهري على اسلامها والحاصل ان الذي في حديث جابر وأبي هريرة انه لم يأمر بمعاقبها والذي رواه ابن سعد والدمياطي انه دفعها الى اولياء بشر فيحتمل ان يكون لا جمل اسلامها لم يعاقبها وعليه الزهري والتميمي ومن ثم جزم في الاصابة بانها محامية ويحتمل ان يكون تركها أولا لانه لا ينتم لنفسه ولما مات بشر قتلت قصاصا وهذا هو الذي يستفاد من كلام الناظم ويحتمل ان يكون تركها أولا لكونها أسلمت وانما أخر قتلها حتى مات بشر لان بموته يتحقق وجوب القصاص بشرطه قاله الخ فظ ابن حجر العسقلاني قيل وفيه نظر لان قصتها ان سحقت على هذا الوجه كان فعلها قبل الاسلام وبعد الاسلام لا تؤخذ بما صدر منها اه وبجواب بأنه صلى الله عليه وسلم اعترف

كان له عمامة قصيرة وعمامة طويلة وعلى كل حال فقد كانت سيرته صلى الله عليه وسلم في ملبسه أم وضعه للناس أعم فان كرا العمامة يعرض الرأس للافتات كما هو مشاهد في كثير من الفقهاء والقضاة وصغر هالاتي من الحر والبرد فكان يجعلها وسطا بين ذلك قاله ابن حجر ونقله في جمع الوسائل قال المناوي ولا يسن تحنيك العمامة عند الشافية واختر بعض الحفاظ ما عليه كثير من انه سن وهو متحديق الرقبة وما تحت الحنك والملية ببعض العمامة وأطالوا في الاستدلال له بما رده عليهم اه وفي المدخل لا بد في العمامة من فعل سنن تملق بها من تناولها باليمين وقول بسم الله والذكر الوارد ان كان ملبس جديدا وامثال السنة في صفة التعميم من التحنيك والعدبة وتصغير العمامة اه وفي المدخل أيضا قلا عن الغزالي عليك أن تتعمم قائما وتسرول قاعدة اه ومنه أيضا كان سيدي أبو محمد رحمه الله يقول انما المكروه العمامة التي ليس فيها تحنيك ولا عدبة فان كانا معا فهو الكمال في امثال السنة وان كان أحدهما فقد خرج به عن المكروه اه بتقل الخطاب على الرسالة * قال المصنف (حدثنا يوسف بن عيسى نا وكيع نا أبو سليمان وهو عبد الرحمن بن الغسيل) أخرج حديثه الشيخان وغيرهما والغسيل اسمه حنظلة وهو جد ابيه لانه عبد الرحمن بن عبد الله بن حنظلة ولقب بالغسيل لانه كان جنبا حين سمع قبر أحد فخرج مسرعا قبل أن يغتسل فلما استشهد رأى النبي صلى الله عليه وسلم الملائكة تغسله غسل الجنابة (عن عكرمة) أي مولى ابن عباس (عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب الناس وعليه عصابة دسماه) في نسخة عمامة بدل عصابة ولا تنا في لان العصابة تأتي بمعنى العمامة كقاي الفاموس وغيره ومعنى دسماه سوداء أو مملوطة بدسومة شعره صلى الله عليه وسلم لانه كان يكثر دهنه كاسم والدسمة غيره الى السواد أو من العرق أو من الطيب الذي كان يستعمله وقد يكون ذلك لونها في الاصل وفي حديث أس عند البخاري انها حاشية برد والحاشية غالبا تكون من لون غير لون الاصل قال المناوي وهذه الخطبة وقعت في مرض النبي صلى الله عليه وسلم الذي توفي فيه وفيها الوصية بشأن الانصار كما أخرجه البخاري في صحيحه عن أحمد بن يعقوب عن ابن الغسيل بهذا الاسناد قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه ملحفة متعظا على منكبيه وعليه عصابة دسماه حتى حل على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس ان الناس يكثر ون ويقل الانصار حتى يكونون كالملح في الطعام فن ولي منكم أمرا بضرفيه أحدا أو ينفعه فليقبل من محسنهم ويحجوا وعن مسيئتهم وفي حديث أس عنده في هذه القصة فصعد المنبر ولم يصعد بعد ذلك اليوم

باب ما جاء في صفة ازار رسول الله صلى الله عليه وسلم

المراد بصفة الازار ما تناول صفته في نفسه وصفة لبسه المتضمنة لبعض آداب اللباس والازار بالكسر الملحفة ويؤنث كذا في القاهوس قال في جمع الوسائل والمراد هنا ما يستر أسفل البدن ويقال له الرداء وهو ما يستر أعلى البدن ولعل المصنف حذفه من الترجمة كقتاء كقوله تعالى سراويل تنصركم الحر أي والبرد وذكر

وجوب الفصاص الموت لاسببه لان موت ابن البراء كان بعد اسلامها فوجب القصاص ومن هنا نشأ الخلاف بين الفقهاء ابن هل المعتز في وجوب القصاص الموت أو سببه (من فضلا على هوازن اد كا * ن له قبل ذلك فيهم راء) من هو معطوف بحذف

(١) بشر بن البراء بن معرور الانصاري الخزرجي الصحابي ابن الصحابي البدرى وشهد ما بعدها حتى مات رضى الله عنه اه مؤلف

(٢) جزم السهلي بأنه مات بعد حول وقيل من ساعته اه من خط المؤلف

(٣) ونحوه عند ابن سعد عن شيوخه الواقدي بأسانيد متعددة قال وهو الثابت فيقدم على حديث جابر المتقدم اه مؤلف

حرف العطف على لم تعاقب خلافا لما بوجهه كلام الشارح انه استئناف أى أتم نعمة عظيمة فضلا مفعول مطلق كفرحت جذلا أو مفعول لاجله وهو الاولى لان المراد بالبن هنا ما ذكر الله تعالى فاما ما بعد وما فداء من بصخلة سيلهم بعد أن ملكهم المسلمون أى رفع الرق عنهم لاجل فضله أى احسانه العام عليهم وعلى غيرهم بلا عوض وعلى هذا معنى هذه العلة والتي تليها المستفادة من اذ ان منه معلل بشيئين عموم احسانه عليهم وعلى غيرهم وخصوص كونه تربي فيهم وعليه حرف العطف مقدر (١٣٣) الثبوت ويصح أن تكون الثانية علة

للاولى وايهامه قصر فضلا عليهم غير مؤثرا لانه لم يرد مطلق القصر بل فضلا يتعلق بهم سواء علق على هوازن بن أو فضلا اكتفاء بقريضة السياق وهوازن قبيلة حلبة السعدية رضى الله عنها وهم أهل حنين المذكور فى القرآن وهو واد قريب من ذى الحجاز السوق المشهور من أسواق الجاهلية بناحية عرفة بين ذلك الوادى وبين مكة نحو ثلاث ليال غزاهم صلى الله عليه وسلم عقب فتح مكة لما انتمت أشرف هوازن وثقف على حربه صلى الله عليه وسلم نفرج اليهم سادس شوال سنة ثمان فى اثني عشر العاشر جاء بهم من المدينة والأمان من طلقاء مكة فلما هزمهم صلى الله عليه وسلم قصد الطائف وأمر أن يجعل سبي هوازن وغنائمهم بالجرانة حتى يأتي اليهم وكان السبي وهو النساء والذرارى ستة آلاف رأس والابل أربعة وعشرون ألفا والغنم فوق أربعين ألفا

ابن الجوزى فى الوفاء باسناده عن عروة بن الزبير قال كان طول رداء رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة أذرع وعرضه ذراعين ونصفا ونقل ابن القيم عن الواقدي أن رداء رسول الله صلى الله عليه وسلم برطولة ستة أذرع فى ثلاثة أذرع وشبر وازاره طوله أربعة أذرع وشبر فى ذراعين اه واحتمل أن يكون المراد بالازار هنا ما يحمل على البدن كله وهو الملحفة * قال المصنف (حدثنا أحمد بن منيع نا اسمعيل بن ابراهيم نا أيوب) أى السخيتيانى (عن حميد بن هلال) روى عنه الستة (عن أبى بردة) قيل اسمه عامر وهو تابعى كوفى كان على قضاء الكوفة بعد شرح فمزله الحجاج وهو جد أبى الحسن الاشعري الامام فى علم الكلام (عن أبيه) أى أبى موسى الاشعري الصحابى المشهور كذا فى بعض النسخ وفى أكثرها وهو الذى فى البخارى اسفاط قوله عن أبيه وهو الصحيح وعلى الاسفاط فلا يصير الحديث مرسلا لان أبى بردة كما يروى عن أبيه يروى عن عائشة أيضا قاله المعصام قال فى جمع الوسائل مجرد روايته عنها لا يجعل الحديث متصلا الا ان ثبت انه سمعه من عائشة أيضا (قال) أى أبو بردة (أخرجت الينا عائشة) أى اما بنفسها أو بأمرها (كساء) المراد هنا رداء كما فى جمع الوسائل تبعالابن حجر ويحتمل ان المراد ما يستر البدن كله (ملبدا) النووى فى شرح مسلم الملبد المرقع وفيل الذى نخن وسطه حتى صار كاللسد (وازار اغليظا) أى خشنا (قالت) أى دفعا لما تجوم ان هذا اللباس كان فى أول أمره قبل الفتوحات (قبض روح رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذين) فهو إشارة الى أنه صلى الله عليه وسلم تقي على حال الزهد فى الدنيا والاعراض عن لذاتها وشهواتها والاقتصار على أدنى ما تحصل به الكفاية منها حتى لقي الله تواضعا وميلا للعبودية واتباعا لجمهور الانبياء وليتأسى به الضعفاء وغير ذلك مما تقدم فى باب اللباس * قال المصنف (حدثنا محمود بن غيلان نا أبو داود عن شعبة عن الاشعث بن سليم) بالتصغير (قال سمعت عمى) اسمها رهم بضم الراء وسكون الهاء بنت الاسود بن خالد وقيل بنت الاسود بن حنظلة (تحدث عن عمها) أى عم عمه أشعث بن سليم اسمه عبيد بن خالد الحاربي سكن الكوفة (قال بينا أنا أمشى بالمدينة) وفى نسخة بينا بحذف الميم وهما ظر فإزمان مضافان الى الجملة التى بعدهما وقيل انهما مكفوفتان بما وبالالف عن العمل فى المضاف اليه قال الرضى وبين فى الحقيقة مضاف الى زمان مضاف الى الجملة أى بين أوقات كذا اه ويحتاجان الى جواب يتم به المعنى وكان الاصمعى يستفصح فى جوابهما أن لا يكون فيه اذ واذا الكثرة بحجى جوابهما بدونهما قال الرضى والكثرة لا تدل على أن المكثور غير فصيح بل تدل على ان الاكثر أفضح وانما أدخلت اذ واذا فى جوابهما ليدل على اقتزان مضمون الاول والثانى مفاجأة بلا تراخ والاولى القول بحرفية كلمتى المفاجأة كما هو مذهب ابن برى والعاملى فى بينا وبيننا حينئذ ما بعد كلمتى المفاجأة اه معنى بيننا زيد قائم اذ رأى هندارأى زبدهندا بين أوقات قيامه وقال الزمخشري حاملها مقدر من معنى المفاجأة وعليه فالنقدير وقت قيام زيد فاجأ رؤية هند فتقدير الحديث وقت مشيى بالمدينة فاجأ كون اسان خلقى قائلا لرفع الخ قوله (اذا) بالالف للمفاجأة وقوله (انسان خلقى) مبتدأ وصفه و(يول) أى ذلك الاسان الذى هو اسان العين خير المبتدا ويحتمل

وأربعة آلاف أوفية فضية * ولما رجع صلى الله عليه وسلم من الطائف اخطر هوازن بضعه عشر يوما ليقدمو عليه مسلمين ثم أخذ فى قسمة الغنائم فخافوا مسلمين فوالوا رسول الله انا أهل وعشيرة وقد أصابنا من البلاء ما لا يخفى عليك فامن علينا بما من الله عليك وقام رجل من نخد حلبة فقال يا رسول الله انما فى الحظائر عمتك وخالاتك لانهن قرابات حليلة وحاضناتك اللانى كن يكفلنك ولو انا ارضعنا الحرت بن أبى شعرا والنعمان بن المنذر ثم نزل بنامثل الذى نزلت فيه رجونا عطفه وأنت خير المكفولين فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أحسن الحديث أصدقها بنائكم وسائكم أحب اليكم أم أموالكم فقالوا بنائنا وناساؤنا فقال أما ما كان لى ولبنى عبد المطلب فهو لكم واذا صلبت الظهر

بالمسلمين فقوموا فقولوا انا نستشفع برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالمسلمين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابنائنا ونسائنا فاعطيك عند ذلك وأسأل لكم فضل المسلمين ففعلوا ذلك فقال صلى الله عليه وسلم أما ما كان لي وليي عبد المطلب فهو لكم فقال المهاجرون وما كان لنا فهو رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت الانصار مثل ذلك وامتنع نوتيم و بنو قزارة وعباس بن مرداس من بني سليم فوعدهم صلى الله عليه وسلم من أول سبي من نصيبه بم (١٣٤) طابت به نفوسهم فردوا من تقي عندهم (وأتى السبي فيه أخت رضاع ووضع الكفر قدرها والسبأ

فجباها برأ توهمت النا

س به انما السبأ هداء بسط المصطفى لها من رداء أي فضل حواء ذلك الرداء فقدت فيه وهي سيدة النساء ووالسيدات فيه إمام السبي في الاصل الاسر والمراد به هنا السبي أي أتى المأسورون الى الجهرانة للقسم فيها على المسلمين وكان ذلك السبي فيه أخت النبي صلى الله عليه وسلم من رضاع واسمها الشبأ ولما شقوا عليها عند سبيها قالت والله اني أخت صاحبكم فأتوا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني أختك قال وما علامة ذلك قالت عضبة منك في ظهري ففرها رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن وضع أي خفض الكفر القائم بها قدرها وكذلك وضع قدرها السبأ أي الاسر القائم فاضمحل في جنب هذين ما فيها من اخوته صلى الله عليه وسلم ثم من الله عليها بالاسلام فجباها أي أعطاها ما لم يكن في حسابها وجاد على قومها

ان الظرف خبر لبتداو المسوخ للاجتماع بالكرة اذا السجائية وجملة يقول حالية (ارفع ازارك) أي عن الارض (فانه) أي الرفع (أتى) من التقوى أي أقرب اليها وأدل عليها لانه يدل غالباً على انتفاء الكبر والخيلاء وفي نسخة أتى بالنون من التقاء أي أنظف من الوسخ (وأبقي) بالوحدة أكثر دواما للتبوع فعمل صلى الله عليه وسلم أمره بالمصلحة الدينية وهي طهارة القلب أو القالب أو لانه المتصودة بالذات وثانياً بالمنفعة الدنيوية فانها التابعة للاخرة وفيه ايعاء الى ان المصالح الاخرى لا تخلو عن المنافع الدنيوية (فالتفت) أي نظرت الى ورائي (فاذا هو) أي ذلك الانسان (رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت) معترداً عن فعل (يا رسول الله انما هي) أي الازار والتأنيث باعتبار الخبر وهو قوله (بردة) كسواء يلبسه الاعراب (ملحاء) بفتح الميم تأنيث ألمح يقال كبش ألمح ونهجة ملحاء أي فيها بياض بخالطه سواد على ما في الصحاح فالملحاء التي فيها خطوط من سواد و بياض وقيل ما فيه البياض أغلب وأما قول ابن حجر ملحاء بضم أوله فهو سهو قوله في جمع الوسائل أي لان فعلا بضم غير محفوظ في أوزان المؤنث الممدود وكان مراد الصحابي ان هذا الثوب ليس من فاخر الثياب التي يخاف منها الخيلاء والكبر ولم يعتذر عن قوله أبقي لان أمره أخف فاجابه صلى الله عليه وسلم بطلب الاقتداء به لانه صلى الله عليه وسلم لا يرتكب الا الاكمل الذي هو الاحب الى الله تعالى ولذلك (قال أمالك) استفهام انكارى وما نافية (في) تشديد الياء أي أليس لك في فعلى (اسوة) بضم الهمزة وكسرها أي قدوة ومتابعة (فنظرت) أي الى لباسه (فاذا ازاره الى نصف ساقيه) أي واذا كان هو صلى الله عليه عليه وسلم مع انه مأمون عليه مما يخاف على غيره من آفات الدين كالخيلاء والكبر لا يرتكب ما هو مظنة ذلك فاولى غيره قال ابن عطية في تفسير قوله تعالى فبني عليهم في قصة قارون كان من بغيه انه زاد في ثيابه شبرا على ثياب الناس وفي قوله أمالك الخ تأكيده لا مر برفع الازار فان الفعل أقوى من القول وفيه أيضا الإشارة الى ان السنة تعرف من أفعاله كقوله وان الاليق بالثؤمن حسم مادة ما يتوقع منه الضرر في دينه وعلق أبواب الشر ما أمكن وأن لا يثق بنفسه في هذا وما كان من قبيله والله أعلم بمراد رسوله * قال المصنف (حدثنا سوسو يدين نصرنا عبد الله بن المبارك عن موسى بن عبيدة عن اياس بن سلمة بن الاكوع) روى عنه الستة (عن أبيه) أي سلمة بن الاكوع وهو نسبة الى الجد فانه سلمة بن عمرو بن الاكوع غزاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات (قال كان عثمان بن عفان) بالصرف وعدمه (يأثر) بهمزة ساكنة ويجوز ابدالها ألفا أي يلبس الازار ويرخي (الى أنصاف ساقيه) المراد بالجمع ما فوق الواحد بقربيته ما أضيف اليه وقيل في الجمع المذكور إشارة الى التوسعة (وقال) أي عثمان ويحتمل سلمة على بعد و يؤيد الاول تكرار قال وانما لم يقل ويقول بلفظ المضارع لا يبدل على التكرار ولم يسمع ذلك منه مكررا (هكذا) أي مثل هذا الاثر المذكور (كانت ازره صاحبي) بكسر أوله وسكون الزاي بصيغة فعلة نوع وهيئة (يعنى) أي يريد عثمان بصاحبه (النبي صلى الله عليه وسلم) وقائل يعنى هو سلمة وفائدة نزل سلمة الازرة عن عثمان مرفوعة ولم يرفعها هوليفيد انها سلمة باتية بين أكار الصحابة ترضى الله تعالى عنهم سببا الخلقاء الراشدين فيتنا كد

لا جعلها برأى لاجل برهها اذ رحم الرضاع كرحم النسب ويجوز أن يكون براها المفعول الثاني بدليل ابدال قوله بسط منه التندب

توهب الناس الذين رأوا ذلك البرأى وقع في وهمهم أي ذنهم به أي بسبب ذلك البرأى وصل اليها منه أنما بفتح الهمزة أداة حصر السبأ أي المسليات اللواتي معها في السبي هداء بالكسر مصدر هديت المرأة الى زوجها أي مهاديات كرجل عدل والجملة في محل مفعول توهمت الناس أي توهما ان النسوة اللواتي معها في السبي لم يسبين لعظم ما قابلهن به من الاكرام وانما سجن لاهداء عرس وجلالها عليه صلى الله عليه وسلم ثم أبدا من حباها أو من برا قوله بسط الخ والظاهر ان من زائدة على مذهب الاخفش ومن تبعه من عدم اشتراط النبي

وشبهه أي نشر صلى الله عليه وسلم هارداة كان عليه وجملة لها فرأشاليجلس عليه و يصح أن تكون تبعية و على كل حال فبيننا لها بذلك
 الا كرام أي فضل أي شرف عظيم لا غاية له حواه أي جمعه ذلك الرداء بما سته لجسده الشريف صلى الله عليه وسلم وحينئذ خيرها فقال ان
 أحببت بقيت عندي مكرمة محببة وأن أحببت متعتك ورجعت الى أهلك فأخترت قومها فأعطاها غلاما له يقال له مكحول وجارية فزوجته
 بها فلم نزل فيهم بقية من نسلها فقدت أي صارت مندرجة فيه أي في ذلك الفضل (١٣٥) والحال انها هي سيدة أولئك النسوة

اللواتي معهما من سبي هوازن
 لما حصل لها من التمييز
 الباهر عليهن وان أولئك
 النسوة اللواتي هن السيدات
 قبل أسرهن فيه أي في
 ذلك الفضل اماء اي
 صارت كأنها سيدتهن
 وكانهن مع كونهن سيدات
 اماء طوا بين السيدات
 والاماء طباقا والجملة
 الاخرية مؤكدة للاولى
 التي هي حال من قاعل
 غدت

الندب * قال المصنف (حدثنا قتيبة) أي ابن سعيد كما في نسخة (نا أبو الاحوص عن أبي
 اسحق) أي السبيعي (عن مسلم بن نذير) مصنف أخرجه حديثه البخاري في الادب المفرد والنسائي
 وابن ماجه وفي نسخة يزيد بفتح التحتية وكسر الزاي (عن حذيفة بن اليان) صاحب سر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في المناققين والفتن أسلم هو وأبوه قبل بدر وشهد أحد أو قتل أبوه في المعركة قتله
 المسلمون خطأ فوهب لهم دمه وقال فيه النبي صلى الله عليه وسلم حذيفة بن اليان من أصفياء الرحمن وقال فيه
 صلى الله عليه وسلم ما حدثكم فصدقه وكان عمر يقول له نشدتك الله هل تعلم في ثفاقا وكان يسأله عن
 المناققين وروى الترمذي والحاكم عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان كل نبي أعطى سبعة
 نحياء رفقاء واني أعطيت منهم أربعة عشر فعد منهم حذيفة (قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضلة
 ساق) في النهاية عضلة على وزن طلحة وفي القاموس محركة وهو الموافق للنسخ المعتمدة وعضلة الساق
 اللحمية المحقمة أسفل من الركبة يؤخر الساق (أوسافه) شك من الرواية مسلم أو من دونه وأما من حذيفة
 فيعيد وفي بعض الطرق بلقظ أخذ النبي صلى الله عليه وسلم أسفل من عضلة ساقى بغير شك (فقال) أي
 النبي صلى الله عليه وسلم (هذا) أي العضلة وذكر المبتدأ باعتبار الخبر وهو (موضع الازار فان أبيت) في
 الاخذ بالاكمل وأردت التجاوز عن العضلة (فأسفل) بالرفع أي فوضعه أسفل من العضلة قريب من الكعبين
 (فان أبيت فلاحق للازار في الكعبين) أي في وصوله اليهما فوصله اليهما خلاف السنة وحديث البخاري
 عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما أسفل من الكعبين من الازار في النار يدل على أن الاسباب
 الى الكعبين جائز وان ما أسفل منه هو الممنوع فيحمل حديث حذيفة على المبالغة والاحتياط سد للذريعة
 على وزان كالراعى يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه فيفهم منه بطريق الاولى ان ما أسفل من الكعبين أشد
 كراهة والحاصل ان المستحب نصف الساق والجائز بلا كراهة أسفل من ذلك والى الكعبين من المتشابه
 الذي تركه أولى وما أسفل من الكعبين محرم ان كان خيلا علان المبدل يلبق به الا التواضع لحديث ابن عمر
 في البخاري مر فوالا ينظر الله الى من جرت به خياله وحديث أبي هريرة عنده أيضا بلقظ لا ينظر الله يوم
 القيامة الى من جرازه بطراوالبطير فتحتين التكبر والطغيان وحديث ابن عمر مر فوالا ينظر الله الى من
 خسف به فهو يتجملجمل في الارض الى يوم القيامة ومكرهه ان كان عادة فقط وأما حديث ما أسفل من
 الكعبين من الازار في النار فمحمول على حديث التقييد بالخيلاء ويؤيده ما وقع في بعض طرق حديث ابن
 عمر المذكور عند البخاري أيضا ان أبانكر لما سمع ذلك قال يا رسول الله ان أحد شقي ازارى يسترخى الا أن
 أتماه ذلك منه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لست ممن يصنعه خيلاء وجائز ان كان لضرورة كمن يكون
 بأسفل كعبيه جرح يؤذيه الذباب ان لم يستره بازاره اه وقد حكى عياض الاجماع على ان المنع من الاسباب في
 حق الرجال دون النساء ما ثبت في سنن النسائي وجامع الترمذي وصححه ان أم سلمة أم المؤمنين لما سمعت من
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الوعيد في حق مسبل الازار قالت كيف نصنع النساء بذيوهن فقال يرخين

(فتنزه ذاته ومعانيه
 ما سبعا ان عزمها اجتلاء
 واما لا السمع من محاسن
 يلبق
 بها عليك الانشاد والانشاء
 كل وصف له اجندات به
 استو
 عب أخبار الفضل منه
 ابتداء
 التنزه حقيقة التباعد عن
 الانسان ويستعمل في
 التنزه في الرياض ونحوه
 لان فيه تباعدا عن الاكدار
 والا غير فشبه جماله صلى
 الله عليه وسلم بالتنزه الرفيع
 البديع الجامع لاشتمات

الحاسن على سبيل الكناية ودل على ذلك بالا مر بالتنزه وهذا أولى مما في ابن حجر وغيره أي استعمل جوارحك وقالبك وفلك في التنزه في
 أوصاف ذاته وأوصاف معانيه الخارجة عن أوصاف ذاته من جهة اصدها الى اسماح أوصاف ذاته وجعل صفاته ان فقد اجتلاء منها أي
 لا بصار ورؤية من جلوت العروس جللاء وجلوة واجتلتوا اذا نظرت الما جلوة أي مكشوفة من ينه أي ان فانتك رؤية ذاته الكريمة
 ومشاهدة صفاته العظيمة فلا يفتك تفرغ سمعك لكل ما يجلي عليك من أوصاف ذاته وعلى صفاته ولا تقتصر على سماعك للفيل من ذلك بل
 املا السمع بأن تكثر من سماع ذلك حتى لو فرض ان ما سمعته شي محسوس وان سمعك اناء واسع للملاء ذلك المسموع من محاسن اشغل عليها

صلى الله عليه وسلم لا يلحق أحد آثارها ولا يشق كامل غيرها وألفاس جمع حسن على غير قياس وعلما من أمليته الكتاب ويجوز أملائه
 أى يلحقها عليك الانشاد من غير الناظم والانشاء منه وانشاد الشعر قراءة واسعة وانشاءه ووضعه واختراعه وما يملك على استغراق وسلك
 فى ذلك المتزهد وأملاء المعجم من تلك الحاسن أنه يجب عليك أن تمتد أن محاسن ذاته وكال صفاته لا يمكنك أن تحيط بها وكيف وكل وصف له
 من صفاته الذاتية والمعنوية ابتدأت (١٣٦) أنت أو أنا به فى الذكروا ابتدأت بذكره لتحيط بقابته استوعب أخبار الفضل

شيرا فقالت اذن ينكشف أقدامهن قال فيرخينه ذراعا لا يزدن عليه ﴿تنبيهات﴾ الاول فى معنى الازار
 القميص والسراويل وسائر الملابس وخص الازار بالذكروا لأنه غالب ملابسهم ويدخل فى النهى عن
 جرات الثوب تطويل أكيام القميص والمذبة ونحوهما قال العراقى حدث للناس اصطلاح وصار لكل صنف
 من الخلائق شعار يعرفون به فهما كان ذلك بطريق الخيلاء فلا شك فى تحريمه وما كان على سبيل العادة
 فلا يجزى النهى فيه ما لم يصل الى حد الاسراف المذموم ﴿الثانى﴾ لما كان صلى الله عليه وسلم لا يبدو منه
 الاطيب كان علامة ذلك أن لا يتسخ له ثوب ومن خواصه أن ثوبه لم يقمل وتقل القميص الازارى ان الذباب لم
 يقع على ثوبه قط وان البعوض لم يمتص دمه وقال الامام قاضى القضاة سيدى محمد بن ابراهيم التتائى المالكي
 المصرى رحمه الله تعالى من معجزاته صلى الله عليه وسلم أن من كتب هذه الامور العشرة ووضعها فى بيت
 لم يحترق ومن كتبها وطرحها على النار تحمدت الاولى ما وقع ظله صلى الله عليه وسلم على الارض قط الثانية
 ما ظهر بوله على الارض قط الثالثة لم يقع عليه الذباب قط الرابعة لم يحتمل قط الخامسة لم يتناب قط السادسة
 لم تهرب دابة ركبها قط السابعة ولد محتونا الثامنة تنام عيناه ولا ينام قلبه التاسعة ينظر من ورائه كما ينظر
 من أمامه العاشرة كان اذا جلس بين قوم كانت كتفاه أعلى منهم والله أعلم انتهى وقد انظم بعضهم هذه
 العشرة فى قوله

خص نينا بعشرة خصال * لم يحتمل قط ولا له ظلال
 والارض ما يخرج منه تتلح * كذلك الذباب عنه تمتنع
 تنام عيناه وقلب لا ينام * من خلقه يرى كما يرى أمام
 لم يتناب قط وهى السابعة * ولد محتونا اليها تابعه
 تعرفه الدواب حين يركب * أتى اليه سرعة لا تهرب
 يعلو جلوسه جلوس الجلوسا * صلى عليه الله صبوحا ومسا

وما ذكر من انه ولد محتونا هو أحد ثلاثة أقوال ذكرها المناوى الثانى ختنه جده عبد المطلب يوم سابعه
 وصنع له مادبة حكاها ابن عبد البر وغيره عن ابن عباس الثالث ختنه جبريل عند حلجة لما شق صدره رواه
 الطبرانى فى الاوسط قال الذهبى وهو منكر ﴿التنبيه الثالث﴾ اختلفوا هل لبس النبي صلى الله عليه
 وسلم السراويل فجزم بعضهم بعدمه واستأنس له بأن عثمان لم يلبسه الا يوم قتل لكن صح انه صلى الله عليه
 وسلم اشتراه قال ابن القيم والظاهر انه اشتراه ليلبسه اه ونقل السيوطى فى فتاويه عن أبى هريرة قال دخلت
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البرازين فاشتري سراويل باربعة دراهم وكان لاهل السوق وزان
 فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم زن وأرجح وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم السراويل فذهبت
 لاجلها عنه فقال صاحب الشيء أحق بحمله الا أن يكون ضعيفا يعجز عنه فيعينه عليه أخوه المسلم انتهى قال
 ابن القيم وروى انه لبسه وكانوا يلبسونه فى زمانه وباذنه اه قال بعضهم وما يرجع أنه صلى الله عليه وسلم

مفعول مقدم أى جميع
 أخبار الفضائل والكمال
 منه متعلق بقوله ابتداء
 الذى هو قاعل استوعب
 أى كلما ابتدأت بوصف
 له صلى الله عليه وسلم
 وتأملت ما اشقل عليه
 صريحا وإمعاء جمع ذلك
 الوصف المتبدأ به جميع
 أنواع الفضائل وغاية الكمال
 ولا يستبعد ذلك فان كل
 وصف من أوصافه صلى
 الله عليه وسلم أخذ بحجز
 بقية تلك الاوصاف اذ
 لا يصحق كمال وصف من
 أوصاف الانسان كالحلم
 مثلا الا أن كل فى بقية
 أوصافه كالعلم والكرم
 والشجاعة والخلق الحسن
 وغيرها وحينئذ فكل من
 صفاته صلى الله عليه وسلم
 يدل على ما وضع له مطابقة
 وعلى ما عداه منها ايماء
 واستلزاما كما لا يخفى على
 من سير ذلك وتأمله وههنا
 شرع الناظم رحمه الله فى
 ذكر شئ من خلقه صلى
 الله عليه وسلم وصفاته
 الظاهرة الزكية الظاهرة

المتينة الباهرة ليعرفها الجاهل ويستحضرها العاقل ويتوصل الخلق الى تحلية باطنه بتشخصه فاه من أشرف العبادات والى لبسه
 جلب رؤيته من جارى العادات لان من أكثر من ذلك كرجوه واستعمل فكره فى أوصاف مرغوبه كان سببا فى نظر طاعته ومشاهدة بهجته
 والى التمييز بين الرؤية الصحيحة والسقيمة من الادلة المستقيمة وليترك المؤمن بذلك ويعمر به وقته ويحرك ما فيه من الحب الساكن والشوق
 الكامن ويحصل من انشراح الصدر وتفرج القلب ما يناسب اجلاء تلك الحاسن وتذكرها أيضا يزيدو يعو ويتضاعف ويتجدد
 الاقبال على الخير والتحلى بانواع البر ولذا قال قنزة أى يا كل من يتأنى له ذلك فهو باقظ لاعمال الفكر وقد قالوا من أهدى الاسباب الباعثة

على محبته صلى الله عليه وسلم سماع الاصوات المطرب بالاناشادات بالصفات النبوية المعروفة اذا صادفت محلا قابلا فانها تحدث للسامع سكرًا وطر باوذلك يحدث عنها بسببين أحدهما انها في نفسها توجب لذة قوية ينغمر بها العقل الثاني انها تحرك النفس الى جهة محبوبها فيحصل بتلك الحركة والشوق تخيل المحبوب واحضاره في الذهن وقرب صورته من القلب واستيلاؤها على الفكر وفي هذا من اللذة ما يغمر العقل لاجتماع لذة الالخان وكثرة الاشجان فيحصل للروح ما هو أعجب من سكر الشراب (١٣٧) وأقوى في اللذة من عناق الشواب

وقد ذكر الامام أحمد رضي الله عنه وغيره ان الله تعالى يقول لداود في الجنة سجدني بذلك الصوت الذي كنت تمجديني به في الدنيا فيقول كيف وقد أذهبتني فيقول أنا اردته عليك فيقوم عند ساق العرش ويمجده فاذا سمع أهل الجنة صوته استفرغ نعيم أهل الجنة واعظم من ذلك اذا سمعوا كلام الرب جل جلاله وخطابه لهم لاسيما ان انضم الى ذلك رؤية وجهه الكريم فان لذة ذلك تمنى عن الجنة ونعيمها بما لا تدركه العبارة ولا يحيط به الاشارة قاله ابن حجر واعلم انه لما حاز باطن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الكمال كله فقد حاز ظاهره الجمال كله فكل الله المحاسن خلقا وخلقنا وقرن له بين جميع الفضائل الدينية والدنيوية نسقافن جماله ظهر كل جمال فهو اذن أجمل من كل اجمل ولذا يخضع له كل جميل في الوجود ومن كماله نكون كل كمال فهو اذن أكل من كل أكل

لبسه أمر به فقد أخرج العقيلي وابن عدي في السكامل والبيهقي في الادب عن علي مرفوعا انه عليه السلام قال اتخذوا السراويلات فانها من أستزيا بكم وحصنوا بها نساءكم اذا خرجن نقله في الجامع (فائدة) من ابن حجر ملابس الاوبار والاصواف تدفي وتسخن وملابس الكتان والحرير والتطن تدفي ولا تسخن فتياب الكتان باردة يابسة ونياب الصوف حارة يابسة ونياب القطن معتدلة الحرارة ونياب الحرير ألين من القطن وأقل حرارة منه وأسخن من الكتان وكل لباس خشن فانه يهزل ويصلب البشرة وليس في ثياب الحر يرشى عن اليبس والخشونة فهي نافعة للحكة وقد رخص صلى الله عليه وسلم كافي البخاري للزبير بن العوام وعبدالرحمن بن عوف في لبس الحرير لحكة كانت بهما وفي رواية أخرى رخص لهما فيه لما شكيا اليه القمل ويحتمل أن الحكة نشأت عن القمل والله أعلم

باب ما جاء في ماشية رسول الله صلى الله عليه وسلم

أى هيئة مشيته المعتادة (حدثنا قتيبة بن سعيد نا ابن طيبة) فتفتح اللام وكسر الهاء ابن عقبة الحضرمي صدوق وجزم النووي بضعفه في التهذيب وفي التقریب خلط بعد احتراق كتبه (عن أبي بنونس عن أبي هريرة قال ما رأيت) أى أبصرت وعلمت وهو أبلغ (شياً أحسن) صفة على الاول أو مفعول ثان على الوجه الثاني (من رسول الله صلى الله عليه وسلم) سبق ان معنى هذه العبارة عرفاً أنه أحسن من كل شيء وأنه واحد في حسنه صلى الله عليه وسلم (كأن الشمس تجرى في وجهه) استئناف ياتي شبه الشمس بالانوار التي تلوح على وجهه وعكس التشبيه بالغة والاصل كأن الانوار التي تلوح على وجهه الشمس فقوله تجرى صفة لحذوف وقد أخرج الطبراني والدارمي من حديث الربيع بنت معوذ بن عفراء لو رأيت لرأيت الشمس طالعة والقصد من هذا اقامة البرهان على أحسنيته وانما خص الوجه بذلك لانه الذي تظهر به المحاسن لان حسن البدن تابع لحسنه غالباً (وما رأيت أحداً أسرع في مشيته) بكسر الميم للهيئة وفي بعض النسخ مشيه بفتح الميم بلاتاء (من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنما الارض تطوى) أى تجمع وتجعل مطوية (له) تحت قدميه (انا) استئناف للبيان (لنجد) قال الجزيري بضم النون وكسر الهاء ويجوز فتحهما (أفستنا) أى نحمّلها فوق طاقتها في حال سيره صلى الله عليه وسلم طعاماً في مماشاته فلا تقدر على ذلك يقال أجهداً جه وجهه اذا حمل عليها في السير فوق طاقتها (وانه لغير مكترث) الجملة حال من فاعل نجهد أى غير متكلف سرعة مشيه لان سرعته كانت من كمال القوة لا من تكلف المشية والجهد والمجلة المذمومة بالبهاء والوقار وقد تقدم بخطوتك فواو يمشى هو نا وقد تقدم الكلام على صفة مشيته صلى الله عليه وسلم في آخر الحديث الثاني من الباب الاول فانظره هناك وما هنا لا يستلزم تقدمه صلى الله عليه وسلم على أصحابه في المشي حتى يعارض ما تقدم في حديث ابن أبي هالة من أنه كان يسوق أصحابه بل يدرك هذا المعنى وهو قوة مشيته صلى الله عليه وسلم مع السوق كما يظنهم مع السوق وبيانه أن السوق مستلزم لتقدم السوق على سائقه فاذا كان

(١٨ - جسوس) ولذا عرف بالتلذذ بالخضوع له كل أكل وما أبدع قول مولانا عائشة رضي الله عنها

واجمل منك لم تر قط عيني * واكل منك لم تلد النساء خلقت مبرأ من كل عيب * كانك قد دخلت كإنا شاء وكذا قول ابن القارض على لسان الحضرة النبوية وروحي للارواح روح وكل ما * ترى حسناً في الكون من فيض طينتي وعلى الجملة فقد أعطى سيدنا يوسف عليه السلام شطر الحسن والحسن كله لتبيننا صلى الله عليه وسلم الا أنه صلى الله عليه وسلم كان ماسكاً للارواح فلم يقع به افتتان ولذا قال الناظم منزله عن شريك في محاسنه * فجوهر الحسن فيه غير منقسم وقد ذكر العلماء ان من تمام الايمان به الايمان

بأن الله عز وجل خلق بدنه الشريف صلى الله عليه وسلم على وجهه يظهر قبله ولا بعده بدن آدمي حسنا وكلا وبهاء واعتدالا ولذا قال الناظم
فهو الذي تم معناه وصورته * ثم اصطفاه حبيبا بارئ النسم وقد أفرد الناس التأليف في أوصافه صلى الله عليه وسلم وشماله كالترمذي
وغيره والناظم رحمه الله ذكر بعضها فن ذلك قوله (سيد محمكة التسم والمشى الهوينان ونومه الاغفاء) روى البخاري عن عائشة
رضي الله عنها ما رأيته مستجمعا قط (١٣٨) ضاحكا أي مقبلا على الضحك بكليته إما كان يتبسم ولا ينافيه خبر البخاري أيضا

فضحك حتى بدت نواجذه
أى بالذال المعجمة وهي
الاضراس وهي لا تكاد
تظهر الا عند المبالغة في
الضحك لان عائشة إنما
فتت رؤيتها وذلك لا ينافي
وقوع غير التبسم منه نعم
الذي دل عليه مجموع
الاحاديث ان الغالب من
حاله هو التبسم ور بما ضحك
والمنهي عنه هو كثرة لانه
عبت القلب والتبسم مبادئ
الضحك من غير صوت
والضحك انبساط الوجه
حتى تظهر الاسنان من
السرور مع صوت خفي فان
كان فيه صوت يسمع من
بعيد فهو التهمة قلت من
تتبع الاحاديث التي ورد
فيها ان النبي صلى الله عليه
وسلم ضحك حتى بدت نواجذه
وجدها كلها في الاخبار
عن أمور الآخرة وعن
سعة رحمة الله سبحانه فيها
فكان يبالغ في ذلك لاجل
كثرة الفرح بما هنالك لشدة
اهتمامه صلى الله عليه وسلم
بأمرته وأمامشيه صلى
الله عليه وسلم فكان الهوينان

المسوق لا يقاوم ساقته في مشيته أدركه من التعب بحسب ضعفه وقوته لانه لا يحيد له حينئذ عن جهد نفسه في
المشي واستفراغ جهده فيه والا كان مسبوقا لا مسوقا فيتحقق بسبب هذا اعتدال السابق قوة السابق وهذا مما
يجده المرء من نفسه ويعتمد في ادراكه على حسه قاله بعض شيوخنا رحمه الله قال في جمع الوسائل ولعل المناسبة
بين الجملتين ان حسن وجهه كان مستقرا لم يتغير في حال دون حال بخلاف غيره اه * قال المصنف (حدثنا
علي بن حجر وغير واحد قالوا نا عيسى بن يونس عن عمر بن عبد الله مولى غفرة) بضم معجمة فسكون فاه
(في ابراهيم بن محمد بن ولد علي بن أبي طالب قال كان علي اذا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
كان) أي الرسول (اذا مشى تعلق) من قلع الشجرة اذا ازعجها من أصلها أي مشى بقوة أي رفع رجله عن
الارض بهمة وقوة لا مع احتيال وتقارب خطا لان تلك مشية النساء ومن تشبه بهن (كأنما ينحط في
صبيب) أي ينزل فيما انحدر من الارض كناية عن سرعة مشيه فان الماء أسرع ما يكون جاريا اذا كان
متحدرا وفي نسخة من صبيب فهي بمعنى في أو تمليلية أي من اجله والحديث سبق في صدر الكتاب وهذا
مختصر منه أو حديث برأسه وكذا الحديث الذي بعده وهو قوله (حدثنا سفيان ابن وكيع نا أبي عن
المسعودي عن عثمان بن مسلم بن هرمز) بضم الهاء والميم غير منصرف (عن نافع بن جبير) بالتصغير (ابن
مطم عن علي رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا مشى تكفأ تكفؤا) أي مال الى سنن المشي
(كأنما ينحط من صبيب) تقدم معناه

﴿ باب ما جاء في تقنع رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

التقنع قال في القاموس تقنعت المرأة لبست القناع وفلان تقنى بثوب انتهى فهو تقنيط الرأس بطرف العمامة
أو الرداء فوق العمامة أو تحتها وفي البخاري انه صلى الله عليه وسلم أتى بيت أبي بكر في القائلة متقنعا بثوبه
والظاهر انه كان متغشيا به فوق العمامة لا تحتها لانه كان مستخفيا من أهل مكة يريد الهجرة الى المدينة والمراد
بالقناع هنا ثوب يلقيه الشخص على رأسه بهدادها نه لثلاث يصل أثر الدهن الى القلنسوة والعمامة وأعلى الثوب
بدليل الحديث الذي ذكره فقول ابن حجر بين التقنع والمشى مناسبة تامة لا احتياج المشى اليه كثير للتوق
من الحر أو البرد اه يوم أن المراد به هنا ما يستعمل للتوق من الحر والبرد وقد علمت ان المراد به هنا خلاف
ذلك وأيضا فانه لو قدم التقنع على الباب قبله لكانت المناسبة حاصلة أيضا مع مناسبات آخر باعتبار ما قبله
وما بعده قاله في جمع الوسائل بمعناه والحاصل كما قال المصنف ان الفصل بين هذا الباب وبين باب اللباس غير
ظاهر وقد ذكره البخاري في تراجم اللباس وكذا الفصل به بين المشية والجلسة الا أن ينظر الى أن التقنع قد
يستعمل عند ارادة المشى في الجملة كما في حديث الهجرة فناسب أن يذكر بعد باب المشى (حدثنا يوسف
ابن عيسى نا وكيع نا الربيع بن صبيح) بالتكبير فهما (عن يزيد بن أبان) بالصرف وبدونه (عن أنس بن
مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر القناع) بكسر القاف أي لبسه واستعماله (كان ثوبه) الذي

تصغير الهون وهو السكنينة والوقار فالصغير للتعظيم كقوله وكل أناس سوف تحدث بينهم * دو بية تصغر منها الانامل هو
وقدم مدح الله تعالى من عيشون كذلك فقال عز من قائل وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا ولا يبالون في ذلك رواية الترمذي عن أبي
هريرة ما رأيت أسرع من مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الارض تطوى له انالتهجد أنفسهم وهو غير مكترث أي لانه كان يبارك له
في مشيه فلذلك كانوا لا يلحقونه وعن علي انه صلى الله عليه وسلم كان اذا مشى تكفأ تكفؤا كأنما ينحط من صبيب وفي رواية له كان اذا مشى
قلع يعني انه كان يستعمل الثبوت في مشيه مع رفق وسكينة ووقار ﴿ تنبيه ﴾ روى ابن سبع انه صلى الله عليه وسلم ألطف خلق الله ولذا لم يؤثر

مشيه في الرمل ولا ينافيه تأثيره في الحجارة فإنه لبقاء أثره وتبيكت حاسديه وأيضا لان الصخر ودخلته الرطوبة وثبت الرمل ولم ينزل للملا يصيبه تسبواعياء فذلك استحياء والى هذا يشير شيخ شيوخنا ابن زكري بقوله لين القدمين لان له الصخر ورمل تحابس استحياء والله در القائل هو الذي اختاره البارى وأرسله * برارؤ فارحيا بالمساكين ان سارق الرمل لم تنظر له أنرا * وان علا الصخر طاد الصخر كالطين وكان صلى الله عليه وسلم اذا مشى معه أصحابه قدمهم امامه وقال خلوا (١٣٩) ظهري للملائكة أى وليتعاهد

أحوالهم أيضا وكان اذا مشى في شمس أو قمر لم يره ظل فهما كما يأتى * وأما نومه صلى الله عليه وسلم فهو الاغفاء أى أخف النوم بحيث لا يستغرق لان الاستغراق انما يتولد عن نوم القلب وغفلة التولدين عن الشبع المفرط وهو صلى الله عليه وسلم كسائر الانبياء كان تنام عينه ولا ينام قلبه ومن ثم لم ينتفض وضوءه بالنوم وسرد ذلك كحال حياة قلبه ويقظته ودوام شهوده لربه ومن ثم كان صلى الله عليه وسلم اذا نام لا يوقظ لانه لا يدري ماهو فيه ولا ينافيه نومه صلى الله عليه وسلم في الوادى عن صلاة الصبح حتى حمت الشمس لان رؤيتها من وظيفة العين لا الغاب فهي نائمة والقلب يقظان مستغرق في شهود ربه وما يفرضه عليه من معارفه فلذلك لم يدرك مرور الوقت الطويل وفي الواقعة من تشريع الاحكام الكثيرة ما لا يخفى ثم شرع الناظم في ذكر بعض محاسن

هو ذلك القناع أو أعالى توبه لانه وان أتى على رأسه القناع لا بد أن يصل منه شئ الى أعلى توبه (توب زيات) بائع الزيت أو صانع فان الغالب أن يكون بثو بهما ذهن وقد تقدم في باب الترجل الكلام على هذا الحديث

﴿ باب ما جاء في جلوس رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

الجلوسه بكسر الجيم هيئة الجلوس قال في جمع الوسائل والظاهر ان المراد بالجلوسه هنا مقابل القيام ليشمل الباب حديث الاستلقاء أيضا انتهى ويأتى ما لابن حجر في وجه المناسبة (حدثنا عبد بن حميد نا عفان بن مسلم نا عبد الله بن حسان عن جديته) وفي نسخة بالافراد (عن قبيلة بنت مخزومة انهارأت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد وهو قاعد القرفصاء) بضم الفاء والقاف ومدو بقصر مفعول مطلق وهي جلوسه الخجبي يقال قرفص الرجل اذا شديديه تحت رجله والمراد هنا أن يقعد على أليته ويلمصق فخذه ببطنه ويحتجى يسديه على ساقه كما يحتجى بالتوب وقيل هي ان يجلس على ركبته متكأ ويلصق بطنه بفخذه ويتأبط كفيه أى يجعل كلال تحت ابطن وهي جلوسه الاعراب قلت وهذا التفسير الثاني أنسب هنا لما في هذه الهيئة من تنكيس الرأس والخضوع ومن ثم قالت فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم المتخشع وفي الاماموس القرفصاء مثلثة القاف والقاف مقصورة وبالضم ممدودة بضم القاف والراء على الابعاع اه لكن الرواية هنا ما تقدم (قالت فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم المتخشع) أى المتواضع صفة رسول أو مفعول ثان لرأيت اذا كان بمعنى علمت واستظهر المناوى انه حال فتكون الالف واللام زائدة والتفعل هنا زيادة المبالغة للتكلف فهو كوصفه تعالى بالتكبر (في الجلوسه) أى في هيئة جلوسه المتضعة اظهار عبوديته كما أشار اليه بقوله أجلس كما يجلس العبد واكل كما يأكل العبد على هيئة جلوس الجبارين المتكبرين من التربع والالتكاه وشموخ الانف وعدم الالتفات الى المساكين والاحتجاب عن المحتاجين (أرعدت) بالبناء للمجهول أى حصلت لى رعدة (من الفرق) ففتح القاف والراء أى الخوف الالهى المستفاد من تواضعه في جلوسه أو ممسا كان يعشاه من هيئة الله وجماله وفي الحديث من خاف الله خوف منه كل شئ ومن لم يخف الله خوفه الله من كل شئ وقد تقدم وجه ذلك في الباب الاول في قول على رضى الله عنه من رآه بديهته هابه فكان مع تخشعه وتواضعه عظيما باو وقع في هذه القصة بعد قولها أرعدت من الفرق فقال له جلوسه يارسول الله أرعدت المسكينة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينظر الى وأنا عند ظهره يا مسكينة عليك المسكينة قالت فأذهب الله ما كان دخل قلبي من الرعب ولعل هذه أول ملاقاته حصلت لها وقد تقدم قوله للرجل الذى أرعدت بين يديه هون عليك فاني لست ملك انما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد * قال المصنف (حدثنا سعيد بن عبد الرحمن الخزومي وغير واحد قالوا نا سفيان عن الزهري عن عباد بن نعيم) أى الانصارى المنزى ثقة وقيل ان له رؤيه (عن عمه) أى عبد الله بن زيد بن حاصم بن محمد صحابي شهير روى صفة الوضوء وغير ذلك ويقال هو الذي قتل مسيلمة الكذاب روى عنه الستة (انه رأى النبي صلى الله

أخلاقه صلى الله عليه وسلم فقال (ماسوى خلقه النسب ولا غير محياه الروضة الغناء) أى ليس غير خلقه النسب أى الريح التي في غاية اللطافة واللين والطيب يعنى لا يشبهها خلق أحد الا خلقه الكريم وهذا تمسب من قول ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة والخلق قال الراغب هو بالضم والفتح في الاصل بمعنى واحد لكن خص الفتوح بالهيئات والصور المبصرة والمضموم بالسجيا والقوى المدركة بالبصيرة والحق انه غريزى ومما هم مكتسب لخبر البخارى ان الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم أرازاكم وفي الصحيح أيضا اللهم كما حسنت خلقى فحسن خلقى وضح أيضا أنه كان يقول في دعاء الافتتاح واهدنى لاحسن الاخلاق ولا يهدى لاحسنها

الأنت فهو جيلة في نوع الانسان وهم متفاوتون فيه فمن عدم حسنه أو كماله أمر بالمجاهدة والريضة حتى يقوى ويصبر محمودا وقد عرف الخلق الحسن بأنه مملكة تسهل على صاحبها فعل الخليل وتجنب القبيح ولما اجتمع فيه صلى الله عليه وسلم من خصال الكمال وصفات الجلال والجمال مالا يحصره حد ولا يحيط به عدأئني الله عليه في كتابه الكريم فقال عز من قائل واليك اعلمى خلق عظيم فوصفه بالمعظم وزاد في المدحة بآتيانه بعلي المشعرة بأنه صلى الله عليه (١٤٠) وسلم استعمل على معالي الاخلاق واستولى عليها فلم يصل اليها مخلوق غيره ووصفه

بالمعظم دون الكرم الغالب وصفه به لان كرمه يراد به السماحة وخلافه صلى الله عليه وسلم غير مقصور على ذلك بل كما كان عنده غاية الرحمة للمؤمنين كان عنده غاية الشدة والنظفة على الكافر بن فاعتدل فيه الانعام والانتقام ولم تكن له همسة في سوى الله تعالى فمات شر الخلق بخلقه وياينهم بقلبه ومن ثم ورد بسند فيه ضعف ان الله بعثني نمام مكارم الاخلاق وكال عاसन الاعمال وفي الموطن بلافا بعثت لانهم مكارم الاخلاق فكل خلق حميد اندرج تحت خلقه ومن ثم قالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن قال السهروردي في عوارفه في قولها ذلك رمز غامض وابعاء خفي الى الاخلاق الربانية فاحتشمت من الحضرة الالهية ان قول كان متخلفا باخلاق الله تعالى فعبرت عن المعنى بقولها كان خلقه القرآن استحياء من سبحات الجلال وسترا

عليه وسلم مستقيا) أي مضطجعا على قفاه (في المسجد) ولا يلزم منه النوم (واضعا احدي رجليه على الاخرى) أي مع نصب الاخرى أو مدها وهذا الحديث في الصحيحين وهو بظاهره ينا في مارواه مسلم عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يستلقين أحدكم ثم يضع احدي رجليه على الاخرى فاما ان يحمل حديث الباب على وضع احدي الرجلين على الاخرى بعد نصبها واما ان يحمل حديث الباب على حالة الامن من انكشاف العورة كالمترسول وحديث النهي على حالة عدم الامن من ذلك كالمؤتزر قال المسقلاني والتأويل أولى من ادعاء النسخ لانه لا يصار اليه بالاحتمال وكذا القول بان الجواز من خصائمه بعيدا لا يثبت بالاحتمال أيضا ولان من الصحابة من كان يفعل ذلك بعده صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليه أحد وفيه جواز الاتكاء والاضطجاع والاستراحة في المسجد مطلقا ويمكن تقييده بحالة الاعتكاف لماس علم ان جلوسه كان على الوقار والتواضع اه المناوي والظاهر من حال المصطفى صلى الله عليه وسلم انه انما فعله بالمسجد عند خلوه من محتشم منه * وقال ابن حجر وجه مناسبة الحديث للباب ان فيه دليلا على حل الجلوس على سائر كفياته بالأولى لان هذا الاضطجاع اذا جاز في المسجد قاو لي ان يجوز سائر أنواع الجلوس في المسجد وغيره اه وقد تقدم أول الباب عن جمع الوسائل توجيه آخر * قال المصنف (حدثنا سلمة بن شبيب) بفتح المعجمة وكسر الموحدة الأولى أخرج حديثه مسلم والاربعة (نا عبدالله بن ابراهيم المدني) وفي نسخة المدني أخرج حديثه أبوداود أيضا (نا اسحق بن محمد الانصاري) مجهول أخرج حديثه أبوداود أيضا (عن ربيع) مصغر ربيع براء فوه حدة قهملة (ابن عبدالرحمن بن أبي سعيد) أخرج حديثه أبوداود وابن ماجه (عن أبيه) أي عبدالرحمن (عن جده أبي سعيد الخدري) بالدال المهملة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس في المسجد وفي نسخة في المجلس (احتجى يديه) زاد البزار ونصب ركبتيه أي جعلهما مكان الاحتباء بالثوب في الصحاح احتجى الرجل اذا جمع ظهره وساقيه بعمامته وقد يحتجى يديه اه والاحتباء جلسة الاعراب لقيامه مقام الاستناد الى الجدار وجاء النهي عنه في المسجد والامام يحطب لانه يستجلب النوم فر بما يفوت سماع الخطبة أو الصلاة في الجماعة وجاء عن جابر بن سمرة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى الفجر تربع في مجلسه حتى تطلع الشمس حسناء أي تقيه بيضاء ذكره النووي في الرياض وقال صحيح رواه أبوداود باسانيد صحيحة قال في جمع الوسائل فنقول اختلفت أحواله صلى الله عليه وسلم فتارة تربع وتارة احتجى وتارة استلقى وتارة ثنى رجليه توسعة للامنة الرحومة وقال ابن حجر احتبأؤه انما كان في غير ما بعد صلاة الصبح اه فجعل هذا الحديث مخصصا لحديث الباب والله أعلم بالصواب

﴿ باب ما جاء في تكأة رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

سكأة كهمة ما يتكأ عليه من وسادة وغيرها ما هي * وأعد لذلك نخرج الانسان اذا تكأ عليه فلا

للحال بلطف المقال وهذا من وفور عقلها وكال أدبها اه وقال بعض العارفين لما كان خلقه أعظم خلق بعثه الله تعالى الى جميع العالمين وعلم من كلام عائشة ان كالات خلقه لا تتناهى كما ان معاني القرآن لا تتناهى وان التعرض لخصر جزئياتها غير مقدور للبشر ثم ما انطوى عليه صلى الله عليه وسلم من مكارم الاخلاق لم يكن باكتساب ولا روضة وانما كان في أصل خلقته بالجوهر الالهي والامداد الرحماني الذي لم تزل تشرق أنواره في قلبه الى ان وصل لا عظم غاية وأتم نهاية واعلم ان كمال الخلق انما ينشأ عن كمال العقل لانه هو الذي تتببس به الفضائل وبه تتجنب الرذائل والعقل لسان الروح وترجمان البصيرة فهو جوهر الانسان ولكن جوهره الصبر وعقله نبينا صلى الله

عليه وسلم وصل في الكمال الى غاية لم يصل اليها ذوق عقل ومن ثم روى أبو نعيم عن وهب انه وجد في أحد وسبعين كتابا ان الله لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل في جنب عقله صلى الله عليه وسلم ولا كحبة رمل بين رمال جميع الدنيا وما يقطع بصحة ذلك سياسته صلى الله عليه وسلم للعرب الذين هم كالوحوش الشاردة وصبره على طباغهم المتنافرة المتباعدة حتى قالوا دونه أها اليهم وهجر وفي رضاه أوطانهم وأحباهم مع انه لم يطلع على سير الماضين ولا تعلم من العقلاء المحدثين وقوله ولا عبر بحياه (١٤١) الروضة الغناء للحيا الوجه والغناء

الكثيرة النبات والثمار
والازهار أى ليست الروضة
الغناء لا وجهه لانه أحسن
الخلق وجها صلى الله عليه
وسلم
(رحمة كله وحزم وعزم
ووقار وعصمة وحياء)
رحمة وهى عطف وميل
تساقى غايها التفضل
والانعام أى عينها مبالغة
أوارادتها وهو خير مقدم
وأخبر بهذه وما بعدها بلفظ
المصدر اشارة الى انها قد
امتزجت بذاته واستحال
اقصاها عنه حتى كأنها
هو وكأنه هى أى ركب
منها وطبع عليها وخلق منها
كما قال الله تعالى وما أرسلناك
الارحمة للعالمين يجوز نصب
رحمة على الحال على انها
اسم فاعل ومفعول من أجله
وعلى حذف مضاف أى
الاذن رحمة والعالمون قيل
الجن والانس وعليه الجمهور
وقيل والملائكة وعليه غير
واحد من المحققين و يدل
عليه أيضا ليكون للعالمين
نذرا وعلى كل فهو رحمة
للمؤمنين بالهداية والامان

يسمى تكأة ولهذا ترجم المصنف لهما بابا بين فاندفع الاعتراض بأن الكل باب واحد فلا وجه للفصل بينهما
وقدم باب الاتكأة على غير الانسان لانه الاصل وأما الاتكأة على الانسان فعارض قليل وعبر هنا بالتكأة
وفما يأتي بالاتكأة لان التكأة مقصودة للاتكأة بطريق الذات فكان النص عليها بالترجمة أولى
والتكأة عليه هناك ليس كذلك فكان حذفه لاجل ذلك والنص على الاتكأة أولى فاندفع الاعتراض
أيضا بان القياس استواء البابين في التعبير بالتكأة هنا وبالتكأة عليه هناك أو في التعبير بالاتكأة في البابين
قال معناه ابن حجر وسماه في جمع الوسائل (حدثنا عباس بن محمد الدوري) بضم المهملة نسبة الى محلة من بغداد
أوقرية من قرها (البغدادي) ثقة حافظ أخرجه حديثه الاربعة (نااسحق بن منصور عن اسرائيل عن
سالك بن حرب عن جابر بن سحرة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى أبصرته حالة كونه (متكأ
على وسادة) أى محذة ويقال وساد بلا تاء واسادة بالهمز (على يساره) أى كائنة على الجانب الايسر وهذا
ليبان الواقع لا للتقييد فيجوز الاتكأة عليها عينا وشمالا وسيأتى للمصنف ان اسحق افرد بهذه الزيادة
ومن ثم قال في جامع حديث حسن غريب لكنه مع ذلك يمتنع به ويفهم من قوله على يساره ان المراد
بالاتكأة هنا الميل والاعتدال على أحد الشقين لا الاستواء قاعدا كما قيل * قال المصنف (حدثنا حميد بن
مسعدة نا بشر بن المفضل نا الجري) هو سعيد بن اياس (عن عبد الرحمن بن أبي بكر) هو أول تابعي ولد
بالبصرة وى عنه الشيخان وغيرهما (عن أبيه) أبي بكر تميم بن الحرث صحابي مشهور بكنيته نزل من
الطائف من بكرة تعلق بها فكناه النبي صلى الله عليه وسلم بابي بكرة وكان مثل النصل من العبادة قال الحسن
البصرى لم ينزل البصرة من الصحابة ممن سكنها أفضل من عمران بن حصين وأبي بكرة وكان يأتي ان ينتسب
ويقول أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أولاده أشرفا في البصرة بالولايات والعلم (قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ألا أحدثكم) وفي نسخة أخبركم والهمزة للاستفهام ولا للنفى والمعادل محذوف
والقدير أيتنى اخباركم بأ كبر الكبائر أم لا ينتنى وانما لم يعلمهم بها من أول وهلة اذنا بغاها بالتنفير منها لانها
أفحش المعاصي وأشنعها ومرتكبها مشتغل بتخريب إيمانه وفساده (با كبر الكبائر) أى يكبائرهم أى كبر
الكبائر أى أعظمها وأشنعها فالموصوف متعدلان الحديث يدل على ان كبر الكبائر متعددا فلا يرد ما قاله
العصام ان تعددا كبر الكبائر مشكل لان معناه كبيرة أ كبر من جميع ما عداها من الكبائر وحاصل
الجواب ان المراد ان هذا المعدن من الكبائر كل واحد منه أ كبر من جميع ما عداها من الكبائر وادعاء ان
الا كبر لا يكون الا واحدا انما هو ان أراد الحقيق أمان أن أريد النسبي فانه يكون متعددا وهو المراد هنا ولا
يلزم من هذا ان كل فرد من افراد هذا المعدن مساو لغيره لكن يرد أن يقال القتل أ كبر من العقوق بل ليس بعد
الشرك أ كبر منه والزنا أ كبر من العقوق فلم يثبت على ذلك وأجيب بان ذلك علم من أحاديث آخر والنبي صلى
الله عليه وسلم كان يراعى في مثل ذلك أحوال الحاضرين ولذلك قال مرة أفضل الاعمال الصلاة لأول
وقتها وأخرى أفضل الاعمال الجهاد وأخرى أفضل الاعمال بالوالدين وقد اختلف العلماء فيما يمتاز به

وللكافر بن تأخير العذاب ولسائر الحيوانات لان بوجهه صلى الله عليه وسلم يستنقى الغمام وبدائه ينزل قطر السماء فينبت النبات ويكون
له ساقيا ورعياء وقال ابن عباس رحمة للبر والفاجر لان كل نبي اذا كذب أهلك الله من كذبه ومحمد صلى الله عليه وسلم أخر من كذبه الى
الموت أو الى القيامة واما من صدقه فله الرحمة في الدنيا والاخرة فعلم ان ذاته رحمة للمؤمنين والكافرين كما قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت
فهم وروى الدارمي والبيهقي حديثا انما أنا رحمة مهداة وقال بعضهم زينه به بزينة الرحمة فكان وجوده وجميع شئائه رحمة على الخلق وقال
آخر الانبياء كلهم خلقوا من الرحمة وينبأ صلى الله عليه وسلم عين الرحمة لا يقال كيف هو رحمة وقد جاء بالسيف واستباحة الاموال والا نفس

لانا قول انما ذلك لمن أدبر واستكبر ولم ينفع فيه وعظ ولا ارشاد ومن أوصافه تعالى الرحمن الرحيم والجبار المنتقم وفي الشفاء وحكى أنه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل هل أصابك من هذه الرحمة شئ؟ فقال نعم كنت أخشى العاقبة فأمنت ولما شج وجهه صلى الله عليه وسلم وكسرت رباعيته يوم أحد قالوا ودعوت عليهم فقال اني لم ابعث لمانا ولكن بمعت داعيا ورحمة اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون أي اغفر لهم هذا الشئ الخاص الراجع لذاتي لا مطلقا والا (١٤٣) لاسلموا كلهم ذكره ابن حبان وانما دعا عليهم يوم الخندق بأن الله يملا بطونهم نارا

الكبائر عن الصغائر على أقوال منها انها تمتاز بالعدل القلشاني قال بعضهم استقرت من جميع الاحاديث انها ثمان عشرة كبيرة أو بسة في القلب الشرك بالله والامن من مكر الله والايس من رحمته والاصرار على الذنب وثلاثة في البطن كل مال اليتيم وكل الرابا وشرب الخمر ومحس في اللسان الكذب وشهادة الزور وقذف المحصنات واليمين الغموس والغيبة واثنان في اليد البطش والسرقة واثنان في الفرج الزنا واللواط وواحدة في الرجل الفرار من الزحف وواحدة في جميع البدن وهي العقوق وقال ابن عباس هي الى السبعين أقرب وفي رواية الى سبعمائة أقرب وقيل جدا منهم لتترك كل معصية خوف الوقوع في الكبيرة كما أخفيت الوسطى والاسم الا عظم وليلة القدر وساعة الجمعة وانظر بقية الاقوال في جمع الجوامع وغيره وأما حصر الصغائر فتعذر قال ابن حجر كقبلة أجنبية وعن ولولبهمة وكذب لاحديسه ولا ضرر وهجوم مسلم وهجره فوق ثلاثة أيام واشراف على بيت غيره وجولس مع فاسق لا يناسب ونجس واحتكار وبيع معيب علم عيبه ولم يذكره انظر قتيبيه وتأمل بعض هذه الامثلة فقد لا يسلم ان جميعها من الصغائر (قالوا يلى يارسول الله) أي أخبرنا بذلك وفائدة التدا بالاشارة الى عظيم الاذعان لرسالته وما ينشأ عنها من بيان الشريعة واستجلاب ما عنده من الكمالات والعلوم (قال الاشراك بالله) أي اعتقاد ان له سبحانه شريكا في ألوهيته والاطهر ان المراد هنا مطلق الكفر وخص الاشراك بالذكر لقبته في الوجود لاسيما في بلاد العرب والافبعض الكفر أعظم قبها من الاشراك وهو التعطيل ويكفي في قبح الكفر قوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فكل ذنب ترجى مغفرته الا الكفر وفي الحديث الصحيح يقول الله عز وجل من لم يني بقرب الارض خطيئة لا يشرك بي شئاً لقيته بمثلها مغفرة وقال تعالى ان الذين كفروا وما توارهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الارض ذهباً ولو اوفتدي به وقال تعالى والذين كفروا بايات الله ولقاؤه أولئك يتسوامن رحمتي وقال تعالى للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا لله لوان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لا فتدوا به وقال تعالى ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فضخطة الطير الالية فهو كسر لا يجبر فاعرف قدر نعمة الايمان (وعقوق الوالدين) أي كل من الوالدين قال في جمع الوسائل وهذا أظهر من قول ابن حجر جمعها لان عقوق أحدهما يستلزم عقوق الاخر غالبا ويجر اليه اه والعقوق ان يفعل مع الوالدين ما يتأذى به تأذي ليس بالهين في العرف بهذا ضبطه بعضهم وارتضاها ابن حجر قال في جمع الوسائل وحاصله ان العقوق مخالفة توجب الغضب واما مادونه فن الصغائر ويؤيده ما ورد رضا الرب في رضا الوالد وسخط الرب في سخط الوالد رواد الترمذي والحاكم عن ابن عمر والزارع عن ابن عمر ولا شك ان بين الرضا والسخط حالا متوسطا فقله تعالى ولا تقل لهما أف من باب المبالغة في الزجر اه قال ابن حجر وهل المراد بقولهم ليس بالهين بالنسبة للوالدين ان ما يتأذى به كثيرا وهو عرق بخلاف ذلك كبيرة أو بالنسبة الى العرف فاعده أهله مما لا يتأذى به كثيرا ليس بكبيرة وان تأذى به كثيرا كل محتمل والذي يظهر ان المراد الثاني بدليل انه لو أمر ولده بنحو فراق حليلته لم يلزمه طاعته وان تأذى بذلك كثيرا فقلنا ان ليس

لانهم شغلوه عن الصلاة الوسطى فكان الدماء لله تعالى لا لحظ نفسه وحزم كله أي جميع أحواله صلى الله عليه وسلم التي تصدر منه انما تصدر على غاية الضبط والقوة والشدة الباطنة والظاهرة لان منشأ ذلك العقل الكامل وقدمر أنه لا أكمل من عقله بل لا مساوي له من نسي ولا ملك وعزم كله من عزم على الشئ قطع به أي جميع ما يفعل بوحى أو اجتهادا كما يفعله مع امضائه والقطع به من غير اعراض عنه ولا تردد ونحوه ومن ثم كان من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه اذا فعل خيرا لزمه ادامته كما وقع له ان ناسا شغلوه عن سنة الظهر البعدية حتى دخل وقت العصر فصلاها (١) حينئذ واستقر يصلي ركعتين بعد العصر الى وفاته وقار كله لان الله تعالى أتى عليه من المهابة ما لا غاية له ومن ثم قال خارجة بن زيد كما رواه أبو داود وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقر الناس في

مجلسه وعن أبي سعيد الخدري كان اذا جلس في المسجد احتج بيديه وكان كثير السكوت لا يكلم في غير حاجة وكان نضحك تبسما المناط وكان كلامه فصلا لا فضول فيه ولا تقصير وكان نضحك أنحابه عنده التسميم مجلسه علم وحياء وخير وأمانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تنهك فيه الحرم اذا تكلم أطرق جلساؤه كما سمع على رؤسهم الطير جاء اليه رجل فقام بين يديه فأخذته رعدة شديدة ومها به فقال له هون

عليك فاني لست بمالك ولا جبار انما انا ابن امرأة من قريش تا كل التدبير بمكة فنطق الرجل بحاجته فقام صلى الله عليه وسلم وقال يا ايها الناس اني اوحى الي ان تواضعوا حتى لا يبغى احد على احد ولا يفخر احد على احد وكونوا عباد الله اخوانا واورثه قيلة بنت مخزومة في المسجد قاعد القر فضاء فارعدت من الفرق رواه ابوداود وروى مسلم عن عمرو بن الماص رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فماملا ت عيني منه قط حياء منه وتعظيها صلى الله عليه وسلم (١٤٣) ولوقيل لي صفة لما قدرت واذا كان هذا هو

من اجلاء الصحابة فبالك بغيره فعلم انه صلى الله عليه وسلم لولا انه كان يباسطهم ويخرج معهم ومع ذلك لا يقول الاحتقا ويواضع لهم ويؤنسهم لما قدر احد منهم ان يجالسها ولا يجادته لما اتى الله عليه من المهابة والجلالة وقد خير صلى الله عليه وسلم بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاشار الجبريل يستشيرها فاشار اليه ان تواضع فاختر العبودية وعصمة كله اى حفظ يستحيل شرعا وقوع خلافه من سائر الذنوب صغيرها وكبيرها عمدها وسهوها قبل النبوة وبعدها في سائر حركاته وسكناته في باطنه وظاهره سره وعلايته جده وهزله رضاه وغضبه وقد اجمع الصحابة رضي الله عنهم على اتباعه والتأسي به في كل ما فعله من قليل او كثير صغير او كبير سرى او علاني علم بهم اولم يعلم ما لم تظهر الخصوصية ومن عصمته صلى الله عليه وسلم حفظه من اعدائه الخربصين على

المناط وجود التأذى كثيرا بل ان يكون ذلك من شأنه ان يتأذى منه كثيرا اه قلت قد يتأذى الوالد بما لا يتأذى به لسوء طبعه او لنقصان عقله ومن الناس من لا يرضيه شيء فالظاهر والله أعلم انه اذا فعل معه ما لا يرضيه الناس اذبا فان ذلك لا يكون عقوقا وان لم يقع بذلك منه ثم اعلم ان العقوق من الذنوب التي تعجل عقوبتها في الدنيا فان العاق قل ما ينجح له عمل ديني او دنيوي وفي الحديث ملعون من سب والديه قالوا يا رسول الله كيف يسب والديه قال يسب ابا الرجل فيسب اياه ويسب امة فيسب امة قال القرطبي انما استحق ساب ابي به اللعن لمقابله نعمة الابوين بالكفران وانتهائه الى غاية العقوق والمصيان كيف وقد قرن الله برهما بعبادته وان كانا كافرين وبتوحيده وشر بعته اه بل قد يؤدى العقوق الى الكفر اخرج الدارقطني والبيهقي في شعب الايمان وفي دلائل النبوة عن عبد الله بن ابي اوفى قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان هبنا غلاما ما قد احتضر فيقال له قل لا اله الا الله فلا يستطيع ان يهولها قال اليس كان يهولها في حياته قالوا بلى قال فما منعه منها عند موته فنهض النبي صلى الله عليه وسلم ونهضنا معه حتى اتي الغلام فقال يا غلام قل لا اله الا الله قال لا أستطيع ان أقولها قال ولم قال لعقوق والدتي قال اهي حبة قال نعم قال ارسلو اليها فاجاهه فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اينك هو قالت نعم قال اريبت لوان تارا اوججت فقيل لك ان لم تشفعي فيه قد فناه في هذه النار فالت اذن كنت اشفع له قال فاشهدى الله واشهدينا بانك قد رضيت عنه فقالت قد رضيت عن ابني فقال يا غلام قل لا اله الا الله فقال لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى ائقذ به من النار وذكره السيوطي في شرح الصدور وكان هذا والله أعلم وجه ذكر العقوق ان لا اشرك بالله مع ان شهادة الزور اعظم من العقوق (قال ابي بكر) وجلس وكان متكئا قال وشهادة الزور) اكد صلى الله عليه وسلم التحذير من شهادة الزور بالجلوس بعد الاتكاء مع ان الاشراك اعظم منها لتساهل الناس فيها وتسارعهم اليها مع انه يترتب عليها مفسد كثيرة من زنا وقتل وتحريم حلال وعكسه قال القرطبي وليس بعد الشرك اعظم منها وقال النووي القتل اعظم منها ويكفي في قبحها انه سبجانه قرنهما في التستريل بالشرك فقال اجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور فجمع الشرك وقول الزور في قران واحد لان الشرك من باب الزور لان المشرك زاعم ان الوثن تحق له العبادة فكانه قال اجتنبوا عبادة الاوثان التي هي رأس الزور واجتنبوا الزور كله لا تقر بواشيأ منه لتماديه في القبح والسماحة وما ظنك بشيء من قبيلة عبادة الاوثان وجاء من شهد زورا علق من لسانه يوم القيامة قال الابن وهي ان يشهد بما لم يعلم عمد او ان طابقت الواقعة كمن شهد ان زيد اقتل عمر او هو لا يعلم انه قتله وقد كان قتله (او قول الزور) هو اعظم مطلقا من شهادة الزور والشك قال المناوي هو من الراوى لا من الصحابي اذ يبعد نسيانه مع المبالغة وكثرة التكرار اه وقد صرح مسلم بان الشك من الراوى لانه ذكر الحديث عن ابي بكر ثم ذكره عن انس بن مالك بالشك ثم قال وقال شعبة واكثر ظني انه شهادة الزور اه قال في جمع الوسائل والاضطر ان اول التنويج ورواية البخارى لا شك فيها وهي الاوقول الزور وشهادة الزور فزال يكررها حتى قلنا

قتله فكان اصحابه يحرسونه حتى نزل والله يعصمك من الناس فاخرج صلى الله عليه وسلم رأسه من القبة وقال يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمتي ربي وتواعد جماعة على قتله فلما هموا سماعوا صوتها اختلفوا فمشى عليهم ثم تواعدوا سراة اخرى فلما رآوه جاءت الصفوا والمروة فالتنا بينه وبينهم وحياء كله كما في البخارى عن ابي سعيد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء في خدرها وحياء بالمدلعة تغير وانكسار يعترى الانسان من خوف ما ياب به وشر ما خلق يبعث على اجتناب القبيح ويمنع من التصغير في حق ذي الحق مأخوذ من الحياة او من الحيا المقصور وهو المطر وقوته وضعفه بقوة حياة القلب وضعفها وهو انواع منها حياء الكرام ومن ثم كان صلى الله عليه وسلم لا يواجه

أحد بما يكرهه بل إذا بلغه عن أحدشئ قال ما بال أقوام ومنها حياة الحبة وهو ما يخطر بقلب الحب في غيبة محبوبه فيبيحجه اليه ومنها حياة العبودية وهو مخترع بين محبة وخوف وغايته شهود عدم صلاح عبوديته لعبوده فيستحي منه لاجل حالته ومنها حياة المؤمن من نفسه ان رضى به بالتقص أو قنعت بالدون حتى كان له تسعين فيستحي بأحد هما من الأخرى وهذا أكل ما يكون من الحياة وهو حياة النفوس الشريفة الرقيما وهو الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم (١٤٤) الحياة لا يأتي إلا بخير والحياة من الإيمان وجعل من الإيمان مع انه غير ين

الاسكت وهو من عطف الخاص على العام وقال ابن دقيق العيد يحتمل انه عطف تفسير فانا لو حملنا القول على الاطلاق لزم ان الكذبة الواحدة كبيرة وليس كذلك (قال) أي أبو بكره) فازال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولها حتى قلنا ليتها سكت) أي تمنوا سكوته لانهم كانوا اذا غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد خوفهم خوفاً ان يغضب الله لغضب رسوله أو تمنوا سكوته في تلك الحالة اشفاقاً عليه وكرهه لما يزعجه ويؤلمه وفي الحديث ما كانوا عليه من كثرة الخوف من الله تعالى والادب مع رسوله صلى الله عليه وسلم والمحبة له والشفقة عليه وان افادة العلم مع الاتكاه لانتافي الادب والسكاه في بعض الاحيان ومع بعض الاشخاص وان الواعظ ينبغي له ان يبالغ في التحذير مما يقع الاستخفاف به من حقوق الخالق أو المخلوقين حتى يرحمه السامعون وليس في هذا الحديث ولا في الحديث بعده مناسبة للباب وان كان الاتكاه يستلزم التكاه * قال المصنف (حدثنا قتيبة بن سعيد نا شريك عن علي بن الاقر عن أبي جحيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أنا فلا آكل متكاً) لان وقت الاكل وقت تواضع وشكر لله تعالى والاكل متكاً صفة المتكبرين وهذا ظاهر ان فسرا الاتكاه بالليل على شق حاله الاكل ومنه الاعتماد على اليد اليسرى عند الاكل فانه نوع من الاتكاه كما قال مالك وكذا ان فسرا بالاستناد الى وسادة ونحوها لما في ذلك من الهوان بنعمة الله ومن ذلك الاكل مضطجعا وأما ان فسرا بالجلوس على وجهه يهيامه الاكثر من الاكل كالتربع وبه فسره القاضي عياض فلان ذلك من فعل المستكبرين من الاطعمة المنتعمين المشغوفين بكثرة الاكل الذين لهم نهمة وشهوه وعلى كل فهو حرام في حق النبي صلى الله عليه وسلم وكان تارة يجلس على صدور قدميه وتارة ينصب رجله اليمنى ويجلس على اليسرى وقال ابن القيم يذكر عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يجلس للاكل متكاً على ركبتيه ويضع ظهر قدمه اليمنى على بطن اليسرى تواضعاً لله عز وجل وأدبا بين يديه قال وهذه الهيئة أرفع هيات الاكل وأفضلها لان الأعضاء كلها تكون على وضعها الطبيعي الذي خلقه الله تعالى عليه اه ينقل ابن حجر وقوله في جمع الوسائل أيضاً بعد هذا الخلل وأما في حق غيره فالأكل متكاه مكروه على الاصح وحينئذ فليس النهي مقصورا عليه ووجه تخصيصه بنفسه الشريفة بذلك ان المناسب لجماله عدم الاتكاه في الاكل اذ مقامه الشريف بأباه من كل وجه فامتاز عليهم ذلك قاله ابن حجر قال في جمع الوسائل والظاهر ان مراده التبريض بغيره من الجاهلية والمعجم الذين يفعلون ذلك اظهاراً للعظمة والكبرياء والافتخار والخيلاء والمراد أنا ومن تبعني فلا أفعل ذلك فاكثف بذكر المتبوع عن التابع وفيه اشارة الى نهى المؤمنين عن ذلك وتنفيرهم عن فعله بوجه لطيف وهو انه لا يفعل ذلك بوجه لان أمانته المبالغة والتأكد والله أعلم * قال المصنف (حدثنا محمد بن بشار نا عبد الرحمن بن مهدي نا سفيان) هو الثوري كما صرح به العسقلاني عن علي بن الاقر قال سمعت أبا جحيفة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا آكل متكاً) يظهر الفرق بين الحديثين باختلاف رجال السند وتغيير يسير في المتن والغرض تأكيد هذا الامر بالنسبة الى النبي صلى الله عليه وسلم كما لا يخفى وان اتكاهه انما كان في غير حالة الاكل وعند ابن ماجه والطبراني باسناد حسن

لان استعماله على قانون الشرع يحتاج الى قصد واكتساب وعلم فالجاء المكتسب هو الذي جعله الشارع من الايمان وهو المكلف به دون الفرزي والفرزي معين على المكتسب حتى يكاد يكون غير يزا وهو صلى الله عليه وسلم جمع الله النوعين فكان في الفرزي أشد حياة من العذراء في خدرها (لا تحل البأساء منه عر الصبر) - ولا تستخفه السراء) لا تحل البأساء أي الشدة وان أفرطت لاسيما في الحروب وقد أسعرت نيرانها واصطلمت عقول شجعانها منه متعلق بما بعده من المضاف أو المضاف اليه أو يتحل وعرا جمع عروة وهي أخت الزر والصبر هو حبس النفس على ما تكره أي لا تحل اسبابه من الحلم والغفو والصفح والشجاعة المشبهة في اشتغالها على من قامت به حتى تمنعه من وقوع بادرة منه عند ثوران نار الغضب

بجبال ربطت على شئ وأحكمت في عرا فاستمسكت عليه ولم يمكن حلها ولا تقضها وتشبيه الصبر بالثوب السايغ اهديت ذي الازرار والعرا المحكمة استمارة بالكتاية وذ كر لا تحل ترشيع والعرا التحليل وحسبك صبره صلى الله عليه وسلم على من حاربوه يوم أحد في اشد ما اتوا به من كسر ربا عيته وشج وجهه فسال الدم على وجهه الشريف وشق ذلك على أصحابه فقالوا يا رسول الله لو دعوت الله عليهم فقال اللهم اغفر لقومي واهد قومي فانهم لا يعلمون أي لا تعالجهم بالعقوبة من أجل فاتهم لا يعلمون تفاصيل ما يترتب عليهم في ذلك من أنواع العذاب وأصناف العقاب (وروي) عن عمر رضي الله عنه انه قال بأبي وأمي يا رسول الله لقد دعونا نوح على قومه فقال رب لا تذر الآية

ولود عوت علينا مثلها لكان من عند آخرنا فقد وطئ ظهرك وأدمى وجهك وكسرت ربا عيتك فابت أن تقول الأخير افقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وإنما قال صلى الله عليه وسلم يوم الخندق حين شغلوه عن صلاة العصر اللهم املأ قلوبهم ناراً لان الحق لله وهو صلى الله عليه وسلم لم يكن يغضب لنفسه وإنما يغضب اذا انتكحت حرمت الله امتثالاً لقول الله سبحانه وتعالى لهجاهد الكفار والمنافقين واغلق عليهم ومن ثم غضب صلى الله عليه وسلم في أما كن متعددة لاسباب مختلفة (١٤٥) لكن مرجعها الى انه لم يغضب لنفسه بل

لربه عز وجل في المواهب روى الطبراني وابن حبان والحاكم والبيهقي عن زيد ابن سعيبة بالهجمة وبالنون المتوحشين كما قيده به عبد الغني وذكره الدارقطني وبالمشاة الصحيحة ثبت في الشفاء وصح عليه مؤلفه بخطه وهو الذي ذكره ابن اسحق وهو كما قال النووي أجل أجبار اليهود الذين أسلموا انه قال لم يبق من علامات النبوة شي الا وقد عرفته في وجه محمد صلى الله عليه وسلم حين نظرت اليه الا اثنتين لم أخبرهما منه يسبق حلمه جهله ولا تزيد شدة الجهل عليه الا حلما فكنت أظن له لان اخالطه فاعرف حلمه فابتعت منه تمر الى أجل فاعطيتهم الثمن فلما كان قبل محل الاجل بيومين أو ثلاثة أتبعته فاخذت بمجامع قميصه وردائه ونظرت اليه بوجه غليظ ثم قلت ألا تقضيني يا محمد حتى فوالله اسمك يا بني عبد المطيب مظل فقال عمر أي عدو الله

أهديت للنبي صلى الله عليه وسلم شاة فجئني على ركبتيه يأكل فقال له اعرابي ما هذه الجلسة فقال ان الله جعلني عبداً كريماً ولم يجعلني جباراً عني اقال ابن بطلان وإنما فعل صلى الله عليه وسلم ذلك تواضعاً لله ومن ثم قال أنا أنابعد أجلس كما يجلس العبد وأكل كما يأكل العبد ثم ذكر من طريق أيوب عن الزهري قال أنى النبي صلى الله عليه وسلم ملك لم يأنه قبلها فقال ان ربك بخيرك بين أن تكون عبداً نبياً أو ملكاً نبياً فنظر الى جبريل كالمستشير له فإوما إليه ان تواضع فقال بل عبداً نبياً قال فأكل متكاً وهذا امر سهل أو معضل وقد وصله النسائي من طريق آخر عن ابن عباس نحوه * قال المصنف (حدثنا يوسف بن عيسى نا حدثنا وكيع نا اسرائيل عن سالم) ابن حرب (عن جابر بن سمرة) صحابيان (قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم متكاً على وسادة) أي مخدة (قال أبو عيسى) هو المصنف (يؤيد كرويع فيه) أي في هذا الحديث (على يساره) أي هذا اللفظ (وهكذا روى غير واحد عن اسرائيل نحو رواية وكيع ولا تعلم أحداً ذكر فيه على يساره الا ما روى اسحق بن منصور عن اسرائيل) حاصله ان اسحاق بن منصور بزيادة على يساره من بين سائر الرواة عن اسرائيل وكان الاولى ايراد هذا الطريق عقب طريق اسحاق بن منصور أول الباب بل لا وجه لا يرايه آخر الباب فإله المناوي

باب ما جاء في اتكاه رسول الله صلى الله عليه وسلم

المقصود من هذه الترجمة كما تقدم بيان اتكائه على أحد من أصحابه حال المشي لمرض ونحوه كما يفهم من الحديثين الموردين هنا فالمراد من البابين مختلف فلذلك لم يجعل ما باباً واحداً كما تقدم (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن أنا عمر بن ماصم أنا حماد بن سلمة عن حميد عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان شاكياً أي مريضاً والشكوى المرض يقال شكاً يشكو واشتكى شكاً وشكاوة وشكوى (نخرج) أي من الحجرة الشريفة (يتوكأ) من التوكأ بمعنى الاتكاه أي يعتمد (على أسامة) أي بن زيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم (وعليه) أي النبي صلى الله عليه وسلم (توب قطري) نوع من البرد غليظ وفيه اعلام (قد توشح به) أي أدخله تحت يده اليمنى وألقاه على منكبه الايسر كما يفعله المحرم وقيل التوشح هو ان يخالف بين طرفي الثوب على عاتقه وهو الاشتمال على المنكبين بان يأخذ طرف الثوب الايسر من تحت اليد اليسرى فيلقيه على المنكب الايمن ويأخذ الطرف الايمن من تحت اليد اليمنى فيلقيه على المنكب الايسر قاله في المشارق (فصلى بهم) أي اماماً بأصحابه قيل وكان هذا في مرض موته وتقدم هذا الحديث في باب اللباس * قال المصنف (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن أنا محمد بن المبارك نا عطاء بن مسلم الخفاف الحلبي نا جعفر بن برقان) بموحدة مضمومة فراء ساكنة ففاف (عن عطاء بن أبي رباح عن الفضل بن عباس قال) أي الفضل (دخات على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي توفي فيه على رأسه عصابة) هي ما يشده الرأس لوجع أو نحوه أو العمامة (صفراء) لعل صفرتها كانت عارضة في أيام المرض لا أصلية ولا مانع من كون لونها الاصلي

(١٩ - جسوس) أنقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمع فوالله لولا ما أحاذر فوته لضربت بسيفي رأسك ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر الى عمر في سكون وثؤدة وتبسم ثم قال أنا وهو كنا أحوج الى غير هذا منك يا عمر تأمرني بحسن الاداء وتأمره بحسن التقاضى اذهب به يا عمر فاقضه حقه وزده عشرين صاعاً مكان ما رعته فعمل قال فقلت يا عمر كل علامات النبوة قد عرفتها في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نظرت اليه الا اثنتين لم أخبرهما يسبق حلمه جهله ولا يزيد شدة الجهل عليه الا حلماً فقد اختبرتهما فاشهدك اني قد رضيت بالله رباً وبالاسلام ديناً وبمحمد نبياً (وروى) أبوداودان اعرابياً جاء اليه صلى الله عليه وسلم فحذبه

برداؤه وكان خشنا حتى أترقى عنقه الشر يف وقال احملني على بعيري هذين فانك لا تحملني من مالك ولا من مال أهلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا واستغفر الله وكرها ثلاثا ثم أمر له بحمل بعير تمر أو بعير شعيرا (وروى البخاري أن أعرابيا جذبته حتى أترت حاشية البرد في صفحة عنقه الشر يف من شدة جذبته وقال يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك فضحك صلى الله عليه وسلم ثم أمره بعتاء وررى الترمذي عن عائشة رضي الله عنها لم يكن النبي صلى الله (١٤٦) عليه وسلم فاحشاً ولا متفحشاً ولا يجزي بالسببة السببثة ولكن يعفو ويصفح

أصفر وتقدم في باب العمامة عصابة دسما (فسلمت) أي فرد على السلام هو أو غيره (فقال يا فضل قلت لييك يا رسول الله) فيه الجواب بالتلبية لغير الله تعالى ونقل الشيخ في توضيحه عن ابن أبي جمرة ان اجابة الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم بالتلبية من خصائصه وان الاجابة بها لغيره مكروهة وقد اعترضه الشيخ مصطفى في حواشيه على تمت بان الاصل عدم الخصوصية قال وما ذكره من أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يفعله مع أصحابه خلاف ما ليعاض وما ذكره أبو نعيم عن مائشة وترجمة البخاري لذلك تدل على عدم الخصوصية انظر قية كلامه رحمه الله وما نقله من نصوص الائمة في ذلك فانه حسن (قال اشدد بهذا العصابة رأسي) فيه التداوى و اظهار الافتقار والمسكنة والتبري من الحول والقوة (قال ففعلت ثم قعد) بعدما كان مضطجما (فوضع كفه على منكبي) أي ليستمن بذلك على القيام ويسمى هذا اتكاء اذ قد يراد به مطلق الاعتماد على الشيء (ثم قام ودخل المسجد) وفي نسخة فدخل في المسجد والشائع تعدية دخل بنفسه (وفي الحديث قصة) أي طويلة كما في نسخة وهي انه صعد المنبر وأمر بتداء الناس وحمد الله وأثنى عليه واتمس من المسلمين أن يطلبوا منه ما في ذمته من الحقوق ولا يتركوه للاخرة وبالغ فيه فطلب منه رجال حقوقهم وتخصيله في مطولات كتب الاثر وقال ذلك لئيبه على ان لهذا الحديث في غير هذا الباب تمة ثلاثا ينكرها من يراها بعد ماسمع هذا الحديث المختصر قال المناوي

أي لم يكن له الفحش خلقا ولا تسكبا وروى البخاري ان رجلا استأذن عليه صلى الله عليه وسلم فلما رآه قال شس أخوال العشيرة وشس ابن العشيرة فلما جلس اليه ألان له القول وانبسط اليه فلما مضى سألته مائشة عما قال وعما فعل فقال متى عهدتني فاشا والعشيرة القبيلة وقال فيه أولا ما قال لانه اطلع على باطن حاله وما قبله ما له قيل وهو عينه بن حصن الفزاري وقد كان منه أمور في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وبعد موته تدل على ضعف ايمانه بل ارتد في زمن الصديق وحارب ثم أسلم في زمن عمر فقوله فيه من علامات النبوة وانبساطه اليه تألف لانه رئيس قومه وفيه تعلم الامة وجواز المداراة اثناء الشر وقد قال العلماء المداراة سنة والمداهنة معصية قال ابن القيم الجوزية والفرق بينهما ان المداري يلطف بصاحبه حتى يستخرج منه الحق أو يرده اليه أو عن

باب ما جاء في صفة أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم

أي في بيان بعض آداب أكله من أنه كان يأكل باصابعه لا بالآلة وانه كان يلعق أصابعه بعد الفراغ من الاكل وانه كان يأكل على هيئة التواضع لله تعالى لا متكئا والا كل قال ابن حجر ادخال غير المائع من القم الى المعدة والشرب ادخال المائع اليها (حدثنا محمد بن بشار نا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن سعد) بفتح فسكون وفي نسخة سمع قال المناوي وهو تصحيف (ابن ابراهيم عن ابن لكعب بن مالك) عبد الله بن كعب من كبار التابعين مات سنة سبع أو ثمان وتسعين أو عبد الرحمن وهو أيضا تابعي وقيل انه ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ومات في خلافة سليمان بن عبد الملك (عن أبيه) أي كعب بن مالك الانصاري السلمى بفتح السين المدني صحابي مشهور وهو أحد الثلاثة الذين خلفوا مات في خلافة علي رضي الله عنه (ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يماق) بفتح الم العين أي يلعق (أصابعه) أي بعد الفراغ لا في الاثناء قال ابن حجر فيسن قبل المسح وال غسل وبعد الفراغ من الاكل لعقها رواية مسلم و يلعق يده قبل ان يمسحها بتطيفاً ومحافظة على البركة في الحديث اذا أكل أحدكم طعامه فليلق أصابعه فانه لا يدري في أيهن البركة أي لا يعلم البركة في أي واحدة منهن فليس فيه حذف مضاف خلافاً لمن وهم فيه اه قال في جمع الوسائل قلت الظاهر ان فيه حذف مضاف والتقدير في أي طعامهن البركة ويؤيده رواية مسلم لانه لا يدري في أي طعامه البركة ومن المعلوم أن محل البركة الطعام لا مجرد الاصبغ فتأمل اه قال النووي معنى قوله في أي طعامه البركة ان

الباطل والمداهن يلطف به ليفره على باطله ويتركه على هواه قال فالمدارة لاهل الايمان والمداهنة لاهل النفاق وقد مثل لذلك بمثل مطابق وهو رجل به قرحة عرف حالها الطيب المداوى الرقيق فليتها حتى نصجت ثم يطها برفق ثم يضع عليها المرهم حتى يمنع فساد موضعها ونبت فيه اللحم ثم ردد على ما نبت منه ما شفى الرطوبة عنه الى أن تم برؤه والمداهن يقول لصاحبه لا بأس عليك هي لاشي فلم تزل مادتها تقوى وتستحيل حتى عظم فسادها اه فان قيل ما مر من انه صلى الله عليه وسلم لم ينتقم لنفسه يناقيه ما نبت من أنه أمر بقتل عقبة بن أبي معيط وعبد الله بن خطل وغيرهما ممن كان يؤذيه صلى الله عليه وسلم أجيب بأن ذلك ليس انتصارا لنفسه لانهم كانوا مع ذلك ينتهكون

حرمانات الله تعالى وحصل الايس من ايمانهم ومن ثم لم اطعم في ايمان المناقين اهلهم مع شدة ايمانهم له بالا يصبر عليه بشر قوله ولا تستحقه السراء اى لا تخرجه عن نيته وتواضعه ووقاره السراء اى الرضاء والسعة في الجيوش والفتوح التى منحها فى آخر حياته بل هو معها كقولها لم يزد الا تواضعا وحلما وغفواً وصبراً ولم يدخل صلى الله عليه وسلم مكة يوم فتحها خضع لله تعالى حتى كاد رأسه يصل الى رحل ناقته (كرمت نفسه فما يخطر السو * على قلبه ولا الفحشاء) اى انما انصف (١٤٧) صلى الله عليه وسلم بهذه الكرامات

التي لم توجد في غيره لانه
 كرمته نفسه لانه تعالى لما
 اراد ان يجاد خلقه ابرز الحقيقه
 المحمديه من انوار الصمديه
 في حضرة الاحديه ثم سلخ
 منها العوالم كلها علوها
 وسفلها على اقتضاء كمال
 حكمه وما سبق في ارادته
 وعلمه ثم اعلمه تعالى بكاله
 ونبوته وبشره بموم دعوته
 ورسالته وبانه نبي الانبياء
 وواسطة جميع الاصفياء
 وابوه آدم بين الروح والجسد
 بل لاروح ولا جسد ثم
 انبجست منه عيون الارواح
 فظهر ممددا لها في علمها
 المتقدم على علم الاشباح
 فكان هو الجنس العالى
 على جميع الاجناس والاب
 الاكبر لجميع الموجودات
 فهو وان تأخر وجود جسمه
 فهو اول المخلوقات متميزا
 عن العوالم كلها برفعه
 وتقدمه اذهو خزانه السر
 الصمدانى ومتمدد بقوة
 الامداد الرحمانى وراجع
 افتتاح المواهب فان فيه من
 هذا النمط اعجب المعجائب
 ولله در تاج العارفين سيدى

الطعام الذى يحضر الاسان فيه بركة لا يدري ان تلك البركة فيما كلى او فيما بقى على اصابعه او فيما بقى أسفل
 القصعة اوفى اللقمة الساقطة من يده فينبغى أن يحافظ على هذا كله لتحصيل البركة اه قلت في قوله انه
 لا يدري في ايه البركة توجيه لنفس اللعق وفي قوله لا يدري في ايه البركة توجيه لتعميم الاصابع التى تعلق
 بها الطعام باللعق ومعنى رواية لا يدري في ايه البركة متضمن لمعنى رواية في ايهن وزيادة والله أعلم ومعنى ذلك
 والله أعلم زيادة التعذبه وكفاية القليل منه فان أصل البركة الزيادة والانتساع فى الشيء والتقوية على الطاعة
 وقد أبدى القاضى عياض عله أخرى للعق فقال انما أمر بذلك لئلا يهاون بقليل الطعام وقال ابن دقيق
 العيد وقد يعمل بان مسحا قبل لعقها فيه زيادة تلويث لما يسبح به مع الاستغناء عنه بالريق قال العسقلانى
 والعله المذكورة فى الحديث لا تتمع ما ذكره ابن دقيق العيد فقد يكون للحكم هلتان فاكثر والتنصيص على
 واحدة لا ينفى الزيادة (ثلاثا) استظهر ابن حجر تبعاً للحقن ان ثلاثا قيد للعق فيؤخذ من الروايات الآتية
 ان اللعق فى ثلاث اصابع ومن هذه الرواية ان اللعق ثلاثا لكل من تلك الثلاث والظاهر ما قاله المناوى من
 أن قوله ثلاثا حال من قوله اصابعه ليوافق الروايات الآتية اذ لم يأت التصريح فى رواية بانه كان يلعق اصابعه
 ثلاث مرات ووقع التصريح بلعق اصابعه الثلاث فى كثير من الطرق فينبغى حمل هذه الرواية عليها من باب
 حمل الجمل على المبين لاسيما مع اتحاد الراوى وهو كعب بن مالك فسيأتى من حديثه بلفظ كان يأكل باصابعه
 الثلاثة ويلعقهن فتكون الرواية الثانية مفسرة لروايته الاولى ويؤيد هذا الحمل قوله (قال أبو عيسى) يعنى
 المصنف (وروى غير محمد بن بشار هذا الحديث قال كان يلعق اصابعه الثلاث) اى الابهام والمسبحة
 والوسطى قال يوسف بن عمر وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يلعق اصابعه حتى تحمر اه ونقله الشيخ
 زروق والحطاب فى حاشيته على الرسالة وقال العراقى هذه الزيادة لأصل لها قال العسقلانى وقع فى حديث
 كعب بن عجرة عند الطبرانى فى الاوسط صفة لعق الاصابع ولفظه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يأكل باصابعه الثلاث الابهام والتى تليها والوسطى ثم رأته يلعق اصابعه الثلاث قبل أن يمسحها الوسطى
 ثم التى تليها ثم الابهام وكان السرفيه ان الوسطى أكثر تلويناً لانها أطول فيبقى فيها من الطعام أكثر من غيرها
 ولانها اطولها أول ما تقع فى الطعام أولان الذى يلعق الاصابع يكون بطن كفه الى جهة وجهه فاذا ابتداء
 بالوسطى انتقل بالسيابة الى جهة يمينه ثم الى الابهام كذلك اه وقال الشيخ يوسف بن عمر قال التلمسانى
 يبداً من الخنصر ثم الابهام ثم الوسطى ثم البنصر ثم السبابة وقد حفظنا عنه قبل هذا غير هذا الترتيب اه فاللعق
 على ترتيب خاوبس وقال بعضهم على ترتيب خواوبس قال ابن حجر بعد ذلك الترتيب الوارد فى الحديث
 الثانى واعتراض ذلك بان نسبة الثلاث للقم سواء غفلة عن الحمر والمعنى المذكورين اه قال الشيخ زروق
 فى شرح الرسالة ظاهر كلام المؤلف ان اللعق أولاً ثم المسح ثم الغسل وهو أنظف وأطيب للنفس وذكرى
 بعض الصحاب ان الزناتى ذكر أنه السنة اه وقد فهم من الحديث ان الاكل يكون بالاصابع لا بالآلة وان
 السنة الاكل بثلاثة اصابع وقد قال الشافعى الاكل باصبع واحد مقمت وباتنين تكبير وبثلاثة سنة وما

على بن وفاذيقول سكن القواد فمش هنيئاً بجسد * هذا التعميم هو المقيم الى الابد أصبحت فى كنف الحبيب ومن يكن *
 جار الحبيب فعيشه العيش الرغد عش فى أمان الله تحت لوائه * لا خوف فى هذا الجناب ولا نكد لا تخشى ففراق عندك بيت من *
 كل التى لك من أياديه مدد رب الجمال ومرسل الجدوى ومن * هو فى المحاسن كلها فرد أحد قطب النهى غوث العوالم كلها *
 أعلى على سار أحمد من حمد روح الوجود حياة من هو واجد * لولاه ماتم الوجود لمن وجسد عيسى وآدم والصدور جميعهم *
 هم أعين هو نورها لمساورد لو أبصر الشيطان طلعة نوره * فى وجه آدم كان أول من سجد أول رأى التمرود نور جماله *

عبد الجليل مع الخليل وما عند لكن جمال الحق جل فلا يرى * الا بتخصيص من الله الصمد (١) عين الوفا منى الصفا سار الندى * نور الهدى روح النهى جسد الرشد هو للصلاة مع السلام المرتضى * الجامع المخصوص مادام الا بد فبسبب كرامة نفسه صلى الله عليه وسلم وتشرى بها وتزبها من كل رذيلة ما يخطر السوء على قلبه ولا الفحشاء كيف وقلبه قد طهر بشق الملائكة له المرات المتعددة عند تنقله في الاطوار المختلفة واخراج ما في (١٤٨) قلبه مما جبل عليه النوع الانساني ثم طهر وغسل وحشى من اللحم والعلوم بما

لا يحيط به الا المسان به عليه
وذ كرا الفحشاء مع العلم
باتقانها بالاولى من انتفاء
السوء لانها السوء الذى
جاوز حده لان المقام مقام
اطناب
(عظمت نعمة الاله عليه
فاستقلت لذكركه العظما)
أى اذا تأملت ما آتاه الله
تعالى من تلك الكجالات
التي لا تحصى ولا تعد علمت
أنه قد عظمت نعمة الله عليه
عظمة قطعت سائر الخلق
عن أن يصل أحد منهم الى
مبادئ غاياتها ومقاصد
نهايتها فبسبب هذه العظمة
المدكورة استقلت لذكركه
أى عند أى وقت ذكر
ما أتم الله به عليه العظما
جميع ما أتم الله به عليهم لانه
أوفى غاية الكجالات الباهرة
التي لا يدرك شأوها مخلوق
ولو عرض معها على ذوى
العقول الكاملة جميع النعم
والفضائل التي أوتها غيره
من المخلوقات لاستقلوا
وعدوها دون كماله وقطموا
بان ما أوتيه أعظم وأجل وأنعم
(جهلت قومه عليه فأغضى *
وأخواله من ذابها الاغضاء)

زاد على ذلك شره اه وقد تورع بعض السلف عن الاكل بالملاعق لسكون الواردات ما هو الاكل بالاصابع
وقد أحضر الرشيد طعاما ودعا بالملاعق فقال أبو يوسف جاء في تفسير جدك ابن عباس في قوله تعالى ولقد
كرمنا بنى آدم جعلنا لهم أصابع يأكلون بها فاحضرت الملاعق فردها وأكل باصابعه وأما أخرجه سعيد
ابن منصور من مرسل ابن شهاب ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا أكل أكل بخمس فحمل على
التليل النادر لبيان الجواز أو على المانع فان مادته في أكثر الاوقات هو الاكل ثلاث أصابع قاله في جمع
الوسائل وفي الاكجال من اضطر الى أكثر من ثلاث أصابع لخدمة الطعام وعدم تليقه بالثلاث فليدعمه
بالرأمة اه قال ابن حجر ويسن لعق الاناء لخبر أحمد والمصنف وابن ماجه وابن شاهين والدارمي وغيرهم
من أكل في قصبة ثم لحسها استغفرت له القصبة قال المصنف وهو حديث غريب وروى أبو الشيخ من
أكل ما يسقط من الخوان أو القصبة أمن من الفقر والبرص والجذام وصرف عن ولده الحمى والدياس من
أكل ما يسقط من المائدة خرج ولده صباح الوجوه ونفى عنه الفقر وأورده في الاحياء بلفظ ماش في سعة
وعوفى في ولده والثلاثة منا كبر اه وقد جاء من التخطفتا من الارض وأكلها كان كمن أعتق رقبة وجاء
في التقاط ما يقع من الطعام انه مراه الحور العين وجاء من من داوم على ذلك لم يزل في سعة قال في المواهب وهي
أحاديث واهية اه قال في جمع الوسائل في الجامع الصغير من لعق الصفحة ولعق أصابعه أشبه الله في
الدنيا والآخرة رواه الطبراني بسند ضعيف عن المر باض والعمل بالحديث الضعيف في فضائل الاعمال
جائز عند أرباب الكمال اه * قال المصنف (حدثنا الحسن بن علي الخلال نا عفان نا حماد عن ثابت عن
أنس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أكل طعاما لعق) بكسر عينه (أصابعه الثلاث) * قال المصنف
(حدثنا الحسين بن علي بن يزيد الصدائي) نسبة الى صداة قبيلة (البغدادى حدثنا يعقوب بن اسحق يعنى
الحضري ما شعبة عن سفيان الثوري عن علي بن الاقر عن أبي جحيفة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
أما أنا فلا أكل متكئا) تقدم في باب التكاة ما فسر وابه الاتكاء وتحقيق ما في ذلك وذكر ابن حجر هنا
ان الميل على أحد الجانبين عند الاكل يضر بالاكل فانه يمنع مجرى الطعام الطبيعي على هيئته ويعوقه عن
سرعة هوده الى المعدة ويضغط المعدة فلا يستحكم فتحها للغذاء واخرج ابن أبي شيبة عن النخعي كانوا
يكرهون أن يأكلوا متكئين مخافة أن تعظم بطونهم اه * قال المصنف (حدثنا محمد بن بشار نا عبد
الرحمن بن مهدي نا سفيان عن علي بن الاقر نحوه) ظاهره انه موقوف عليه ويحمل رفعه وكان المناسب
أن يذكر هذا الحديث باسناديه أول الباب وأخره لثلاثه فصل بين أحاديث الاكل بالاصابع الثلاث
ولعنهن قاله في جمع الوسائل * قال المصنف (حدثنا هرون بن اسحق الهمداني نا عبدة بن سليمان عن
هشام بن عروة عن ابن لكعب بن مالك عن أبيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل باصابعه
الثلاث ويلعنهن) بفتح الياء مضارع الثلاثى أو بضمها مضارع الرباعي وقد قال ابن حجر في الحديث الاول
في رواية يلعق أو يلعق أى يلعقها غيره فينبغي لمن يتبرك به ان يفعل ذلك مع من لا يتقدره من نحو ولده وخادم

أى آذوه أذى لا يطاق فضر بوه وخنقه وأغروا به سفهاءهم وصغارهم فضر بوه ورجعوا بالحجارة الى أن أدموا
رجليه فسأل منهما الدم على نعليه وشجوا وجهه وكسروا رابعتيه ورموه بالسحر والكهانة والجنون وتواعدوا على قتله مرات وحصر وا
(١) فأبشر من سكن الجوانح منك يا * أنا قدملا ت من النى عينا وبه هذا البيت موضعه بين الصمد وعين وكان المصنف لم يطلع
عليه اه من طرة الاصل بتصرف اه مصحح

لاجله بنى هاشم و بنى المطلب في شعبهم سنتين وفي البخارى ومسلم من حديث عائشة انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم هل اتى عليك يوم اشد من يوم احد قال لقد اتيت من قومك وكان اشد ما اتيت منهم يوم العقبة فاغضى عنهم حلما وتكرمالا لاسيما وقد جاءه ما ان اشتد اذاهم له ملك الجبال وقال له يا محمد ان الله قد سمع قول قومك واناسك الجبال وقد يعثق ربك اليك لتأمرنى يا مارك ان شئت اطبقت عليهم الاخشين فقال صلى الله عليه وسلم ارجو ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك (١٤٩) به شيئا فكان الامر كما جازى

الله عليه وسلم قوله واخو الحلم هو التانى فى الامور وعدم الانتقام ممن اذى بكروه وان عظم اذى الذى تطبع عليه حتى صار غريزة له مختلطا بلحمه ودمه دأبه اى شأنه وعادته المسقر عليها الاغضاء وهو فى الاصل اطياف العين عن رؤية المكروه واستعير هنا للتعاقل عن ان يلتفت الى اذى فضل عن ان ينتقم ممن اذاه والجامع بينهما الاعراض عن المكروه وفيه تذييل وختم بالمثل السائر ومن ثم لما آذوه يوم احد بشج وجهه وكسر ربايعته قيل له ادع عليهم فقال اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون اذى علما ينتفعون به اما لجهلهم اذى اعتقادهم الشئ على خلاف ما هو عليه واما امتادهم كما قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها افسسهم ظلما وعلوا فزل علمهم منزلة الجهل واذا كان اخو الحلم دأبه ذلك فكيف بنينا صلى الله عليه وسلم وهو الذى

وزوجة يحبونه ويتلذذون بذلك منه فان فى ذلك بركة لحديث اذا اكل احدكم طعامه فليلق اصابمه فانه لا يدري فى ايهن البركة اه وقد تقدم معنى هذا الحديث * قال المصنف (حدثنا احمد بن منيع نا الفضل ابن دكين) بضم ففتح (ما مصعب) بصيغة المفعول (ابن سليم) مصغر (قال سمعت انس بن مالك يقول انى اى جىء (رسول الله صلى الله عليه وسلم بقر فرأيت يا كل وهو مقع) اسم فاعل من الاقامة (من الجوع) اى لاجله والاقاء يطلق على معنيين أحدهما أن يجلس جلوس البدوى المصطلى وهو جلوسه على اليته ناصبا فذيه وواضعا يديه بالارض والثانى أن يفترش رجله ويضع اليته على عقبه وكل منهما منهى عنه فى الصلاة عند الماكية واما فى هذا الحديث فقيل المراد به الوجه الاول قال ابن حجر وهو الاصح ثم وجه ذلك بما بحث فيه المناوى فانظره وقيل المراد الوجه الثانى وهو رجوعه على صدور قدميه ويعدده قوله من الجوع فانه يدل على أن جلوسه كان حينئذ على وجه يحصل به استراحة مما كان به من الضعف فالظاهر تفسيره هنا بالوجه الاول وهو الاحتباء مع استناد الى ما وراءه قال فى الفاموس اقمى فى جلوسه اى تساند الى ما وراءه فعنى مقع من الجوع جالس على اليته ناصبا سابقه مستندا الى ما وراءه من الضعف الحاصل له بسبب الجوع وقد أشار ابن حجر الى هذا الوجه ثم قال وبما تقر تعلم ان الاستناد ليس من مندوبات الاكل بل من ضروراته لانه صلى الله عليه وسلم لم يفعله الا لذلك الضعف الحاصل له

باب ما جاء فى صفة خبز رسول الله صلى الله عليه وسلم

اى بيان أنه كان من شعير فى غالب الاوقات وأنه لم يأكل خبزا مرقا الى أن فارق الدنيا (حدثنا محمد بن المنثى ومحمد بن بشار قالوا حدثنا محمد بن جعفر نا شعبة عن اى اسحق قال سمعت عبد الرحمن بن يزيد) أبو بكر الكوفى ثقة من كبار الثالثة (يحدث عن الاسود) هو أخو عبد الرحمن الراوى عنه أبو عمرو وأبو عبد الرحمن مخضرم ثقة مكشوفقيه من الثانية على ما فى التقريب (ابن يزيد) اى ابن عيسى النخعي (عن عائشة رضى الله عنها انها قالت ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم) يعنى عياله الذين كانوا فى مؤتته وليس المراد بهم من حرمت عليهم الصدقة قال المناوى ويحتمل أن يكون لفظ آل مقحما ويؤيده ان المصنف اخرج هذا الحديث من طريق شعبة باسناده فى آخر الباب بلفظ ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ ويحصل به المطابقة بين الحديثين وبين الترجمة ايضا قالت خبز رسول الله صلى الله عليه وسلم هو خبز آله فالطائفة بين الحديثين والترجمة حاصله على كل حال (من خبز الشعير يومين) اى فاحرى خبز البر لكن فى رواية البخارى من حديث عائشة ايضا التقييد بثلاث ليال كما يأتى قريبا الا أن يقال لا مفهوم لقوله ثلاث ليال فلا تنافى (متبايعين) مفهومه انه كان يشبع يومين غير متبايعين ومما ينبغى ان يتنبه له ما ذكره الايرى من أن الشبع فى حقه اتمام ما يحمل جسمه ويحفظ حياته ومحتله لا الامتلاء من الطعام والشبع المتعارف وقال فى جمع الوسائل المذموم من الشبع هو الشبع المثقل الموجب للكسل المانع من تحصيل العلم والعمل اه وقد نص العلماء

ووصل من الحلم الى غاية لم يصل اليها مخلوق لان الله تعالى هو الذى تولى تاديبه بنفسه وأفاض عليه من حقائق حلمه ووقدسه حيث قال له خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وفسرها جابر بن النبي صلى الله عليه وسلم حين سأله فقال يا محمد ان الله يأمرك أن تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عن ظلمك (وسع العالمين علما وحلما * فهو بحرم نعيه الاعباء) العالمين جمع عالم من العلامة اسم لما يعلم به كالتام اسم لما يختم به ثم غلب فيما يعلم به الخالق تعالى فصار اسما لكل ما سواه تعالى من الجواهر والاعراض فانها لامكانها واققرارها الى مؤثر واجب لذاته تدل على وجوده وجمع ليشمل ما تحتها من الاجناس المختلفة ولا يعارضه ان المفرد الذى هو العالم أدل على الشمول والاستغراق

لان الغرض هنا افادة ان لها جناسا مختلفة كالجن والانس والملائكة والافلاك والدواب والجماد واستغراق جميعها بطريق المطابقة ولو قيل العالم لا وهم استغراق بعض افراد تلك الاجناس فقط وغلب في جمعه المقلاء لشر فهم وعدل عن جمع الكثرة مع تبادره تنبيهها على ان العوالم وان كثرت قليلة في جنب عظمة الله تعالى وكبريائه وقيل العالم اسم وضع لذوى العلم وهم الانس والملائكة والجن وتناوله لتغيرهم على سبيل الاستتباع وقيل العالم خاص بالانسان (١٥٠) فان كل واحد من افراده عالم من حيث انه مشتمل على ما في العالم الكبير

على ان الشيع الى حد التخمرة وافساد المعدة حرام وما دون ذلك مما يؤدي الى الثقل مختلف فيه بالكرهه والاباحة وعليهما اختلاف في الجشاهل يقول عندها الحمد لله واستغفر الله وجمع بعضهم بينهما وهو احسن فيحمد الله اعتبارا بالنعمة ويستغفر الله لسوء اذبه في أكله وما لا يحصل معه الثقل مما لا يخل بقواه هو المطلوب وعليه به سبحانه بقوله كلوا من الطيبات واعملوا صالحا قالا كل على هذا الوجه من الدين وهو الذي تظهر أنواره على صاحبه وفي الحديث ما ملا ابن آدم وعاء شراب من بطنه حسب المؤمن لقيت يقمن صلبه فان كان ولا بد فثلث للطعام وثلث للماء وثلث للنفس أخرجه المصنف وصححه (حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم) اشاره الى استغراقه على تلك الحالة الى الوفاة وظهره نفي الشيع بومين متتابعين قبل الهجرة وبعدها وفي رواية البخاري عنها بلهظ ماشيع آل محمد صلى الله عليه وسلم منذ قدم المدينة من طعام البر ثلاث ليال تباه حتى قبض فانظر هل قولها منذ قدم المدينة تقييد وفي هذا الحديث وما في معناه من أحاديث الباب دليل على اعراضه صلى الله عليه وسلم عن نعيم الدنيا وزهده فيها واقتصاره على ما تدعو اليه ضرورة الحياة كما تقدم غير مرة ثم لا ينافي هذا انه صلى الله عليه وسلم كان يدخر لعماله قوت سنة لقول النووي في شرح مسلم انه كان يفعل ذلك أو آخر حياته لكن نعرض عليه حوائج المحتاجين فيخرجه فيها فصدق انه ادخر قوت سنة واهمهم يشبعوا لانه لم يبق عندهم ما ادخر لهم قال في جمع الوسائل وهذا يقتضي ان ضيق حالهم انما كان في آخر السنة والاحاديث تقتضي عموم الاحوال فلاحسن في الجواب ان يقال لم يكن يدخر لهم على وجه الشيع الى ان قال مع انه لا تصرح فيه انهم كانوا لا يشبعون من القلة وانما كان عادتهم عدم الشيع نعم ما كانوا يجدون من لذبة الاطعمة المؤددة الى الشيع غالباً وقد روى الشيخان عن عائشة توفي النبي صلى الله عليه وسلم وليس عندي شيء يأكله ذكوا كيد الا لشر شعير في رجلي فاكلت منه حتى طاله على فكلته ففني اه وقد تقدمت فوائد اختياره صلى الله عليه وسلم هذه الحالة في الحديث الثالث من باب ما جاء في عيش رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي أول حديث أبي الهيثم وفي آخر حديث من الباب المذكور فراجع فيه كفاية والله الموفق وذكري في الشفاء ان فلة الاكل هو المعروف من سيرته صلى الله عليه وسلم وهو الذي كان يحر به ويخص عليه ولم يزل العرب والحكام تمدح قلة الاكل وتذم بكثرة لان قلة دليل على القناعة وملك النفس وقمع الشهوة وسبب للصحة ووحدة الذهن وكثرة الاكل دليل على النهم والحرص والشهوة وغلبة الشهوة جالب لمضار الدنيا والآخرة وأمراض البدن وغلبة النوم الجالية لعدم الذكاء والفتنة وقساوة القاب والكسل واضييع العمر في غير نفع اه وعلى هذا كانت سيرة السلف الصالح رضي الله عنهم قالت عائشة رضي الله عنها أول بدعة حدثت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الشيع فان القوم لما شبعت بطونهم جمحت بهم نفوسهم الى الدنيا وقيل البطن عضوان أشبعته جاع سائر الاعضاء وان أجعته شيع سائر الاعضاء وقال ذواتون ما شبعت فط الاعصيت وأهملت والحاصل ان الشيع يحرك النفس للمعاصي وفي الحديث عن أبي جحيفة قال أكلت ثريدة بر لحم وأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا نجشأ

من الجواهر والاعراض التي يعلم بها الصانع انظر ابن حجر وقوله علماً تميز أي وسع علمه علوم العالمين الانس والملائكة والجن لان الله تعالى اطلمه على العالم فعلم علم الاولين والآخرين ما كان منه وما يكون وحسبك في ذلك القرآن الذي أوتيه وقد قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء فالعلوم كلها مندرجة منعمة في علومه صلى الله عليه وسلم وقوله وحلماً تميز أيضاً أي وسع حلمه حلم العالمين بأسرهم كما سبق وما من حلم الا وقد عرفت له زلة أو هفوة تخدش في كمال حلمه الانبياء صلى الله عليه وسلم فانه لا يزيد شدة الاذى له والجهل عليه الاحلاما وعفا وصفح فهو بسبب جمعه لتلك المعالي التي لم تجتمع لتسيره بحر أي واسع العلم والحلم وغيرهما من

فقال

اخلاق فسه الزكية وصفاتها العلية فهو تشبيه بليغ

أي كالبحر تم تعينه من أعياف لان في مشيه أي نعب ووقف والاعباء بفتح الهمزة جمع عبء بكسر أوله بعدها موحدة ثم همزة الحمل والثقل من أي شيء كان أي لم يكدر بحر علمه شك ولا شبهة وبحر حلمه ايداء ولا جهة فاستمار الاعياء للا كدار والاعباء للشبه والجهالات (مستقل دنياك أن ينسب الامم ساك منها اليه والاعطاء)

أى اذا تأملت ما تقدم من أوصاف كلالته الباهرة وعصمته ونزاهته الظاهرة وتوانه البحر الذى اندرجت البحار كلها فى جمده والحليم الكريم الذى دخل كل كريم وحلم تحت حياطة كرمه وحلمه علمت انه صلى الله عليه وسلم لعصمته عن الالتفات لما سوى الله تعالى مستقل أى محقق دنياك أى الاموال التى هى من جملتها اذ هى فى الاصل اسم لما بين السماء والارض وعدل عن التعبير بازهد لانه أعمايزه هدفه بال والدنيا لا قدر لها ولا بال عنده صلى الله عليه وسلم ثم أبدل من قوله (١٥١) دنياك بدل اشتمال ان ينسب الالهاسك منها اليه

والاعطاء منها لانها لقناتها وكثرة شغلها عن المعالى حقيقة بمنزلة الاعراض عنها وعدم الالتفات الى امساكها واخراجها ولولم يستحقها احتقارا لشأنها وعلما للامة عدم الاعتداد بها ودليل اعراضه صلى الله عليه وسلم عنها أشد الاعراض خبير الترمذى انه صلى الله عليه وسلم قال عرض على ربي ان يجعل لى بطحاء مكة ذهابا فقلت لا يارب لكن أشيخ يوما وأجوع يوما فاذا جمعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شجعت شكرتك وحمدتك وفيه الاستلذاذ بخطابه تعالى فى الحالين وروى الطبرانى باسناد حسن انه صلى الله عليه وسلم كان هو وجبريل على الصما فقال يا جبريل والذى بعثك بالحق ما أمسى لآل محمد سفة من دقيق ولا كف من سويق فلم يكن كلامه باسرع من ان سمع هذه من السماء أفرغته

فقال اكفف أو احبس عليك جشاك أبا جحيفة فان أكثر الناس شبعاً فى الدنيا أطولهم جوعاً يوم القيامة قال الراوى فسا كل أبو جحيفة ملء بطنه حتى فارق الدنيا كان اذا تمشى لا يتعدى واذا تغدى لا يتعشى اه وفى النصيحة الشيع من الحلال مبدأ كل شرف كيف به من الحرام (١) * قال المصنف (حدثنا عباس بن محمد الدورى) بضم الدال (ناجي بن أبى بكر) مصنف وفى نسخة ابن أبى بكر (ناجر بن) كمر بن (ابن عثمان عن سليم) مصنف (ابن عامر قال سمعت أبا امامة) بضم الهجزة وهو الباهلى (يقول ما كان يفضل عن أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم خبز الشعير) كناية عن عدم شبعهم * قال ابن حجر المعنى لم يكثر ما يجذونه ويخبزونه من الشعير عندهم حتى يفضل عندهم من شئ بل كانوا لا يجذون ما يشبعهم فى الاكثر اذ هو قال المناوى أى كان لا يبقى فى سفرتهم فاضلا عن ما كولهم وهذا لا يدل على انهم كانوا لا يشبعون من ذلك الخبز بخلاف الاحتمال الاول * قال المصنف (حدثنا عبد الله بن معاوية الجمحى) بضم جيم وفتح ميم (ناثات بن يزيد عن هلال بن خباب عن عكرمة عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت اليلالى المتابعة طاويا) أى خالى البطن جائعا يقال طوى بالكسر يطوى طوى اذا جاع فهو طاو وطيان أى جائع وطوى بالفتح يطوى طيا اذا جوع نفسه قصدا يقال فلان يطوى ليلالى وأياما قاله المناوى (هو وأهله) أى عياله ويكنى بالاهل عن الزوجة ومنه قوله تعالى وسار بأهله وتأهل تزوج وأهل البيت سا كنهه قاله فى المقرب (لا يجذون) أى الرسول وأهله (عشاء) فتح أوله وهو ما يؤكل عند العشاء بالكسر والمعنى لا يجذون ما يأكلونه فى الليل أو ما يقار به من آخر النهار (وكان أكثر خبزهم خبز الشعير) فيه ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من المبالغة فى ستر حاله عن أصحابه لشرف نفسه ونفامة منصبه ورأفته بهم ورحمته وعلو همته ومزيد حشمته وقد قال لقمان لابنه ان افتقرت يوما فاجعل ففركه فيما بينك وبين الله عز وجل ولا تتحدث الناس بفركه فهون عليهم وانما فى ذلك أن يحزن صدقك ويفرح عدوك ولبعضهم فى ذلك لا تظهرن لعاذل أو ماذر * حاليك فى السراء والضراء فرحمة المتوجعين مرارة * فى القلب مثل شماتة الاعداء وهذا خلاف قول القائل

ولا بد من شكوى الى ذى مروءة * يواسيك أو يسليك أو يتوجع

* قال المصنف (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن أناعيد الله بن عبد المجيد الحنفى نا عبد الرحمن وهو ابن عبد الله بن دينار نا أبو حازم عن سهل بن سعد انه) أى الامر والشان (قيل له) أى لسهل (أكل) بحذف اداة الاستفهام وفى نسخة أكل بذكرها (رسول الله صلى الله عليه وسلم التى) أى من النخالة (يعنى الحوارى) بضم الحاء وتشديد الواو وراء مفتوحة وهو الذى نخل مرة بعد مرة من التحوير وهو التبييض فهو تيسير للتى أدرجه

(١) يياض بالاصلين اللذين يابدينا اه

فقال صلى الله عليه وسلم يا جبريل أمر الله القيامة ان تقوم فقال لا ولكن أمر اسرافيل ينزل اليك حين سمع كلامك فانه اسرافيل فقال ان الله سمع ما ذكرت فبعثنى اليك بمغاثيح خزائن الارض وأمرنى ان أعرض عليك ان أردت ان أسير معك جبال تهامة زمردا وياقوتا وذها وفضة فعلت فان شئت نيا مكاوا وان شئت نيا عبا قواما اليه جبريل ان تواضع فقال بل نيا عبا قاطا نانا ثم اعلم ان الناس فى طلب الدنيا على قسمين عبد طلب الدنيا للدنيا وعبد طلب الدنيا للآخرة وهذا فى الحقيقة لا دنياه لان دنياه لا تخسرته قال ابن عطاء الله سمعت شيخنا أبا العباس المرسي رضى الله عنه يقول العارف لا دنياه دنياه لا تخثره وآخرته لربه والاشياء انما تدم وتعدح بما تؤدى اليه

فالدنيا ليست تدم بلسان الاطلاق ولا يمدح كذلك بل المذموم منها ما شئتك عن مؤلائك ومنعك من الاستعداد لاخرالك والمدوح منها ما اعانك على طاعته وانهضك الى القيام بخدمته ولكونها ذات وجهين وردت احاديث بذمها والتفكير منها واخرى بمدحها والثناء عليها فمن الاولى حديث الدنيا جيفة قدرة وحديث الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وما لاه او متعلما وحديث حب الدنيا رأس كل خطيئة وصح انه صلى الله عليه وسلم (١٥٢) مر على شاة مينة فقال والذي نفسي بيده للدنيا أهون على الله عز وجل من هذه

الراوى في الخبر (فقال سهل ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم التقى) أى فضلا عن أكله فقيهه مباينة لا تخفى (حتى لقي الله عز وجل) كناية عن موته لان الميت بمجرد خروج روحه تهبها للعاء به ثم لا يلزم من نفي رؤيته عدم وجوده عند غيره وظاهره انه صلى الله عليه وسلم لم يره قبل البعثة وبعدها وفي رواية البخارى عن سهل ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم التقى من حين اجتمع الله حتى قبضه فقوله من حين اجتمع الله يحتمل التيسد لانه صلى الله عليه وسلم توجه في أيام الفترة مرتين الى الشام تاجرا ووصل الى بصرى والحزب التقى عندهم كخبر والظاهر انه صلى الله عليه وسلم رأى ذلك عندهم ويحتمل عدم التيسد ويؤيده انه أطلق في رواية المصنف وياتى نظير هذا في آخر الباب (فتقيل له) أى لسهل (هل كانت لكم) أى معشر أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم والمراد من كان قاطنا بالمدينة من المهاجرين والانصار (مناخل) جمع منخل بضم تين على غير قياس آلة النخل وهى ما يثر بل به الدقيق وفتح الخاء لغة (على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى فى زمانه (قال ما كانت لنا مناخل) قال فى جمع الوسائل فيه مقابلة الجمع بالجمع فلا يراد به الا يلزم من نفي الجمع نفي الفرد والمراد ما كانت لنا مناخل فى عهد ليطلق الجواب السؤال وليوافق ما فى الواقع اذ بصدده صلى الله عليه وسلم كانت لهم وغيرهم مناخل ممن لم يثبت على حاله ولذا قيل المنخل أول بدعة فى الاسلام (فتقيل كيف كنتم تصنعون بالشعير) أى بدقيقه مع كثرة نخالته (قال كنا ننسخه) فى رواية تقول اف (فيطير منه ما طار) مما فيه خفة كالطين ويبقى ما فيه رزانة كالدقيق (م نجهن) بفتح النون وكسر الجيم وفى هذا بيان تركه صلى الله عليه وسلم التكلف والاهتمام بشان الطعام فانه لا يعنى به الا أهل البطالة والقفلة ولهذا كان صلى الله عليه وسلم لا يسأل أهله طعاما قط ولا يشتبه ان اطعموه أكل وما اطعموه قبل وما سقوه شرب وما عاب طعاما قط قال المناوى قال الغزالي وهذا لا يقتضى ان اتخاذ المناخل لتخل الطعام منهي عنه وان كان أبداع بعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لان المنهى عنه هو بدعة تضاد سنة نابعة وترفع أمر من الشرع مع بقاء علته وليس نخل الطعام كذلك لان التصدم منه تطيب الطعام وذلك مباح ما لم ينته الى التعم المفرط اه (تنبيه) قال ابن حجر روى الزار بسند ضعيف قوتوا طعامكم يارك لكم فيه وحكى البزار عن بعض أهل العلم وصاحب النهاية عن الازاعى انه تصغير الارغفة وهذا أولى من خبر الديلمي صغروا الخبز وأكثروا عدد بيارك لكم فيه فانه واه ومن ثم ذكره ابن الجوزى فى الموضوعات ومن خبر البركة فى صغر القرص فانه كذب كما نقل عن النسائى اه قال المصنف (حدثنا محمد بن بشار نا معاذ بن هشام نا أبى) هو هشام الدستوائى (عن يونس) هو ابن أبى القرات البصرى المشهور بالاسكاف كما صرح به المصنف فيما سياتى (عن قتادة) هشام من المكثرين عن قتادة وكانه لم يسمع هذا الحديث منه وسمعه من يونس عنه (عن أنس بن مالك قال ما أكل كل نبي الله صلى الله عليه وسلم على خوان) المائدة ذات الارجل جمعه أخونة والاشهر كسر المعجمة ويجوز ضمها وفيه لغة تالفة وهى اخوان بكسر الهمزة وسكون المعجمة قال فى جمع الوسائل ولعلها سميت بذلك لاجتماع الاخوان عندها قال ابن حجر والا كل على المائدة ذات الارجل لم يزل من دأب بعض المترفين

الشاة على أهلها ولو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء ومن الثانية حديث لا تسبوا الدنيا فتعمت مطية المؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر لكن لما كان حال أكثر الناس طلبها لخطوط أنفسهم العاجلة واشتغالهم بها عن الله وعن الآجلة كانت احاديث ذمها والتحذير منها أكثر وأشهر وتماطى أسبابها على الوجه الشرعى والمنهج المرعى لا يشغل عن الله ولذا قال فى التنوير لا بد من الاسباب وجودا ومن الغيبة عنها شهودا فثبتها من حيث أبتها الحق بحكمته ولا تستند اليها لعلمك باحدثه وهذا لا يناق الزهد لان الزهد عبارة عن طرح الدنيا من القلب وعدم تعلقه بها والحب لها وان كانت فى يده وعدم الزهد هو تعلق القلب بها والالتفات اليها وان لم تكن فى اليد قال القرافى فى الفرق الخامس

والتمسسين والمؤمنين بين قاعدة الزهد وعدم ذات اليد اعلم أن الزهد ليس عدم المال بل عدم احتفال القلب بالدنيا والاموال وان كانت فى ملكه فقد يكون الزاهد من أغنى الناس وهو زاهد لانه غير محتفل بما فى يده وبذله فى طاعة الله تعالى أسرع عليه من بذل الفلوس على غيره وقد يكون الشديد الفقر غير زاهد بل فى غاية الحرص لاجل ما شتمت عليه قلبه من الرغبة فى الدنيا اه وفى لطائف المتن لما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الزهد قال أما انه ليس باضاعة المال ولا تحريم الحلال ولكن ان نكون بما فى يد الله أو ثق منك بما فى يدك وان يكون ثواب المصيبة أرجح عندك من قائتها وقال فى التنوير للزهد فى الدنيا علامتان علامة فى وجودها وعلامة فى فقدها فالعلامة

التي في وجدها الا يثار منها والعلامة التي في قفدها وجود الراحة منها فالأشار شكر لنعمة الوجدان ووجود الراحة شكر لنعمة القندان وذلك
 نعمة القهم عن الله والعرفان وذلك لان الحق سبحانه كما يتم بوجودها يتم بصرفها بل نعمته في صرفها أمه وقال الشيخ أبو يزيد البسطامي مر
 علينا شاب حاجا فقال لي ما علامة الزهد عندكم فقلت له اذا فقدنا نصبرنا واذا وجدنا شكرنا فقال هذه حالة الكلاب عندنا قلت له فما الزهد عندكم
 قال اذا فقدنا شكرنا واذا وجدنا آثرنا وفي شرح الوغليسية للشيخ سيدي أحمد زروق (١٥٣) سئل الشيخ سيدي عبد القادر

الجيلاني عن الدنيا فقال
 اخرجها من قلبك واجعلها
 في يدك فانها لا تضرك وقال
 شيخنا أبو العباس بن عقبة
 الحضرمي ليس الرجل
 الذي يعرف وجوه تفرق
 الدنيا فيفرقها إنما الرجل
 الذي يعرف كيفية امساكها
 فيمسكها قلت وذلك لانها
 كالحية وليس الشأن في قتل
 الحية وإنما الشأن في
 امساكها حية وقال الشيخ
 أبو العباس المرسي في اشارة
 قوله تعالى وماتك بميتك
 ياموسى الآية يقال للولى
 وماتك بميتك أيها الولي
 فيقول هي دنياي أو كافي
 عليها وأمش بها على غنى
 وغنىه اعضاؤه ولي فيها
 ما رب أخرى فيقال له
 ألها فناء عنها فالها فيكشف
 له عن حقيقتها فاذا هي حية
 نسى فيقال له خذها ولا
 تخف فياخذها باذن كما
 تركها باذن قاطع الله في
 أخذها كما أطاعه في تركها
 وقال الشيخ أبو مسدين
 الدنيا جرادة اذا قطع رأسها
 حلت ورأسها حياها اه

وصنيع الجبارين لئلا ينفق الى خفض الرأس عند الاكل فلا كل عليه بدعة لكنها جائزة ان خلعا عن
 قصد التكبر (ولا في سكرجة) بضم السين والكاف والراء المشددة وصوب بعضهم فتح الراء انا صغير
 كانت المعجم تستعمله في الكوامخ وما أشبهها من الجوارشات على الموائد حول الأظعمة للاشتهاء
 والهضم وذلك من دأب المترفين وحاده أهل الحرص على الاكل (ولا خبز له مررق) بالرفع على انه نائب
 الفاعل وفي نسخة بالنصب على انه حال من المفعول أو بتقدير أعنى والجار هو النائب والمرقق هو الملين وهو
 المر بل حتى صار خالصا حواري أو المرقق هو الموسع كالثريد في عرفنا ولا شك ان المرقق دأب أرباب
 التكلف والتعم الذي هو صلى الله عليه وسلم يرى منه وظاهر السياق أنه لم يأكله قبل البعثة ولا بعدها وانه
 كان يأكله اذا خبز لغيره لكن ظاهر الحديث الا أني آخر الباب انه لم يأكله مطلقا ويأتي ما يؤيده (قال)
 أي يونس (قلت لثلاثة قمل ما) باثبات الالف في نسخ الثمائل على الاستعمال القليل والاكثر حذفها وهو
 الذي عند أكثر رواة البخاري أي فعلى أي شئ (كانوا ياكلون) أي النبي وأهله أو الصحابة لانهم كانوا
 يتأسون باحواله وبقصدون باقواله وأفعاله فالسؤال عن أحوالهم كالسؤال عن حاله صلى الله عليه وسلم (قال)
 أي قتادة (على هذه السفر) بضم فتح جمع سفره قال في النهاية وهي في الاصل طعام يتخذ المسافر والغالب
 انه يحمله في جلد مستدير فنقل اسمه الى ذلك الجلد وسمى به كما سميت المزايدة رواية واشتهرت لما يوضع عليه
 الطعام جلدا كان أو غيره ما عدا المائدة لما مر انها شعار المتكبرين غالبا (قال محمد بن شار يونس هذا
 الذي روى عن قتادة هو يونس الاسكافي) هو في اللغة الخفاف أي الخراز * قال المصنف (حدثنا أحمد
 ابن منيع نا عباد بن عماد المهلبى) فتح اللام المشددة (عن محالد) بكسر اللام (عن الشعبي) فتح فسكون
 هو امر بن شرحبيل الكوفي أحد الاعلام من التابعين ولد في خلافة عمر قال أدركت خمسمائة من الصحابة
 وقال ما كتبت سوداء في بيضاء قط ولا حدثت بحديث الا حفظته مات سنة أربع ومائة وله اثنان
 وثمانون كذا في أسماء الرجال لمؤلف المشكاة وقد مر به ابن عمر وهو يحدث بالمغازي فقال شهدت وهو
 أعلم بها مني وقال ابن سيرين لابي بكر الهمداني الزم الشعبي فلقد رأيت به يستفتي وأصحاب النبي صلى الله عليه
 وسلم بالكوفة وقال الزهري العلماء أربعة ابن المسيب بالمدينة والشعبي بالكوفة والحسن بالبصرة ومكحول
 بالشام اه نقله في جمع الوسائل في باب الخجامة (عن مسروق) سمي بذلك لانه سرق صغيرا ثم وجد أسلم قبل
 وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأدرك الصدر الاول من الصحابة كابي بكر وعمر وعثمان وعلي وابن مسعود
 وعائشة رضي الله عنهم شهد حرب الخوارج ومات بالكوفة سنة اثنين ومائة كذا في جامع الاصول (قال)
 دخلت على عائشة رضي الله عنها فعدت لي بطعام) أي ضيافة (وقالت ما أشبع من طعام) أي طعام كان
 هذا ظاهره لا خصوص الخبز واللحم كما قاله ابن حجر (فأشاء أن ابكي الابكيت) قال ابن حجر أي نخزنا
 وتأسفا لتلك الشدة التي قاساها صلى الله عليه وسلم أو تخسرا على فوات ذلك المقام الاكل الذي كانت أعينته
 عليه ورضيت به ببركة محبة النبي صلى الله عليه وسلم اه وقال بعضهم في بكائها غايه الاعتراف بالنعم

(٢٠ - جسوس) وعلى هذا تحمل أحوال الصحابة رضوان الله عليهم وكذا من بعدهم من صلحاء الامة الذين بسط لهم في الدنيا فسكثرت
 أموالهم واتسعت فيها أحوالهم وبذلك وصفهم الله سبحانه وهو المطلع على أسرارهم العالم بهم في سائر أطوارهم فقال عز من قائل في بيوت أذن
 الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة الآية فاخبر
 عنهم بأنهم لا يلهيهم ما ذكر عن طاعته فأثبت لهم ونفى عنهم الشغل به عنه اشارة الى أنه قد ظهر أسرارهم وكل انوارهم فلم تأخذ الدنيا من قلوبهم
 ولم تخدش في وجه معرفتهم وزهدهم ولذا قال تعالى في حقهم ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وكذا حال العارفين والاويلياء

الكاملين وانظر قول بعضهم ان قال له اني اجد في الخبث وتعاطى الكسب الجسد في الخبث والقلب في المكوث وانما يخشى من
الساح الدنيا و بسطها على اهل البداية لعدم تمكنهم ورسوخهم في خشي عليهم ان تأخذ من قلوبهم و قطعهم عن الوصول الى مطلوبهم ولذا اتلى
الحق سبحانه الصحابة بالماقة في اول امرهم حتى اذا تكلمت انوارهم وتطهرت اسرارهم بذلها لم وأفاضها عليهم قصر فوافها تصرف الخازن
الامين فيما يليه وامثلوا قوله تعالى (١٥٤) وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه وأخرج ابن عساکر عن أنس انه صلى الله عليه وسلم

والتحدث بسببها النعم والاعتراف بالنعم شكر عظيم والصحبت بها ثناء على المنعم بها جسم (قال) أي
مسروق (قلت) لم قالت أذكر الحال التي فارق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا والله ما شيع من خبز
ولحم مرتين في يوم واحد) هذا يقتضي انه لم يشيع من مجموعهما مرتين في يوم واحد وهذا لا ينق شيعه من
مجموعهما مرة ولا شيعه من أحدهما مرتين في يوم لكن في نسخة من خبز ولا لحم بلا النافية وليس في هذا
بيان صفة خبزه صلى الله عليه وسلم فانظر ما وجه ادخاله في ترجمته * قال المصنف (حدثنا محمود بن غيلان نا
أبو داود نا شعبة عن أبي اسحاق قال سمعت عبد الرحمن بن يزيد يحدث عن الاسود بن يزيد عن عائشة
قالت ما شيع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز شعير) أي فضلا عن خبز بر (يومين متتابعين حتى
قبض) وفاء بقوله أجمع يوما فأطير وأشبع يوما فأشكر * قال المصنف (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن نا
عبد الله بن عمرو) بالواو (أبو معمر) كنية عبد الله بن عمرو (قال) أي عبد الله (نا عبد الوارث عن سعيد
ابن ابي عروبة) بفتح فضم (عن قتادة عن أنس قال ما أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان ولا
أكل خبز امر قفا حتى مات) فائدة تكرار الحديث مع الاختلاف في السنن كذا أو بعضه التقوية كما هو رغب
مرة وظاهر النهي انه لم يأكله قبل البعثة لكن في روايه للمصنف من حين بعثه الله فاحتمل انها للتقيد لانه
قبل البعثة دخل الشام وفيها المرقق وغيره من ما كولات المتزفين فيحتمل انه أكله ويحتمل انه لبيان الواقع
لا للتقيد ويؤيده ما في البخاري عن أنس ما أعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى رغيفا مرققا حتى لحق
بالله ولا رأى شاة سميطا بعينه حتى لحق بالله والسميط ما أزل شعره بما سخن وشوى بجده وانما يفعل ذلك
بصغير السن كالسخله وفيه عن أنس أيضا ما أكل النبي صلى الله عليه وسلم خبز امر قفا ولا شاة
سموطة حتى لقي الله

باب ما جاء في صفة ادم رسول الله صلى الله عليه وسلم

لما بين صفة خبزه صلى الله عليه وسلم تعرض هنا لبيان صفة ادمه وهو ما يؤتم به أي يؤكل به الخبز من خل
ونحو لحم وزيت ودبائه وحلواء وعسل وغير ذلك من المائعات وغيرها قال المناوي الا دام بكرة الهمة
كالادم بضم الهمزة وسكون الدال المهملة وقال بضمها أيضا ما يؤتم ويؤكل مع الخبز وجمعها آدم بضم
الهمزة والدال ككتاب وكتب واختار المسقلاني في مقدمة شرح البخاري ان ادم بضم الهمزة وسكون
الدال جمع ادم وبما ذكره المصنف في هذا الباب وغيره من أنواع المائعات تعلم انه صلى الله عليه وسلم
لم يكن من عادته حبس نفسه على نوع واحد من الاغذية فان ذلك يضر غالبا بالطبيعة وان كان أفضل
الاطعمة بل كان يأكل ما يتيسر من لحم وفاكهة وغيرها مما سيأتي (حدثنا محمد بن سهل بن عسكر وعبد الله
ابن عبد الرحمن قال أنابجي بن حسان ناسليان بن هلال عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال نعم الا دام الخلل) ورأه أحمد ومسلم والثلاثة أيضا وهو حديث مشهور كاد ان يكون

قال ليس بخير كم من ترك دنياه
لا آخرته ولا آخرته لدنياه
حتى يصيب منهما جميعا
فان الدنيا بلاغ الى الآخرة
ولا تكونوا كالأعلى الناس
على ان من الناس من لا تم
وجهته الى ربه ولا يجمع قلبه
على حبه الا بسعة الحال
وكثرة المال والفقر يشوش
باله ويوجب اختلاله في
بعض الاحاديث القدسية
ان من عبادي المؤمنين من
لا يصلح ايمانه الا للسر
وان بسط له أسفده ذلك
وان من عبادي المؤمنين
من لا يصلح ايمانه الا للثني
ولو أفقرته لافسده ذلك
وان من عبادي المؤمنين
من لا يصلح ايمانه الا
الصحة ولو أسقمته لافسده
ذلك وان من عبادي
المؤمنين من لا يصلح ايمانه
الا للسكر ولو أسقمته
لافسده ذلك اني أدبر أمور
عبادي لعلمي بقلوبهم اني
علم خير ذكروه ابن الجوزي
في صفوة الصفوة وقد كان
سعد بن عباد سيد
الخرزج رضي الله عنه

يدعو اللهم هب لي حمد أو هب لي مجد فإنه لا مجد الا بفعل ولا فعال الا بجمال اللهم اني لا يصلحني العليل ولا أصلح عليه ذكروه في متواتر
الصفوة أيضا وهذا مذهب من غلب عليه حب التباهة والافضال وسعت همته لدرك المعال اجفاء بذلك مرضاة الكبير المتعال كما عبر عنه من قال
أردت بسطة كف أستعين بها * على قضاء حقوق للدلا قبلي كما ان اثار الفقه مذهب من غلب عليه حب السلامة وأثرها
لكثرة الخطر على تلك الكرامة كما قال القائل وقائلة مالي أراك مجانبنا * أمورا وفيها للتجارة مريح فقلت لها مالي بربحك حاجة *
ونحن أناس بالسلامة فرح والحاصل كما قال في الاحياء ان المقصود اصلاح القلوب لتتجرد لذكر علام الغيوب قرب شخص بشغله

وبعد المال ورب شغض يشغله عدمه والحذر وما يشغل عن الله تعالى والأقالد نياق عينها غير محذورة لا وجودها ولا عدمها ولذلك بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أصناف الخلق وفيهم التجار والمحترفون فلم يأمر التاجر بترك تجارته ولا المحترف بترك حرفته ولا أمر التارك لها بالاشتغال بهما بل دعا الكل إلى الله تعالى وأرشدهم إلى أن فوزهم ونجاتهم في انصراف قلوبهم عن الدنيا إلى الله عز وجل وعمدة الاشتغال بالله القلب اه وقد ذكر في الاحياء ان زهد النبي صلى الله عليه وسلم في (١٥٥) الدنيا واعراضه عما عرض عليه من

خزائنها واشارته للتقليل منها والاقتصار على القدر الضروري من متاعها بما كان زولا إلى درجة الضعفاء ليقتدوا به في الترك اذ لو اقتدوا به في الاخذ لهلكوا كما يفر الرجل القوي بين يدي أولاده من الحية لا لضغفه عن أخذها ولكن لعله انه لو أخذها لاخذها أولاده اذا رآها فهلكوا والسير بسيرة الضعفاء سيرة الانبياء عليهم السلام اذ هم في مقام الاقتداء والتشريح للكافة وعلى ذلك يحصل أيضا هروب من هرب منها من المشايخ الكاملين والائمة الراسخين ولكل وجهة هو موليا وكلا وعد الله الحسنى * وفي طبقات ابن السبكي في ترجمة ابن حبان بعد كلام تنبئى مراجعته وساعى مرات كثيرة من الشيخ الوالد رحمه الله وهو مقتدى انه صلى الله عليه وسلم لم يكن فقيرا قط ولا كانت حالته حالة الفقراء بل كان أغنى

متواترا (قال عبد الله بن عبد الرحمن في حديثه) أي في روايته (نعم الادم) بضم فسكون وبضمين (أو الادم الخلل) يعني وقع الشك في حديثه دون حديث محمد بن سهل وقد اختلف الأئمة في المراد من الحديث فقال الخطابي معناه مدح الاقتصاد في المأكل ومنع النفس من ملاذ الاطعمة والتفكير اثمها وبالخل وما في معناه مما تخف مؤنته ولا يعز وجوده ولا تتأقوا في الشهوات فانها مفسدة الدين والبدن وقلة عياض في الاكمال وقال النووي والصواب الذي ينبغي الجزم به انه مدح للخل هسهه وأما الاقتصاد في المطعم وترك الشهوات فمعلوم من قواعد آخراه وجمع ابن حجر بين التفسيرين فقال ما معناه الاولى ان يقال استفيد من مدحه انه ادم فاضل جيد ومن الاقتصاد عليه مدح الاقتصاد في الأكل ومنع النفس من ملاذ الاطعمة وشهواتها اه وقال في جمع الوسائل ما قاله النووي غير ظاهر لدوى الالياب فضلا عن أن يكون هو الصواب اذ ثبت انه صلى الله عليه وسلم لم يكن يمدح طعاما ولا يذمه فان في الاول شائبة الشهوة وفي الثاني احتقار النعمة اه قال مقيد عفا الله تعالى عنه لا يخفى ان المراد من الحديث انه صلى الله عليه وسلم لم يكن يمدح طعاما من حيث شهوة النفس لا مطلقا فلا يتأني ما ورد من مدحه للخل لاسباب أخر في رواية جابر بن عبد الله في مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل اهله الادم فقالوا ما عندنا الا اخل فدما به فعمل يأكل وهو يقول نعم الادم اخل فدحه صلى الله عليه وسلم لما أفهم كلامهم انه ليس من الادم المستحسنة وعن أم سعد رضى الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم نعم الادم اخل اللهم بارك في الخل وفي رواية فانه كان ادم الانبياء من قبلي وفي حديث لم يقفر بيت فيه خلر واهن ابن ماجه وفي الرواية الثانية رد علي ابن حجر حيث أي بادة الحصر فقال ثم الثناء عليه بذلك أعماهو بحسب مقتضى الحال الحاضر لا لتفضيله على غيره خلافا لمن ظنه لان سبب الحديث ان أهله قدموا له خبزا فقال أمان أدم فقالوا ما عندنا الا اخل فقال نعم الادم اخل جبرا وتطييبا للقلب من قدمه لا تفضيلا له على غيره اذ لو حضر نحو لحم أو عسل أو لبن لكان أولى بالمدح منه اه وأيضا فقد قال في جمع الوسائل ولا يخفى ان العبارة بموم اللفظ لا بخصوص السبب مع ان الحديث ليس فيه الامدحه لانه أفضل من سائر الادم اه قال ابن حجر وفي طلبه صلى الله عليه وسلم الادم اشارة إلى أن أكل الخبز مع الادم من أسباب حفظ الصحة بخلاف الاقتصاد على أحدهما اه وذكرا للحكيم الترمذي في نوادر الاصول ان في الخلل منافع دينية ودنيوية وانه بارد يقطع حرارة السموم ويطنئها واذكر ابن حجر انه سهل الحصول قاصع للصفراء نافع لاكثر الابدان قال في جمع الوسائل لا يصلح ذلك أن يكون تمليلا لمدحه صلى الله عليه وسلم فان شيئا من الاشياء لا يخلو عن فائدة وخاصة عند اطباء وذلك لا يناسب ان يحمل عليه كلام سيد الانبياء اه قال مقيد كان الله سبحانه له مدحه صلى الله عليه وسلم للخل لما فيه من الخواص ولكونه دواء وغذاء ولغير ذلك من الاسباب غير مناف لما علم من أن كل عشبة نابتة إلا وفيها حكمة نابتة وقد سبق اكتبوا بالاعتدائه انه يجلو البصر وينبت الشعر والاحاديث في هذا المعنى كثيرة فلا بد في كون حديث نعم الادم اخل منها والله أعلم اه قال المصنف (حدثنا قتيبة نا أبو الاحوص) سلام بن سليم ثقة متقن صاحب حديث من السابعة مات سنة

الناس بالله وكان الله تعالى قد كفاه أمر دنياه في هسهه وعياله ومه اشه وأحفظ أن الشيخ الامام رحمه الله أقام من مجلسه من قال كان النبي صلى الله عليه وسلم فقيرا قيا ما صعبا وكاد يسطوبه وما نجاه منه الا أنه استتابه واستسلمه وكان رحمه الله يقول في قوله صلى الله عليه وسلم اللهم احبني مسكينا ان المراد به استكافة القلب لا المسكنة التي هي ان يجد مالا يقع موقعا من كفايته وكان يشدد التكرير على من يعتقد ذلك والحق معه فان من جاءت اليه مفايح خزائن الارض وكان قادر على تناول ما فيها كل لحظة كيف يوصف بالعدم ونحن لو وجدنا من معه مال جزيل في صندوق من جوانب بيته لوسعناه بسمة الغنى المرط مع العلم به انه قد يسرق أو نقتله غوائل الزمان فيصبح فقيرا كيف لا يسمى غنيا من

خزائن الارض بالنسبة اليه اقرب من الصندوق بالنسبة الى صاحب البيت وهي في يديه بحيث لا تتغير بل هو آمن عليها بخلاف صاحب الصندوق فما كان النبي صلى الله عليه وسلم فقيراً من المال قط ولا مسكيناً نم كان أعظم الناس جواراً إلى ربه وخضوعاً له وأشهدهم في اظهار الافتقار اليه والتمسك بين يديه اه (شمس فضل تحقق الظن فيه * أنه الشمس رفعة والضياء) أي هو شمس سماء العلوم والكمالات بأسرها بجامع الحسن والاشراق (١٥٦) على الوجود والامداد لكل موجود كيف وكل فضل تحلى به كامل قائما هو

تسع وسبعين ومائة قاله المناوي (عن سمالك بن حرب قال سمعت النعمان بن بشير يقول ألتسم في طعام وشراب ما شئتم لقد رأيت نبيكم صلى الله عليه وسلم وما يجد من الدقل ما يعلل بطنه) سبق في باب عيشه صلى الله عليه وسلم ما يتعلق بهذا الحديث معنى واعر ابو سبقت توجيه الاضافة في قوله نبيكم ولم يقل نبيناً أو نبيي ونبيكم بأن المراد ختمهم على الاقتداء به والاعراض عن الدنيا ومستلذاتها ما أمكن قال ابن حجر وأما قل خالد مالك بن نوبة لما قال له كان صاحبكم يقول كذا فقال صاحبنا وليس بصاحبك ثم قتله فهو ليس لخر هذه اللفظة بل لأنه بلغه عنه انه ارتد وتا كذا ذلك عنده بما أباح له الاقدام على قتله * قال المصنف (حدثنا عبدة بن عبد الله الخزازي نا معاوية بن هشام عن سفيان) أي الثوري (عن محارب بن دثار) بكسر الدال المهملة وتخفيف المثناة (عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الا دام الخلل) تقدم انه حديث مشهور كاد أن يكون متواتراً قال المصنف (حدثنا هناد نا وكيع عن سفيان عن أيوب عن أبي قلابة) بكسر القاف اسمه عبد الله بن زيد (عن زهدم) بفتح الزاي وسكون الهاء وفتح الدال المهملة (الجرمي) بالجيم المفتوحة والراء الساكنة أبو مسلم البصري ثقة من الثالثة (قال كنا عند أبي موسى الأشعري فأتى بصيغة المجهول نائب الفاعل ضمير أي موسى خلا فلما قال ان النائب قوله (لحم دجاج) مثلت الدال كما ذكره المنذري وابن مالك ولم يحك النووي ضم الدال واحده دجاجة مثلية أيضا سمي به لسرعة في الاقبال والادبار من دج يدج اذا أسرع وقيل ان الدجاج بالكسر اسم للذكر ان دون الاناث الواحد منها ديك وبالفتح اسم للاناث دون الذكر ان الواحد دجاجة بالفتح أيضا والمعنى انه أي بطعام فيه دجاج كما يأتي (فتنحى) أي تباعد (رجل من القوم) ليس هو زهدما كما قيل لان زهدما بين هذا الرجل بصفته وسبته كما في الرواية الآتية (فقال) أي أبو موسى لذلك الرجل (مالك) أي ما الموجب لتشجيع (قال اني رأيتها) أي أبصرت الدجاجة أي جنسها (تا كل شياً) أي من الغادرات وفي نسخة تتابونين بينهما فوقية مكسورة ويجوز سكونها أي شيئاً ذاتن (خلقت أن لا آكلها) أي لا استفذراها وقرعة طبعه مها بديل قوله في الرواية الآتية فقدرته لا تتوهم حرمتها كما قيل لانه لو اعتقد الحرمة ما احتج الى العين ولانه من التابعين وفي أيام الصحابة فلا يحرم حلالاً لا بغير دليل قطعي مع ان الطعام مطبوخ في بيت أبي موسى قاله في جمع الوسائل (قال ادن) أي اقرب وحالف طبعك واتبع شرعك (فأني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل لحم دجاج) فاللائق بالمؤمن متابعتة لقوله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبما لما حث به قال النووي في الاربعين حديث صحيح وفي رواية البخاري ان أبا موسى حدث الرجل بحديث الأشعريين وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم حلف أن لا يحملهم ثم أعطاهم خمس ذود وقال والله ان شاء الله لا أحلف على عين فأرى غيرها خير امنها الا أتيت الذي هو خير وتحملتها قال المناوي قال ابن القيم ولحم الدجاج حار رطب في الاولى خفيف على المعدة سريع الهضم جيد الخلط يزيد في الدماغ والمني ويصفي الصوت ويحسن اللون ويقوى العقل وولد دما جيد او هو ماثل الى الرطوبة ولحم الديوك أسخن

بواسطة استمداده من فضله واذا كان الامر كذلك تحقق أي ثبت الظن أي اتصل الظن من الرجحان الى الاعتقاد الجازم المطابق للواقع فيه أي في ذاته وصفاته انه بالنسبة الى بقية الكل في اشراقه ورفعته عليهم الشمس المشرقة على هذا العالم رفعة لا يصل اليها أحد منهم وانه الضياء المفيض عليهم أضواء الكمالات وخسوارق الامتدادات فالجملة من قوله تحقق الظن اعطى حالة مؤكدة لما قبلها وبين الشمس والضياء مراعاة النظر وفيهما التشبيه البليغ وقد تقدم بيان هذا التشبيه وان المشبه أعلى من المشبه به وأزفع ولذا قال (فاذا ما ضحا محاً نوره الظن * لوقد أثبت الظلال الضحاء) القاء للسببية أي فيسبب ان المشبه قد يكون أعلى من المشبه به كان شأنه صلى

الله عليه وسلم انه اذا ما ضحا أي مشى عقب طلوع الشمس والمراد ما هو أهم لكنه في هذا الوقت أظهر لقوة ضياء شمس الضحى محانو ره الظل أي ظل ذاته الكريمة أي لا يكون له ظل كما يكون لغيره من كل قائم لان نوره أصل كل نور والظل ظلمة وهي تضمحل مع وجود النور ويحتمل أن يكون معنى ضحا ظهر ونوره ما جاء به ودعا اليه والظل كل ما نفي عنه من الكفر والضللال قوله وقد أثبت الظلال الضحاء والواو للحال والظلال جمع ظل وهو ما تنسخه الشمس أو ينسخها والضحاء بالضم والتصر الشمس والمد ضر ورة ويصح أن يكون بالفتح والمد وهو ما بعد الضحى بقرب الزوال وخص الوقت المذكور لشدة ظهور

مزاجا

الشمس فيه وأشار الناظم بالبيت الى ان من خصه الله صلى الله عليه وسلم أنه لم يكن يرسم له ظل في شمس ولا قمر ووجهه القاضى في الشفاء بقوله لانه كان نوراً أى ولانه وان كان بشراً لكن بشره ليست كبشرية سائر البشر فهو بشر ليس كالبشر كما ان الياقوت حجر ليس كالجوهر فهو بشريته نور ولذلك سمي نوراً وقد قال ابن عباس لم يقم صلى الله عليه وسلم مع شمس قط الاغلب ضوءه ضوء الشمس ولم يقم مع سراج قط الاغلب ضوءه ضوء السراج واه ابن الجوزى ووجهه (١٥٧) أيضاً يحفظ ظله الذى هو مثال صورته

عن الامتداد على الارض اجلالاً له ولان الظل المرسم معرض للارتسام في الاماكن القدرية وأيضاً الظل ملزوم للظلمة في الجملة بالنسبة الى النور اذ هو حجاب له وهو صلى الله عليه وسلم النور المنير فلا تظهر منه ظلمة وأيضاً الشمس والقمر منه ظهرا وعنه نشأ فلا يستران به اذ المظهر للشيء يمتنع ان يكون ساتراً لما أظهره (قائمة) ذكر بعض العلماء أن من معجزاته صلى الله عليه وسلم ان من كتب هذه الامور العشرة الا تية ووضعها في بيت لم يحترق ومن كتبها وطرحها على النار حذت وهي ما وقع ظله صلى الله عليه وسلم على الارض قط ما ظهر بوله على الارض قط لم يقع عليه النيب قط لم يحترق قط لم يبتأب قط لم تهرب منه دابة ركبا قط ولدنحونا تنام عينه ولا ينام قلبه ينظر من ورائه كما ينظر من امامه

من اجاؤا قلة رطوبة اه وليس في الحديث شاهد للمشهور في مذهب مالك من جواز أكل الجلالة اذ لا يلزم من أكله صلى الله عليه وسلم لحم الدجاج أنه أكل الجلالة وفي خبر ابن عدى أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد أن يأكل دجاجة أمر بها فربطت أيا ما تمياً كلها بعد ذلك والله أعلم * قال المصنف (حدثنا الفضل بن سهل الاعرج البغدادي نا ابراهيم بن عبد الرحمن بن مهادي) بفتح الميم (عن ابراهيم بن عمر بن سفينة عن أبيه) أى عمر (عن جده) أى سفينة وهو مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم يكنى أبا عبد الرحمن ويقال كان اسمه مهران فلقب بسفينة لكونه حمل معه شيئاً كثيراً في السفر صحابي مشهور له أحاديث (قال أكلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لحم حباري) بضم الحاء المهملة وتخفيف الواو فتوح الراء وألفه للتأنيث خلافاً للجوهري في قوله انها ليست للتأنيث ولاللاحاق وانما بنى الاسم عليها فصارت كأنها من نفس الكلمة وهو طائر معروف يقع على الذكر والاني واحدته وجمعه سواء وان شئت قلت في الجمع حباريات وهو من أشد الطير طيراً واذ ذلك انها تصاد بالبصرة فتوجد في حواصلها الحبة التي شجرتها البطم ومنابتها نخوم بلاد الشام ولذلك قالوا في المثل أطلب من الحباري واذ انتفري يشها وأبطاً بنتها ماتت حزناً وهو طائر كبير العتق رمادي اللون في متقاره بعض الطول لحمه بين البط والدجاج وهو أخف من لحم البط ومن شأنها تصاد ولا تصيد وهي من أكثر الطير حيلة في محصيل الرزق قال ابن القيم ولحم الحباري حار يابس بطيء الانضمام نافع لاصحاب الرياضة والتمب قال ابن حجر وروى الشيخان أنه صلى الله عليه وسلم أكل لحم حمار الوحش والجمل والارنب وروى مسلم أنه أكل من دواب البحر اه وفي ذلك كله رد على من حرم أكل اللحم من الفرق الضالة قال المصنف في الجامع وهذا حديث غريب لا يعرف الا من هذا الوجه * قال المصنف (حدثنا علي بن حجر نا اسمعيل بن ابراهيم عن أيوب عن القاسم التميمي عن زهدم الجرمي قال كنا عند أبي موسى قال) أى زهدم (فقدم طعامه وقدم في طعامه لحم دجاج وفي القوم) أى الحاضرين (رجل من بني تيم الله) حم حمى من بني بكر يقال لهم اللهازم (أحمر كأنه مولى قال) أى زهدم (فلم يدن) أى لم يقرب الى الطعام أو لم يتناول منه (فقال له أبو موسى ادن فاني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل منه قال) أى الرجل (اني رأيت به بأكل شيئاً فقدزته) بالذال المعجمة أى استقدرته (حلفت أن لا أطعمه) ففتح العين أى لا آكله (أبداً) أى مدة ما أعيش في الدنيا والجمع بين هذه الرواية والرواية الاولى بتعدد قوله ادن لانه قال له حين نحي ادن مالك أو مالك ادن كما هو العادة ولما تاملت بما تامل قال له ادن فاني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث كذا قال في جمع الوسائل وتأمله فان الرواية الاولى تدل بظاهرها على أن اعتذار الرجل عن نتجيه مقدم على قول أبي موسى ادن فاني رأيت الخ والرواية الثانية تدل بظاهرها على عكس ذلك * قال المصنف (حدثنا محمود بن غيلان نا أبو أحمد الزبيرى وأبو نعيم قالانا سفيان عن عبد الله بن عيسى عن رجل من أهل الشام يقال له عطاء) في التفریب شامى أنصارى سكن الساحل مقبول من الرابعة (عن أبي أسيد) ففتح فكسر على الصحيح في التفریب هو ابن نايت المدني الانصارى قيل

كان اذا جلس بين قومه كانت كتفاه أعلا منهم (فكان الغمامة استودعته * من أظلمت من ظله الدققاء)

لماد كران نوره صلى الله عليه وسلم محو كل ظل ورد عليه ان الغمامة كانت تظله فلم يمح نوره ظلها فأجاب بقوله فسبب محو نوره الظل الحسى صار صلى الله عليه وسلم هو الظل المعنوى الاعظم على جميع اتباعه حتى كان الغمامة لما أظلمته قبل النبوة ارضاً وتأسيساً لتأسيسه اليه أمره أعلمته بأنها استودعته الامة بأسرها لكن أصحابه بلا واسطة وهم الدققاء ومن بعدهم بواسطة استفاد الاولين من ظله

وإسدادهم لمن بعدهم من ذلك الظل فالذين بواسطتهم هم الذين أظلمت مظلمة الأهل من الدهاء جمع داف كملء جمع طام وهم الجيوش
 صعدوا بذلك لأنهم يدقون نحو المدواى يسرون إليه دافه ولا يستصانه وحاصل الجواب أن ذلك التظليل الذى كان قبل النبوة كان لحكمتين
 أحدهما الأرهاص وثانيتهما إعلامه صلى الله عليه وسلم عما سيؤول إليه أمره من أن الله سبحانه سيجعل له أمة أكثر الأمم وأنهم قرون
 متفاوتون وأن كل قرن مستقدم من القرن (١٥٨) الذى قبله وأن الكل مستمدون وممدون من ظله فظله المعنوى عم جميع

اسمه عبد الله (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا الزيت) أى مع الخبز فلا يردان الزيت مانع
 فلا يكون تناوله أكلا ولا الاعتراض بعدم مناسبته للباب قاله في جمع الوسائل (وإدتهوا به) أمر من
 الأدهان تشديد الدال وهو استعمال الدهن والأمر للاستحباب لمن كان قادرًا للاباحة بدليل تعليقه
 بقوله (فانه) أى أصله (من شجرة مباركة) لكونها تنبت في الأرض المقدسة التي بارك الله فيها للعالمين
 وقيل بارك فيها سبعون نبيا منهم إبراهيم عليه السلام ويلزم من بركة هذه الشجرة بركة تمرتها وهي الزيتون
 وبركة ما يخرج منه من الزيت وكيف لا وفيه التأمم والدهن وهما نعمتان عظيمتان وقد ورد عليهما هذه
 الشجرة المباركة زيت الزيتون فتداووا به فإنه مصححة من الباسور رواه الطبراني وأبو نعيم عن عقبه بن
 عامر وورد عليهما زيت الزيتون فكوه وادهنوا به فإنه ينفع من الباسور رواه ابن السني عن عقبه بن عامر
 أيضا وروى أبو نعيم في الطب عن أبي هريرة بلفظ كلوا الزيت وادهنوا به فإنه يشفاء من سبعين داء منها
 الجذام قال ابن القيم والدهن في البلاد الحارة كالجزيرة من أسباب حفظ الصحة وإصلاح البدن وهو
 كالضروري لهم وأما في البلاد الباردة فصار وكثرة دهن الرأس به فيها خطر بالبصر انتهى ومناسبة الحديث
 للباب أن الأمر بأكله يستدعى أكله صلى الله عليه وسلم منه أو يقال المقصود من الترجمة معرفة ما أكل منه
 صلى الله عليه وسلم وما أحب إلا كل منه قاله في جمع الوسائل * قال المصنف (فايحيى بن موسى نا عبد
 الرزاق عن معمر بن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم كلوا الزيت وادهنوا به فإنه من شجرة مباركة قال أبو عيسى) يعنى المصنف (وعبد الرزاق) أحد
 رواة هذا الحديث والواو للاستئناف والاولى اسقاطها (كان يضطرب في هذا الحديث) أى في
 أسنده (فربما) بيان للمراد بالاضطراب هنا (أسنده) أى أوصله كما سبق (وربما أرسله) أى
 غذف الصحابي لما سياتى وكان من حق المؤلف أن يؤخر هذا الكلام إلى إيراد الأسانيد بالتمام قال ابن
 حجر الاضطراب تخالف روايتين أو أكثر أسنادا أو متاخلفة لا يمكن الجمع بينهما ما لم ترجح أحدهما
 لنحو كثرة طرق إحدى الروايتين أو كونها أصح أو أشهر أو روايتها أتم أو مهمز زيادة علم كما هنا فإن المسند
 معه زيادة علم على المرسل سيما والمرسل أسند مرة أخرى فوافق أسناده غيره له دائما وهو أبو أسيد في الرواية
 السابقة اه أى فإن كان ترجيح فالحكم للراجح ولا اضطراب حيث لا واضطراب يستلزم الضعف
 * قال المصنف (حدثنا السنجى) بكسر المهملة وسكون النون وبالجميم نسبة إلى سنج قرية من قرى مرو
 (وهو أبو داود سليمان بن سعيد المروزي السنجى) ذكره أولا وثانيا لثبوت الرواية إلى أنه قد يقع في كلام المحدثين
 ذكر نسبه فقط وقد يقع ذكر اسمه ونسبه ونسبه (نا عبد الرزاق عن معمر بن زيد بن أسلم عن أبيه عن
 النبي صلى الله عليه وسلم نحوه) أى مثله لفظا أو معنى (ولم يذكر فيه عن عمر) يعنى فيكون الحديث بهذا
 الطريق مرسلًا فالحديث مضطرب والاضطراب انما نشأ من عبد الرزاق * قال المصنف (حدثنا محمد
 ابن بشار حدثنا محمد بن جعفر وعبد الرحمن بن مهدي فالأنا شعبة عن قتادة عن أنس بن مالك قال كان

الأدلة فالخو المذكور هو
 الأصل المسقر والبقاء
 انما كان على خلاف
 الأصل لما ذكرهنا محصل
 ما في المنع ولا يخلو عن
 تكلف الجاه إليه إرادة
 الارتباط بين هذا البيت
 والذي قبله باعتبار المعنى
 الثاني وهو غير لازم
 والصواب أن يقال انه
 أشار إلى ذلك حركة تظليل
 الغماسة له وأنه لا يتأني نحو
 الظل لأن المراد به ما في
 الأرض لا تظلل السماء
 فيكون الناظم رحمه الله
 أشار هنا إلى أن الغماسة لما
 ظلته بظلمها الحسى فكانها
 استودعت عنده بسبب
 ذلك أتمته ليظلمها بظلمه
 المعنوى خدمة منها له صلى
 الله عليه وسلم لما تعلمه من
 محبته لا تمته كما أنها تقول
 بلسان حالها هذا الظل
 خدمة منى إليك وإن كنت
 لا حاجة لك به لكفى
 قصدت به أن تكون لى به
 يد عندك وأنت أكرم من
 جازى وتلك الجزاء جعلتها
 لا تمك ويصير سبك البيت

كأن الغماسة استودعت النبي صلى الله عليه وسلم جميع أمته الذين أظلمت من أجل ظلمها
 صلى الله عليه وسلم فكان الظل أولا ما كان الأهل لعناؤه وعنده وهم الدهاء وذكرا الشهاب الخفاجى في رحلته عن بعض الشيوخ انه غلط
 الشراح في هذا البيت رواية ودارية قال وأما هو هكذا فكان أن الغماسة استودعته * هذا ظلت من ظله الدهاء
 فاستودعت وأظلمت مبينان للمفعول ومد بضم الميم وإعجام الذال والدهاء بدل مهملة مفتوحة وقاف وعين مهملة ومد هو الأرض
 وترباها والمعنى ان التمام انما أظلمه لئلا يمس ظله الأرض فلذا أخذته ودعته عنده ليصونه عن مس التراب وهذا معنى بديع برقه

من ذاق حلاوة الشمر وفي قوله مذأكلت الخ معنيان أحدهما مذمس ظله التراب والآخر من صارت الأرض كلها في حماه لانه ظل الله اه
 فليأمل وقد قالوا من جملة نكت هذا التظليل خدمة الامور العلوية له وانه صاحب الملك الحقيقي الذي لا يحتاج الى تكلف كما تراه الملوك
 فقيه التنبيه على انه ذو الملك التام والعزة البالغة وان شمسيتها أجمل وأحسن وأكل وأبهى وأعظم من الشمس المحجوب عنها لان المحفوظ
 من الشيء أعظم من ذلك الشيء فكان حجه عنها حفظ لا يحجب منع من اشراق نوره (١٥٩) وفيضان فضله وأيضا شأن

الشمس انما يمنع التمكن من التأمل فيما انتشرت عليه فظليل ليم التمكن من التأمل فيه فكان التظليل عين الجلاء وأيضا ليمحض النور له ولا يشاركه فيه شيء وأيضا لجماله صلى الله عليه وسلم من جمال الشمس أجمل وجلاله من جلالها أجل ونوره من نورها أ نور وبهاؤه من بهاؤها أبهى وأبهر فجلت منه حين طلوع طلعه وبروز سنا رفعته فاخفت عن موضعه ولم تستطع أن تلقاه وذلك مقتضى استحياء الا صاغر من الاكابر والخدام من السادات أ لمران الوزير يكون في تصرفاته الهائلة وأحكامه المتطاولة فاذا أشرف عليه الامير أخفى ذلك وقطعه وأزال وب التقديم وزعه اجلالا ومهابة واستحياء وأدبا وان التلميذ يكون في تفريراته المحققة وتحريراته المروثة فاذا اشرف عليه المعلم قعد للتعلم بين يديه وقبوض أمر التفرير

النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه الدباء) يضم الدال وتشديد الموحدة ممدود ويجوز القصر حكاها القراء وأنكره القرطي وهو اليقطين وهو القرع واحدها دابة (فاني يطعم أودعي له) أي وفيه دباء والشك من أنس أو ممن دونه قال أنس (فجعلت أتبعه) أي أطلب الدباء من حوالى القصمة (فأضعه بين يديه) أي قدماه صلى الله عليه وسلم فيه جواز تناوله من على المائدة بعضهم بعضا ما بين أيديهم لان جميعه لهم وانما يكره من ذلك أن يتناول من على مائدة لمن على مائدة أخرى وفيه جواز جولان اليد في الطعام المختلف اذا قلنا ان هذا من المختلف والافوجه ذلك ان أنس لم يكن معه غير النبي صلى الله عليه وسلم فكان الطعام بين أيديهما ما لا غير وانما تناول أنس ما كان بين يدي نفسه وغير ذلك كان بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وأنه كان يأكل مع من يعلم سروره بذلك وفرحه به أولان الطعام كان عمل للنبي صلى الله عليه وسلم فكان جميعه له انظر العلم والا كمال (لما أعلم) أي لاهي (انه يحبه) وفي بعض النسخ فتش اللام وتشديد الميم أي حين اعلم أنه يحبه أي يرضيه اكله ويستحسنه ويحب تناوله قال ابن حجر وكان سبب محبته له صلى الله عليه وسلم ما فيه من افادة زيادة العقل والرطوبة المعتدلة وما كان يلحظه من السر الذي أودعه الله فيه اذ خصصه بالانبات على اخيه بنس عليه السلام حتى وقاه حر الشمس وبرد الليل وترين في ظله فكان له كالام الحاضنة لولدها * قال المصنف (حدثنا قتيبة بن سعيدنا حفص بن غياث) بكسراوله (عن اسمعيل بن ابي خالد عن حكيم بن جابر) ثقة من الثالثة مات سنة اثنين وثمانين (عن ابيه) أي جابر بن طارق الاحمسي بمهملتين وهو محجبي مقل (قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي في بيته (فأريت عنده دباء قطع) من التقطيع وهو جعل الشيء قطعة قطعة (فقلت ما هذا) أي ما قائمة تقطيعه لا ما حقيقته وان كان الاصل في مالانه لا يجهل حقيقته قاله ابن حجر رداعلى شارح والمراد والله اعلم السؤال عن تقطيعه هل هو ليطيبخ وحده او ليصنع به دواء او غير ذلك (قال نكث) من التثكير وهو جعل الشيء كثيرا (به) أي بتقطيعه (طعامنا) قال ابن حجر وفي بعض النسخ يقطع بالبناء للمفعول من القطع ويكثر من الاكثار مستندا الى طعامنا وفيه ان الاعتناء بأمر الطبخ وما يصلحه لا ينافي الزهد والتوكل بل يلائم الاقتصاد في المعيشة المؤدى الى القناعة (قال أبو عيسى وجابر هذا) أي المذكور في اسناد هذا الحديث (هو جابر بن طارق ويقال ابن ابي طارق) يعني جابر بن عبد الله لانه من المكثرين وهو وأبوه محجبان وانما نبه المصنف على هذا لان جابر بن عبد الله هو المشهور من الصحابة والمطلق ينصرف اليه عند الحديث (وهو) أي جابر بن طارق (رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا يعرف له) بالبناء للقاعل أو المفعول (الاهذا الحديث الواحد) قال ابن حجر قيل لا وجه لذلك هذا في جابرو تركه في أبي أسيد السابق مع أنه مثله فيه اه وليس في محله لانه يحتمل ان حال أبي أسيد مشهور فاكتفى عن ذلك فيه لشهرته وانه حفظ ذلك في هذا دون ذلك فيبين ما عرفه وسكت عما لا يعرفه اه * قال المصنف (حدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك بن أنس عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة انه) أي اسحق

والتحرير اليه ويرحم الله القائل أفضل الخالق أحسن الناس خلقا * زانه الله ما أشد احتشامه ان جلا في الدجال ل جبين * وعن الوجه ان أ ما ط لثامه اخجل الشمس في الضحى و امار الب * سدر في الليل نوره وتسامه ولسيدي عبد الرحيم البرعي رحمه الله نبي مارأته الشمس الا * وكلت عن محاسنه حياء) خفيت عنده الفضائل والحج * بت به عن قلوبنا الالهواء أمع الصبح للنجوم تجل * أم مع الشمس للظلام بقاء) أي اذا تقرر ان كل فضل مستمد من فضله وان نوره بحوال الظل علم انه قد خفيت عنده أي في جنب ما أوتيه الفضائل التي أوتيتها غيره من الانس والملائكة والجن وانه قد انجابت أي انكشفت به أي بسبب ما بينه لنا من علومه وآدابه وأخلاقه عن

عقولنا معشر أمة الأجابة الهواء أى الضلالات والنقائص فلم تقع في ورطة شئ منها كما وقع فيها من أعرض عن الهدى وسلك سبيل الردى
 ثم استدل على ذلك الخفاء وكشف الهوا بما أقاده الاستنهام الاسكارى فقال على طر يق اللف والنشر المرتب أوجد مع الصبح
 للنجوم تجل أو يوجد مع الشمس للظلام بقاء أى انما خفيت الفضائل عنده لانه الفجر الصادق وغيره من سائر الكمل كالنجوم فكأن
 النجوم لا يسقى لها نور مع (١٦٠) الفجر فكذلك سائر الكمل وانما كشف عن عقولنا الهوا لانه

كالشمس والاهوية
 والنقائص كالظلام فكأن
 الظلام لا يبقى مع الشمس
 فكذلك الاهوية
 والضلالات لا تبقى مع
 اشراق الشمس من غيره
 حائل بينها وبين ما اشرفت
 عليه وبين الصبح والنجوم
 والشمس والظلام تجنيس
 التقابل وفي البيت الكلام
 الجامع

(معجز القول والفعال كريم
 الخلق والخلق مقسط معطاء)
 أى هو صلى الله عليه وسلم
 معجز القول لان الله تعالى
 أنم عليه بجوامع الكلم مع
 كونه أفصح أهل القضاة
 وهم العرب ومن ثم قيل ان
 كلامه معجز كالقرآن
 والا كثر على خلافه وهو
 معجز الفعال فلا يدر مخلوق
 ان يوجد فعلا مطابا لسائر
 المصالح الظاهرة والباطنة
 في ذلك الوقت الذى أوجد
 فيه ذلك الفعل غيره صلى
 الله عليه وسلم وهذه هي
 مرتبة وارث حضرة
 الالهية التى لا يدخل أحد
 اليها الا باذنه وتقدم بعض

(سمع أنس بن مالك يقول ان خياطا) قال العسقلاني لم أقف على اسمه لكن في رواية تمامة عن أنس انه
 كان غلاما للنبي صلى الله عليه وسلم وفي لفظ ان مولى خياطا (دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لطعام
 صنعته فقال أنس فذهبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذلك الطعام) اما بداء مخصوص أو تبعاله
 لكونه خادما له صلى الله عليه وسلم فهو مدعو حكالان الكبير العظيم اذا دعى لا يأتي وحده مادة (فقراب الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم خبز من شعير ومرقا) ففتحتين (فيه دبء وقديد) لحم ملح جحف في
 الشمس أو غيرها فعمل بمعنى مفعول والقد القطع طولاً وفي السنن عن رجل ذبح لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم شاة ونحن مسافرون فقال أملح لحمها فلم أزل أطمعه منه الى المدينة نقله ابن حجر (قال أنس فرأيت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع) أى يتطلب (الدباء حوالى القصعة) بفتح اللام وسكون الياء وكسرت
 هنال لتقاء الساكنين وهو مفرد لفظا مجموع معنى أى جواربها خلافا لمن قال أصله حوالين كجانبين فسقطت
 النون للاضافة ومنه حديث اللهم حوالينا ولا علينا والقصعة بفتح القاف هى التى يأكل منها عشرة أنفس وفي
 نسخة حوالى الصحفة وهى التى يأكل منها خمسة كذا فى المذهب والصحاح وأغرب ابن حجر فقال تسع
 ضعفى ما تسع القصعة وقيل هما واحد انتهى قاله فى جمع الوسائل قال ابن حجر وتبعه صلى الله عليه وسلم
 حوالى القصعة اما بالنسبة لجا نبه دون جانب البقية أو مطلقا ولا يعارضه نبيه صلى الله عليه وسلم عن ذلك
 لانه للتقدير والابذاء وهو متصف فيه صلى الله عليه وسلم لانهم كانوا يودون ذلك منه لثبركم يا ناره صلى الله
 عليه وسلم حتى نحو بصاقه ومخاطه يدل لكونه به وجوههم وقد شرب بعضهم بوله وبعضهم دمه انتهى. وفي
 رواية عن أنس انه قال فلما سأرت ذلك جعلت أجمعه بين يديه ولا أطمعه وفي الحديث جواز طبخ اللحم
 مع غيره من الخضر لتكثير الطعام وتطيبه وليس من باب ادا من ولا من السرف وقد تقدم قوله نكث به
 طعامنا مع ما فى ذلك من تدبير طبي لسكر حرارة القديد وتعديل يسه يرد القرع ورطوبته انظر الا كمال (فلم
 أزل أحب الدباء من يومئذ) أى محبة شرعية لا طبيعية وهذا من صريح ايمانه رضى الله عنه فان محبة المصطفى
 مؤدية الى محبة ما كان بحبه حتى من ما كور ومشروب وملبوس وفي الحديث فوا لئذ مؤاكلة الخادم وان كسب
 الخياط ليس بدنى ءوانه يسن محبة الدباء لمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا كل شئ كان يحبه ذكره
 النووي وبيان ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من عظيم التواضع والتلطف والرفق بأصاغر أصحابه وتماهدم
 بالحي الى منازلهم وانه يندب اجابة الدعوة وان قل الطعام وكان المدعوش رفا والداعى دونه من محترف أو غيره
 ومما كتب به مولانا أحمد الذهبى للشيخ القطب العارف بالله سبحانه سيدى محمد البكرى نزيل مصر همتنا
 الله به بخط يده بعد كتبه كتابا

ولما نأيت ولم أستطع * وصولى اليكم بتقل القدم
 أتبت اليكم برجل الرسول * وخاطبتكم بلسان القلم

فأجابه الشيخ المذكور

كرم خلقه وخلقه وسياى بعض آخر منها وبين القول والفعال والخلق والخلق تجنيس التقابل مع تجنيس التحريف
 فى الثانى والمتوسط العادل فى أحكامه وأقواله وأفعاله فلا يصد عنه شئ قط الاعلى غاية العدل باطنا وظاهرا باتفاق كل من رآه وعلم أحواله
 حتى أعداؤه وبهذا كانوا يسمونه الامين والمأمون وصح ان رجلا قال له وهو يقسم اعدل فقال ويلك فمن يعدل ان لم يعدل خبت وخسرت
 ان لم يعدل وكان يقول أبلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغى فانه من أبلغ حاجة من لا يستطيع ابلاغه امنه الله يوم الفزع الا كبر وكان لا يؤخذ
 أحدا بقول أحد ولا يصدق أحدا فى أحد وأشار بقوله معطاء وهو مفعول من العطاء لكثرة عطائه صلى الله عليه وسلم وجوده وسخائه وفى

الصحيحين من حديث أس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأشجع الناس وأجود الناس قال في المواهب وأجود أفضل
تفضيل من الجود وهو إعطاء ما ينبغي لمن ينبغي ومعناه هو أسخى الناس لما كانت نفسه أشرف النفوس ومزاجه أعدل الامزجة لا بد أن يكون
فعله أحسن الافعال وشكله أملح الاشكال وخلفه أحسن الاخلاق فلا شك أن يكون أجود وكيف لا وهو مستغن عن القاليات بالباقيات
الصالحات وفي مسلم عن أس ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً إلا أعطاه فجاء (١٦٩) رجل فاعطاه غنماً بين جبليين

فرجع الى قومه فقال
يا قوم اسلموا فان محمدا
يعطى عطاء من لا يخاف
الفقر وعنه أيضاً عن صفوان
ابن امية قال لقد اعطاني
رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما اعطاني وانه لمن أبغض
الناس الى ما برح يعطيني
حق انه لا يحب الناس الى
قال ابن شهاب أعطاه يوم
حنين مائة من الغنم ثم مائة
ثم مائة وفي مغازي الواقدي
أن النبي صلى الله عليه وسلم
اعطى صفوان يومئذ وادياً
مملوءاً ببلا ونعماً فقال صفوان
أشهد ما طابت بهذا الا نفس
نبي وأخرج ابن عدي من
حديث أس مرفوعاً أنا
أجود بن آدم فكان جوده
صلى الله عليه وسلم بجميع
أنواع الجود من بذل العلم
والمال وبذل نفسه لله
في اظهار دينه وهداية عباده
وايصال النفع لهم بكل طريق
من اطعام جائعهم ووعظ
جاهلهم وقضاء حوائجهم
ونحل أقالم وروى البخاري
من حديث جابر ما سئل
رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن شيء قط قال
لا أي ما طلب منه شيء من
أمر الدنيا فنعته أي لا ينطق

فان زرتهم وتفضلتم * وشرفتمونا بتقبل التمسك
فليس يعار ولا متقص * دخول المواالي بيوت الخدم
* قال المصنف (حدثنا أحمد بن ابراهيم الدورقي وسلمة بن شبيب) كحبيب (ومحمد بن غيلان قالوا أخبرنا
أبو اسامة) قيل اسمه حماد بن أسامة (عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلواء والعسل) الحلواء بالمدو ويجوز قصره كل ما فيه حلوة فالعسل تخصيص
بعد تعمم وقال الخطابي يختص بما دخلته الصنعة وفي كتاب فقه اللغة للثعالبي ان حلواءه صلى الله عليه وسلم
التي كان يجيها المجمع كعظيم وهي تمر يعجن بلبن وقيل ما صنع وعولج من الطعام بحلو وقد يطبق على الفاكهة
وقيل المراد به المستلذات من المباحات وعلى غير هذا القول الاخير من الاقوال المتقدمة فكل ما شابه الحلواء
والعسل من أنواع المأكول اللذيذة داخل في معنى هذا الحديث لان الحلواء والعسل من جملة الطيبات قال
ابن حجر وفيه ان محبة الاطعمة النفيسة اللذيذة لا تنافي في الزهد لكن من غير قصد وتكلف لتحصيلها ومن
ثم قال الخطابي لم تكن محبته صلى الله عليه وسلم للحلواء على معنى كثرة التشمي لها وشدة نزوع النفس وانما
كان يتال منها اذا حضرت نيلاً صالحاً فيعلم بذلك انها تعجبه اه وقال ابن حجر بعد هذا المحل فلا محذور
في محبة الملاذذ الطبع لان هذا من كمال الخلقة وانما المحذور المنافي للكمال التفتات النفس وغناؤها في تحصيل
ذلك وتأثرها لفقده قال ولم يصح أنه صلى الله عليه وسلم رأى السكر وخبرناه صلى الله عليه وسلم حضر ملاك
أنصاري فجاءت الجوارى معهن الاطباق عليها اللوز والسكر فأمسكوا أيديهم فقال صلى الله عليه وسلم ألا
تنتهبون فقالوا لا نك نهيبت عن النهبة قال أما العرسان فلا قال وما ذفر أبتة صلى الله عليه وسلم يجاذبونه
غير ثابت كما قال البيهقي في سننه قال ولا يثبت في هذا المعنى شيء وشنع على احتجاج الطحاوي به لمذهبه ان
التأثر غير مكروه و بين ان فيه ضعيفين ومجهولاً وانقطاعاً انتهى قال في جمع الوسائل قلت لو لم يثبت عنده لما
احتجج به لمذهبه اه قال المصنف (حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني) بفتح الفاء نسبة الى قرية يقال لها
الزعفرانية (نا حجاج بن محمد قال قال ابن جرير) بجمين مصغر اسمه عبد الملك بن عبد العزيز بن جرير
فهو نسبة الى الجند (أبي محمد بن يوسف ان عطاء بن يسار أخبره ان أم سلمة) إحدى أمهات المؤمنين رضي الله
عنه اسمها هند بنت أبي أمية (أخبرته انها قرأت) بتشديد الراء أي قدمت (الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم جنباً) وفي نسخة لحماً (مشوية) قال شارح من شاة وردبانه لا دليل لهذا التقييد (فأكل منه) قال
ابن حجر بين يذ كره هذا عقب الحلواء والعسل ان هذه الثلاثة أفضل الاغذية وأنفعها للبدن والكبد
والاعضاء ولا يتفر منها الا من به علة أو آفة واللحم سيد طعام أهل الجنة وقدر وى ابن ماجه وغيره بسند
ضعيف اللحم سيد الطعام لاهل الدنيا والآخرة وله شواهد منها عند أبي نعيم عن علي مرفوعاً سيد طعام
أهل الدنيا اللحم ثم الارز ومنها عند أبي الشيخ عن أبي سمعان سمعت علماء نافعون كان أحب الطعام الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللحم وهو يزيد في الصرع وهو سيد الطعام في الدنيا والآخرة قال الزهري

(٢١ - جسوس) بالرد وانما يعطى أو يسكت وقد يقول لاعلى جهة الاعتذار وروى الترمذي انه حمل اليه تسعون ألف
درهم فوضعت على حصير ثم قام اليها يقسمها فارد سا للاحق فرغ منها قال وجاءه رجل فقال ما عندى شيء ولكن اجع على فاذا جاءني شيء قضيتاه
فقال له عمر ما كلفك الله ما لا تقدر فكره النبي صلى الله عليه وسلم فقال رجل من الانصار يا رسول الله أفق ولا تخف من ذى العرش اقلالا
فتبسم صلى الله عليه وسلم وعرف البشري وجهه وقال بهذا أمرت وروى انه في يوم حنين أعطى عطاء كثيراً حتى قوم ما أعطى ذلك اليوم
فكان خمسمائة ألف وفي البخاري من حديث أس انه أتى بمال من البحرين فامر بصبه في المسجد وكان أكثر مال أتى به صلى الله

عليه وسلم فخرج الى المسجد فلم يلتفت اليه فلما قضى الصلاة جاء فجلس اليه فما كان يرى أحدا إلا أعطاه اذ جاءه العباس فقال اعطني قاني قادت نفسي وقاديت عتيلا فقال له خذ فثاقى ثوبه ثم ذهب يقوله فلم يستطع فقال يا رسول الله من بعضهم يرفع الي قال لا قال فارفعه أنت على قال لا فتروته ثم ذهب يقوله فلم يستطع فعل ذلك ثلاث مرات ثم احمله فالتقه على كاهله فانطلق فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبعه بصرد حتى خفي علينا عجباً من حرصه فقام (١٦٢) عليه الصلاة والسلام وتم درهم منها وفي رواية ابن أبي شيبة كان مائة ألف وكان

صلى الله عليه وسلم قد أتاه سبي فشكت اليه قاطمة ماتلقى من خدمة البيت وطلبت منه خادماً يكفيها مؤنة بيتها فأمرها أن تستعين بالتسبيح والصميد والتكبير وقال لا أعطيك وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم من الجوع وقد كان جسوده صلى الله عليه وسلم كله لله وفي اجتهاء مرضاته ويؤثر على نفسه وأولاده فيعطى عطاء يعجز عنه الملوك ويعيش في نفسه عيش الفقراء فيأتي عليه الشهر والشهران لا يوقد في بيته نار على جهة الاختيار (لا تقس بالنبي في الفضل خلقاً) *

فهو البحر والانام اضاء) يقال قست الشيء بغيره اذا قدرته على مثاله أى لا تشبه بالنبي في الفضل الجامع الذي أعطيه خلقاً من نبي أو ملك أى لا تمتقد ان مخلوقا يساويه أو يقار به في وصف من أوصاف الكمال والانام أى الخلق بالنسبة اليه اضاء بالكسر والمدح

وأكله يزيد سبعين قوة قال الشافعي أكله يزيد في العقل وعن علي رضي الله عنه انه يصفي اللون ويحسن الخلق ومن تركه أربعين يوماً ساء خلقه ذكره في الاحياء اه قال في المدارك كان لمالك في كل يوم في لحمه درهمان قال مطرف لو لم يجد مالك في كل يوم درهمين يتباع بهما الحمالا ان يبيع في ذلك بعض متاعه للفعل وفي الجامع الصغير روى الطبراني وأبو نعيم في الطب واليهيقي عن يزيدة سيد الأدم في الدنيا والآخرة اللحم وسيد الشراب في الدنيا والآخرة الماء وسيد الرياحين في الدنيا والآخرة الفاغية يعني ورق الخناء (ثم قام الى الصلاة وما نوضاً) * قال المصنف حديث صحيح فيكون ناسخاً لحديث توضحاً مما سمته النار ان كان المراد منه الوضوء الشرعي كما عليه الجمهور خلافاً لبعض أهل الفريب ووافق الخبر الصحيح كان آخر الأمرين من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الوضوء مما غيرت النار * قال المصنف (حدثنا قتيبة نا ابن طيبة) بفتح فكسر (عن سليمان بن زياد عن عبد الله بن الحرث قال أكلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم شواء) بكسر أوله ومدود أى لحما مشوي بالناار ويعنى مع الخبز كما في رواية (في المسجد) فيه دليل لجواز أكل الطعام في المسجد جماعة وفرادى ان لم يحصل ما يقدر المسجد والا فيكره أو يحرم وزاد ابن ماجه ثم قام فصلى وصلينا معه ولم نزد على أن مسخناً أي يتنا بالخصباء * قال المصنف (حدثنا محمود بن غيلان نا وكيع نا مسعر) بكسر فسكون ففتح (عن أبي صخره جامع بن شداد عن المغيرة بن عبد الله عن المغيرة بن شعبة قال ضفت) بكسر أوله (مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة) ذات صلة ترفع احتمال أن يراد بالليلة مطلق الزمان فهي مع الليلة بمنزلة رأيت عين زيد قاله الابن في ذات يوم وقد تقدم نحو هذا أثناء باب اللباس فراجع ههناك أى نزلت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل ضيفين له يقال ضاف القوم وتضيفهم نزل عليهم ضيفاً وأضافوه وضيفوه أنزلوه نظر الصحاح قال القاضي اسمعيل وقد وقعت هذه الضيافة في بيت ضباة بنت الزبير بن عبد المطلب ابنة عم النبي صلى الله عليه وسلم وقال المسقلائي ويحتمل انها كانت في بيت مجونة أم المؤمنين رضي الله عنها اه وعليه فتكون مع معنى عندوه وهو أحد معانيها كما في المعنى (فأى يحب مشوى) وفي رواية أبي داود قاصر بحجب فشوى (ثم أخذ) أى النبي صلى الله عليه وسلم (الشفرة) بفتح الشين وسكون الفاء وهى السكنى المرىض الذى امتن بالعمل ويسمى الخادم شفرة لأنه يجتهد في الاعمال كما تمتن هذه في قطع اللحم (خز) أى قطع (لى بهامته) أى من ذلك الجنب المشوى وفي نسخة فجعل يحزلى وفي الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم احزن من كثرة شاة فدعى الى الصلاة فالتقاها والسكين التى يحز بها ثم قام فصلى ولم يتوضأ ولا يعارض هذا ما رواه أبو داود والبيهقي في شعب الایمان عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقطعوا اللحم بالسكين فانه من صنيع الا حجام وانهمشوه فانه اهنا وأمر أقطوما ليس هو بالقوى ولا نه يجوز ان يكون احترازه صلى الله عليه وسلم ناسخاً لنهيه عن قطع اللحم بالسكين وأن يكون لبيان ان النهى للتزیه أو ان النهى في لحم قد نكامل نضجه أو في صغير والاحتراز في الكبير لشدة لحمه أو لان النهش أطيب ولذا اعلاه قوله فانه أهنا وأمر أو الهنيء اللذيذ الموافق للغرض

أضائة كقناة وهو العذير وشتان ما بين البحر والعذير وفيه مراعاة النظير (كل فضل في العالمين فمن فضل * والمرىء

ل النبي استعاره الفضلاء) أى وكيف لا يكون كذلك وكل فضل وجد في العالمين أى الآس والملائكة والجن فهو كائن من فضل ذلك النبي الأكرم على ربه من سائر الانبياء والمرسلين والملائكة المقر بين في حال كون ذلك الفضل استعاره الفضلاء أى اكتسبه من فضله لانه الممد لهم اذ هو المتلقى عن الحضرة الالهية والمستخدم منها بلا واسطة دون غيره فانه لا يستقدمها الا بواسطة فلا يصل منها الكامل شىء الا وهو من بعض مددو على يديه فآيات كل نبي انما هي مقتبسة من نوره لانه كالشمس وهم كالكواكب فينوره صلى الله عليه وسلم نطق كل

ناطق وحسن كل حسن وعقل كل عاقل وكرم كل كريم وعلم كل عالم الى غير ذلك من أنواع الفضائل انظر ابن حجر والمواهب فقد أجاد وأقاد
وتذكر قول الناظم وكل أي الرسل الكرام بها * فانما اتصلت من نوره بهم * فانه شمس فضلهم كواكبها *
يظهرن أنوارها للناس في الظلم (شق عن قلبه وشق له البدن * رومن شرط كل شرط جزاء) يوجد في بعض النسخ عن صدره
وهي صحيحة أيضا لانه شق عن صدره وألأم عن قلبه المرة بعد المرة أربع مرات مبالغة (١٦٣) في التطهير والتخليص من الاغيار

عند الانتفال من الاطوار
وشق له أي لاجله صلى
الله عليه وسلم البدر أي القمر
بمكة قبل الهجرة بنحو
خمسين سنة لما كذبه كفار
مكة والغوا في عناده وطلبوا
منه آية يريهم تدل على
صدقه وهي أن ينشق له
القمر نصفين فسأل ربه
فانشق له كذلك كما نص
عليه القرآن وتواترت به
الاحاديث ولفظ البخاري
عن ابن مسعود قال انشق
القمر على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فرقتين
فرقة فوق الجبل وفرقة
دونه فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اشهدوا وهو
من أمهات معجزاته لا يكاد
يبدلها شيء من آيات
الانبياء لظهوره في ملكوت
السعوات خارجا عن جملة
الطباع لما في هذا العالم
الركب من الطباع فلم يطمع
أحد في الوصول اليه بحيلة
واختلفوا هل تعدد أم لا ومن
قال بعدم التعدد أول رواية
اشق مرتين فلفقتين كافي
رواية اخرى وشاهده

والمرىء من الاستمرار وهو ذهاب ثقل الطعام وفي الحديث انه ينبغي للكبير أن يحز للصغير اظهارا للمحبة
وتألفا له وتواضعا (قال) أي المغيرة (فجاء بلال) هو أبو عبد الرحمن كان يعذب في ذات الله فاشتره أبو بكر
رضي الله عنه وأعتقه وهو أول من أسلم من الموالى شهيد بدر أو ما بعد ما مات بدمشق ستة ثمان عشرة وله
ثلاث وستون سنة من غير عقب وفي الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قال له حدثني بأرجى عمل عملته في
الاسلام عندك فاني سمعت الليلة خشف نعليك في الجنة قال ما تطهرت الا صليت ما كتبت لي وفي البخاري
عن جابر كان عمر يقول أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا يعني بلالا وهو من التجاء الاربعة عشر وكان ملازم للنبي
صلى الله عليه وسلم في الحضر والسفر يتصرف في حوائجه ويلبعض الإبداء رحمه الله

أبو بكر حياه الله مالا * وحين دعى أجاب نعم بلالا

لقد واسى النبي بكل خير * وأعتق من ذخايره بلالا

لو أن البحر ببغضه اعتقادا * لما أبقى الإله به سلالا

(يؤذنه) بسكون الهمز ويبدل واو امن الا يذان بمعنى الاعلام وفي نسخة همزة مفتوحة وقد تبدل واوا
وتشديد الذال من التأذين وهو الاعلام بوقت الصلاة (بالصلاة فالتقى) أي رعى النبي صلى الله عليه وسلم
(الشفرة فقال ماله) أي لبلال (ترت بداه) بكسر الراء أي لصقت بالتراب من شدة الافتقار فهو في
الاصل دعاء بالعدم والقمر وجري في السنة العرب غير مراد به ذلك بل مجرد اللوم كانه صلى الله عليه وسلم
كره تأذنيه حين الاشتغال بالطعام مع اتساع الوقت قاله ابن حجر ويحتمل أنه أنكر عليه ترك قص شاربه
إذا قلنا ان الضمير المضاف اليه في قوله (قال وكان شاربه قدوف) يعود على بلال وهو الذي قرر به ابن
حجر وغيره من الشراح وهو المتبادر من ظاهر العبارة ولكن وقع في رواية أبي داود وكان شاربي وفي
قصصه لي على سواك وعليه فيتمين ان يكون ضمير شاربه للمغيرة بن شعبة ويكون فيه التفات من التكلم
الى النبية إذا كان ضمير قال للمغيرة بن شعبة فان كان فاعل قال هو المغيرة بن عبد الله نقل كلام المغيرة بن
شعبة فلا التفات انظر جمع الوسائل (فقال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (له) أي لبلال أو للمغيرة (أقصه لك
على سواك) أي أقصه بتقدير الاستفهام أو هو مجرد اخبار (أوقصه) أي أنت (على سواك) وهو العود
الذي يستاك به بان وضع تحت الشارب ثم يقص ما فضل عن السواك والشك من المغيرة أو عن دونه قال
ابن حجر فيه دليل لما قاله النووي من ان السنة في قص الشارب ان لا يبلغ في احفائه بل يقتصر على ما تظهر
به حمرة الشفة وطرفها وهو المراد باحفاء الشوارب في الاحاديث اه وقال الخطاب في حاشيته على الرسالة
قال في المقدمات في كتاب الجاهع يجمع بين الاحاديث الواردة في قص الشارب والاحاديث الواردة في
احفائه بان يقص أعلاه ويحني منه الاكثار الذي على الشفة قال وهذا الذي ذهب اليه مالك اه بالمعنى وقال
الخطاب أيضا قال ابن يونس في جامعه سئل مالك عن رجل أحنى شاربه فقال يوجب ضربا وهذه بدعة اه
وقال النووي ولا بأس بترك سباليه وهما طرف الشارب وقيل ذلك عمر رضي الله عنه وغيره ولا بأس أيضا

من كان بمكة وغيرها وانما شق له القمر لانه شق عن صدره حتى أخرج قلبه ثم شق أي جرح وطهر فجوزى على ذلك اذ من شرط كل شرط
ولو في البدر لتعرض منه صودان يكون له جزء أي من علامة كل شرط يقع في الجسد جزءا من برء ونحوه فانه لما روع صلى الله عليه وسلم بشق
قلبه المرة بعد المرة بما حصل له من الخوف جوزى على ذلك بخير عظيم مشابه له في الصورة وهو شق القمر الذي هو أظهر معجزاته وأبهر آياته
وفي كلاهما أولا وثانيا الجناس اتانم ومنه قوله تعالى ويوم تهوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة وكذا قوله تعالى يكاد سنا برقه يذهب
بالابصار يقبل الله الليل والتهاران في ذلك لعبارة لا ولي الابصار وقوله تعالى بلون أستمتم بالكتاب لحسبوه من الكتاب وما هو من

الكتاب أي بما كتبت أيديهم لحسبوه من التوراة والانجيل وما هو من جنس كتاب الله تعالى انظر ابن حجر فله كلام بديع فيما يرجع لن
 البديع (ورمى بالحصى فاقصد جيشا * ما المصاعده وما الالتقاء) أي ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم أيضا انه في غزوة بدر
 وغزوة حنين رمى الاعداء بالحصى فاقصد أي أصاب فأهلك جيشا عظيما كانوا بأبواب عليه وما استفهام انكارى أي ما المصاعده التي ألقاها
 موسى على حبال سحره فرعون (١٦٤) وعصبيهم حتى ابتليت ذلك عنده أي الحصى المرعى أي في جنبه وما الالتقاء على تلك

الحبال والمصى الذي فعله
 سحره فرعون أي لا تقس
 معجزة نبينا صلى الله عليه
 وسلم في القاء ذلك الحصى
 بمعجزة موسى عليه السلام
 في القاء عصاه لان معجزة
 نبينا صلى الله عليه وسلم
 أظهر وأبراز القاء موسى
 لعصاه حاكي به القاء السحره
 لحبائهم وعصبيهم ومعجزة
 نبينا صلى الله عليه وسلم لم
 تحاك قط ووصول تلك
 الحصبيات القليلة الى جميع
 ذلك الجيش الذي هو
 ألوف مؤلفة حتى هزمهم الله
 عن آخرهم وشتت شملهم
 أبر من قلب العصا نعيانا
 وابتلاعها تلك الحبال من
 حيث انها مع ذلك لم تقهر
 العدو ولا شتت شملهم بل
 زادوا بعد ذلك طغيا ناعوا
 على موسى وقومه وأشار
 الناظم بالبيت الى ما وقع له
 صلى الله عليه وسلم في
 غزوة بدر وذلك انه لما
 التقى الجمعان تناول صلى الله
 عليه وسلم كفا من الحصباء
 فرمى به في وجوههم وقال
 شأهت الوجوه أي قبحت

بتقصيره روى ذلك البيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما اه وقال ابن حجر رأى الغزالي وغيره انه لا بأس
 بترك السبيلين اتياها العمرولان ذلك لا يستراقم ولا يبقى فيه غمر الطعام اذ لا يصل اليه وكره الزركشي اتقاه
 لخبر صحيح ابن حبان ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم الجوس فقال انهم قوم يوفرون سبيلهم ويحلقون
 لحامهم فالفوم وكان يجز سبيله كما تحز الشاة والبعر وفي خبر عند أحمد قصوا سبيلكم ووفروا لحاكم ثم قال
 ابن حجر وفي مرسل عند البيهقي كان صلى الله عليه وسلم قلم أظفاره و يقص شاربه يوم الجمعة قبل الخروج
 الى الصلاة و روى النووي كالمبادئ من أراد أن يأتيه الغنى على كره فليقلم أظفاره يوم الخميس وفي حديث
 ضعيف ياعلى قص الاظفار وتف الابط وحاق العانة يوم الخميس والغسل والطيب واللباس يوم الجمعة
 قيل ولم يثبت في قص الظفر يوم الخميس حديث بل كيفما احتاج اليه ولم يثبت في كفيته ولا في تعيين يومه
 شىء وما يعزى من النظم في ذلك لملى أو غيره باطل اه وفي الحديث اشارة الى طاب تحسين الهيئة والاحسان
 الى المخالط والمقارب والمحافظة على ما يستمر به حسن الصورة المشار اليه بقوله تعالى وصوركم فاحسن صوركم
 وفي ذلك محافظة على المروءة وعلى التألف المطلوب لان الانسان اذا بدا في هيئة جميلة كان ادعى لا ينسأط
 النفوس اليه فيقبل قوله ويحدرأيه والعكس بالعكس ولهذا طلبت سائر خصال الفطرة * قال المصنف
 (حدثنا واصل بن عبد الاعلى نا محمد بن فضيل عن أبي حيان التميمي) وفي نسخة التميمي عمين وهو يحيى بن
 سعيد بن حيان الكوفي ثقة عابده من السادسة مات سنة خمس وأربعين ومائة (عن ابن زرعقة) بضم الزاى
 وسكون الراء وهو ابن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي واختلف في اسمه فقيل هرم وقيل عبد الله وقيل
 عبد الرحمن وقيل جرير (عن أبي هريرة قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم بالحرم فرفع اليه الذراع) هو اليد من
 كل حيوان لسكنها من الانسان من طرف المرفق الى طرف الاصابع تؤنث وقد تذكر ومن البقر والغنم
 ما فوق الكراع وهو المراد هنا وقول شارح انه الساعد رده قاله المناوى (وكانت تعجبه) قال النووي لسرعة
 بضجها مع زيادة لينها وسرعة استقرائها مع زيادة لذتها وحلاوة مذاقها وبعدها عن مواضع الاذى اه
 ويمكن أن يكون لا فائدة زيادة القوى بها قاله في جمع الوسائل (فمنس منها) بالمهمل وفي نسخة بالمعجمة في
 النهاية النهس أخذ اللحم باطراف الاسنان والنهش بجمعها وقيل لا فرق بينهما وانه أخذ ما على العظم من اللحم
 باطراف الاسنان وفعله صلى الله عليه وسلم لانه أهنا وأمرأ كما جاء في الحديث الصحيح ولانه نبيء
 عن ترك الكبر والتكف وترك التشبه بالاعاجم فهو أولى من القطع بالسكين وان كان جائزا * قال المصنف
 (حدثنا محمد بن بشر نا أبو داود عن زهير يعني ابن محمد عن أبي اسحق عن سعيد) وفي نسخة سعيد (بن
 عياض عن ابن مسعود قال كان النبي صلى الله عليه وسلم نهجه الذراع قال) أي ابن مسعود (وسم في الذراع)
 يحتمل أن يكون نائب القاعل ضمير النبي أي أعطى النبي صلى الله عليه وسلم السم في الذراع ويحتمل انه الجار
 والمجرور قال ابن حجر سم في الذراع في فتح خير جعل له فيه سم قابل لوقته فاكل منه صلى الله عليه وسلم لقمة
 ثم أخبره جبريل بانه مسعوم فتركه ولم يضره ذلك السم يعني حينئذ والافلم تزل تلك الاكلة تتعاهده صلى الله

وانهزمت فلم يبق مشرك مع كثرتهم وقلة ذلك الحصى الادخل في عينيه ومنخره منها شىء فانهزمو فقتل الله من قتل عليه

من صناده بقر يش وأسر من أسره من أشرفهم وكذلك لما التقى الجمعان يوم حنين استقبل المسلمون من هوازن ما لم ير وامثله فتنفرق المسلمون
 فامر صلى الله عليه وسلم أن ينادى في الناس ليرجعوا فلما سمعوا نداءه أقبلوا كأنهم الابل اذا حنت على أولادها يقولون ياليليك ياليليك واشتد
 القتال حتى قال صلى الله عليه وسلم حمى الوطيس وهو التنور الذي يخبز فيه أى اشتد حرا الحرب حتى أشبهت التنور وحينئذ تناول صلى الله
 عليه وسلم حصيات من الارض ثم قال شأهت الوجوه ورمى بها في وجوه المشركين فما خلف الله منهم انسانا الا ملاء عينه من تلك القبضة

(تنبيه) قال ابن حجر أكثر معجزات نبي إسرائيل كانت حسية لبلاذتهم وعسى بصيرتهم وأكبر معجزات هذه الأمة عقلية لفرط ذكائهم وكال أفهامهم ولأن هذه الشريعة لما كانت باقية على صفحات الدهر إلى يوم القيامة خصت بالمعجزة العقلية الباقية ليراهنوا ذوق البصائر كما قال صلى الله عليه وسلم في حديث البخاري ما من الأنبياء نبي إلا أعطى من الآيات ما مشله آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيه وحيا أوحاه الله إلى فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا وفي معناه قولان غير متنافيين إذ يرجع حاصلهما (١٦٥) إلى أن المراد أن معجزات الأنبياء

انقرضت بانقراض أعصارهم مع كونها حسية تشاهد بالابصار كمصا موسى وناقصة صالح فلم يشاهدها إلا من حضرها ومعجزات القرآن تشاهد بالبصيرة وتستمر إلى يوم القيامة لا يمر عصر الا ويظهر فيه شيء آخر بأنه سيكون فكان من يتبعه لاجلها أكثر إذ ما يدرك بالعتل يشاهده كل من جاء بعد الاول وإلى هذا بشير الناظم في البردة بقوله

دامت لدينا ففاقت كل معجزة

من النبيين إذ جاءت ولم تدم (ودعا اللانام أذ همتهم

سنة من محو لها شهباء فاستهلت بالغيث سبعة أيا

م عليهم سحابة وطفاء تتحري مواضع الرعي والسنة

وحيث العطاش يوهي السقاء

وأى الناس يشتكون أذاها ورغاء يؤذى الانام غلاء

فدما فأنجلي القمام قتل في وصف غيث اقلاعه

استسقاء)

عليه وسلم إلى أن مات بها وذلك ليجمع الله بين ثواب الرسالة والشهادة وعند الديمقراطية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للقوم الذين أكلوا معه ارفعوا أيديكم فان هذه الذراع تخبر بانها مسومة (وكان يرى) بالبناء للمفعول أو التفاعل وهو ابن مسعود (ان اليهود سموه) أسنده إلى اليهود لانه صدر عن أمرهم وانما قههم والا فلما بشر ذلك زينب بنت الحرفث امرأة سلام بن مشكم اليهودى وقد أحضرها صلى الله عليه وسلم وقال ما حملك على ذلك فقالت قلت ان كان نبيا لا يضره السم والا استرحمانه فاحتجم على كاهله وعفا عنها ولم يعاقبها لانه كان لا ينتقم لنفسه قال الزبير وغيره فاسلمت وعن الزهرى انها أسلمت فتركها فيحتمل انه تركها لاسلامها ولانه لا ينتقم لنفسه فلما مات بشر بن البراء وكان أكل معه مناد ففعلها ورثته فقتلوا قودا وبه جمع القرطبي وغيره بين الاخبار المتدافعة قال ابن حجر ثم اسلمها واه سليمان التيمي في معازبه وانها استدلت بعدم تأخير السم فيه على انه نبي قال في جمع الوسائل ولعل هذا هو السر في أن جبريل والشاة ما أختره قبل تناوله صلى الله عليه وسلم منها لتظهر هذه المعجزة وليكون سبب الا سلام من أسلم وحجة على من عاند في كفره وتصم قال المصنف (حدثنا محمد بن بشار نا مسلم بن ابراهيم نا أبان بن يزيد عن قتادة عن شهر بن حوشب عن أبي عبيد) بالتصغير بلا تاء وهو ولي للنبي صلى الله عليه وسلم واسمه كنيته (قال طيخب للنبي صلى الله عليه وسلم قدرا) بكسر أوله أى لحما في قدر فذكر القدر وأراد ما فيه مجازا (وكان تعجبه الذراع فناولته الذراع) ظاهر السياق انهم يطلبه أول مرة وانما ناوله بلا طلب لمعلمه بانه يعجبه (ثم قال ناولني الذراع فناولته) أى الذراع فخذف المفعول (ثم قال ناولني الذراع فقلت يا رسول الله وكى للشاة من ذراع) ابن حجر الظاهر انه استفهام استعظام وتعجب لانكار لانه لا يليق بهذا المقام (فقال والذي نفسى بيده) هذا مما فيه مذهبان مذهب السلف انه من المتشابهة فتعتقد تزييه تعالى عن ظاهره المستحيل ونفوض فهم المراد منه الى الله تعالى ومذهب الخلف التأويل وان المراد باليد القدرة (لوسكت) عمقلت وامثلت أمرى (لناولتني الذراع مادعوت) أى ما طلبت أى مدة دوام طلبه وانما كان كلامه ما تعامن رؤيته هذه الكرامة لما فيه من الخشونة وقلة الادب بين يدي الكبراء ولذلك يقال اذا جالست الكبراء ففارق ما تعلم وذلك أن شهود هذه الكرامة فيه نوع تشرية لمن اطلع عليها وذلك التشرية لا يليق إلا بمن كل تسلمه حتى لم يبق فيه أدنى حظ ولا ارادة أشار إلى ذلك ابن حجر وهذا من باب تكثير الطعام الذى هو أحد معجزاته عليه السلام وهو باب أكثر من أن يحاط به انظر الشفاء * قال المصنف (حدثنا الحسن بن محمد الزعفرانى نا يحيى بن عباد عن فليح بن سليمان قال حدثني رجل من بني عباد) قبيلة (يقال له عبد الوهاب بن يحيى بن عباد عن عبد الله بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها قالت ما كان الذراع أحب اللحم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى على الاطلاق لما سياتى من قوله صلى الله عليه وسلم ان أطيب اللحم لحم الظهر (ولكنه كان لا يجرد اللحم الاغبا) أى وقتا دون وقت (وكان يعجل) شفع اللحم أى يسرع (اليها لانهما العجلا) أى اللحوم المتهومة من قوله لا يجرد اللحم لانه مفرد على باللام فهو معنى الجمع (بضجا) بضم أوله أى طبخا وليس فيها قلة منافاة لبقية أحاديث الباب

أى ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم انه دعا للانام أى أهل المدينة ومن ضباهاهم وقت أن دهمتهم بكسر الهاء أى غشبتهم سنة شهباء أى لا خضرة فيها ولا مطر من أجل محو لها أى شدة جربها وقحطها والسنة العام فشبهاة تأسيس أو زمن الجذب فشبهاة نا كيد وسبب دعائه ما في الصحيحين ان الناس أصابهم سنة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام اعرابي وهو صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فقال يا رسول الله هلك المال وجاع العيال فادع الله لنا فرغ صلى الله عليه وسلم يديه وليس في السماء قطعة سحاب فواضعها حتى صار السحاب أمثال الجبال فلم ينزل حتى أصابهم مطر واستمر إلى الجمعة الثانية فقام ذلك الاعرابى وغيره فقال يا رسول الله تهدم البناء وغرق المسال فادع الله

لنا فرغ يديه فقال اللهم حوالينا ولا علينا زاد في رواية اللهم على الاجام والاكام والظراب و بطون الاودية ومنابت الشجر والاجام يفتح
 الهمة وكسرها الشجر المنلف والاكام كذلك الربوة من الارض والظراب بكسر الظاء الجبال الصغار فأقلعت السحاب وخرجوا عيشون
 في الشمس وسال الوادي شهر او لم يجي أحد من ناحية الا حدث بالجوود أي بفتح الجيم المطر الواسع العزير فلذا قال الناظم فبسبب دعائه
 استهلت بالغيث أي صب المطر (١٦٦) بشدة سبعة أيام كوامل بالغاء الكسر عليهم سحابة وطفاء مسترخية الجوانب لكثرة حملها

من كونه كانت تعجبه الذراع اذ يجوز كانت تعجبه وليست باحب اللحم اليه كما قال بعضهم ولا يحذور
 في محبته صلى الله عليه وسلم للحم وغيره من المستلذات لان محبة ذلك بالطبع والغريرة من كمال الخلقة وانما
 الحذور المنافي للكمال كما تقدم التفات النفس وعناؤها في تحصيل ذلك وتأثرها لفقده ثم كما يحتمل انه كان
 يعجل للذراع لما قالته عائشة يحتمل أن يكون ليقول زمن الاكل وينفرغ لمصالح نفسه والمسلمين كما قال
 ابن حجر * قال المصنف (حدثنا محمود بن غيلان نا ابو احمد نامسمر قال سمعت شبيخان من فهم) بفتح
 فسكون قبيلة واسم هذا الشيخ محمد بن عبد الله بن أبي رافع الفهمي ويقال اسم أبيه عبد الرحمن مقبول من
 الرابعة كذا في التقریب (يقول) وفي كثير من النسخ قال بلفظ الماضي (سمعت عبد الله بن جعفر يقول
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أطيب اللحم) أي أذنه وأحسنه (لحم الظهر) وجهه مناسبة
 هذا الحديث للترجمة ان أطيبته تقتضي انه صلى الله عليه وسلم ر بما تناوله في بعض الاحيان لان من لم يذق
 لم يعرف ويمكن أن يكون بطريق الكشف قاله في جمع الوسائل وفي الجامع الصغير كان يعجبه الذراع
 والكتف ر واه ابن السني وأبو نعم في الطب عن أبي هريرة قال ابن حجر ومما كان يحبه صلى الله عليه وسلم
 أيضا الرقبة على ما ورد عن ضباعة بنت الزبير انها ذبحت شاة فارسل بها النبي صلى الله عليه وسلم أن أطعمينا
 من شاتكم فقالت ما بقي عندى الا الرقبة واني لاستحيي ان أرسل بها اليك فقال للرسول ارجع اليها فقل
 أرسلني بها فانها هدية الشاة وأقرب الشاة الى الخير وابسدها من الاذى أي فهي كالحم الذراع والمعضد
 أخف على المعدة وأسرع هضمًا ومن ثم ينبغي أن يؤمن من الغداء ما كثر ثمنه ونأثيره في القوى وخف على
 المعدة وكان أسرع انحدر اعناها وهضمًا لان ما جمع ذلك أفضل الغذاء اه وورد أنه صلى الله عليه وسلم كان
 يكره من الشاة سبها المرارة والثانة والحياء والذكر والانثيين والغدة والدم وكان أحب الشاة اليه مقدمها قال في
 الجامع الصغير ر واه الطبراني في الاوسط عن ابن عمر والبيهقي عن مجاهد مر سلا وابن عدي والبيهقي عن
 مجاهد عن ابن عباس وفي الجامع الصغير أيضاً كان يكره الكيتيين لمكانتهما من البول ر واه ابن السني في
 الطب عن ابن عباس وفيه أيضاً كان يكره أن يأكل الضبر واه الخطيب في التاريخ عن عائشة * قال
 المصنف (حدثنا سفيان بن وكيع نا يزيد بن الحباب عن عبد الله بن المؤمل) بتشديد الميم المفتوحة وقيل
 بكسرها (عن ابن أبي مليكة) بالصغير قيل هو عبد الله بن عبد الله بن أبي مليكة منسوب الى جده ويقال اسم
 أبي مليكة غير (عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم الا دام الخلل) كان المناسب ذكره هذا وما بعده
 متصل بما تقدم اول الباب * قال المصنف (حدثنا أبو كريب محمد بن الملاء نا أبو بكر بن عياش) بتحسية
 مشددة وشين معجمة وهو مشهور بكنيته واسمه شعبة أو محمد أو عبد الله أو سالم أو رؤبه أو مسلم أو مطرف
 أو حماد أو خبيب وهو المقرئ صاحب ماصم القاري المشهور (عن ثابت عن أبي حمزة الثمالي) بضم المثله
 وتخفيف الميم منسوب الى ثماله وهو لقب عوف بن أسلم أحد أجداد ابي حمزة لقب بذلك لانه كان يسقيهم
 اللبن ثماله أي برغوته يروي عن أنس وغيره وعنه وكيع وأبو نعم وخلق ضعفوه (عن الشعبي عن أم هانئ

الماء حال كونها تتحري
 أي تقصد تلك السحابة
 بماها والاسناد مجازي أو
 المراد الملائكة الموكلون بها
 مواضع الرعي أي الكلا
 الذي يرعى ومواضع شرب
 البهائم فقط بقرينة قرنه
 مع الكلا ثم عم فقال
 وتتحري أيضا حيث
 العطاش أي مواضع التي
 يوهى بالبناء للمفعول السقاء
 وهو القرية منهم فيها أي
 ان تلك السحابة عمدت جميع
 تلك الاماكن بماها حتى
 انها تتحري الاماكن
 المعطشة التي تخترق أسقية
 العطاش فيها فيحتاجون
 الى الغدران للشرب منها
 والانساب ماخير هذا البيت
 عن البيهقي بعده ولما
 استقرت عليهم تلك المدة
 أي الناس اليه صلى الله
 عليه وسلم في الوقت
 المذكور يشتكون اذى
 تلك السحابة أي الماء النازل
 منها لقطع السيل وتعطيله
 المعاش وتخريبه البيوت
 وفي ذكر الناس مجاز فكأنه
 أي الاعرابي متكلم

بلساتهم لا شئرا لهم في ذلك ورخاء أي سعة من المطر يؤذي الانام غلا أي شدة عظيمة فبسبب ان هذا الرخاء
 الذي المقصود منه حياة النفوس انتقل الى ضده وهو اهلا كما داصلى الله عليه وسلم به أن يكشفه عنهم فانجلى الغمام أي زال السحاب عقب
 دعائه وخرجوا عيشون في الشمس واذا تقرر هذا اقل أهم العالم بهذه الواقعة ما شئت من الكلام الدال على التعجب في وصف غيث اقلاعه أي
 انكشافه استسقاء أي ذواستسقاء على خلاف المتعارف اذا الاستسقاء غالباً انما يكون لطلب وجوده لا لطلب رفعة ^{هو} نبيه ^{هو} ما تقدم من
 أن الناظم أشار الى الفضية التي وقعت في المدينة هو الظاهر وقد ذكرها البخاري في مواضع عديدة من صحيحه ويحتمل أن يكون أشار الى ما في

بهمز

البخارى أيضا عن ابن مسعود قال ان قر يشا ابطوا عن الاسلام فدا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فاخذتهم سنة حتى هلكوا فيها واكوا
 الميتة والمظالم فجاءه اوسيان فقال يا محمد جئت تأمر بصلة الرحم وان قومك قد هلكوا فادع الله وفي رواية قد عارض رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فسقوا الغيث فاطبقت عليهم سبعا وشكا الناس كثرة المطر قال اللهم حوالينا ولا علينا فانحدرت السحابة عن رأسه فسقوا الناس حولهم اه
 وفي البخارى أيضا ان عمر بن الخطاب كان اذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد (١٦٧) المطلب فقال اللهم انا كنا نتوسل اليك

بنينا فنسقينها وانا نتوسل
 اليك بم بنينا فاسقنا فيسقون
 اه

(ثم ترى الثرى فقرت
 عيون

بقراها وأحييت أحياء
 فترى الارض غبه كماء

أشرفت من نجومها الظلماء
 تخجل الدر واليواقيت من نو

ر رباها البيضاء والحمرأه
 أى ثم بعد ذلك الغيث

الواسع النافع ببركة دوائه
 صلى الله عليه وسلم أترى

الثرى من أترى الرجل اذا
 كثر ماله أى اهتزت الارض

وربت وعلا ترابها وكثر
 حتى كثرت فوائده بانياته

الزرع والثمار المؤدية الى
 كثرة الاموال فيسبب هذه

الكثرة فقرت أى فرحت
 واطمأنت عيون بعارة

قراها أى العيون أو المدينة
 جمع قرية بترك القوائد

الكثيرة بعد خرابها
 وأحييت بعد ما حصل لها

من الجذب والشدة ما صيرها
 كاللوتى من أحياء الله نحي

والاكثر الادغام والاحياء
 جمع أى قبائل العرب

بهمز فى آخره هى بنت أبى طالب واسمها فاختة وقيل هندها صحبة وأحاديث (قالت دخل على النبي صلى
 الله عليه وسلم) أى فى بيق يوم فتح مكة (فقال أعتدك شىء) أى مما يؤكل (فقلت لا الاخبز يابس واخل)
 الظاهر ان لانتى الجنس وما بعد الا بدل من اسم لا المحذوف أى لاشىء عندنا الاخبز طخ وفيه دليل لجواز
 حذف المبدل منه كما قال ابن مالك وأما قول ابن حجر انها عاملة عمل ليس وان الاستثناء مفرغ فليس بظاهر
 لان ما قبل الا غير طالب لما بعدها فكيف يكون مفرغا والله أعلم ولم يقل بلى عندى خبز يابس واخل اظهارا
 لبقارة ما عندنا فى جنب عظمتها صلى الله عليه وسلم ومن ثم طيب خاطرها بقوله (هاتى) أى أحضرى
 ما عندك (ما أقرر) أى ما خلا (بيت من ادم) بضم تين ويسكن الثانى متملق بالقر (فيه خل) صفة بيت
 وفيه الفصل بين الصفة والموصوف بالاجنبى قال فى جمع الوسائل وفى رواية الطبرانى وأبى نعيم عنها والحكيم
 الترمذى عن عائشة بلفظ ما أقرر من ادم بيت فيه خل وبه يزول الاشكال وبجمل التغيير على انه من بعض
 الرواة وقال ابن حجر ليس فيه الفصل باجنبى من كل وجه لان أقرر حامل فى بيت وصفته وفيما فصل بينهما وفى
 النهاية أى ما خلا من الادم ولا عدم أهله الادم والفقار الطعام بلا ادم وأقرر الرجل اذا أكل الخبز وحده
 والفقار هى الارض الخالية التى لا ماء فيها وفى الحديث الحث على عدم النظر للخبز والحل بعين الاحتقار
 وانه لا بأس بسؤال الطعام ممن لا يستحي السائل منه لصدق المحبة والعلم بود المسؤل لذلك * قال المصنف
 (حدثنا محمد بن المثنى نا محمد بن جعفر نا شعبة عن عمرو بن مرة) بن عبد الله بن طارق (عن مرة) بن شراحيل
 (الممدانى عن أبى موسى) أى الاشعري (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فضل عائشة على النساء
 كفضل الثريد على سائر الطعام) سياتى هنا تفسير الثريد وفى الحديث بعد تفسير الثريد وما بعده قال المناوى
 من أطلق نساءه ورد عليه خديجة وهى أفضل من عائشة على الصواب لتصر بجه بأنه لم يرزق خيرا من خديجة
 وطير ابن أبى شيبه فاطمة سيدة نساء أهل الجنة بعد مريم بنت عمران وآسية وخديجة فاذا فضلت فاطمة
 فعائشة أولى ومن أول نساء زمنها ورد عليه فاطمة وفى شأنها قال المصنف ما سمعت وقد قال جمع من
 السلف لا يعدل بفضة رسول الله أحد قال البعض وبه يعلم أن بقية أولاده كفاطمة اه وعما يرجح القول
 بان خديجة أفضل من عائشة ان عائشة أقرأها النبي صلى الله عليه وسلم السلام من جبريل وخديجة أقرأها
 السلام جبريل من ربه عز وجل ويفهم من حديث ابن أبى شيبه أن خديجة أفضل من فاطمة ويعارضه
 ما أخرجه ابن عساکر عن ابن عباس مرفوعا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدة نساء أهل الجنة
 مريم بنت عمران ثم فاطمة ثم خديجة ثم آسية امرأة فرعون وسئل ابن داود أى أفضل فاطمة أم أمها فقال
 فاطمة بضممة النبي صلى الله عليه وسلم فلا تعدل بها أحد وسئل السبكي فقال الذى نختاره وندين الله به ان
 فاطمة بنت محمد أفضل ثم أمها خديجة ثم عائشة وعن ابن العماد ان خديجة أعاضلت فاطمة باعتبار
 الامومة لا السيادة انتهى وانما يساوى فاطمة غيرها من أخواتها لشدة شبهها به صلى الله عليه وسلم خلقا وخلقها
 ولان سائر أخواتها من فى حياته صلى الله عليه وسلم وفاطمة انما مات بعده فكان صلى الله عليه وسلم فى

وفيه تجنيس الاشتقاق فى ثلاثه فقرى أنت لو شاهدت تلك الواقعة الارض غبه أى غضب ذلك الغيث المتولد عنه ما يدesh الابصار من
 النبات والازهار كماء حال ان كانت الرؤية بصرية أو مفعول ثان على انها علمية أشرفت الظلماء من أجل نجومها أى زالت عنها والمراد تبدلت
 ظلمتها بالاشراق من نجومها ووجه الشبهز وال الظلمة الحقيقية فى السماء باشراق نجومها والحجاز به فى الارض بمحو الجذب وسدل الخصب
 فلذاتراها أيضا تخجل بضم التاء من أخجله اذا أدشه وحيره وفى القاموس خجل كفرح استحياددهش وبقى ساكتا لا يتحرك ولا يتحرك
 والدر اللؤلؤ وهو مفعول مقدم واليواقيت جمع ياقوتة معطوف عليه وهو جوهر معروف فارسى مرعب أجوده الاحمر الرمانى واسناد الخجل

اليهما مجاز والمراد اضمحلال حسنهما بالنسبة الى تلك الازهار وعدم قوتها على مقاومة حسن تلك الانوار لان النبات يحصل بثما الاتعاش ويكفي مؤنة المعاش أو هو على حذف مضاف أى أهلها بمعنى ان من يأديهم تلك الجواهر يشاهدونها ليلا ونهارا لا يملكون أنفسهم عن رؤية تلك الازهار العريضة والاعشاب المعجبية والنور بفتح النون أى الزهر وهو بيان لفاعل الخجل والربابضم الراء الخال المرتفعة لان نباتها أبهى وأبهى والبيضاء (١٦٨) فاعل تخجل وهو راجع للدر والحمر ارجع لليواقيت أى تدهش تلك الانوار

المنوعة الالوان التى هى نور رباها الدر واليواقيت فقيه لف ونشر مرتب ومراعاة النظير بذكر المعدنين والتقابل بذكر الضدين وقدأكثر الشعراء من تشبيه نبات الارض بالذهب والفضة وغيرهما يحكى ان أبانواس غفر الله له بقوله

تأمل فى نبات الارض وانظر

الى آثار ما صنع المليك عيون من لجن شاخصات

وأحداق كما الذهب السبيك على قبض الزبرجد

شاهدات

بأن الله ليس له شريك (وقال آخر)

ان هذا الربيع شىء عجيب تضحك الارض من بكاء السماء

ذهب حيثما ذهبنا ودر

حيث درنا وفضة فى فضاء

(ليتة خصنى برؤية وجهه زال عن كل من رآه الشقاء)

لما ذكر الناظم رحمه الله من صفاته صلى الله عليه وسلم

الباهرة ما يشوق كل سامع لشيء منها الى رؤية وجهه

ميزانها كذا كان يقرره شيخنا العلامة أبو عبد الله سيدى محمد بن أحمد المستاوى رحمه الله تعالى وفى الحديث فاطمة خير بناتى انما أصيبت بى وقد اختلف أيضاً هل الأفضل مريم بنت عمران على القول بانها ليست بنبية أم فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم وقد تعرض للكلام فى ذلك الشيخ تقي الدين السبكي فى فتاويه الحلييات وشفى الغليل واقتضب الشيخ جلال الدين السيوطى من كلامه ما هو المقصود وكانها مالا الى تفضيل فاطمة على الكل وخديجة على عائشة وقال الشيخ زكريا ما حاصله الذى اعتقده الا ان ان جهات التفضيل مختلفة ففاطمة أفضل من جهة البضعة وخديجة أمها أفضل من جهة المؤازرة والنصرة والمواساة قال النبي صلى الله عليه وسلم والله ما رزقنى الله خيراً منها أمنت بى حين كذبى الناس وأعطيتنى ما لا يحين حرمنى الناس وعائشة أفضل من جهة العلم فقد حفظت شيئاً كثيراً حتى قيل ان ربيع الاحكام منقول عنها وعنه صلى الله عليه وسلم خذوا دينكم عن هذه الحميراء يعنى عائشة وقال عطاء بن أبى رباح كانت عائشة أفقه الناس وأعلم الناس وأحسن الناس رأياً لكن قال فى جمع الوسائل اذا لوحظت الحيثية فما يوجد أفضل على الاطلاق مطلقاً ولذا قيل ان عائشة أفضل من فاطمة لان كلاهما تكون مع زوجها فى الجنة ولا شك فى تفاوت منزلتهما وحكى ابن السبكي عن بعض أئمة عصره انه فضل الحسن والحسين على الخلقاء الاربعه أى من حيث البضعة لا مطلقاً فهم أفضل منهما علماً ومعرفة وأكثروا بها وآثاراً فى الاسلام ثم قال فى جمع الوسائل والحاصل ان الحيثيات مختلفة والروايات متعارضة والمسئلة ظنية والتوقف لا ضرر فيه قطعا فالتسليم أسلم والله أعلم انتهى وفضل عائشة رضى الله عنها ورد فيه شىء كثير وهى عائشة بنت أبى بكر الصديق عقد عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وهى بنت ست سنين ودخل عليها وهى بنت تسع سنين ومات صلى الله عليه وسلم وهى بنت ثمان عشرة سنة وعاشت بعده خمسين سنة وتوفيت على رأس ثمان وستين سنة رضى الله عنها وصلى عليها أبوهريرة رضى الله عنه قال العسقلانى فى الصحيح لما جاءت فاطمة الى النبي صلى الله عليه وسلم قال لها ألتى تحبين ما أحب قالت بلى قال فاحي هذه يعنى عائشة وقال تقي الدين السبكي وهذا الامر لا صارف لجملة على الوجوب وحكمه عليه السلام على الواحد حكم على الجماعة فيلزم من هذا وجوب محبتها على كل احد انتهى هذا والترديد هو أن يترد الخبز بمرق اللحم وقد يكون معه اللحم وانما كان الترديد أفضل على سائر الطعام لانه جامع بين القوة واللذة وسهولة تناول وقلة المضغ بل قال فى النهاية ان القوة اذا كان اللحم نضيجاً فى المرق أكثر مما فى نفس اللحم وقال الاطباء انه يعيد الشيخ الى صباه وفى حديث سلمان رواه الطبرانى والبيهقى البركة فى ثلاثة فى الجماعة والترديد والسحور وفى ضرب المثل به اشعار بما أعطيته عائشة رضى الله عنهما من حسن الخلق وحلاوة المنطق وفصاحة اللمحة وجودة التريحة وزانة الرأى ورياسة العقل والتجرب الى البعل فى تصليح للتعلم والتحدث والابتناس بها والاصفاء اليها وحسبك انها عقلت من النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يفعل غيرها من النساء وروت ما لم يرو مثلهما من الرجال قاله الطيبي وتقدم ما قيل ان ربيع الاحكام الشرعية منقول عنها وقول

السكر يمان من رأى ليس كمن سمع عنى ذلك فقال ليتة أى النبي صلى الله عليه وسلم خصنى برؤية وجهه الكرم منما عطاء

أويقظة لان من رآه منما فقد رأى الحق لان الشيطان لا يتمثل به كما صح فى الحديث الذى رواه البخارى عن أنس وفى الصحيحين عن أبى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رأى فى المنام فسيراً فى اليقظة ولا يتمثل الشيطان بى زاد مسلم أوفكا عمارة فى اليقظة والحق انه لا يشترط فى حقيقة رؤيته صلى الله عليه وسلم ان يرى على صورته التى كان عليها لكن ادارى عليها كانت الرؤية على ظاهرها لا تحتاج الى تفسير وادارى على غيرها كان ذلك راجعاً الى الرأى لتخليه الصفة على غير ما هى عليه ويحتاج حينئذ الى التمييز قاله

المازري وعياض والتشيري وبه جمع الحافظ ابن حجر بين القولين ولذا قال الورثي منه شا باجلد اتدل على سنة شديدة وناقص بعض الاعضاء تدل على خلل في دين الرائي وزيدته تدل على ادخاله في الدين ما ليس منه قال سيدي ابن أبي حجر وهذا هو الحق وبه تحصل الفائدة الكبرى في رؤياه صلى الله عليه وسلم حتى يتبين للرائي هل عنده خلل أم لا لانه صلى الله عليه وسلم نوراني مثل المرأة المصفولة ما كان في الناظر اليها من حسن أو غيره تصورها وهي في ذاتها على أحسن حال لا نقص فيها ولا شين اه هذا (١٦٩) والاظهر أن الناظم رحمه الله تعالى

أن يرى النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة في دار الدنيا وقد ذكر الغزالي أن أرباب القلوب قد يشاهدون في يفتنهم الملائكة وأرواح الانبياء ويسمعون منهم أصواتا ويفتيسون منهم فوائد ثم تفتي الحال من مشاهدة الصور والامثال الى درجات يضيئ نطاق النطق عنها اه فيل وتواترت الاخبار عن الاولياء بذلك وصح عن مولانا أبي الحسن الشاذلي أنه قال لو سجد عى النبي صلى الله عليه وسلم طرفه عين ما عدت نفسى من المسلمين وصح ذلك أيضا عن تلميذه سيدي أبي العباس المرسي والناظم تلميذه فغلب على الظن انه سأل هذه الرؤية الخاصة ولا صحبة بهذه الرؤية لان شرطها الوقوع في الحياة المتعارفة والباقى قوله برؤية باء الاختصاص والغالب دخولها على المقصور كما هنا لكن على معنى ليته جعلنى من جملة من خص بالرؤى وتفصرت

عطاء من أبي رباح كانت عائشة أفتت الناس وأعلم الناس وأحسن الناس رأيا وقال عروة بن الزبير ما رأيت أحدا أعلم بفقته ولا بطب ولا بشعر من عائشة قال المصنف (حدثنا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر نا عبد الله ابن عبد الرحمن بن معمر أبو طوالة) بضم الطاء كان قاضي المدينة زمن عمر بن عبد العزيز (انه سمع أس بن مالك يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل عائشة على النساء كفضل الثريد) فيعمل بمعنى مفعول وهو الخبز المأدوم بالمرق سواء كان مع اللحم وهو الاغلب أو لم يكن كما تقدم (على سائر الطعام) أى باقى ذلك الطعام فالثريد الذى هو الخبز الممتت في مرق اللحم أو غيره أفضل من ذلك الباقي وليس المراد ان الثريد أفضل الاطعمة على الاطلاق أو مهال المراد تفضيل الثريد على سائر الاطعمة التى كانت معروفة عند العرب لا على الاطعمة كلها قال المصنف (حدثنا قتيبة بن سعيد نا عبد العزيز بن محمد عن سهيل بن أبي صالح) قيل اسعد كوان (عن ابيه عن ابي هريرة انه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ من نور أقط) الثور بالثلاثة القطعة العظيمة من الاقط كما في الفاموس وهولين بجمد النار فالأضافة بيانية والمعنى انه توضأ وضوءه للصلاة من أجل أكل قطعة عظيمة من الاقط وفي هذا الضوء مما مست النار وفي الحديث توضأ مما مست ولو تورا قط لكن هذا منسوخ كما تقدم بحديث جابر قال كان آخر الامر من رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الوضوء مما مست النار وهو حديث صحيح رواه أبو داود والنسائي وغيرهما من أهل السنن باسنادهم الصحيحة ونحو حديث جابر قوله هنا (تمراه أكل من كتف شاة ثم صلى ولم يتوضأ) فبين أبو هريرة ان الوضوء مما مست النار سيخ باكله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك كتف شاة وترك الوضوء منه وصلى كما يدل عليه كلمة ثم المتضمنة لالتراخي وهذا ما أجمع عليه بعد الصدر الاول وأما محل الوضوء على معناه اللغوى فيعمل من قوله ثم صلى ولم يتوضأ كما تقدم قال في جمع الوسائل والظاهر من إيراد هذا الحديث في هذا الباب أن المصنف أراد أن يبين أنه صلى الله عليه وسلم أكل ثورا الاقط وكتف الشاة طريق الاتهام وليس في لفظ الخبز ما يدل عليه صريح اللهم إلا أن يقال انها من جملة الادام مادة فاعتبر العرف وحمل عليه الحديث وذكره هنا والله أعلم بالصواب قال المصنف (حدثنا ابن ابي عمير) قيل اسمه محمد بن يحيى بن ابي عمر منسوب الى جده وقيل ان ابا عمر كنية يحيى (ناسقيان ابن عيينة عن وائل بن داود عن ابنه وهو بكر بن وائل عن الزهري عن أس بن مالك قال أولم رسول الله صلى الله عليه وسلم على صفة بقر وسويق) هو دقيق الفمخ أو الشمير المقلو أى جعل طعاما ولتمته عليها النمر والسويق وفي الصحيحين أولم عليها بحيس وهو الطعام المنخذ من النمر والاقط والسمن وقد يجعل عوض الاقط الدقيق كذا في النهاية واسم لطعام العرس خاصة من الولم وهو الجمع وزنا ومعنى لان الزوجين يجتمعان وقيل ان اسم الوليمة يقع على كل دعوة تتخذ لسرور من نكاح وختان وغيرهما لكن استعمل عند الاطلاق في النكاح ويقيد في غيره فيقال وليمة الختان ونحو ذلك وصفية هذه هي بنت حبي بن أخطب البهري وهي من سل هرون أخى موسى الكليم عليهما السلام قال لها النبي صلى الله عليه وسلم لما أغضبها بعض نساءه جدك نبي وعمك نبي وزوجك نبي وهي من أجل نساء قومها كانت عروسا تحت كنانة بن الربيع بن ابي

(٢٢ - جسوس) عليه فتمناه الاخرط في سلك من سبقت له العناية فصار من جملة من أتحف بالرؤى به التى هي منتهى كل نهاية ولذا قال زال أى تحول وذهب عن كل من رآه مؤمنا جميع أنواع الشفاء أو معنى الاختصاص راجع الى ما شمره تلك الرؤى من العوارف والمعارف والامدادات ولا بدع فى أن يخص بشئ لم يكن لغيره لان الجناب رقيق والمالجأ منيع ومحمّل أن يكون مدخول الباء مفعورا عليه والقصرضا فى أى ليته جعلنى مفعورا على الرؤى به بحيث تستغرقى مشاهدته ولا تغيب عنى طبعته وهذا أسبب بالمعنى الذى ظن بالناظم انه قصده وأظهر من ذلك كله ان يكون ليته جعلنى من أهل الخصوصية سبب رؤيته وجه الشريف (فائدة) من الاسباب المهمة فى رؤيته

صلى الله عليه وسلم كثرة العجب اليه ظاهرا بكال التتوى في الدين ودوام ذكره الشريف ومفاخره ومعجزاته وخصاله وكثرة الصلاة والسلام عليه جبرا وسرا خلاصا ومخلصا وقد ذكر القائل كاني في النجر المنير أن من صلى بهذه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم سبعين مرة رأى النبي صلى الله عليه وسلم في مامه وهي اللهم صل على روح محمد في الأرواح اللهم صل على جسد محمد في الأجساد اللهم صل على قبر محمد في القبور اه وذ كرايا في ان (١٧٠) من قام ليلة الخميس نصف الليل ونوضا وصلى ثلاث عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة

الحقيق قتل يوم خير في المحرم سنة سبع و وقعت في السبي واصطفاها رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه وكانت رأت قبل أن القمر سقط في حجرها فتؤول بذلك قال الحاكم وكذا جرى لجورية أم المؤمنين وفي رواية انها صارت لدحية فاخذها النبي صلى الله عليه وسلم لما ذكر له جمالها وقال له صلى الله عليه وسلم خذ جارية من السبي غيرها وحكمة أخذها منه انها بنت بعض ملوكهم فلقد نظيرها في السبي وكثرة نظرها دحية خشى من تغيير خاطر بعضهم فكان من المصلحة العامة ارتجاعها منه واختصاصه صلى الله عليه وسلم بها فان في ذلك رضا الجميع وأسامت فاعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها توفيت سنة خمسين وقيل اثنين وخمسين ودفنت بالبقيع قال المصنف (حدثنا الحسين بن محمد البصرى قال النضيل بن سليمان نا قائله مولى عبيد الله بن على بن أبي رافع) هو القبطى واسمه ابراهيم أو سلم أو ثابت أو هر من (مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم) كان للعباس فوهبه للنبي صلى الله عليه وسلم فلما بشر النبي صلى الله عليه وسلم باسلام العباس أعتقه وكان اسلامه قبل بدر و روى عنه خلق كثير مات قبل قتل عثمان يسير (قال حدثني عبد الله بن على) أى ابن أبى رافع (عن جدته سلمى) بفتح أوله وهى زوجة أبى رافع وهى قابلة ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم وغاسلة فاطمة بنت عميس (ان الحسن بن على) وفي نسخة الحسين بن على بالتصغير (وابن عباس وابن جعفر) أى عبد الله بن جعفر بن أبى طالب (أنوها) زائرئين لها (فتوالها اصنعى لنا طعاما مما كان يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم) ان كان من العجب بفتح تحتين فرسول مرفوع وهو من باب علم وضمير الموصول محذوف في الصلاة أى مما كان يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم منه وان كان من اعجاب فرسول اما مرفوع أيضا أى يستحسنه رسول الله أو منسوب قاله في جمع الوسائل والظاهر هو الوجه الثالث (ويحسن أكله) من الاحسان أو التحسين أى يمد منه الماء كقول الحسن لانه يكثر من أكله (فالت يابى لا تشتهي اليوم) أفردت مع أن الجمع هو الملائم ايتار الا كبرهم أولا لهم لما اتحدت طلبتهم صاروا بمنزلة شخص واحد (قال بلى اصنعيه لنا) لا تشتهي على سبيل البركة ونفها محمول على طريق الطبع وعرف الوقت لا تساع العيش وذهاب ضيقه الذى كان أولا ولهذا قيده باليوم (قال) أى الراوى عن سلمان أو أحد الثلاثة (فقامت فاخذت شيئا من الشمير) أى قليلا (فطحتته ثم جعلته) أى دقيقه (في قدر وصبت عليه شيئا) أى قليلا (من زيت) أى زيت الزيتون أو غيره (ودقت للفل) حب هندی مرفوف (والتوايل) بفتح الفوقية وكسر الموحدة انوار الطعام وهى أدوية حارة يؤتى بها من الهند وقيل هو مركب من الكزبرة والزنجبيل والكون جمع تابل بموحدة مكسورة أو مفتوحة (مقر به) أى الطعام بعد طبخه (اليهم) فقالت هذا مما كان يعجب النبي صلى الله عليه وسلم ويحسن أكله (قال ابن حجر و روى المصنف وقال حسن غريب انه صلى الله عليه وسلم أكل السلق مطبوخا بالشمير) وأكل الخزيرة بمعجزة مفتوحة فزاي مكسورة ففتحته فراء قال الطبرانى كالعصيدة الا انها أرق وقال ابن فارس دقيق يخلط بشحم والجوهري كالتبني لحم يقطع صغارا ويصب عليه ماء كثير فاذا نضج ذر عليه دقيق وقيل هى بالاعجام من النخالة وبالا همال من اللبن وأكل الكباش رواه مسلم وهو بفتح

الفاتحة مرة وسورة أرأيت الذى يكذب بالدين عشر مرات ويستغفر الله بين كل ركعتين ثلاثين مرة ويصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثين مرة فانه مادما الله بشئ عقب ذلك الا استجيب له اه (١) وقال أبو بكر بن العربي في قانون التأويل ذهبت الصوفية الى أنه اذا حصل للانسان طهارة النفس وتزكية القلب وقطع العلائق وحسم أسباب مصاد الديان الجاه والمال والغلطة بالجنس والاقبال على الله تعالى بالكلية علمادائما وعملا مستقرا كشفت له القيوب ورأى الملائكة وسمع أفواهم واطلع على أرواح الانبياء ومع كلامهم اه ومن المقرر المعلوم أن الانبياء بعدما قبضوا ردت اليهم أرواحهم فهم أحياء عند ربهم وقد رأى نبينا صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج جماعة منهم وأخبر أن صلواتنا معروضة عليه وان سلامنا يبلغه وان الله تعالى حرم الارض ان تأكل لحوم الانبياء وقد ألف البيهقى جزأ في حياة الانبياء فبيننا صلى الله عليه وسلم الكاف

(١) وذ كراين منظور على خصائص القرآن ان سورة المزمل من أدمن على قراءتها شهر رأى النبي صلى الله عليه وسلم في نومه وتال منه ما يريد وذ كرايضاً في سورة القدر ان من قرأها مائة مرة في زوال الشمس رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه اه ومن منافع القرآن ما يصب من قرأ سورة الكوثر ليلة الجمعة ألف مرة وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ألف مرة ونام رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه اه منه

حتى يجسده وروحه يتصرف ويسير حيث شاء في أقطار الارض وفي المملوك وهو بهيئته التي كان عليها قبل وقته لم يقبل منها شيء وإنه منيب عن الابصار كما غيبت الملائكة مع كونهم أحياء بأجسادهم فاذا أراد الله رفع الحجاب عن امرأته برؤيته رآه على هيئته التي هو عليها لا مانع من ذلك ولا داعي الى التخصيص برؤية المثال وقد سئل بعضهم كيف يراه الراؤن المتعددون في أقطار الارض فأنشد كالشمس في أفق السماء وضوءها * قطع البلاد مشارقا ومغاربا وقد صح عن (١٧١) جماعة من الاولياء انهم رأوا النبي

صلى الله عليه وسلم يقظة
فن ذلك ما ذكره عن
الشيخ مولانا عبد القادر
الجيلاني نعمنا الله به انه قال
رأيت النبي صلى الله عليه
وسلم قبل صلاة الظهر فقال
لي يا بنى ألتسكمت قلت
يا بته أنا رجل أعجمي كيف
أتسكمت على فصحاء بغداد
قال افصح فالك ففتحت فقل
فيه سبما وقال تسكمت على
الناس وادع الى سبيل ربك
بالحكمة والموعظة الحسنة
فصليت الظهر وجلست
وحضرت خلق كثير فارتج
على فرأيت عليا قائما
بازائي في المجلس فقال لي
يا بنى لم أتسكمت قلت يا بته
قد ارتج على فقال افصح فالك
فتفتحت فقل فيه ستا فقلت
لم تسكمت سبما قال تأدب مع
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم توارى عني فقلت
غواص الفكري غوص في
بحر القرب على در المعارف
فبستخرجها الى ساحل
الصدر فينادي عليها بشار
ترجمان اللسان فتشترى
بنفائس حسن الطاعة في

الكاف وتخفيف الموحدة وبعثته آخره النصيب من ثم الارك وقيل ورقه وفي نهاية ابن الاثير انه كان يحب جمار النخل وروى أبو داود أنه صلى الله عليه وسلم أتى ببحر في نبوك فدعا بسكين فمسى وقطع * قال المصنف (حدثنا محمود بن غيلان نا أبو احمد ناسفان عن الاسود بن قيس عن نبيح) يضم نون وفتح موحدة وسكون تحتية وحاء مهيمة (العزى) بفتح المهمل والنون منسوب الى بنى عذرة (عن جابر بن عبد الله) صحابي (قال أنا النبي صلى الله عليه وسلم في منزلنا فذبحنا له شاة) يصدق بالضان والمز والذكر والاني (فقال كأنهم علموا أنما يحب اللحم) أي فاضا فونابه وقصد بذلك تأنيبهم وجبر خواطرهم دون اظهار الشغف باللحم والافراط في محبته وفيه ارشاد المضيف الى أنه ينبغي له أن يشار على ما يحبه الضيف ان عرفه والى الضيف الى أنه يجبر بما يحبه حيث لم يقع المضيف في مشقة قاله ابن حجر ويحتمل انه قصد بذلك مدح اللحم مطلقا كما تقدم نظيره أو في ذلك الوقت للاحتياج الى القوة لمداومة العدو ومقاومتهم قاله في جمع الوسائل (وفي الحديث قصة) قال المناوي هي معجزة عظيمة محسوها انه طبخ شاة وعجن شيتا من دقيق الشعير وأخبر النبي سرا فنادى في أهل الخندق بتامهم هاموا ثم بصق في المعجين وفي البرمة فاكلوه وهم ألب حتى تركوه وانحرفوا والبرمة نعط أي تغلى والمعجين نخبز وهي مشهورة فلعل الاشارة اليها السكن الحديث المذكور هنا يدل على ذبح الشاة بعد مجي النبي صلى الله عليه وسلم منزلهم وحديث الخندق فيه ان ذبح الشاة كان قبل الحجة فالظاهر انها غيرها اه قال في جمع الوسائل ويمكن دفع الاشكال بان يقال قوله أنا أنا أي أراد أن يأتينا بمناجاتنا اياه فذبحنا له شاة فنادينا به وأعلمناه بما عندنا من اللحم وصاع الشعير فقال كأنهم علموا أنما يحب اللحم ويمكن أن يكون المعنى فذبحنا له شاة أخرى لما رأينا من كثرة أصحابه ويمكن انه صلى الله عليه وسلم جاء منزل جابر لاجل ان يرجع فاقبل جابر الى بيته وصنع ما صنع ثم أخبر به فوقع ما وقع والله أعلم وهذا الحديث من باب المعجزات واستيفائها يستفاد من الطولات وقد نقل ابن حجر هنا مناجاة افره * قال المصنف (حدثنا ابن أبي عمير) أي محمد بن يحيى ناسفان نا عبد الله بن محمد بن عقييل) أي ابن أبي طالب (سمع جابرا قال سفيان) أي في اسناد آخر (ونا محمد بن المنكدر عن جابر قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا معه فدخل على امرأة من الانصار) أي معها خدمها وحتمها (فذبحت له شاة فاكل) أي النبي صلى الله عليه وسلم أصالة وغيره معه تبعا (منها وأنته بقناع) كسر القاف و الطبق الذي يؤكل عليه (من رطب فاكل منه ثم توضأ للظهر وصلى ثم انصرف) من صلاتها أو من محلها (فأنته بلاله) يضم العين المهملة أي بقية (من علا له الشاة) أي من بقية لحمها والعلا له كما في القاموس بقية اللبن وغيره فن لليان خلا قالن استبعده (فاكل) فيه دليل على انه لا حرج في الاكل بعد الاكل وان لم يطل فصل ولا انهضم الاول أي ان أمن التخمة باعتبار رادته أو قلة المأكول ولم يحصل بينهما شرب لانه حينئذ اكل واحد وفيه انه أكل من لحم في يوم مرتين لانه شبع منه في يوم مرتين كما توهم ادلا يلزم من أكله مرتين الشبع في كل منهما فن عارضه بقول عائشة السابق ما شبع في يوم من لحم مرتين لم يكن على بصيرة قاله المناوي (ثم صلى العصر ولم يتوضأ) فيه دليل على ان الوضوء الاول

يوت ادن الله أن رفع اه ورأى بعض العارفين النبي صلى الله عليه وسلم فعلمه ان يقول اللهم ان حسنتي من عطاك وسياتي من قضائك فجد بما أنعمت على ما قضيت وامح ذلك بذلك جلالت ان تطاع الابادتك أو نعمي الابلاتك اللهم ما عصيت حين عصيت استخفا فاحقق ولا استهانة بعد ذلك لكن لسابقة سبقها علمك فالتوبة اليك والمعرة لديك اه وقد شاع عن سيدي أحمد الرفاعي انه لما حج ثم وقف تجاه الحجر الشريفة أنشد في حالة البعد وروحى كنت أرسلها * تقبل الارض عني وهي نايتي وهذه نوبة الاشباح قد حضرت * فامد ديمتك كي تحظى بها شفتى فخرجت اليد الشريفة من القبر الشريف فقبلها ورأها كل من حضر هذا وقد قال شيخ شيوخنا ابن

ويؤكفي رحمه الله في هزجه
ب وفيها السرور والآلاء
يكاد يخطف الابصار يلتقى ذلك الوجه أيضا الكتيبة أي الجيش من تكتب إذا اجتمع حال كونه بساما أي متبسما يستر عن مثل سني
البرق أو حب النمام ان تبسم يلمع (١٧٢) النور من فيه * ما أو فتر تنجلي الظلماء وذلك إذا أسهم الوجوه اللقاء من سهم

نظرة منه تجذب القلب والرو * ح تقسمي لامره الاعضاء نظرة فيه تكسب النور والتر *
(مسفر يلتقى الكتيبة بسا * ما إذا أسهم الوجوه اللقاء) هذه صفة ثانية لوجه أي مشرق نوره الذي
النور من فيه * ما أو فتر تنجلي الظلماء وذلك إذا أسهم الوجوه اللقاء من سهم

وجهه إذا احمر وتغير أي
إذا غير الماء للعدو الوجوه
قان وجهه صلى الله عليه
وسلم في هذه الحالة التي
تتغير فيها الوجوه وتضطرب
يزداد نوراً وإشراقاً وانسجاماً
لمارقه الله تعالى من عظيم
الشجاعة المحصلة لغاية
الطمانينة والنيات والسكينة
لعلمه بأن الله ناصره وحافظه
وقوة يقينه بمولاه وشجاعته
صلى الله عليه وسلم وثباته
في المواطن الهائلة أمر
معروف مشهور وفي كتب
السير بعضها مسطور
(جملت مسجد الله الأرض
قائه

ز به الصلاة فيها حراء)
الضمير في له للوجه المكرم
وأمنه بيع له والمسجد
موضع السجود والأرض
للعصوم أي جميعها صالح
للسجود فيه مباح له أو
المسجد على بابه مجاز أي
لأنه لما جازت الصلاة في
كل جزء منها صار جميعها
كأنه مسجد وفي البخاري
عن جابر بن عبد الله ان
النبي صلى الله عليه وسلم

لم يكن مما سمت النار أو الأول بطريق الاستحباب والثاني لبيان الجواز قاله في جمع الوسائل * قال المصنف
(حدثنا العباس بن محمد الدوري نا يونس بن محمد نا فليح بن سليمان عن عثمان بن عبد الرحمن عن يعقوب
ابن أبي يعقوب عن أم المنذر) يقال اسمها ساسي بنت قيس بن عمرو الانصارية من بني النجار ويقال هي
أحدى خالاته صلى الله عليه وسلم قال صاحب المشكاة هي بنت قيس الانصارية ويقال العدو به لها حجة
ورواية (قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعى علي ولنادوا ل) جمع دالية وهي العذق من التخلية
يقطع بسرايم يعلق فاذا أرطب يؤكل والواو فيه منقلبة عن الالف (معلقة) بالرفع صفة مؤكدة لادوال (قالت
فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل) أي قائماً كما هو الملائم للمقام أو قاعداً (وعلى معه يأكل فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم) ما اسم فعل بمعنى كغف (يا على) فإناك ناقه (اسم فاعل من نقه الشخص
يفتح القاف وكسرها أي قريب العهد بالمرض) قال غلس على والنبي صلى الله عليه وسلم يأكل قالت
فجعلت لهم) أي لأهلها وللضيغان وهو وقع في بعض نسخ المصاييح وفي بعض نسخ الشمائل له بعضهم الأفراد
والأظهر انه للنبي صلى الله عليه وسلم لانه الأصل والمتبوع كما يدل عليه صيغة الجمع ويبعد أن يكون الضمير
لعلى (سلفاً) تكسر فسكون نقل معروف (وشعيراً) والمعنى فطبخت وقدمت لهم (فقال النبي صلى الله عليه وسلم
يا على من هذا) أي لا من غيره (فأصاب) قال ابن حجر أي أمان هذا فأصاب فالقاء جواب مقدر (فان هذا)
وفي نسخة فانه (أوفق لك) لان السلق والشعير من أفع الاغذية للناقه في ماء الشعير من التغذية والتلطيف
والتمليين وتقوية الطبيعة بخلاف الماء كقائه فانه تضر بالناقه لسرعة استحالتها وضعف الطبيعة عن دفعها لعدم
القوة فاوقف بمعنى موافق انذلاً أوفقية في الرطب أصلاً ويصح كونه على حقيقته بان يدعى ان في الرطب موافقة
له من وجه وان ضره من وجه آخر وفي الحديث انه ينبغي الحمية للمريض والناقه أكد فان التخليط بوجوب
انتكاسه وهو أصعب من ابتداء المرض وقد نطق التنزيل بطلب الحمية حيث قال وان كنتم مرضى الى
قوله فتجموا حتى المريض من استعمال الماء لكونه يضره وأما الخبر الدائر على الاستئذان الحمية رأس الدواء
والمعدة بيت الداء ودواء كل جسد ما اعتاد فليس بحديث وإنما هو من كلام الحرث بن كلدة طبيب
العرب قاله المناوي وفيه أيضاً أن التداوي مشروع ولا ينافي التوكل اقتداء بسيد المتوكلين كما لا ينافيه دفع
الجوع بالأكل وقد ورد في طلب التداوي أحاديث * في الصحيح ما أنزل الله داء أنزل له شفاء فتداوا وا
وورد ان الله تعالى بعث ملكاً ومعه ستر فجعله بين الداء والدواء فكل ما شرب المريض من الدواء لم يقع
على الداء فاذا أراد الله برأه أمر المسالك فرفع الستر ثم يشرب المريض الدواء فينفعه الله تعالى به وأما خبر من
استترى واكتوى برى من التوكل فعناه برى من توكل المتوكلين السبعين أئمة الذين يدخلون الجنة بغير
حساب فان بعض التوكل أفضل من بعض أو برى من التوكل ان استترى بكره أو علق شفاءه بوجود نحو
الكي وأعرض عن أن الشفاء من عنده تعالى وأما من فعله على وفق الشرع ناظر الرب الداء متوقفاً للشفاء
من عنده فاصداً لصحة بدنه للقيام بطاعة ربه فتوكله باق بحاله فان سيد المتوكلين عمل بذلك في نفسه وغيره

قال أعطيت محسماً يعظمن أحد قبلي نصرت بالعب مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً فإني من جن من
أمي أدركته الصلاة فليصل وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي وأعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس
جامعة اه وفي حديث آخر وكان من قبلي انما يصلون في كنايسهم وفي ان الصلاة لم تكن تباح لهم الا في موضع يتقنون طهارته بخلاف
هذه الامة فابحت لهم في كل الارض الا ما يتقنون نجاسته والاول أولى فبسبب هذا الجملة المذكورة ترى أي تحرك طر باو فرحاه صلى الله
عليه وسلم لاجل الصلاة في الارض الجبل الذي الشان فيه انه يرسي الارض اذا تحركت وهو حراء معدو يقصر ويؤثث ويذكر باعتبار البقعة

والمسكان فممنوع من الصرف وهو جسر بقرم مكة على بسا راغارح منها ذاهبا الى منى كان يتعبد فيه النبي صلى الله عليه وسلم قبل النبوة وأشار بهذا الى ما صح انه صلى الله عليه وسلم كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال عليه الصلاة والسلام اسكن حراء فاعليك الانبي اوصديق اوشهيد ورواه البخاري في أحد بلفظ انه كان معه أبو بكر وعمر وعثمان فرجع بهم فصر به برجله الشريفة وقال اثبت أحد فاعليك نبي وصدق وشهيدان ورواه (١٧٣) النسائي والترمذي في ثبير وهو جسر

يقابل حراء وكان معه عليه أبو بكر وعمر وعثمان فتحرك حتى تساقطت حجارة الحضيض أى التي في قراره وأسفله فركضه برجله وقال اسكن ثبير فاعليك نبي وصدق وشهيدان وهذا محمول على تعدد القضية بدليل اختلاف الحال والحال فيها وفي قول الناظم اهترأه الى أن اهترأه للفرح والطرب لا للسخط والغضب وذلك لان الله تعالى خلق في الجمادات ادراكا أدركت به النبي صلى الله عليه وسلم فلما حل على تلك الجبال حصل لها من ذلك الجمال ما أوجب تحركها نشاطا ثم ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم بأن المقام يقتضى الفرح مع ملازمة الادب ويحتمل أن يكون تحركها هيبه وجلالا ففرحها بأن من حل عليها يغلب في جانبه مشاهدة ما يناسب حاله من قاية الادب ولا ينافى الفرح والطرب بل الاولى هو الجمع فافهمه والله أعلم

فلا بد من التعلق بالله تعالى ولا بد من عمل الاسباب في الظاهر وخلق الباطن من التعلق بها وانظر النبي صلى الله عليه وسلم قام حتى تورمت قدماه ووربط على بطنه الحجر من الجوع وجاهد وواصل الايام العديدة وقال بعد ذلك لن يدخل أحد عمله الجنة قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا أن نغمدني الله بفضل رحمته فرجع الى التعلق بالله وترك النظر الى الاسباب والتعلق بها قاله المسك بالحقيقة فقط أو بالشرعية فقط خلاف الصواب الذي هو الجمع بينهما وقد قيل لا تتم حقيقة التوحيد الا بمباشرة الاسباب التي نصبها الله ممتضيات لمسبباتها قدر او شر ما قنم عليها يقدم في التوكل انظر استيفاء ذلك في كتاب الاحياء وسيأتي شئ من هذا أول باب الحجامة وانه اختلف هل ترك التداوى فضيلة أو التداوى أفضل ودليل كل من القولين ثم الادوية المعنوية كصدق الاعتماد على الله تعالى والتوكل عليه والخضوع بين يديه مع الصدقة والاحسان والتفرج عن المكروب أو صدق فعلا وأسرع قعما من الادوية الحسية بشرط تصحيح النية ومن ثم ربما تختلف الشفاء عن استعمال طب النبوة لما عاين من موضوع اعتقاد الشفاء به وتلقيه بالقبول وهذا هو السبب أيضا في عدم قوع القرآن لكثيرين مع أنه شفاء لما في الصدور وانظر جمع الوسائل وابن حجر وقد ذكر ابن حجر هنا كثيرا من الامراض التي طبها صلى الله عليه وسلم فانظره * قال المصنف (حدثنا محمود ابن غيلان ناشر بن السري عن سفيان) أى الثوري (عن طلحة بن يحيى عن عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يأتيني فيقول أعندك غداء) فيفتح العين المعجمة والبدال المهملة والمد وهو الطعام الذي يؤكل أول النهار (فاقول لا) أى احياها (قالت فيقول انى صائم) في رواية صحيحة انى صائم اذن أى ناول للصوم وفيه انه لا بأس باظهار النوافل الحاجة كتعلمهم مسئلة كإهنا وفيه جواز الصوم بنيسة من النهار ويجوز ذلك قال أبو حنيفة والشافعي والاكثرون وقال مالك يجب التبيت لمعوم حديث لا صيام لمن لم يبيت الصيام من الليل قال ولا دليل في انى صائم اذن لا حتمال انى صائم اذن كما كنت أو انه عزم على الفطر لمذرم ثم الصوم واستبعد ابن حجر حمل انى صائم على ذلك (قالت فانانى يوما فقلت يا رسول الله انه) أى الشأن (أهديت لنا هدية قال وما هي قلت حبس) بحاء مهملة مفتوحة وتحتية ساكنة بعدها سين مهملة هو التمر مع السمن والاقط وقد يجعل عوض الاقط الدقيق أو القثيث ثم بذلك حتى يختلط وأصل الحيس الخلط قاله في جمع الوسائل وقال المسقلاني

السمن والتمر معاً الاقط * الحيس الا انه يختلط

(قال أما) بالتحقير للتبني (انى أصبحت صائما قالت ثم أكل) قال ابن حجر فيه التصريح بجواز الخروج من صوم النفل وهو مذهب الشافعي كالاكثرين وبواقفه خير الصائم المتطوع أمير نفسه ان شاء صام وان شاء أفطر ومنعه مالك الا لعذر لوفله تعالى ولا تطلوا أعمالكم ولا مره صلى الله عليه وسلم عائشة بالقضاء لما أكلت في صوم نفل وجوابه ان الآية محمولة على الفرض جمعاً بين الادلة والحديث مرسل فلا حجة فيه وعلى النزول فيحمل الامر بالقضاء على الندب جمعاً بين الادلة أيضاً اه وفيه ان الحديث ليس بصريح في

(مظهر شجعة الجبين على البر * ع كما أظهر المسال للبراء) مظهر ذلك الوجه الشريف شجدة أى جرح الجبين وهو المنحرف عن الجهة فوق الصدغ والمراد هنا الجهة فهو من مجاز المجاورة وعلى البرء أى فيه أو معه وما مصدرية والبراء أول ليلة أو يوم من الشهر أو آخرها أو آخره وأشار الناظم الى ما وقع له صلى الله عليه وسلم يوم أحد فقد روى الطبراني وغيره ان عبد الله بن قبيصة روى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد فشح وجهه وكسر ربا عيته فقال خذها وانا ابن قبيصة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يمسح الدم عن وجهه أقالك الله أى صغرك وأذلك فسلط الله عليه تيس جبل فلم يزل ينطحه حتى قطعه فطعمه وروى ابن اسحق عن حميد الطويل عن أنس قال كسرت ربا عيته

صلى الله عليه وسلم يوم أحد وشج وجهه فجعل الدم يسيل على وجهه وجعل يمسحه ويقول كيف يخلع قوم خضبوا وجهه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون وعند ابن عائد من طريق الاوزاعي بلغنا انه لما جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد أخذ شيئاً فجعل ينشف دمه وقال لو وقع شيء منه على الارض لنزل عليهم العذاب من السماء ثم قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وروى (١٧٤) عبدالرزاق عن معمر عن الزهري قال ضرب وجه النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ

بالسيف سبعين ضربة وقاه الله شرها كلها وراجع المواهب وغيرها من كتب السير تطلع على تمام الخبر وأشار بقوله كما أظهر الخ الى أن وجه المكرم أظهر آثار تلك الشجرة مع برئها ظهوراً وانخاليس فيه أدنى شين بل فيه غاية الجمال كظهور الهلال ليلة استمهاله لحكمتين لينتذكر الراؤن لذلك والراوون عنهم ما وقع له صلى الله عليه وسلم من الحنة وعظيم الصبر عليها فيقتدوا به في ذلك وليعلموا ان تلك الشجرة تشنه حاشاه من ذلك بل زادته جمالا على جمالها لانهما صارت بعد البرء كالهلال في وجهه الذي هو أحسن من الهلال ولذا قال (ستر الحسن منه بالحسن فاعجب لجمال له الجمال وقاه) أي ستر ذلك الوجه الحسن الاصلى منه بالحسن العارض من الشجرة فاعجب لجمال أصلى له الجمال العارض وقاه وذلك لان الله تعالى

المتصود لا خيال ان معنى أصبحت صائماً أي صر يد للصوم وقاصداً لله من غير صدورنية جازمة ويمكن انه كان صائماً كل لضرورة وان الحديث المرسل حجة عند الجمهور وحمل الامر على التذب خلاف الاصل وأما حديث الصائم المتطوع اطلع فعمناه انه أمير نفسه قبل الشروع ولو كان عادته ذلك الفعل تطوعاً وقد أجمع العلماء على ان الشروع في الحج والعمرة يلزم فكذلك غيرهما من العبادات والا فيلزم الملبسة في الصلاة مثلاً بان يشرع فيها ويقطعها قاله في جمع الوسائل * قال المصنف (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن نا عمر بن حفص بن غياث نا أبي عن محمد بن أبي يحيى) قيل اسعده سمعان (الاسلمى عن يزيد بن أبي أمية) لم يسم (الاعور) صفة لا حد هما (عن يوسف بن عبد الله بن سلام) محبا بيان وفي نسخة صحيحة زيادة عن عبد الله بن سلام قال صاحب المشكاة في أسماها رجاله يوسف بن عبد الله يكنى أبا يعقوب كان من بني اسرائيل من ولد يوسف بن يعقوب عليهما السلام ولد في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحمل اليه وأعمده في حجره وسماه يوسف ومسح رأسه ومنهم من يقول له واية ولا ر واية له وأما أبو عبد الله بن سلام بتخفيف اللام فيكنى أبا يوسف (قال) أي عبد الله على نسخة زيادة عن عبد الله وأبنته (رايت النبي صلى الله عليه وسلم أخذ كسرة من خبز شعير فوضع عليها تمر ثم قال هذه) أي الكسرة (وأكل) قال الطيبي لما كان التمر طعاماً مستقلاً ولم يكن متعارفاً للائتمام به أخبر صلى الله عليه وسلم انه صالح للائتمام به وفي الحديث تدبير الغذاء فان الشعير بارد يابس والتمر حار رطب على الاصح فالجمع بينهما من أحسن التدبير وفيه القناعة في الائتمام بما تيسر وفيه جواز وضع الايام على الخبز قال ابن حجر ومحل ان سلم ما اذا لم يقدر بحيث يعافه غيره * قال المصنف (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن) يعني الدارمي (قال نا سعيد بن سليمان عن عباد بن العوام عن حميد عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعجبه الثفل) بضم المثناة ويكسر وسكون الفاء وهو في الاصل ما يرسب من كل شيء أو ما يبقى بعد العصر وقد يطلق على ما بقي في آخر الوعاء من نحو الدقيق والسويق (قال عبد الله) أي شيخ المصنف (يعني) أي يريد أس بالثفل (ما بقي من الطعام) أي في القدر ولعل وجه إعجاب به انه منضوج غاية النضج القريب الى المهضم فهو أهنا وأمر وأولد أو في الصحفة ويؤيده ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أكل في قصعة فله حسها استغفرت له الفصعة رواه أحمد والترمذي وابن ماجه عن حماد بن أسد وقيل الثفل هو الثريد وهو مختار صاحب النباه وفيه ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من التواضع فكان يؤثر الناس باول الطعام وأعلاه ويختار لنفسه ما يبقى منه في أسفل الوعاء وكثير من أغنياء الأغنياء يتكبرون ويأفون من أكل الثفل ويرقونه وقد جعل الله تعالى في جميع أقواله وأفعاله وأحواله صلى الله عليه وسلم صنوف اللطائف وألوف المعارف والظرائف فطوبى لمن عرف قدره وافتقن أثره والا يظهر ان المصنف ختم الباب بهذا الحديث المشتمل آخره على ما بقي من الطعام إشارة الى براعة الختم * قاله في جمع الوسائل بمعناه

أعطى بيته صلى الله عليه وسلم غاية الجمال التي لم يعطها مخلوق في باطنه وظاهره فجعله كله نوراً ولم يظهر له ظل فكان (باب) جده ساتراً لجماله الباطن فاذا ازالته الشجرة ظهر من أوارها الباطنة ما يصبها كالهلال في وجهه وصار حينئذ حسن ظاهره مستوراً بما ظهر من حسن باطنه فهما جمالان عظيمان صار باطنهما وقاية لظاهرهما وهذا مما يستغرب ويتعجب منه ولذلك شبهه بحسوس بوضوح ذلك ويكشفه فقال (فهو كالزهرا لاج من سجد الاك * مام والعود شق عنه اللحاء) فهو أي ما ظهر بالشجرة من باطن بدنه الشريف كالزهرا أي نور النبات اذا لاح أي ظهر من السجد بفتح السين وكسرها وسكون الجيم وفضحه ضرورة أي ستر والا يكلم جمع كم بكسر الكاف

غطاء النور المشبه به هنا ظاهر الجرد وهو أبيض مثل العود الذي يطيب به إذا شق عنه اللحاء وهو قشره الأعلى من لحوت الشجر ألحوه إذا قشرته
 فظاهر الجرد كاللحاء وباطنه كالعود وفي هذين التشبيهين ما يعلمك أن جمال باطنه فاق جمال ظاهره ومن ثم قال
 (كأن يغشى العيون سني من * * * * * لسر حركته فيسه ذكاء) فاعل كاد يعود على ما ظهر بالشجة أو على وجهه الكريم ويغشى بالعين
 المعجمة وبالمهملة أي يغطي العيون سني بالقصر أي ضوء عظيم خارج منه لسر عظيم (١٧٥) حكته أي شابهته في ذلك الباطن

الذي ظهر ذكاء أي شمس
 أي شابهت أصله وفي قوله
 كاد إشارة إلى أن هذا الأمر
 وإن اقتضاه الحال لم يقع
 ليتمكن الناس من الأخذ
 عنه وينفعوا بما يشاهدون
 منه
 (صانته الحسن والسكينة إن
 تظـ * * * * *)

هرفيه آثارها البأساء)
 لما تقران من أسباب عدم
 شينته تلك الشجة ما أوتيه
 من الحسن الذي لم يؤت غيره
 قال صانته ذلك الحسن أي
 حفظه لو أقر فكيف وقد
 انضم إليه السكينة أي وقار
 الظاهر مع طمأنينة الباطن
 وعدم تحركه بما يمتحن به
 من المؤذيات التي لا يسكن
 عندها غيره فهما صاناه إن
 تظهر فيه آثارها البأساء أي
 الشدائد فلذلك لم يظهر عليه
 من تلك الشجة الاغاية
 الطمأنينة ونهايه الجمال كما
 مر فهو صلى الله عليه وسلم
 على غاية الجمال ونهايه الكمال
 في حالي السراء والبأساء
 (وتخال الوجوه إن قابله
 ألبسته ألوانها الحرباء)

باب ما جاء في صفة وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الطعام

تضمن الحديثان الأولان من أحاديث الباب أن الوضوء الشرعي غير مطلوب عند الطعام وإنما يطلب عند
 الصلاة وتضمن الحديث الثالث أن الوضوء للغوى وهو غسل اليد المطلوب قبل الأكل وبعده فدل ذلك على
 أن مراد المصنف بيان كيفية الوضوء المستحب عند الطعام قبله وبعده وحملاً للحديث الثالث على الوضوء
 اللغوي لئلا يتحقق التناقض بين الأخبار فكأنه يقول باب ما جاء في بيان أن المطلوب عند الطعام الوضوء
 اللغوي دون الشرعي وكأنه أطلق الوضوء في الترجمة على النظافة الشاملة للشرعي وانسويه انظر جمع الوسائل
 * قال المصنف (حدثنا أحمد بن منيع نا اسمعيل بن ابراهيم عن أبوب) السخيتاني (عن أبي مليكة عن
 ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من الخلاء) هو في الأصل المكان الخالي والمراد هنا مكان
 قضاء الحاجة (فقرّب إليه طعام فقالوا الا) للعرض (نأتيك بوضوء) بفتح الواو ما يتوضأ به والمعنى الا
 تتوضأ كما في الحديث الآتي (قال إنما أمرت بالوضوء) بضم الواو وهو الوضوء الشرعي (إذا قمتم إلى
 الصلاة) أي لا عند الأكل فالخصر اضافي فإن الوضوء يجب أيضاً عند سجدة التلاوة ومس المصحف
 واردة الطواف وليس في هذا الحديث والذي يليه تعرض لغسل اليدين لاجل الطعام لا نفا ولا انبأنا
 فيحتمل أنه صلى الله عليه وسلم غسل يديه عند شروعه في الأكل فلا يتم استدلال من احتج به على نفي
 الوضوء مطلقاً قبل الطعام لوجود الاحتمال * قال المصنف (حدثنا سعيد بن عبد الرحمن المخزومي نا سفيان
 ابن غنينة عن عمرو بن دينار عن سعيد بن الحويرث عن ابن عباس قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من العائط) هو في الأصل ما تنخفض من الأرض كانوا يأتونه للحاجة قبل اتخاذ الكنف في البيوت
 فكنوا به عن هس الحديث لحجاز الجاورة والمراد به هنا هو المعنى الأصلي بدليل الحديث السابق (فأتى
 بطعام فقيل له الا توضأ) على حذف إحدى التاءين (فقال أصلي فانوضأ) روى متصوفاً بالكونه بعد
 الاستفهام الانكارى وروى مرفوعاً * قال المصنف (حدثنا يحيى بن موسى نا عبد الله بن نمير نا قيس
 ابن الربيع ح) إشارة إلى تحويل الاستناد ولذا عطف فقال (وحدثنا قتيبة قال نا عبد الكرم الجرجاني
 عن قيس بن الربيع عن أبي هاشم عن زاذان عن سلمان) أي الفارسي (قال قرأت في التوراة) أي قبل
 الاسلام (أن) بفتح الهمزة ويجوز كسرها (بركة الطعام الوضوء) أي غسل اليدين (بعده) أي بعد أكله
 (فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وأخبرته بما قرأت في التوراة) عطف نفسه وبممكن أن يكون
 المراد بقوله فذكرت ذلك أي سألته هل بركة الطعام الوضوء بعده والحال التي أخبرته بما قرأت في
 التوراة من الاقتصاص على الوضوء بعده (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بركة الطعام الوضوء قبله
 والوضوء بعده) يحتمل أن يكون إشارة إلى تحريف ما في التوراة ويحتمل أنه إشارة إلى أن هذه الشريعة
 زادت الوضوء قبله أيضاً والمراد من الوضوء الأول غسل اليد والحكمة فيه أعظم نعمة الله ليبارك له فيه نفسه

أي تظن أبت الوجوه إن قابله أي عاينت وجهه الكريم فوقت عليها أنواره وجواب إن محذوف أي خجلت من فرط جماله وتلونت بالوان
 مختلفة كما يشاهد من قوى خجله حتى كأن تلك الوجوه عند ذلك التلون ألبستها الحرباء ألوانها وهي دوية تستقبل الشمس وتدور معها كيف
 دارت وتلون بالالوان المعجبية المختلفة (فأذا شممت بشره ونداه * * * * * أذهلتك الأنوار والأنواء) أي فيسبب هذا الجمال الباهر إذا
 شممت أي نظرت من شام البرق إذا نظر إلى سحابه أين يتوجه بمائه والبشر بكسر الموحدة طلاقة الوجه والندى جوده الفاضل العام أي إذا
 نظرت إلى مخايله يبصر كمنتظراً إليه أذهلتك أي أنستك ما كنت بصدد الأنوار أي أنواره الباهرة التي تحصل لك من بشره عند رؤية

وجبهه والانواء جمع نوء وأصله النجم الذي تضيئ العرب المطر اليه فيقولون مطرنا بنوء كذا وهنا كناية عن فواضله وعوارفه وخيراته الواصلة منه صلى الله عليه وسلم لمن قصد نداءه وأمله وفيه لف ونشر مرتب وجناس لاحق وتشابه الاطراف وهو ختم الكلام بما يناسب اجتهاده في المعنى نحو قوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار الاية فاللطيف يناسب لا تدركه الابصار والتخيير يناسب وهو يدرك الابصار (أو بتقبيل راحة كان لله - (١٧٦) والله أخذها والعطاء) أي أوليته خصني بتقبيل أي ثم راحة أي كف كان أخذها

بالله وعطاؤها لله أي لاجل ابتغاء وجهه دون غرض آخر وبسبب شهودا ماته وقد رته لبراءته عن كل غرض يتنافى الكمال الاعظم لم يقع تصرف منه في شيء منذ أقاض الله عليه خوارق جوده الامع شهود سلب كل حول وقوة عما سواه تعالى

(تتقى بأسها الملوك وتحظى بالثمن من نواها الفقراء) بفتح التاءين أي تخاف وتحدّر بأسها أي شدتها في الحرب الملوك كتيصر وكسرى والتقوس الى أن ظفرها الله بجميعهم وكانت تحظى أي تقوز بالثمن الحسى والمعنوى من بعض نواها أي عطائها العظم الفقراء جمع فقير أي لانه كان أجود الناس فيعطى عطاء تعجز عنه الملوك ومع ذلك يعيش عيش الفقراء لا يثاره على نفسه وعياله وكان جوده كله لله تعالى وفي ابتغاء مرضاته يبذل الاموال تارة للفقراء والاحتاجين وتارة بنفسها في سبيل الله وتارة يتألف من بها قوى اسلامه

فان اليد لا تخلو عن ثلوث في تعاطى الاعمال فغسلها أقرب الى النظافة والتراحة ولان المقصود بالاكل الاستماعة على العبادة فهو جدير بان يجري مجرى الطهارة من الصلاة فيبدأ فيه بغسل اليد وظاهر هذا ان غسل اليد مطلوب ولو كانت نظيفة وفي الرسالة وليس غسل اليد قبل الطعام من السنة الا ان يكون بها أذى قال شارحها كرهه مالك وقال انه ليس من الامر أي من السنة المأثور بها فيلزمنا التزامها لانها من فصل الاجم ولم يرو عن السلف الا أن يخشى أن يكون قد مس يده شيئاً يكره ان يباشر به الطعام انتهى ونحوه في اللع للناساني وقال في المدخل فاذا أراد أن يأكل فلا يخلو أن تكون يده نظيفة أم لا فان كانت نظيفة فهو مخير في الغسل والترك والغسل أولى الا أن التزامه أعني المداومة عليه بدعة فان كان على يده شيء أوحك بدنه أو مس اعراقه فلا بد من غسلها اه وقال في الكافي وغسل اليد قبل الطعام وبعده حسن وبركة فيه ثم ذكر حديث سلمان هذا والمراد من الموضوع الثاني غسل اليد والتم من الدسومات والحكمة فيه النظافة واتقاء الروائح الكريهة والمؤذيات قال صلى الله عليه وسلم من بات وفي يده غمر فبفتححتين ولم يغسله فاصابه شيء فلا يلوم الا نفسه أخرجه المؤلف في جامعه وابن ماجه في سننه وأبو داود بسند صحيح على شرط مسلم والنمو والزيادة في فوائد الطعام وآثاره بان يكون سبباً لسكون النفس وتقوية العبادات والطاعات والاخلاق المرضية والافعال السنية قال ابن حجر جعله نفس البركة للمبالغة والافعال اذ انها تنشأ عنه فيغو ويزيد بالاول وتمم قائمته بالثاني لاستزامه زوال نحو الغمر المستلزم لبعث الشيطان ودحصه وورد بسند ضعيف من أكل من هذه اللحوم شيئاً فليغسل يده من ريح وضره لا يؤذى من حذاه اه قال في جمع الوسائل وأغرب بعض الشافعية فقال المراد بالوضوء هنا الوضوء الشرعي وهو خلاف ما صرح به أصحاب المذاهب من أن الوضوء الشرعي ليس بسنة عند الاكل (تنبيه) قال المؤلف في جامعه بعد ايراد حديث سلمان هذا لا يعرف هذا الحديث الا من حديث قيس بن الربيع وهو ضعيف في الحديث اه وقال الذهبي في السكاشف في ترجمته كان شعبة يثنى عليه وقال ابن معين ليس بشيء وقال أبو حاتم ليس بقوى وقال ابن عدى حامة رواه مستقيمة وقال ابن حجر في التقریب صدوق تغير لما كبر وأدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه انظر جمع الوسائل

﴿ باب ماجاء في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الطعام ﴾

﴿ أي قبل أكله والمراد به التسمية وبعده ما يفرغ منه ﴾

أي من الطعام والمراد به الحمد قال المصنف (حدثنا قتيبة بن سعيد) بفتح فكسر واسمه عبد الله (عن يزيد بن أبي حبيب) اسمه سويد بالتصغير (عن راشد اليافعي) نسبة الى موضع أوالى قبيلة من رعين على ما في القاموس (عن حبيب بن أوس عن أبي أيوب الانصاري) أي الخنزرجي واسمه خالد بن زيد وكان مع علي بن أبي طالب في حر وبه كلها ومات بالقسطنطينية مرابطاً سنة احدى وخمسين وذلك مع يزيد بن معاوية

يتألف من بها قوى اسلامه أو من يسلم باسلامه نظر أوه وفي البيتين نجحيس التماثل في ثلاثة مواضع بين الاخذ والعطاء معاوية وتتحظى والملوك والفقراء (لا تسئل سبيل جودها انما يكف فيك من وكف سحجها الا نداء) لا تسئل أصله بالهمز ثم خفف والسبيل الماء الكثير الجاري وبينهما نجحيس التحريف والجود بفتح الجيم المطر الغزير أي لا تسأل هذا الامر المكتفى به عن سمة عطائه وجوده فان هذا شيء لا يقدر أحد من البشر قدره بل انما الذي يليق بك ان تسأل ما يكفيك وهو يصل اليك من وكف اي قطر سحجها بضم السين جمع سحاب الا نداء جمع ددى وهو البلبل أي بلل قطر هاعلى أن بلل هذا القطر فيه الغنى الكلى فن وصلت اليه بلمة من قطرة منه كانت

سبب لقائه في الدارين ورضي الله عن سيدنا حسان أذيقول له هم لامتهمى لكبارها * وهمته الصغرى أجل من الدهر له راحة لو أن معشار جودها * على البركان البرأندى من البحر (درت الشاة حين مرت عليها * قلبا ثروة بها ونعاه) أي من أوصاف تلك الراحة العالية أيضا انها درت الشاة أي أرسلت لبنها الغزير حين مرت عليها فبسبب ذلك صار لها بعد فقد اللبن بالكلية ان لم يطر قها غل قط ثروة أي كثرة اللبن بها أي بسبب تلك الراحة الكريمة ونعاه (١٧٧) أي زيادة في تلك الكثرة وهذه القصة

وقعت له صلى الله عليه وسلم حين خرج من غار ثور مهاجرا الى المدينة ومعه أبو بكر ومولاه عامر بن فهيرة فاخذ بهم الدليل طريق الساحل فمروا بقديد قرب رابغ على أم معبداتكة بنت خالد الخزاعية فطلبوا منها المحاولينا يشترونه فلم يجدوا عندنا شيئا فنظر صلى الله عليه وسلم الى شاة في كسر الحمية تخلقت عن النعم لشدة الجوع فسألها هل بهامن لبن فقالت هي أجهد من ذلك والله ماضر بهامن فحل قط فقال صلى الله عليه وسلم أفتأذنين لي أن أحلبها قالت نعم ان رأيت بها حلبا فاحلبها فدعا بالشاة فاعتقلها ومسح ضرعها وسمى الله تعالى فتحات ودرت ودعا باناء يشبع الجماعة ففلا ه من حلبها وسقى التوم حتى رووا وشرب هو آخرهم ثم حلب فيه مرة أخرى وتركه عندها راجع ما تقدم (لبع الماء انحر الخل في ما م بها سبحت بها الحصباء) أي ومن اوصاف تلك

مع اوبه لما أعطاه أبوه القسطنطينية خرج معه فرض فلما نزل قال لا يحابه اذا أنامت فاجملوني فاذا صا فقم العود فادفوني تحت أقدامكم ففعلوا ودفنوه فرأيا من سورها وقبره معروفا الى اليوم معظم يستشفون به فيشفون فكانه اشارة الى أن من تواضع رفعه الله روى عنه جماعة شهد بدرا وأزل المصطفى صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة عنده (قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم يوما مقرب) أي اليه كما في نسخة (طعام فلم أرطاما كان أعظم بركة منه أول ما أكلنا) أي في أول وقت أكلنا فامصدرية وأول منصوب على الظرفية (ولأقل بركة) أي منه (في آخره) أي في آخر وقت أكلنا إياه (قلنا يا رسول الله كيف هذا) أي ما السبب في كثرة البركة اول الاكل وقتها آخره (قال انا ذكرنا اسم الله تعالى حين أكلنا ثم قمدهنا كل ولم يسم الله تعالى فاكل معه الشيطان) لان الشيطان يستحل الطعام الذي لم يذكر اسم الله عليه كما في مسلم فإكله وذلك حقيقة عند جمهور العلماء سلفا وخلفا لا مكانه شرعا وعقلا ثم ان تزيل الحديث على القول بان التسمية سنة عين ظاهر وهو ظاهر المذهب واما على انها سنة كفاية وهو الذي حكاه النووي عن الشافعي فالظاهر كما في جمع الوسائل ان يقال كلام الشافعي محمول على ما اذا اجتمع جماعة على الطعام قسمي واحد منهم فتسمية هذا الواحد تجزئ عن البواقي من الحاضرين لاعتنا شخص لم يكن حاضر معهم وقت التسمية فاذا لم يحضر انسان وقت التسمية عند الجماعة لم تؤثر تلك التسمية في عدم تمكن شيطان ذلك الانسان من الاكل معه واما ما اختاره ابن حجر من ان المراد هنا ان هذا الذي اكل معه الشيطان انما قد بعد فراغهم من الاكل ولم يأكل معهم فلم تنفعه تسميتهم فهو خلاف ظاهر الحديث اذ قوله اول ما أكلنا يقتضي ان معنى قوله في آخره في آخرنا كلفا يقتضي انها كل قبل فراغهم واما كلمة ثم فانما تدل على تراخي قعود الرجل عن اول اشتغالهم بالاكل لاعتنا قعوده بعد فراغهم من الاكل والله اعلم نعم انما يحسن الجواب الاول اذا فرضنا ان من اكل بشير تسمية انما جاء بعد فراغ النبي صلى الله عليه وسلم من الاكل والا فيبعد او يستحيل ان يأكل الشيطان معه عليه الصلاة والسلام وربما ارشد لهذا قوله عليه الصلاة والسلام في رواية عائشة الانية لوسمى لكفكم ولم يقل لكفنا قال ابن مخلص في هذا الحديث بركة ذكر اسم الله تعالى عند الطعام والشراب وكل ما يستفتح به وانه حر زلذا كره وفيه ان الشيطان لا يقرب ما ذكر اسم الله عليه وانه مطردة للشيطان وفيه ان البركة تترك ذكر اسم الله عز وجل ومخالفة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال المصنف (حدثنا يحيى بن موسى نا ابوداودناه شام الدستوائي) كان يبيع البردستوائية فنسب اليها (عن يديل العقيلي عن عبد الله ابن عبيد بن عمير عن ام كلثوم) قيل هي التبية المسكية وقيل تبية بنت محمد بن ابي بكر الصديق (عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اكل احدكم فسي) أي ترك نسيانا قال ابن حجر وألحق به ائمتنا ما اذا اعمد او جهل او اكره (ان يذكر اسم الله تعالى على طعامه) أي الذي يريد ان يأكله أي ثم تذكر في اثنتائه انه ترك التسمية (فليقل بسم الله اوله وآخره) أي في اوله وآخره أي على جميع اجزائه كما يشهد به المعنى الذي قصد بالتسمية فلا يقال ذكرهما يخرج الوسط فهو كقوله تعالى ولم يزرهم فيها بكرة وعشيا

(٢٣ - جسوس) الراحة الجليلة أيضا انه نبع الماء بها أي سببها ولم يقل منها ليفيد انه نبع تارة منها وتارة من غيرها بركتها اما الاول فقد قال القرطبي قصة نبع الماء من بين أصابع الكريمة قد تسكرت منه صلى الله عليه وسلم في عدة مواطن في مشاهد عظيمة ورويت من طرق كثيرة فييد مجموعها العلم القطعي المستفاد من التواتر المعنوي ولم يسمع مثل هذه المعجزة عن غير نبيتا صلى الله عليه وسلم حيث نبع الماء من بين عظمه ولحمه وعصبه ودمه وذكرا المنزني صاحب الشافعي ان هذا أبلغ من نبع الماء من الحجر بضرب موسى لان الحجر ما ألوف منه خروج الماء ولا كذلك البدن فن جملة تلك المواطن ما في الصحيحين عن أسس أن الناس احتاجوا لصلاة العصر فلم يجدوا الماء فأتى النبي صلى الله

عليه وسلم بوضوء فوضع يده في ذلك الماء فنبع الماء من بين أصابعه حتى توضع أظفارهم زاد البخاري وكانوا ثمانين وفي رواية أخرى قتلنا لاس
 كم كنتم قال كنا ثلثة وفهما عن جابر انه صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ من ركوة جأوه يشتكون العطش فوضع يده في الركوة فجعل الماء يثور
 من بين أصابعه كما تال عيون فوضوا وشربوا كلهم وكانوا ألفا وخمسمائة بل قال جابروا كنا مائة ألف لكفنا وافي رواية لابن شاهين انه وقع
 نظير ذلك في غزوة تبوك لما شكوا اليه (١٧٨) فطلب فضلة ماء فأتى بها فصبا في صحفة ثم وضع راحته فيها فتخلت عيون بين

أصابعه فروام وبالهم
 ونزود وامنه * وأما الثاني
 ففي مسلم عن معاذ انكم
 ستأتون غدا ان شاء الله
 تعالى عين تبوك وانكم لن
 تأوها حتى يضحى النهار فمن
 جاءها فلا يمس من مائها
 شيئا حتى آتى فسبق رجلان
 والعين مثل الشرك تبص
 بشئ من ماء فسألها
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم هل مستمن من مائها
 شيئا قال لا نعم فسيهما وقال
 لهما ما شاء الله أن يقول ثم
 غر قوامن العين قليلا قليلا
 حتى اجتمع في شمن ثم غسل
 عليه الصلاة والسلام به
 وجهه ويديه ثم صب النسالة
 في العين فخرت العين بماء
 كثير ثم قال ليعاذ بوشك ان
 طال بك حياة أن ترى
 ما هنا قد ملئ جنانا أي
 بساتين وعمرانا وفي الموطأ
 قال يخرق من الماء ماء له حس
 كحس الصواعق (تنبيه) قال
 النووي في أول كتاب
 الفضائل من شرح مسلم
 وفي كيفية هذا النبي يعني
 في التسم الأول قولان

مع قوله تعالى اكلها دائم او يقال المراد باوله ما اكل وبآخره ماسيؤ كل بلا واسطة بينهما وفي حديث
 رواه ابوداود كان رجل يا كل فلم يسم حتى لم يبق من طعامه الا لقمة فلما رفعها الى فيه قال بسم الله اوله وآخره
 فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال فما زال الشيطان يأكل معه فلما ذكرا اسم الله عليه استقاء ما في بطنه
 ففائدة التسمية في أثناء الاكل تحصيل السنة في الباقي وليق الشيطان ما اكل في الغائت وعلى هذا الوسمي
 بعد الفراغ من الاكل لكان في ذلك فائدة وهي الاضرار بالشيطان فان فيه رضا الرحمن والله اعلم بل قال
 ابن حجر انه يشمله اطلاق الحديث وقال شيخنا العلامة في شرح الحصن للشارع ان يجعل التسمية المتأخرة
 كالمقدمة فتسحب ركتها على اوله وآخره اما المتأخرة عنها فظاهر واما الماضي فيندفع بالتسمية ما كان
 يتربص من ضرر تركها وكذلك يندفع ما وقع بالشفاء منه ان كان مرضا مثلا ونحو ذلك الا ترى ان ما اكله
 الشيطان يبيته كما ورد انتهى قال ابن مخلص وفي الحديث تدارك ما فات الانسان من طاعة او ذكرا او اتباع
 سنة اذا نسي وان الله تعالى يعوضه عما فاتة خيرا اذا ابدى الى اصلاح ما فرط فيه وفعل ما ترك ففضلا منه فانه
 يقبل معذرة من اعتذر وتوبة من ندم واستغفر قال الله عز وجل كتب ربكم على قسمة الرحمة الآية * قال
 المصنف (حدثنا عبد الله بن الصباح الهاشمي البصري نا عبد الاعلى عن معمر عن هشام بن عروة عن أبيه
 عن عمر بن ابي سلمة) اسمه عبد الله بن عبد الاسد (انه) أي عمر وهو ربيب النبي صلى الله عليه وسلم
 من أم سلمة ولد بالحبيشة ومات سنة ثلاث وثمانين (دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده طعام
 فقال ادن) يضم الهمز والنون أمر من الدنواي أقرب (يا بني) بصيغة التصغير شفقة واهتماما بحاله وفيه انه
 ينبغي للكبير ملاطفة الصغير لاسيما على الطعام لشدة الاستحياء (فسم الله تعالى) الامر للسنية ومن سنة
 التسمية ان ينطق بها جهر اليد كالعافل ويعلم الجاهل (وكل يمينك) الامر للندب وقد تقدم الكلام على
 ذلك أثناء باب نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم (وكل مما يليك) اي نديا وقيل وجوب الما فيه من الحاق
 الضرر بالغير وفي الرسالة واذا أكلت مع غيرك أكلت مما يليك قال الخطاب قال ابن القا كجاني ناقلا
 عن ابن رشد هذا اذا كان الطعام صيفا واحدا كاتر بدوالحم وشبهه وأما اذا كان أصنافا مختلفة كأنواع
 القا كة في طبق مما يختلف اغراض الاكلين فيه فلا بأس للرجل ان يتناول مما بين يدي غيره وذلك
 منصوب عن النبي صلى الله عليه وسلم انتهى ونقله ابن ناجي انتهى وفي جمع الوسائل لا ينبغي التعميم في
 القا كة بل يحمل على ما اذا لم يكن عنده مما يكون عند غيره ومع هذا لا ينبغي ما فيه من الشره والتطلع الى ما عند
 غيره وترك الا يثار الذي هو اختيار الابرار انتهى وتقدم توجيه تتبع النبي صلى الله عليه وسلم الدباء حوالى
 القصعة ويؤخذ من الحديث كما قال ابن حجر انه يندب لن على الطعام تعليم من ظهر منه اخلال بشئ من
 مندوبه وفي قوله سم الله حض على التبرك بذكرا اسم الله تعالى في أول طعامه وهو السنة وفي قوله كل يمينك
 تعليم لما كان يحبه من الثمين في شأنه كله وتحذير من خلق الشيطان الذي لا يأكل الا بشماله كما في الحديث
 وفي قوله وكل مما يليك تعليم لحسن العشرة مع المؤاكل حتى لا يعدو عليه ولا يستقله ولا يأتي بما يكره منه قال

حكاها القاضي عياض وغيره أحدهما انه كان يخرج من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم وينبع من ذاتها وهذا قول المصنف
 أكثر العلماء والثاني ان الله تعالى كثر الماء في ذاته فصار يثور من بين أصابعه اه قال الخطاب في شرح المختصر وعلى القول الأول فهو
 أشرف مياه الدنيا والآخرة اه ومن أوصافها أيضا انه أمر النخل في عام أي في سنة غرسه بها أي بسبب مس تلك الراحة الكريمة لذلك
 النخل وذلك في قصة سلمان الفارسي وحاصلها انه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة أتاه سلمان وأمن به وكان مسترقا فأمره صلى الله عليه
 وسلم أن يكتب سيده فكتبه على غرس ثلثة أودية وتعهدها حتى تثمر وأر بعين أوقية ذهباً ثم أخرج صلى الله عليه وسلم بذلك فامر أصحابه أن

بسنه وبالودي فاما نوبه ثم وضعه صلى الله عليه وسلم بيده فأنمرت كلها في مامها ووجه النبي صلى الله عليه وسلم يمثل دجاجة من ذهب من بعض
المعادن فاعطاها له فقال وأين تقع هذه مع اعلى فقال خذها فان الله سيؤدى بها عنك فوز لهم منها أر بعين أوقية ومن أوصافها أيضا انها
سبحت بها أي فيها الحصباء أي الحصى واحدا حصبية كحصبية وأرض حصبية كفرحة وحصبية كثيرتها وحصبية رماهاها وروى البزار
والطبراني والترمذي انه صلى الله عليه وسلم كان عنده أبو بكر وعمر وعثمان وعلى (١٧٩) فتبض حصبيات فسبحن في كفه

الشريف حتى سمع لمن
حس كحس التحل فتأولهن
أبا بكر فسبحن في كفه ثم
عمر كذلك ثم عثمان كذلك
ثم أخذها الحاضرون فلم
يسبحن مع أحدهم قال
المسقلاني ليس لحديث
تسييح الحصى الا طريق
واحدة مع ضعفها لكنه
مشهور عند الناس نعم
أخرج البخاري من
حديث ابن مسعود كنا
ناكل مع النبي صلى الله عليه
وسلم الطعام ونحن نسمع
تسييحه وفي الشفاء انه صلى
الله عليه وسلم مرض فأتاه
جبريل بطبق فيه رمان
وعنب فاكل منه فسبح
(أحيت المرملين من موت

المصنف) حدثنا محمود بن غيلان ناأبا محمد) اسمه محمد بن عبد الله بن الزبير (الزهرى) بالتصغير (ناسفیان)
أى الثورى (عن أبي هاشم عن اسمعيل بن رباح عن رباح بن عبيدة) ففتح فكسر (عن أبي سعيد الخدرى قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من طعامه) أى من أكله (قال الحمد لله) معنى هذه الجملة التناء
على الله تعالى بان جميع الحمد ثابتة له وفي ضمن ذلك الاعتراف بان جميع السكالات له لان الحمد لا يكون الا
في مقابلة جميل (الذى أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين) أى موحدين منقادين لجميع أمور الدين وفي ختم
الاكل بهذا الحمد إشارة الى ان المطلوب من العبد كلمة الحمد عليه نعمه أن يشهدا من الله تعالى وان
يحمده عليها فان شهودها منه سبحانه نوع من الشكر عليها وسبب في امتلاء القلب بمحبة المنعم بها وتعظيمه
وجمده عليها موجب لدوامها والنز يد منها بشهادة لثمن شكره لا يزيدنكم وقد قدم الطعام لانه لياعث على الحمد
ونفى بالسقى لانه من تمتته لان الطعام لا يخلو من شرب يعقبه غالباً وثالث بنعمة الاسلام تذكرا بنعمة الدين
فيقع الحمد على النعم الدنيوية والدنيوية فيكون ترقيا من نعمة الدنيا الى نعمة الدين التي هي أفضل النعم وأشرفها
وأجلها وكل نعمة وان عظمت فهي تبع لها وكل عمل لا يقبل دونها فيكون إشارة الى انها بالحمد أولى وأحق
* قال المصنف (حدثنا محمد بن بشار نا يحيى بن سعيد نا ثور بن يزيد عن خالد بن معدان) يكنى أبا عبد الله
الشامى الكلاعى من أهل حمص قال لقيت سبعين رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من
ثقات الشاميين مات بطرسوس سنة أربع ومائة (عن أبي امامة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
رفعت المائدة من بين يديه) فيه اشعار بان الحمد اما يطلب بعد الفراغ من الاكل والسكران الحاج البسطة على
كل لقمة والحمد على بلعها وقال هذا وان كان حسنا فالسنة احسن منه وهى التسمية اولا والحمد آخر او تقدم انه
صلى الله عليه وسلم ما أكل على خوان قط فالمراد بالمائدة هنا السفرة وشبهها بما يوضع عليه الطعام ويصان
من الارض لا خوان الخشب المعد لذلك وقد تطلق المائدة على الطعام نفسه فيكون مراد أبي امامة اذا رفع
من عنده صلى الله عليه وسلم ما وضع عليه الطعام أو بقيته (يقول) رافعا صوته للتعليم وان كانت سنة الحمد كما
قال علماءنا الا سرا اذا لم يفرغ جلساؤه لان رفع الصوت به اذذاك كالامر بالا نكشاف لمن سمعه من
الاكلين كذا في جمع الوسائل وغيره قلت وقوله اذا رفعت المائدة من بين يديه يدل على انه صلى الله عليه
وسلم ما جهر بالحمد حتى فرغ الاكلون من الاكل فلا حاجة الى الاعتذار بانه جهر بالحمد للتعليم وان
كانت السنة الاسرار به (الحمد لله) تقدم معنى هذه الجملة (حمدا كثيرا طيبا) أى خالصا من الرياء والسمعة
التي لا تليق بجنابه تعالى وتقدس لانه طيب لا يقبل الا الطيب وليس في رواية البخارى لفظ حمدا (مباركا
فيه) أى الحمد أى حمدا ذا بركة دائما لا ينقطع لان نعمه لا تنقطع عنا فينبغي ان يكون حمدنا لا ينقطع أيضا
ولونية واعتقادا (غير مودع) بنصب غير باضمار أعنى أو على انه حال من حمدا وفتح دال مودع وتشديدها
أى غير متر وك ذلك الحمد بل الاشتغال به دائما من غير انقطاع كما ان نعمه سبحانه وتعالى لا تنقطع عنا طرفة
عين ويحتمل أن يكون حالا من لله أى غير متر وك الطلب منه والرغبة في اعنده وعند البخارى غير مكفى ولا

جهد
أعوز القوم فيه زاد وناه
أى من أوصافها العلية انها
أحيت المرملين جمع مرمل
أى المحتاجين الذين قد
زادهم حتى أشرفوا على
الموت فتسميتهم موتى حتى
وصفوا بالحياة مجاز كما ان
استناد الاحياء الى الراحة
مجاز أيضا فهو استعارة تبعية

وقوله من موت جهد أى قحط شديد أطلق عليه الموت لما كان سببها والاضافة بيانية مبالغة بادعاء ان ذلك الجهد لما كان سببا للموت
أطلق عليه اسمه وقوله أعوز القوم أى أعجزهم وضعير فيه بمودع على الجهد والزاد في الاصل طعام المسافر وغيره بقلته عندهم فصاروا كالمسافرين
الذين فى زادهم فأشرفوا على الهلاك (تفندى بالصاع ألف جياح * وتروى بالصاع ألف ظماء) أى فسبب احياهم لهم كثر الله
كرامة ومجزئة الطعام والماء القليل جدا حتى تفندى بالمعجزة من الغذاء بكسر العين والدال المعجمتين وهو ما به نماء الجسم وقوامه وفتح العين
والدال المهملة الما كول وقت الغداة وهو ما قبل الزوال وجياح جمع جائع من الجوع ضد الشبع والظماء جمع ظمى أى ما طش وقد وقع هذا في

الخدق في قصة شاة جابر وذلك كما في الصحيحين عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه انه رأى في وجه النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة الخندق جواشدا فذهب لامرأته وأخبرها فخرجت صاعنا من شعير وشاة داجنة أى سمينة فذبحها وطجنت الشعر فلما وضعت اللحم في البرمة ذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره وطلب أن يأتي بنثر معه فصاح صلى الله عليه وسلم بأهل الخندق ان جابرا صنع صورا (١) فخبلا بكم ثم أمره أن لا يزل البرمة وان (١٨٠) لا ينجز المعجين حتى يجي فلما جاء بصق في المعجين ثم في البرمة وبرك ثم أمرها أن تدعو

مودع الخ ومعناه كما قال الخطابي غير محتاج الى أحد بل هو الذي يطعم عباده ويكفيهم وقيل غير ذلك (ولا مستغنى عنه) أى الحمد والله على الاحتمالين فيما قبله قال ابن حجر ليس عطف تفسير كما قيل بل فيه فائدة لم تستغنى من سابقه نصابه أى لا استغناء لاحد عن الحمد لوجوبه على كل مكلف اذ لا يخلو أحد عن نعمة بل نعم لا تخصى وهو في مقابلة النعم واجب كما صرحوا به لكن ليس المراد بوجوبه ان من تركه لفظا يأثم بل من أتى به في مقابلة شئ أئيب عليه ثواب المندوب أما شكر النعم بمعنى امتثال أوامره واجتناب نواهيها فهو واجب شرعا على كل مكلف ويأثم بتركها اجماعا اه وقد بحث شيخنا العلامة في شرح الحصن في كلام ابن حجر هذا من وجوه منها ان قوله نصا يقتضى انها تستفاد لا نصا بل لزوما وفيه ان نفي الترك لا يستلزم نفي الاستغناء ومنها انه ان أراد بقوله لوجوبه الخ ان هذا الحمد يجب بهذا اللفظ ويقتد كونه بائرا الا كل شيلا ففي الوجوب على كل أحد نظر لا يخفى وان اراد الحمد اللغوي أى الوصف بالجليل فلا شك انه يجب الثناء على الله سبحانه ولا يجوز تركه ولا الاستغناء عنه لكن يظهر من تعليقه بقوله اذ لا يخلو أحد الخ ان المراد العرفي وهو كذلك ايضا لا يجوز تركه ولا الاستغناء عنه ومنها ان مقتضى قوله اذ لا يخلو الخ انه لا يتصور الا في مقابلة النعمة فلا يكون الا واجبا ومقتضى قوله وهو في مقابلة النعم الخ انه يتقسم الى واجب وغيره والى ما يكون في مقابلة نعمة وغيره اللهم الا ان يقال اذا قصدت المقابلة كان واجبا واذا لم تقصد المقابلة فلا وجوب وفيه نظر اذ هي دعوى تحتاج لدليل فقد يقال لا مانع من ان يكون حكمه التذنب وان كان في مقابلة النعمة ويكون الاعتراف بالنعمة عند تذكرها هو القدر الواجب وزيادة النطق بخصوص هذا الثناء أو بلفظ الحمد ونحوه مستحبا ويبقى الوجوب على حقيقته من ترتب الذم والعقاب على تركه والمدح والثواب على تحصيله والله تعالى اعلم واما احتمال ان يكون مودع بكسر الدال على انه حال من القائل أى غير تارك الحمد أو غير تارك الطلب والرغبة فيما عنده فقيه مع بعده انه غير ملائم لقوله ولا مستغنى عنه اذ الرواية فيه ليست الا على صيغة المفعول كما هو مقتضى الرسم قاله في جمع الوسائل (ربنا) بتثنية الموحدة فالرفع على انه خير لبتنا احمذوف أى هو ربنا أو أنت ربنا اسم حمدنا ودعاءنا أو على انه مبتدأ خبره غير مودع الخ بالرفع مقدم عليه والنصب على انه منادى باسقاط حرف النداء أى يا ربنا اسم حمدنا ودعاءنا أو على المدح أو الاختصاص والجر على انه بدل من الله او من الضمير المحرور وعن على احتمال انه ما تلى على الله ويؤيده راية الدارمي ولا مستغنى عن ربنا * قال المصنف (حدثنا ابو بكر محمد بن ايان) بالصرف وعدمه (نا وكيع عن هشام الدستوائى) بفتح فسكون ففتح (عن بديل) بضم موحدة وفتح مبهمة (ابن ميسرة العقيلي) بالتصغير (عن عبد الله بن عبيد بن عمير) بالتصغير فيهما (عن ام كلثوم عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يأكل الطعام) اللام للمهد الذهني أى طعاما كما في نسخة (في ستة) أى مع ستة أو كائنا في ستة (من اصحابه) وفيه اشارة الى كثرة الطعام (لخاء اعرابى) فاكله) ولم يسم الله تعالى (بلمتتين) وفي نسخة في لمتين والمآل واحد) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

خائفة تخبز معها وان تعرف من برمتها ولا تنزلها فاكلوا وهم أوف حتى تركوه وان عجزتهم وبرمتهم كما هم في الصحيحين أيضا عن أنس أن أم سليم أرسلت مع أنس الى النبي صلى الله عليه وسلم أقرصا من شعير ملتوفة بخمار فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال له أرسلك أبو طلحة قلت نعم قال لمن معه قوموا فقدمهم أنس فأخبرهم فقال يا أم سليم قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس وليس عندنا طعام لطعمهم فقالت الله ورسوله أعلم فتلقت أبو طلحة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أم سليم هلمى ما عندك فأتت بذلك الخبز فأمر به صلى الله عليه وسلم فقت وعصرت عكا فآدمته ثم قال فيه صلى الله عليه وسلم ماشاء الله أن يقول ثم قال ائذن لعشرة فاكلوا حتى شبعوا فخرجوا فقال ائذن لعشرة وهكذا فاكلوا وشربوا

وهم غماتون ثم أكل صلى الله عليه وسلم واهل البيت وتركوا بقية وروى مسلم انهم في غزوة تبوك جا عوا فسال عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدعو بفضل أو وادهم ثم يدعو الله لهم عليها بالبركة فعمل فاجتمع شئ يسير فدعا صلى الله عليه وسلم بالبركة ثم قال خذوا في أو عيتكم فتركوا في المسكر واء الاماؤه فاكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة فقال عليه الصلاة والسلام أشهد أن لا اله الا الله وأنى رسول الله وفي الصحيحين عن أنس أيضا ان أمه أرسلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحبسة من تمر وسمن واقط في تور وهو عروس يزيد

(١) بضم المهملة وسكون الواو بغير همز قال ابن الاثير أى طعاما يدعو اليه الناس قال واللفظة فارسية اه من خط المؤلف

فأمره أن يدعو من تلقى فدما من تلقى فكانوا زهاء ثلثمائة فوضع صلى الله عليه وسلم يده في تلك الحيسة وتكلم بما شاء الله تعالى ودعا عشرة فأكلوا حتى شبعوا قال أنس فما أدرى حين وضعت كانت أكثر أم حين رفعت وصح عن سمرة بن جندب أنهم تناولوا قطعة من غدوة إلى الليل يقوم عشرة ويقعد عشرة فقيل لهم كانت تعد فقال ما كانت تعد إلا من هبتا وأشار إلى السماء رواه الدارمي وابن أبي شيبة والترمذي والحاكم والبيهقي وصححه (ووفى قدر بيضة من نضار * دين سلمان حين حان الوفاء (١٨١) كان يدعى قنافة حتى لما *

أينعت من نخيله الاقتناء أفلا تعذرون سلمان لما ان عرته من ذكره العرواء وفي تخفيف الفاء وتشديد ما أي اكمل قدر بيضة أي بيضة الدجاجة والنضار بضم النون الذهب وسلمان هو الفارسي رضى الله تعالى عنه والدين الموفى بقدر البيضة من النضار أربعون أو قبة من ذهب في كل أوقية أربعون درهما كما تقدم فالدين عظيم والبيضة صغيرة لكن ببركة مس النبي صلى الله عليه وسلم لها براحتة الكريمة وقت الدين المذكور حين حان أي قرب الوفاء أي حلول الاجل وبين وفي والوفاء الجناس الناقص ورد المعجز على الصدر وبين دين وحسين وحن الجناس اللاحق وسبب ترتب هذا الدين على سلمان انه كان يدعى قنافة أي رقابا لباطل فاعتق باداء نجوم الكتابة لما أينعت أي اخضرت الاقتناء حال كونها من نخيله التي كوتب عليها والاقتناء

لوسمى لكفا كم) أي الطعام ببركة التسمية وفي نسخة لكفانا وفيه تصريح بعظيم بركة التسمية وفائدتها والظاهر ان هذه الواقعة غير الواقعة المتقدمة اول الباب عن ابى ايوب الانصاري واخبار رائشة بذلك اما عن رؤيتها قبل الحجاب او بعده أو عن اخبار من النبي صلى الله عليه وسلم ومن غيره قاله ابن حجر * قال المصنف (حدثنا هناد ومحمد بن غيلان قالنا تأبوا سامة عن زكريا) بالنصر ويمد (ابن ابى زائدة عن سعيد بن ابى بردة عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يرضى عن العبد) أي يقبل عليه بان يستعمله في طاعته ويثيبه على اكله ويشربه ثوابا عظيما فهو احسان مخصوص واكرام عظيم يلقي عبده به وهذا ظاهر اذا كان اكله على وجه العبادة كان يأكل بنية التقوى على العبادة والقيام بحق البدن وانما يحتاج الى هذا اذا اراد بالرضا اعلاه واماطلق الرضا فيحصل بمجرد التلفظ بالحمد لانه ثناء على الله عز وجل (ان يأكل الا كلة) ففتح الهمزة أي المرة من الاكل حتى يشبع واما رواية الا كلة بضم الهمزة أي اللقمة فلا تلام قول (او يشرب الشربة) فانه بالفتح لا غير وليست اول الشك من راو خلا فالزاعمة وانما هي للتوزيع (فيحمده) هو في النسخ بالرفع أي فهو أي العبد يحمده (عليها) وفي نسخة بن زيادة هذه الجملة بعد الفقرة الاولى ايضا وفيه ان الشكر على النعمة ولو قلت سبب نيل رضاه تعالى الذي هو اشرف احوال اهل الجنة لحديث احل عليكم رضوانى فلا اسخط عليكم بعده ابدا وكان الشكر سببا لذلك الاكرام العظيم لانه يتضمن معرفة المنعم واقتران الشكر بن اليه وفيه ان اصل سنة الحمد يحصل بكل ما يدل على الثناء على الله تعالى وما سبق من حمده صلى الله عليه وسلم المشتمل على تلك الصفات البليغة البديعة انما هو لبيان الاكمل وفيه ان كرمه تعالى لا يشبهه كرم برزق العبد ويلهمه الحمد والشكر على ذلك ثم يشبهه على ذلك الحمد بالانتهاء له فهو تعالى يعطي العبد ويعطيه على ذلك العطاء فسبحانه من محسن ما أكرمه ومفضل ما أرحمه قال بعضهم في قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا الآية ملكك ثم اشترى منك ما ملكك ليثبت لك معه نسبة ثم استقرض منك ما اشتراه ثم وعدك عليه من العوض اضعا فقال سيدي أبو عبد الله بن عباد نعمنا الله به واستقرض الرب من عبده ما وهبه له غاية في ترفيعه لتقدره واباتته لشرفه وعده مع ذلك جزيل الثواب عليه نهاية في اكرامه له وتفضله عليه انتهى (تنبيه) مما يتعلق بالاكل ما أشار اليه ابن حجر في الباب قبل ونصه روى الطبراني انه صلى الله عليه وسلم أتى بصحفة تفور فقال ان الله لم يطعمنا ناراً أو بونعم عن أنس مرفوعا كان يكره الكى والطعام الحار ويقول عليكم بالبارد فانه ذو بركة ألا وان الحار لا بركة له وروى أبو يعقوب ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ينهى عن النوم على الاكل ويذكر انه يقسى القلب ولذا قال الاطباء من أراد حفظ الصحة فليمش بعد العشاء ولو مائة خطوة ولا ينام عقبه فانه مضر جدا وما يسهل الهضم الصلاة بعد الاكل ونقل ابن حجر في هذا الباب ما نصه كان صلى الله عليه وسلم اذا أكل عند قوم لا يخرج حتى يدعولهم فدعا في منزل عبد الله بن بسر بقوله اللهم بارك لهم فيما رزقتهم واغفر لهم وارحمهم واهمسلم وفي منزل سعد أظفر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الا برار وصلت عليكم الملائكة رواه أبو داود وسقاه آخر لنا فقال اللهم أمتعه

جمع قنوة وهو المرجون وله خص قصته كما حكاه هو عن نفسه انه من اصبهان واجتهد في الجوسية حتى صار رئيسا قرا بكنيسة للنصارى فاعجبوه فذكروا ذلك لابيهم فقيده وقال له دينك ودين آبائك خير من دينهم وكان سألهم عن اصل دينهم فقالوا بالشام فارسل اليهم اذا جاءكم أحد من الشام فاخبروني ففعلوا على القيد وتوجه اليها فسأل عن أعلمهم فدل عليه فخدمه الى أن مات ثم خدم من أقيم مقامه فلما احتضر قال بن توصيني قال بفلان بالموصل فجاءه فاخبره وخدمه فلما احتضر قال بن توصيني قال بفلان بنصيبين فجاءه فاخبره وخدمه فلما احتضر ذلك له فقال بفلان بارض الروم فلما احتضر قال له بن توصيني فقال يا بني ما أعلم أحدا على ما كنا عليه أمرك أن تأتيه وانه اضل زمان نبي وهو مبعوث

بين إبراهيم يخرج من أرض العرب مهاجر إلى أرض بين حرتين يأكل المسذية ولا يأكل الصدقة بين كتيبه خاتم النبوة فإن استطعت أن تلحق بأرضه فأفعل ثم مات فتر به ثمر من كلب فقال لشم أحملوني إلى أرض العرب وأعطيتكم ما عندي فخلوه فلما بلغوا وادي القرى ظلموه فباعوه من يهودى فباعه من ابن عم له من بنى قرية بظلة بالمدينة قال غملى اليها ففرقتها وبعث النبي صلى الله عليه وسلم مكة فلم أسمع لهذ كرام مهاجر إلى المدينة فبينما أنا أجي لسيدى عمرا (١٨٢) إذ جاءه ابن عمه فقال قاتل الله بنى قيسلة وهى أم الأوس واخزرج اتهم

الآن ليجتمعون بقاء على رجل قدم اليهم من مكة اليوم يزعمون انه نبي فاخذتني رعدة شديدة حتى ظننت انى ساقط فزلت فقلت لسيدى ماذا قال لك هذا فغضب ولطمنى لطمه شديدة وقال مالك ولهذا اقبل على عمك فلما امسى أخذ شيأ جمعه وذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقاء فقال له هذا صدقة فاسر أحبها به كله ولم يأكل كل جمع شيأ آخر وأنى به وهو بالمدينة فقال له هذا هدية فاكل هو وأحبها ثم جاء وهو بالبيع وقد تبع جنازة وجعل ينظر الى ظهره ففرق انه يتامله لشيء وصف له فالفى رداه عن ظهره فرأى خاتم النبوة فقص عليه حديثه وأسلم فامر به صلى الله عليه وسلم ان يكاتب فكاتب كما تقدم نظرا لحاله الراهنة والافهه من جملة الاحرار وفي صحيح البخارى عن سلمان انه تداوله بضعة

شبابه فمرت عليه ثمانون سنة فلم ير شعرة بيضاء رواه ابن السنى وفي خبر مرسل عند البيهقى انه صلى الله عليه وسلم كان اذا أكل مع قوم كان آخرهم أكلا وروى ابن ماجه والبيهقى مرفوعا اذا وضعت المائدة فلا يقوم الرجل وان شبع حتى يفرغ القوم فان ذلك ينجل جليسه وعسى ان يكون له فى الطعام حاجة انتهى

﴿ باب ماجاء فى قدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

أى فى صفة القدح هو ما يشرب به قال ابن الاثير هو اناه بين انا من لا صغير ولا كبير ورمما وصف بأحدهما وفى المصباح جمعه اقداح كسبب واسباب قال المصنف (حدثنا الحسين بن الاسود البغدادى نا عمرو بن محمد نا عيسى بن طهمان عن ثابت قال اخبرنا انا أنس بن مالك قدح خشب) بالاضافة لليانية وهى على معنى من خلا فالابوه من ابن حجر (غليظا مضيبا بحديد) أى مشدودا بضباب من حديد جمع ضبة وهى حديدة عر بضبة يضيب بها أى يجمع بها الخشب ويغتمها من الخريق وفى بعض النسخ بجر غليظ ومضيب (فقال) أى أنس (يأنا) ثابت هذا قدح رسول الله صلى الله عليه وسلم) اشارة الى كمال تواضعه وترك تكلفه صلى الله عليه وسلم وقد ثبت فى الصحيح ان قدح النبي صلى الله عليه وسلم الذى كان عند أنس هو قدح جيد عر يض أى طوله أقصر من عرضه اتخذ من النضار يضم النون وخفة المعجمة ومعناه العود الخالص وقال بعض أرباب السير أصله من التبع فتح النون وسكون الموحدة وقيل انه كان من الاثر يميل الى الصفرة وفى الصحيح أيضا انه قد انصدع فسلسل بعضه ببعض فضمة فى البخارى عن حاصم الاحول رأيت قدح النبي صلى الله عليه وسلم عند أنس وكان قد انصدع فسلسله بضمة قال وهو قدح جيد عر يض من نضار فيحتمل ان الواصل هو النبي صلى الله عليه وسلم وأنس وصح أيضا ان أنس ابن مالك أراد ان يجعل مكان حلقة الحديد التى كانت فى قدح رسول الله صلى الله عليه وسلم حلقة من فضة أو ذهب فنهاه أبو طلحة زوج أم سليم والدة أنس وقال لا تغير شتا صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن حجر واشترى هذا القدح من ميراث النضر بن أنس بن مائة ألف وعن البخارى انه رآه بالبصرة وشرب منه قال المصنف (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن نا عمرو بن حاصم نا حماد بن سلمة نا حميد وثابت عن أنس قال لقد سقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم) يقال سقى وأسقى وكل منهما يستعمل فى الخير وضده قال تعالى وسقاهم بهم شرابا طهورا وقال وسقوا ماء حميا وقال لا سقيناهم ماء غدقا وقال وأسقيناكم ماء فرائنا خلا فالابن حجر فى قوله ان سقى للخير وأسقى لضده (بهذا القدح) الظاهر ان المشار اليه القدح المذكور فى الحديث السابق اذ ثبت فى الاحاديث الصحيحة تعدد القدح النبوى عند أنس (الشراب كله) أى أنواعه كلها وفيه أيضا تعليم الناس زهد النبي صلى الله عليه وسلم وأنه فى قدح واحد سقاه الشراب كله على عادته صلى الله عليه وسلم فى اقتصاره على أقل ما يكفى فى كل شي فلم تكن له أقداح كثيرة وفى ألقية العراقى

أقداحه

عشر من رب الى رب ولذا قيل

لأنكره السكره عند حلوله * ان العواقب لم تزل متباينه كم نعمة لا تستقل بشكرها * لله فى طى المصائب كلمته وقوله أفلا تأسذرون سلمان أى انظمون سلمان وتغنونه من الاجتماع بمحمد صلى الله عليه وسلم حتى لا يؤمن به فلا تأسذرون سلمان أى ترون له عذرا يمنعكم من ابدائه ومنعه وقد وضع الدليل عندكم على نبوته لما أى حين ان عرته اى غشيتيه من اجل ذكراه أى ذكرا يهودى لقريبه النبي صلى الله عليه وسلم واجتماع الناس به فى قبا العرواه أى قوة الحى وسها فى أول أخذها

الإنسان بالشدة والرعدة وبين عرته والعرواء لمجنيس شبه الاشتقاق **﴿ تنبيه ﴾** تقدم ان السيد سلمان هو من اصهبان ولا تعلق له بفارس الا ان العرب كانوا يسمون ما تحت ملوك العجم كله فارسا وكان رضى الله عنه من أبناء الامراء ومع ذلك لما سئل عن نسبه قال أنا سلمان ابن الاسلام وفي الحديث ان الله ليرضى لرضا سلمان ويسخط لسخطه وان الجنة تشتاق الى سلمان أشد من اشتياق سلمان الى الجنة قيل عاش مائتين وخمسين سنة وهو الاصح وقيل ثلثمائة وخمسين سنة وكان عطاؤه (١٨٢) خمسة آلاف فيرقها وياً كل من كسب

يده بعمل الخوص وفي القاموس الخوص بالضم ورق النخل والخوص بالضم اه

(وأزالت بلمسها كل داء أكرته أطبة رؤساء) أى ومن أوصاف تلك الراحة انها أيضا أزالت بلمسها لمن به مرض كل داء أكرته أى استعظمته وعجزت عن برئه اطبة

جمع طيب وهو العالم بعلم الطب الذى هو حفظ صحة الانسان بدفع ما حصل من المرض ومنع ما لم يصل ورؤساء جمع رئيس أى مهرة فى الطب وفى بعض النسخ واساء بكسر الهمزة جمع آس كراع ورعاه وهو الطيب والنسخة الاولى أولى لمزيد القائمة وروى الدارى ان امرأة جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابى به جنون وانه لياخذني عند غداتنا وعشائنا ففسح صلى الله عليه وسلم صدره فقاه من جوفه مثل الجرو الاسود فشفي وروى

أقداحه الرباب والمغيث * وأخسر مضرب يغيث به اذا ما سسهم من حاج * وقدح آخر من زجاج وقدح تحت السرير عيدان * يقضى به حاجته فى الاحيان (الماء) هو وما بعده بدل بعض مما قبله واقتصر على هذه الاربع لسكونها أشهر أنواعه (والنيذ) هو ماء يجعل فيه تمرات أو غيرها من الحلاوات كالزبيب والعسل ليحلو وكان يندبه صلى الله عليه وسلم أول الليل ويشربه اذا أصبح يومه ذلك والليله التى نجى والعدالى العصفان بقى منه شئ سقاه الخادم أو امر به فصب رواه مسلم ولعله انما سقاه الخادم لما حدث فيه من الرائحة التى تكره لا خوف الاسكار والاسقاه الخادم ولا غيره وهذا النيذ له وقع عظيم فى زيادة القوة ولم يكن يشربه بعد ثلاث خوفا من تعيره الى الاسكار (والعسل) أى ماء العسل لانه يلحس ولا يشرب الا ان يقال بالتغليب كذا ذكره لكن قال تعالى يخرج من بطونها شراب قاله فى جمع الوسائل (واللبن)

﴿ باب صفة فاكهة رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

قال الراغب الفاكهة هي الثمار كلها وقيل ما عدا التمر والرمان لعطفها عليهما فى قوله تعالى فهما فاكهة ونخل ورمان والاصيل فى العطف المغايرة ولان التمر غذاء والرمان دواء وقال ابن حجر الفاكهة ما يتفكه به أى ما ينتمى باكله ولا يتغذى به كالطعام ولا يتداوى به * قال المصنف (حدثنا اسمعيل بن موسى الفزارى) ففتح الفاء والزاي نسبة الى بنى فزارة (نا ابراهيم بن سعد عن أبيه عن عبد الله بن جعفر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يأكل الفناء) بكسر القاف ويضم وتشديد المثناة ممدود ونوع من الخيار (بالرطب) وورد فى الصحيح انه كان يأكل الرطب بالفناء ولعل الفرق بينهما ان المقدم أصل فى الماء كالحبىز والمؤخر كالادام وقد أخرج الطبرانى بسند ضعيف ان عبد الله بن جعفر قال رأيت فى بين النبي صلى الله عليه وسلم فناء وفى شماله رطباً وهو يأكل من ذميرة ومن ذميرة انتهى وهو محمول على تبديل ما فى يده لثلايلزم الاكل بالشمال قاله فى جمع الوسائل وفى الحديث كما قال النووي جواز أكل الطعامين معا والتوسع فى الاطعمة ولا خلاف بين العلماء فى جواز ما نقل عن بعض السلف من خلاف هذا محمول على كراهة اعتياد هذا التوسع والترفه والاكثر منه لغير مصلحة دينية وأخرج أبو داود وابن ماجه عن عبد الله بن سر السلمي قال دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدمنا له زبدا وتمر او كان يحب الزبد والتمر وفيه كما قال القرطبي جواز مراعاة صفات الاطعمة وطبائنها واستعمالها على قانون الطب فانه رأس العلماء والحكماء والاطباء كان يعدل الضد بضده ان أمكن والانتاؤل بقدر الحاجة من غير اسراف وذلك غير ضار ومن فوائده هذا المركب تعديل المزاج وتسمين البدن أخرج ابن ماجه من حديث عائشة قالت أرادت أى ان تعالجنى للسمن لتسد خلجى على النبي صلى الله عليه وسلم فما استقام لها ذلك حتى أكلت الرطب بالفناء فسمنت كاحسن السمن * قال

البخارى ان سلمة أصيب يوم خيبر بضربة فى ساقه فنفت فيها النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث فماتت كما ما ققط (وعيون مرت بها وهى رمد * فارتها ما تراز رقاء) أى ومن أوصافها أيضا انها برئت بها عيون جمع عين أى باصرة مرت بها تلك الراحة السكرية وهى رمد جمع رمداء من الرمد ففتح الراء والميم وهو هيجان العين ووجها فارتها أى أرت تلك الراحة تلك العيون أى جعلتها ترى ما أى الشئ البعيد الذى لم تره الرقاء أى زرقاء البامة التى كانت ترى مسيرة ثلاثة ايام وروى البخارى فى غزوة خيبر انه صلى الله عليه وسلم قال ابن على قيل يشكو عينيه قال ارسلوا اليه فأتى به فبصق صلى الله عليه وسلم فى عينيه ودماه له فبرئ حتى كان لم يكن به وجع وعند الطبرانى

هن على قارمادت ولا صدعت من تدفع الى النبي صلى الله عليه وسلم الربة يوم خيبر وعندنا لم نعلمه فوضع صلى الله عليه وسلم راسي في حجره ثم بزق في راحته فذلك بهاعيني وعند الطبراني فاشتكتها حتى الساعة وروى ابن ابي شيبه والبعوي والبيهقي والطبراني وابونعيم انه صلى الله عليه وسلم تمث في عيني فديك وكانتا مبيضتين لا يصير بهما شيئا وكان وقع على بيض حيه فكان يدخل الخيط في الابرء وانه لابن ثمانين سنا وان عينيه لمبيضتان (واعادت (١٨٤) على قتادة عينا * في حتى مماته النجلاء) اى ردت على قتادة ابن النعمان عينا

ذهبت فهي الى ثمانه النجلاء اى الواسعة حسا ومعنى وذلك ان عينه اصيبت يوم احد ووقعت على وجته فأتى بها النبي صلى الله عليه وسلم وقال يارسول الله ان لي امرأة احبها واخشي ان رأيتي فتذرنى فاخذها النبي صلى الله عليه وسلم بيده وردها الى موضعها وقال اللهم اكسها جمالا فكانت احسن عينيه واحدهما نظرا وكانت لا ترمدا اذا رمدت الاخرى وقد وفد على عمر بن عبدالعزيز رجل من ذريته فسأله عمر من انت فقال ابونا الذي سألت على الخد عينه فردت بكف المصطفى ايمارد فعادت كما كانت لاول امرها في احسن ما عين وياحسن ماخذ فوصله عمر واحسن جائزة قال السبيلي وفي رواية اصيبت عيناى يوم احد فسقطت على وجتي فأتيت بها النبي صلى الله عليه وسلم

المصنف (حدثنا عبدة بن عبد الله الخزازى البصرى حدثنا معاوية بن هشام عن سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يأكل البطيخ) وفي رواية الطيخ بتقديم الطاء وهى لفة في البطيخ أيضا (بالرطب) ويقول كافي رواية على ما في الجامع الصغير يكسر حر هذا بيرو هذا ويرد هذا ويرد هذا بحر هذا وهذا يقتضى ان المراد بالبطيخ الاخضر فان فيه برودة يمد لها بالرطب والا فالبطيخ الاصفر حارا أيضا ويحتمل ان المراد به الاصفر فان في الاصفر بالنسبة للرطب برودة وان كان فيه لحلاوته طرف حرارة وهو المعبر عنه بالخر بزق الحديث الذى أشار له فقال (حدثنا ابراهيم بن يعقوب نا وهب بن جرير نا أبى قال سمعت حميدا يقول أو قال نى حميد) المقصود غاية الاحتياط في عبارة الرواية والافتربة السام والقول واحدة عند المحدثين في اصطلاحهم (قال وهب وكان) أبى حميد (صديقه) أى لجرى رأوا بالعكس والجملة حالية معترضة (عن أنس بن مالك قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع بين الخبز) يكسر الخاء والباء (والرطب) أو يحمل الخبز والبطيخ على نوع من الاصفر وهو الذى لم يتم نضجه فان فيه برودة وروى الطيالسي عن جابر انه صلى الله عليه وسلم كان يأكل الخبز بالرطب ويقول هما الاطيان وهو لا ينافى ما رواه أحمد انه صلى الله عليه وسلم سعى اللبن بالتمر الاطيين * قال المصنف (حدثنا محمد بن يحيى نا محمد بن عبدالعزيز الرملى) نسبة الى رملة وهى مواضع أشهرها بلد بالشام كما في القاموس (نا عبد الله ابن يزيد بن الصلت عن محمد بن اسحق عن يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة رضى الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم أكل البطيخ بالرطب) أراد المصنف ان لهذا الحديث طرقا كثيرة عن عائشة قال العراقى والمبشرين الترمذى في الجامع والشامى كيفية أكل البطيخ بالرطب هل يقرن هذا بهذا أو يأكل من هذا لقمعة ومن هذا لقمعة وقد ورد التصريح بالثاني في خبر اه وقد أخرج ابونعيم في كتاب الطب له بسند فيه ضعف عن أنس انه صلى الله عليه وسلم كان يأخذ الرطب بيمينه والبطيخ بيساره فبأكل الرطب بالبطيخ وكان أحب الفاكهة اليه ذكره المسقلانى وروى الطبرانى عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يأكل العنب خرطايقال خرط العنقود واخرطه اذا وضعه في فيه ثم يأخذه ويخرج عرجونه عار يامنه كذا في النهاية والحديث ذكره السيوطى في الجامع الصغير وكتابه هذا خال عن الموضوع فانظره مع ما نقله ابن حجر عن العقيلي انه قال لأصل لهذا الحديث قال ابن حجر وروى في فضل البطيخ أحاديث كلها باطلة كما قاله الحفاظ * قال المصنف (حدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك بن أنس ح ونا اسحق ابن موسى نا من نا مالك عن سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال كان الناس اذا رأوا أول الفرم) بالثناء المثلثة كل رطب يحزم من الثمار والتمر بالثناء المثلثة كل يابس (جاؤ به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) ابتاراه على أنفسهم وحباله وتمظيا لجنابه الرفيع ونظرا الى انه أولى بما سبق اليهم من الارزاق وطلبوا لزيد البركة فيما تجدد عليهم من النعم وينبغى ان خلفاءه من العلماء والاولياء مثله في ذلك قاله ابن حجر (فاذا أخذته رسول الله صلى الله عليه وسلم قال) طالبنا لزيد الانعام على وجه يع الخاص والعام وداعيا بالبركة في الاقوات في عموم الاوقات

قاعدها ما كانتا تبرقان واخرج الطبرانى وابونعيم عنه كنت يوم احد اتى السهام بوجهى دون وجهه اشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان آخرها سهما بدرت منه حدقتى فاخذتها بيدي وسعيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأها في كفي دمعت عيناها السكر يمان فقال اللهم ق فتادة كما وفى وجه نديك بوجهه فاجملها احسن عينيه واحدهما نظرا قال ابن حجر والجمع بين رواية الواحدة والاثنتين ان من ذكر الواحدة لم ينف الاخرى او ظن ان الساقطة واحدة فاخبر بما علم وغيره علم انهما اثنتان وزيادة الثقة مقبولة اه قلت وهذا الجمع متعذر لقوله فاجملها احسن عينيه الخ فانه صريح في ان الاخرى كانت سالمة فنامله

(أو يلثم التراب من قدمي لا * نث حياء من مشيها الصفواء) أي أوليته خصني في اليقظة أو في النوم على ما مر بلم أي تقييل التراب المنفصل من قدم موصوفة بأوصاف جليلة منها أنها كانت إذا مشيت على حجر لانت لاجل الحياء من أجل مشي تلك القدم السكرية الصفواء أي الحجارة الصلدة قال السيوطي في خصائصه ومما أورد درزين في خصائصه صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا وطئ على الصخر أثر فيه وقال التبريزي الحنبلي تلميذ ابن القيم في خصائصه وأما إلا أنه الحديد لداود عليه الصلاة (١٨٥) والسلام فإن إلا أنه الحديد معروف بالناز

وقد لأن الله تعالى الحجارة
لحمد صلى الله عليه وسلم
ولا يعرف لين الحجارة بالناز
ولا يغيرها وهذا أبلغ ثم قال
وأعجب من هذا أنه كان إذا
مشى على الصخر لانت تحت
أقدامه وإذا مشى على
الرمال لا يؤثر فيه خرق العادة
انظر المواهب والله در

إشارة إلى أنها الأصل في أمور معاشهم المعينة على أمور معادهم (اللهم بارك لنا في ثمارنا) أي بالتموه والحفظ من الآفات (وبارك لنا في مدينتنا) أي بكثرة الأرزاق ودوامها على أهلها وباقامة شعائر الدين فيها وإظهارها على غاية لا توجد في غيرها فهو تميم بعد تخصيص قوله ابن حجر (قلت) وبضعيف أجر العاملين فيها وقد ورد صلاة في مسجدى هذا خير من ألف صلاة في سواه من المساجد قال ابن مخلص فان قيل أي بركة فيها وهي بلد الجوع ولا زرع فيها ولا ضرع وهذا سؤال توجهه للمعدة فالجواب أنا نقول البركة في اللغة هي الزيادة والنماء فاذا وردت في الشريعة فأنما المراد بها سلامة الدين وقلة الحساب وكثرة النماء في الأجر وهذا كقوله تعالى بحق الله الربا وأنت تراه يتكاثروا ويرى الصدقات وأنت تراها تنقص المال وتقنيه لكن المعنى عائد إلى ما يتناهى اه وهذا الجواب بعيد من السياق متكلف كالأجتنى وقال القرطبي إذا وجدت البركة فيها في وقت حصلت اجابة الدعوة ولا يستلزم دوامها في كل حين ولكل شخص اه وقد ضعف مولانا جل وعلا خيرها مما جلب اليها في زمن الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم أجمعين من مشارق الأرض ومغاربها ككنوز كسرى وقيصروخاقان مما لا يحصى ولا يحصر وفي آخر الزمان يأرز الدين اليها من أقاصى الأرض وشاسع البلاد كما تأرز الحية إلى جحرها على ما ورد به الخبر وهذا الجواب الذي ذكره القرطبي بعيد أيضا فان المراد من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لها حصول البركة فيها دائماً والظاهر في الجواب ان يقال لا يلزم من حصول البركة فيها عدم الضيق والحاجة فان ثمارها وما يجلب اليها بالنسبة إلى سكانها وعمارها شئ قليل لا يكفي في غيرها من البلدان الا القليل من الناس ولكن بركة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لها كان في قليل ثمارها كفاية لكثير سكانها كما اختاره النووي في معنى البركة في صاعها ومدها وسيأتي (وبارك لنا في صاعنا) هو أربعة أمداد أي بمده صلى الله عليه وسلم بالاتفاق (وبارك لنا في مدنا) هو ملء كفين متوسطتين لا مقبوضتين ولا مبسوطتين وتحتل البركة في الصاع والمد وجوها اختار النووي منها ان المراد البركة في نفس المكيل من زرع وثمر وغير ذلك بحيث يكفي المكيل فيها ما لا يكفي اضماؤه في غيرها وقد استجاب الله دعاءه كما هو محسوس قال ابن حجر وينبغي لكل أخذبا كورة ان يدعو بهذا الدعاء المبارك إلى هنا (اللهم ان ابراهيم عبدك وخليفك) من الخلقة بضم الخاء وهي الصداقة والمحبة التي تحللت القلب وتمكنت في خلاله وقد بسط القول فيها وما فيها من الخلاف في الشفاء فانظره (ونبيك) واني عبدك ونبيك) توسل بالعبودية والنبوة وقدم العبودية لانه لا شرف أعلى منها ولم يزد وخليفك تواضعا فان اللائق بمقام الدعاء التواضع والا نكسار لا التمدح والافتخار وأدب مع أبيه ابراهيم الخليل والافوخليل كما ورد في عدة أخبار بل خص صلى الله عليه وسلم بمقام المحبوبة التي هي أرفع من مقام المحللة (وانه دعاك لمكة) بقوله ربنا اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجمعل أئمة من الناس تهوى بهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون وقد استجاب الله دعاءه فرزقهم وهم في أودية ليس فيها شجر ولا ماء كما قال تعالى أولم نمكن لهم حرما آمنا يجي اليه ثمرات كل شيء (واني ادعوك

القائل
هو الذي اختاره البارئ
وأرسله
برأؤ فارحيا بالمساكين
ان سار في الرسل لم تنظر له
أنا
وان علا الصخر ماد الصخر
كالطين
(موطى) الاحمص الذي
منه للقل
سب اذا مضجى أقض
وطاء)
موطى بالجر بدل من التراب
و يصح الرفع والاحمص
المسراد به الجنس أي
الاحمصين لانه صلى الله
عليه وسلم كان حمصان
الاحمصين فهو من التعبير
بالبعث عن الكل والاحمص
من التمدين الموضع الذي

(٢٤ - جسوس) لا يلتصق بالأرض منها عند الوطاء والخصان المبالغ فيه ولا يرد على كلامه ما رواه البيهقي عن أبي هريرة كان صلى الله عليه وسلم إذا وطئ قدميه موطى بكلمها ليس له أحمص وابن عساكر عن أبي امامة كان صلى الله عليه وسلم لا أحمص له يطأ على قدميه كلها لان المراد ان أحمصه معتدل الأحمص ومن ثم قال ابن الاعرابي اذا كان حمص الاحمص بقدر لم يرتفع جدا ولم يستأسفل القدم جدا فهو أحسن ما يكون وان استوى أو ارتفع جدا فهو مذموم وقوله الذي منه للقلب الخ هو نعمت للمضاف الذي هو موطى ومنه صفة للمبتدأ الذي هو وطاء فقد مدت عليه فصارت حالا وللقلب خبر المبتدأ والمضجع موضع الاضطجاع يقال ضجع كضجع وضع جنبه بالأرض

كأنضج واضطجع والمضج كقعد موضعه وأفض بالثاق والضاد المعجمة أى صار فيه القضة بالكسر وتفتح الحما الصغار والتضض
عرك التراب يعلو القراش ووطاء أى فراش ومهاد ووصف ذلك التراب الذى هو موطى القدمين الشر يفتن بأنه لو فرض أن مضجعه أصابه
شئ منه سرى سر ذلك التراب الى قلبه فاناره وأراحه من الاغيار وصبره على أكمل الاحوال وصانه عن قبائح الخطرات والاهوال كما ان
القراش شأنه ذلك فتأمله ويحتمل (١٨٦) أن يكون معناه انه تنى أن يكون موطى قدمه الشريف محل رفود لقلبه وسبك اليدت

موطى* الاخص الذى
أعنى ان يكون للقلب وطاء
منه اذا مضجى أى مرقد
جنسى أفض أى أصابه
القضض وهو التراب وذلك
حالة الوضع فى القبر وهذا
أظهر والله أعلم
(حظى المسجد الحرام
بمشا

للمدينة بمثل مادعاك به لمسكة ومثله معه) الضمير ان لمثل مادعاك واعلم أن دعاء ابراهيم عليه السلام لاظهار
حرمة مكة لا لبداها ودعاء النبي عليه السلام لا لبداها اذ لم يكن للمدينة احترام قبل حلوله بها ودعائه لها
ومكة والمدينة أفضل بقاع الارض وفي الافضل منها خلاف (قال) أى أبوهريرة (ثم يدعوا أصغر وليد)
أى صغير (براه فيعطيه ذلك الثمر) فى رواية لمسلم أصغر وليده فيعطيه فاما ان تؤول هذه الرواية بان المراد
أصغر وليد للمؤمنين وليس المراد من أهل بيته خاصة وهذا هو المناسب لحسن عشرته وكإل شفقتة ورحمته أو
يحمل المطلق على المقيد وفي الجامع الصغير كان اذا أتى بيا كورة التمر وضعها على عينيه ثم على شفتيه وقال اللهم
كما رأيتنا أوله فأرنا آخره ثم يعطيه من يكون عنده من الصبيان رواه ابن السني عن أبي هريرة والطبراني فى
الكبير عن ابن عباس وانما أثر بذلك الصبيان لشدة فرحهم وكثرة رغبتهم أولكمال المناسبة بين البيا كورة
و بينهم لقرب عهدهما بالابداع وانما لم يأكل منه إشارة الى أن النفوس الزكية والاخلاق المرضية لا تهوى
الى تناول شئ من أنواع البيا كورة الا بعد عموم الوجود فيقدر كل أحد على تحصيله * قال المصنف (حدثنا
محمد بن حميد الرازى نا ابراهيم بن المختار عن محمد بن اسحق عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر عن
الربيع) بضم الراء وفتح الموحدة وتشديد التحتانية المكسورة (بنت معوذ) بتشديد الواو المكسورة
وقيل المسقلاني انها بالفتح على الاشهر (ابن عفراء) استشهد بدير وهو الذى قتل أباجهل وعفرأه أمه
وأبوه الحرث (قالت بنتى معاذ بن عفراء) هو عمها وهو المشارك لآخيه فى قتل أبي جهل بدير وحزرأسه
وهو محرور مطروح يكلمه عبد الله بن مسعود رضى الله عنه (بقناع) بكسر القاف الطبق الذى يؤكل فيه وقيل
الذى يهدى عليه (من رطب) أى فيه بعض رطب (وعليه) أى على قناع الرطب (أجر) جمع جر و
وهو الصغير من كل شئ محق الخنظل والبطيخ ونحوه والمراد هنا الثناء كما بينه بقوله (من ثناء) بكسر أوله
ويضم (زغب) بالجر نعت لثناء وبالرفع نعت لأجر وهو المناسب لما سياتى من قوله وأجر زغب وشبهه وير
الثناء بالزغب وهو صغار الريش أول ما يطعم (وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحب الثناء فانته به) أى بالقناع
الذكور وفي نسخة بها أى بالاشياء المذكورة (وعنده حلية) الواو للحال والحلية على وزن حلية ما يزين به
من ذهب أو فضة أو غيرهما (قد قدمت عليه) أى وصلت اليه (من البحر بن) أى من خراجهما وهو بلفظ
الثنية ويرب اعراهما موضع بين البصرة وعمان وهو من بلاد نجد (فلا يده) أى كفه كما فى الرواية بعد
(منها) أى من الحلية (فاعطانيه) وفى هذا عظيم سخائه وجوده ومرأته ورعاية كإل المناسبة فان الاتى
احق بما يزين به * قال المصنف (حدثنا على بن حجر أن شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل) بفتح فسكسر
هو أخو على بن أبي طالب رضى الله عنه (عن الربيع بنت معوذ بن عفراء قالت أتيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم بقناع من رطب وأجر زغب فاعطانيه ملء كفه حليا) بضم فسكسر فتشديد تحتية وفى نسخة
بفتح فسكون تحتية (أوقالت ذهبا) للشك من الراوى عن الربيع أو ممن دونه وفى هذا المكافأة على
الهدية القليلة بالمطاء الجزيل

ها ولم ينس حفظه ايلياء)
يعنى بالمسجد الحرام جميع
حرم مكة اذا المسجد الحرام
يراد به ذلك كثيرا كما فى
القرآن فى مواضع كثيرة
ما عدا قوله فول وجهك
شطر المسجد الحرام وضمير
ممشاها يعود على تلك القدم
الكريمة أى بمشاهيقه أى
فضل حرم مكة بسبب مشى
النبي صلى الله عليه وسلم
فيه مع تربيته ونشأته فيه
وايلياء ككبرياء بيت
المقدس أى لم ينس حفظه
من ممشاهيقه ونسبة عدم
النسيان له مجاز حفظى ليلة
الاسراء بمشاهيقه وصلاته
بالانبياء كما فى الصحيح
(تنبيه) المستفاد من كلام
الناظم ان مكة حصل لها

الفضل والحظوة بمشى النبي صلى الله عليه وسلم فيها وليس فيه ما يستفاد منه اهما أفضل من المدينة ولا العكس على انه علق الحظوة (باب
بالمشى فالمدار عليه لان تعليق الحكم على الوصف المناسب مشعر بالعلية وقد وجد ذلك فى المدينة مع فضائل أخر ولذا كان المشهور من مذهب
مالك ان المدينة أفضل وقال ابن وهب وابن حبيب مكة أفضل وهو مذهب الشافى وأهل الكوفة يدل لمشهور مذهب مالك ما رواه الدارقطنى
والطبرانى من حديث رافع بن خديج المدينة خير من مكة قلته فى الجامع الصغير واخلاف فى غير موضع قبره عليه الصلاة والسلام لانه أفضل من
كل بقعة ما جماع وتتضم الروضة موضع القرازم يثبت لبقعة انها من الجنة بخصوصها الاهى فى البخارى ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة

(ورمت أذرى بها ظلم الليل إلى الله خوفه والرجاء) أي ومن أوصافها أيضا انها ورمت من الورم الذي هو النفع وقت رمي بها ظلم الليل فيه استعارة بالسكنانية شبه القدم الشرية بسهم صائب من حيث ان قيام القدم في طاعة الله واجب والظلمة الليل ووحشته كما ان رمي السهم في طاعة الله تعالى يزيل سورة العدو ووطأته وصولته فتشبيه القدم بالسهم في ذلك استعارة بالسكنانية لبناها على هذا التشبيه المكثف في النفس واثبات الرمي لها استعارة تخيلية وقوله الى الله خير مقدم وما بعده مبتدأ أي (١٨٧) خوفه صلى الله عليه وسلم من ربه

تعالى الذي هو أشد خوفا
تسوله أنا أعلمكم بالله
وأخوفكم منه ورجاؤه أي
سعة أمسه فيما عنده لا الى
غرض آخر لان الله تعالى
عصمه من الميل الى غير الله
طرفة عين بل هو دائم الثبوت
في حضرات الشهود
الاقديس والتجلي بمعاني
القرآن الا نفس وأشار
الناظم بهذا الى مافي
الصحيحين انه صلى الله
عليه وسلم قام من الليل حتى
تورمت قدماه فقيس له
أنتكف هذا وقد غفر الله
لك ما تقدم من ذنبك وما
تاخر فقال أفلا كون عبدا
شكورا قال ابن بطال في
هذا الحديث أخذ الانسان
على نفسه بالشدة في العبادة
وان أضر ذلك بيده لانه
صلى الله عليه وسلم اذا فعل
ذلك مع علمه بما سبق له
فكيف بمن لم يعلم فضلا
عمن لم يأمن انه استحق
النار اه وقال بعض
المفسرين قام صلى الله عليه
وسلم طول ليله على قدميه
الكرهين الا قليلا فلما

﴿ باب صفة شراب رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

هو ما يشرب من المائعات أي بيان ما كان يشربه صلى الله عليه وسلم (حدثنا ابن عمر بن سفيان) أي
ابن عيينة كما سياتي (عن معمر بن الزهري عن عروة) أي ابن الزبير (عن عائشة قالت كان أحب الشراب
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحلو البارد) يحتمل أن يكون أحب اسم كان والحلو البارد خبيرهاو يحتمل
العكس والمراد بالحلو البارد الماء العذب لما روى أبو داود انه صلى الله عليه وسلم كان يستعذب له الماء من بيوت
السقياء وهي بضم السين المهملة وسكون القاف عين ينهاو بين المدينة بومان قال ابن بطال واستعذاب الماء
لا ينافي الزهد ولا يدخل في الترفه المذموم بخلاف تطيبه بنحو المسك فقد ذكره مالك لما فيه من السرف
وقد شرب الصالحون الماء الحلو وطلبوه وليس في شرب الماء المسالح فضيلة وشرب الماء الحلو البارد
فيه من يد الشهود لمظاهر نعم الحق واخلاص الشكر له من غير أن يكون فيه اشعار بتكلف بخلاف الماء كل
ولذا كان يستعمل أنفس الشراب لأنفس الطعام غالبا اه والحاصل ان استعذاب الماء لا يتضمن سرفا
بخلاف انتخاب الطعام فانه يستدعي السرف وكثرة الاكل المؤدى الى كثرة الشبع الذي هو مبدأ كل شر
وكان أبو الحسن الشاذلي قدس الله سره يقول اذا شربت الماء الحلو أحمد ربى من وسط قلبي وفي التنوير قال
قال الشيخ أبو الحسن قال لي شيخى ياتى برد الماء فان العبد اذا شرب الماء الساخن قال الحمد لله بكرة واذا
شرب الماء البارد فقال الحمد لله استجاب كل عضو فيه بالحمد لله ويحتمل أن يكون المراد بالحلو البارد الماء
المزوج بالعسل قال ابن القيم فان فيه من حفظ الصحة ما لا يهتدى لمعرفته الا أفاضل الاطباء فان شرب
العسل ولعقه على الريق يزيل البلغم و يغسل محل المعدة ويجلو لزوجتها ويدفع عنها الفضلات ويسخنها
باعتدال ويفتح سددها والماء البارد يطبع الحرارة ويحفظ البدن ويحتمل أن المراد الماء المنقوع فيه
تمر أوزيب وكان صلى الله عليه وسلم يشرب اللبن خالصا تارة وبالماء البارد أخرى لان اللبن عند الحلب
يكون حارا وتلك البلاد حارة غالبا فكان يكسرحه بالماء البارد وفي البخارى انه صلى الله عليه وسلم دخل على
أنصارى في حائط له يحول الماء فقال له ان كان عندك ماء بات في شئ أي قرية خلتها والا كرعنا فانطلق
للمر يش فسكب في قدح ماء ثم حلب عليه من داجن فشرب صلى الله عليه وسلم وحاصل عنوان الباب الحلو
البارد أحب الشراب اليه وهو لعموميه يشمل الماء القراح والمخلوط بالحلاوة واللبن الخالص والمخلوط بالبارد
فلا يشكل بما يأتى انه كان يقول في اللبن زدان منه وفي غيره أطمعنا خير امنه مع ان المراد من غيره هو الطعام
لا الشراب فان رفع الاشكال من أصله قاله في جمع الوسائل وفي ابن حجر يجب ان الاحية هنا أحية
مخصوصة أي كان أحب الشراب الذي هو ماء أوقيه الماء * قال المصنف (حدثنا أحمد بن منيع نا
اسماعيل بن ابراهيم نا على بن زيد عن عمر هو ابن أبي حرمة عن ابن عباس قال دخلت مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم أنا وخالدين الويلد على مجونه فجاءتنا باناه من لبن فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا على

تورمت قدماه كان يقف على أطراف أصابعه فانزل الله عليه طه أي ط الارض بكل قدميك واسترح مما أنت فيه من التعب فاناما أنزلنا
عليك القرآن لتشقى ويؤيده هذا التقدير ما أشار اليه القرطبي حيث قال ظن من سأله في حديث الصحيحين عن سبب تحمله المشقة في العبادة
انه انما يعبد الله خوفا من الذنوب وطلبيا للمغفرة والرحمة فمن تحقق انه غفر له لا يحتاج الى ذلك فاذا قدم ان هنا طريقا آخر للعبادة وهو الشكر اذ هو
الاعتراف بالنعمة والقيام بالخدمة فمن كثرة ذلك منه سعى شكورا لكنه قليل كما قال تعالى وقليل من عبادى الشكور قال العلماء انما الزم
الانبياء أنفسهم شدة الخوف لعلمهم بمعظم نعمة الله عليهم وانه تعالى ابتداءهم بما قبل استحقاقها فيذلوا بمجودهم في عبادته ليؤدوا بعض شكره

مع ان حقوق الله تعالى أعظم من أن يقوم بها العباد اه وقيام الليل كان في أول الاسلام واجبا عليه صلى الله عليه وسلم وعلى أمته كما ذكره الله تعالى في أول سورة المزمل ثم نسخ في آخرها ثم نسخ عن الامسة بالصلوات الخمس وكذا عنده على الاصح كما نص عليه الشافعي ولكن أكثر أصحابه على انه لم ينسخ عنه لقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك أي عبادة زائدة في فرائضك وهذا مشهور مذهب مالك أيضا ولكن قال أبو عمر بن عبد البر لا أعرف (١١٨) وجه الوجوب وليس في الآية دليل عليه فلذا قيل في الآية معناها زيادة خالصة لك لان

يمينه وخالد عن شمالة) على في الاول وعن في الثاني فتنن (فقال لي الشربة لك) أي لانك صاحب اليمين وقد ورد اليمين قال ابن رواه مالك وأحمد وأصحاب السنن عن أنس قاله في جمع الوسائل ويستفاد منه تقديم اليمين ندبا ولو صغيرا ولذا قال (فان شئت آثرت بها خالدا) لانه أكبر من ابن عباس سنا اه (قلت) انظر من أين يستفاد كون تقديم اليمين ندبا وأما قوله الشربة لك فاعلم ان الحق له في ذلك وهل هو حق واجب له أو ليس بواجب يبقى ما هو أعم وأما قوله فان شئت الخ فلا يدل على الندب وإنما يدل على ان الحق في ذلك للمخلوق فله اسقاطه ثم في نسبة المشيئة اليه تطيب خاطره وتنبيهه على أن له الايثار وأنه أولى له لان ذلك مقتضى الادب مع الكبير قال ابن حجر قد يشكل على ذلك قول أئمتنا يكره الايثار بالقرب وقد يحاب بان محل ذلك حيث آثر من ليس أولى منه بذلك والا فلا كما هنا وكتقديم غير الافقه مثلا لافقه في الامامة فلا كراهة اه (قلت) ظاهره تسليم انه من باب الايثار بالقرب لكنه ليس بمنهى عنه في هذا ونحوه وقد اعترضه في جمع الوسائل فقال هذا غريب فانه اذا قدم من هو أولى منه في الامامة وغيرها لا يسمى ايثارا وإنما الايثار اذا كان متساويا مع غيره في الاستحقاق أو هو أولى من غيره في الارتفاق كما يدل عليه قوله تعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة اه قلت وعلى تسليم انه من باب الايثار فالظاهر أن يقال ليس فيه ايثار بقربة فان المقام مقام تشريع وتعليم ولم ينظر النبي صلى الله عليه وسلم الى ما لسوره من المزية والفضيلة وإنما نظر الى أن الحق في الشرب لصاحب اليمين من غير تفريق بين سور وسور ليكون الحكم مامنا تطبقا على جميع الجزئيات فرغب ابن عباس في اسقاط حقه هذا فنظر ابن عباس الى ما لسوره صلى الله عليه وسلم من الشرف والفضل فحمله ما عنده من تعظيم جانب المصطفى صلى الله عليه وسلم على ان قال ما قال بهذا قرره شيخنا الحقيق سيدي محمد بن عبد الرحمن بن زكري أبقى الله علينا من ركاته لما تفاوضت معه في المسئلة فان قيل قد استأذن في هذا الخبر اليمين وهو ابن عباس ولم يستأذن اعرابيا قعد على يمينه والصدوق على يساره في قصة نحوه هذه فالجواب انه انما استأذن ابن عباس ادلالا عليه وثقة بطيب نفسه بأصل الاستئذان لاسيما والا كبره وخالد قريبه وقرىب العهد بالاسلام مع رياسته في قومه وشرف نسبه بينهم فأراد تطيب خاطره وتأله بذلك وأما الصدوق فانه مطمئن خاطر راض بكل ما يفعله المصطفى لا يتغير ولا يتأثر انظر المناوي (قلت ما كنت لا وتر على سؤرك أحدا) يحتمل أن على هنا بمعنى الباء أي ما كنت لا فضل بسؤرك أحدا ويحتمل أن تكون على بابها ويقدر في الكلام مضاف أي لا وتر على سؤرك سور أحد وهو حسن لاركانة فيه خلافا لاسن حجر فان من المعلوم ان خالدا ما كان يشرب سور صلى الله عليه وسلم كله ولا يطابق اللفظ هذا المعنى الا تقدير ذلك المضاف ويحتمل أن تكون تعليلية قال القرطبي وهذا قول أبرزه ما كان عنده من تعظيم المصطفى واعتنام بركته مع صغر سنه وليس في كلام المصطفى أمر حتى يتحتم عليه اجابته اه وقال ابن مخلص فيه نذب الا صاغر وتعليمهم الادب والايثار والا كرام لمن هو أكبر منهم سنا وفيه أن الصغير اذا تمسك بحقه فهو أولى به لاسيما في الامور الدينية كما في هذا الحديث وابن

تطوع غيره يكفر ذنبه وتطوعه خالصا لكونه لا ذنب عليه فسائر تطوعاته صلى الله عليه وسلم لمحض زيادة الدرجات والقرب وأما حديث اللهم اني أسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل وأعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل فهو تعليم لامته ويصح ان يكون ورميت بفتح الراء من الرمي وظلم الليل مفعوله وخوفه والرجاء فاعل رمى والى الله متعلق بخوفه والرجاء على وجه التنازع (دميت في الوغى لتكسب طيبا ما أراقت من الدم الشهداء) دميت أي خرج دمه في الوغى وهو الصوت والجلبة ويقال للحرب لما فيها من كثرة اختلاط الاصوات وهو المراد هنا وما معنى الذي ومن الدم بيان لها والشهداء فاعل أراقت جمع شهيد فاعل لأنه يشهد الجنة وما أعد الله له فيها عند طلوعها وحده أو بمعنى مفعول لان ملائكة الرحمة تشهد عند ذلك أي من حكم خروج الدم من رجله المشرفة ان يعود طيب ذلك الدم عباس وبركته على جميع دم الشهداء حتى تكون رائحة دمهم كريح المسك وكان ينبغي للناظم ان يذكر هذا من أوصاف يده الكريمة لان الذي في البخاري انه صلى الله عليه وسلم أصيغه فقال هل أنت الا أصيغ دميت * وفي سبيل الله ماتت وقد يحتمل كلام الناظم على ما وقع له صلى الله عليه وسلم لما خرج الى تقيف يدعوهم الى الاسلام فامتنعوا وسلطوا عليه سفهاءهم فرموه بالحجارة الى أن أدموا رجليه وهذا حرب لغة وعرفا لانه كان يسب آلهتهم ويحمل مشقة اديتهم وهم كانوا يابلونه بشدة الاذية والتلظية

بمعنى مفعول لان ملائكة الرحمة تشهد عند ذلك أي من حكم خروج الدم من رجله المشرفة ان يعود طيب ذلك الدم عباس وبركته على جميع دم الشهداء حتى تكون رائحة دمهم كريح المسك وكان ينبغي للناظم ان يذكر هذا من أوصاف يده الكريمة لان الذي في البخاري انه صلى الله عليه وسلم أصيغه فقال هل أنت الا أصيغ دميت * وفي سبيل الله ماتت وقد يحتمل كلام الناظم على ما وقع له صلى الله عليه وسلم لما خرج الى تقيف يدعوهم الى الاسلام فامتنعوا وسلطوا عليه سفهاءهم فرموه بالحجارة الى أن أدموا رجليه وهذا حرب لغة وعرفا لانه كان يسب آلهتهم ويحمل مشقة اديتهم وهم كانوا يابلونه بشدة الاذية والتلظية

(فهي قطب الحراب والحرب كمدا * رت عليها في طاعة ارحاه) أي نزع عن كونه صلى الله عليه وسلم قام على قدميه في الصلاة حتى تورمت أو دميت في الحرب انها حينئذ قطب الحراب وقطب الحرب أي انتهى اليها الثبات في الصلاة والحرب الى حاله لم توجد في غيرها لانه صلى الله عليه وسلم لا أتى منه لله ولا أشجع منه لثقتة بالله فهي قطب العبادات والجهاد في سبيل الله لا تحرك ولا تنتقل عن مكانها فلذا وارت عليها قبائل العرب الذين أكرمهم الله تعالى بطاعته للاقتداء به والجاهدة معها كما قال (١٨٩) كم دارت أي مرات كثيرة دارت

عليها ارحاه جمع رحا أي قبائل العرب حال كونها في طاعة الله وهذا تذييل وقطب الرحا الذي تدور عليه ويسمى أمير الجيش قطب رحا الحرب لانها انما تدور عليه واستمهيد من ذلك انها مركز دائرة الوجود فهي نقطة الكون المخلوق لاجله ابتداء والمصرف فيها انتهاء (وأراه لولم يسكن بها قبلة * لرحاه ماجت به الدأماء) أرى مفعوله الاول ضمير القدم ولومع شرطها وجوابها سدت مسد المفعول الثاني وهي هنا دالة على امتناع جوابها وهو الموجب لامتناع شرطها وهو عدم التسكين بوجوده ويؤهل الى قوله لكنه سكنه فلم يجع أي اعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم لولم يسكن بها أي بقدمه الشرقة قبل أي عند ابتداء تحركه حراء مصرف مفعول يسكن ماجت أي تحركت واضطربت به أي بالقدم أو بصاحبها وفي نسخة بها الدأماء بالدال المهملة البحر شبه الجليل

عباس رضي الله عنهما كبير القدر على المهمة لكنه لم يقدر أن يؤثر بسور رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا وهذا على عادتهم في تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم وشده محبتهم فيه والتبرك بكل شيء منه لا يقدمون على ذلك شيئا اه قال في جمع الوسائل لكن غفل ابن عباس عن أن سوره صلى الله عليه وسلم مع بقاء سور خالد أفضل فكان الايثار موجبا للاكل فان سور المؤمنين شفاء ولذا لما أراد صلى الله عليه وسلم أن يشرب ماء زمزم قال العباس للفضل هات الشرقة من البيت فان ماء السقا بناستعملته الايدي فقال صلى الله عليه وسلم انما أريد بركة أيدي المؤمنين أو ما هذا معناه وفي الجامع الصغير انه صلى الله عليه وسلم كان يبعث الى المطاهر أي السقايات فيؤتى بالماء فيشرب به برجة أيدي المؤمنين رواه الطبراني وأبو نعيم في الحلية عن ابن عمر اه قلت وقد يقال مراد ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن لا يكون بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم واسطة وأن يكون شره متصلًا وهو بالشر به صلى الله عليه وسلم وكفى بذلك شرفا ومرتبة وغنجة ونظير هذا الاخذ عن النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة والاخذ عنه بواسطة وشان ما بينهما فنظر ابن عباس هذا الاعتبار على وأتم والله أعلم (ثم قال صلى الله عليه وسلم من أطعمه الله طعاما فليقل) أي ندبا بعدأ كلة وأخذ عليه لان حال الاكل لا يقال أطعمنا خير امته أو زدنا منه كما هو ظاهر خلافا لابن حجر والناووي حيث قال فليقل حال الاكل فان أخره الى ما بعده فالاولى أن يقوله بعد الحمد قاله في جمع الوسائل (قلت) أي فائدة للدعاء بالبركة فيه اذا كان بعد التبرع من أكله اللهم الا أن يكون المراد بالبركة النمو والزيادة فيما يشأ عنه كالتقوية به على العبادة ونحو ذلك من الافعال السنية والاخلاق المرضية * وقد نقل شيخنا السلامة في شرح الحصن كلام الشارحين وسلمه قائلا لعل مستندهما في كون الدعاء بعد الشرع لاقبله التمسك بظاهر قوله اذا أكل أحدكم يعني في رواية أبي داود فانه ظاهر في وقوع الاكل الصادق ببعضه أو بكله ولا يقتضي لجمه على الحجاز الذي هو اذا أراد الاكل وأما اولوية كونه بعد الحمد اذا تأخر فظاهر من تقديم الثناء على الدعاء كما هو شهير اه (اللهم بارك لنا) أي معشر المسلمين أو الالكين (فيه وأطعمنا خير امته) أي من الطعام الذي أكلناه (ومن سقاه الله لنا) خالصا ومزجيا وغيره (فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه) فيه انه لا خير من اللبن بالنسبة لكل أحد وبالنسبة لكل شراب ولكل طعام حتى التبريد واللحم وان كان سيدا لادام كما سبق وأشار المصنف الى دليله بقوله (قال) أي ابن عباس (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس شيء يجزي مكان الطعام والشراب) أي يقوم مقامهما وبعني عنهما معا (غير اللبن) لكونه يغذي ويسكن العطش وغيره بالنسبة على الاستثناء وبالرفع على البدل وهذا اعلم ان سائر الاشربة لا تلحق باللبن في ذلك بل بالطعام ويشير الى ذلك تعليل الدعوة في اللبن بما يخصه وهو انه يقوم مقام الطعام والشراب (قال أبو عيسى) يعني المصنف في بيان بعض ما يتعلق برواية الحديثين المتقدمين (هكذا) أي مثل ما سبق في ايراد اسناد الحديث الاول (روي سفيان بن عيينة هذا الحديث) يعني الاول (عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة) أي متصلا كما ذكرناه وله اسناد آخر يكون به مرسلًا أشار له بقوله

بالبحر لتحركة تشبها مضمرا في النفس ثم أطلق اسم المشبه به على المشبه استمارة تصريحية ثم أتى بقوله ماجت ترشيحا لما نسبت له البحر لان الماء هو الذي يموج والتأنيث في ماجت نظر اللفظ الدأماء لانه مؤنث لفظا واعتمد الناظم فيما قاله من ان الذي سكنه مقدمه هو حراء مع ان الذي في الصحيح انه أحد على ما أخرجه الامام أحمد من حديث يزيدة بلفظ حراء واسناده صحيح فقوى احتمال تعدد القصة كما قاله الحافظ ابن حجر وتقدم ذلك ويحتمل ان المراد لولم يسكن حراء صعبه فيه قبل النبوة لا سقر توجهه واضطرابه فرحابه لما صعد عليه بدما هو وأعيان أصحابه ويحتمل أن يكون أراد بالدأماء الارض مجازا من باب تسمية المحل باسم الحال وخص منها حراء لشرقه أي لولم يسكن مقدمه الشرقة حراء

المجاخت الارض كلها فرحا وطرا الى آخر الدهر **(تبييناً)** الأول جبل أحد وهو مشهور بقرب المدينة المنورة على أقل من فرسخ منها
سعى بذلك لتوحده واقطاعه وهو الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم أحد جبل يحبنا ونحبه كما في الصحيحين والصواب حمله على ظاهره كما
اختاره البقوي والمنذرى اذ لا ينكر وصف الجادات بحب الانبياء والاولياء وأهل الطاعة كما خنت الاسطوانة على مفارقه صلى الله عليه
وسلم حتى سمع الناس حينئذ الى (١٩٠) أن سكنها وكما أخبرنا حجرنا كان يسلم عليه قبل الوحي فلا ينكر ان يكون جبل أحد

(ورواه عبد الله بن المبارك وعبد الرزاق وغير واحد) أي وكثير من الرواة (عن معمر عن الزهري عن
النبي صلى الله عليه وسلم) زاد في بعض النسخ مرسل أي بحذف الصحابي مع قطع النظر عن اسقاطه عن
عروة فان الزهري أحد الفقهاء والمحدثين والمعلماء الاعلام من التابعين سمع سهل بن سعد وأسن بن مالك
وأبا الطفيل وغيرهم وروى عنه خلق كثير قاله في جمع الوسائل * وقال المناوي فصار بترك الصحابي
مرسلاً وترك التابعي منقطاً (ولم يذكره) أي ابن المبارك والاكثرون (فيه) أي في هذا الاسناد
(عن عروة عن عائشة وهكذا روى بنونس وغير واحد عن الزهري عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل)
أي فيكون ابن عيينة منفرداً من بين أقرانه في اسناده موصولاً ولهذا قال (قال أبو عيسى وإنما أسنده ابن
عيينة من بين الناس) أي فيكون حديثه غريب الاسناد والغريبة لا تنافى الصحة والحسن كما هو مقرر في
محله وحاصله أن اسناد الارسل أصبح من سند الاتصال كما صرح به المصنف في جامعه فقال والصحيح
ماروى عن الزهري عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل اه وهو لا يضر فان مذهب الجمهور أن المرسل
سجدة وكذلك عند الشافعي اذا اعتضد بمنصل قاله في جمع الوسائل وقال ابن حجر بين المصنف ان هذا
الحديث روى مسنداً ومرسلين ولم يبين حكم ذلك لشهرته وهوان الحكم للاسناد وان كثرت رواة الارسل
لان مع الاستدز زيادة علم * قال المصنف وهو حديث حسن اه (وميمونة) أي المذكورة في الحديث
الثاني (بنت الحرث) أي الهلالية المأمرية (زوج النبي صلى الله عليه وسلم) هي أول امرأة أسامت بعد
خديجة يقال ان اسمها كان برة فسمها النبي صلى الله عليه وسلم ميمونة كانت تحت مسعود بن عمر والثقفى في
الجاهلية فقارقتها زوجها أبو رهم بن عبد العزى وتوفى عنها فتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة
سنة سبع في عمرة القضاء بسرف على عشرة أميال من مكة وقد رآه تعالى انها ماتت في المكان الذي تزوجها
وبنى بها فيه بسرف سنة احدى وستين عن ثمانين سنة وصلى عليه ابن عباس ودفنت فيه وهو موضع بين
التنعيم والوادى في طريق المدينة وبني على قبرها مسجد يزور ويترك به وهي أخت لبا به الكبرى أم بني
العباس وليا به الصغرى أم خالد بن الوليد وأخت أسماء بنت عميس للام زوجة جعفر وأخت سلمى بنت
عميس امرأة حمزة وهي آخر من تزوج النبي صلى الله عليه وسلم قبل وهي التي وهبت نفسها من النبي صلى الله
عليه وسلم لانها لما جاءتها خطبته وهي على بغيرها قالت البعير وما عليه لله ورسوله وجعلت أمرها للعباس
فانكحها النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنها جماعة منهم عبد الله بن عباس (هي خالة خالد بن الوليد وخالة
ابن عباس وخالة يزيد بن الاصم) بين بهذا وجه دخوله على ميمونة وذكر يزيد استطرادوهي أيضا خالة
عبد الله بن شداد بن الهاد (واختلف الناس في رواية هذا الحديث) أي الحديث الثاني (عن علي ابن
زيد بن جدعان) بضم الجيم وسكون الدال المهملة (فروى بعضهم عن علي بن زيد عن عمر بن أبي حرملة)
كما سبق في الاسناد (وروى شعبة) أي من بين المحدثين (عن علي بن زيد قتال) أي شعبة في
اسناده (عن علي عن عمر وبن حرملة والصحيح عمر بن أبي حرملة) الصحة في موضعين الاول عمر

وجميع أجزاء المدينة تحبه
وتحن الى لقاءه حالة مفارقه
اياها اه وفي حديث
الطبراني هذا أحد جبل
يحبنا ونحبه على باب من
أبواب الجنة وهذا غير جبل
يبعضنا ونبعضه على باب
من أبواب النار وغير جبل
كبير على يسار ذي الخليفة
(الثاني) قدأكثر الناس
من الكلام على لو والحق
فيها ما حققه السعدى مطوله
وسبقه اليه الامام تقي الدين
السبكي وألف فيها تاليفاً
سماه كشف القناع في حكم
افادة لول الامتناع وخلصه
نظام في قوله

مدلول لو ربط وجود ثان
باول في سابق الازمان
مع انتفاء ذلك المقدم
حقاً بل لا ريب ولا توهم
أما الجواب ان يكن مناسباً
وليس غير شرطه مصاحباً
فاحكم له بالنفي أيضاً واعلم
بان كلاً داخل في العدم
أولم يكن مناسباً فواجب
من باب أولى ذلك حكم
لازب
وفي مناسب له اذ يفند

مناسب سواه قد لا يوجد
اثباته في كل حال يطلب
مثاله نم الذي لو لم يخف * لما عصى الهه ولا اقرتف ومعظم المقصود في الممتنع * بيان نفي شرطه الذي ادعى
كلو يكون فيهما شريك * لفسد اقل واحد المليك * أو ان ذلك النفي حقاً أثراً * في عدم الذي يلي بلا مراً
كلو أتيتي لكنت تكرم * كرامتي لمن قلاني نعدم (عجبال الكفار نالوا ضلالاً * بالذي للمقول فيه اهتداء)
لما ذكر جملة وافرة من معجزاته صلى الله عليه وسلم التي من شاهدها آمن بهامن فوره بين ان الكفار الذين شاهدوا هم الاضلالاً

حقيقون بأن يقال في حقهم ما ذكره فقوله عجبا هو منصوب على المقبول المطلق الاستثنائي بدلا من لفظه والعجب الامر المستغرب الخارج عن قياس العقول وللكتفار بمعنى منهم حال كونهم زادوا ضلالا بالذي فيه أى بالمعجز كالقرآن وغيره الذي في كل فرد من أفراد العقول السليمة الخلية عن الخذلان والعتاد والحسد اهتداء أى ارشاد الى الدين القيم الذي جاء به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والى حجة ما تحدى به ويصح أن يراد بالعقول المطلقة حملا للاهتداء على ما بالفوق وما بالعمل اذ المعجزة فيها الاهتداء (١٩١) مطلقا لئلا اذا قرنها اعتادا وخذلان

لم ينتفع بها ووجه التعجب منه واضح فانهم كانوا مع ما شاهدوه من الآيات والمعجزات التي ترشد العقول الى الحق لا يزدادون لما عندهم من الحسد والتليس على الضعفاء منهم الاباء وكفرا وتردا كما قال الله تعالى عنهم وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر

(والذي يسألون منه كتاب منزل قد أتاهم وارثاء) الذي مبتدأ أو كتاب خبره ومنزل صفتة وقد أتاهم جملة حالية وارثاء معطوف على الخبر أى صمود الى السماء والمعنى ان الذي يسألونه من النبي صلى الله عليه وسلم على جهة التبعث والعتاد كتاب منزل قد أتاهم به وارثاء أى صمود الى السماء وقد وقع ذلك في الاسراء ويحصل أن يكون تقدير البيت وعجبا من الذي يسألون منه على جهة التبعث وهو كثير منه كتاب منزل معه عليهم من السماء قد أتاهم به وهم يشاهدونه وارثاء

بلاوا والثاني ابن أبي حرملة على السكنية وانما أعاد هذا مع استفادته من اراد استاده لبيان المراد بالتصريح ولمقام الاختلاف بالتصحيح قاله في جمع الوسائل

باب ما جاء في صفة شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم

أى في كيفية شربه هل قائما أو قاعدا وهل كان يتنفس اثناء الشرب أولا والشرب هو المص حقيقة ويطلق على غيره مجازا وهو بتثليث أوله مصدر وقد قرئ بالحر كات الثلاث قوله تعالى فشار بون شرب الطيم لكن الكسر شاذ وهو في معنى النصيب أشهر كقوله تعالى لها شرب ولكم شرب يوم معلوم وأما قول ابن حجر انه بالفتح جمع شارب كصاحب جمع صاحب فعلى تقدير حجة وروده فلا مناسبة له بالباب قاله في جمع الوسائل (حدثنا أحمد بن منيع نا هشام) مصغر هشام (نا عاصم الاحول ومغيرة) يضم فكسر هو ابن مقسم الضبي مولاهم الكوفي الفقيه الضرير أبو هشام ثقة متقن مات سنة ثلثائة وثلاثين ومائة (عن الشعبي) تابعي مشهور (عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم شرب) قيل في حجة الوداع (من زمزم وهو قائم) هذا صحيح وفي صحيح مسلم وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الشرب قائما بل في رواية لسلم من حديث أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يشربن أحدكم قائما فمن شرب قائما فليس حتى قال الشيخ محمد الدين الفيروز آبادي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب غالبا قاعدا وقد شرب مرة قائما فقال بعضهم النهي ناسخ له وقال بعضهم انه ناسخ للنهي وقال بعضهم النهي محمول على التنزيه وشربه قائما لبيان الجواز وقال بعضهم الشرب قائما كان لعذر قال ابن حجر وحيث أمكن الجمع بين الحديثين وجب المصير اليه ودعوى النسخ ليست في محلها اه وقال الشيخ محي السنة وأما النهي ففيه أدب وارقاق ليكون تناوله على سكون وطمانينة فيكون أبعدهم الفساد اه أى لان في الشرب قائما ضار وامن ثم يندب الاستفاء منه حتى للناسي لانه يجرى خلطا يكون الذي دواءه قال ابن الميم والشرب قائما آفات منها انه لا يحصل به الرى التام ولا يستقر في المعدة حتى يقسمه الكبد على الاعضاء وينزل بسرعة الى المعدة فيخشى منه ان يبرد حرارتها ويسرع النفوذ الى أسافل البدن بغير تدريج وعند أحمد عن أبي هريرة انه رأى رجلا يشرب قائما فقال له فقه فقال له فقال أيسرك ان يشرب معك الهر قال لا فقال له قد شرب معك من هو شر منه الشيطان قال في جمع الوسائل ويمكن ان يكون القيام مختصا بماء زمزم وفضل ماء الوضوء كما في صحيح البخارى ويأتى في الاصل أيضا عن علي ونكته التخصيص في ماء زمزم الاشارة الى استحباب التضرع من مائه وفي فضل الوضوء الايماء الى وصول بركته الى جميع الاعضاء ثم رأيت بعضهم صرح بانه يسن الشرب من ماء زمزم قائما اتباعا له صلى الله عليه وسلم ويؤيده حديث علي الآتي حيث تبعه صلى الله عليه وسلم في القيام المخصوص ولم ينظر الى عموم نهييه عن الشرب قائما ونازعه ابن حجر بما لا طائل تحته اه * قال المصنف (حدثنا قتيبة بن سعيد نا محمد بن جعفر عن حسين المعلم عن عمرو بن شعيب) ابن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاصي (عن

منه اليها وغير ذلك وهذا كما حكى الله تعالى عنهم في قوله وقالوا ان نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الآية (أولم يكفهم من الله ذكر * فيه للناس رحمة وشفاء) أى يقولون ذلك كله ويتبعون به ولم يكفهم عن ذلك كله ذكر كائن من الله واصل اليهم فقد تمت الصفة فصارت حالا وتسميته ذكر اجابت في آية مراد به الشرف كما في قوله وانه لذكرك ولقومك وفي أخرى مراد به انه مدكر بكل ما ينفع ويحذر عن كل ما يضر وهذا الذكورية للناس الانس والجن والملائكة تغليبا رحمة بهتداء المؤمنين به وتأخير عذاب الاستئصال عن الكافر من بركة كونه بين ظهرانيهم وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وشفاء من كل داء ظاهر أو باطن حسي أو معنوي كما قال تعالى قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء

وتخصيص المؤمنين لانهم المقصودون بذلك بالذات لا تنفاهم باتباعه وغيرهم بطريق التبع قال بعض الامة ان الملازمة لم يعطوا فضيلاً
 حفظ القرآن ولكنهم حر يصون على استماعه من غيرهم قالوا ولم ينزل الله من السماء شيئاً قط أعم ولا أرفع ولا أعظم ولا أجمع في ازالة الداء
 القرآن فهو للداء شفاء ولصد القلوب جلاء كما قال تعالى ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين وغيره من ليست للتبويض بل
 للجنس والمعنى ونزل من هذا الجنس (١٩٢) الذي هو القرآن ما هو شفاء للامراض الروحانية كالا اعتقادات الفاسدة في

الالهية والنبوة والمعاد وفي
 القرآن من النصوص القاطعة
 بفساد تلك الاعتقادات
 ما يكفي ويشفي من
 الاخلاق المذمومة وفيه
 أوضح بيان لانواعها وحض
 على اجتنابها ومن الامراض
 الجسدية بالتترك بقراءته
 عليها لكن مع الخالص
 وفراغ القلب من الاغيار
 وقربه واقباله على الله تعالى
 بكتبته وعدم أكل الحرام
 وعدم دنس الذنوب وعدم
 استيلاء الغفلة على القلوب
 وصح حديث ان الله
 لا يقبل الدعاء من قلب
 غافل لاه وقراءته ممن تلك
 حالته على أي مرض كان
 مبرئ له وان أعيا الاطباء
 ومن ثم قيل متى تخلف الشفاء
 فهو ما للضعف تأثير الفاعل
 أو لعدم قبول الخلل المنفصل
 أو مانع قوي فيه يمنع أن
 ينفع فيه الدواء كما يكون
 ذلك في الادوية والادواء
 الحسية وقد روى حديث
 من لم يستشف بالقرآن
 لاشفاء الله وروى ابن ماجه
 انه صلى الله عليه وسلم قال

أبيه (شعيب عن جده) قال ابن حجر أراد جده بواسطة أوجدأ بيه وهو عبد الله الصحابي الجليل الافضل من
 أبيه والاكثر منه ومن غيره تلقياً وأخذ العلم عنه صلى الله عليه وسلم وحينئذ فحديثه موصول ور وافته محتج
 بها ولهذا الصحيح هذا السند أكثر الحفاظ الى ان قال وانما يكون ذلك لقراين أثنت عندهم سماعه من جد
 أبيه عبد الله نظر تمامه فيه ولم يرو شعيب عن أبيه محمد كما تقرر عند النقاد وفي سنن أبي داود والنسائي وغيرهما
 بل فقط عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو بن العاصي (قال رأيت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يشرب قائماً) أي نادراً لبيان الجواز وحمل النهي عنه على التزبه أو لضرورة أو لخصوصية كما تقدم
 (وقاعدة) أي مرارا كثيرة لبيان الافضل والوجه الاكل وما قيل من أن النبي صلى الله عليه وسلم منزه عن
 فصل المكروه فكيف شرب قائماً فرددولانه اذا كان لبيان الجواز فواجب عايه فكيف يكون مكروها
 * قال المصنف (حدثنا علي بن حجر نا ابن المبارك عن عاصم الاحول عن الشعبي عن ابن عباس) زاد في
 أكثر النسخ (قال) أي ابن عباس (سقيت النبي صلى الله عليه وسلم من زمزم فشرب وهو قائم) وقد
 تقدم فالمراد بتعدد الاسناد قوة الاعتماد وفي سياق هذا الحديث إشارة الى تعدد شربه صلى الله عليه وسلم
 قائماً وإيماء الى أن أحدهما كان على يد ابن عباس رضي الله عنهما والله أعلم قاله في جمع الوسائل * قال
 المصنف (حدثنا أبو بكر ي محمد بن العلاء ومحمد بن طريف) بفتح المهملة (الكوفي قالنا حدثنا الفضل
 عن الاعمش عن عبد الملك بن ميسرة عن النزال بن سبرة قال أتى على بكوز من ماء) الكوز ما اتسع رأسه من
 اواني الشراب اذا كان بمرى وأذان ويجمع على كيزان وأكواز فان لم يكن لها خرطوم ولا عرى فهي أكواب
 واحدها كوب فان كانت ملامى من شراب فهي أكواس قاله في المشارق (وهو في الرحبة) بفتح الراء
 والحاء وتسكن المكان المتسع والمراد هنا رحبة مسجد الكوفة وكانت وسطه كان على رضي الله عنه بقعديه
 وبعظ (فأخذ منه) أي الكوز أو الماء (كفا) أي قدر كرف من الماء (فغسل يديه) أي الى رسيغيه
 (ومضمض واستنشق ومسح وجهه وذراعيه ورأسه) يمد كل البعد غسل هذه الاعضاء ومسح بعضها
 من كف واحد فيكون قوله ومضمض وما بعده معطوفا على أخذلا على غسل (ثم شرب وهو قائم) لم يذكر
 غسل الرجلين فيحتمل ان المراد غسل رجليه كما في رواية ثم شرب وعليه فالمراد وضوء التجديد ويحتمل
 انه لم يغسل رجليه فالمراد الوضوء اللغوي وهو مطلق التنظيف وعلى الاول فأراد مسح الوجه والذراعين
 الغسل الخفيف وقد ورد مصرحاً به في بعض الروايات (ثم قال هذا) أي ما ذكره والاشارة لما عدا الشراب
 (وضوء من لم يحدث) أي من لم يرد طهر الحدث بل أراد التجديد أو التنظيف والا فوضوء ما حدث معلوم
 بشرائط معروفة (هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل) من بعض المشار اليه الشراب قائماً وهذا
 سبب ايراد هذا الحديث في هذا الباب وتقدم عن جمع الوسائل ان شربه قائماً من فضلة الوضوء بحيث
 يكون إشارة لتدب الشراب قائماً من فضلة الوضوء وبدل عليه عمل على بعده ولو كان فعله صلى الله عليه وسلم
 لبيان الجواز لكان تركه على له أفضل * قال المصنف (حدثنا قتيبة بن سعيد ويوسف بن حماد قالنا

خير الدواء القرآن (فائدة) ذكر ابن السبكي في الطبقات في ترجمة زين الاسلام الاستاذ أبي القاسم سيدي عبد الكريم عبد
 التشيرى صاحب الرسالة المشهورة المباركة التي قيل ماتكون في بيت فينكب مانصه وبلغنا انه مرض للاستاذ أبي القاسم ولد مرضاً شديداً
 بحيث أيس منه فشق ذلك على الاستاذ فقرأ في الحق سبحانه وتعالى في الدماء فشكا اليه فقال له الحق تعالى اجمع آيات الشفاء وأقرأها عليه أو
 اكتبها في اناء واجعل فيه مشرو وبواسقه اياه ففعل ذلك فموفي الولد وآيات الشفاء في القرآن ست وهي ويشف صبور قوم مؤمنين وشفاء لما في
 الصدور يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين واذا مرضت فهو يشفي قلب هو

لذين آمنوا هدى وشفاء قال التاج السبكي ورأيت كثيرا من المشايخ يكتبون هذه الآيات للمريض ويسقاهن في الاناء طلبا للعافية (عجز الانس آية منه والجهن فملا تأتي به البلاء) قال في الشفاء وكون القرآن من قبل النبي صلى الله عليه وسلم وأنه أتى به معلوم ضرورة وكونه عليه الصلاة والسلام متحديا به معلوم ضرورة وعجز العرب عن الايمان به معلوم ضرورة وكونه في فصاحته خارقا للمعادة معلوم ضرورة للعالمين بالفصاحة ووجوه البلاغة وسبيل من ليس من أهلها علم ذلك بعجز (١٩٣) المذكورين من أهلها عن معارضته

واعتراف المقرين باعجاز
بلاغته اه وقال ابن حجر
قيل علم اعجازه ضروري
والاصح أن محله فحين
شاهد النبي صلى الله عليه
وسلم أو علم وجوه الاعجاز
ولا يستبعد ذلك لان من
كشف عن قلبه الغطاء عند
المشاهدة يحصل له قطعا
العلم الضروري انه رسول
الله وان ما جاء به هو من عند
الله تعالى وأنه معجز للخلق
عن محاسناته لان هذا أمر
يدركه الذوق السليم وان لم
يكن لصاحبه أن يعبر عنه
بل لو ادعى مدع ان ذلك قد
يحصل لبعض حذاق العوام
لم يعد لاسيا وكل أحد
يدرك فرقا بينهما بين
القرآن وغيره عند سماعها
وعبر بقوله آية تبعا للقاضي
ولم يبال بان الذي عليه
الجمهور ان أقل ما وقع به
التحدي أقصر سورة منه
وهي ثلاث آيات لقوله تعالى
وان كنتم في ريب مما نزلنا
على عبدنا فأتوا بسورة من
مثله الا آية لان في دليلهم
شيأ اذا لا يلزم من كونه لم

عبدالوارث بن سعيد عن أبي عاصم) كذا في نسخة وفي أخرى عصام بكسر الميم روى له مسلم وأبو داود
والنسائي (عن أنس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتنفس في الاناء ثلاثا اذا شرب) في
الصحيحين عن أبي قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يتنفس في الاناء فالعنى انه كان يشرب ثلاث
مرات وفي كل ذلك بين الاناء عن فيه فيتنفس ثم يعود والنهي عنه هو التنفس في الاناء بلا بانه (ويقول)
أى النبي صلى الله عليه وسلم (هو) أى الشرب بالتنفس ثلاثا (أمراً) أى أسوغ وأذأ فعل من مرؤ الطعام
والشراب في بدنه اذا خلطه بسهولة ولذة وفي رواية أبرأوه بمعنى أمرأ أى أحسن شرأ بأوقله ضرراً
(وأروى) من ارى أى أشدر ياوأ بلغه وأفعه وأقع للعطش وقد ورد بسند حسن انه صلى الله عليه وسلم
كان يشرب في ثلاثة أنفاس واذا أدنى الاناء الى فيه معى الله واذا أخره حمد الله يفعل ذلك ثلاثا وورد انه
صلى الله عليه وسلم نهى عن العب قسا واحدا وقال ذلك شرب الشيطان رواه البيهقي عن ابن شهاب مرسل
وفي رواية لابن نعيم في الطب وابن السني والبيهقي عن أبي حسين مرسل اذا شرب أحدكم فليمص الماء مصا
ولا يعبه عبا فان الكباد من العب وفي مسند الفردوس عن علي مرفوعا اذا شربتم الماء فاشربوه مصا ولا
تشربوها عبا فان العب يورث الكباد يضم الكاف وتشديد الباء ووجع الكبد ويخاف من الشراب عبا
الشرق لا سداد مجرى الشراب لكثرة الوارد عليه فاذا شرب على دفعات أمن من ذلك وفي حديث البيهقي
عن أنس مرفوعا الثاني من الرحمن والعجلة من الشيطان وفي رواية أبي داود والحاكم والبيهقي عن سعد
مرفوعا التؤدة في كل شئ خير الا في عمل الآخرة قال عياض اختلف السلف في الاخذ بظاهر هذه
الاحاديث ففكر بعضهم الشرب من قس واحده منهم ابن عباس وطاوس وعكرمة وقالوا هو شرب الشيطان
واباحه جماعة منهم ابن المسيب وعطاء بن أبي رباح وعمر بن عبد العزيز ومالك بن أنس اه وانما نهى
عن التنفس في الاناء لانه يغير الاناء اما لتغير القم بما كؤل أو ترك سواك أو لان النفس يصعد بعخار المعدة قال
ابن العربي وبالجملة فالتنفس في داخل الاناء بماق به رواج منكرا فيفسد الماء وذلك معلوم بالتجربة ولهذا
قلنا ان الشرب على الطعام لا يكون حتى يمسح فقه ولا يدخل حرف الاناء فيه بل يجعل الحرف على الشفة
السفلى ويشرب الماء بالشفة العليا مع نفسه الجاذب فاذا جاء نفسه الخارج نزع الاناء عن فيه قال المصنف
(حدثنا علي بن خشرم) بفتح الخاء وسكون الشين المعجمتين (أنا عيسى بن يونس عن رشدين) بكسر
فسكون معجمة فدا لمكسورة فتحية ساكنة فتون ضعيف (ابن كريب) بالتصغير (عن أبيه) أى كريب
وهو ثقة (عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا شرب تنفس مرتين) أى في بعض الاوقات
وبه يجمع بين الروايات ويؤيده ما رواه المصنف في جامعه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تشربوها واحدا كشر البعير ولكن اشر بواثني وثلاث وسموا اذا أتم شربتم واحمدا اذا تم
رفعتم وفي رواية البخاري مرتين أو ثلاثا واول التنويع لانه ان روى بنفسين اكتفى بهما والا فثلاث وهذا
ليس نصافي الاقتصار على المرتين بل يحتمل أن يراد به التنفس في الاناء وسكت عن التنفس الاخير لانه من

(٢٥ - جسوس) يطلب منهم دون السورة انهم قادرون على أقل منها لان المشاهدة قاضية بانهم عجزوا عن بعض آية لان في
ارتباطها بما قبلها وبما بعدها أنواعا من بدائع الحكم فالحق انهم عاجزون عن محاكاة آية من آياته بدليل انه لم يسمع عن احد قط انه حاك شيأ منه
سواء في ذلك الانس والجن والملائكة أيضا ولكنهم لم يذكروا لعصمتهم عن المحالفة فلذلك لم يستطع أحد أن يأتي بمثل آية منه على نظمه البديع
وتأليفه المنيع وعذوبة منطقته وما فيه من الامثال والاخبار بالمفنيات ودلائل البعث والنبوة والاخلاق الكريمة وضدها وهذا مقتبس من
قوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وقوله فهلا الخ هلا في الاصل

لكل حضيض والمراد بها هنا التهم والتوبيخ لمن يزعم إمكان المعارضة وضعير بها مائة على الأية وبالغناء جمع بليغ من البلاغة وهي مطابقة الكلام لتقتضى الحال مع فصاحتها والبليغ من فيه ملكة يتندر بها على إيراد الكلام البليغ وأفاد الناظم بهذا ان البلاغ فضلا عن غيرهم مع انهم العرب الفصحاء والخطباء البلاغ من قریش وغيرها والمتقدمون في اللسان والتبيان والرؤساء في قوانين المعاني والبدیع والبيان والفرسان في ميادين الفصاحة والشجاعة في مهامه (١٩٤) البلاغة أظهر وأعجزهم عن المعارضة وكلمت عقولهم عن المناقضة ومن ثم كان عجزهم

عن ذلك أعجب في الآية وأوضح في الدلالة من احياء الموتى وبراء الأكمه والابرص لان قوم عيسى لم يكونوا يطمعون في ذلك ولا يتعاطون علمه وقریش كان أعلى أربهم ومتمنى طلبهم الثمن في أفتية الفصاحة والتزمه في رياض البلاغة والتقدم في أعاجيب الخطابة وأساليب الرعاية فدل عجزهم عنه مع ذلك على انه انما هو لكونه من اعلام نبوته وبراهين رسالته وهذه حجة قاطعة وحجة ساطعة فبحال أن يلبثوا ثلاثا وعشرين سنة سكوتاً عن معارضة آية منه المستزمنة لنقض أمره وتفرق أتباعه وزوال شوكته وحيازة مرتبته مع قدرتهم عليها وطلبها منهم وقتل أكبرهم وسي ذرارهم وهولا يزداد الاتمر بما لهم فعجزهم حتى كشف من قصصهم ما كان مستورا وقال لهم ان زعمتم اني افترسته لعامى باخبار الامم قانوا عتري مثله فلم يرم ذلك خطيب ولا طمع

ضرورة الواقع في الختم وفي كلام الحافظ العراقي ما يشير الى حصول أصل السنة بالنفس مرتين وان كمالها انما يكون بثلاث وان كفي مادونها * قال المصنف (حدثنا ابن أبي عمير نا سفيان عن يزيد بن يزيد) اتفق اسم الولد والاب وهذا كثير (ان جابر عن عبد الرحمن بن أبي عمرة) قيل اسمه أسيد وقيل اسامة (عن جدته كبشة) بفتح الكاف وسكون الموحدة فشين معجمة هي اما بنت ثابت بن المنذر الانصاري أخت حسان لها صحبة وحديث ويقال كبشة بالتصغير واما بنت كعب بن مالك الانصاري زوجة عبد الله بن أبي قتادة لها صحبة وتعرف بالبرصاء وهي جدة عبد الرحمن بن أبي عمرة وهو الراوي عنها (قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرّب من في قرية معلقة قائما) ورد عنه صلى الله عليه وسلم النهي عن الشرب من في السقاء لانه ربما يكون فيها ما يؤذي ولا يراه الشارب وفي رواية نهى عن اختناث الاسقية واختناثها ان قلب رأسها ثم يشرب منه فعله صلى الله عليه وسلم لبيان الجواز وان النهي للتزيه لبيان الافضل والا كمل أو لمكان الضرورة وتقدم ما في شربه قائم مع نهي عن ذلك (فقلت الى فيها) أي قاصدا الى قم القرية (فقطعت) أي لاجل التبرك أو عدم الاجتذال أو لها ماعا * قال المصنف (حدثنا محمد بن بشار نا عبد الرحمن بن مهدي نا عذرة بن ثابت الانصاري عن ثمامة بن عبد الله قال كان أنس بن مالك يتنفس في الاناء ثلاثا وزعم أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم) بفتح ان لانه مفعول زعم وان كان بمعنى قال (كان يتنفس في الاناء ثلاثا) تقدم معناه * قال المصنف (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن أنا أبو عاصم عن ابن جريج عن عبد الكريم) أي ابن مالك الجزري (عن البراء بن زيد) بالنون (ابن ابنة أنس بن مالك) صفة ثانية للبراء (عن أنس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل) زاد في نسخة على أم سليم (وقرية معلقة فشرّب من قم القرية وهو قائم فقامت أم سليم) هي أم أنس بن مالك وقد اختلف في اسمها (الى رأس القرية) أي فيها (فقطعتها) في نسخة فقطعتها وهو القياس والتأنيث باعتبار المضاف اليه أو باعتبار كونه قطعة في المأكول زاد في رواية لابي الشيخ وقالت لا يشرب منها أحد بعده * قال المصنف (حدثنا أحمد بن نصر النيسابوري) كان يذاكر مائة ألف حديث وصام نيفا وثلاثين سنة وتصدق بخمسة آلاف درهم مات سنة تسع وتسعين ومائتين (نا اسحق بن محمد القروي نا عبيدة) بالتصغير (بنت نائل) بالهمز كبايع (عن عائشة بنت سعد ابن أبي وقاص) الزهرية المدينة ثقة من الرابعة عمرت حتى أدركها مالك وماتت بالمدينة سنة سبع عشرة ومائة عن أربع ومائتين سنة وهم من زعم ان هاروة خرج لها البخاري وأبو داود والنسائي (عن أبيها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يشرب قائما وقال بعضهم) وفي نسخة قال أبو عيسى وقال بعضهم أي مض المحدثين (عبيدة بنت نائل) بكسر الباء الموحدة ولم يصحح العسقلاني في كتاب التقریب عبيدة ولا أباه بل قال عبيدة بنت نائل مقبولة من السابعة ولم يزد على ذلك شيئا

فيه شاعر ولا تكلفه مصتق والاظهر ووجد من يستجيده ويحامي عليه فاذا لم يوجد ذلك مع ان كثير منهم هجاء وعارض شعراء أصحابه وخطباء أمته قطع بعجزهم واقطاعهم قال الخطابي وقد كان صلى الله عليه وسلم أعقل خلق الله وقد قطع القول بان ما أتى به من عنده به وانهم لا يتون بمثل أقصر سورة منه فلو لا أنه على بينة واضحة من ربه لم يقطع بذلك على انه لم يزل ينادي عليهم بالعجز عن معارضته والتصبير عن بلوغ الغرض في مناقضته فلم يستطع أحد منهم شيئا من ذلك وما أحسن ما قيل لو وجد مصحف بقلاة لشهدت العقول السليمة بأنه من عند الله فكيف وقد جاء على يدي اصديق الخلق ولهذا قال العلماء من أعلى وجوه اعجاز القرآن ان فصاحته وبلاغته خرقت مادة

العرب فانهم أو نوا منهما ما لم يؤثروا غيرهم لانهم كانوا يأتون منهم ما على البدهة بالا مر العجب ويدلون به الى كل سبب فيخطبون بديهة عند شدة الخطب ويرنجون به بين الطعن والضرب ويتراسلون في أوديتهم فيأتون منهم بالسحر الحلال ويتطوقون من دررهما أجمل من سعط اللال فلا يشك ما قل أنهم ما طوع مرادهم وسلك قياهم فإراهم الا رسول كريم بكتاب عز يزل يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد بهرت بلاغته العقول وظهرت فصاحته على كل مقول وهم أفصح (١٩٥) ما كانوا في هذا الباب مقالا وأشهر ما وجدوا في الخطابة والشعر

باب ما جاء في تعطر رسول الله صلى الله عليه وسلم

أى استعماله العطر أى الطيب وكان صلى الله عليه وسلم طيب الرائحة وان لم يمس طيبا كما جاء في الاخبار الصحاح وكان مع ذلك يحب استعمال الطيب استكثر للروائح الحسنة لانه كان يتاحى الملائكة وتشرع بالامته وسياق في باب الخلق قول أنس ما شتمت عنرا قط ولا مسكا ولا شيئا أطيب من عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر البخاري في تاريخه الكبير عن جابر رضى الله عنه لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يمر في طريق فيتبعه أحد الا عرف انه سلكه من طيبه عليه السلام ودكر اسحق بن راهو به ان تلك كانت رائحته بلا طيب قالوا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصفح المصاحح فيظل يومه يجدر بها وكان يضع يده على رأس الصبي فيعرف من بين الصبيان بطيب الرائحة وفي صحيح مسلم انه نام عند أم سليم فمرق فسالت عرقه في قار ورثها فاستيقظ فقال ما هذا الذي نصنعين يا أم سليم فقالت هذا عرقك يجعله لطيبنا وهو أطيب الطيب وروى أبو يعلى والطبراني ان النبي صلى الله عليه وسلم سلت من عرقه لمن استعان به على تجهيز بنته وجعله في قارورة وقال مرها فلتطيب به فكانت اذا تطيبت به شم أهل المدينة ذلك الطيب فسموا بيت المطيبين (قلت) وفيهم من قوله الا عرف انه سلكه ومن قوله فيعرف من بين الصبيان ومن قول أم سليم هو أطيب الطيب ومن قوله شم أهل المدينة ذلك الطيب ان طيبه عليه السلام لا يشبهه طيب فتنبه لذلك قال ابن حجر وأما الخبر المروي في مسند القردوس وغيره ان الورد الابيض خلق من عرقه صلى الله عليه وسلم والا حمر من عرق جبريل والاصفر من عرق البراق فقال النووي لا يصح اه وكذا حديث من شم الورد ولم يصل على فقد جفاني كل ذلك لا أصل له انظر ابن حجر وقد ذكر ابن حجر وغيره بعض الملائمة من الأدلة على طهارة فضلاته صلى الله عليه وسلم ثم قال قيل وسببه شق جوفه الشريف وغسل باطنه صلى الله عليه وسلم فأنظره وقد تقدم في حديث هند عند قوله مقلج الاسنان الكلام على ريقه صلى الله عليه وسلم (حدثنا محمد بن رافع) أى القشيري النيسابوري سمع ابن عيينة وممن بن عيسى والنضر بن شميل وغيرهم روى عنه البخاري ومسلم وكان فوق الثقة قال ذكر يابعث اليه طاهر بن عبد الله بمحسنة آلاف درهم بعد العصر وهو يأكل الخبز مع الفجل فلم يقبل وقال قد بلغت الشمس رؤس الحيطان أى قربت أن تغرب مات في سنة خمس وأربعين ومائتين (وغير واحد) أى كثير من المشايخ سوى محمد بن رافع (قالوا أخبرنا أبو أحمد الزبيرى نا شيبان عن عبد الله بن المختار عن موسى بن أنس بن مالك عن أبيه قال كان) وفي نسخة كانت (رسول صلى الله عليه وسلم سكة) بضم السين المهملة وتشديد الكاف طيب مركب قال الميروزابادى صاحب القاموس المسك طيب يتخذ من الزامك مدقوقا منخولا معجونا بالماء ويمسح بدهن الخيري لثلا يلتصق بالاناء ويترك ليلة ثم يسحق المسك ويخلط به ويترك يوما ويترك يومين ثم يتقب بملة وينظف في خيط قنب ويترك سنة وكلما عتق طاب رايحة الزامك كالصاحب شىء أسود وقد فتح

متلا صار خافهم في كل حين مقرعهم على رؤس الملا أجمعين فاتوا بسورة من مثله والا فأتهم المرء ودون الى أسفل سافلين ثم لم يزل يقرعهم ويوبخهم ويسفه أحلامهم ويحط أعلامهم ويسب آهنتهم ويستبيح أنفسهم وأموالهم وهم لا يزدادون الا تمهرا عن المعارضة لم يأتوا بمقال صابرون على الجلاء والقتل والصفار والاذلال نا كصون عن معارضته ومججمون عن مماثلته يخادعون أنفسهم بالتشغيب والتكذيب والاعتراف بالامتراء في قولهم ان هذا الاسحر يؤرث وسحر مسقروا فاك افتراه وأساطير الاولين والمباهتة والرضا بالذنية كقولهم قلوبنا خلف وفي أكنة مما ندعونا اليه وفي آذانا وقر ومن بيننا وبينك حجاب وقد قالوا لوشتنا لفلنا مثل هذا فقال الله تعالى لهم فان لم تعملوا ولن تعملوا فاعلوا وما قدروا

اذ لو قدروا على أدنى معارضة ليأدروا النها وأقموا الخضم الذي كانوا حافظين على اطفاء نوره و إخفاء أمره مع طول الامد وكثرة العدد وتظاهر الوالد وما ولد بل أبسوا فابسوا وقطعوا فاقطعوا وهذا كله والا تى به الهم مكث بين أظهرهم أربعين سنة أميلا يحسن نظم كتاب ولا عقد حساب ولا تعلم سحرا ولا أشد شمرا ولا يحفظ خيرا ولا يروى أنرا حتى أكرم الله تعالى بالوحى المنزل والكتاب المفصل قال تعالى وما كنت تتلون من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذ لا ترتاب الميطلون روى البيهقي وغيره ان عتبة بن ربيعة قام من جمع قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد وحده فمرض عليه المال وغيره ليكف عما هو فيه فقال له اسمع مني فقرأ باسم الله الرحمن الرحيم حم

بأن من الرحمن الرحيم إلى أن بلغ السجدة فسمع ما أبهره فقال النبي صلى الله عليه وسلم أنت وذلك فقام إلى أصحابه فقال بعضهم لبعض لقد
 جاءكم بغير الوجه الذي ذهب به إليه فقالوا له ما وراءك فقال لهم سمعت قولاً ما سمعت مثله قط فوالله ما هو بشعر ولا سحر ولا كهانة أطيعوني
 معشر قريش وخلا بينه وبين ما هو فيه فليكون له نبأ ولما بلغ قان أعرضوا قتل أنذر تك صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود أمسكت فبه وناشدته الرحم
 أن يكف وقد علمت أنه إذا قال شيئاً (١٩٦) لم يكذب فحفت أن ينزل بك العذاب وفي الخصائص الكبرى للإسيوطي

الميم ويحتمل أن يكون المراد بالسكوة عاء فيه طيب قال العسقلاني فإن كان المراد بها نفس الطيب فالظاهر
 أن يقال كلمة من في قوله (بتطيب منها) للتبعض لبشر بأنه يستعمل في دفعات بخلاف ما لو قال بها فإنه
 يوهم أنه يستعملها دفعة واحدة وإن كان المراد بها الوعاء فمن لا ابتداء اه وروى النسائي والبخاري في
 تاريخه عن محمد بن علي قال سألت عائشة أن كان النبي صلى الله عليه وسلم بتطيب قالت نعم بذكار الطيب
 المسك والعنبر في النهاية ذكار الطيب وذكاره ما يصلح للرجال وهو مالون له كالمسك والعنبر والعود
 * قال المصنف (حدثنا محمد بن بشار نا عبد الرحمن بن مهدي نا عزة بن ثابت عن ثمامة بن عبد الله قال كان
 أنس بن مالك لا يرد الطيب وقال أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يرد الطيب) هذا حديث صحيح
 أخرجه أحمد والبخاري والنسائي وقد ورد النبي عن رده مقر ونا بيان الحكمة في حديث صحيح رواه أبو
 داود والنسائي وأبو عوانة من طريق عبيد الله بن أبي جعفر عن الأعرج عن أبي هريرة مر فوعا من عرض
 عليه طيب فلا يرد فانه خفيف الحمل طيب الرائحة وفي مسلم مثله إلا أنه قال ربحان بدل طيب والحمل
 بفتح الميم الأولى وكسر الثانية والمراد به هنا الحمل بالفتح والمعنى انه ليس بتقيل بل قليل المنه وهو مع ذلك طيب
 الرائحة فالهدية إذا كانت قليلة وتتضمن منفعة فلا ترد لثلاثين يوماً المهدى ويأتي تعليقه أيضاً بأنه خرج من
 الجنة * قال المصنف (حدثنا قتيبة بن سعيد نا ابن أبي فديك) اسمه محمد بن اسمعيل بن مسلم بن أبي فديك
 (عن عبد الله بن مسلم بن جندب) بضم الجيم والبدال وفتح (عن أبيه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ثلاث) أي ثلاث هدايا (لا ترد الوسايد) جمع وسادة وهي ما يجمل تحت الرأس عند النوم ويقال
 المخذة لو ضمت تحت الخد قال المناوي والظاهر ان المراد بها إذا بسطت ليجلس عليها ينبغي أن يجلس عليها
 إذا لم تكن في الاستناد إليها ولو قيسة وليس المراد قبول عين الوسادة إذا هديت (والدهن) لعل المراد الدهن
 الذي فيه طيب (واللين) قال ابن حجر وغيره ويلحق بهذه الثلاثة كل ما لم تكن عرفاً في قبوله ولبعضهم

عن المصطفى سبيح يسق قبورها * إذا ما بها قد أنحف المرء خلان
 فلو وألبان ودهن وسادة * ورزق لحتاج وطيب وربحان

* قال المصنف (حدثنا محمود بن غيلان نا أبو داود) قيل اسمه عمرو بن سعد (الحفري) بفتح الحاء المهملة
 والقاء نسبة إلى حفرة محل بالكوفة (عن سفيان) الثوري (عن الجريري) بضم الجيم وفتح الراء الأولى اسمه
 سعيد بن اياس (عن أبي نضرة) المذنب بن مالك (عن رجل) وفي نسخة عن الطفاوي بضم الطاء المهملة والفاء
 منسوب لطفافة حتى من فيس غيلان وهو مجهول أيضاً في الحديث مجهول على كل تقدير لكن حسنة
 المؤلف في جامعه وإن كان فيه مجهول لأنه تابعي والراوي عنه ثقة فبإلته تغتفر من هذا الوجه (عن أبي هريرة
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طيب الرجال) جاء الطيب مصدر أو اسماً وهو المراد هنا ومعناه
 ما يتطيب به واستبعد ابن حجر اداة المصدر (ما ظهر ربحه وحنى لونه) كياء الورد والمسك والعنبر وأما
 ما يظهر لونه من زينة النساء وحليتهن وملامهن من الرجال من تشبه بالنساء فلا يزين من الرجل بالنواوير كالقرفل

أخرج الحاكم والبيهقي من
 طريق عكرمة عن ابن
 عباس ان الوليد بن المغيرة
 جاء إلى النبي صلى الله عليه
 وسلم فقرأ عليه القرآن
 فكانه رق له فيبلغ ذلك أبا
 جهل فأنه قال يا عم ان
 قومك يرون أن يجملوا
 لك ما لا قال ولم قال يعطوك
 فانك أتيت محمدا لتعرض
 له فقال قد علمت قريش
 اني من اكثرها ما لا قال
 فقل فيه قولاً يبلغ قومك
 انك منكروه وانك كارهه
 قال وماذا أقول فوالله ما فيكم
 أحد أعلم بلا شعار مني والله
 ما يشبه الذي يقوله شيأ من
 هذا والله ان لقوله الذي
 يقوله لحلاوة وان عليه
 لطلاوة وإنه لشمير أعلاه
 ومغنى أسفله وإنه ليعلو
 ولا يعلى وإنه ليعظم ما تحته
 قال لا يرضى عنك قومك
 حتى تقول فيه قال فدعني
 حتى أفكر فيه فلما فكر
 قال هذا سحر يؤثر عن غيره
 فنزلت ذرني ومن خلقت
 وحيداً وجعلت الآيه
 اه وقد اعترف جميع من

سمع القرآن من فصحاء المشركين بأنه خارج عن طوق بشر يتهم كإدلى ذلك وقائمهم المذكورة في الخصائص وغيرها والورد
 * والحق ما شهدت به الأعداء * وتجب ههنا مراجعة الشفاء والمواهب فان فيهما الشفاء والمعجائب وهذه الوقائع انما تأخذ كرتين الاعجاز
 لمن لا يعرف وجهه لعدم ممارسته لفن البلاغة أما المعارف بفن البلاغة فانه يعرف وجه الاعجاز بما اشتمل عليه من الفصاحة والبلاغة والاعجاز
 لانه اذا نظر في آيات القرآن وتأمل فيها علم يقيناً انه لا يمكن معارضته وان الايمان بمثله ليس في طوق البشر لانه يرى كلاماً جامعاً للاحوال التي
 بها يطابق اللفظ مقتضى الحال لا يقوته منها شيء فيستخرج منها قدر فهمه ما يحار فيه العقول ويتيقن انه لا يحيط به غير العليم الخبير ثم اذا أفرغ

ذهنه واستحضر قواعد البلاغة وأعاد التأمل استخرج اشياء اخر اذق وأتم تحت كل واحد منها ما يعي الافهام ثم اذا أعاد النظر فكذلك ثم
يجب من بعده فيستخرج ما لم يستخرج الاول وهكذا ويجد ذلك مطردا في جميع آياته غير اتفاق مع انه ليس في فن منضبط ذي قواعد
مخصوصة يرجع اليها في تحقيقه بل القنون مأخوذة منه ومندرجة تحت آياته على أحكم وجه وأتم وأصوبه مصون جميعه من جميع القواعد
وكلام البشر لا يأتى فيه ذلك ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا (١٩٧) والحاصل ان وجوه الاعجاز كثيرة لكنها

ترجع الى أربعة أحدها
حسن تأليفه والتثام كلمة
وفصاحته وإيجازه وبلاغته
الخارقة عادة العرب ثانيها
صورة نظمه العجيب
والاسلوب الغريب ثالثها
ما اطوى عليه من الاخبار
بالمغيبات وما لم يكن وما لم
يقع فوجد على الوجه الذي
أخبر رابعها ما أنبأه من
اخبار القرون الماضية
والامم الفانية

(كل يوم تهدي الى سامعيه
معجزات من لفظه القراء)
أى في كل وقت تهدي
القراء من لفظ القرآن الى
السامعين له معجزات أى
غرائب وعجائب ونكتنا
ولطائف شبه المعجزات
الذكورية بالذخائر والنفائس
المهداة استعارة مكنية
وتهدي استعارة تخيلية
تعبية قال القاضي عياض في
الشفاء من وجوه اعجازه كونه
آيه باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا
مع تكفل الله تعالى بحفظه
فقال ان نحن نزلنا الذكر وانا
له حافظون وقال تعالى
لا يأتيه الباطل من بين

والورد والريحان والنسرين والياسمين وان كان يجوز له أن يشمه (وطيب النساء ما ظهر لونه وخفى ريحه)
كالزعفران والحناء قال العلماء هذا التمايعين عند خروجهن لان ما يظهر ريحه يجزى الى الفتنة اذا خرجن في
النسائي عن أبي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما امرأة استعطرت فمرت على
قوم ليجدوا ريحها فمضى زانية وروى أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
أما امرأة أصابت بخورا فلا تشهد معنا العشاء الآخرة وأما اذا كانت عند زوجه فتطيب بما شاءت
قالوا يتأكد الطيب للرجال في نحو يوم الجمعة والعيد وعند الاحرام وفي حضور الحافل وقرعة القرآن
والعلم والذكور ليدفع عن نفسه ما يكره من الروائح وليدخل على اخوانه المؤمنين بذلك راحة وبدفع عنهم
بضدها مضرة وليظهر مروءته ونظافته وقد نهى الاسلام على النظافة ولا يفعل ذلك نحر او رياء واختيالا
بدنيها ومباهاة بوجوده والله لا يحب كل مختال فخور ويقال ليس شئ أضر على النفس من الروائح القبيحة
وليس شئ يلائمها وينعشها أكثر من الروائح الطيبة ففيها غذاء للنفس وشوية للقلب ويتأكد لكل من
الرجل والمرأة عند المباشرة فانه من حسن المعاشرة * قال المصنف (حدثنا علي بن حجر) بضم الحاء المهملة
وسكون الجيم (ناسمعيل بن ابراهيم عن الجريري عن أبي نضرة عن الطاقوسي) تقدم انه مجهول لا يعرف
اسمه (عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله) أى مثل الحديث السابق في اللفظ والمعنى فقوله
(بمعناه) للتأكد كما ان ايراد هذا الاسناد لزيادة الاعمال في الاسناد كذا في جمع الوسائل ومقتضى ما سبق
في بيان اصطلاحهم في نحوه ومثله أن يكون قوله بمعناه لبيان ان المثل هناك يستعمل في معناه عند الاطلاق
وهو ان الموافقة في اللفظ والمعنى وانما هو مستعمل بمعنى نحوه فيكون قوله بمعناه للتأسيس للتأكد وقد
تقدم ان كلامهما قد يستعمل في موضع الآخر * قال المصنف (حدثنا محمد بن خليفة وعمرو بن علي
قالا نايزيد بن زريع نا حجاج الصواف عن حنان) بفتح الحاء المهملة وتخفيف النون الاولى وستأتى
ترجمته عند المصنف وفي نسخة بفتح أوله فوحدة مخففة وفي نسخة بوحدة تين (عن أبي عثمان النهدي)
بفتح النون وسكون الهاء منسوب الى بني نهد قبيلة من اليمن واسمه عبد الرحمن بن مسلم بتثنية ميم ولام
مشددة مشهور بكنيته أدرك الجاهلية وأسلم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يلقه سمع عمرو بن
مسعود وأبا موسى وروى عنه قتادة وغيره ثقة ثبت عابد مات سنة خمس وتسعين وقيس بعدها وعاش مائة
وثلاثين سنة وقيل أكثر والحديث مرسل كما صرح به السيوطي في الجامع الصغير فقال رواه أبو داود في
مراسيله والترمذي عن أبي عثمان النهدي مرسلا (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أعطى أحدكم
الريحان) هو كل نبت طيب الريح من أنواع المشموم على ما في النهاية وأهل المغرب يخصصونه بالآس
والآس هو المراد في حديث ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر وأهل
العراق والشام يخصصونه بالحبق وقيس يحتمل أن يراد به الطيب كله ليوافق ما مروى سابقا في رواية أبي داود من
عرض عليه طيب ورواية البخاري كان صلى الله عليه وسلم لا يبرد الطيب (فلا يردده) بفتح الدال وهو

يديه ولا من خلفه وسائر معجزات النبي صلى الله عليه وسلم انقضت بانقضها أو أوقاتها لم يبق الا خبرها والقرآن العزيز الباهرة آياته الظاهرة
معجزاته على ما كان عليه الى وقتنا هذا حجة قاهرة ومعارضته متممة والاعصار كلها طائفة بأهل البيان وحمة علم اللسان وأمة البلاغة وفرسان
الكلام وجها بذرة البراعة والمحدد فيهم كثير والمعادى للشرع عند فم منهم من أتى بشئ يؤثر في معارضته ولا أف كمتين في مناقضته ولا قدر
فيه على مطعن صحيح ولا قدح المتكلف من ذهنه في ذلك الا يزيد شجيج بل المأثور عن كل من رام ذلك القائل بالمعجز في يديه والنكوص على
عقبه (تتحلى به السامع والاف * واه فهو الحلى والحلواء) تتحلى من التحلية أى يسامع السامع أى الاذان وتتحلى من الحلوى بالفاظه

الافواه فهو الخلى أى ما يتحلى به راجع للاول والخلاوة أى ما يستحلى به راجع للثانى قال فى الشفاء ومن وجوهه اعجاز زمان قارئه لا يمله وسامه لا يعجه بل الاكباب على تلاوته يزيد حلاوة وترديده يوجب له محبة لا يزال غضا طر يوا غيره من الكلام ولو بلغ فى الحسن والبلاغة ما بلغ بل مع التردد يعادى اذا أعيد القرآن يستلذه فى الخلاوات ويؤنس تلاوته فى الازمات وسواها من الكتب لا يوجد فيها ذلك حتى أحدث لها اصحابها الحونا وطرا باستجلبون (١٩٨) تلك اللحنون تشيظهم على قراءتها ولهذا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن

نص فى كونه نيبا وروى بضمها فيحتمل النسي والتنى بمعنى النسي كقوله تعالى لا يمسه الا المطهرون (فانه خرج من الجنة) أى والجنة محبوبة ومحبها لا يرد من محبوه فان كل ما ينسب للمحبيب محبوب وبمعنى ان اصل الطيب من الجنة وليس المراد ان طيب الدنيا يخرج بعينه من الجنة فان طيب الجنة يوجد رحمه من مسيرة خمسمائة عام كما فى الحديث وخلق الله تعالى الطيب فى الدنيا ليدكر به العباد طيب الاخرة ويرغبوا فى الجنة ويزيدوا فى الاعمال الصالحة الموصلة اليها (قال ابو عيسى لا تعرف لحنان) أى المذكور فى السند (غير هذا الحديث) بنصب غير وفى نسخة لا يعرف لحنان بياء الغيبة مبنيا للمجهول فيكون غير مر فوما يوجد فى بعض النسخ ما نصه (وقال) عطف على لا يعرف من مقول المصنف (عبدالرحمن بن أبى حاتم فى كتاب المجرى والتعديل حنان الاسدى) بفتحين ويسكن ويقال الازدى بالزاي الساكنة بدل السين (من بنى أسد بن شريك) أسد بن شريك بطن من الازد ويقال للاسد أزد (وهو صاحب الرقيق) بفتح الراء وكسر القاف الاولى (عم والدمسد) قال العسقلانى حنان كوفى مقبول من السادسة وقال غيره بعد من أهل البصرة وكان فى الاصل كوفيا وهو مقل جداله هذا الحديث الواحد المرسل (وروى) أى حنان (عن ابى عثمان النهدي وروى عنه) اى عن حنان (ابن ابى عثمان الصواف) اسمه الحجاج (سمعت) اى قال عبدالرحمن سمعت (أبى) يعنى أبى حاتم (يقول ذلك) أى هذا القول فى ترجمة حنان * قال المصنف (حدثنا عمر بن اسمعيل ابن مجالد بن سعيد الهمدانى نا أبى) أى سعيد (عن بيان عن قيس بن أبى حازم عن جرير بن عبد الله) أى البجلي صحابى مشهور سيد قبيلة بجيلة كان طويلا جدا يصل الى سنام البعير وكان مفراط الجبال ومن ثم لقب يوسف هذه الامة وكان المصطفى يتسم عند رؤيته كما يأتى فى باب الضحك أسلم فى السنة التى توفى فيها النبي صلى الله عليه وسلم قال جرير أسلمت قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم باربعين يوما نزل الكوفة وسكنها زمانا ثم انتقل منها ومات سنة احدى وخمسين روى عنه خلق كثير وفى البخارى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما بيته الى ذى الخلصة دعا له وقال اللهم ثبته على الخليل واجعله هاديا مهديا وقال فيه النبي صلى الله عليه وسلم اذا أنا كم كريم قوم فاكرموه وقال فيه انه سيدخل عليكم من هذا الباب من خير ذى يمن وان على وجهه لمسحة ملك وقال فيه جرير بن عبد الله منا أهل البيت ظهر البطن قاهنا ثلاثا (قال عرضت بين يدى عمر بن الخطاب) عرضت بالبناء للمجهول وعرضه عليه من أمره بذلك لينظر قوته وجلادته كعرض الجيش على الامير ليعرفهم ويتأملهم حتى يرد من لا يرتضيه وكان جرير اغاب الى خلافة عمر فلما حضر أمر بعرضه عليه ليتبين حاله (فألفى جرير رداه ومشى فى ازار) اظهار القوته وتحمده وشجاعته وكان القياس فالتيت رداى ومشيت فهو التفات من التكلم الى الغيبة ويحتمل أن يكون من كلام قيس كل به كلام جرير او قوله بالمعنى (فقال) عطف على عرضت أى فقال عمر (له خذ رداك) أى واترك مشيك متجردا فانه قد ظهر أمرك (فقال عمر) بعد ذلك (للقوم) أى للحاضرين او غيرهم (مارأيت رجلا) أى صورة رجل فالكلام على حذف مضاف بدليل قوله (أحسن من صورة جرير) أى بدنه فان دحية كان أجمل من جرير

بانه لا يتخلق على كثرة الرد ولا تنقض عبيره ولا تنفى عجائبه هو الفصل ليس بالهزل لا يشبع منه العلماء ولا تزيج به الالهواء ولا تلبس به الالسنه هو الذى لم تنته الجن حين سمعته أن قالوا اناسمنا قرأنا عجبا يهدى الى الرشدا فآمنابه اه (تبيينه) لا يقال انما نجد أحزاب المشايخ وقصائد المديح فى الجنبات العلى من كلام البشر وهى تتكرر وتتردد ولا تعمل لانا نقول ذلك انما هو لكونها فى خصوص التوحيد الخاص والادعية النافعة والثناء على المحبوب فنتم جاءها ذلك مع انضمام كونها تقرأ بلحون وطرق مخصوصة يستعان بها على النشاط عندها بخلاف القرآن فانه مشتمل على ذلك وغيره كذكر أحوال أهل النار واردة على طوائف الكفار وبيان الاحكام الشرعية وغير ذلك وجميعه لا يعمل منه فظهرت الخصوصية * ثم اعلم ان التالذذ به اذا تم حاصل

حتى فى الجنة فى الحديث الصحيح انه يقال للقارى فى الجنة اقرأ وارق وابل كما كنت ترتل فى الدنيا فيؤخذ منه انه يقرأ ويتلذذ بالقراءة ومن لازم ذلك تلذذه بما نيبها وما يفتح الله به على القراء من أنواع المعارف اللائنة تلك الدار وملك الذوات التى تم فيها التامل وذلك أمر لا يتناهى أبدا انتهى (رق لمظا وراق معنى فجاءت * فى حلالها وحليها الخساء) رقى أى حسن لفظا أى من جهةه فلا تجد لفظه منه فيها ما ينافى كمال الرقة الموجبة للفصاحة من تنافر أو تعقيد وراق أى تصفى من شوائب النقص فاعجب كل ناظر فيه من جهة معناه فلا تجد معنى من معانيه

الاهو واصل في الاحكام ووضوح المرام الغاية التصوي فيسبب كون سورة رقت وراقت جاءت الخنساء بنت عمر والشاعرة المقافة
كيا أتى حال كونها في حلاها أي صفاتها الجميلة وحليها أي وزيتها شبه سورة في صفاتها العلية وتر بينها كما أودعته من الاسرار البهية بامرأة
بلغت في الزينة وأوصاف الحسن ما لا يمكن التعبير عنه وخص الخنساء بالذكرة كونها أشعر نساء العرب ومن أجملهن وهذا انما هو على طريق
التشبيه حيث تعجز العبارة عن الاتيان بمشبهه به يصلح لذلك فيؤتى بأحسن شيء (١٩٩) تستحسنه النفس وان كان المشبه أعلى

من المشبه به
(وأرنا فيه غوامض فضل
رقة من زلاله وصفاء)
وأرتنا أوضحت لنا وفاعله
رقة الاتي غوامض فضل
أي خفاياه كالمعلوم
والمعارف المستنبطة منه
التي لا حد لها ولا غاية ومن
ثم جاء عن علي كرم الله وجهه
لوشئت أن أقر بعيرا من
تفسير سورة الضحى لقلت
وعنه لو أذن لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن أضع
على العائجة وقر سبعين بعيرا
لعملت وازلال الماء الصافي

وجها وقد ورد انه كان اذا دخل بذا خرج لرؤيته حتى العواتق من خدورهن وبدل على ما ذكرنا ان عمر لم
يقول ذلك الا عند تجرد جبر انظر ابن حجر والمناوي (الا ما بلغنا من صورة يوسف عليه السلام) ان كان
رأيت بمعنى أبصرت فلا استثناء منقطع وان كان بمعنى علمت فهو متصل وهو أسبب وكان عمر رضى الله عنه
اتكل على ما قد استقر في الاذهان ان المصطفى صلى الله عليه وسلم أجل العالمين وأجلهم وان يوسف عليه
السلام انما أعطى شطره حسنه صلى الله عليه وسلم فلم يحجج الى استثناء صورة نبينا صلى الله عليه وسلم ولولا ان
الله سبحانه ستر عن أصحابه كثير من جماله الزاهر وكاله الباهر بالهية والوقار وأعمى عنه آخر من لما أمكنهم
اللتقى عنه والتعلم منه اذ لو برز لهم جماله ما استطاع أحد أن ينظر اليه بهذه الابصار الضعيفة الدنيوية
ولا فتنتوا به كما هتن صواحب يوسف ويوسف عليه السلام حتى قطعن أيديهن ورحم الله القائل
ما حسن يوسف النبي الكامل * الا كشط من بحور الكامل
لو لم يك الاله ذو الجلال * كسا الجلال منه بالجلال
ما استطاعت العين اليه تنظر * ورأت ما ليس منه تقدر
وراجع ما تقدم في قول علي رضى الله عنه يقول ناعته لم أرقبله ولا بعده مثله ولم يظهر وجهه لذكر حديث جبر
هذا في ترجمة التعطر وأما قول ابن حجر ان طيب الصورة يلزمه غالبيا طيب ريحها ففيه ايماء الى التعطر اه فلا
يخفى ما فيه من التكلف ولهذا قال بعضهم لعله من ملحقات بعض النساخ سهوا

﴿ باب كيف كان كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

باب خبر ليتنا حذف على ما هو معروف ثم على انه منون فالجملة بعده مستقلة مستأنفة لتقصود الترجمة وكيف
حال على ان كان تامة وخيرها على انها ناقصة وقدمت لصدارتها وعلى انه غير منون ففي الكلام مضاف مقدر
أي هذا باب جواب كيف كان أو بيان كيف كان وأما احججنا الى هذا المقدر لان لفظ الباب لا يضاف
الى الجملة ولان المترجم له ليس هو السؤال وانما هو جوابه فانه هو المتكلم عليه في الترجمة ونظير هذه الترجمة
ما وقع في أول كتاب صحيح البخارى باب كيف كان بدء الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اعلم انه
لما بعث صلى الله عليه وسلم لتعليم الحق وتبليغه وث الحكمة ونشرها واهيائها الايمان والعلم وامانة
الكفر والجهل وايضا طرق الهداية والتوفيق لتسلكها وظاهر رسل العواية والحمدلان لتجنب ذلك
كان لا ينطق الا بالحق حتى في مزاحه كان كلامه صلى الله عليه وسلم متوقفا لشروط الحسن والكمال من
جهة اللفظ والمعنى قال ابن حجر كان صلى الله عليه وسلم أفصح الخلق لسانا وأعذبهم كلاما وأسرعهم ردا
وأحلامهم منطلقا وأحلمهم جنانا وأوضحهم بيانا كيف ولسانه أعظم سيف من سيوف الله بين عنه مراده
ويقصم بساطع نوره صحيح المبطلين ويهدى الله به عباده قال له عمر رضى الله عنه مالك أفصحنا ولم يخرج
من بين أظهرنا قال كانت لغة اسمعيل قد درست أي مقدمات فصاحتها فجاءني بها جبريل حفظتها رواه

بميت لا يمنع من رؤية ماتحته مما شأنه ان يخفى وذلك انما يحصل لمن انصقت مرأة فكرته كما أشار لذلك بكلام جامع بديع فقال
(انما تجتلي الوجوه اذا ما * جلست عن مرآتها الاصداء) أي انما تبصر الوجود ونظير ظهورها واضحا لاختصاصه بوجه ان قولت بالمرأة
اذا ما أزيلت عن مرآتها بكسر الميم والمد أي آله الابصار الاصداء جمع صداد وهو ما يملو الخلد من الوسخ فكذلك مرأة القلوب لا تجتلي لها
المسلم والمعارف من القرآن الا اذا جلست عن الاصداء الا غيارا واذابت قواها فيما هي بصدده آناء الليل وأطراف النهار قال المحاسبي في بقية
السالك في أشرف المسالك واعلم ان سر القرآن ولبابه ومقصده دعوة الخلق الى المعرفة بالله تعالى اذ كل ما اشتمل عليه القرآن من التبرعات

كالتمتع بصفاته وأفعاله والتعريف بطريق السلوك إليه والتعريف بوعدته ووعدته والتعريف باهل التخصيص كالانبياء والملائكة
والاولياء والتعريف باهل المنتهى كالبليس وجنوده والجن والانس والتعريف بالاحكام التي طوقها عباده كل ذلك تعريفات تحرك النفس
الى الاتصاف بمعنى التوحيد الجاذب الى المعرفة الحقيقية وهي قيام معنى التوحيد في النفس حتى بصير صفة لها لا تغفل عنه ولا تجرد انسا بغير
قال تعالى يا ايها النفس المطمئنة الآية (٢٠٠) وهذه الحقيقة هي المطلوب من جميع العباد اهل بعضهم في ذلك

مراد كتاب الله جيب
قلوبنا
الى حضرة الرحمن والزهدي
في الدنيا
فبلغ أخى القرآن منك
مراده
لترقى بفضل الله للجنة
العلياء
(سورته أشبهت صوراه
نا ومثل النظائر النظراء)
السور بالسور جمع سورة
وهي الطائفة من القرآن
المختصة بالسماة باسم
خاص توقيفي ومنه لبيان
الجنس لان ما يأتي به
ليس خاصا ببعض سورة
بل يشملها كلها أشبهت
لاشتمال كل منها على
مفادات من العلوم وغيرها
مستقلة بها لا تتوقف على
ما في الاخرى ومن ثم وقع
التحدي باقصر سورة منه
وصورا جمع صورة
وصورة الشيء شكله
وانما اشبهت سورته بصورا
منا لا شتمال كل منها
على عقل وادراك وفهم
وخلق لا يشاركها فيها غيرها
ولا تتوقف على ما في غيرها
وكان الناظم قصد بهذا

أروني العسكري بسند ضعيف جدا انهم قالوا نحن نواب واحد وشأنا في بلد واحد وانت تكلم
العرب بلسان ما فهم أكثره فقال ان الله تعالى أدنى فأحسن تأديبي ولشأت في بني سمد بن بكر وروى
الحاكم ومحمد بن اهل الجنة يتكلمون بلغة محمد صلى الله عليه وسلم اه وفي الجامع الصغير أحبوا العرب
ثلاث لاني عربي والقرآن عربي وكلام اهل الجنة عربي رواه الطبراني والحاكم والبيهقي عن ابن عباس
وأما حديث أنا أفصح من نطق الضاد بيداني من قرين فصرح الحفاظ بانه موضوع قاله في جمع الوسائل
* (حدثنا حميد بن مسعدة البصري نا حميد بن الاسود عن أسامة بن زيد) أي اللثي مولاهم صدوق من
السابعة مات سنة ثلاث وخمسين ومائة (عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت) جلس أبو فلان يروى
الحديث وكنت أصلي فأردت أن أقول له اذا أنا فرغت (ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد)
أي يستعجل في كلامه ووالى بين جملة ويصل بعضه ببعض بحيث لا يتبين بعض حروفه لسامعه ويلتبس
عليه (سردكم) مفعول مطلق وفي بعض النسخ كسر دكم (هذا ولكنه كان يتكلم بكلام بين) بتشديد
التحتية المكسورة أي ظاهر وفي بعض النسخ بينه بصيغة الماضي وفي بعضها بينه بصيغة المضارع
(فصل) يحتمل أن يكون من قبيل رجل عدل مبالغة أو بمعنى فاصل بين الحق والباطل أو بمعنى مفصول من
الباطل ومصون عنه أو مفصول بعضه من بعض فلا يلتبس على سامعه وفي بعض النسخ بينه فصل على أن
بين ظرف وفصل مرفوع به أي بينه مهلة وفرق ليفهم يؤيده قولها (بمحافظة من جلس اليه) أي لظهوره
وامتيازها وكال فصاحتها وبلاغته وفي الصحيحين من حديث عائشة أيضا كان يحدث حديثا لوعده
العادل احصاه أولان كل كلام يبرز وعليه كسوة القلب الذي برز منه وكسوة القلب الموقف هي النور ولان نور
عائل نوره صلى الله عليه وسلم فلا كلام مماثل لكلامه في الروق والحسن والبهجة والجمال ومن ثم كان
يأخذ بمجامع القلوب وتنفاد له الابواب فآلف الله به بين أشبات الامم وجمع به بين الضدين العرب والعجم
وأستهم خلاوته الالباء والابناء وكانوا عند سامعه كما سما على رؤسهم الطير ولهذا كان اذا أمر تبادروا الى
امتثال أمره من غير تردد كما في قضايا كثيرة منها قضية أبي جحيفة قال أكلت ثريدة بر لحم وأيتت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأنا أتجشئ فقال كفف وأحس عليك جشائك أباجحيفة فان أكثر الناس شيئا
في الدنيا أطولهم جوعا يوم القيامة قال الراوي فأكل أبو جحيفة ملاء بطنه حتى فارق الدنيا كان اذا
تعشى لا يتعدى واذا أتى لا يعشى انظر شرح هزينة شيخنا الحق * قال المصنف (حدثنا محمد بن يحيى
نا أبو قتيبة سلم) بفتح فسكون (ابن قتيبة عن عبد الله بن المثني عن ثمامة عن أنس ابن مالك قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعيد الكلمة الصادقة بجزء الجملة وبالجملة والمراد اذا لم يتبين مبنها
أومعناها الا بالعادة أو كانت تحتاج الى مزيدنا كيد أو حوض (ثلاثا) معمول محذوف أي يتكلم بها ثلاثا
لان الاعادة بحقيقتها لو كانت ثلاثا لكان تكلمه أربعا وليس كذلك (لتعقل عنه) أي لكامل هدايته
وشافته على أمته وفي هذا ما قبله دليل على أنه يتدب للمعلم أن يتأني في كلامه ويحجى في ايضاحه وبيانه

التشبيه الرد على المعتزلة في قولهم ان الاعجاز انما هو بجموع القرآن لا بكل سورة منه وهي مقالة فاسدة قلنا قاتمنا لقوله وبعيده
تعالى فأتوا بسورة من مثله والنظائر والنظراء جمع نظير وهو المثل والنظراء أيضا الاماثل والافاضل وهذا كالتذليل لما قبله ويحتمل ان يكون
أشار بالنظائر الى السور المخصوصة التي كان يعنى بها النبي صلى الله عليه وسلم كما في البخاري ولها فضائل خاصة بها أي ومثل النظائر من
السور النظراء أي الاماثل من الناس والافاضل منهم الذين يتناظرون في التحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل (والاقاويل عندهم كالقائل
نيل فلا توهمك الخطباء) * الاقاويل جمع قول وهو هنا اللفظ المقيد عندهم أي الكفار ظرف للمبتدأ أو خبره وهو كالتقريب جمع تمثال

وهو الصورة المصورة بمعنى ان توهلم في القرآن واقتراءهم عليه بما يقدر في حقيقته امر مزخرف بموه بالا باطيل كما ان العصاب والقي يختزها المصورون كذلك لا حقيقة لها فكما ان هذه لا وجود لها في الحقيقة ولا اعتبار بها فكذلك توهلم المذكور واذا تهرلك ان جميع ما قالوه في القرآن باطل قطعي البطلان فلا يوهمنك الخطباء أي فاحذران بوقع مزخرفوا الكلمات بتشدقهم وتفاصحهم في ذهنك أدنى ريب أو شك في شيء من أوصاف القرآن التي مر بيان بعضها ونسب على بعضها الآخر بقوله (٢٠١) كم أبانت آياته من علوم * عن حروف

ويعده ثلاثا حتى يفهم عنه وحكمة الثلاث ان الاولى للاسباع والثانية للوعى والثالثة للفكرة أو الاشارة الى ان مراتب الفهم ثلاث أعلى وأوسط وأدنى وان من لم يفهم في ثلاث مرات لم يفهم باكثر * قال المصنف (حدثنا سفيان بن وكيع نا جميع) بالتصغير (ابن عمر) وفي نسخة ابن عمر وبالواو وفي أخرى ابن عمير بالتصغير (ابن عبد الرحمن المعجلي) بكسر فسكون (قال حدثني رجل من بني نعيم من ولد ابي هالة تزوج خديجة يكنى ابا عبد الله عن ابن لابي هالة عن الحسن بن علي قال سألت خالي هند بن أبي هالة وكان وصافا) تقدم هذا كله في صدر الكتاب (قلت) بيان لسألت (صلى منطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي كيفية نطقه وهيئة سكنة المقلب لتطقه كما يدل عليه الجواب فهو من باب الاكتماء (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان) أي لا ينفك حزنه عن حزن يعقبه قال ابن قيم الجوزية حديث هند في صفة عليه السلام انه كان متواصل الاحزان لا يثبت وفي اسناده من لا يعرف وكيف يكون متواصل الاحزان وقد صانه الله عن الحزن في الدنيا وأسبابها وتناه عن الحزن على الكفار وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فمن أين ياتيه الحزن بل كان عليه السلام دائم البشر سخوكة السن وقد استعان من المهم والحزن وقال أبو العباس بن تهيبة ليس المراد بالحزن في حديث هند الام على فوت مطلوب أو حصول مكروه فان ذلك منهي عنه ولم يكن من حاله وانما المراد به الاهتمام والتهيؤ لما يستقبله من الامور اه أو كان حزنه عليه السلام لا يسترقه في شهود جلال الله تعالى وكبريائه وعظمته وغلبة غيبته على قلبه أو لاهتمامه بامر أمته وملاحظة عاقبة أمرهم وما آلمهم وشدة شفقتهم عليهم وقد تقدم طرف من ذلك في قوله شيبني هود وأخواتها وقال الترمذي الحكم لما فانه من كمال اللقاء والوصال والشهود في هذه الدار لان هذه الدار لا تسع ذلك بل محل ذلك الدار الاخرة فكان على غاية الاشتياق الى كمال التلاق وسيأتي ان شاء الله في باب البكاء بسط القول في معنى خوف الانبياء عليهم السلام وسيأتي في باب الضحك وجه الجمع بين قوله هنا متواصل الاحزان وقوله في باب الخلق دائم البشر قال ابن حجر وغيره ثم هذا وبعض ما بعد زيادة على ما طلب منه وصفه لكمال علاقته وشدة ارتباطه بظهور ما بينهما من المناسبة والملازمة اه وأيضا فان المؤمن مهما شرع في مدحه صلى الله عليه وسلم فانه لا يقتصر على مدح واحد لكثرة وجود أوصافه المادحة وشدة حلاوته في القلب * ولشيخنا الحق في هذا المعنى

اذا ما شرعت في مدحك راقني * لحسنه واستحلاله فأغيب

ويتبع بعضها بعضه لارتباطه * وكثره والكل منه عجيب

(دائم الفكرة) أي في خلق السموات والارض وغير ذلك مما يشر عظمة الله تعالى ومهابته ويفيضها على القلب وفي الخبر تكسر ساعة خير من عبادة سبعين سنة وقد قال بشر الخافي لو تفكر الناس في عظمة الله تعالى ما عصوا الله تعالى وهذا كالتوجيه والتعليل لتواصل احزانه فان تواصل الاحزان من لوازم دوام الفكر (ليست له راحة) هذا من لوازم ما قبله وهو دوام الفكر أيضا فان من لازم اشتغال القلب انتفاء الراحة والمراد انه لا يمضي له وقت في غير عمل لله عز وجل فظاهرة في كبح عظيم لاشتغاله بوظائف العبادات

(٢٦ - جسوس) وأخرج سعيد بن منصور عن ابن مسعود قال من أراد العلم فعليه بالقرآن فان فيه خيرا لاولين والاخرين قال البيهقي يعني اصول العلم واخرج عن الحسن أنزل الله مائة وأربعة كتب أودع علومها في أربعة منها وهي التوراة والانجيل والزابور والفرقان ثم أودع علوم الثلاثة في القرآن أي مع زيادات لا ننحصر ومن ثم قال الشافعي جميع ما تقوله الامة ثم شرح للسنة وجميع السنة شرح للقرآن وقال أيضا جميع ما حكم به النبي صلى الله عليه وسلم فهو ما فهمه من القرآن قال بعضهم ما من شيء في العالم الا وهو في القرآن فقليل له ما في ذكر الخانات فيه فقال في قوله تعالى ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتها غير مسكونة فيها متاع لكم فهي الخانات وقال آخر ما من شيء الا يمكن استخراجه

من القرآن لمن فهمه الله تعالى وقد استنبط عمره صلى الله عليه وسلم من قوله تعالى في آخر سورة المنافقين ولن يؤخر الله تعالى عنها إذا جاء أجلها فانها رأس ثلاث وستين سورة وعقبا بالتعابن لظهوره بموته صلى الله عليه وسلم وانظر النوع الخامس والستين من الاقان للسيوطي وقوله عن حروف أبان عنها الهجاء أى تولدت تلك العلوم ونشأت عن حروف أبان عنها أى عن مسميات تلك الحروف الهجاء أى التهجي وهو تعداد الحروف بذكر أسماؤها المراد بالحروف (٢٠٢) مسمياتها وحروف التهجي أسماء كاشفة عن تلك المسميات ويدل لهذا قول

والقربات وما يصلح الأمة والتعاليم والجهاد والمواساة وتدير المهمات الدينية والدنيوية وباطنه في نعم مقبم راضيا عن الله تعالى مسرورا بذكوره وطاعته وحلاوة الانس به ولذيذ مناجاته (طويل السكت) هو أيضا تصريح بما علم ضمننا من قوله دائم الفكرة فان دوام التفكير يستدعي دوام الصمت والسكت بفتح السين وسكون الكاف بمعنى السكوت وأغرب ابن حجر حيث قال بكسر أوله قاله في جمع الوسائل (لا يتكلم في غير حاجة) أى من غير ضرورة دينية أو دنيوية فلا يتكلم بلا فائدة حسية أو معنوية وقد قال عليه السلام من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه رواه جماعة من المحدثين وقال رحم الله عبد الله خيرا فقم أو سكت فسلم وقال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت كيف والله تعالى يقول وما ينطق عن الهوى (يفتح) أى يبدأ (الكلام ويختمه) من الختم وفي نسخة ويختمه من الاختتام أى يتمه (باسم الله تعالى) كذا في بعض النسخ والظاهر ان المراد ان كلامه عليه السلام كان محفوظا بذكر الله تعالى لا بخصوص هذا اللفظ وان المراد بذكر الطرفين زمان الكلام كله على حد ما قيل في قوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وفي قوله وسبح بالعشي والابكار اذ ليس المراد بخصوص الطرفين وأبعد من قال ان المعنى انه كان يفتح كلامه بالبسملة ويختمه بها ون قال انه يفتح بالبسملة ويختم بالحمد أو بغيره كالاستغفار وهذا كله بالنسبة للذكر اللفظي والا فكلامه صلى الله عليه وسلم كله ذكر وسكوته جميعه فكر وليس الذكركم منحصرا في التسييح والتليل ونحو ذلك بل كل مطيع لله في قوله أو فعله فهو ذا كره سبحانه فقد قال عمر رضى الله عنه أفضل من ذكر الله باللسان ذكر الله عند امره ونبيه أى بأن يمثله ما أمر الله به وينتهى عما نهى الله عنه وانما كانت المحافظة على الامر والنهي أفضل لان ذلك هو نتيجة الذكركم القلبي واللساني وقد قال صلى الله عليه وسلم ليس يتحسر أهل الجنة الا على ساعة مرت بهم ولم يذكر والله فيها وقد قال بعض أتباعه صلى الله عليه وسلم ولو خظرت لى في سواك ارادة * على خاطرى سهوا قضيت بردى وفي بعض النسخ المصححة باشداقه جمع شديق وهو بكسر أوله طرف القم والمراد بالجمع ما فوق الواحد والمراد انه يستعمل جميع فمه في التكلم ولا يكتفى بادن تحريك اللسنتين كما هو شأن المتكبرين وبعض الناس يتكلم بطرف لسانه وشفتيه وذلك كله غير محمود محل بالفصاحة وبعضهم يتشدد ويتكلف في العبارة وذلك أيضا مذموم منهى عنه وكلامه صلى الله عليه وسلم كان وسطا عدلا خارجا عن طرفي الافراط والتفريط (و يتكلم بمجوامع) جمع جامع (الكلم) اسم جنس واحده كلمة والاضافة من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف والمعنى انه كان يتكلم بالفاظ بسيرة متضمنة لئلا يكثر ولا يناسب ان تفسر هنا بالقرآن وان صح ان يفسر به قوله صلى الله عليه وسلم أو تبت جوامع الكلم اذ لا يقال في وصف منطه انه كان يتكلم بمجوامع الكلم التي هي القرآن خلافا لابن حجر وقد جمع جمع من الأئمة من كلامه صلى الله عليه وسلم الموجز البديع أحاديث كثيرة كقوله من أذى جاره أو ربه الله داره وقوله لا تظهر الشامة بأخيك فيما فيه الله ويتليك وقوله ترك الشر صدقة أى لان الظلم تحت جناح كل أحد ومن ثم قال بعضهم الظلم من شيم النفوس فان تجرد * ذا عفة فلعلة لا يظلم

سيبويه قال الخليل يوما لا صحابه كيف تقولون اذا أردتم ان تتلفظوا بالكاف التي في ذلك والباء السقي في ضرب قبيل تقول باء كاف فقال انما جئتم بالاسم ولم تتلفظوا بالحرف وقال قولوا كه به حروف القرآن من الاول وحروف التهجي من الثاني ودليل تسميتها حروفا الخبر الصحيح من قسرا حرقا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول الم حرف بل ألف حرف ولا م حرف ومسم حرف فتسمية كل حرفا أما لغة أو مجازا باعتبار مدلوله (فائدة) قال الامام سيدي عبدالرحمن الجادري في تذييل نظمه الذي اخصر فيه الدرر اللوامع لابن الحسن بن برى وهو نظم حسن من منهوك الرجز مانصه وقال أيضا سمحا ربي له وصفها وهالك ما للسور في العبد للمختبر وسور القرآن

(قيد) الى الامان (صح) في المفصل * من التال منجلى وآيه (وربد) * في آخروزيد وكان ثلاثه لاول * وبالمدنية تجلى وكلمه قال عطا * (عدد ضرب نطقا) وعن حروف (سكج) * به وذلك المنهج وقيل عن يحيى (سكا * ثلج) حروفه حكا ونصف أولى نسكرا * في الكهف نصفها سرا ونصفه من الكلم * في الحج والجلود سم ونصف الاى العالمين * وبعده أو فوايين ونصفه من السور * ختم الحديد يبتير فنصفه عشره * لغزاقى فخله و باعتبار ما كتب * نوابه وما حسب اه وقد اشتملت الايات المذكورة على عدد

سور القرآن وهي مائة وأربع عشرة المشار إليها بقيد لان اصطلاحاً من الحرف الاخير آحاد وما قبله عشرات وما قبله مئتون وهكذا وعلى عدد سور القليل وانها ثمان وستون وأولها سورة القتال وهو أحد الأقوال وعلى عدد أي القرآن وانها ستة آلاف ومائتان وأربعة عشر باعتبار عدالمدني الاخير وأما على عدالمدني الاول فبزيادة ثلاثة وعلى عدكلماته وهي سبعة وتسعون ألفاً بمجموعة ثم مئتان وأربعة وتسعة وثمانون واليه أشار بقوله ضرب تقطاً والالف للاطلاق وعلى عدد حروفه وهي ثلثمائة ألف (٢٠٣) وعشرون ألفاً وثلاثمائة وخمسة عشر وقيل

عدد ما يزيد على هذا بمائتين
ومائة عشر وعلى ان
نصف القرآن باعتبار
الحروف نكر الاول وهو
قوله لا تسجدت شيئاً نكراً
ونصفه باعتبار الكلمات
والجلود وطهم مقامع من
حديد في سورة الحج ونصفه
باعتبار الآية ان أجرى
الاعلى رب العالمين أو فوا
الكيل ونصفه من السور
آخر سورة الحديد فما بعد
الحديد نصف باعتبار عدد
السور وعشر باعتبار
الاحزاب وأما أعداد الله
نعالي لقارته من الثواب
فذلك مما يعلمه المالك
الوهاب وفي الشفاء ما نصه
ففي القرآن من الكلمات
نحو من سبعة وتسعين ألف
كلمة ونيف وعدد كلمات
انا أعطيتك الكوثر عشر
كلمات فيجزأ القرآن على
نسبة عدد انا أعطيتك
الكوثر أزيد من سبعة
آلاف جزء كل واحد منها
معجز في نفسه ثم اعجازه
بوجهين طريق بلاغته
وطريق نظمه فصارت كل

وكان الشيخ سيدي أحمد المنجور ينشد في هذا المعنى

عدياً في زماننا * عن طريق المكارم
من كفى الناس شره * فهو في جود حاتم

وكقوله لا فقر أشد من الجهل ولا مال أعز من العقل ولا وحشة أشد من العجب وقوله الذنب لا ينسى والر
لا يبلى والديان لا يموت فكيف شئت وقوله صنائع المعروف تقي مصارع السوء وصدقة السر تطفى
غضب الرب وصلة الرحم تزيد في العمر وقوله القناعة مال لا ينفد وكثير لا يفنى وقوله الاقتصاد في النفقة
نصف المعيشة والتودد للناس نصف العقل وحسن السؤال نصف العلم وقوله من أبطأ به عمله لم يسرع به
نسبه والله در القائل في هذا المعنى

وما الحسب الموروث لا دردره * بحسب الأباخسر مكتسب

إذا الفصن لم يشر وان كان شعبة * من المثمرات اعتده الناس للحطب

وقوله ليس الشديد بالصرعة وإنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب ونظم بعضهم معناه فقال

ليس الشجاع الذي يخفى فرسته * يوم الزحام و نار الحرب تشتعل

بل الذي غرض طرفاً أو ثني قدما * عن المحارم ذاك الفارس البطل

وقوله اياكم وخضراء الدم من المرأة الحسنة في المنبت السوء وقوله استعينوا على الحاجات بالديان فان كل
ذى نعمة محسود وقوله انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسمعواكم و قوله الخلق السيء يفسد العمل
كما يفسد الخلل العسل وقوله أخسر الناس صفقة من أذهب آخرته بدنيا غيره وقوله الهين حنث أو ندم وقوله
المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما حرم الله وقوله ما قصت صدقة من مال وما زاد
الله عبداً بقولاً أو ما تواضع أحد لله إلا رفعه الله اه وهذا بحر لا ساحل له ولكن أيننا بهذه العرفة لليان
والتبرك انظر ابن حجر والمنامى وجمع الوسائل فقد ذكر ومن ذلك طرفاً كبيراً (فصل) بحمل احتمالات
تقدم أكثرها ومنها ان يكون معناه وسطاً عدلاً بين الافراط والتفريط فيكون قوله (لا فضول ولا
تقصير) كاليان له والتفسير أى ليس فيه زيادة على المحتاج ولا نقص عن أداء المراد بل هو على غاية المطابقة
لما يقتضيه المقام من إنجاز أو اطناب أو مساواة أو مساوياً له في فصاحتها صلى الله عليه وسلم (ليس بالخافي)
من الجفاء وهو غلظ الطبع ومنه حديث من بدا جفاً أى من سكن البادية غلظ طبعه لقلته مخالطته للناس والمعنى
انه صلى الله عليه وسلم ليس بالغلظ الطبع السيء الخلق القديم الربل كان بره وخيره عاماً للاقارب
والاجانب لانه نعمة مهداة للمؤمنين ورحمة مرسله للعالمين (ولا المهين) بفتح الميم من المهانة وهي الخفارة
والضعف أى ما كان حقيراً ذمياً بل فخماً عظيماً يعشاه من أنوار الوفاق والمهابة والجلالة ما رعد
ترنمته فرائض الجبارة ويخضع عند رؤيته جفاة الاعراب وتذل لعظمته عظماء الملوك فكان صلى الله
عليه وسلم متواضعاً للمؤمنين متكبراً على المتكبرين وقد أنى الله سبحانه بذلك على من اتصف به من المؤمنين
وقال أذله على المؤمنين أعزة على الكافرين وقال أشداه على الكفار رحاء بينهم وراجع ما تقدم في قوله من

جزء من هذا المدد معجزتان متضاعفاً المدد من هذا الوجه انظر تمامه وقال بعضهم علوم القرآن محسون عاماً وأربعة عشر علم وسبعة آلاف
علم وتسعون ألف علم على عدد كل القرآن مضر وبة في أربع اذ لكل كلمة ظهر و بطن واحد ومقطع ويضم لذلك اعتبار تركيب ما بينهما من
روابط لكن هذا لا يحصيه الا المتكلم به نعالى تم أما علومه ثلاثة توحيد ووعظ وحكم ومن ثم سميت الفاتحة أمه لا شتاها على هذه الثلاثة
وسورة الاخلاص ثلثة لا شتاها على الاول وقال ابن جرير الثلاثة التوحيد والاحبار والديانات وقال آخر اشتمل القرآن على كل شئ كما
قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شئ أما العلوم أفلا تعبد مستثلة هي أصل الافي القرآن ما يدل عليها وفيه عجائب الخلقات وملكو

السموات والارض وما في الافق الاعلى وتحت الثرى وبدء الخلق واسماء مشاهير الانبياء والالائمة وعميون أخبار الامم السابقة وشأنه صلى الله عليه وسلم وغزواته وأخباره الى مماته ثم شأن أمته من بعده وبدء خلق الانسان الى موته وامارات الساعة وجميع احوال البرزخ والحشر والجنة والنار وقد قال العلماء ما من بهان ودلالة وتقسيم وتحديد بنى من كليات العلوم العقلية الا كتاب الله قد نطق به فن ذلك ان من أول سورة الحج الى قوله وان الله يبعث (٢٠٤) من في القبور خمس نتائج تستنتج من عشر مقدمات وكذا قوله ما أنزل الله على بشر من

شيء الا آية وفيه اشارة الى علم الهندسة في قوله الى ظل ذي ثلاث شعب الآية فيؤخذ منه الشكل المثلث لكن وردت حججه على عادة العرب دون دقائق المتكلمين لقوله تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه (فهي كالحب والنوى أعجب الزر

راع منها سنا بل وزكاه) يعني ان حروف القرآن وان غررت معانيها وكثرت أحكامها لا يستمد منها ذلك وان كانت قليلة جدا بالنسبة لما استفاد منها لان لها مثالا يقرب بها نوع قرب والافتتان ما بينهما اذ ما يأتي له امد معلوم يعني فيه عن قرب وهذه مستمرة النفس والزيادة على عمر الاعصار وتوالي الازمان في هذه الدار وفي دار القرار وذلك المثل هو اما أنها كحروف أسماء الاعداد فانها مع كونها الفاظا محصورة لا ينتهي الوجود الى المدود بها وأمانها كالحب الذي يلقبه

رأه بديهية هابه وفي نسخة ولا المهين يضم الميم من الالهانة أي لا يهين ولا يحقر أحد من الناس (بعظم النعمة وان دقت) أي لا يستصغر شيئا من نعم الله سبحانه وان كان صغيرا ولا يحقره فان القليل من الجليل جليل كما قيل قليل منك يقتني ولكن * قليلك لا يقال له قليل

ولا يشكر الكثير من لا يشكر القليل بل كان يقوم بعظمها قولا بحمده تعالى وشكره وفعلا بصرفها في مرضاة ربه (لا يذم منها شيئا) لما عنده من شهود عظيمة المنعم بها المستلزم لعظمة النعمة بسائر أنواعها فكان يجمع بين نفي المذمة وتمظيم جميع أفراد النعمة (غير انه لم يكن يذم ذواها) اسم لما يذم من مأكول أو مشروب وهذا مما شمله قوله لا يذم منها شيئا وانما خصه بالذم قوله (ولا يمدحه) فانه نفي به ما يتوهم من قوله يعظم النعمة من انه يمدح الطعام والشراب فاخير ان الامر بخلاف ذلك أما نفي الذم فلكونه نعمة ودم النعمة كفران وازدراء بتعنة الله تعالى وفيه كسر لقلب صانعها وأما نفي مدحه فلكون مدحه يشعر بالحرص والشهوة والتمهمة وحاصل الكلام أنه كان يعظم جميع نعم الله تعالى ولا يذم منها شيئا الا انه لا يشتغل بمدح المأكول والمشروب لانه ينبس عن الميل اليه كالا يشتغل بذمه لانه من أعظم نعم الله عليه ويأتي لهذا المعنى تقية في باب الخلق في قول علي رضي الله عنه ولا عيب (ولا تغضب الدنيا وما كان لها) وفي بعض النسخ ولا ما كان لها أي لا يوقمه في الغضب جاهها وما لها وكل ماله تعلق به لعدم اعتداده بها ونظره اليها العلمه بدناءتها وسرعة فناها وكثرة عنائها وخسة شركائها فلا يبالى بما فاته منها أو ما قول ابن حجر ومن تبعه وكيف تغضب به وهو ما كان خلق لها أي للفتح بلذاتها بل هداية الضالين وارشاد المسترشدين وتكميل ما لا غنى له عن الكمال والشفاعة فحين استحق العذاب والنكال اه فهو مبني على ان ما في قوله وما كان لها اقية تور واية ولا ما كان لها تدل على انها موصولة (فاذا تعدى الحق) بصيغة المجهول أي نحو أو أحد الحق (لم يقم لغضبه) أي لم يدفع غضبه ولم يقاومه (شيء) من الاشياء المانعة في العرف والمادة (حق ينتصر له) أي ينتقم للحق بالحق لانه صلى الله عليه وسلم بعث الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فلا يقرب أحد اعلى منك وسيأتي في حديث علي لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه (لا يغضب لنفسه) ولو تعدى في حقها بالقول أو الفعل من اجلاف العرب أو من بعض المناقذين (ولا ينتصر لها) بل يقابل بالحلم والعفو أخذنا قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وسيأتي ان شاء الله شواهد ذلك في باب الخلق عند قول عائشة رضي الله عنها لا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح وقولها ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها قط ويرحم الله القائل

صفوح عن الاجرام حق كانه * من العفو لم يعرف من الناس مجرما

وليس يبالي أن يكون به الاذى * اذا ما الاذى لم يفتش في الناس مسلما

(واذا أشار) أي الى انسان ليجلس أو يقف أو يذهب لقضاء حاجة مثلا (أشار) اليه (بكفه كلها) ولا ينتصر على الاشارة بيمضها لانه من أفعال التكبرين وأخلاق المتجبرين (واذا تعجب) أي في أمر (قلبا) بأن يجعل باطنها أعلى كإهوان كل متمجب أو المراد قلبها من الهيئة التي كانت عليها حاله التي تعجب اليها

الزراع والنوى الذي يلقبه الغارس بالارض فينشأ عن الاول من السنابل والحبوب ومن الثاني من الثمر ما لا يحصى وفي هذه ظاهرها الحالة أعجب السنابل والزرع أي الثمر الكائن ذلك من تلك الزرع والاشجار والزرع أي والفراش لكثرتة وخروجه عن حد العد والاحصاء وهو متفرع عن حب ونوى قليلة فكذلك حروف القرآن وان قلت يحصل منها من العلوم والمعارف ما لا يحصى (فاطالوا فيه التردد والرب) * بوقالوا سحر وقالوا افتراء واذا البيئات لم تكن شيا * فانما س الهدى بين عناء واذا ضلت العقول على علم فاذا تقوله التصحاء) أي ومن عجيب شأن الكفار انهم مع هذه المعجزات والايات البيئات

استقر وأعلى مام عليه من غاية الاعراض والانكار وأطالوا التردد والريب أى الشك فقالوا كما حكاها الله تعالى عنهم فى كتابه انه سحراى
تمويه لا حقيقة له وأصل السحر لغة كل ما لطف ما أخذه ورق وقالوا مرة أخرى انه افتراء أى كذب وأساطير الالوين وغير ذلك من افتراءهم
وافتراءهم ومباهتهم وتلييسهم وضلوا قايما قالوا ابل هو كلام الله فتمضل بانزاله وهو قرآن مجيد فى لوح محفوظ لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من
خلفه تنزيل من حكيم حميد فكل ذلك ينادى عليهم باليوار والمنادواتهم لا عقل لهم (٢٠٥) ولا رأى ولا استعداد ولكن ليس

ذلك بكثير على من عدم
التوفيق ولم يصبر سواء
الطريق لما هو مقسرفى
العقول السليمة من الحكم
البديعة الجامعة انه اذا
كانت النباتات أى الحجج
القاطعة البرهان الواضحة
البيان لم تغنهم أى تقدم
شيأ من الهدى قاتقاس
الهدى بين أى طلبه منهم
بتلك الحجج عناء أى تسب
لا يجدى شيأ وهذا مقتبس
من قوله تعالى وما تنسى
الآيات والتذرعن قوم
لا يؤمنون واذا ضلت
المسقول عن طريق الحق
على علم أى مع علم منها جلك
الطرق أى أضلها الله قاي
قول يقوله الانبياء والنصحاء

بل قسولم حينئذ لا يفيد
وهذا مقتبس من قوله تعالى
أفرأيت من اتخذاه هواه
وأضله الله على علم وختم
على سمعه وقلبه وجعل على
بصره غشاوة فن يهديه من
بعد الله أفلا تذكرون هذا
ولا بد من استحضار قوله
تعالى لا يستل عما يفعل
وهم يستلون وقسوله فى

ظاها أو ما ظنها وكان حكمة قلبها الاشارة الى ثقل ذلك الامر المتعجب منه وتغيره الى الحلال الاكل ببركته
صلى الله عليه وسلم أو يكون قلبها اكتفاء بالفعل عن القول فى اظهار التعجب قاله بن حجر والوجه الثانى أقرب
(واذا تحدث اتصل) أى حديثه المفهوم من تحدث (بها) أى بكفه بمعنى ان حديثه يقارن تحريكها التصيد
الافهام ورفع الابهام عن المشار اليه (وضرب براحتة اليمنى بطن ابهامه اليسرى) كأن هذا كان مادة
عندهم ان الانسان عند حديثه يحرك يمينه ويضرب بها بطن ابهام يسراه وللشرح هنا أقوال متناقضة ليس
تحتمها فائدة فاعرضنا عنها وقد نقل ابن حجر جملة منها (واذا غضب) من أحد وفى نسخة أغضب بصيغة
المجهول من باب الافعال (أعرض) أى عما يقتضيه الغضب وعدل عنه الى الحلم والكرم والعفو
(واشاح) الاشاحة تكون بمعنى الجد فى الامر أى جد فى الاعراض وبالغ فيه وتكون بمعنى الاعراض
بالوجه يقال أشاح اذا عدل بوجهه فيكون من باب قوله تعالى فاعف عنهم واصفح زاد فى بعض النسخ (واذا
فرح غرض طرفه) أى أطرق بصره ليكون أبعاد الناس من الاشر والمرح عند الترح فان الناس يحدقون
النظر اذا فرحوا وينظرون بلاء أعينهم والنبي صلى الله عليه وسلم لا يستخفه الفرح ولا يجره وفى رواية
وكان اذا رضى سرائى ظهر فى وجهه الشريف أثر السرور وأخرج أبو الشيخ فى أخلاق النبي صلى الله عليه
وسلم من طريق الزهرى عن سالم عن ابن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعرف رضاه وغضبه من
وجهه كان اذا رضى فكأنما يلاحك الجدر وجهه واذا غضب خسف لونه والمعنى ان جدر البيت ترى فى
وجهه كما ترى فى المرأة لوضائه (جل ضحكك) أى معظمه (التبسم) أى الكلام عليه فى الباب بعده
وزاد فى نسخة (يتر) أى يضحك (عن مثل حب الغمام) هو البرد يفتح حتى الذى على هيئة اللؤلؤ وشبه أسنانه
صلى الله عليه وسلم به فى بياضه وصفائه وقيل حب الغمام اللؤلؤ لانه يحصل من ماء المطر النازل من الغمام
أى السحاب وهذا أنسب فى باب التشبيه لما فى الاول من البرودة ولما فى الثانى من زيادة تشبيهه القم بالصدف
والريق بماء الرحمة فى بحر النعمة قاله فى جمع الوسائل

باب ما جاء فى ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم

أى فى صفته وأسبابه من الافعال والاقتوال الحاملة عليه ويقال ضحك ضحكاً بالفتح والكسر وبكسر نين
وكسفت قاله فى القاموس (حدثنا هناد بن السرى نا أبو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم عن عبيدة) بفتح
مهملة فكسر موحدة (السامانى) فتح السين وسكون اللام ويفتح منسوب الى بنى سامان قبيلة من مراد
(عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لا عرف آخر أهل النار) أى من العصاة
(خروجا) زاد فى بعض النسخ (من النار رجل) قيل اسمه جبيته بصيغة التصغير وهناد الجهنى (يخرج
منها زحفا) هو المشى على الاست مع اشراف الصدر وفى رواية حبوا بفتح الحاء وسكون الموحدة وهو المشى
على اليدين والرجلين أو الركبتين أو المقعدة ولا تنافى بين الروايتين لان أحدهما قد يراد به الآخر أو انه يزحف
تارة ويجبو أخرى قال المتناوى وتمام فعل ذلك لضغفه بعدذاب النار أو توارى يامن ملائكة العذاب ليهرب

الحديث القدسي هو لاء الى الجنة ولا أبلى وهو لاء الى النار ولا أبلى واعتقاد أن التكليف منوط بالظاهر الذى يشعر بالاختيار وبه يتاب
من امتثل ويعاقب من خالف ولذا قيل الانسان مجبور فى قالب مختار والمسئلة طويله الذيل محلها كتب الاصول فلتراجع

(قوم عيسى عاملتم قوم موسى * بالذى عاملتمكم الحنفاء صدقوا كتبكم وكذتم كتم * بهم ان ذا لبس البسوا)
لما فرغ الناظم رحمه الله من الكلام على حال المشركين وما آل اليه أمرهم شرع فى الكلام مع أهل الكتابين فقال يا قوم عيسى المدعوبين
بالنصارى عاملتم قوم موسى وهم اليهود بالتصديق بكتابهم وهو التوراة الذى عاملتمكم بنظيره وهو التمسديق بكتابكم الذى هو الانجيل الحنفاء

أى المسلمون جمع حنيف وهو المائل عن كل دين إلى الدين القويم ثم بين ما أبهمه بقوله صدقوا أى قوم عيسى كتبكم وهى التوراة وما بعدها كالزبور وكذبتم أيها اليهود كتبهم أى الإنجيل وجمعه للمشاكل أولئذ يله منزلة كتب متعددة باعتبار أجزائه وفى هذا النفاذ لأن قوم عيسى خوطبوا أولاً وأعيد لهم ضمير الغيبة وقوم موسى بالعكس وبين موسى وعيسى الجناس اللاحق كقبايل وهابيل الآتين وفى التصديق والتكذيب الطباق وقوله ان ذا (٢٠٦) أى الذى فعلتموه معشر اليهود ليس البواء أى الصنيع الذى رجعت به القهقرى فهو

مقتبس من قوله تعالى وبأولئك نعذب من الله ويحتمل أن يكون المراد بالبواء الجواب كما فى القاموس ويحتمل أن يكون ضمير صدقوا عائداً على الحنفاء وضمير كتبكم وكذبتم لليهود والنصارى وكتبهم للحنفاء ويكون ذلك تفسير الماملتكم الحنفاء (لوجدنا جحودكم لا ستوبنا أو للحق بالضلال استواء) الجحود الإنكار عن علم أى لو أنكرنا كتابكم مثل إنكاركم كتابنا وكتاب عيسى لا ستوبنا نحن وأتم أ يكون ذلك منا وليس للحق وهو ما نحن عليه من التصديق بجميع كتب الله ورسوله مساواة بالضلال وهو ما هم عليه من التصديق بالبعث والكفر بالبعث (مالكم أخوة الكتاب أناسا ليس برعى للحق منكم أخاء يحسد الأول الأخير وما زال كذا الحديثون والقديما) أى أى شئ حصل لكم يا أخوة الكتاب من اليهود والنصارى ساءم بذلك لأنه

(فيقال له انطلق فادخل الجنة قال فيذهب ليدخل فيجد الناس قد أخذوا المنازل) أى منازلهم ويخيل له أنه لم يبق منزل لغيرهم (فيرجع) عن الشروع فى دخولها (فيقول يارب قد أخذ الناس المنازل) كأنه سأل ان يؤخذ منهم منزل له (فيقال له أتدكر الزمان الذى كنت فيه) أى أتقيس زمنك هذا الذى أنت فيه الآن بزمنك الذى كنت فيه فى الدنيا الضيقة أن الامكنة اذا امتلأت بساكنيها لم يكن للقادِم فيها مسكن فيحتاج أن يأخذ منزلاً من بعض أصحاب المنازل (فيقول نعم فيقال له) ليتبين له خطؤه فى قياس الآخرة التى هى دارسعة ومنحة على الدنيا التى هى دارضيق ومحنة (عمن) أى فان كل ما تمتناه من الديار والشجار والثمار وغير ذلك يتيسر فى هذه الدار على طريق خرق العادة بقدرة الملك الغفار (قال فيتمنى فيقال له فان لك الذى تمنيت وعشرة أضعاف الدنيا) أى أمثاله لأن ضعف الشئ مثله وضعفاه مثله وأضعافه أمثاله وكان المراد عشرة أمثال الدنيا فى المساحة والافوضع سوط فى الجنة خير من الدنيا وما فيها كما فى الحديث بل جميع ما فى الدنيا لا يساوى ذرة مما فى الجنة فانظر هذا مع قول النزالي ان هذا ليس بمعنى تضاعف المقدار بالمساحة بل كما ان الجوهرة تكون عشرة أمثال فرس لا بالوزن والمقدار (قال) أى النبي صلى الله عليه وسلم (فيقول) من غلبة الفرح والسرور يبلوغ ما لم يخطر بباله (أنسخربى) ولم يك ضابطاً لما قاله ولا عالماً بما يترب عليه بل جرى على عادته فى مخاطبة المخلوق فهو كما أخبر عليه السلام عن الآخر فى الحديث الصحيح انه لم يضبط نفسه من الفرح لما راد الله عليه راحته فقال اللهم أنت عبدى وأنا ربك قاله فى الآيات قاله فى جمع الوسائل وخطرلى انه يمكن ان يكون المخاطب بهذا المقال واحداً من الملائكة على ما يفهم من قوله فيقال الخ وفى نسخة أنسخربنى والكل صحيح فصيح فى القاموس سخر منه وبه كفر حزمى اه الا ان الوارد فى القرآن تعديته بمن وفى رواية أنضحك منى (وأنت الملك) أى العظيم الشأن استبعد ان يكون له هذا النعيم العظيم بعد ان كان فى عذاب لجحيم ولم يرتسه أهلاً لذلك (قال) أى ابن مسعود (فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك) اما تعجباً من دهش الرجل أو من عظيم رتبة التواضع عند الله سبحانه أو من غلبة رحمته على غضبه (حقى بدت بواجده) زاد البخارى وكان يقال ذلك أدنى أهل الجنة منزلة والتواجد بالمعجزة جمع ناجد قال فى القاموس هى قصى الاستنان أو الأنياب أو التى تلى الأنياب أو الأضراس اه وأقصى الأضراس هى أربع آخر الأسنان كل منها يسمى ضرس العقل لأنه لا ينبت الا بعد البلوغ قال السيوطى وأشهر الأقوال الأول وهو ان التواجد إلى ان يبدو وأخر أسنانه فبعيد من شهيته صلى الله عليه وسلم ومحصول مجموع الأخبار كما فى ابن حجر وغيره انه صلى الله عليه وسلم كان فى أغاب أحواله لا يزيد على التبسيم وربما زاد على ذلك فضحك والمكر وهالا كثر منه والافراط فيه لاداه به الوقار والذى ينبغى ان يقتدى به من أفعاله ما واطب عليه وروى البخارى فى الادب المفرد وابن ماجه لا تكثروا الضحك فان كثرت تيمت القلب * قال المصنف (حدثنا قتيبة بن سعيدنا ابوالاحوص عن ابى اسحق عن على بن ربيعة قال شهدت علياً رضى الله عنه) حال كونه (أنى بداية) فرس او بغل او حمار (ليركبها فلما وضع رجله فى الركاب قال بسم الله) كان فعله صلى

لما همم ما فيه من التكليف والاحكام صاروا مستوبين فيه كاستواء الاخوة فى الاتسباب الى أصل واحد حال الله كونكم اناسا ليس شأكم أنه برعى للحق منكم أخاء بكسر الهمزة نائب فاعل برعى ويجوز أن يكون اسم ليس ونائب الفاعل ضمير هو الاخاء مصدر آخاه أخاء ومؤاخاة أى ليس يصدر منكم مراعاة للدين الحق بالقيام بما يجب له من الحقوق التى منها نصديق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عملاً بما فى كتبكم من النصرحات الكثيرة بنبوته وعموم رسالته وفى أخاء مع أخوة رد المعجز على الصدر وبينهما جناس الاشتقاق ومن عدم رماضكم لذلك انه يحسد الأول الأخير كما وقع لليهود أنهم حسدوا عيسى صلى الله عليه وسلم حتى زعموا انهم قتلوه وصلبوه وما قتلوه وما صلبوه

ولكن شبه لم بل رفعه الله اليه لينزل آخر الزمان كما بشر بعة محمد صلى الله عليه وسلم ولا يقبل جزية وانما الاسلام أو السيف وما زال كذا
 أي هكذا المذكور من حسد الاول الاخير احدثون والقدماء من لدن آدم الى اليوم كما أشار اليه بقوله (قد علمتم بظلم قاييل هاييل...
 ل ومظلوم الاخوة الاقبياء) قد للتحقيق علمتم يا أهل الكتاب بظلم قاييل باضافة المصدر الى فاعله وهو أول اولاد آدم وهم أربعون ولدتهم
 حواء في عشرين بطناً في كل بطن ذكر وأنثى وبارك الله في نسله في حياته حتى (٢٠٧) بلغوا أربعمائة ألفاً وكان من شر بعة أنه

اختلاف بطون حواء بمنزلة
 اختلاف الانساب فكان
 بزواج ذكور كل بطن لانات
 الاخرو بالمعكس وهاييل
 هو ناني اولاد آدم عليه
 السلام وكان قتله اياه بشدخ
 رأسه بين حجر بن حسداله
 على الدين من أجل كون
 الله تعالى تقبل قران هاييل
 ولم يقبل قرانته كما حكى الله
 تعالى ذلك في كتابه ولهذا
 قال عليه الصلاة والسلام
 كن خير ابني آدم كن عبد الله
 المقبول ولا تكن عبد الله
 القاتل روى أن آدم لما أمر
 قاييل أن يزوج أخته لها ييل
 امتنع فأمرها أن يقربا
 قران الله وكانت العلامة
 على قبوله انذاك نزول نار
 من السماء تأكله ففرب كل
 منها قرانته وقران هاييل
 كبش وقران قاييل زرع
 فتقبل قران هاييل فزاد
 حسده الى أن قتله ﴿تنبيه﴾
 ما ذكرناه تبعاً للشارح من
 أن حواء ولدت في كل مرة
 ذكراً وأنثى ليس على
 اطلاقه لانها ولدت شيئاً
 الذي هو من عمود نسب

الله عليه وسلم المبني عليه فعل على كرم الله وجهه مقتبس من قوله تعالى وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها
 ولا بدع في تأسى النبي صلى الله عليه وسلم بغيره من الانبياء وقد قال تعالى فبهذا هم اقتده كما ان بقية الاذكار
 الآتية مأخوذة من قوله تعالى وجعل لكم من الفلك والايمان الآتية (فلما استوى على ظهرها قال الحمد لله) أي
 على نعمة الركوب ثم لما كان تسخير المركوب أترام آثار قدرته الباهرة التي انقرد بها جل وعلا ولا شريك له
 فيها ناسب ذكر التسييح المقتضى لتزجبه تعالى عن الشريك فاشار له بان قال (سبحان الذي سخر لنا هذا)
 أي ذلك هذا المركوب لاجلنا مع قوته وضمه لنا (وما كنا له) أي لتسخيره (مقرنين) أي مطيقين لولا تسخيره
 (وانا الى ربنا لملتقون) أي راجعون كان وجه مناسبة هذا لما قبله التحذير من الاعتزاز بنعمة الاستعلاء
 الحسن لان الموت هادم اللذات فيحمله ذلك على التواضع لله ولعباده ويحتمل ان وجه المناسبة ان السير
 من مكان الى مكان يذكر بالانتقال من الدنيا الى الآخرة ومن هذا النعم الى ذلك النعم وعلى الوجه الاول
 فقوله انما الخ كناية عن الموت وعلى الثاني فعنى الى ربنا الى جزائه وثوابه فكانه يقول كما تفضل تعالى على
 عبده في الدنيا تفضل عليه في الآخرة فهو المنعم على عبده دنيا وآخرة وهذا والله أعلم أنسب بمقام شهود المنة
 من قول ابن حجر ناسب ذكره لان الدابة سبب من أسباب التلف اذ كثيراً ما يسقط الراكب فيموت
 فيكون شهود الراكب لهذا السبب حاملاً على التقوى في ركوبه وسيره اه (ثم قال) شكراً لنعمة
 التسخير (الحمد لله ثلاثاً) في السكر اشعار بتمظيم تلك النعمة التي لا يقدر عليها غيره تعالى (والله أكبر ثلاثاً)
 في التكبير ونكره اشارة الى تقصيره في القيام بشكر نعمة ثم زاد هذا المعنى ايضاً فقال (سبحانك أي
 ظلمت نفسي فاغفر لي) واما طلب المغفرة بعد الاعتراف بالتقصير في حق مولاه اشارة الى انه لا يرى لنفسه
 حقاً ولا أهلية لما يطلبه ولا يستحق على مولاه شيئاً واما يطلب فضله بفضل (فانه لا يفر الذنوب الا أنت)
 فيه بعد الاقرار بالذنب والخوف من سوء عاقبته والاهتمام بحق المولى جل وعلا الاعتراف بانه تعالى المنفرد
 بالقدرة العظيمة وانه لا تخذ بعبده والمتقلبه بعد الاشراف على التلف وان العبد مضطرب الى رحمته وعفوه
 لا ملجأ له غيره ولا مقر له سواه لم يجد محيداً عن بابه ولا خيراً الا من قبله وجناباً وهذا المعنى باب عظيم من ابواب
 المعرفة بالله تعالى وضرب من العبودية له ولهذا ترتب عليه الثواب الجزيل كما سيأتي ثم اعترافه صلى الله
 عليه وسلم بالظلم لنفسه اما لاظهار ذلة العبودية وعظمة الرؤية واما للتشريع فانه صلى الله عليه وسلم القدوة
 وامان ترك الاولى واما الترقية في درجات المقر بين فانه في الترقية دائماً فيرى ما كان فيه بالنسبة لما بعده
 كالذنب حسنات الابراسيات المقر بين وقد قدم لنا شي من هذا قبيل باب الشرع في قوله تعالى واستغفر
 لذنبك (ثم ضحك) أي على (فقلت) وفي نسخة فقال أي ابن ربيعة فيكون فيه التفات من التكلم الى الغيبة أو من
 باب النقل بالمعنى للراوي عنه (من أي شيء ضحكك) وفي نسخة من أي شيء ضحكك (يا أمير المؤمنين) هذا
 الخطاب يدل على ان القضية في أيام خلافته (قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع كما صنعت) أي
 قولاً وفعلًا (ثم ضحك فقلت من أي شيء ضحكك يا رسول الله قال ان ربك ليعجب) المراد بالا عجاب في حقه

النبي صلى الله عليه وسلم وحده كما به عليه ابن الجوزي في كتابه جلوة الاحزان وانصه فولدت له أربعمائة وولدت له أربعمائة وولدت له أربعمائة
 وحده كرامة لمن أطلع الله عز وجل بالنبوة سمعه قوله ومظلوم الاخوة يصبح أن يكون مظلوم جمع تصحيح حذف منه النون للاضافة ثم الواو
 تخفيفاً كما قيل في قوله تعالى وصالح المؤمنين ويصبح أن يراد به الجنس كما قيل به في الآية أيضاً والاقبياء جمع تقى أي المتصفون بالتقوى واطرافه
 بمعنى من أي لا يظلم من الاخوة الا الاقبياء بل الاتق منهم لانه هو الذي يصير على أدى اخوته ولا ينتقم لنفسه وهذا في معنى ارسال المشل
 للاستدلال به على ما قبله كقوله فيما تقدم وما زال الخ ﴿قائدة﴾ قال ابن جزى في تفسيره الحسد خلق مذموم طبعاً وشرعاً قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم الحسد بكل الحسنات كما تأكل النار الخطب وقال بعض العلماء الحسد أول موصية عصى الله بها في السماء وفي الأرض أما في السماء فحسد إبليس لا آدم وأما في الأرض فقتل قابيل لأخيه هابيل بسبب الحسد ثم إن الحسد على درجات الأولى أن يحب الإنسان زوال النعمة عن أخيه المسلم وإن كانت لا تنتقل إليه بل يكره أنعام الله على غيره ويتألم به الثانية أن يحب زوال تلك النعمة لرغبته فيها ورجاء انتقالها إليه الثالثة أن يمتنى لنفسه (٢٠٨) مثل تلك النعمة من غير أن يحب زوالها عن غيره وهذا جائز وليس بحسد وإنما هو

غبطة والحسد يضر نفسه ثلاث مضرات أحداها اكتساب الذنوب لأن الحسد حرام الثانية سوء الأدب مع الله تعالى فإن حقيقة الحسد كراهة أنعام الله على عبده واعتراضه على الله في فعله الثالثة تألم قلبه وكثرة همومه وغممه فترغب إلى الله تعالى أن يجعلنا محسودين لا حاسدين فإن الحسود ذنوبه والحاسد في كرب وقسمة والله در الشاعر في قوله
 انى لارحم حاسدى
 لفرط ما
 ضمت صدورهم من
 الاوغار
 نظروا صنيع الله في فيونهم
 في جنة وقلوبهم في نار
 (وقول الآخر)
 ان يحسدوني فاني غير
 لا ثمهم
 قبلي من الناس اهل الفضل
 قد حسدوا
 فدام لي ولهم ما بي وما بهم
 ومات أكثرنا عيظا بما يجد
 ثم ان الحسود لا تزول
 عداوته ولا تنفع مداراه

تعالى أثره الناشئ عنه كالرضا بالعمل وأثابته عليه وتكثير ثوابه (من عبده إذا قال رب اغفر لي ذنوبي يعلم حال من فاعل قال ولا يحتاج هنا إلى تقدير قد خلا لمن زعم ذلك أي قال رب اغفر لي حال كوني في المسافر غافل ولا جاهل (انه) أي الشأن (لا يغفر الذنوب أحد غيره) وفي بعض النسخ غيري بياء المتكلم وهو خلاف الظاهر لانه كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم لا كلامه تعالى فسبب ضحكة صلى الله عليه وسلم هنا فرحه برضاه تعالى عن عبده المستأنز لمجزيل الثواب بعد ارتكابه موجبات الغضب والعقاب بمجرد رجوعه إلى ربه واعتزافه بذنبه وعلمه بأنه لا يكشف السر وب الاعلام الغيوب ولما تأذى ذلك على كرم الله وجهه حمله الفرح بذلك على الضحك كما وقع للنبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن ضحكه مجرد تقليد لانه غير اختياري وان كان قد يكلف له * قال المصنف (حدثنا أحمد بن منيع نا عبد بن العوام أنا الخجاج وهو ابن اربعة عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة قال كان في ساق رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفي نسخة في ساق بصيغة التثنية (حموشة) بضم الحاء المهملة والميم أي دقة أي لم يكن فيه غلظ وذلك مما يمدح به وأما قول ابن حجر تبعا للمصنف بضم أوله المعجم فمخالف للأصول ومعارض للغة على ما يشهد به القاموس والنهاية ومغير للمعنى فإن الخمش بالمعجمة وهو خدش الوجه ولطمه وقطع عضومته (وكان لا يضحك الا تبسما) جعل التبسيم من الضحك مجازا اذ هو مبدؤه فهو بمنزلة الستم من النوم ومعنى تبسيم ضاحكا أي شارحا في الضحك الذي هو انبساط الوجه حتى تبدو الاسنان من السرور وأطلق النبي مع ثبوت انه ضحك حتى بدت نواجذه الخاق للقليل بالعدم أو انه أراد أغلب احواله واية جل ضحكة التبسيم الساقفة وقيل ما كان يضحك الا في أمر الآخرة وأما في أمر الدنيا فلم يزد على التبسيم قال في جمع الوسائل وهو تفصيل حسن وتعليل مستحسن وورد انه صلى الله عليه وسلم كان اذا ضحك يتلألأ في الجدر بضم أوليه أي يشرق نوره عليها اشراقا كاشراق نور الشمس عليها وكنت اذا نظرت اليه (قلت) لشدة سواد جفون عينيه (ا كحل العينين) أي مكحلها بالكحل (وليس بالكحل) بالكحل بل كان كحل بحسب الخلقة هذا أظهر ما قيل في معنى هذا الكلام قاله في في جمع الوسائل وقد تقدم التنبيه على ما فيه في حديث علي رضي الله عنه * قال المصنف (حدثنا قتيبة بن سعيدنا ابن طيبة عن عبيد الله بن المغيرة عن عبد الله بن الحرث بن جزء) بفتح الجيم وسكون الزاي (قال ما رأيت أحدا أكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم) هذا كقول علي رضي الله عنه كان دائم البشر ووجه الجمع بينه وبين قول هند كان متواصل الاحزان انه كان متواصل الاحزان باطنا وكان دائم البشر ظاهرا تأليفا للناس فلا منافاة بين كثرة الحزن الذي هو من كفيات الباطن وبين كثرة التبسيم والبشر الذي هو من كفيات الظاهر بل لا منافاة بين حزنه الذي هو أثر من آثار الخوف وبين فرحه بالله تعالى وتنعم قلبه بذكره كالأ منافاة في الجمع بين الخوف والرجاء وأبعد من قال ان المعنى ان تبسمه أكثر من ضحكه بخلاف سائر الناس فان ضحكهم أكثر من تبسيمهم فلا ينافي ما قيل من انه متواصل الاحزان اه لان ما ذكره لا يستفاد من الحديث وانما معناه أنه أكثر تبسما من غيره * قال المصنف (حدثنا

وهو ظالم يشتكى كانه مظلوم ولقد صدق القائل كل العداوة قد ترجى ازالتها * العداوة من مادك من حسد احمد
 (وقد قال حكيم الشعراء) وأظلم خلق الله من بات حاسدا * لمن بات في نعمائه يتقلب (وسمعت بكيدا ناء يعقو * ب أخاهم وكلهم صلحاء حين ألقوه في غيابة تجب * ورموه بالافك وهو براء) عدل عن قوله أنبياء الى قوله صلحاء لانه الامر المنطق عليه بخلاف يوسف فني انما قا وأخرج ابن جرير وابن المنذران أباعمر وقيل له كيف قرأ ترنم ونلعب بالنون وهم أنبياء فقال لم يكونوا يومئذ أنبياء وقد قيل في قوله تعالى قولوا آمنا بالله وما أنزل اليه وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط انه نص على نبوتهم لان الاسباط أولا ديعقوب

بأنفاق وهم أخوة يوسف وذهب الجمهور إلى أن المراد من نبيء من أبناء الاسباط وقوله حين ألقوه طرف السكيد والحب البئر الكثير الماء أو بميدة القمر أو التي تطو وغيا بته قمره وكادوه بذلك خوفاً من تقدمه عليهم مع كونه أصغرهم بما أنبأت عنه رؤياه المذكورة في سورة يوسف إذ الأحد عشر كوكبا مثال لهم والشمس والقمر أبوه وخالته وسجود الكل له دخولهم تحت أمره وطاعته فكان الأمر كذلك فانهم لما جاؤا اليه مع أبيهم وخرروا له سجداً قال يا ابت هذا تأويل رؤياي من قبل الآية ومن كيدهم له أيضا (٢٠٩) أنهم رموه بالافك أي السرقة حيث

قالوا ان يسرق أي بنيامين في قصة الصواع فقد سرق أخله من قبل أي يوسف وأصل الافك أسوأ الكذب وبراءة بفتح الباء أي بريء منه وليس مارموه به سرقة فقد أخرج ابن مردويه عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى قالوا ان يسرق الآية قال سرق يوسف صنبا لجدته أي أمه من ذهب وفضة فكسره فالتقاء على الطريق فغيره أخوته بذلك وإنما أراد بذلك الخبير وفي رواية أن أمه أمره بذلك لأنها كانت مسلمة فالذي وقع منه صورة سرقة فذكروها تعبيراً له فهم يكذبوا وإنما الذي وقعوا فيه أنهم غيروه بما لا مافية بل بما فيه غاية الرفعة والمدح له لكن لما سموه سرقة على طريق التعبير صح لناظم أن يقول ورموه بالافك والذي يجب اعتقاده نزاهة أخوة يوسف وبراءتهم من كل ما لا يليق بهم لا احتمال ان ما ارتكبه

أحمد بن خالد الخلال نايجي بن اسحق السيلحاني قال ابن حجر نسبة لسيلحون قرية اه وفي حصة هذه النسبة نظر اذ لو كان كذلك لقليل السيلحوني بالواو (ناليت بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن عبد الله بن الحرث) أي ابن جزء (قال ما كان ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تبسما) تقدم بوجه هذا الحصر (قال أبو عيسى هذا حديث غريث من حديث ليث بن سعد) الغرابة في السند لتفرد الليث وهو مجمع على امامته وجلالته لا في المتن فلان في محته * قال المصنف (حدثنا أبو عمار الحسين بن خريث نا وكيع نا لا عشم عن المعرو ر بن سويد عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعلم أول رجل يدخل الجنة وآخر رجل يخرج من النار) أول من يدخل الجنة على الاطلاق هو النبي صلى الله عليه وسلم وأما آخر رجل يخرج من النار فقد تقدم في حديث ابن مسعود على ان الذي في رواية مسلم وغيره عن أبي ذر اني لاعلم آخر رجل يدخل الجنة الخ وأما قوله (يؤتى بالرجل يوم القيامة) فالظاهر انه بيان لحال رجل ثالث غير الأول والاخر فهو استئناف لا بيان لأول داخل لانه صلى الله عليه وسلم لا ذنب له (فيقال) أي يقول الله تعالى للملائكته (اعرضوا عليه صغار) بكسر الصاد أي صغائر (ذنوبه ونخباً) من الحب بالهمز والظاهر انه جملة حالية فلا يقال فيه عطف الخبر على الانشاء (عنه كبارها) أي للحكمة الآية (فيقال له حملت يوم كذا) أي الوقت القلاني من السنة والشهر والاسبوع واليوم والساعة (كذا) أي من الذنب (وكذا) أي من الذنب الاخر (وهو مقر لا ينكر وهو مشفق) أي خائف (من كبارها) أي من عرض كبارها عليه خوف ان يؤاخذ بها فان من يؤاخذ بالصغيرة يؤاخذ بالكبيرة من باب أولى (فيقال اعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة) فيبدل الله سبحانه فضله سيئاته حسنات لكونه من المحبوبين الذين سبقت لهم العناية فلا تضرهم الجناية وفي الحديث اذا أحب الله عبد لم يضره ذنب ذكره في الفوت في كتاب المحبة وفيه أيضاً عن زيد ابن أسلم ان الله عز وجل يحب العبد حتى يبلغ من حبه له أن يقول له اصنع ما شئت فقد غفرت لك ولذلك قال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه واجعل سيئاتنا سيئات من أحببت ولا تجعل حسناتنا حسنات من أفضت فالاحسان لا ينفع مع البغض منك والاساءة لا تضر مع الحب منك (فيقول) طمعا في أن يعامل في الكبائر بما عومل به في الصغائر (ان لي ذنوباً ما أراها هبنا) أي في موضع العرض (قال أبو ذر فلفسند) أي بالقسم للارتاب في خبره لما اشهر من أن المصطفى كان لا يضحك الا تبسماً (رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك) أي تعجباً من اظهار الرجل كباثر ذنوبه بعد خوفه منها (حتى بدت نواجذه) تقدم تحقيقه وقال المصنف (حدثنا أحمد بن منيع نا معاوية بن عمر ونا زائدة عن بيان عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله قال ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت) أي عن الدخول معه في مجالس كبار أصحابه لا عن أهله قال في جمع الوسائل ويحتمل أن يكون المراد انه لم يمنع من سائر مله سائنه بل أعطاه جميع مطلوباته (ولا رأني) أي منذ أسلمت (الا ضحك) أي تبسم كما في الرواية الآية وتقدم انه كان جميل الصورة فكان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتذكر برؤيته الحسن الذي هو مظهر الجمال ما هو أحسن فيتبسم والله

(٢٧ - جسوس) لهم فيه تأويل باعتبار شرعهم اظن ابن حجر (فتأسوا من مضي اذ ظلمتم * فالتأسي للنفس فيه عزاء) فتأسوا أي تعزوا اذ التأمى التعزى من تأسيت بفلان تعزيت به أي حملت حالي على حاله في التأسي تسكين النفس على الأمر الشاق وتصير ما عليه والتعزى الحمل على الصبر بوعد الاجر أي قد علمتم معشر المسلمين ما وقع لمن قبلكم من الشدائد والحن وصبر واعليها فجازوا برضى الله فاقدموا بمن قبلكم من الكل في ذلك وقت أن ظلمتم من الكفار بما رموكم به من الحسد والبغضاء والعداوة والقتال فالتأسي في المصائب لا سيما بالكل فيه عزاء للنفس أي تسلي وتصبر بحملها على أن لا يصدر منها الا كمال الاخلاق والاعراض عن النظر الى ما يصدر من اهل النفاق

والاستماع في احوال احسانها في احياها صحر وما يبلون مثل احي ولسن * اعزى النفس عنه بالناسي (انرا لم وقيم حسين خاوا *
 أم تراكم أحسنتم إذا ساوا بل تمدت على التجاهل آبا * عتقت آثارها الابناء) الفاعل لاهل الكتاب والمفعول المسلمين أى
 أنظنكم أهل الكتاب وقيم بما عهدتم الله تعالى عليه فآظهم الحق ودمتم على العمل به حين خانوا ما عهدوا الله عليه وكفروا الحق وأبو قبولة
 من غيرهم أم تظنكم أى أهل الكتاب (٢١٠) يا أيها الخلفاء أحسنتم في اتباع نبيكم في جميع ما جاء به فلم تغيروا منه شيئا قط ولم تبدلوا

في حياته ولا بعد وفاته إذ
 أساوا فخالفوا ولم يتبعوا
 ما شرعه أنبياءهم بل بدلوا
 وغيروا وكفروا إيثارا
 للحفظ الدينويه على
 الدرجات الاخرويه بل
 لا يرون شيئا من ذلك
 وتتابع واستمرت على
 التجاهل الموجب لرفض
 الحق واتباع الباطل أى
 اظهار الجهل من قوسهم
 مع علمهم بالحق وانهم على
 خلافه وجحدوا بها
 واستيقنتها أنفسهم ظلما
 وعلوا وتبعت الابناء آثار
 الاباء الباطلة كما قال الله
 تعالى حكاية عنهم انا وجدنا
 آباءنا على أمة وانا على آثارهم
 مقتدون

تعالى أعلم * قال المصنف (حدثنا احمد بن منيع نامعاوية بن عمرو نا زائدة عن اسمعيل بن أبي خالد عن
 قيس بن جرير قال ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت ولا رأيتني الا تبسم) وفي بعض
 النسخ تأخير منذ أسلمت عن قوله ولا رأيتني * قال المصنف (حدثنا محمد بن بشار نا محمد بن عبد الله
 الانصاري نا ابن عون عن محمد بن محمد بن الاسود عن عامر بن سعد) أى ابن أبي وقاص الزهري
 القرشي سمع أباه وعثمان روى عنه الزهري وغيره مات سنة أربع ومائة (قال قال سعد) هو أحد العشرة
 المبشرة أسلم قديما وهو ابن سبع عشرة وقال كنت ثالث الاسلام وأنا أول من رمى بسهم في سبيل الله
 وتقدمت ترجمته في باب العيش (لند رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ضحك يوم الخندق) كجعفر حفي
 حول أسوار المدينة (حتى بدت نواجذه قال) أى عامر (قلت كيف كان) أى على أى حال كان (ضحكه)
 في ذلك اليوم (قال) أى سعد (كان رجل معه ترس) الجملة خير كان (وكان سعد راميا) الظاهر انه من كلام
 سعد فيكون فيه التفات وحقق انه من كلام عامر قال سعد (وكان) ذلك (الرجل يقول كذا وكذا) أى
 مما لا يليق بجناب المصطفى وسحاته كنى به استقباحا لذكوره (وكان بالترس) معلق بقوله (يغطي جبهته)
 وجملة وكان الخ حال من ضمير يقول (فزع له سعد بسهم) أى أخرج له سهما من كنانته ووضع في الوتر
 قال في الصباح نزع في الفوس مدها فالباء زائدة (فلما رفع رأسه) أى من تحت الترس وظهرت جبهته (رماه
 فلم يخط هذه منه) أى من السهم بل أصابها وفيه نوع من القاب نحو عرضت الغائقة على الخوض وقوله (يعنى
 جبهته) تفسير لقوله هذه وهو من كلام عامر أو من قبله (وانقلب) أى صار أعلاه أسفل (وشال برجله) الباء
 للعدو أى رفعها فالشالت الناقاة بذنها واشالته أى رفعته وفي نسخة واشال فالباء زائدة لتأكيد التعدد
 (وضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه) ولما كان ذلك قد بوم أن ضحكه من افتضاح
 الرجل وكشف عورته استفسر الراوى سعدا قوله (قلت من أى شىء ضحك قال) القياس قلت فقيه
 التفات (من فعله بالرجل) أى من فعل سعد اياه وغرابه اصابه سهمه لعدوه والاقبال الناشئ عنه مع رفع
 الرجل أى وسرور ابتعته الله تعالى عليه وبنصره على أعدائه الذين قاتلوه وآذوه وبما يترتب على ذلك من
 اطفاء نار الكفر واظهار نور الايمان واذلال أهل الضلال قال الله تعالى قلوبهم بمعذبهم الله بأيديكم ويخزمو
 وينصركم عليهم ويشف صدورهم مؤمنين لان اكشاف عورته لان ذلك مما لا يليق بجنابه صلى الله
 عليه وسلم

﴿ باب صفة مزاح رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

المزاح بضم الميم مصدر مزح كمنع يقال مزح مزحا ومزاحا ويقال مزاح مزاحا كقاتل قتالا بكسر الميم
 والمضموم هو المناسب هنا دون المكسور لانه مصدر باب المقابلة وهي للمعالية أو المبالغة وكلاهما غير صحيح
 في حقه صلى الله عليه وسلم قال ابن حجر وغيره وهو الا بتساط مع الغير من غير إيذاء له وبه فارق الهزء

(بينته توراتهم والاناجية
 لي وهم في جحوده شركاه)
 أى بينت التوراة والاناجيل
 الحق الذى من بجلته نبوة
 سيدنا محمد صلى الله عليه
 وسلم وعموم رسالته والتوراه
 من أوريت الزند قد حته
 لتخرج ناره والنار تستلزم
 النور والاناجيل جمع الخيل
 من نجل الشىء أخرجه

وجمه باعتبار أجزاءه يشير الى قوله تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامى الذى يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل والسخرية
 الابية وهذا من أعظم الدلالة على صحة نبوته وعموم رسالته وانه على السنة الواضحة من أسره لانه صرح بذلك على رؤس أهل الكتابين ولم
 يخش ان أحد منهم يقول ليس كذلك في كتابنا فاذا صرح بذلك ولم يعترضوه كانوا عاقلين به وكان تخلفهم عن اتباعه لحض العناد والفساد
 والحسد ولذا قال جل من قائل يكتمون الحق وهم يعلمون محرفون الكلم عن مواضعه يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ليظفوا نورا لله بأفواههم ويأبى
 الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وأخرج ابن عساکر أن عبد الله

ابن سلام رضى الله عنه لما سمع بمخرج النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ذهب اليه فقال له أنت ابن سلام علم يترتب قال نعم قال أشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى أنجدنى في التوراة قال انسب بك فارجع النبي صلى الله عليه وسلم فقال جبريل قل هو الله أحد الى آخرها فقرأها فقال ابن سلام أشهدناك لرسول الله وان الله مظهرك ومظهر دينك على الاديان وانى لا تجد صفتك في كتاب الله أى التوراة يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا أنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل ليس فظ (٢١١) ولا غليظ ولا استخاب فى الاسواق

ولا يجزى السيئة بمثلها ولكن بغفو ويصفح ولن يقبضه الله حتى تستقم به المسئلة العوجاء يفتح به أعينا عميا واذانها وقلوبا غلفا وأخرج البهقي وأبو نعيم عن كعب مثله والبخارى عن عمرو بن العاصى نحوه بزيادة قوله وهم فى جحوده شركاء أى اليهود والنصارى شركاء فى جحود الحق الذى بينته التوراة والانجيل فلعنة الله على الكافرين (ان يقولوا ما بينته فما زلت به عن عيونهم عشواء أو يقولوا قد بينته قالأذن عما نقوله صماء) أى ان يقل أهل الكتاب لم تبين ذلك الحق توراتهم والاناجيل فما زالت بها أى بالتوراة والانجيل عن بصائرهم ظلمة ما نعتهم من انصارهم الحق والعشواء الناقصة التى لا تبصر أمامها فهى تحبط بيديها على كل شىء يقال ركب متن عمياء وخطب خطب عشواء أى ناول الامر على غير بصيرة فأشار الى المثل وفيه استعارة

والسخرية والمزاح من أسباب الضحك فناسب أن ينظم فى سلكه ثم اعلم أن المزاح المباح هو ما كان كزاحه صلى الله عليه وسلم وزاحه عليه السلام إنما كان على سبيل النذور لمصلحة كتطبيب نفس المخاطب وهوانسته وتأليفه ورفع خوفه وزوال خجله وأما الافراط فيه والمداومة عليه فهو مذموم منهى عنه فى حديث خروجه المصنف فى جامعه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تمأرأخك ولا تمازحه قال النووى اعلم أن المزاح المنهى عنه هو الذى فيه افراط ويبدأوم عليه فانه يورث الضحك وسوء القلب ويشغل عن ذكر الله والسكر فى مهمات الدين ويؤلف فى كثير من الاوقات الى الايذاء وبوجوب الاحكام ويسفط المهابة والوقار فاما ما سلم من هذه الامور فهو المباح الذى كان صلى الله عليه وسلم يفعله على الندرة لمصلحة تطيب نفس المخاطب ومؤانسته وهو سنة مستحبة فاعلم هذا فانه مما يعظم الاحتياج اليه اه ويرحم الله القائل
أفد طبعك المكدود بالجدر احة * يجم وعلاه بشيء من المزح
ولكن اذا أعطيت المزح فليكن * بمقدار ما يعطى الطعام من الملح
وستأتى نقمة لهذا (حدثنا محمود بن غيلان نا أبو اسامة عن شريك عن حاصم الاحول عن أس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له ياذا الذين قال محمود) أى شيخ محمود (يعنى) أى يريد صلى الله عليه وسلم قوله له ياذا الذين (عمازحه) لانه سماه بغير اسمه فيوم اختصاصا صهبا به مع احتمال كون أذنيه طويلتين أو قصيرتين وأبعد من قال ان معنى هذا الكلام الخص والتنبية على حسن الاستماع لما يقال له لان السمع بحاسة الاذن ومن خلق الله الاذنين فغفل ولم يحسن الوعى لم يذرا اه * قال المصنف (حدثنا هناد) أى ابن السرى كما فى نسخة (ما وكيع عن شعبة عن أبي التياح عن أس بن مالك قال ان) مخففة من الثيلة (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخالطنا) أى يعاشرنا بالجميل وضمير الجمع لانس وأهل بيته أى انتهت محالطته بأهلنا كلهم (حتى يقول لآخ لى صغير) من الام اسمه كبشة وأبو طلحة بن زيد بن سهل الانصارى وستأتى ترجمة أبى طلحة آخر باب البكاء (يا أبا عمير) بالتصغير (ما فعل النغير) تصغير نغر وهو طائر يشبه العصفور أحمر المنقار وقيل هو العصفور والمعنى ما حاله وما شأنه (قال أبو عيسى وفيه هذا الحديث) أى المسائل الفقهية المستنبطة منه (ان النبي صلى الله عليه وسلم كان عمازح) لان أبا عمير كان له نعر يلعب به فبات غزى عليه فمأزحه النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الكلام ليسليه حزنه عليه كما هو شأن الصغير اذا فقد لعبته وانما كان ذلك مباسطة له لانه يفرح بمكالمة المصطفى ويرتاح لها ويفتخر بعد ذلك فيقول لاهله كما بنى وسألتى فيشتغل باغتباطه بذلك عن حزنه ويزيل فرحه بذلك تلك الاحزان وكان هذا الصغير كان له قوة ذكاء ووطنه فلذا حاطبه النبي صلى الله عليه وسلم بذلك لذلك (وفيه أنه كنى) بتخفيف النون وتشديد ها (غلاما صغيرا فقال له يا أبا عمير) أى جعل الصغير أبالشخص فيؤخذ منه ان مثل هذا التكنى لا يدخل فى باب الكذب لان الفصيد من التكنية التعظيم والتفائل لا حمية اللفظ من اباب ابوة وبنوة وما ذكره المصنف مبنى على انه كان مسمى بهذا الاسم

بالكتابه لانه شبه العمون بالبصائر والعشواء بالظلمة وانبات الظلمة للعمون تحيل وفي قوله ما بينته رشى ح لانه بناسب المشبه به أو قول اليهود والنصارى قد بين الكتابان الحق كما هو الحق فامى شىء حصل للادن التى هى آلة المع حتى انها عمارة قوله التوراة والاناجيل صماء أى غير سامعة تسامع قبول أى فلا موجب للاعراض عن ذلك الاحضض العناد والحسد واستناد القول الى الكتب فيه مجاز أو استعارة (عرفوه وأكروا وظلما * كتمته الشهادة الشهداء) مفعول عرفوا وأكروا ويحتمل الحق والنبي صلى الله عليه وسلم أى عرفوه معرفة يقين بواطنهم وأكروه بظواهرهم كما قال الله تعالى عنهم كتمون الحق وهم يعلمون وظلما مفعول لاجله وضمير كتمته يعود على الحق المذكور

والشهادة بدل اشتغال من مفعول شتمته أي كتمت الشهادة به الشهداء الذين هم أهل الكتابين لأنهم عرفوا صفة النبي صلى الله عليه وسلم
وصفة دينه وجميع أمره معرفة قطعية ثم أنكروا ذلك حسدا ووعادا وغبيا ومباهمة وتليسا على صغفائهم ليقطع لهم ما ينالوه منهم من الخطم الثاني
أي أثار على الدين الموجب للسعادة الدائمة (أو نور الاله تطفئه الاف * واهو هو الذي به يستضاء) أي أيكتمون ذلك وظهرون الضلال
ونور الله الذي هو النبوة والرسالة (٢١٢) تطفئه أي تذهب نوره الافواه لا يكون ذلك كما قال تعالى يريدون أن يطفئوا نور الله

بأفواههم ويأبى الله إلا أن
يتم نوره ولو كره الكافرون
وكيف يطفئ ذلك النور
الاهي وهو الذي به يستضاء
ظاهرا وباطنا أي يبصر
الحق من الباطل والصادق
من الكاذب

(أولا ينكرون من طحتهم
برحاهم عن أمره الهيجاء)
أي أيسقرون على ضلالهم
وادماء انهم يحقون وينكرون
نبوته ولا ينكرون من

طحتهم أي أهلكتهم
برحاهم أي أسلحتهم عن
أمره الهيجاء أي حربه
صلى الله عليه وسلم أي
لا ينبغي لهم ذلك بل الذي
ينبغي لهم الرجوع عن
الضلال والاعتراف بأنهم
أن استمروا عليه طحتهم
صلى الله عليه وسلم برحى
حربه كما طحن آباءهم
وأبناءهم وأهاليهم بجلاء
بنى النضير الى الشام وقتل
بنى قريظة

(وكساهم ثوب الصغار وقد
ط
لمت دما منهم وصينت دماءه)
أي ولشدة بأسه وظهور

وهو كذلك فقد روى الشيخان عن أنس أنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا
وكان لي أخ يقال له أبو عمير وكان له تغير يلعب به فبات قد دخل النبي صلى الله عليه وسلم فرأه حزينا فقال
ما شأنه فقالوا مات تغيره فقال يا أبا عمير ما فعل التغير وفي رواية لمسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا
جاء ورأه قال أبا عمير ما فعل التغير خلافا لمن قال أنه تصغير عمر بضم العين والميم وأنه من قبيل أبي الفضل
للاشارة الى أنه يعيش قليلا فلا يدل على جواز التكني بمالميس واقما اه اذلا دليل على ماداه من أنه تصغير
عمر وليس يعلم وأيضا لو كان كذلك كيف يسليه عن حزنه بما يشعر بقصر عمره فان ذلك مما لا يناسب
أفعاله الجميلة واخلاقه الحسنة صلى الله عليه وسلم (وفيه أنه لا بأس ان يعطى الصبي الطير ليلعب به) قال ابن
مخلص معنى هذا اللعب عند العلماء امسا كله وتلتهبه بحسنه لا بتعذيبه والعبث به انتهى وليست فوائده هذا
الحديث منحصرة فيما ذكره المصنف بل فيه أنه يجوز للانسان أن يسأل عن الشيء وهو يعلمه فانه صلى الله
عليه وسلم كان قد علم بموت التغير وفيه اباحة تصغير الاسماء للترقي والتلطف وفيه معايشرة الناس ومخاطبتهم
على قدر عقولهم وفيه جواز السجع وموضع النهي ما فيه تكلف ومن دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم اني اعوذ
بلك من علم لا ينفع وقلب لا ينشع ونفس لا تشبع ودعوة لا تسمع وفيه ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يتبع من
السجع كما منع من الشعر قال المناوي وفيه جواز حبس الطير في نحو قص لسماصوته أو رؤيته لونه اذا
حسن القيام به وقص جناح الطير اذ لا يخلو حال طير أي عمير من واحد منهما وأبهما كان الواقع الصحيح به
الاخر في الحكم اه قيل وفيه جواز صيد المدينة بخلاف صيد مكة واحتمال انه صيد خارجها خلاف
الاصل فيحتاج الى اثبات قيل وفيه جواز دخول الرجل على المرأة الا جنيبة اذا أمن الفتنة وفيه انه ليس في
الحديث ذكر للمرأة مطلقا وعلى تقدير وجودها من أين له ثبوت الخلوقة معها وعلى فرض تسليم ذلك فيجب
القول بالاختصاص اذ حرمة الخلوقة مع الاجنبية اجماعية ولو أمن على نفسه الفتنة وقد قال بعض العارفين
لو كان الرجل هو الحسن البصري والمرأة رابعة العدوية فلا يحل الاختلاء بينهما لان الاحكام الشرعية
وردت على اطلاقها قال في جمع الوسائل ولا يلزم من دخول سفيان وغيره على رابعة العدوية وجلسهم اليها
اختلاؤهم بها حتى الاولياء مع كمال ورعهم واحتياطهم في الدين أن يقع من أحدهم هذا الامر المكروه
المنكر شرما وعرفاهم انه لا ضرورة اليه وانما قال بهذا بعض أهل البدعة والله ولي دينه اه وفوائده هذا
الحديث تزيد على المائة وقد أفردها ابن القاضى بحجزه وقد قال الامام تاج الدين ابن عطاء الله نعمنا الله تعالى به
في كتابه التنوير لما تكلم على حديث اتقوا الله وأجملوا في الطلب وذكر أن فيه عشرة أوجه ما حصله انه ليس
القصد الحصر بل الامر أوسع من ذلك لانه كلام صاحب الانوار المحيطة فلا يأخذ الا أخذ منه الاعلى
حسب نوره ولا يحصل من جواهر بحره الاعلى قدر غوصه وكل يفهم على حسب المقام الذي أقيم فيه نسق
بماء واحد وفضل بعضها على بعض في الاكل وما لم يأخذوا أكثر مما أخذوا وقد قال عليه السلام أوتيت
جوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصارا فلو غير العلماء بالله أبدالاً ياد عن أسرار الكلمة الواحدة من

نصرته صلى الله عليه وسلم كساهم ثوب الصغار أي الذل والهوان كضرب الرق على غير المقاتلين من بنى قريظة استعار
اللباس للصغار على حد قوله تعالى فاذا قها الله لباس الجوع والخوف ثم قرنه بما يلائم المشبه به وهو الكسوة وما يلائم المشبه وهو طول دماء
وصون دماء فالاولى ترشيحية والثانية تحيرية أي والحال انه قد طلت أي دفعت وهدرت دما منهم قصره ضرورة كبنى قريظة وصينت
دماء منهم كبنى النضير والمراد دماء المسلمين لان الله تعالى جعل لهم الغلبة والدائرة على أعدائهم (كيف يهدى الاله منهم قلوبا *
حشوها من حبيبه البغضاء) أي اذا تقررت انصاف أهل الكتابين تلك القبائح الشنيعة حتى لم ان يقال في حقهم كيف يهدى أي يوصل

الاله قلوبهم خشوها أي ملؤها البغضاء أي شدة البغض لحبيبه محمد صلى الله عليه وسلم فمن معنى اللام المعديه تتعلق بالبغضاء ويصح أن تكون تمليلية أي من أجله أو للبدل أي خشوها بغضه بدل حبه ولا يخفى ما في كلامه من الاستعارة (خير ونا أهل الكتابين من أي: * ن أنا كم تليثكم والبداء) أي أعلمونا يا أهل الكتابين أي التوراة والإنجيل من أين استفهام انكارى أنا كم تليثكم أي ادعواكم معشر النصارى ان الله ثالث ثلاثة الاب والابن وروح القدس ومن أين لكم معشر اليهود (٢١٣) البداء بموحدة ومهمله من بدأ أي

ظهر وهو عندهم ظهور مصلحة بعد خفائها وبنوا على ذلك امتناع النسخ والاستفهام بمعنى النفي أي لم يأتكم واحد من دينك الامرين عن دليل صحيح بل عن محض جهل وسفه وعناد وفي القاموس بداله في الامر بدوا وبداء وبداءة لشأله فيه رأى وهو في حق الله تعالى محال لانه لا يبدوله شيء كان غائباً عنه ويجبى بداء بمعنى أراد كما في حديث الاقريع والاعمى والابصر بدائه أن يتبليهم أي أراد لاظهر لانه كفر (ما أنى بالعقيدتين كتاب واعتقاد لانص فيه ادعاء) الاعتقاد هو جزم الذهن بالحكم ثم ان طابق ذلك الحكم ما في نفس الامر فصحيح والباطل والمراد بالنص الرهان القطعي في اثباته والادعاء الدعوى من غير دليل وهو باطل لانه اختراع في الدين بمجرد التمسح وعبر بالنص المراد به هنا ما لا يحتمل لفظه غير معنى واحدمعنى بان خلا

كلامه لم يحيطوا بها علما ولم يقدر والها فهم حتى قال بعضهم عملت بحديث واحد سيعين تاما وما فرغت منه وهو قوله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه وصدق رضى الله عنه ولو مكث عمر الدنيا أجمع وأبدالاً بآدم يفرغ من حقوق هذا الحديث وما أودع فيه من غرائب العلوم وأسرار القهوم اه وناهيك ان الله تعالى آتاه علم الاولين والآخرين ومنحه من الحكمة ما لم يمنحه أحد من العالمين فامن عالم ضربت له أكباده الابل في أشتات العلوم العقلية والنقلية ممن تقدم أو تأخر الا وكلام المصطفى صلى الله عليه وسلم له قدوة وإشارته له حجة دون تعلم منه صلى الله عليه وسلم ولا مادرسه ولا مطالعة كتب من تقدم ولا جلوس مع علمائها

كفالك بالعلم في الامي معجزة * في الجاهلية والتأديب في اليم

قال المصنف (حدثنا عباس بن محمد الدوري أناعلى بن الحسن بن شقيق أناعبدالله بن المبارك عن اسامة ابن زيد عن سعيد المقبري عن أبي هريرة قال قالوا لرسول الله انك تداعينا) بالدال المهمله والباء الموحدة أي تمازحنا أي وقد نهيتنا عن المزاح كما سبق ونحن مأمورون باتباعك في الأقوال والأفعال فالله الحكمة في ذلك فكانهم قصدوا السؤال عن المداعبة هل هي من خصائصه فلا يقتدى به فيها (قال انى لا أقول الاحقا) أي حتى في مزاحي فكل من قدر على المحافظة على قول الحق وتجنب الكذب وأنواع الباطل من السخرية والاستهزاء وعلى ابقاء المهابة والوقار أبيع له ومن لا فلا لما يترتب عليه من المفاسد كجرعة من الصغير على الكبير ونحو ذلك كما تقدم في كلام النووي وقد اختلف الشراح في المزاح اذا سلم من الحدور هل هو مندوب لان الاصل في أفعاله وأقواله عليه السلام وجوب أو ندب التامس به فيها الا لدليل يمنع من ذلك ولا دليل هنا يمنع فتعين الندب أو هو جائز فقط أي ليس بمنوع لوجود المنع من السنية وهو نهي عن المزاح بطريق العموم والقاعدة الاصلية انه صلى الله عليه وسلم اذا نهى عن شيء ثم فعله يكون فعله لبيان الجواز وان نهيته للتنزيه لا للتحريم كما في الشرب قائماً والبول قائماً ومثال ذلك قال في جمع الوسائل وقد تقدم أول الباب عن النووي حمل حديث النهي على مزاح مخصوص وأحاديث الجواز على نوع آخر ولولا انه ثبت المزاح من أصحابه معه صلى الله عليه وسلم فآقره ولم يمنعهم منه حمل مزاحه على الاختصاص به (فقد روى أبو يعلى) ان رجلاً كان يهدى اليه صلى الله عليه وسلم العكة من السمن أو العسل فاذا طولب بالثمن جاء بصاحبه فيقول للنبي صلى الله عليه وسلم اعطه متاعه أي ثمنه فابز بد صلى الله عليه على ان يتبسم ويأمر لصاحبه بثمنه وفي رواية انه كان لا يدخل المدينة طرفه الا اشتراها ثم جاء بها فقال يا رسول الله هذه هدية لك فاذا طالبه صاحبها بثمنها جاء به فقال أعط هذا الثمن الخ * قال المصنف (حدثنا قتيبة بن سعيد ناخالد بن عبد الله عن حميد عن أنس بن مالك أن رجلاً قيل كان به نوع من البلاهة) استحتم رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي سأله أن يعطيه دابة بركب عليها (فقال انى حاملك على ولدناقة) فتوهم ان المراد بولدها هو الصغير من أولاده على ما هو المتبادر الى الفهم فقال يا رسول الله ما أصنع بولدناقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (وهل تدالابل) صغرت أو كبرت

عن الاحتمالات العشرة المقررة في محلها دون الدليل الاعم من ذلك لان الاعتقادات لا يكفي فيها الدليل الظني والمراد بالعقيدتين التليث والبداء (والدعاوى مالم تتبهم واعليها * بينات أبنائها أديعاء) دعاوى جمع دعوى أي ماندها اليهود والنصارى وما مصدرية ظرفية وتقوموا أي تنصبوا البيئات الادلة الفاطمة لان الكلام في الاعتقادات ولا يفيد فيها الظن والمراد بالثناء النتائج والادعاء جمع دعوى وهو من ينسب الى غير آية أو ممن تبناه غير آية شبه دعاوى بهم بوطء الزنا بجامع فساد كل وقبحه وعدم الاعتداد بما ينشأ عنه لانه ناشئ عن اصل فاسد وهذه استعارة بالكناية ثم خيل لها بذكرها هو من لوازم المشبه به الذي هو ووطء الزنا وهم الابناء الذين هم نتيجته ورشدت بذكر

الادعاء و بين الادعاء والداوى والادعاء تجنيس الاشتقاق وفي النظم القياس الاكثر ان المركب من مقدمتين حملتين المنسج اوضح الشكل الاول ونظمه اعتقاد التثليث والبداء دعوى بلا نص وكل دعوى بلا نص باطلة ينتج اعتقاد التثليث والبداء باطل واعلم ان فرق النصارى ثلاث نسطورية ويعقوبية وملكانية ولكل فرقة اعتقاد الطبرى في النار يخ قال الملكانية الله تعالى هو المسيح فنزل فيهم قوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح (٢١٤) ابن مريم وقال النسطورية ان عيسى ابن الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا فنزل فيهم وقال

(الاالنوق) فيه مع مباسطته الارشاده ولغيره انه اذا سمع قولاً ان يتأمله ولا يبادر برده يقال المصنف (حدثنا اسحق بن منصور ناعبد الرزاق نامد مر عن ثابث عن أنس بن مالك ان رجلاً من أهل البادية كان اسمه زاهراً) هو ابن حرام الاشجعي شهيد بدر (وكان يهدى للنبي صلى الله عليه وسلم هدية من البادية) أى مما يوجد فيها من أزهار ونمار ونبات وغيره الا انها تكون مرغوبة عز نزة عند أهل الحضر (فيجوز هه النبي صلى الله عليه وسلم اذا أراد أن يخرج) أى يعطيه من الطرف والمستحسنتات التي تكون في الحاضرة ما يعينه على كفاية أهله جزاء وفاقا (فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان زاهراً باديته) أى نستفيد منه ما يستفيده الرجل من باديته من أنواع النبات فصاركه باديته وأبعد من قال انه على حذف مضاف أى ساكن باديته (ونحن) أى أهل بيت النبوة فليس الجمع للتعظيم كما قيل ويؤيده ما في جامع الاصول من أن زاهراً كان يسكن البادية وكان لا يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتاه الا بطرفة يهدى اليه صلى الله عليه وسلم فقال ان لكل حاضر بادية وبادية آل محمد زاهر بن حرام (حاضره) أى بعوله ما يحتاجه من الحضر وليس هذامن ذكر المن بالانعام وانما هو ارشاد الامة الى مقابلة الهدية بمثلها أو خير منها لما في ذلك من حسن المعاملة والتخلق بالمعاملة (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه) يشهد له ما تقدم وما يأتي وذلك علامة على سعادته ووفور حظه من الخير (وكان رجلاً دمجياً) بالدال المهملة أى قبيح الصورة (فأنه النبي صلى الله عليه وسلم يونا وهو يبيع متاعه) جملة حالية (واحتضنه) فى نسخة فاحتضنه بالفاء وهو أنسب أى أدخله فى حضنه بأن ضمه اليه والحضن مادون الالف الى الكسح وهو ما بين الحاضرة الى الضلع وكانه وجدته مشغوقاً يبيع متاعه بمجامع قلبه فاشفق عليه ان يهارق فى قمر بر البعد عن الحق فاحتضنه احتضان المشفق على من أشرف على السقوط (من خلقه) أى من ورثه بان أدخل يديه تحت ابطن زاهر فاعتقه ولعله أخذ عينيه بيديه كي لا يعرفه ولذلك قال (ولا يبصره) حال من مفعول احتضنه (فقال) لما شق عليه الاشتغال عن بيعه (من هذا أرسلني من هذا فالتفت) أى ببعض بصره (فعرف النبي صلى الله عليه وسلم) فلما وجد برد الذات المتعالية فى قلبه لا معام يكن مجرد ذلك المناق قانما (فجعل لا يألوما ألصق ظهره بصدر النبي صلى الله عليه وسلم) ما مصدرية أى لا يقصر فى الصاق ظهره بصدره تبركاً من هو رحمة للعالمين وتخصيلاً لثمرات القرب من سيد المرسلين والظاهر انه كان حينئذ ممسوكاً بيده صلى الله عليه وسلم والالوق على رجله وقبلهما بمقلتيه وتبرك بفبار قدميه وجعله كحل عينيه (حين عرفه) كرههاهما ما بشأته وتبنيها على ان منشأ هذا الالصاق معرفته ليس الا (فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول) تأديباً له (من يشتري العبد) وفى نسخة هذا العبد اشارة الى أن من شغل بغير الله فهو عبده هو ما أحببت شيئاً الا كنت له عبداً وهو لا يريد ان تكون اميره عبداً كما قال فى الحكم (فقال يا رسول الله اذن والله تجدى بك اسدا) أى غير مرغوب فيه (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) مبشر الله بلى قدره وعظيم رتبته ونفخه لما استشعر منه الانابة (لكن عند الله لست بكاسد) الظرف متعلق بكاسد (أوقال) شك من الراوى (أنت عند الله غال) وهذا

النصارى المسيح ابن الله وقال يعقوبية الله تعالى اله وعيسى اله ومريم أمه اله وفيهم نزل لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وقد أشار الناظم للبحث مع الكل والرد عليهم اجمالاً وأكثر الكلام مع الفالئين بالتثليث وهو ان الله تعالى واحد مركب من ثلاثة أقانيم الوجود والعلم والحياة ويمرون عنها بالابن والاب وروح القدس بقوله (ليت شعري ذكر الثلاثة والوا

حد قصص فى عدم أوعناه كيف وحدتم الهان فى التوحيد عنه الالباء والابناء إله مركب ما سمعنا باله لذاته اجزاء الكل منهم نصيب من الملاك فهلا تميز الالانباء أترامهم لحاجة واضطرار خاطوها وما بنى الخطاء) أى ليننى علمت ما تقولون ولا أعلمه لبطلانه أوليتنى علمت ما أورد به عليكم مبلغ رد فيما صدر عنكم حيث قلتم ان الله ثالث ثلاثة وقلتم

مرة أخرى هو واحد اذ ذلك نقص فى عدم أمعناه أى زيادة فثبت ذكر التثليث كان ذكر الواحد قصداً وحيث ذكرتم المبلغ الواحد كان ذكر التثليث زيادة وهذا تناقض عجيب لا بصد من عاقل لانكم باراة تثبتون تعدد الاله وتارة تثبتون عدم تعدده ولذا قال متعجباً منهم كيف وحدتم الهان بالتثليث الهانق التوحيد عنه الالباء والالانباء اللذان أنبتموهما فى دعواكم التثليث أ يمكن ان يوجد اله مركب من ثلاثة أجزاء أو أقل أو أكثر لا تاماً سمعنا اله لذاته أجزاء أو جزآن أى بوجوده كذلك بل ولا يعقلناه لانه مما يحيله العقل بالبدية كما يحيل تعدده كما يدل عليه برهان التمايع المذكور فى قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لقد فسدنا و بيان احالة العقل لما ذكر انه لو فرض اله مركب

من أجزاء أو متعدد قليل لهم الكل منهم نصيب من الملك أى محظ من التصرف عن قدرة فان قالوا نعم قيل لهم فهل وفى نسخة فلم لا يميز بالبناء للفاعل أول للمفعول الانصباء أى نصيب كل من الأئمة حتى يكون ذلك التمييز دليلا على ما زعمتموه ولا يميز فلا تعدد كما هو بديهي وبين الثلاثة والواحد والنقص والتماء التقابل كالحاجة والاضطرار والامانة والاحياء الا تيات فان قالوا لكل نصيب أو انصباء لكنهم خلطوها قيل لهم أراهم أى تظنهم خلطوا الحاجة أى احتياج واضطرار وهو شدة الحاجة الى الشئ (٢١٥) بحيث لا يبعد منه دوحه عنه فان قالوا

نعم قيل لهم الاله لا يحتاج ولا يضطر لشيء مطلقا لانه غنى بذاته عن غيره فاحتياجه واضطراره دليل قطعى على عدم الوهية وان قالوا خلطوها للحاجة ولا لاضطرار قلنا أرى تصور وجود شركة دائمة بين شريكين فأكثر والحال انه ما بنى أى ظلم المخطأ أى الشركاء بعضهم بعضا لا يتصور ذلك بل متى وجدت شركة وجد التمازج والتنازع المستلزم كل منهما خراب هذا العالم لانهما ان استويا فى القوة تمازجا ولم يقع فعل من أحدهما وان تعاونا وتوقع مراد الغالب فقط وتختلف مراد المغلوب فيلزم أن لا يتم نظام هذا العالم لان القرض وقوع الشركة وعدم التمييز واحتمال توافهما دائما الذى يجوز العقل لا نظر اليه لانه مما يحيله العادة التى هى مناط الادله المرآنية والسلاق العربية لان من شأن النفوس ان لا تريد لقاء شريك معها وذلك يمنع دوام

أبلغ من الاول وبهذا نعلم ان مزاحه صلى الله عليه وسلم ليس مزاحا الا باعتبار الصورة لا بخلو عن بشرى فاضلة أو مصلحة شاملة أو فائدة كاملة فهو فى الحقيقة غاية الجد وقد أخرج الحكيم الترمذى فى نوادر الاصول فى الاصل الثانى والاربعين هذا الحديث بغير هذا اللفظ ونصه عن ثابت البنانى قال لا تسخرن من أحد فان أساحدنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بالبقيع فاذا باعرابى أعشى العينين دقيق الساقين عليه شملتان معه عكة سخن بييمها فاجعيريل عليه السلام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هذا زاهر هذا يحب الله ويحبه فدنا منه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من يشتري منى زاهر ا فقال يا رسول الله اذن نجدنى كاسدا فقال لك عند الله لست بكاسدا اذ قدمت المدينة فانزل على واذا أنا بدوت نزلت عليك اه وفى الحديث أن المذار على حسن الباطن ولذا ورد ان الله لا ينظر الى صوركم وأقوالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم * قال ابن حجر وفيه الدخول الى السوق والاعتناق من خلف وتسمية الحر عبدا والنداء على البيع ومدح الصديق عما يناسبه لقوله با ديتنا وقوله أنت عند الله قال وقبول الهدية والحجازة عليها ومداعبة الاعلى للادنى * قال المصنف (حدثنا عبد بن حميد نا مصعب بن المقدم نا المبارك بن فضالة) بفتح الفاء (عن الحسن) أى البصرى لانه المراد عند الاطلاق فى اصطلاح الحديث مرسل (قال أنت عجوز النبي صلى الله عليه وسلم) أى جاءته امرأة كبيرة ولا يقال عجوزة الا فى لغة رديئة على ما فى القاموس وهذه المرأة قيل انها صافية بنت عبد المطلب أم الزبير بن العوام وعممة النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابن حجر تبع الشارح أسلمت وهاجرت مع ولدها الزبير شهدت الخندق وقتلت رجلا من اليهود وضرب لها رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهم توفيت فى خلافة عمر رضى الله عنه سنة عشرين ولها ثلاث وسبعون سنة ودفنت بالبقيع (فقال يا رسول الله ادع الله أن يدخلنى الجنة فقال يا أم فلان) كأن الراوى نسي الاسم الذى جرى على لسانه صلى الله عليه وسلم فأقام لفظ فلان مقامه (ان الجنة لا تدخلها عجوز قال) الحسن (فولت تبكى فما ل أخبروها أها) أى أم فلان المذكورة وغيرها يعلم بالمقايسة وعليه فتكون مبشرة بالجنة ويحتمل أن الضمير لجنس العجوز الدال عليه قوله ان الجنة لا تدخلها عجوز وهو الاظهر وان قال ببعده ابن حجر قاله فى جمع الوسائل (لا يدخلها وهى عجوز) أى بل تدخلها وهى شابة (ان الله تعالى يقول) استئناف متضمن للعلة (انا أنشأناهن انشاء) على أن ضمير الانات يعود على النساء وهى مقتضى ما هنا يكون المعنى خلقناهن بعد الكبر والهرم خلقنا آخر غير خلقهن وهو قوله فجعلناهن أنكارا الخ وأما على أن الضمير للجنس العين المدلول عليه بالسياق فالمعنى خلقناهن خلقا ابتداء من غير ولادة ولا تدريج فى التربة والسن وهو الذى ذكره البيضاوى وابن حجر هنا لکن على هذا وجه المطابقة بين الآية والحديث غير ظاهر فالأظهر كما فى جمع الوسائل أن يجعل الضمير الى نساء الجنة بأجمعين ويكون حاصل المعنى أن نساء الجنة كلهن خلقهن الله خلقا آخر يناسب البقاء والدوام وذلك يستلزم كمال الخلق وتوفر القوى البدنية وانتفاء صفات النقص (فجعلناهن أبكارا) عذارى كلما أنهن أزواجهن وجدوهن عذارى ولا وجع (عربا) جمع عرب

الموافقة قطعا ونحن نشاهد هذا العالم باقيا على أكل وجوه الاقان وأحكام قواعد الشروط والاركان ويلزم من ذلك انتفاء الشرك مطلقا وان الاله لا شريك له مطلقا (أهو الراب الحمار فى عجم * زاله عيسه الاعياء أم جميع على الحمار لقد ج * ل حمار بجمعهم مشاء أم سواهم هو الاله فاس * بة عيسى اليه والاباء) هذا وجه آخر فى بطلان التعدد وذلك ان عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام كان يركب الحمار كما عرف ذلك بالتواتر عنه صلى الله عليه وسلم وحينئذ يقال لهم أهو عيسى الاله الراب الحمار فان قالوا انه هو فركوبه يستدعى حدونه وتعبه وهو يستدعى عجزه والاله لا يكون عاجزا ولا حادنا فلذا تعجب من دعواهم فتادى العجز والاعياء التعب وأم متصلتا بما ادلها

(مثل ما قالت اليهود وكل * لزمته مقالة شنعاء) يجوز نصبه حالاً أي أتول هزاء حال كونه من أراء المصنفين ومجوز رفعه على انه خبر مبتدأ محذوف أي هو مثل ما قالت اليهود أي قولهم بالبداء فالشبهه من حيث مطلق الكفر وان بيان تفصيل كل من المقاتلين وكل من الفريقين لزمته بدعواه مقالة شنعاء أي قبيحة جدا (اذعم استقرؤا البداء وكما * ق وبالا ايهما استقرأ) استقرؤه أي تبعوه وتصرفوا ما أخذوه منه حتى قال باعدا العيسر به منهم لا يجوز عقلا ولا سمعاً نسخ (١٧) مائة على لانه يودع البداء وهو ظور

الهجو قذف والزنا نياحة * والعتب ضمن والمدح سؤال

وفي مدحه يقول أبو تمام

ولم أرك المعروف زعي حنوقه * مغارم في الاقوام وهي مغام
ولا كعلا ما لم ير الشعر بينها * فكلا لارض غفلا لابس فيها معالم
ولولا خصمال سنها الشعر ما درت * بغاة العلامن أين تؤذي المسكارم
يرى حكمة ما فيه وهو فكاهة * ويرضى بما ترضى به وهو ظالم

وقال عمر رضي الله عنه تعلموا الشعر فان فيه محاسن تتبني ومساوي تنقي اه ويأتي لهذا المعنى (حدثنا علي بن حجر نا شريك عن المنذام بن شريح عن أبيه) أي شريح بن داني الحارثي أدرك زمان النبي صلى الله عليه وسلم وهو من جملة أصحاب علي كرم الله وجهه ومن ظهرت فنواه في زمن الصحابة (عن عائشة قال) أي شريح وفي نسخة قالت (قيل لها هل كان النبي صلى الله عليه وسلم بمثل) أي يستشهد (بشيء من الشعر) في القاموس مثل أنشد شعرا ومثل بشيء ضرب به مثلا (فالت كان بمثل شعرا بن رواحة) هو عبد الله بن رواحة الانصاري الخزرجي أحد النقباء شهد العترة و بدر أو أحد أو الخندق والمساء وبعدها الألفتح وما بعده لانه قتل يوم مؤتة شهيداً أميراً سنة ثمان وهو أحد الشعراء المحسنين ومن شعره
وفينا رسول الله بشاؤ كتابه * اذا انشق معروفه من العجم ما طبع
أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا * به موقنات أن ما قال واقع
يببت يحافي جنبه عن فراشه * اذا استقلت بالكافر بن المضاجع
وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم تمثل من شعره بقوله يبيت يحافي الخ (وبمثل) أي شعر غيره أيضا (ويقول) أي ممتثلاً بقول أخى قيس طرفة بن العبد (و بأنيك بالأخبار من لم تزود) من الزويد وهو اعطاء الزاد قال في جمع الوسائل والظاهر انه أراد بالأخبار من غير تزود بنفسه الشريعة كما تشير اليه الآية المنيفة قل ما سألكم عليه من أجران أجرى الا على الله والله أعلم اه وهو بعيد وظاهر هذه الرواية أنه تمثل بهذا المصراع ولم يكسر وزنه والذي عند الشيخ أبي الليث العمري عن عائشة أنه قال ويأتيك من لم تزود بالأخبار فقال أبو بكر ليس هكذا يا رسول الله فقال ما أنا بشاعر وكذا ذكره ابن كثير في تفسيره فكأنه صلى الله عليه وسلم تمثل بعنانه فانه كان اذا حاول انشاد بيت قديم ممثلاً كسر وزنه وانما كان يحمر بالمعاني فقط فاما ان قال معنى قولها هنا ويمثل الخ انه تمثل بمادته وجوه حر و فوه دون ترتيبه الموزون أو يحمل على تعدد الواقعة وظاهره أيضا ان البيت من كلام ابن رواحة لاسيما على نسخة يبيت بقوله وقد انشأه على أنه من شعر طرفة والجواب أنه كلام برأسه والضمير المحرور لشاعر مشهور به معروف عندهم والظاهر انه انما تمثل بهذا المصراع دون صدره وهو قوله * ستبدي لك الايام ما كنت جاهلاً *
انظر جمع الوسائل * قال المصنف (حدثنا محمد بن بشار نا عبد الرحمن بن مهدي نا سفيان الثوري عن

ه صلحة بعد خفتها حتى ينسخ ما مضى من أجلها ورافقتهم بعض غلاة الرافضة على ذلك ومنهم من جوزه عقلا ومنعه شرعاً وأما قول بعض المسلمين الحكم الثابت لا يرفع ال يتهى فلا يكون مسخاً ممنوع ال هو نسخ وحينئذ فالخلف لثقل وادعاء اليهود ان النسخ يستلزم البداء باطل لما تقرر ان المصالح الداعية للنسخ رجح اما لا - وال المكروه أو الازهنة ولا يتنضي ان الله تعالى ظهر له شيء بعد ان لم يظهر وزعم كذبه الرافضة انه يجوز البداء عليه لوقوع النسخ منه عز وجل وهذا أغلظ من كفر اليهود وقالت اليهود لهم الله تعالى الصلح اما من قبله فيستحيل النبي عنه راه افصح فاستحيل الامر بالحواب ان الله تعالى الصلح بالظلمين باطلان ويمثل بقدر أسامها فاعلم العادي قاطب ان القميا قد يكون مدحاً في حقه احمر مدحه في حق آخر ولا

(٢٨ - جسون) مانع ان علمه تعالى يتعلق بان حرمة كذا ان تبى بوقت كذا أو فعل كذا فالواو السمع منع ان نسخ أيد الا اللفظ الدال على شرع موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام اما ان يدل على الدوام أم لا فان دام وضم عليه ما يتنضي نسخ فهو افش وان لم ينضم اليه ذلك دق في العمل به مرة فلا يتصور فيه نسخ قالوا وما بمنعه أيضا ما علم نواتره ان قول التوراة مسكوا بالسبب أبدا وجوابه اهم في زمن مختصر قتلوا حتى لم يبق منهم الا دون عدد التواتر بل قيل لم يبق منهم الا سبعة اطفال بل ان الابا كثيرا ما يطلق ر راد به الزمان الكثير الطويل كافي مواضع من التوراة (فائدة) ذكر الامام الرازي في المطالب العالمة في الحكمة في نسخ النسخ كذا ما حسنا فتعال ال رابع منها

ما يعرف نفسه بالعقل معاشا ومعادا فمدان عن طر والنسخ عليه نمر فقال تعالى وطاعته ابدا وجماع هذه الشرائع العقلية امر ان التعميم لامر الله تعالى والشفقة على خلق الله تعالى ومنها سمعية لا يعرف الا تنفخ بها الامن السمع وهذا يمكن طر ونسخه وتبديله وحكمة لسخه ان الاعمال البدنية اذا واطب عليها الخلف عن السلف صارت كالعادة وظن انها مطلوبة لذاتها فيمتنع الوصول بها لما هو المقصود من الاعمال الى معرفة الله تعالى وتعميده بخلاف ما اذا تغيرت (٢١٨) تلك الطرق وعلم ان المقصود من الاعمال انما هو رعاية احوال القلب والروح في

المعرفة والمحبة فان الاوهام تنقطع عن الاشتغال بتلك الصور الظواهر الى تظهير السرائر وقال غيره حكمته ان الخلق طبعوا على اللذلة من الشئ فوضع في كل عصر رسول بشريمة جديدة لينشطوا في اداها ومن حكمه اظهار شرف نبينا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فانه نسخ شرائعهم بشرعيته وشريعتهم لا تاسخ لها ومن حكمه ايضا ما فيه من حفظ مصالح العباد كطيب امر بدواء يوما وبآخر في يوم آخر وهكذا بحسب المصلحة وان كان الثاني اقل * واعلم ان شريعة نبينا صلى الله عليه وسلم تاسخ لجميع الشرائع اجماعا واختلوا في شريعة عيسى هل هي تاسخه لشريعة موسى عليهما السلام او مخصصة وهو الاظهر لقوله تعالى ولا حل لكم بعض الذي حرم عليكم وقال الامام في تفسيره روى ان الرسل بعده موسى عليهم الصلاة والسلام على

عبد الملك بن عمير نا ابوسامة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اصدق كلمة المراد بها هنا الكلام (قالها الشاعر) رواية مسلم وستاتي عند المصنف اشعر كلمة تكلمت بها العرب وفي رواية ان اصدق بيت قالته الشعراء (كلمة لييد) هو ابن ربيعة الامرى الصحابي أدرك الجاهلية والاسلام وحسن اسلامه عاش مائة وأربعمائة وسبعين وهو أفصح شعراء العرب وفصحائهم ولم يقل شعرا بعد الاسلام وكان يقول يكفيني القرآن * قال في جمع الوسائل وانه رضى الله عنه استحيانا أن يقول شيئا بعد سماع كلامه تعالى المعجز للاولين والآخرين أو غاص في ليج أمواج بحار علوم القرآن الجامع لعالمين الاولين والآخرين فاغناهم للاشتغال به عن الاشتغال بغيره تحقفا بقوله تعالى أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم وقد قال ابن عباس جميع العلم في القرآن ولكن تقاصر عنه افهام الرجال ولعله صلى الله عليه وسلم كان يمثل بالشعر ويمدحه أحيانا تألفا لقلوب المؤمنين وتدرجاً بقوال العارفين الى كلام رب العالمين لمناسبة البشرية العاجزة غالباً عن فهم الاسرار الالهية وهذا وجه ما حكى أن بعض المشايخ قرأ حزبه من القرآن بعد الصبح ولم يحصل له وجود فحضر قوال فأنشده شعر افحصل له تواجد عظيم فلما افاق قال أما تعذرون القائلين في حق انه زنديق اه بالمعنى (ألا كل شئ ما خلا الله باطل) أي فانه مضمحل وانما كان هذا اصدق الكلام لموافقته لقوله تعالى كل من علمها فان وقوله كل شئ هالك الا وجهه والمقصود من هذا الكلام التزهيد في الاكوان والتعلق بالحق القويم الذي هو كل يوم في شان وذلك ان كل ما سوى الله تعالى في نظر العارفين عدم محض من حيث ذاته لا يوصف بوجوده مع الله سبحانه والوجود الحقيقي انما هو الله سبحانه وأما وجود ما سواه تعالى في غاية الضعف لانه محفوف بالعدم السابق وبالعدم اللاحق ويجوز عليه في كل لحظة الازوال والتفقد كما اننا اذا رأينا خيط عنكبوت في الهواء لا نعبأ به ولا نشغل قلوبنا بشانه ولا نتمدده في شئ لغاية ضعفه فكذلك جميع الاكوان عند العارفين اذ كلهم لا يملك لنفسه فضلا عن غيره قما ولا ضراوكلهم يجوز عليه الانعدام في كل لحظة والنهضة بهذا المعنى هو زبدة التوحيد وعمدة أهل التفريد وفي ذلك يقول قائلهم

الله قل وذو الوجود وما حوى * ان كنت مرتادا بلوغ كمال
قال كل دون الله ان حقيقته * عدم على التفصيل والاجمال
واعلم بانك والعوالم كلها * لولاه في نحو وفي اضمحلال
من لا وجود لذاته من ذاته * فوجوده لولاه عين محال
فالعارفون فنوا ولم يشهدوا * شياً سوى المتكبر المتعالى
ورأوا سواه على الحقيقة هالكا * في الحال والماضي والاستقبال
فن أشرق هذا النور في قلبه انقطع الى الله ولم يسكن الى شئ سواه لاستحضاره عجز الكل وقدرة الواحد
وتيقنه فقر الجميع وغنى الواحد ومعرفة بضعف الجميع وقوة الواحد وذل الجميع وعزة الواحد فواجب له

شريعته الالهية عليه السلام (وأراهم لم يجعلوا الواحد الق * هار في الخلق فاعلاما ما يشاء) أي أعلم انهم لقولهم ذلك بذلك أعني امتناع النسخ لئلا يلزم البداع لم يجعلوا أي لم يعتقدوا الواحد في ذاته وصفاته وأفعاله فلا يشريك له بوجه ما القهار في الخلق أي للخلق على قودما أرادهم فهم ويصح تعليق في الخلق فاعلاما ما يشاء لان امتناع النسخ عليه يستلزم قهره وعجزه تعالى عن ذلك (جوزوا النسخ مثل ما جوزوا المس * سخ عليهم لو انهم فقهاء) جوزوا النسخ جواب لو وما مصدرية أي لو انهم فقهاء فقهاء فجوزوا النسخ نجوزوا مثل نجوز النسخ الذي وضع فيهم مستخوار قردة وخنازير فبدات صورتهن الى صورة أبقح منها هذا قول الجمهور وقال مجاهد

حولت قلوبهم فصاروا لا يفهمون بمنزلة قلوب القرودة والخنازير (هو الا أن يرفع الحكم بالحكماء) ثم وخلق فيه وأمر سواء) أى ليس النسخ الا أن يرفع الحكم الشرعى بالحكم الشرعى والمراد بالرفع اسقراره وتعلقه لذاته لانه خطاب الله تعالى القديم المتعلق بفعل المكلف من حيث انه مكلف اقتضاء أو تخيير او ما ثبت قدمه استحاله عدمه قوله وخلق أى ايجاد فيه أى المسخ باذهاب الصورة الاولى وايجاد الصورة الثانية وأمر أى تصرف برفع الحكم الاول وايجاد الثاني سواء أى مستولان المسخ (٢١٩) فيه رفع الصورة الاولى بالتانية والنسخ

فيه رفع الحكم الاول بالتانى فاذا جوزتم الاول فجوزوا الثانى والاتبين سفهمك وعنادكم (تنبيه) قال ابن الحاجب فى مختصره الاصلى النسخ رفع الحكم الشرعى دليل شرعى متأخر اه وقال فى الجمع وشرحه اختلف فى أن النسخ رفع للحكم أو بيان لانه أمره والمختار الاول لشموله النسخ قبل التمكن والصحيح جوازه والمراد من الاول انه رفع الحكم الشرعى بخطاب والمراد نفسه من حيث تعلقه بالفعل وخرج بالشرعى رفع الاباحة الاصلية وخرج بخطاب الرفع بالموت والجنون والغفلة (ولحكم من الزمان انتهاء) (ولحكم من الزمان ابتداء) قوله انتهاء أى غاية يرتفع عندها تعلقه وابتداء أى افتتاح فيجب امتثاله وقول الشارح ان الناظم أشار الى تفسيره فى النسخ لا يصح لان حقيقة الرفع مستحيلة والمرجع تعلقه وعلى كل جواز النسخ رفعاً وبياناً وسواء

ذلك الاعراض عن الجميع والاقبال على الواحد فقصر أمه عليه وجعل وجهته كلها اليه وآخر هذا البيت * وكل نعم لا محالة زائل * وبعده

وكل ابن أبنى لو تطاول عهده * الى الغاية القصوى فلقبر آيل
وكل أناس سوف نحدث بينهم * دويبية تصفر منها الا نامل

وأول القصيدة

الاتسألان المرء ماذا يحاول * أنحب فيقتضى أم ضلال واطل

(وكاد أمية بن أبى الصلت) التقفى أدرك الاسلام ولم يوفق له ونان يتبعدى الجاهلية ويؤمن بالبعث وكان ينطق فى شعره بالحقائق ويغوص على المعانى البديعة والرقائق ولذلك لما سمع عليه السلام من شعره مائة بيت كما يأتى قال فى حقه كاد أى قرب أمية (أن يسلم) وقال أيضاً آمن شعره وكفى قلبه وقيل انه المراد فى قوله تعالى وانزل عليهم نبأ الذى الاتية فانه قرأ التوراة والانجيل فى الجاهلية وكان يعلم بأمر النبي صلى الله عليه وسلم قبل مبثته فطمع أن يكون هو فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم حسده وكفر عاشر حتى أدرك وقعة بدر ورنى من قتل بهما من الكفار ثم مات أيام حصار الطائف كافر أو ذلك فى سنة ثمان وقيل تسع وقيل غير ذلك * قال المصنف (حدثنا محمد بن المنثى نا محمد بن جعفر ناشبة عن الاسود بن قيس عن جندب بن سفيان البجلي قال أصاب حجر أصبع رسول الله صلى الله عليه وسلم) كسر الهمزة وفتح الباء وفى الفاء وس انه مثلث الهمزة والباء (قدميت) بفتح الدال وكسر الميم وفى رواية البخارى من طريق أبى عوانة عن الاسود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فى بعض المشاهد قدميت أصبعه اى قال الكرماني قيل ذلك كان فى غزوة أحد وفى صحيح مسلم كان النبي صلى الله عليه وسلم فى غار قدميت أصبعه قال الباجي لعله غاز يافصح لقوله فى الرواية الاخرى فى بعض المشاهد والمراد بالغار الجبش وقال العسقلاني وقع فى رواية شعبة عن الاسود خرج الى الصلاة أخرجه الطيالسي (فقال هل انت) اى ما انت وتجوز قراءته بالتحقيق والنقل (الأصبع دميت) باشباع التاء صفة لا صبيح (وفى سبيل الله ما اتيت) الواو وللحال وما موصولة مبتدأ حذف عائدتها وفى سبيل الله خبره أى الذى لقيته حاصل فى سبيل الله أى والمحب لا يبالي بما ياتى فى رضا محبوبه ويحمل الاستفهام والاصل وما لقيت فى سبيل الله والننى أى ما لقيت شيئاً فى سبيل الله تحمير الما لقيته ونمياً لما زاد * قال ابن حجر ولتوجهما خاطبها حقيقة معجزته صلى الله عليه وسلم أو على سبيل الاستعارة تسليية وتخفيفاً لما أسماه اذ لم تبلى بقطع ونحوه مع ان ما ابتليت به لم يكن الا فى سبيل الله ورضاه * قال المناوى وهذا الشعر لابن رواحة أخرج ابن أبى الدنيا فى كتاب محاسبة النفس ان جعفر المسائل مؤنه دعا الناس يا ابن رواحة فاقبل وقال فاصيب أصبعه فاربحز وجعل يقول

هل أنت الا أصبع دميت * وفى سبيل الله ما لقيت
يا نفس الا تقتلى فتوى * هذا حياض الموت قد صليت

جعلنا المسخ فى صورهم حتى صار أقاربهم المؤمنون لا يعرفونهم وهم يعرفونهم فكان القرديجى الى قريبه ويمسح به وتدفع عيناه فيقول له ألم أنهلك عن الخالفة فشير برأسه ان نعم أم فى قلوبهم فقط كما قال مجاهد وقد قالوا لوقل لنا غاف (فسلوهم أكان فى مسخهم نه * سخ لا آيات الله أم انشاء) فى صدر البيت التفات عن خطابهم مباينة فى تحميرهم أى جعلهم قرودة وخنازير فى الصورة على المشهور وفى قلوبهم جعلها كقلوب البهائم لا تقبل هداية مع بقاء ذواتهم على مازعمه محاهداهو نسخ لا آيات الله تعالى وهى الصورة الاولى مع أحكامها أو لا درك الاول على قول مجاهد أم انشاء أى ايجاد لصورة مستقلة وحكم مستقلة يتعلق بها اول الادراك كذلك فان قالوا بالاول فقد ناقضوا أنفسهم

وزمهم المحجة أم بالثاني فهي مكابرة للحس والحق ان النسخ متردد بين النسخ لانه بالنسبة للصورة الاولى لنسخه بالنسبة للثانية
 الهيمية انشاء (وبداع في قولهم ندم الله به على خلق آدم أو خطاء) أي ساومهم عن قولهم المروى عنهم ندم الله على خلق آدم أهو عن قصد
 منهم أو عن خطأ فان قالوا عن قصد كان عين البداء الذي أنكروه لانه يستلزم جهل الرب عز وجل بعواقب الامور وحيث نذ فكيف ينعون
 النسخ فرار من لازمه عندهم وهو (٢٢٠) البداء هذا ناقض وان قالوا انه خطأ منهم فيكفيهم الاعتراف على تقسيم وانهم في غاية

التباوة والسفاهة وبداء
 مبتدأ وفي قولهم خيره وخطا
 معطوف على بداء وأصلا
 القصر

(أم يحا الله آة الليل ذكرا
 بعد سهو ليه جد الامساء)
 أي وسالوم عن علامة
 الليل هل اذمها الله تعالى
 ذكرا يضم الذا ل أي عن
 ذكر أي علم وقصد بعد
 سهو ل يوجد الامساء أي
 الظلام بعد المهار أي قولوا
 لهم هل هذا الحو واقع أم
 لا وفرض وقوعه فهل
 هو عن عمد بعد سهو أو عن
 عمدا البداء فان قالوا بالاول
 لزمهم القول بالنسخ لانه
 ينزله أو بالثاني من التزبد
 الاول فقد كابروا الحس
 أو من التزبد بالثاني لزمهم
 القول بالبداء لان من جوز
 السهو بجوز البداء لانه
 ينزله فلم تنعوا النسخ حذرا
 منه وبين ذكرا وسهوا جتاس
 التطابق كحرم والتحليل
 وجحدوا وآمنوا الآتيات
 أم بدا للاله في ذبح اسحقا
 ق وقد كان الامر فيه مضاه)
 أي وسالوم عن أمر الله

وما تميت فقد نفيت * ان فعل على فعلهما هديت

وفيل للوليد بن الوليد بن المغيرة اه * قال المصنف (حدثنا ابن أبي عمير ناسفان بن عيينة عن الاسود بن
 قيس عن جندب بن عبد الله) أي ابن سفيان (البيجلي بحه) أي بعينه دون لفظه * قال المصنف (حدثنا محمد
 بن بشار نا يحيى بن سعيد اسفيان الثوري نا أو اسحق عن البراء بن عازب) صحابان جليلان (قال قال له رجل)
 في رواه انه من قيس لكن لا يعرف اسمه (أفر رتم) أي يوم حنين كما في رواية الصنعيني (عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يا باعمرارة) يضم العين وتخفيف الميم كنية البراء والاستفهام للانكار أو للاستعلام والمراد
 أفر رتم كلكم (فقال لا) أي لم يفر جميعنا بل بهضنا وأكده بقاء البعض قوله (والله ما ولي رسول الله صلى الله
 عليه وسلم) أي فكيف بفر جميعنا وكانه اشار الى أنه يلزم من ثبات الرسول عدم فراراً كابر الصحب
 لما برتهم على بذلهم فوسمهم دونه وعلمهم بان الله تعالى لا يخذله وأنه بنصره ويعصمه من الناس فهذا من البراء
 رضى الله عن احتجاج على عدم فراراً كابر الصحابة لكن انما اتفقوا على ثبات العباس وأبي سفيان بن الحرث
 واختلفوا فمن عداهم من سائر الصحابة وقال ما ولي ولم يقلوا فر تنزها لغامه الرقيق من ان يستعمل فيه لفظ
 الفرار في النبي فضلا عن الاتبات لانه أشنع من لفظ الثوري اذ قد يكون لتعريف أو تمييز بخلاف الفرار فانه
 لا يكون الا للخوف والجن غالباً انظر ابن حجر ثم بين ان هذا الفرار انما كان ممن في قلبه مرض من مسلمة
 الفصح ومؤلفتهم واخلاقهم الذين لم يمكن الاستسلام من قلوبهم قوله (ولكن ولي سرعان الناس) قال
 الكرمانى بفتح السين وأسرها جمع سر يع وفتح السين والراء أو التلمس واخفاؤهم الذين يسارعون الى
 الشيء ويملون عليه بسرعة فلما انكشفوا عن العدو وظن من فر من الصحابة انه لم يبق فيهم غناء فكر واليعرفوا
 الخبر فاطلق على فمهم الفرار في بعض الآراء أخذ بالظاهر وفي رواية تسلم يا باعمرارة فر رتم يوم حنين قال
 لا ابلغ وفي أخرى أكنتم رليت يوم حنين يا باعمرارة فقال ابلغ فقال النوى ما حاصله تسدير الكلام افر رتم
 كلكم فيقتضى ان النبي صلى الله عليه وسلم واقفهم في ذلك بعد ثباته منفردا في مقابل جيش عظيم فقال البراء
 لا والله افر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن جماعة من اصحابه جرى لهم كذا وكذا اه وهذا التقرير
 مناسب لرواه مسلم المتقدمه اذ ليس فيها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولرواية عند البخاري اوليت مع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم واما على رواية الترمذي ومثلبا عند البخاري فتقول السائل افر رتم عن رسول
 الله لا يدل على ان عابده السلام فر بل على انهم فر واولى هو منفردا فليس فيه ما يوهم انه فر حتى يحتاج الى
 رفع هذا الابهام فالاولى في تفر ر رواه الترمذي ما تقدم انظر جمع الوسائل قال ابن حجر لم يرد عن احدهم
 الصحابة انهم صلى الله عليه وسلم انهم فر وانه لا يجوز عليه الانهزام فمن زعم انه انهزم
 في موطن من موطن الحرب ادب اديبا عظيما لاننا معظم جريته الا ان يهوله على جهة التنقيص فانه يكفر
 فيقتل ما لم يتب على الاصح عندنا ومطلما عند مالك وجماعة من اصحابنا وبالغ بعضهم قتل فيه الاجماع بل لو
 اطلق ذلك قتل عندهم على ما اشار اليه بعض محققهم اه وانظر قوله ومطلما عند مالك فان الذي في مختصر

بذبح اسحق ثم نسخته بعد ان كان الامر فيه مضاه أي ماض نافذ وفي نسخة قضاه بالاناف أي حتم برؤيا ييه ابراهيم خليل

الله تعالى عليه السلام في نومه أمر الله تعالى بذبحه ورؤيا الانبياء عليهم السلام وحى (نبيه) ماجرى عليه الناظم رحمه الله من أن الذبيح
 هو اسحق هو قول علي وابن مسعود واهل الكتابين واستدل له بأمر من أحدهما ان البشارة المعروفة لابراهيم بالولد انما كانت باسحق
 لقوله تعالى فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب والثاني ما روى أن يعقوب عليه السلام كان يكتب من يعقوب امراييل الله ابن
 اسحق ذبيح الله واقتصر الناظم على هذا القول لانه في مقام الرد على اليهود وهذا هو المتقدم ومذهب أهل السنة ان الذبيح هو اسمعيل

واستدل له بثلاثة وجه أحدها ما روى عنه صلى الله عليه وسلم قال أنا ابن الآبيحين وأن بعض العرب قال لذلك قافره و يعنى بهما اسمعيل
وعبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم حين نذر والده عبد المطلب أن يذبحه أن يسر الله له أمر زمزم قد اذبحناه من الأبل نانيهما ان الله تعالى
قال بمد قصة الذبيح وبشرناه باسحق فهذا يدل على ان الذبيح غيره والثالث انه روى ان ابراهيم انما جرت له فبسة الذبيح بمكة والذي كان
بمكة هو اسمعيل وقد أشهد بعضهم ان الذبيح هديت اسمعيل * نطق الكتاب (٢٢١) بذلك والتزليل

خليل واستناب في هزم ثم ذكر سبب فرارهم قوله (القتهم) اي قاتلهم وواجبهم (هوازن) قبيلة مشهورة
بشدّة السهم لا تكاد تخطى سهامهم (بالبل) اي برمييه وهو اسم جنس يراجه السهام العربية لا واحده من
لفظه وقيل انه جمع نبله وجمع على نبال وانبال وقرى واية السلم عن البراء وكانت هوازن يومئذ اتوا والمنا
حملنا عليهم انكشفوا فاكبنا على الغنائم فاستقبلونا بالسهام الخ (ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم على
بخلته) هي بغلة له بيضا اهداها له فرقة بن ثقاتنا الجذامي كذا في مسلم وقيل ان البغلة التي ركبها يوم حنين هي
دلبل وكانت شهباء اهداها له المقرقس واما التي اهداها له فرقة بن ثقاتنا لها فضة قال العلماء وركبها صلى الله
عليه وسلم البغلة في موطن الحرب مع عدم صلوحها للحرب ومن لم يسهم لها مع كونه من حراكب الاله من
والطأينة ومع ان الملايكة لم تهاب في ذلك اليوم الاعلى الخيل ومع انه كان له افراس متعة دةه والتهاب في
الشجاعة وليكون ايضا معتد ارجع اليه المسلمون ونطمئن قلوبهم به وبمكانه وليكون ممتازا عن غيره وايداما
بان سبب نصرته مدده السماوي وناييده الرباني الخارق للعادة وانه غير مكثرت ولا ماتت لحكم العدم وقد
انهزم الكفرة وهم عشرة آلاف مقاتل من بين فارس وراجل ببضعة من حصي حتى سببت نسائهم وحزرت
اموالهم بعد ما انهزم منهم المسلمون وقتل من الشركين أكثر من سبعين واستشهد من المسلمين أربعة (وأبو
سفيان بن الحرث بن عبد المطلب) هو ابن عمه عليه السلام وأخوه من الرضاة وكان أله قبل البعثة فاما
بعث عاده وهجاءه ثم اسلم عام الفتح وحسن اسلامه و يقال انه ما رفع رأسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
حياءه منه منذ اسلم معه ولده جعفر لغير رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبالوا به وأسلمه قبل ذلك في مكة
وروى عنه انه قال لما حضرته الوفاة لا تبكوا علي فاني لم أطبق بخيطعة منذ أسلمت توفي بالمدينة سنة عشرين
وقال ابن قتيبة دفن في ينبع وكان رضى الله عنه هو الذي حفر قبر نفسه قبل ان يموت ثلاثة أيام وقال فيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم أبو سفيان بن الحرث من شباب أهل الجنة وسيد فتيان أهل الجنة (أخذ بلعظماها)
فهو من ثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ ولم يفر قبل ولم يشب مع يومئذ الا عمه العباس وأبوسفان بن
الحرث وأبو بكر وأبو امامة الباهلي واباس من اهل بيته وأصحابه وفي مسلم عن العباس قال لما اتى المسلمون
والكفار ولى المسلمون مدبرين فطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ركض بغائه قبل الكفة ارقال عباس
وأنا أخذ بلعظما نغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم أكتفها ارادة أن لا يسرع وأبوسفان أخذ بركاب
رسول الله الحديث ويمكن الجمع بان أخذ اللجام على سبيل الماء بما في خدمة ذلك المسام (ورسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب) مثل هذا لا يناق في قوله تعالى واعلمناه الشعر وما
ينبغي له اما لان الرجز ليس بشعر واما لانه تزن لا موزون بمزلة ما وجد من القرآن متزا فاقينا لا قصدا واما
لان الشعر المنافي للآية هو الذي يفصد الشاعر ويتصرف فيه تصرف الشعراء في أفانديهم واذا كان مراد
الآية هذا المعنى لم يضربان بحر على لسانه الشيء اليسير به قاله الخطابي بمناهة رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول أنا النبي والنبي لا يكذب فليست بكاذب فيما أقول حتى انهزم بل انما يعنى أدناوعدنى الله به من الدهر

شرف به خص الاله نبينا
وأماه التفسير والتأويل
واظن أوائل الموادب فله
هذا نزاهة حن جندا
(أوما حرم الاله كاح الا
خت بعد التعليل فهو الزناه)
هذا ما ردت عليهم أيضا
اسكارهم النسخ وهو ان
كاح الاخت كان حلالا
في شريعة آدم كما تقدم ثم
حره الله قال اعترفوا بذلك
فهو عين النسخ وان جعلوه
وهو محض عناد
(لا تكذب أن اليهود
وقدزا
غوا عن الحق مشرؤماء)
أي واؤدد بان الك قبيح
جهلهم ونهضهم وعنادهم
قاله منك عن حجاجهم
واعرض عنهم ولا تكذب
اتهم قد زاعوا أي الواعن
الحق من وجهه عدده سقمها
وهو دأبهم أي قوم
لؤماء جمع لهم وهو الشحيح
التقس
(جحدوا المصطفى وآمن
بالطا
غوبهم عنهم شرقة)
جحدوا يدل عن زاسرا

والمصطفى المختار من الصفوة أو المصطفى من كل تقص أي أنكر زانوته ورسالة بعد عامهم اعلمنا يند قال الله تعالى ربح جردوا بارا نية نيتها
أنفسهم والحال انه قد آمن بالطاغوت أي الشيطان وكل ما عبده من دوز الله مرد من عباده فلهوت من المعانيهم عند معرفته تاعل آمن
وهو كاذب بعدة بيان لعظم لؤمهم وزيفهم عن الحق اذ جحدوا الحق الاظهر من النهر وأمر واهن آمن بالباطل وهم من سب على ذلك بل
عدوهم مع ذلك من شرفائهم ثم ظاهر النظم ان المؤمن بالطاغوت فرتب من الهه دلا كاهم ولا من كذلك بل كلبهم اسوا ارباب المرم الى الذين
أنونا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجهت والطاغوت الا يهو ويصح أن يكون المراد وآمن بالاداعية من سبب ذلك من زانوته

١٠ الآية حينئذ يقولون أي اليهود للذين كفروا أي كفار العرب الذين آمنوا بالجبّات الخ ويدل على هذا أن حي بن أخطاب لما ذهب إلى قريش وغيرهم ليحرضهم على قتال النبي صلى الله عليه وسلم وهم أشرف من اليهود سألوهم أمّ بن خيريديمان محمد قالوا نعم فحروا وخرجوا للقتال (قتلوا الأنبياء واتخذوا العج * ل الأهم هم السفهاء) قتلوا بئذ بعد بدل والانباء كزكريا ويحيى وغيرهما جاء انهم قتلوا في يوم واحد سبعين نبيا ثم أقاموا سوق (٢٢٢) معاشهم واتخذوا العجل الها ومعبودا مع ان السامري هو الذي صاغه لهم محضرتهم

من الخلى الذي استعاروه من القبط قبل غرقهم وأتى فيه قبضة من تراب أخذه من تحت حافر فرس جريريل الذي جاء به لفرعون حتى دخل وراءهم البحر لما افلق لهم لانه كان أحجم عن دخوله فبجرد أن ألقى فيه تلك القبضة خور فقال لهم هذا الحكم والله موسى فراج على عنوهم السخيفة كلاله فاعتقدوه الها ومعبودا كما قصه الله تعالى علينا مبسوطا في كتابه العزيز ومن ثم كان في كلامه اقتباس كقوله الا انهم هم السفهاء والاحرف تنبيه لا ستمراغ وسع السامع في انعامه لما بعدها فجعلهم مركب والسفهاء جمع سفية وهو من زاد نقص عقله حتى حصلت له خفة وطيش وسخافة رأى وانطاس بصيرة ومن ثم لم ينظروا الى كونه محذرا محضرتهم من جهاد والاله لا يكون كذلك عند من له أدنى عقل وتميز ثم بين أدنى أنواع سفهم بقوله ملما لما وقع

حق وان خذلان أعدائي صدق وفي أمر يفه صلى الله عليه وسلم بنفسه وهو بين أعدائه في شردمة من احبابة بقوله أنا ابن عبد المطلب دليل على كمال ثباته وقوة شجاعته صلى الله عليه وسلم وعن أنس كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأجود الناس واشجع الناس لقد فرغ أهل المدينة ليلة فاطلق الناس قبل الصوت فتلة ام رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا قد سبقهم الى الصوت واستبرأ الخبر على فرس لابي طلحة عري والسيف في عنقه وهو يقول لن تراعوا وقال عمران بن حصين ماتني النبي صلى الله عليه وسلم كتيبة الا كان أول من يضرب وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه انا كنا اذا سمى الوطيس واشتد البأس واحمرت الحدق اتينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون أحد أقرب الى العدو منه وقيل كان الشجاع الذي يفرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم لفربه من العدو وانما انتسب الى جده دون أبيه لان اتسابه الى جده أشهر لموت أبيه شابا ولا لما استفاض بينهم انه سيكون من بني عبد المطلب من يسود ويغلب على الأعداء ذكركم بان ابن عبد المطلب الذي قيل فيه ما قيل لتطمئن نفوسهم وتقوى قلوبهم لا للمفاخرة والباهاة للنهي عن ذلك وتظيره قول علي رضي الله عنه

أنا الذي سمعتني أمي حيدر * كليت غابات كرية المنظره

وقول سلمة أنا ابن الاكوع * واليوم يوم الرضع قال المصنف (حدثنا اسحق بن منصورنا عبد الرزاق أنا جعفر بن سليمان نا ثابت عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة في عمرة القضاء) ابن حجر المراد بالقضاء هنا القضية اي المفاضاة والمصالحة لا القضاء الشرعي لان عمرهم التي تحملوا منها بالحد بيبة لا يلزمهم قضاؤها كما هو شأن المحصر عندنا اه (وابن رواحة) أي والحال ان ابن رواحة وهو أحد شعراء النبي صلى الله عليه وسلم (عشى بين يديه) أي قدامه صلى الله عليه وسلم (وهو) أي ابن رواحة (يقول خلوا) أي دو مواعلي التخيلة لانهم يومئذ يركواه كالنبي صلى الله عليه وسلم (نبي الكفار) أي بأولاد الكفرة بالله ورسوله (عن سبيله) أي اركوا سبيله في دخوله البسد الحرام أي الذي يمنع انتهاك حرمة (اليوم نضربكم) بسكون الباء لضرورة الوزن (على تنزله) أي النبي صلى الله عليه وسلم أي على التكذيب برسالة الله اليكم فهو كالامر النازل من السماء وعلى التكذيب بما أنزل عليه وهو القرآن فالضمير على كل حال للنبي صلى الله عليه وسلم وأبعد ابن حجر في قوله ان الضمير للقرآن وان لم يتقدم له ذلك لانه ذكر ما يفهمه نحو حتى توارت بالحجاب اه ويحتمل كما في جمع الوسائل ان المعنى على عدم الوفاء بتنزيلكم اياه واعطائه العهد والامان في دخول حرم الله (ضربا يزل الهام) أي رؤس الكفار جمع هامة وهي الرأس (عن مقيله) أي محله وهو الاعناق (ويذهل الخليل عن خليله) فيصير ذلك اليوم كما قال تعالى في يوم القيامة يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه أي يمنعه من أن يفقده ويسأل عنه لشغله عنه بما هو أهم من ذلك وهو خشية فوات نفسه وروى عبد الرزاق هذا أيضا من وجهين لكن بلفظ خلوا نبي الكفار عن سبيله * قد أنزل الرحمن في تنزيله

(وسفيه من ساء المن والسا * وي وأرضاه القوم والثناء) سفية خير مقدم ومن ساءه مبتدأ مؤخر أي احزنه بان

ولمن نوع من الخلاء كان ينزل عليهم وهم في التيه في غابة الاضطرار والساوي طير من اشهى الطيور لحما وأفعها وأطيبها غذاء كان ياتيهم الى محاطهم فرفا قائله وادبهم ابيه وياخذ وامنه ماشاء القوم الثرم والثناء الخيار ونحوه وفي كلامه اقتباس من آية البقرة وبين ساءه وارضاه طباق وفي المن را لوتى القوم والثناء من اعادة النظر (ملئت ناخيت منهم بطون * فهي نار طباقها الامعاء) المراد بالخبث ما سألوه من القوم وما معه و بطون نائب ملئت ومنهم صفة لها قدمت عليها فصارت حالا وامتلأوها بذلك لتناسب ما انطوت عليه من الغل والحسد

والنباوة والسفاهة والمراد ملئت بالداء الخبيث الذي لا دواء معه وهو الغل وما بعده والظاهر ان المراد بالخبيث الحرام وأكل السحت والربا وقوله فهي نار أي مشتعلة على ما يؤدى إليها أوساها ناراً اعتباراً بالمال كما في أنى أراى أعصر محر أو الطبايق جمع طبق والضمير للنار والامعاء جمع معى بكسر الميم والقصر أى مصار ينهم طباق للنار أى معى ثم نار فوqe ثم معى ثم نار فوqe وهكذا وبصح أن المراد ان يطونهم صارت كتار ذات طباق بعضها فوق بعض وطباقيها أمتعاهم (لأور يدوا فى حال سبت بخير * (٢٢٣) كان سبتاً لهم الاربعاء) السبت

مصدر سبت اليهود اذا عظمو السبت بالسكون فيه عماء عدا العبادة واصله التقطع والباء فى بحير قيل زائدة والاربعاء تثليث الباء وهذا من حيث ترتيبه على ما قبله بطرق الملازمة المستفادة من لوفى فاة الاشكال ووجهه ابن حجر بان السبت من مادة الفطع والاربعاء محل النور الحسى والمعنوى فلأور يدبهم الخير فجعل قطعهم وصلوا وجعل محل عبادتهم زمان خلق الانوار التى هى عمرة العبادة لكنهم لم يردبهم خير فجعل محل عبادتهم يوم السبت المؤذن بالفطع وعدم الاعتداد لعبادتهم * وفى مسلم عن أنى هريرة رضى الله عنه * قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يدي فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الاربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر

بان خير القتل فى سبيله * نحن قتلنا كم على ناويله * كما قتلنا كم على تيريله * وأخرج الطبرانى والبيهقى لفظ المصنف لكنه ابتدأ بعجز الاول وجعل عجزه الثانى * يارب انى مؤمن قبيله * وزاد ابن اسحق على هذا * انى رأيت الحق فى قبوله * قاله ابن حجر (فقال له عمر يا ابن راحة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى حرم الله تقول شعرا) أى وقد ذم الشعر فى كلامه تعالى وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم أيضاً (فقال النبي صلى الله عليه وسلم خل عنه يا عمر) أى اتركه (فلم ي) أى الايات والكلماة أو الفصيحة المدلول عليها قوله شعرا والمراد فلما تيرها (أسرع فيهم) أى أعجل فى ايدائهم (من نضح النبل) أى رمى السهم والنضح فى الاصل الرش وهو سريع النفوذ والسراية والمعنى ان هجاءهم باللسان أقوى فى النكابة لهم من الضرب باللسان كما قيل جراحات السنان لها التثام * ولا يلتام ما جرح اللسان روى عن كعب بن مالك انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قد انزل فى الشعر ما انزل فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه والذي نفسى بيده لكانت أثار مؤمنهم بالنبل فالشعر المشتمل على مدح الاسلام ومكارم الاخلاق والحث على صدق اللقاء ومبايعة النفس لله تعالى وعدم المبالاة باعدائه ليس مذموم لانه نوع من الجهاد فى سبيل الله وضرب من الاغلاظ على اعداء الله المأمور به فى كتاب الله فلا حرج فى اشاده بين يدي رسول الله وفى حرم الله وليس الشعر مذموم على الاطلاق * قال المصنف (حدثنا على بن حجر نا شريك عن عبد الملك بن عمير عن أنى سامة عن أنى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أشعر كلمة) أى أحسنها وأدقها وأجودها (سكبت بها العرب) أى شعراؤهم وفصحائهم (كلمة لبيد * ألا كل شئ ما خلا الله باطل) تقدم الكلام عليه قال ابن حجر قيل لما سمع عثمان ما بعده وهو قوله * وكل نعيم لاحالة زائل * قال كذب لبيد فان نعيم الجنة لا يزول فلما سمع قوله بعد ذلك * نعمك فى الدنيا غرور وحسرة * البيت عرف ان مراده نعيم الدنيا فقال صدق لبيد * قال المصنف (حدثنا أحمد بن منيع نا مروان بن معاوية عن عبد الله بن عبد الرحمن الطائى عن عمرو بن الشريد عن أبيه) هو الشريد ابن سويد (قال كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم) أى رديفه زاد مسلم يوم اقال هل معك من شعر أمية بن أبى الصلت شئ * قلت نعم فقال هيه فأنشدته بيتا فقال هيه حتى أنشدته مائة بيت فقيه دلالة على ان قوله (فأنشدته مائة قافية) انما كان بعد قوله هل معك الخروان المراد بالقافية البيت من اطلاق الجزء وارادة الكل (من قول أمية بن أبى الصلت كما أنشدته بيتا قال لى النبي صلى الله عليه وسلم هيه) بكسر الهاء واسكان الياء وكسر الهاء الثانية بلا تنوين وأصله إيه يستعمل للاستزادة من حديث أو عمل معهود وبسكون الهاء كلمة زجر بمعنى حسبك فضبظها بالسكون هنا مشكل (حتى أنشدته مائة بيتا) وانما استزاده صلى الله عليه وسلم من شعره لما فيه من الافرار بواحدانية الله

يوم الجمعة فى آخر الخلق فى آخر ساعة من النهار فيما بين العصر الى الليل أى وفيه اشارة الى أن الجميع مخلوق له ولبيته وهذا صريح فى أن الله ابتداء الخلق يوم السبت وبه قال كثير بل قال السهلى فى روضه لم يقل بان أوله الاحد الا ابن جرير وانما تنص له القائل بان الخبر السابق تفرد به مسلم ونكلم فيه البخارى وغيره وجعلوه من كلام كعب وأن أباهر برة انما سمعه منه ولكن اشتبه على بعض الرواة فحمله مرفوعا ولا يخفى ان من حفظ الرفع حجة على من ناهى وما يؤيد انهم لم يردوا بخير فى حال سبت أن الله تعالى ادخر لهذه الامة الجمعة المؤذنة بغاية الوصل اذ مقام الجمع هو مقام الوصل الذى هو اكمل المقامات وافضلها وجعل لليهود السبت المؤذن بتظييمهم وحرمانهم ولانصارى الاحد المؤذن بوحدتهم

وهدم عن مواطن الخيرات والسمادات فقيه اشارة الى ما ل كل امة وفي الصحيح ان الله هدانا ليوم الجمعة واصل عنه اليهود والنصارى
 اي لان اليهود لما اعتقدوا ان اول الاسبوع الا - وكان الجمعة سادسا فاخذوا السابع وهو السبت والنصارى لما اعتقدوا ان اوله الاثنان
 اخذوا الاحد واما هذه الامة فاعتقدوا ان اوله السبت فاخذوا السابع يوم الجمعة قبيل ولا حجة في اشتقاق نحو الاحد من الواحد وهكذا
 لان هذه التسمية لم تثبت بامر رسول الله (٢٢٤) صلى الله عليه وسلم فلعل اليهود وضعوها على مذاهبهم فاخذتها العرب عنهم ولم

يرد في القرآن الجمعة
 والسبت على ان هذه التسمية
 لو ثبتت لم يكن فيها دليل
 لان العرب تسمى خامس
 العدد اربعا وهكذا اولنا
 قال ابن عباس ان التاسع
 هو ماشوراء ويحتمل ان
 يكون المعنى لوار يديهم خير
 لكانت الايام كلها عندهم
 كيوم السبت محلا للعبادة
 وذكرا لاربعاء تمثيل
 (هو يوم مبارك قيل للتص
 ويف فيه من اليهود اعتداء)
 هذا كالا استدراك لرفع
 ما عسى ان يسوم ان يوم
 السبت مذموم لانه فهو
 يعود على السبت يوم مبارك
 لان الله تعالى اجدا فيه
 الخلق في قول مقدم وزعم
 اليهود انه ابتداء يوم الاحد
 وفرغ منه يوم الجمعة
 واستراح يوم السبت فقالوا
 نحن نستريح فيه كما استراح
 الرب تعالى فيه وهذا من
 جملة غباوتهم وسفاهتهم
 ومن ثم رد الله تعالى عليهم
 بقوله وان دخلنا السموات
 والارض وما بينهما في ستة
 ايام وما مسنا من لغوب اي

تعالى والبعث ومن كلامه

لك الحمد والنعمة والفضل ربنا * فلا شيء اعل منك حمدا واجدا

فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم قصيدته أو هذا البيت منها على ما قال بعضهم قال النبي صلى الله عليه وسلم
 (ان كاد ليسلم) ان محففة هائلة بدليل اللام الفارقة * قال المصنف (حدثنا اسماعيل بن موسى القزاري
 وعلى بن حجر والمعنى واحد قالنا عبد الرحمن بن أبي الزناد) اسمه عبد الله بن ذكوان (عن هشام بن
 عروة عن أبيه عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع لسانه بين ثابتي (بن المنذر
 ابن عمرو بن حرام الانصاري الخزرجي يكنى أبا الوليد وهو من خول الشعراء قال أبو عبيدة أجمعت
 العرب على ان أشعر أهل المدر حسان بن ثابت قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم حسان حجاز بين
 المؤمنين والمنافقين لا يحبه منافق ولا يبغضه مؤمن وقال رفعه الشعر حتى قال رضي الله عنه الذي أوجب
 له الجنة عاش مائة وعشرين سنة تصفها في الجاهلية ونصفها في الاسلام وكذا عاش أبوه ووجد
 أبيه المذكور ون توفي سنة أربع وخمسين (منبراً في المسجد يقوم عليه قائماً) قال بعضهم قد يرد المصدر
 على وزن اسم الفاعل نحو قوت قائماً أي قياماً وفي نسخة يقول عليه قائماً أي يقول حسان الشعر وبشده
 على المنبر حال كونه قائماً (يفاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي يذكركم فاحر رسول الله ومثالب
 أعدائه (أو قال) أي عروة عن عائشة في نسخة أو قالت عائشة (ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم)
 أي يخاصم ويدافع عن جهته والمنافحة والمكافحة المدافعة والمضاربة فالمراد انه كان يهاجى المشركين ويحييهم
 عن اشعارهم (ويقول) اي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه دلالة على تعدد هذا القول منه له وفي نسخة
 وقال (ان الله يؤيد حسان) بالصرف وعدمه (بروح القدس) بضم الدال وسكونه اي جبريل وسمى به
 لانه يأتي الانبياء بما فيه الحياة الابدية وأضيف الى القدس وهو الطهارة لانه خلق منها وتأيدته له امداده
 بباخ جواب والهامه لاصابة الصواب وانطافه بما هو أليق بالمقام حتى لا يتبع الهوى ولا يهيم في كل واد
 على عادة الشعراء أي الذين مادة قوتهم من القاء الشيطان اليهم ومن تلقاء أنفسهم ولذلك لا يخلو الشعر من
 تزويق وذكرا مور لا يليق كما تقدم والجملة بتعيين ان تكون خبرية ولا يصح ان تكون دعائية لان شرط
 الجملة المصدرية بان ان تكون خبرية خلافا لما في جمع الوسائل نعم في رواية عند مسلم اللهم ايد بروح
 القدس (ما ينافح أو يفاخر) أولئك وتحمّل التنوع وفي رواية ما نافع أي ما دام ينافح (عن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم) قيل لما دعاه النبي صلى الله عليه وسلم أمانه جبريل يسبهم بيتا وقد ذكرا أهل السير ان الذين كانوا
 هججون المسلمين أربعة عبد الله بن الزبير وضرار بن الخطاب وعمرو بن العاص وأبوسفيان بن الحرث
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يمنع الذين نصرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم باسياقهم أن ينصروه
 بالسنتهم فانتدب لذلك حسان وهو أشهرهم وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك ومن كلام حسان في رده
 على أبي سفيان بن الحرث

من تعب تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا اذ لا يلحق التعب الاحاد تأملوا قالوا واجبا قد ما انما امرنا الشيء اذا هجرت

ارداه ان نقول له كن فيكون اي من غير كاف ولا تون وانما اذا اردنا ان نوجده وجد فوراً فلا يتخلف عن الارادة فهو كناية عن ذلك قوله
 قيل للتصريف فيه بناء للمجهول لضيق النظم لا لضيقه والتصرف فيه بيع وغيره من اليهود اعتداء اي ظلم وعدوان كان سبب المسخ
 كثير منهم قرودة وخنازير يصيد الحوت فيه بقرية ايلة في زمن داود عليه السلام كما قال الله تعالى واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ
 يعدون في السبت الآية قال المفسرون وذلك ان الله تعالى اجلاهم بان اهلهم ان يوم السبت انه يرفع خرطوميه من البحر حتى يكون سهل

العتاول فاذا مضى يوم السبت تهرق وتفر فأجمع رأي جماعة منهم على حيلة بأن حفر واجسد اول قرب البحر فصارت تخلى يوم السبت حوبا
و يلقون عليه ثم يأخذونه يوم الاحد فلما علم بذلك جيرانهم افترقوا أثلاثا ثلث صادوا معهم وثلث نهوم وثلث أمسكوا عن الصيد والنهي أما
الثلث الذي صاد فقيه قال الله تعالى فلما اعتوا عساها وعه قلنا لهم كونا قرده خاسمين أى صاغر ين فكانونها ولا خفاء في نجاة الثلث التامى قال
ابن عباس ما أدري ما فعل بالفرقة الساكتة وقال عكرمة لم تهلك لأنها كرهت ما فعلوه (٢٢٥) وقالت لم تعظون الخ وروى الحاكم عن

ابن عباس أنه رفع اليه وأعجبه
أى لان كراهتها بقلها
للمنكر تغييره في الجملة مع
قيام الفرقة الناهية بذلك
وهومن فروض الكفاية
الذى اذا قام به البعض
وظن الباقي قيامهم به وأحرى
ان تحقق ذلك سقط عنه
قال مالك يؤخذ من القضية
المدكورة تحريم الحيلة
ووجوب سد الدرائع ولذا
قيل

ان السلامة من ساسى
وجارتها
ان لا تلحق على حال بوادها
(فبظلم منهم وكفر عدتهم
طيبات في تركهن اتلاء)
الظلم وضع الشئ في غير
محلّه كخياصهم في السبت
وأكلهم الربا وأخذهم
أموال الناس بالباطل وهو
متعلق بصدقتهم وكفر من
عطف الاخص لزيادة
الاهتمام وعدهم فاتتهم
وجاوزهم طيبات من الرزق
حرمها الله عليهم وهذا مقتبس
من قوله تعالى فيظلم من الذين
هادوا حرمنا عليهم طيبات
أحلّت لهم الآية وتقديم

هيجوت محمدا وأجبت عنه * وعند الله في ذلك الجزاء
هيجوت مطهرا براحنيفا * أمين الله شجته الوفاء
أهجووه ولست له بكفاء * فشر كما خسر كما الفداء
فان أبى ووالده وعرضى * لعرض محمد بنكم ووقاه
وروى ان حسان بن ثابت استأذن على عائشة بعد ان كف بصره فاذنت له فدخل عليها فاكرمته فلما
خرج عنها قيل لها هذا من القوم قالت الذى يقول فان أبى ووالده الخ هذا البيت يعفر له كل ذنب نزل ذلك
في الاستيعاب ووردانه لما جاءه صلى الله عليه وسلم بنو عيم وشاعرهم الاقرع بن حابس نادوه يا محمدا اخرج
الينا تفاخرك ونشاعرك فان مدحنا زين ودماشين فلم يزد صلى الله عليه وسلم على أن قال ذلك الله ادمح
زان واذا ذم شنانى لم أبت بالشعر ولم أومر بالخروج ولكن هاتوا فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت
ابن قيس أن يحيب خطيبهم فخطب فخطبهم فقام الاقرع بن حابس فقال
أينالك كما يعرف الناس فضلنا * اذا خالفونا عند ذكرك المكارم
وانارؤوس الناس من كل معشر * وأن ليس في أرض الحجاز كدارم
فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم حسانا يحيبهم فقام فقال
بنى دارم لا تفخروا ان فخركم * يعود وبالاعد ذكرك المكارم
هبتم علينا تفخرون وأنتم * لنا خول ما بين قن وخادم
فكان أول من أسلم شاعرهم وثابت المدكور هو خطيبه صلى الله عليه وسلم وخطيب الانصار وهو
خزرجى شهدله صلى الله عليه وسلم بالجنة واستشهد بالامامة سنة ثنى عشرة قال ابن حجر وفي الحديث حل
انشاد الشعر في المسجد بل نده اذا اشتمل على مدح الاسلام وأهله أو هجاء الكفار وتحميرهم والتحرير
على قتالهم وندب الدعاء لمن قال شعرا كذلك وروى البخارى ان من الشعر حكمة أى قولاً صادقا مطابقا
للحق قال الطبرى وبه يرد على من كره الشعر مطلقا ولا يحججه في قول ابن مسعود الشعر من مزامير الشيطان
لانه محمول على الافراط فيه والاكثر منه أو على شعره سخط أو هجو أو نحوهما لما غلب على الشعراء
وبه ضلوا وغفوا * قال المصنف (حدثنا اسماعيل بن موسى وعلى بن حجر قالنا ابن أبي الزناد) هو
عبد الرحمن كما تقدم (عن أبيه عن عروة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله) أى مثل الحديث السابق
لفظا ومعنا وانما المغايرة بحسب الاسناد فالاول برواية عبد الرحمن عن هشام عن عروة عن عائشة وهذا برواية
عبد الرحمن عن أبيه بدل عن هشام عن عروة عن عائشة فالاسنادان متصلان وقائدة ذكرهما تفوية الحديث
والله أعلم * قال المصنف (حدثنا على بن حجر نا شريك عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة قال جالست
النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من مائة مرة وكان) وفي نسخة فكان بالفاء (أصحابه يتناشدون الشعر) أى
يطلب بعضهم بعضا ان ينشد الشعر والانشاد أن يقرأ شعر الغير ثم يحتمل ان المراد الشعر السالم من الفحش

(- ٢٩ - جسوس) قوله فبظلم للحصر والتنكير للتعظيم أو بالنكثير والذى حرم عليهم هو انذ كور في قوله سبحانه وعلى
الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الاية والمعنى ما حرمنا عليهم الطيبات الا بظلم عظيم ارتكبهوه وهو انذ كور قبل هذه الاية وبنعمهم عن
الايان خلقا كثيرا وصددا كثيرا وأخذهم الرنا وقد نهوا عنه لان الرنا كان محرما عليهم كما حرم علينا وكانوا ينما طونه وأكلهم أموال الناس
بالباطل بالرشوة وسائر الوجوه المحرمة ومن شأن الطيبات أنه يوجد في تركهن الذى يحتم الامر به اتلاء أى اختياري ومحنة للعبد يكون سببا
لملاحه أو هلاكه كما في قضية الخوت المتقدمة (خدعوا بالمناغمين وهل يذ * فق الا على السفية الشقاء) أى خدع يهود المدينة وما

قرب منها وهو بدل من زاغوا لكن ذلك عام وهذا خاص لتشيده بالمنافقين من الاوس والخزرج أي المظهرين للاسلام المبطنين للكفرة قال الله تعالى أم ترالى الذين ناقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب الآية قوله وهل يتفق أى وما يتفق الشقاء الاعلى السقيا يقال فق البيع اذ اراج أى لم يكسد ولم يبر فيه ارسال المثل واستعارة بالكناية حيث شبه الشقاء الحاصل لهم بدراهم تصرف والصخييل باثبات الاتفاق لها (واطمأنوا يقول الاحزاب اخوا (٢٢٦) منهم اننا لكم اولياء) اطمأنوا سكنوا وفرحوا والاحزاب جمع حزب

والخفى وان كان مشقلا على ذكر شىء من أيام الجاهلية وقائمهم في حروبهم ومكارتهم وبحتمل أن المراد الشعر الذى فيه الحث على الطاعة والمواظبة والامثال التى يتعظ بها الناس وانشادها كان من قبيل الاول وساعه مباح وما كان من قبيل الثانى وهو المناسب لحال الصحابة مندوب (ويتذاكرون أشياء من أمر الجاهلية) وفي نسخة جاهليتهم (وهو ساكت) أى ساكت عنهم لم ينمهم من انشاد الشعر وذكار أمر الجاهلية لحسن خلقه في عشرينهم وكال رفته ورأفته بهم ولولا ذلك لما قدر أحد منهم أن يجتمع به هيبته وفرقائه ولا أخذ الفوائد والحكم من حكاياتهم كما هو شأن العارفين (وربما تبسم) وفي نسخة يتبسم بصيغة المضارع (معهم) روى أن بعض أصحابه صلى الله عليه وسلم قال ما نفع صنم أحد أمثل ما تعنى صفى فاني جعلته من الخيس فننمى في زمن التحط ومن كان معى من الزهط فتبسم صلى الله عليه وسلم وقال آخر رأيت ثعلبا صعد فوق صفى وبال على رأسه فقلت

أرب يبول الثعلبان برأسه * لقد ذل من بات عليه الثعالب

فتركت طريقة الجاهلية ودخلت في الشريعة الاسلامية فضحك الصحابة وتبسم النبي صلى الله عليه وسلم معهم عند نذركم أحوال الجاهلية تعجبا عما كانوا فيه من الضلالة ويفهم من هذا أن الصحابة بما لا تم فيه من شأن الاخير قال مالك كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذا صلى الظهر قعد يحدث الناس بما يأتيه من اخبار الاجناد ويحدثونه قال مالك وقوم اذا رآوا الناس يتحدثون يقولون اذكر والله ولم يكن ذلك شأن الاخير كانوا يتحدثون وعن البخارى بسندهم يكن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم متخوفين ولا متموتين وكانوا يتناشدون الشعر في مجالسهم ويذكرون أمر جاهليتهم فاذا أريد أحد منهم على شىء من دينه دارت حماليق عينيه في وجهه كأنه مجنون

﴿ باب ما جاء في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم في السم ﴾

في القاموس السم محر كالليل وحديثه وظل القمر والدر اه قال ابن حجر والمراد هنا الثانى اه والظاهر أن المراد هنا الاول وانما يستقيم الثانى لو كانت الترجمة باب ما جاء في سم رسول الله صلى الله عليه وسلم أى تحدثه بالليل (حدثنا الحسن بن الصباح البزار نا أبو النصر نا أبو عقيل الثقفى عبد الله بن عقيل عن مجالد عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة) كلمة ذات مقحمة للتأكيد قاله الشراح وتقدم أثناء باب الادام نحوه عن الابى مع زيادة قال في جمع الوسائل ولا يظهر وجه التأكيد قالولى أن يقال انها صفة لموصوف مقدر أى ساعة ذات ليلة كما قالوا في قوله تعالى انه علم بذات الصدور أى بضمايرها وخواطرها اه وتأمله (نساءه) أى أزواجه كلهن أو بعضهن ويمكن أن يكون منهن بعض بناته أو أقاربهن من النساء (حدثنا فقالت امرأة منهن كان الحديث) أى هذا الحديث (حديث خرافة) قال ابن حجر لم ترد المرأة ما يراد من هذا اللفظ وهو الكناية عن ذلك الحديث بانه كذب مستفحل

أى طوائف العرب من قر يش وغيرهم الذين نجحوا لحر به صلى الله عليه وسلم في غزوة الخندق وكان سبب ذلك تحريض حبي ابن أخطب وغيره من اليهود لعنهم الله تعالى ايام على حر به صلى الله عليه وسلم وقوله اخوانهم أى في الكفرة اننا لكم اولياء أى متوالون ومتفقون على حرب محمد حتى نستأصله فترقب اليهود ذلك ورد الله الذين كفروا ابغيطهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا وملخص ما أشار اليه الناظم من غزوة الخندق ﴿ وحى الاحزاب وكانت سنة أربع على قول موسى ابن عقبة وأومس على قول ابن اسحق وغيره أن قريش من اليهود قدموا على قريش بمكة وقالوا انا سنكون معكم حتى نستأصله فاعتدوا معهم لذلك وذهبوا الى غطفان كذلك فخرجت قريش وقائدها أوسفيان ابن حرب وخرجت

غطفان وقائدها عيينة بن حصن الفزاري في فزارة والحرب بن عوف المرى في مرة وكان عددهم عشرة آلاف والمسلمون لانها ثلاثة آلاف ولما سمع النبي صلى الله عليه وسلم بالاحزاب حفر الخندق بإشارة سامان اذ لم تكن العرب تعرفه وعمل النبي صلى الله عليه وسلم معهم فيه بيده ولما رأى ما بهم من التعب قال اللهم لا عيش الا عيش الاعمش الاخرة فاعفر للانصار والمهاجرة فاجابوه نحن الذين يايعوا محمدا * على الجهاد ما بقينا أبدا وفي رواية أنه كان ينقل الزاب ويقول اللهم لولا أنت ما اهتدينا * ولا تصدقنا ولا صلينا فأنزلن سكتة علينا * وثبت الاقدام ان لا قيتنا ان الالى قد بغوا علينا * اذا أرادوا فتنة أبينا ومن دعائه صلى الله عليه

وسلم على الأحزاب قوله اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الأحزاب اللهم اهزمهم وزلزمهم وروى أحمد عن أبي سعيد قال قلنا يوم الخندق يا رسول الله هل من شيء تقوله فقد بلغت القلوب الحناجر قال نعم اللهم استر عورتنا وآمن روعتنا قال فضرب الله وجوه أعدائنا بالريح (وروى) أنه صلى الله عليه وسلم دعا فقال اللهم باصر بصر المكروبين يا مجيب المضطربين اكشف همي وغمي وكرهني فانك ترى ما نزل بي وبأصحابي فاتاه جبريل فيشره بان الله سبحانه وتعالى يرسل عليهم ريحاً وجنوداً فأعلم أصحابه (٢٢٧) ورفع يديه قائلاً شكري أشكراً

وهبت ريح الصبا ليلاً
فقلعت الاوتاد وألقت
عليهم الانية وكفأت
القدور وسفت عليهم
التراب ورمتهم بالحصباء
وسمعوا في أرجاء عسكرهم
التكبير وقمعة السلاح
فارتحلوا هرباً في ليلتهم
وزكوا ما استنقلوه من متاعهم
فذلك قوله تعالى فأرسلنا
عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها
انظر المواهب

(حالفوهم وخالفوهم ولم أدر
رلمأذا تخالف الخلفاء)
أي حالفوا اليهود وعاهدوهم
على حرب النبي صلى الله
عليه وسلم وخالفوهم فرحلوا
عنهم وأسأموهم للنبي صلى
الله عليه وسلم حتى قتلهم
كذا قرره ابن حجر ويصح
أن يردحالفهم المناقضون
ويشهد له ما بعده وقوله ولم
أدرلمأذا تخالف الخلفاء فيه
تجاهل العارف وسماه
السكاكي سوق المعلوم
مساق المجهول اغراء للسامع
على الخث عن سبب ذلك
لانكاره والتوخيخ عليه
وان كان ظاهراً وهو هنا أن

لأنها تعلم أنه لا يجري على لسانه صلى الله عليه وسلم إلا الحق وإنما أرادت أنه حديث مستلح لا غير وذلك لان حديث خرافة يشتمل على وصفين الكذب والاستملاح فيصح التشبيه به في احدهما اه قال في جمع الوسائل أقول الاظهر ان يقال ان حديث خرافة يطلق على كل ما يكذبونه من الاحاديث وعلى كل ما يستلح ويغيب منه على ما في النهاية فاستعمل هنا على المعنى الثاني من معنييه فلا اشكال اه فقوله كان الحديث حديث خرافة هو على معنى التعجب لغرابته من قلة سماع نظيره لا لتكذيبه كما نطقه العامة اليوم (قال) صلى الله عليه وسلم (أندرون) القياس أندرين كما في نسخة وكاه خاطين بخطاب الذكور تعظيماً لشأنهم وتزيلاً لمن منزلهم في كمال العقل بركة محبته صلى الله عليه وسلم كما قيل في قوله تعالى وكانت من الثانتين (ما خرافة) ولما كان من المعلوم انهم لا يدرون حقيقة خرافة ولا حقيقة حديثه بادرا إلى بيانه قبل جوابهم فقال (ان خرافة كان رجلاً من عذرة) بضم عين مهمله وسكون ذال معجمة قبيلة مشهورة من اليمن (أسرته الجن) أي اختطفته (في الجاهلية) أي في أيامها وهي ما قبل بعثته صلى الله عليه وسلم وفي الجامع الصغير روى المفضل الضبي في الامثال عن عائشة مرفوعاً رحم الله خرافه انه كان رجلاً صالحاً (فكث) بضم الكاف وفتحها أي لبث (فيهم دهر) أي زماناً طويلاً (ثم رددوه إلى الانس) فكان يحدث الناس بما رأى فيهم من الاعاجيب فقال الناس حديث خرافة) أي فياسمعو من الاحاديث المعجبية والحكايات الثرية قال ابن مخلص انظر هل يجوز استعمال هذا المثل في التكذيب بالشيء كما تستعمله العامة اليوم امانه خطأ فلا اشكال فيه وإنما النظر في استعماله شرعاً هل يجوز أم لا لان فيه تبديل ما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بعنايه انتهى ويؤخذ من هذا الحديث والذي بعده حسن عشرة الرجل مع أهله وتأنيسهم واستحباب محادثتهم بما لا اثم فيه وقد وردت الاحاديث الصحيحة بحسن عشرته صلى الله عليه وسلم لاهله ومباسطته ايامه وكذلك عن السلف الصالح وقد قال مالك رحمه الله تعالى في ذلك مرضاة ربك ومحبة في أهلك ومثراة في مالك ومنسأة في أجلك أي زيادة وكان رحمه الله تعالى من أحسن الناس خلقاً مع أهله ولده وكان يقول يجب على الانسان أن يتحجب إلى أهل داره حتى يكون أحب الناس اليهم وفد ذكر ابن حجر حديث الحسين الأتي في باب التواضع انه صلى الله عليه وسلم كان يرسل لعائشة بنات الانصار يلعبن معها وانها شربت من اناء فاخذته ووضع فمه على موضع فمها وشرب وانه كان يتكى في حجرها ويقبلها وهو صائم وانه كان يربها الحبشة يلعبون في المسجد وهي متكئة على منكبيه وهو يقول لها أشبعت وهي تقول له لا وروى أبو داود أنه سابقها في سفر على رجلها فسبقتة قالت فلما حملت اللحم سابقته فسبقتني فقال هذه تلك وعند أحمد وغيره عن عائشة مارأت صابئة طعام مثل صافية أهدت للنبي صلى الله عليه وسلم اناء من طعام فأمكنت نفسي أن كسرتة فقلت يا رسول الله ما كفارته فقال اناء كانا وطعام كطعام وفي رواية فاخذتها من بين يديه فضربت بها وكسرتها فقام يلمتظ اللحم والطعام ويقول غارت أمكم فوسع خلقه الكرم طفحات غيرتها ولم يتأثر بل أنصف منها وهكذا كانت أحواله معهن بعد زمنه وينصف بعضهم من بعض من غير قلق ولا

الله تعالى أراد خذ لانهم ضريق كتمتهم واستئصال دائرتهم (أسلموهم لأول الحشر لامية * مادهم صادق ولا الايلاء) أي أسلم المناقضون كعبد الله بن أبي وأصحابه وتركوا اليهود وهم نوال الضير لاول الحشر لامية عادهم أي المناقضين لليهود أنهم ينصرونهم صادق ولا الايلاء أي ولا حلفهم صادق قال تعالى هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر الآية أي في أول حشرهم واخراجهم من جزيرة العرب إلى الشام وإنما كان أولاً لانهم لم يصيبهم مثله قبله وآخر حشرهم اجلاء عمر لن ينجيهم منهم ومن أهلها إلى الشام وفي أول حشر الناس للشام لانها فتحت بعد ذلك بقليل وقصدها الناس للاقامة بها وعليه فأخر حشرهم بها عند قيام الساعة لانها أرض الحشر

سكن الرعب واغراب قلوبنا * وبيوتهم نعاها الجلاء) المراد بالرعب هيبه النبي صلى الله عليه وسلم وخوف انتقامه منهم واغراب نهاب العمران في البيت لف ونشر مرتب ونعاها الجلاء نعت لبيوتنا أي أخبرها الجلاء وهو خروج أهلها منها بخرابها الذي هو موت معنوي لان النبي الاخير بالموت وفيه استعارة بالكناية اذ شبهه خروجهم بكونه معالما قهرهم وزوال شوكتهم المشبه بالموت بانسان محير بالموت وخيل بذكر النبي الملامم للمشبه به (٢٢٨) (ويوم الاحزاب اذ زاغت الابصار فيه وضلت الآراء) يعني ان

غضب وفي خير لا باس به عن عائشة مر فوعان الغيري لا تبصر أسفل الوادي من أعلاه وفي الحديث ان الغيري لا يؤخذ لحجب غفلها بما يشور عن الغيرة و يؤخذ من هذا الحديث أيضا حل السم في الخير كلالطفة الزوجة وقد ترجم البخاري باب السم مع الضيف والاهل فما ورد من النهي عن السم بعد العشاء الاخيرة ليس على عموم بل هو محمول على السم بما لا يعني خوف ان تختم بحيفته على عمل باطل ليس محتسبه طائل ولذلك كانت عائشة تقول لمن كان يسر الا تريحون الكتاب وأيضا يخاف من ذلك التفريط في قيام الليل وفي ايقاع صلاة الصبح في وقتها وقد كان عمر رضي الله عنه يعيب السم بعد العشاء و يطوف في المسجد بعد العشاء الاخيرة ويقول الحقوا بحالكم لعل الله ان يرزقكم صلاة في بيوتكم وقيل انما كره السم بعدها لما روى جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا كم والسم بعد هداة الرجل فانكم لا تدرن ما يأتي الله تعالى في خلقه اغلغوا الابواب وأوكؤا السقاء وخمروا الآية وأطفؤا المصابيح

﴿ حديث أم زرع ﴾

أتى بهذا الحديث في باب السم لانه من جملة ما يسم به قال عياض فيه من الفقه المتحدث بلح الاخبار وطرف الحكايات تسلية للنفوس وجلاء للقلوب وأم زرع هي واحدة من النساء المذكورات في حديث الترجمة وسمى حديثه كاه بحدِيث أم زرع لطوله ولانه المفصود بالذات لقوله صلى الله عليه وسلم كنت لك كأي زرع لا مزرع الدال على حسن عشرته صلى الله عليه وسلم لاهله الذي هو من جملة شمائله الكريمة وأخلاقه الفخيمة صلى الله عليه وسلم (حدثنا علي بن حجرنا عيسى بن يونس عن هشام بن عروة عن أخيه عبد الله بن عروة عن عروة عن عائشة قالت جلست لقياس امرأة القياس جلست في بعض النسخ لكون الفعل مستندا الى المؤنث الحقيقي بلا فاصل والتذكير على حد قال فلانه كما حكاه سيبويه عن بعض العرب استعناء بظهور تأنيته عن علامته وظاهره كالصحيحين ان هذا الحديث كله من قول عائشة وانما المرفوع منه قوله كنت لك كأي زرع لا مزرع قال المسقلاني وجاء خارج الصحيحين مرفوعاً كله من رواية عباد بن منصور عند النسائي وساقه بسياق لا يقبل التأويل ولفظه قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت لك كأي زرع لا مزرع قالت عائشة بأبي أنت وأمي يا رسول الله ومن كان أبو زرع قال اجتمع الخ فساق الحديث كله وكذا جاء مرفوعاً كله عند الزبير بن بكار وجاء في بعض طرقه الصحيحة ثم أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث بحديث أم زرع ويقوى رفع جميعه ان التشبيه المتفق على رفعه يقتضى أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم سمع القصة وعرفها فأقرها فيكون مرفوعاً كله من هذه الحثية (ساهدن وتماقدن) أي أؤمن أنفسهن عهدا وعتدن على الصدق من ضائرهن عقدا (أن لا يكن من أخبار أزواجهن شيأ) سواء كان مدحا أو ذمما وهو لاء النسوة قال الكرماني كلهن من أهل اليمن (قالت الاولى زوجي لحم جهل غث) أي مهزول شبيهته بذلك لعله خيره فان لحم الجمل أخبث اللحم خصوصا اذا كان

بني قرينة منهم خدعوا واطمأنوا بيوم الاحزاب وهو غزوة الخندق اذ جاءت قريش وغطفان وغيرهم بمشرة آلاف ونزلوا على المدينة من أعلى وأسفل اذ زاغت الابصار فيه وضلت الآراء وكان المسلمون ثلاثة آلاف وجاء حيي بن أخطب الى بني قرينة ورئيسهم كعب وقال جئتكم بعز الدهر وان العرب ما هدوني لا يرحون حتى يستأصلوا محمدا وأصحابه فلم يزل بهم حتى نقضوا العهد الذي بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم فبلغ المسلمين ذلك وعظم البلاء واشتد الخوف وأنهم المدوم من كل جهة حتى ظن المسلمون كل ظن ونجس التفاق من المناقنين وفي ذلك أنزل الله تعالى واذا يقول المناقنون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله فويعز بنا

(وعدوا الى النبي حدودا * كان فيها عليهم العدوا) يعني ان اليهود تمدوا الى النبي صلى الله عليه وسلم حدودا هي بلاد حرمها الله تعالى عليهم ومنعهم من تجاوزها فلم يتقوا عندها واذوا النبي صلى الله عليه وسلم فكان عليهم في مجاوزتها العدوا أي الفساد بوقوعها بالهلاك وبمدمهم عن النجاة والمراد بالمتعدن مطلق الكفرة فيشمل المناقنين وغيرهم من أهل الكتاب والمشركين وأحد الطرفين من قوله كان فيها عليهم العدوا خسر والآخر حال وبين تعدوا والعدوا جناس الاشتقاق وكذا بين نهتهم واتهمت والبداء والبداء والخيل والخيلا وأكدي وكداء وعدا وعوا وسوى وسواء وأجمت والمجون واحلم والحلم الآيات (ونتهم وما انتهت عنه قوم * هزيلا

فايد الأمار والنهائ) أي نهت أقوام منهم المتعدين عن استقرارهم على اذابة النبي صلى الله عليه وسلم ومخالفته وما انتهت عنه أي عن مخالفته وايدائه وقوم تنازع فيه نهت وانتهت فبسبب ذلك أيدى أي أهلك الامار جمع أمر منهم باذابته والنهائ جمع ناه أي عن اتباعه لبقاء كل من القر يقين على ضلالته وبين الامار والنهائ جناس الطباق كنهتهم وما انتهت وكالعدو والعشاء والقطع والوصل والتقريب والاقصاء والملام والاطراء والنبان والوفاء الا آيات (وتعاطوا في أحمد منكر القو * ل ونطق الارذال (٢٣٩) العوراء) يعني أن الكفار لعنهم الله

تعالى تداولوا في النبي صلى الله عليه وسلم ما ينكر من القول شرعا لفساده وحمله عليه حسدهم وعداوتهم له عليه الصلاة والسلام فكانت اليهود لعنهم الله تعالى تعرض للنبي صلى الله عليه وسلم براعنا ونحوه حتى نهى الله تعالى عن ذلك وقال المنافقون يوم الخندق بعدنا محمد كئوز كسرى وقبصر وان أحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب الى الغائط ورماء المشركون بالسحر الى غير ذلك مما تكرر ذكر قضاياه ونطق أي منطوق الاخساء الكلمة القبيحة أي شأنهم التحش

(كل رجس يزيد الخلق السوء سفها والملة العوجاء) الرجس القدر أي كل قدر وغضب قائم بهم يزيد ما جبلوا عليه وهو الخلق السوء ففتح السين وضعها أي القبيح سفها بفتح السين من سفه بالضم سفها وهو ضد الحلم وسببه خفة

هز يلا وأشار بقولها (على رأس جبل وعر) الى انه مع قلة خيره لا يوصل لماعنده بسهولة لبخله وكرهه وشموخ أنفه وفي نسخه وعت بدل وعر ثم بينت وجه الشبه على وجه اللف والشر المعكوس بقولها (لا سهل فيرتقى) أي بصعداليه كما في رواية الطبراني (ولاسمين فينتقل) أي يحتمل بل يترك زهدا فيه نرداءه وفي نسخة فينتقى بالالف أي فيختار للاكل بان يتناول ويستعمل أي فلما صلاحه فيه تسهل عشرته وهذا الكلام في غاية الفصاحة والبلاغة والاختصار وفيه من أنواع البديع قابل الجمل بالجمل والغث بالوعر وفيه تشبيه متعدد بمتعدد (قالت الثانية زوجي لأست) أي لا أظهر وفي رواية أنت بالنون وهي بمعنى أبت الا ان النثأ كثيرا يستعمل في الشر وفي رواية لا أنهم من النميعة (خيره) أي لطوله ولذلك قالت (اني أخاف ان لا أذره) فاعتذرت عن التفصيل بأنه طويل وهذا التفسير ان كانت هاء الضمير للخبر أي ان لا أذره لطوله أو ان اتركه على ان لا زائدة على حد مامتك أن لا تسجد ويحفل أن الضمير للزوج وعليه فيحتمل أيضا ان تكون لا غير زائدة والمعنى أحاف ان لا أقدر على فراقه ويحتمل ان تكون زائدة أي أخاف ان اترك الزوج (ان أدكره أدكر عجره ووجره) كنت بذلك عن العيوب الظاهرة والباطنة أي وهي كثيرة ان بدأتها لا يمكنني اتمامها واستقصاؤها وهذا على التفسير الاول وأما على الثاني فالمعنى أخاف من الطلاق لاني ان خضت في خبره فضحتته وناديت على مثاليه كلها فيبلغه ذلك فيكون سببا في الفراق وضياح الاطفال والعيال والمعجرفي الاصل أن يتعد العصب أو العروق حتى يرى نائفة من الجسد والجزء نحوها الا انها في البطن خاصة يقال رجل أبحر اذا كان عظيم البطن ويقال رجل أبحر اذا كان ناني السرة ثم نقل الى العيوب الظاهرة والباطنة والى المسموم والاحزان قال الاصمعي في قول علي رضي الله تعالى عنه الى الله اشكو عجرى ووجرى أي همومي وأحزاني قال ابن حجر لا يقال كتمت خبر زوجي فانها كانت العهد الذي تخالفن على عدم الخيانة فيه لانا نقول لم تكتم منه شيئا بل شرحته على أم وجهه لكن بدقة لا تخفى على أولئك العرب الرباء (قالت الثالثة زوجي المشفق) هو الطويل المتمد وهو في الغالب دليل السفه وسوء الخلق ولهذا ذيلته بقولها (ان أنطق اطلق وان أسكت أعلق) قول ان ذكرت ما فيه من العيوب أو ان تلمت له طلقني وان سكت عن عيوبه غضبا عليه أو أدامه تركني معلقة لا ايم ولا ذات بعل ومنه قوله تعالى فتذروها كالمعلقة (قالت الرابعة زوجي كليل تهامة) مكة وما حولها وهو مشهور بالاعتدال وصفته بحسن الخلق وكال الاعتدال في أخلاقه ومن ثم عقبته بقولها (لا حر) أي مفرط (ولا قر) أي برد ليكون تفسير التشبيه (ولا مخافة ولا سامة) هذا من بنية أو صاف ليل تهامة والمعنى انه حامي الذمار فلا يوصل الى من استجار به والتجأ الى حرمة ولا يسأم الناس لسعة أخلاقه ولا يسأمه الناس لحسن عشرته وشدة شففته ورحمته أو المعنى ليس عنده غائلة أي خديعة ولا شر أخافة ولا يسأمني فعمل محبتي وهذا كما قال ابن حجر من أبلغ المدح لانها همت عنه سائر أسباب الاذى وأثبتت له جميع أنواع اللذة في عشرته (قالت الخامسة زوجي ان دخل فهد) أي وكان كالمهدي في كثرة نومه أي غلظته في منزله فلا يفقد ما ذهب من ماله وأمتعته يتله لسخاوة نفسه وكرم قلبه

العقل وطيشه ويزيده أيضا سفاهة وبعدا عن الخير الملة أي الشر بعبارة سميت ذلك لانها تلي وتكتب العوجاء أي الباطلة فتضاعف رجسهم بسوء خلقهم وفساد معتقدتهم في نهاية البعد عن الخير شبهها بطريق عوجا لا يهدى سالكها الى مطلوبه بل يتيه ويضل فيها على سبيل الاستمارة المكتنية وايات العوج تحييل (فاظنروا كيف كان عاقبة القو * م وما ساق للبدى البذاء) أي تأملوا أيها العقلاء الحنفاء كيف وقع عاقبة أي ما آل ومصير القوم الذين تعدوا الحدود وخالفوا أمرهم بالمعبود فكفروا وتعاطوا في نبيه صلى الله عليه وسلم شنيع القول من ما ألم الى خزى الدنيا ومصيرهم الى عذاب الآخرة وانظروا أيضا ما ساق للبدى اللسان أي فاحش النطق بذاته أي

خشمه والمسوق له هو تخلفه عن سعادة الدارين وفيه تشبيه البذى بدابة مسوقة والبذاء بسائقها على سنن الاستعارة المكشوفة وإتيان السوق للبذاء على جهة كونه فاعلا للبذى على جهة كونه واقعا عليه تخييل (ويجد السب فيه ساء ولم يد * راذلهم في مواضع باه) فاعل وجد يعود على البذى والسب الشتم وضمير فيه للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد بالسب القائل المعروف وينتهو بين السب الجنس المضارع ولم يدر ذلك البذى أن سبه هو عين (٢٣٠) السم القائل لوقته لفظا اذالميم باع في مواضع من كلام العرب فاذا تمليلية والميم مبتدأ وباء خبره

أولا يلتفت الى ما أضاعته المرأة مما يجب عليها تعهده لحلمه أو يتعاقل عن الأمور حذرا من الشرور لحسن عشرته يقال فلان أنوم من فهذا إذا كان كثير النوم لأن القهيد موصوف بكثرة النوم أو في شدة وثوبه والمعنى أنه كثيرا الجماع لأن القهيد أيضا شدد الوثوب (وان خرج أسد) أي اذا صار بين الناس وخالط الحرب كان كالأسد في قوته وشجاعته ومهاجته فهو كالأسد بين الناس (ولا يسأل عما عهد) أي عما كان عندها قبل ذلك لكرمه ففيه نوع تكرار مع الوجه الاول وأما احتمال أنها أرادت الذم وان المعنى أنه كالعهد في الوثوب عليها لضربها أو في الكسل وعدم المبالاة بضبط أمور أهل بيته وأنه كالأسد في غضبه وسفاهه وأنه لا يسأل عما عهد تكاسلا فبعيد (قالت السادسة زوجي ان أكل لف) أي لا يبقى شيئا من نهمته وشهره (وان شرب اشنتف) أي استوعب جميع ما في الابهاء فهذا ذم بالاسراف في أكله وشربه الدال على دناءة همته وعدم اعتناؤه باهله وقرابته (وان اضطجع التف) أي تلفف بكسائه بمنزلا وحده لعدم مبالاه بزوجه ولذلك أيضا قالت (ولا يولج الكف ليعلم البث) أي لا يدخل كفه الى بدنها ليعلم بثها وحزنها وما نزل بها من المرض لقله شففته عليها والمراد أنه لا يضا جمعا ليعلم ما عندها من محبتها القربة وسمت ذلك بثا لان البث من جهة يكون فلا تقع زوجه منه لاني الاكل ولا في الشرب ولا في اللباس ولا في الفراش وأما احتمال أنها أرادت المدح وان معنى لف أي بالوان الطعام توسعة على عياله ومعنى اشنتف لا يترك شيئا من أنواع الشراب الا أتى به لاهله ومعنى التف أي يصنوف الثياب وان معنى ولا يولج الخ أنه اذا حدث بها مرض يشق عليها الاطلاع الزوج عليه فإنه لا يدخل يده من تحت ثيابها لئلا يطلع على ما تريد ستره منه تكرما وحلما فيكون المراد بالبث باطن الشيء فبعيد (قالت السابعة زوجي عيايا) بالعين المهملة أي عاجز عن القيام بمصالحه من العي وقيل هو العنين (أو) للشك أو بمعنى بل (غيايا) بالمعجمة قال عياض يحتمل ان يكون من الغياية وهي كل ما أظلم الانسان فوق رأسه فكانه سترت عليه أموره فلا يتهدى الى مصالحه أو من التي وهو الانهالك في الشر أو بمعنى الخيبة قال تعالى فسوف يلقون غيا قيل خيبة بان لا يظفر بالمطلوب وعلى هذا فالقياس غوايا بالواو فيكون قلبها ياء هنا على سبيل الشذوذ ولا وجه لانكار أبي عبيدة غيايا بالمعجمة (طباقاء) هو الذي أظلمت عليه أموره يقال فلان طباقاء اذا لم يكن صاحب غزو ولا سفر أو هو التقييل الذي يطبق صدره على صدر المرأة عند الحاجة لها فيرفع أسفله عنها فلا يحصل لها منه الا الابداء والمذاب أو هو العاجز عن الجماع أو عن الكلام لمباه من اللكنة فتطبق شفاته (كل داء) مبتدأ (لهداء) الجملة خبر للمبتدأ والمعنى ان كل ما تهرق في الناس من العيوب فهو مجتمع فيه (شجك أو فلك او جمع كلالك) أي اما ان يشجر رأس نساؤه او بكسر عضوا من اعضائها أو يجمعهن بين الامرين والخطاب لنفسها او من باب الخطاب العام (قالت الثامنة زوجي المس مس أرنب) فهو ناعم البدن او لين الجواب واللام عوض عن المضاف اليه أي مسه كس الارنب حيوان معروف (والريح ريح زرنب) يحتمل ان يريد بهذا طيب ريح جسده ويمكن ان يريد به طيب ثنائه في الناس وانتشاره فيهم كريح الزرب وهو نوع من أنواع الطيب

اذ يتقارضان ويماقبان وفي مواضع حال من الخبر وذلك كقولهم في يديه وفي بكرمك وفي ما سمك با سمك وهي لغة مازن ربيعة وقد سأل الواثق رجلا منهم بقوله با سمك فقال بكر فقطن لذلك وأنه تجنب لثنته لا قضاء الممام ذلك والمعنى أن سبهم أهلهم كما هلك السم بل أكثر وأبلغ لان اهلاك السم في الدنيا وله أدونه تزيله واهلاك السب في الدنيا والاخرة ولا دواعله (كان من فيه قتله يديه فهو في سوء فعله الزباء) كان ناقصه واسمها قتله ويديه الخبر ومن فيه أي قم البذى هو حال من الضمير المستتر في الخبر ومن تعليلية أي من أجل ما صدر من فيه كان قتله يديه وقتل الانسان نفسه أشد من قتل غيره له بسبب ذلك هو أي البذى القائل لنفسه في سوء فعله بنفسه الزباء أي شبيهها وهي الملكة المشهورة في العرب كان جذيمة

الابشر فنزل أباهما احتالت عليه حتى قتلت ثم احتال عليها ابن أخته عمرو بن عدى حتى ظفر بها ولم يتمكن منها فتناول خاتمها ومافصتها حتى قتلت نفسها وقالت بيدي لا بيد عمرو وخوفا من تعذيبه اياها وقصتها مشهورة وفي غير ما ديوان مسطورة (أو هو النحل لقرصها نوجب الحة * ف اياها وماله انكاه) هذا تشبيه آخر للبذى فهو في سوء فعله كأنه نحل لسما لغيرها يوجب الختف أي الموت اليها غضب لسما والحال أن لسما ليس له انكاه أي جرح ولا قتل ولا تأثير قوي للمسوع فكل منهما قتل نفسه بما خرج من فيه مع أنه لا مصالحة تعود عليهما بما كان سبب اهلاهما (صرعت قومه حباثل بني * مدها المكر منهم والدهاء) صرعت فعل أي

أقلت فاعله جبال جمع جبال وهم التي يصاد بها وناصبها يسمى الخابل وقومه مفعوله والبنى الظلم والمكر ابطان السومع اظهار خلافه ومنهم حال من المكر والدهاء بالقصر والمدالمكر وجودة الرأي والمعنى أقلت قوم التي صلى الله عليه وسلم الذين أرسله الله اليهم فلم يؤمنوا به قتل بين يديه شبالك ظلم من تلك الشبالك اليه المكر الصادر منهم والدهاء أى رأيهم العاسد وفي كلامه استعاره بالكناية من حيث تشبيه القوم الذين حاربوه صلى الله عليه وسلم صرعى بين يديه بصيود مصر وعة بين يدي الصائد (٢٣١) ومن حيث تشبيه البنى بشبكة الصائد

ومن حيث تشبيه المكر والدهاء بالصائد كما تقتضيه نسبة المدالبهما أو بحبال الشبكة التي يمددها الصائد حتى يقع فيها الصيد وتحيلية بانبات المدال لازم للمتشبه ونحوه بديهة ذكر الصرع الاتق بالمشبه به يعلم أن في كلامه ثلاث استعارات مكنيات الاولى تشبيه القوم بالصيد وجردها يذكر الصرع والمكر والدهاء لهم ورشح لها أو خيل بذكر الجبال والمد والثانية تشبيه البنى بالشبكة وخيل لها بانبات الجبال له ورشح بذكر المد وجردها يذكر الصرع الملائم للبنى والثالثة تشبيه المكر والدهاء بالصائد على ما مر وخيل بانبات المد ورشح بذكر الجبال وجردها يذكر الصرع هنا ادلا مانع من اشتراك مكنيين أو أكثر في كون الشيء الواحد تخيلا وترشحا أو نحو ذلك اعتبار الكل على حدتها بما يناسبها

معروف (قالت التاسعة زوجي رفيع العماد) العماد الخشبة التي يقوم عليها البيت والمعنى انه شريف النسب والحسب لان بيوت السادات عاليا مرتفعات ليرها الضيفان وذو الحاجة في تصدونها (طويل التجاد) بكسر التون حوامل السيف وطوله يدل على امتداد الفامة وهذا مما تمدح به الشعراء وقد قال تعالى وزاده بسطة في العلم والجسم وفيه ايماء الى شجاعته المستزيم غالب السخاوتة (عظيم الرماد) لكثرة الطبخ المستزيم لكثرة الاكلين فهو اشارة الى الكرم وأيضا فان العظماء يستكثرون من ايقاد النار لئلا يتصددهم الضيفان (قريب البيت من التاد) أصله النادى تخفف بحذف آخره للسجع وهو مجلس القوم ومتحدثهم وذلك دليل شرف صاحب البيت وسيادته وانه لا يقطع امر دونه وليقصد بيته (قالت العاشرة زوجي مالك) أى اسمه (وما مالك) الاستفهام للتعظيم والتفخيم على حد الحاققة ما الحاققة اشارة الى انه فوق ما يوصف ويذكر بعد (مالك خير من ذلك) أى من زوج التاسعة أو محماد كرهه الساهات في مدح ازواجهن (له ابل كثيرات المبارك) بفتح الميم جمع مبرك وهو محل بروك البعير أو زمانه أو مصدر ميمى بمعنى البروك (قليات المسارح) جمع مسرح اسم محل أو زمان أو مصدر ميمى من سرحت الماشية أى رعت والتبادر من الكلام ان المعنى ان معظم الاوقات تكون الله حاضرة معدة لمن ينزل به من الضيفان ولا يسرحها الا قليلا قدر الضرورة لكن يلزم من هذا ان تكون شديدة الهزال ولذلك قيل ان المراد انها كثيرة في حال بروكها قليلة اذا سرحت لكثرة ما يتحر منها في مبارك الاضياف وقيل غير ذلك (اذا سمع صوت المزهر) بكسر الميم عود مشهور يضرب به عند الغناء (أيقن انهن هوالك) لما عودهن انه اذا نزل به ضيف نحر لهم منها وكانت العرب تلتقي الاضياف بالملاهي فرحابهم (قالت الحادية عشرة) بالناء المفتوحة فيها والشرين ساكنة وبنوهم يكسرونها (زوجى أبو زرع وما أبو زرع) لعله كنى به لكثرة زراعته أو نقاؤا بكثرة اولاده (أناس) بزنة أقام من التوس وهو تحرك الشيء متديا واناسه حر كغيره أى ائحل (من حلى) نضم الحاء جمع حلية (أذنى) أى جعل لها قرطابنوس أى يتحرك (وملا من شحم عضدى) يريد انه سحنها باحسانه اليها وخصت العضدين بالذكر لانها اذا امتنست من سائر الجسد (وبجحنى فبجحت) بكسر الجيم وفتح (الى نفسى) قال ابن الانبارى معناه عظمتى فمظمت عندي نفسى يقال فلان ينبجح بكذا أى يفخر و يترفع ومنه قول الشاعر

وما للفقير من أرض العشيرة ساقا * اليك ولكننا بفر باك نبجح

أى فخر بهر باننا منك (وجدنى في اهل غنجة شق) بكسر المعجمة عند اهل الحديث أى مشقة وضيغ في العيش وفتحها عند اهل اللغة موضع بعينه أو ناحية من الجبل يشق فيه عار ونحوه وقيل هما العنان بمعنى الموضع (فجعلنى في اهل صهيل) اصوات الخيل (وأطيط) اصوات الابل وقد يطلق على صوت غيرها والمراد اهل خيل وابل تريد انها كانت في اهل فخر ومسكنة ففعلها الى اهل تروة وكثرة ولذلك أيضا قالت (ودائس) اسم فاعل من داس الطعام بدوسه دياسة أى درسه ليخرج الحب من السنبل تريد انهم

لوالحرب في الوغى خيلاء) أى فسبب مكرهم ودهائهم أنهم من قبله صلى الله عليه وسلم خيل تدبخر بهارا كيوها تيتها وعجبا ولا خيل النفائس وعليها الشجعان في الوغى أى الحرب خيلاء أى كرو ويتدخر وترفع وهذا تذليل والخاصل أنهم مهمما محتربا لحر به صلى الله عليه وسلم وحاولوا اخفاء أمره بددائه جمعهم وقتل ساداتهم وأظهر أمره عليهم ولا يحيق المكر السبي الاباهله فلا يحكرون به مكر اولاء كيدون به كيد الاعاد وبالله عليهم وكيف وهو الذى أيدته بنصره وبالؤمنين (فصدت فيهم القنافة وفي الطم) أى قصدت في أبدانهم القنافة أى الرماح وفي هذا الاستعارة المشهورة في قوله تعالى جدارا يريد أن ينقض فافاه ولا بنافى ذلك عد كثير له من أنواع

الجزء باعتبار أن فيه إضافة التعليل إلى ما لا يصلح منه وهي الإرادة التي هي من صفات الحيوان لأن ذلك المشي على تشبيهه ميله للوقوف بإرادته
وللاستعارة ممازجته المشابهة ومن ثم قيل زوج الحجاز التشبيه فتولد بينهما الاستعارة وهل هو مجاز لغوي أو عقلي خلاف والاصح الأول
لانها موضوعة للمشي به لا للمشبه ولا لا عم منها فأسدق رأيت أسدا يرى موضوع السبع لا للشجاع وللحيوان الجري والقوافي جمع
قافية والظن الضرب والمراد الطعنات (٢٣٢) المتواليات المشبهة بالقوافي في نفاها حال كون ذلك العطن منها أي من تلك الرماح

أصحاب بقر ودواب وزرع وقيل الدائس الأندر (ومنق) بفتح النون من التنقية تريد من ينقى الطعام من
الثلث بغير بال أو غيره وقيل بكسر النون مأخوذ من النقيق وهو صوت الدجاج وقيل الأولى تشبيهه بذابح
الطير لأنه عند ذبحه ينقى فيصير هوذا نقيق أي جعلني من أهل ذابح الطيور وطاعني لحومها (فعمده أقول)
ما شئت من الأقوال (فلا أقيح) أي لا يرد على قولي لكرا مني عليه ولا يفتح لقبول كلامي وحسنه لديه
(وارقدا تصيح) أي انام الصبيحة وهي أول النهار لاني مكفية عنده من يخدمني ويخدمه فلا يوقظني
لخدمته ومهنته إذ لا ينام الصبيحة إلا من كان كذلك (واشرب فاقمح) أي أروي حتى ادع الشراب من
كثرة الري وكأنها احتاجت إلى ذلك كره القلة الماء عندهم وروى فاقمح بالنون وهو الربي بعد الري أو
الشرب على رسل لكثرة اللبن أي فلا يقطع على شربي ولم تذكري إلا كل لعلمه مما سبق أو اكتفاء بالشرب
لأنه فرع الشبع (أم أبي زرع فسام أبي زرع) انتقلت إلى مدح أمه مع ما جبل عليه النساء من كراهية أم
الزوج اعلا ما بامتلاء قلبها من محبته حتى احبت كل من له تعلق به (عكوما) بضم العين وفتح جمع عك بالكسر
بمعنى العمدك إذا كان فيه متاع أي أوعية امتعتها (رداح) بفتح الراء وروى بكسرها أي كبيرة متسعة
واخبرت عن الجمع بالقر على إرادة كل عك منها رداح أو على أن رداح هنا مصدر كالذهاب ويحتمل أن تريد
كفله ومؤخرها وكنيت عن ذلك بالعكوم وأمرأة رداح عظيمة الكفل (وبتها فساح) أي واسع يقال
بيت فسيح وفساح ويحتمل أن تريد خير بيتها وسعة ما لها (ابن أبي زرع فسا ابن أبي زرع مضجعه) أي
مرقده (كسل شطبة) هي جريدة النخل الخضراء الرطبة تعني أن مضجعه كوضع سل عنه شطبة أو
كخلاف السيف فهو مفهف نحيف (وتشبهه ذراع الجفرة) أي ولد المزمز وقيل الضان إذا بلغت أربعة
أشهر وفصلت عن أمها فهو قليل الأكل مدحته بالضمور والنحافة وقلة الأكل وذلك محمود في الرجال (بنت
أبي زرع فسا بنت أبي زرع طوع أباها وطوع أمها) أعيد طوع اشعارا بالكثرة والمعنى لا تخالف أبويها في
أمر ولا نهى (وملء كسائها) لسمنها وهو مطلوب في النساء وفي رواية وصفر رداها بكسر الصاد وسكون
القاء وهو الخالي ففيل المراد أنها خفيفة على البدن ممتلئة أسفله وهو مكان الكساء لرواية ومسل عازارها وقال
القاضي عياض الأولى أن المراد امتلاء منكبها وقيام نهديها بحيث رفعا الرداء عن أعلى جسدها فلا يسه
فيصير خاليا بخلاف أسفله (وغيظ جارتها) أي ضربتها أي لحسها وجمها لها ووضعها وعفتها وادبها وفي
رواية وعقر جارتها بفتح العين وسكون القاف أي هلاكها من الغيظ والحسد وفي رواية وغير بضم العين
وسكون الموحدة من الاعتبار والعبرة أي البكاء أي ترى من حسن ما تعتبر به أو ما يبيكها (جارية أبي زرع
فما جارية أبي زرع لا تبث) بضم الموحدة وتشديد المثناة وروى بالنون بدل الموحدة ومعناها واحداي
لا تنشر ولا تظهر ولا تشيع (حديثنا) أي كلامنا وأخبارنا (تبتينا) مصدر مؤكدم من غير باب (ولا تنقث)
بضم القاف وبالمثناة وروى ولا تنقل وهما بمعنى (ميرتنا) أي طعامنا أي لا تفرقه ولا تقسده لا مانعها

ما شأنها من الشين أي ما عابها
الإبطاء وهو تكرر بالقافية
لفظا ومعنى قبل سبعة آيات
وهو معيب عندهم لأنه يدل
على عي الشاعر وقصوره
وكذلك هنا في الظن لأنه
يدل على قصر ساعد الشجاع
وعدم تمكنه أي فلم يوجد
في طعناتها ما يظن فيها مما
يشبه الإبطاء وفي بعض
النسخ فقوى في الظن منها
من شأنه الإبطاء فيكون
قوى فعل ماض على لغة
طبي لانهم يدلون في كل
فصل معتل الآخر على
وزن فعل بكسر العين كسرت
فتحة والياء ألفا كخفي ورضي
قال في الكافية
والكسر فصحا رد والياء ألفا
لطي كخفي اردده خفا
ومن ففتح الميم فاعل قوي
ومنها معنى بها والمعنى فقوى
في الظن بها من عادته الكرة
على العدو بعد الكرة
(وأثارت بارض مكة قعا
ظن أن العدو ومنها عشاء)
فاعل أثارت عائد على
الخييل أي رفعت تلك
الخييل لما ركضت في مهامه

الحرب بارض مكة قعا أي غبارا أظلم الجو حتى ظن العدو من أجل تلك الخيول التي أثارت ذلك النقع وقت عشاء وفيه (تنقيتا)
تلميح إلى قوله تعالى فأثرن به قعا وفي البيت إشارة إلى غزوة الفتح التي هي الفتح الأعظم الذي أعز الله به دينه ورسوله صلى الله عليه وسلم
وجنوده وحرمة الأمين واستنقذ لده وبيته الذي يجعله هدى للعالمين من أيدي الكفار والمشركين وهو الفتح الذي استبشر به أهل السماء
وضربت أطناب عزه على مناب الجوزاء ودخل الناس في دين الله أفواجا وأشرق به وجه الدهر ضياء وأبها جأرج له صلى الله عليه وسلم
بكتائب الاسلام وجنود الرحمن لتفض قر يش العهد الذي وقع بالحديبية فإنه قد كان وقع الشرط أنه من أحب أن يدخل في عقد رسول الله

عن رسول الله عليه وسلم وعنده قيل ومن أحب أن يدخل في عقد قرين وعهدهم فعل فدخلت بنو بكر في عقد قرين وعهدهم ودخلت خزاعة في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده وكان بين بني بكر وخزاعة حروب وقتل في الجاهلية قنشا غلوا عن ذلك لما ظهر الإسلام فلما كانت الهدنة خرج نوفل بن معاوية الديلي من بني بكر في بني الديلي حتى بيت خزاعة وهم على ما علم يقال له الوثير فاصاب منهم رجلا يقال له منبه واستيقظت لهم خزاعة فاقتتلوا الى أن دخلوا الحرم ولم يتركوا القتال وأمدت قرين بنو بكر (٣٣٣) بالسلاح وقتل بعضهم معهم ليلا في

خفية وخرج عمرو بن سالم الخزاعي في أربعين راكبا من خزاعة فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبرونه بالذي أصابهم وبشعره وقام صلى الله عليه وسلم وهو يحجر رداه ويقول لا نصرت ان لم أنصركم بما أنصرت نفسي وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى من حوله من العرب كاسلم وسليم وغفار ومن يثمة وجهينة وأشجع فنههم من افاقه بالبدنة ومنهم من لحقه بالطريق فكان المسامون في غزوة الفتح عشرة آلاف وقيل اثني عشر ألفا وجمع بأنه خرج بعشرة آلاف ثم تلاحق به الالغان واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم واتفقوا على أنه في رمضان سنة ثمان من الهجرة وكان سيدنا العباس قد خرج قبل ذلك ناهله وعياله مسامنا مهاجرا فلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبحفة وكان قبل ذلك مقبها بمكة على سفائنه ورسول الله صلى

(تنقيها) مصدر من غير باب وروي ولا تنقث بكسر القاف المشددة والثاء فهو مصدر مؤكد لله بالغة في وصفها بالامانة والديانة والصيانة (ولاملا بيتنا تعشيشا) بمعنى انها مصلحة للبيت مهمة بتنظيفه والقائه كناسته وعدم تركها في جوانبه كأنها أعشاش الطيور وفي رواية بالنين المعجمة أي غشا بالحنانية في طعام أو بالثمة (قالت) أي أم زرع (خرج أبو زرع والأوطاب) زقاق اللبن جمع وطب (تمخض) أي تحرك باستخراج الزبد والجملة حال من فاعل خرج (فلقى امرأة معها ولدان كالتهدين) تثنية فهدو وهو سبيع مشهور يضرب به المثل في كثرة النوم والوثوب ومن خلفه انه يأنس عن محسن اليه فالتشبيه في الوثوب واللعب (يلعبان من تحت خصرها) يفتح الخاء المعجمة أي وسطها وفي رواية من تحت صدرها (برماتين) قال أبو عبيدة تعني أنها ذات كهل عظيم فاذا استلقت على ففاها ارفع الكهل بها من الارض حتى يصير تحتها فجوة تجرى فيها الرمان قال القاضي عياض وذهب بعضهم الى ان المراد بالرماتين هنا اثنيان وهو عدى أظهر وأشبه ولا سيما قد روى عن تحت صدرها ومن تحت درعها ولان العادة لم تجر برمي الصبيان الرمان تحت أصلاب أمهاتهم ولا استلقاء النساء لم ذلك حتى يشاهد ذلك منهن الرجال والأشبه أنهم ارماتنا التهدين شبهت بذلك لنهودها وذل ذلك على صفرها وفتاعسها (فطلقني وسكحها) رجاء نجابه الولد لما رأى من نجابه ولديها اذا كانوا يرغبون ان يكون أولادهم من النساء المنجبات في الخلق والخلق (ونكحت) بالواو وفي نسخة فنكحت (بعده رجلا سوريا) أي شريفا أوسخيا (ركب شريا) أي فرسا قاتما جيدا يستشري في سيره أي يضي بلا فتور ولا اسكسار (وأخذ خطيا) تشديد الطاء والتحتية بعد الخاء المعجمة المفتوحة وتكسر أي رجحا منسوبيا الى الخط قرنه في ساحل البحر عند عمان والبحرين (وأراح على نعماء) أي أتى بها الى جراحها بضم الميم وهو موضع مبيتها (تريا) بمثلثة أي كثيرة ومنه الثروة في المال أي كثرة (وأعطاني من كل راحة) أي من كل ما يروح الى المراح من الابل والبقرة والنعيم والعبيد (زوجا) أي اثنين وقد يطلق الزوج بمعنى الصنف ومنه قوله تعالى وكنتم أزواجا ثلاثة (وقال) أي الزوج الثاني (كلني ام زرع وميرى) أي اعطى (أهلك) أمر من الميرة وهو الطعام الذي يمتاره الانسان أي بحبله لاهله يقال مارأهله ميرهم ميرا قال الله تعالى وميرأهلتنا ثم وصفت كثرة نعم أي زرع وكرمها وهوا (فلو جمعت كل شئ أعطانيه) أي هذا الزوج الثاني (ما بلغ أصغر آنية أي زرع) أي قيمتها أو قدر ملئها وقال القسطلاني والظاهر انه للمبالغة والافعال لا يسع ما ذكرت انه أعطاها من أصناف النعم والحاصل انها وصفت هذا الثاني بأنواع السواد ومع ذلك لم يقع عندها موقع أي زرع فرأت أن قليل أي زرع لا يقوم له كثير هذا الثاني وذلك لان جبالا بي زرع الذي هو أول زوج لها بغض لها الا زواج فسكنت محبته في قلبها كما قيل * ما الحلب الا للحبيب الاول * ولذا ذكره أولوالرأي زوج امرأة لها زوج لطفها محافة ان يعيل قلبها اليه اه ولذا قيل التيب بصف المرأة وقد قال تعالى لم يطمئن لاس قبلهم ولا جان وقال فجعلناهن أبكارا عربا أيترا بالاحباب المين وقال صلى الله عليه وسلم لجا رضى الله عنه هلا بكرا نلاعبا وبلا عبك قلت ولعل النبي صلى الله عليه وسلم انما تزوج الثيبات مع حضه على الابكار

(٣٠ - جسوس) الله عليه وسلم عنه راض وكان ممن لميه بالطريق أبو سفيان بن الحرث بن عمه عليه الصلاة والسلام وكان معه ولده جعفر فأسلموا قبل دخول مكة ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان بريد عقد الاوية والرايات ودفعها الى القبائل ثم نزل مر الظهران عشاء فأمرا بحبائه فأوقدوا عشرة آلاف نار ولم يبلغ قر يشام سيره وهم مع مر بن ماحافون من غروها يام فيه ثوا أباسفيان بن حرب وقالوا ان لبيت محمد اخذ لمامته أمانا فخرج أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبيدلين ورفاء حتى أوامر الظهران فلما أراوا العسكر أفرعهم فأم ناس من حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم قادر كرم فآخذوهم فأواهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم أبو سفيان بن حرب فلما

سارقالعباساجلساباسفيان عندخطم الجبل حتى تنظرالى المسلمين جعلتالعباتل عمرمع النبي صلى الله عليه وسلم كتيبة كتيبة على ابي سفيان فمرت كتيبة فقال يا عباس من هذه قال هذه غفارة قال مالي ولغفارتم مرت جهينة فقال مثل ذلك ثم أقبلت كتيبة لم ير مثلها قال من هذه قال هؤلاء الا نصار عليهم سعد بن عبادة معه الراية فقال سعد بن عبادة يا باسفيان اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الكعبة فقال أبو سفيان يا عباس حبذا يوم الذمار بالمعجزة المكسورة (٢٣٤) قيل معناه هذا يوم يلزمك فيه حفظي وحماتي من أن ينالني مكروه وقال ابن اسحق

زعم بعض أهل العلم أن سعدا قال اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمه فسمعه رجل من المهاجرين فقال يا رسول الله ما آمن أن يكون لسعد في مريض صولة فقال اعلى أدركه نخذ الراية منه فكان أنت تدخل بها وما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي سفيان قال ألم تعلم ما قال سعد بن عبادة قال ما قال فذكره له قال كذب سعد هذا يوم يعظم الله فيه الكعبة ويوم تكسى فيه الكعبة قال وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تركز رايته بالبحون وفي حديث موسى بن عقبة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام على المهاجرين وأمره أن يدخل من كدى من أعلى مكة وأن يبرز رايته بالبحون ولا يبرح حتى يأتيه وبعث خالد ابن الوليد في قبائل قضاة وسام وغيرهم وأمره أن يدخل من أسفل مكة وأن يبرز رايته عند أدنى البيوت وبعث سعد بن

للأمن من ميلان قلب أزواجه لغيره صلى الله عليه وسلم لأنه أحسن العالمين خلقا وخلفا فشهدا طبعته الشريفة ورؤية محاسنه المنيفة توجب الاستغراق في محبته وعدم الفناعة من محبته وتقديمه على الآباء والبنين وقلة الصبر عنه في كل حين نعم نفوت في تزوج الثيب كمال التلذذ الحاصل في تزوج البكر وفي الحديث قاتهن أطيب أفواها وأنتق أرحاما (قالت عائشة) رضى الله عنها (فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت لك كابي زرع لأم زرع) زاد في بعض الروايات غير أنى لم أطفئك وقال العسقلانى زاد في رواية الهيثم بن عدى في الالفة والوفاء لا في القرقة والخلاء وزاد النسائى في رواية له والطرائى قالت عائشة يا رسول الله بل أنت خير من أبى زرع وفى رواية الزبير بن أبى وأمى لانت خيرى من أبى زرع لأم زرع وكانه صلى الله عليه وسلم قال ذلك نطيبا لها وطما نينة لها ومبالغة في حسن عشرتها قال ابن حجر وأخبر صلى الله عليه وسلم بقوله كنت الخ عمامضى الى وقت تكلمه بذلك وأبقى المستقبل الى علم الله فلا حاجة مع ذلك الى جعل كان للدوام أى كان فيامضى وهو كذلك أبدا اذ هو خروج عن الظاهر من غير دليل ولا ضرورة ولا الى القول بأنها رائدة لان الزائدة غير عاملة فلا يوصل بها الضمير الذى هو المبتدأ فى الاصل اه بمعنى أى ولا الى القول بأن المراد كنت لك فى قضاء الله تعالى وسابق علمه وفى هذا الحديث جواز اخبار الرجل زوجته وأهله بصورة حاله معهم وحسن محبته اياهم واحسانه اليهم وتذكيرهم بذلك وفى الحديث النساء بهذا الحديث منفعه فى الخض على الوفاء للزوج كفى كلام أم زرع والصر على الا زواج كفى حديث غيرها وفيه حل الاخبار عن الامم الماضية وفيه أن المحبة تستر الاساءة لان أبازرع مع اساءته لها بتطيقها لم يمنعها ذلك من المبالغة فى وصفه الى أن بلغت حد الافراط والعلو وفيه أن ذكر مساوى من ليس بمعروف عند المتكلم والسامع لا يسمى غيبة بل ولا يتوهم فيه ذلك لان عائشة أما ذكرت نساء مجهولات ذكرن مساوى عن أزواج لمن محولين فالحافى ذلك كحال من قال فى العالم من يعصى الله ومن يسرق ومثل ذلك لا يتوهم أحد أنه من الغيبة فى شىء فان كان معينا عند المتكلم دون السامع فالذى رجحه القاضي عياض انه لا حرمة حينئذاه قال ابن حجر وقضيه مذهبا بخلافه لان ائمتنا صرحوا بحرمة الغيبة بالعلب وبالضرورة أن الغيبة بالغالب لا يطلع عليها أحد فاذا حرمت به فاولى حرمتها باللسان ولو بحضرة من لا يعرف المعتاب اه قال فى جمع الوسائل والاظهر قول القاضي لورود أحاديث ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا ولا شك أنهم كانوا معينين عنده صلى الله عليه وسلم إلا أن يقال لا يلزم من جواز ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا لما يترتب عليه من الحكم والمصالح الدينية والدينية جواز الغيبة القلبية والله أعلم اه بالمعنى قال ابن حجر العسقلانى وقد شرح هذا الحديث جماعة واقرة من أهل العلم وأجمع شروحه وأوسعها شرح القاضي عياض المسمى بقرعة الرائد فى حديث أم زرع من الفوائد ومنه أخذ غالب الشراح وقد تلخصت جميع ما ذكره اه ثم ذكر فوائد الحديث فانظروه ان شئت

عبادة فى كتيبة الانصار فى مقدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرهم أن يكفوا أيديهم ولا يقاتلوا الا من يقاتلهم وان دفع باب خلا بن الوليد حتى دخل من أسفل مكة وقد تجمع بها نوكر وبنوا الحرث بن عبد مناف وناس من هذيل ومن الاحابيش الذين استنصرت بهم فريش فماتوا حال افة ائلمهم فانهزموا وقتل من نبي بكر نحو من عشرين رجلا ومن هذيل ثلاثة أو أربعة حتى انتهى بهم القتل الى باب المسجد حتى دخلوا الدور ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البارقة فقال ما هذا وقد نهيت عن القتال فماتوا أنظن أن خالد اقوتل وبدى بالقتال فلم يكن له بد من أن يقاتلهم فقال قضى الله خيرا وعند ابن اسحق فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الظهر ان رقت نفس العباس لاهل

مكة فخرج ليلاً راكباً بغلة النبي صلى الله عليه وسلم لكي يجد أحداً فيعلم أهل مكة بحجى النبي صلى الله عليه وسلم ليستأمنوه فسمع صوت أبي سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء فأرذف بأسفيان خلفه وأتى به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم وانصرف الآخران ليعلم أهل مكة ويجمع بينه وبين ما تقدم بان الحرب لما أخذوه واستنقذه العباس وروى أن عمر رضي الله عنه لما رأى أبي سفيان ردهم العباس دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هذا أبو سفيان دعني (٢٣٥) أضرب عنقه فقال العباس يا رسول الله

أني قد أجرته فقال صلى الله عليه وسلم اذهب يا عباس به إلى رحلك فاذا أصبحت فأنتي به فذهب فلما أصبح غداه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ونحك يا أسفيان ألم بأن لك أن تعلم أن لا اله الا الله فقال نأى أنت وأمى ما أحلمك وأكرمك وأوصلك أفند ظننت انه لو كان مع الله غيري لما أغنى عني شيئاً ثم قال ويحك يا أبا سفيان ألم بأن لك أن تعلم اني رسول الله قال نأى أنت وأمى ما أحلمك وأكرمك وأوصلك أما هذه ففي النفس منها شيء فقال له العباس ويحك اسلم واشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله قبل أن تضرب عنقك فأسلم وشهد شهادة الحق فقال العباس يا رسول الله ان أبا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئاً قال نعم وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأدى متأديه من دخل المسجد فهو آمن

باب صفة نوم رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكره عقب الدرر لما بينهما من المناسبة وفي نسخة باب ما جاء في نوم الخ (حدثنا محمد بن المثني نا عبد الرحمن ابن مهدي نا اسرائيل عن أبي اسحق عن عبد الله بن يزيد عن البراء بن عازب) عبد الله بن يزيد لم يدرك البراء قال الحديث منقطع قاله المناوي (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أخذ مضجعه) أي أراد النوم في مضجعه يفتح الميم والجيم وتكسر محل الاضطجاع (وضع كفه اليميني تحت خده الايمن) فيه دليل ندب النوم على الشق الايمن وفي رواية مسلم وغيره يضطجع على شقه الايمن والاولى لتعليل النوم على الايمن بقشر فمه وتكرمه وإيثاره على الايسر ولأن النوم أخوال الموت والمطلوب أن يكون الميت على شقه الايمن تفأؤلاً بأن يكون من أصحاب اليمين وأما تعليل ذلك بأنه أسرع لانه لا يتباهى لعدم استقرار القلب حينئذ لانه معلق بالجانب الايسر فيبقى القلب قلقاً فلا يستقر فيه النوم فبحوث فيه اما أولاً فتمنع أن القلب معلق بالجانب الايسر انظر الافادات للشاطبي وفتح المتعال للامام المعري وأما ثانياً فاعلمت ذلك فقد قال الحق أبو زرعة اعتدت النوم على الايمن فصرت اذا فعلت ذلك كنت في دعة وراحة واستغراق واذا نمت على الشق الايسر حصل عندي قلق لذلك وعدم استغراق في النوم اه والنوم على الظهر من أرداء النوم بخلاف مجرد الاستلقاء عليه من غير نوم وأردأ منه النوم منبطحاً على الوجه وقد روى ابن ماجه انه صلى الله عليه وسلم لما مر من هو كذلك في المسجد ضرب به برجله وقال قم أو اقم فانه نومة جهفنية قال في جمع الوسائل ولعل السبب فيه أنه موافق لقاد اللوطية المحرك للناظر داعية الشهوة النفسية (وقال رب قني عذابك يوم تبعث عبادك) وانما قال ذلك مع عصمته اظهاراً للخوف والعبودية والافتقار لما عند الله تعالى ورغبة في خيره والاعتراف بالتقصير في حقوق ربه وتعليلاً لانه أن يقولوا ذلك عند النوم لا احتمال ان هذا خاتمة العمر فيكون خاتمة علمهم ذكر الله والتواضع له والرجوع اليه بصفة الدل والافتقار والخضوع والانكسار في هذا دليل لتدب الذكرك عند النوم وفيه تنبيه على مطلوبية التفكير في البعث والاهتمام بامور القيامة وما يكون فيها من الالهوال وجمل الموت وما يكون بعدها نصب العين وقد ورد في الصحيح أن جهنم تجيء يوم القيامة معها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يحرقونها فترى زفرة فلا يبقى نبي مرسل ولا ملك مقرب الا جثاء على ركبته أعاد الله منها بمنه ومن آداب النوم الوضوء لقوله في حديث البخاري ومسلم اذا أخذت مضطجعك فتوضأ وضوءك للصلاة الحديث أي مخافة الموت على غير طهارة وقد ورد ان الانسان يبعث على الحالة التي مات عليها ولما ورد من أن روحه تسجد تحت العرش ولأن ذلك أقرب لصدق رؤياه لأن الوضوء سلاح المؤمن فيحفظ من تلاعب الشيطان وترويعه ولما جاءه في صلاة أو ذكر حتى يستيقظ وكما ينبغي للنائم أن يكون على طهارة حسية يطلب منه أيضاً أن يبيت على طهارة معنوية بان لا يبيت وفي قلبه غل على مسلم قال المصنف (حدثنا محمد بن المثني نا عبد الرحمن) أي ابن مهدي كما في نسخة (نا اسرائيل

ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن أغلق عليه بابها فهو آمن ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة في كعبة خضراء وهو على ناقته التصواء بين أبي بكر وأسيد بن حضير ووضع صلى الله عليه وسلم رأسه تواضعا لله لما أكرمه من النتح حتى ان رأسه لك كادت تسرحه شكر وخضوعاً لعظمته أن أحل له بلده ولم يحل له لا حذ قبله ولا لاحد بعده ومذهب مالك هو الذي يدل عليه أحاديث الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم دخل مكة يومئذ غير محرم وفي هذا اليوم اغتسل في بيت أم هانئ أخت علي بن أبي طالب وصلى له حتى ثمان ركعات خفف فيها وصلاتها صلى الله عليه وسلم بالبيت يوم الجمعة لعشر بقين من رمضان وكان حول البيت ثلثمائة وستون صنفاً فكلموا من بصم أشار اليه بضيقه

بما قالت وقد نهيته فقال كفت يدي ما استطعت فقال قضاء الله تعالى خير (ودعت أوجهها وبيوتها * مل منها الاكفاء والاقواء)
 أي أصابت وأهلكت تلك الخليل أوجهم من الناس بها قالت أو المراد ما هو أعم فيدخل من قتل من أهدر النبي صلى الله عليه وسلم دمهم وقال
 اقتلوم وان وجدتموه متعلقين بأستار الكعبة وهم ستة رجال وأربع نسوة منهم ابن خطل ومقيس بن صبانة والبيوت جمع بيت محل السكنى
 ومل أي ستم منها الاكفاء وهو المخالفة بين هجاء القوافي كأن يكون روى بعضهما بما (٢٣٧) والآخر باء ومل المراد به هناميل

من قتل من قريش وأتباعهم
 وهم اثنتان وعشرون
 للارض وسقوطهم عليها
 أو إمالة الغير ايها من كفا
 اذا مال أو مال أو انكفاء
 تلك الوجوه على من قاربهم
 من المؤمنين يحومهم
 ويجربونهم والاقواء هو
 مصدر أقوى الشاعر اذا
 خالف قوافي شعره برفع
 بيت وجراخر من أقوت
 الدار اذا خلت والمراد فر
 منها أهلها الى مكان يأمنون
 فيسه على أنفسهم أو خلت
 بيوت من قتل منهم وما
 قررنا به كلامه من قوله
 قصدت الى هنا يعلم انه
 استعار القوافي للطن المتتابع
 ورشح ذكر الايطاء ولوح
 بذكر البيوت ترشيحاً للبيوت
 الشعر المرشح بها وبذكر
 ما يختص بهما من الاكفاء
 والاقواء الى الاستعارة
 الاولى وفيها ما تور به ولف
 وشمر تب لان الاكفاء
 راجع للوجوه والاقواء
 راجع للبيوت
 فدعوا أحلم البرية والعه
 وجواب الحلم والاضضاء

وينفت فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح بيده رجاء بركتها فظا هر هذه الرواية ان ذلك خاص بالمرض
 (جمع كفيه فنفت فيهما) قال البزوري في الاذكار قال أهل اللغة النفت فسخ لطيف بلار يقى قال أبو عبيدة واما
 النفل فلا يكون الا ومعه شيء من الريق (وقرأ فيهما) الواو وكذا هو في صحيح البخاري في كتاب الدعوات
 (قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس) وهي المسماة بالمعوذات كما في البخاري قال
 العسقلاني أي يقرأ هذه السور وينفت حال القراءة في الكفين المجتمعين اه وظاهره ان الواو هنا لعطف
 أحد المتصاحبين على الآخر وبعضهم جزم بان النفت بعد القراءة لان الواو لا ترتب فيحمل على النفت بعد
 القراءة وفي المشكاة فقرأ فيهما بالفاء وفي صحيح البخاري في كتاب فضائل القرآن ثم نفت فيهما فقرأ فيهما
 بالفاء أيضاً وظاهره يدل على ان النفت قبل القراءة واستبعد ذلك بعض العلماء بان ذلك لا فائدة فيه وأجاب
 بعضهم بان الحكمة فيه مخالفة السحرة وقيل معناه أراد النفت فقرأ ونفت وبعضهم حمله على التمديم والتأخير
 أي جمع كفيه وقرأ فيهما فنفت قال في جمع الوسائل أو تخرج رواية الفاء على رواية الواو التي في صحيح البخاري
 فقد نص القراء كما في المعنى على ان الفاء لا تقتضي الترتيب كالواو وفي الفاموس أيضاً أن الفاء تأتي بمعنى الواو
 واما حمل رواية الفاء على السهون من الكاتب أو الراوي فبعيد لان فتح هذا الباب يؤدي الى اختلاط الخطأ
 والصواب اه بمعناه وحمله بعضهم على ان النفت وقع قبل القراءة وبعدها ايضاً والحاصل انهم اختلفوا
 فحزم بعضهم بان النفت قبل القراءة وهو المتبادر من الحبر سيما على رواية الفاء ووجه مخالفة السحرة وجزم
 بعضهم تأخيرها عن القراءة قائلاً ان الواو لا ترتب وحمل رواية الفاء على رواية الواو وقال بعضهم هما سيان
 (ثم مسح بهما استطاع) أي ما تصل اليه يده (من جسده) أي يده وأعضائه (يبدأ بهما) أي بكفيه (رأسه)
 في رواية البخاري على رأسه الخ (ووجهه وما قبل من جسده يصنع ذلك) أي ما ذكر من الجمع والنفت والقراءة
 والمسح (ثلاث مرات) كل مرة يجمع كفيه وينفت ويقرأ ويمسح ولم يذكر من رأيت من الشرح المسح
 وانما ذكر الثلاث الاول وفي هذا الحديث التعوذ والقراءة عند النوم لان الانسان عرضة لتسلط
 الشياطين عليه واذا به غيرهم من الحشرات والهوام ومن حياة الحيوان في رحمة العقب وعن معروف الكرخي
 قال بلغنا ان ذا النون المصري خرج ذات يوم لغسل ثيابه فاذا هو بعد قرب قد أقبل عليه كأعظم ما يكون من
 الاشياء ففرغ فزاعش بدا واستعاذ بالله منها فكفى شرها فقبلت حتى رجت النيل فاذا هي بضعفد فخرج
 من الماء فاحتملها على ظهره وعبر بها الى الجانب الآخر فصعدت ثم سمعت وأنا اتبعها الى شجرة كثيرة
 الاغصان كثيرة الظل واذا اغلام أمر دناء ثم تحتها وهو مخور فقلت لا قوة الا بالله أتت العقب من ذلك الجانب
 للدغ هذا الفتي فاذا بنين قد اقبل يريد قتل الغلام فظفرت به العقب ولدعت دماغه الى ان مات ورجعت الى
 الماء وعبرت على ظهر الضفدع الى الجانب الآخر فاشأ ذا النون المصري يقول

ياراقدا والخليل يحفظه * من كل سوء يكون في الظلم
 كيف تنام العيون عن ملك * يا بئك منه فوائد التم

أي نادوا أكثر الخلق حماً وهو الصفيح عن الاساءة وترك العقوبة للمسيء وهو النبي صلى الله عليه وسلم وطلبوا منه العفو والصفيح عن ظالمهم
 واساءتهم اليه واندائه الذي لا يتحمل غيره ما أودى به العفو أي الصفيح وعدم المؤاخذة بالذنب جء اب الحلم أي العاقل المتأنى من الحلم وهو
 الناة والعقل والاعضاء أي التعاقب عن العورات وعفو نها وأصله ارخاء الجفون من الجفاء وفي الفاموس وأغضى أدنى الجفون وعلى الشيء
 سكت وفي ذكر الحلم والعفو والاعضاء مراعاة النظير (ناشد ود الرب التي من قريش * قطعها الترات والشحناء) ناشدوه أي
 سأئوه العفو بالقرابة التي من قريش أي التي ينسبها وبين سائر بطون قريش وهم ولد فخر بن مالك وهو الصحيح أو ولد النضر بن كنانة ومن

ليس من ذرية قهر أو النضر على القولين فليس شرشي وقلها حال والزكاة هو الذين جمع تره في الطلب في الدم وفي الصباح والمبور الذي قتل له قبيل فلم يدرك بدمه يقول وتره وتره والشحناء العداوة والبغضاء التي كانت منهم له صلى الله عليه وسلم

(فمعا غفوا قدر لم ينقص * عليهم بما مضى اغراء) لا عمو كما لا الاعن قدرة وكان صلى الله عليه وسلم قادرا على استنصاهم ولم ينقصه أي لم يكدر ذلك الغفوا عليهم اغراء أي (٢٣٨) نحر يش منهم لسفهاهم على اذيتهم من أغرى الكلب بالصبيد اذا حمله عليه وأغرى

بينهم العداوة ألقاها وفي القاموس وأنقص الله تعالى عليه العيش ونقصه وعليه كدره فتنقصت معيشته تكدرت وبما مضى منهم صفة لا غراء تقدمت عليه فصارت حالا والمعنى لم يكدر غفوه عنهم اغراء سفهاهم الواقع منهم فيما مضى والذي سبق منهم حتى بالوقوف اذيتهم بما لا يصحله غيره وخلاصة ما أشار اليه انه صلى الله عليه وسلم لما كان القدم من يوم التفتح قام خطيبا في الناس فحمد الله وأثنى عليه ومجده بما هو أهل له عز وجل ثم قال أيها الناس ان الله تعالى حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرام محرمة الله تعالى الى يوم القيامة لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دما أو يعصدها شجرا فان أحد ترخص فيها القتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا ان الله تعالى أذن لرسوله ولم يأذن لکم وانما أحلت لي ساعة من

فاتبه الثقي على كلام دي النون المصري فآخبره الخبر فتأب ونزع ثياب اللهو ولبس أثواب السياحة وساح ومات على تلك الحالة رحمه الله ومما ورد لحفظ النائم آية الكرسي الفضية أي هريرة وورد أيضا آخر البقرة وآخر الاسراء قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن الخ وفيه الاستشفاء بالقرآن والتبرك به وقد نص العلماء على انه لا تستمطر الرحمة أبدا بارجي من كتاب الله وقد قال تعالى ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين قال الواحدى في تفسيره قال ابن عباس يريد شفاء من كل داء بمعنى انه يتسبرك به ويدفع الله به كثيرا من المكارة والمضار ويؤيد هذا ما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لم يستشف بالقرآن فلا شفاه الله وقوله ورحمة للمؤمنين قال ابن عباس يريد توبوا بالا اقطاع له اه * قال المصنف (حدثنا محمد بن بشار نا عبد الرحمن ابن مهدي نا سفيان عن سلمة بن كهيل عن كريب عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نام حتى نفخ أى بقمه (وكان) أى من عادته (اذانام (١) نفخ فاته بلال فاذنه) بالمدى اعلمه (بالصلاة) أى صلاة الصبح أو الظهر (فقام وصلى ولم يتوضأ) لان من خصما نصح صلى الله عليه وسلم ان وضوؤه لا ينتقض بالنوم مطلقا لانه تمام عينه ولا ينام قلبه فلو وقع حدث لاحس به وسر ذلك كمال حياة قلبه ويقظته وودام شهوده له به ومن ثم كان صلى الله عليه وسلم اذانام لا يوقظ اذا يدري ما هو فيه قاله ابن حجر ويحمل ما ورد عن أنس كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينامون ثم يصلون ولا يتوضؤون على النوم الخفيف دون الثميل (وفي الحديث قصة) تأتي قريبا في باب العبادة * قال المصنف (حدثنا اسحق بن منصور نا عفان) بالصرف وبدونه (نا محمد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أوى الى فراشه قال الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا) قال ابن حجر وغيره ذكرهما لان الحياة لا تتم بدونهما كالنوم فالثلاثة من واحد فكان ذكره مستديرا لهما أيضا النوم فرغ الشبع والرى وفراغ الخاطر من المهمات والامن من الشرور والآفات ولذا قال (وكفانا) أى مهمتنا ودفع عنا ما يؤذينا (وأوانا) بالمدبديل فوله الا ترى ولا مؤوى أى ضم شملنا وجعل لنا مؤوى اى موطننا ومسكننا بأوى اليه ولم يجعلنا منتشرين كالبهايم في الصحراء وقيل رحمتنا وعطف علينا (وكم) أى كثير (ممن لا كافي له ولا مؤوى) أى كم من خلق لا يكفيمهم الله شر الاشرار بل تركهم وشركهم حتى يغلب عليهم أعداؤهم وكم من خلق لم يجعل الله لهم مسكنا ولا قرارا بل تركهم يتأذون برد الصحارى والقفار وحسرها أو كم من لا راحم له ولا عاطف عليه أى من الخلق ولا مسكن له بأوى اليه والمعنى الحمد لله الذى عرفنا بهذه النعم ووفقتنا لشكرها وكم ممن لا يعرف كافي له ولا مؤوى وبه فكفر بالنعمة ولم يشكرها على ان أكثر العوام من هذا القبيل أولئك كالا نعام بل هم أضل أولئك هم العافلون أولا كافي له ولا مؤوى على الوجه الاكمل عادة فلا يتأني انه تعالى كاف لجميع خلقه ومؤوى بهم من وجه آخر والله سبحانه أعلم هذا حاصل ما للشرح ها وأسهل من ذلك كله

(١) هنا يبايض بالاصل

نهار يعنى من العجر الى العصر وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس فليبلغ الشاهد الغائب ثم قال عليه الصلاة وأظهر والسلام يامعشر قريش ماترون انى فاعل بكم قالوا أخ كريمة وابن أخ كريمة قال صلى الله عليه وسلم اذهبوا فاتم الطلما من الفتل والاسترقاق وفي رواية قال لهم أقول لكم كما قال يوسف لا خوته لا تتريب عليكم اليوم بغير الله لكم وهو أرحم الراحمين (وإذا كان النطم والوصل لل * ه ساوى التفرسب والاقتضاء) أى اذا كان قطعه ووصله صلى الله عليه وسلم لله عز وجل استوى لديه تقرىب الاقارب والااعد واقصاؤهما ولم يميز بأحد هما قريب ولا بعيد لان النظر لله تعالى ولا مثال أمره لا غير ولا التفات له الى محلو وقد قالت عائشة رضى الله

عنها كان خلقه القرآن يرضى لرضاه و يسخط لسخطه وهذا من القول البديع الجامع قوله (وسواء عليه في آتاه * من سواء الملام والاطراء) الجرو ران في البيت حالان من الابتداء وهو سواء او الخبير وهو الملام بفتح الميم وهو السب والتنقيص والاطراء المدح بالمبالغة لانه لا ينظر الى نفسه وانما ينظر الى تصرف الحق في خلقه بما اراد منهم اى مستوعده ما جاء من غيره من الملام والاطراء لما تقدم ﴿بنييه﴾ ما وقع للنظام هنا من العطف بالواو بعد سواء دون همزة الاستفهام لغة جرى عليها الفقهاء في كتبهم وذكروها (٢٣٩) صاحب الصحاح فقال تقول سواء

على قمت او فعدت وصاحب
القاموس فقال وسواء
تطلب اثنين سواء زيد
وعمر و اى ذوا سواء
واستويا وتساو يا تانلا
وذكرها سيبويه كما قال
صاحب البديع عنه اذا
كان بعد سواء همزة
استفهام فلا بد من ام
اسمين كانا او فعلمين وان
كان بعدها فعلمان بغير الف
الاستفهام عطف الثاني
بام تقول سواء على قمت او
فعدت وان كان بعدها
اسمان بلا الف عطف
الثاني بالواو تقول سواء
على زيد وعمر وان كان
بعدها مصدر كان الثاني
بالواو او اوحلا عليها
انتهى فلم تحذف ما عليه الفقهاء
واندفع قول ابن هشام ان
ذلك لحن وان ما في الصحاح
سهو وان قراءة اول بندرم
من الشذوذ يمكن
فاستحضر ذلك فانه مهم
قاله ابن حجر
(ولو ان اتعاه طوى النة
س لدامت قطيعة وجفاء)

وأظهر منه ان يكون معنى كفا ناجم لنا من يكفي نامؤ به الخدمة من الاهل وغيرهم ومعنى آوا اجعل لنا
أصحابا واخوانا و اوى اليهم وكم من لا كافي له اى لأهل له يقومون بمؤنته وخدمته ولا مؤوى اى صاحب
ياوى اليه ويستعين به على مصالحه الدينية والدينية والله أعلم بالصواب ومعنى كونه تعالى كافيا لجميع
خلقته انه قادر على كفاية جميعهم فقيهه كفاية لهم فلا معنى لتعقّبهم بغيره سبحانه وليس المراد انه كفى جميع
خلقته بالفعل اذ كثير من الخلق في غاية الفقر والحاجة والضياع هذا هو الظاهر أيضا والله أعلم فلا يبنى اشكال
فقوله وكم اطلع بيان لسبب الحمد الحامل عليه ادلا يعرف قدر التهمة الا بضدها * قال المصنف (حدثنا الحسين
ابن محمد الجريري) بالجيم نسبة الى جرير مصغرا على ما صوبه ابن حجر وقال في جمع الوسائل هو بالخاء
المهملة المفتوحة وكسر الراء على ما في النسخ المصححة والاصول المعقّدة خلافا لابن حجر (باسلمان بن
حرب نا حمد بن سلامة عن حميد بن كبر بن عبد الله المزني عن عبد الله بن رباح) فتصح الزاء (عن أبي قتادة
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا عرس بليل) اى نزل والتر يس الزول اى وقت كان من ليل أو نهار
قاله في المشارق (اضطجع على شبهة الا عن) لانه كان يحب التيامن في شأنه كله كما تقدم (واذا عرس قبيل
الصبح نصب ذراعوه ووضع راسه على كفه) لعل ذلك تعبلا لانه لا يشغلهم النوم فتفوتهم صلاة الصبح
في اول وقتها وفيه ان من قارب وقت الصبح ينبغي له ان يتجنب عن الاستغراق في النوم بان يتم على هيئة
ينتضى سرعة نياها اقتداء بالمصطفى ومحافظة على تحصيل الصلاة في اول وقتها

﴿باب في عبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾

اى في بيان اجتهاده صلى الله عليه وسلم في عبادة الله تعالى من تهجد وغيره وما كان عليه من الاخذ بالجد في
الدين ولا شك انه صلى الله عليه وسلم أعظم الخلق عبادة وأكبرهم طاعة له به وأشكرهم له فان المقصود من
العبادات كلها الثناء على الله تعالى بالدلالات القولية والعملية واجلاله وتعظيمه والخضوع له وثناء كل واحد
وتعظيمه وخضوعه على قدر معرفته بالله تعالى وهو صلى الله عليه وسلم أعرف الخلق بالله فهو أفضل التامنين
بمحقوق الله التي كلف بها عباده وأكل العارفين بما يجب له تعالى من امثال أمره والاستسسلام لقره
والاستهتار بذكوره وشكر احسانه وبره وفدروى البغوى وأبويعم ما أوحى الى أن أجمع المال وأكون من
التاجر ين ولكن أوحى الى أن سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين واعلم
أن أقواله صلى الله عليه وسلم وأفعاله وحركانه وسكنانه كلها عبادات لانها تخرج عن الواجبات والمندوبات
وليس شئ منها من قبيل المباحات اذ لا يتصور أن يصدر منه شئ الا لله وبالله والمذكور من عباداته صلى الله
عليه وسلم في هذا الباب نوع مخصوص وهو تطوعه صلى الله عليه وسلم بالصلوات الليلية وهي تهجده بالليل
والنهارية وهي رواتب الصلوات والضحية وغير ذلك والى أحاديث الهجده أشار بقوله (حدثنا قبيبة بن
سعيد وبشر بن معاذ قالنا أبو عوانة عن زيار بن علفقة عن المغيرة بن شعبه قال صلى رسول الله صلى الله

أى لو كان ذلك لهوى النفس ومرادها لا لله تعالى لدامت قطيعة لرحمه وجفاء اى بمسئلهم ولكن لما كان اتعاه لله تعالى دون نظر للهوى
وصلهم ولم يعاملهم بما سبق منهم من محاربتة في غير مرة وقتل أصحابه الكرام والتمثيل بهم في أحد وقتل عمه سيد الشهداء سيدنا حمزة رضى الله
تعالى عنه وعنهم وشيخ وجهه الشريف وكسر ربايته الكريمة وغير ذلك من اذابته عمقا وصفح كما أمره الله تعالى وجبله عليه حيث أسلموا
لان الاسلام يجب ما قبله (قام لله في الامور فرضى * الله منه تباين ووقاه) التبان المتخالف وهو راجع لاعداء الله تعالى
كالوقاء ولياته وحاصل البيت انه عليه الصلاة والسلام لا تعويل له على غير رضى به (فعله كله جميل وهل ين * ضمخ الاباحواه الاناء)

فأما اعطى الله نبيه من الحفظ والد لئلا يستعنى به عن الواسطة كان ذلك اشرف في حبه عليه الصلاة والسلام وارع قال الله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه وقال تعالى سنقرئك فلا تنسى فكان الضمان لحفظ القرآن والعصمة من النسيان والوعد بالقدرة على البيان أجل من التسبب في ذلك بكتابة يغسلها الماء وتاكلها الارضة وهي هدف (٢٤١) لاسباب كثيرة وعرضة الوجه

الثالث ان الكتابة تصوير وتشكيل وتحليط ومقامة عليه الصلاة والسلام أعلى من ان تتعاطى بنفسه ما ينطق عليه اسم النصور وقد نهى عنه الصلاة والسلام عن التصوير وشده فيه ثم هي وان كانت فضيلة فاعما كانت فضيلة بحاجة من اتصف بها اليها فهي فضيلة تستلزم نقيصة وغضاضة ثم يكون الافضل لمن رفع الله تعالى قدره عن هذه الطبقة عدم تلك الفضيلة الممزجة بغضاضة الحاجة حتى تكون فضائله متمحضة متخلصة وأيضا فان الكتابة صناعة وليست بعلم وقد نزه الله تعالى نبيه عنها فقال تعالى وما كنت تتلون من قبله من كتاب ولا تحطه بميكنك اذا الازتاب المبطلون * فان قلت فقد أطلق الله تعالى على الكتابة علما فقال ولا ياب كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب فجعل الكتابة علما وأضاف تعليمه اليه * قلت المراد هنا أحكام العقود المكتوبة والعلم بشرائط الوثائق المحررة لافس

ابن عمرو بن العاصي وعثمان بن مظعون رأوا رضي الله عنهم أن الواجب في حق من لم يفتح له بالنجاح استغراق الاوقات في العبادات فينبههم عليه السلام أن سنته الاقتصاد في العمل لان التشديد قد يفضي الى الملل وانقطاع العمل وسيأتي بسط ذلك ان شاء الله تعالى في اواخر باب الصيام في حديث عليكم من الاعمال ما يطيقون * قال المصنف (حدثنا ابو عمار الحسين بن حريث) بالتصغير (أنا الفضل بن موسى عن محمد بن عمرو بن أبي سلمة عن أبي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي حتى يرم) بفتح المثناة وكسر الراء وتخفيف الميم للفظ المضارع من الورم وفي نسخة تورم بصيغة الماضي والمضارع محذوف احدي التامين من التورم (قدماه قال) اي ابو هريرة (فليل له فعل هذا) اي هذا الاجتهاد اي أهل كما في نسخة والاستفهام للتعجب (وقد جاءك) اي والحال انه جاءك من عند الله في كتابه (ان الله تعالى قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا) كون عبد اشكورا) ولما طول صلى الله عليه وسلم في قيام الليل حتى تورمت قدماه أنزل الله عز وجل طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى اي لتعب بما فعلته بعد نزوله من طول القيام تخفف على نفسك وطأ الارض قدميك لانه كان يرفع قدمه ويضع اخرى وقيل في معنى طه غير هذا ولا يلزم من تعبه صلى الله عليه وسلم في الصلاة وغيرها من العبادات ملله فان الملل عليه محال وقد ورد في الصحيح وجعلت قرعة عيني في الصلاة فكيف يتصور منه ملل مما فيه قرعة عينه كيف والمصلي بناجي ربه كما في الصحيح ومن ثم قال بكر بن عبد الله بن آدم اذا شئت ان تدخل على مولاك بغير اذن دخلت قيل وكيف ذلك قال نسبح وضوءك ويدخل محرابك فاذن أنت قد دخلت على مولاك بغير اذن وتكلمه بغير ترجمان * قال المصنف (حدثنا عيسى بن عثمان بن عيسى بن عبد الرحمن الزملي) نسبة الى رملة بلدة بين مصر والشام (نا عمي يحيى بن عيسى الزملي عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم) أي من الليل (بصلي حتى تنتفخ قدماه فيقال له فعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا) كون عبد اشكورا) ذكر الحديث بالاسانيد الثلاثة للتأكيد والتقوية * قال المصنف (حدثنا محمد بن بشار نا محمد بن جعفر نا شعبة عن أبي اسحق عن الاسود بن يزيد قال سألت عائشة رضي الله عنها عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل) أي في اي وقت كانت من الليل (فقلت كان ينام أول الليل) اي نصفه الاول بعد صلاة العشاء (ثم يقوم) أي السادس الرابع والخامس (فاذا كان من السحر) وهو السادس الاخير (أوتر) أي صلى الوتر (ثم أتى الى فراشه) أي للنوم ليقوم على صلاة الصبح وما بعدها من وظائف الطاعة ولا يرفع صفة السهر عن الوجه (فان كانت له حاجة) الى المباشرة (أم باهله) الامام هو الجامع وفي اكثر الروايات ثم ان كانت له حاجة (فادسمع الاذان) اي الاول كما في مسلم (وثب) أي قام بسرعة وخفة او قعد عند قبيلة حمر فان الوتر عندهم بمعنى القعود (فان كان جنبا فاضغ عليه من الماء) اي اغتسل (والابوضا) للتجديد او للحصول ناقص (وخرج الى الصلاة) اي بعد ان يصلي سنة العجر في البيت وفي الجامع الصغير كان أحب الصيام الى الله صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما وأحب الصلاة الى الله تعالى صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه رواه البخاري ومسلم واحمد في مسنده وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن ابن عمر فصرح صلى الله عليه وسلم بان

(٣١ - جسوس) رسم الخط * فان قلت قوله تعالى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم ما هو * قلت المراد علمه المعلومات المكتوبة بالقلم لا نفس الكتابة هذا معنى كلام ابن المنير (وعدني ازيداره العام ووجنا * * * ومننت بوعدھا الوجنا) ازيداراقعمال بمعنى الزيارة أي زيارة النبي صلى الله عليه وسلم في هذا العام الحاضر والوجناء الناقاة القوية من الوجين وهو ما غلظ من الارض ومنه الوجناء لناقاة الشديدة ومننت أعمت ووعدهما وعودها تلك الوجناء بان وقت به فهو اخبار عن لسان حال مكره به مجازا

(أفلا أنطوى لها في اقتضائيه لتطوى ما بيننا الأفلاء) أي أيلق في ترك الزيارة فلا أنضم إليها بركوها في اقتضائيه أي طلبي إياه منها (١) وفيه ضرورة ارتكاب اتصال الضمير مع إمكان انفصاله لأن اقتضائه مصدر مضاف للفاعل وهو الياء والمفعول هو الهاء فان أراد الإضافة لم يصح لانه يجتمع فيها أدانا (٢٤٢) تعريف وهو الإضافة الى كل من الضميرين ولا يضاف الى شيئين وإضافة المصدر

محضة الاعلى قول ضعيف ان اضافة المصدر الى مرفوعه أو منصوبه لفظية فيصح ذلك ولا يجتمع أدانا تعريف وقوله لتطوى بالبناء للفاعل أو للمفعول والاول أولى اذ يلزم على الثاني الحكم بزيادة ما بخلافه على الاول فهي المقبول والأفلاء خبر مبتدأ محذوف أي والذي بيننا هو الأفلاء وعلى الثاني هو النائب عن الفاعل وما بيننا أي بيني وبين من وعدتني الوجناء بزيارته وهو النبي صلى الله عليه وسلم والأفلاء الصحاري أي لتقطع الناقة الموصوفة المقاوز التي بيننا وفي القاموس الثلاثة الصحراء الواسعة الجبل فلال وفلوات وفلى وقل وجح الجح افلاء وأقلى صار إليها ودخلها (بالوف البطحاء يجفها النبي صل وقد شرف جوقها

الاطماء)

أوف بفتح الهمزة مبالغة من ألف كلم والبطحاء كالأبطح مسيل متسع فيه دقاق الحصى والباء متعلقة

هذا أفضل القيام فينبغي نحري ذلك والعمل به وفي الصحيح كان يقوم إذا سمع الصارح أي الديك وهو يصيح في النصف الثاني وبهذا الحديث المتفق عليه استدلل الشافعي على أن وسط الليل أفضل من آخره وقال مالك بآخره لحديث النزول وانهاء وتره عليه السلام الى السحر وهو لا يأخذ لنفسه الكريمة الا ما هو الافضل وقوله عليه السلام لا سئل أي الداء أسمع قال جوف الليل الآخر وأدبار الصلوات المكتوبات الحديث رواه أبو داود وغيره ولهذا قال في الرسالة وأفضل الليل آخره في القيام قال ابن حجر وقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم كان ربما اغتسل في أول الليل وربما اغتسل في آخره وربما أوتر في أول الليل وربما أوتر في آخره وربما جهر في القراءة وربما خافت وعن أم سلمة كان يصلي بنا ثم ينام قدر ما صلى ثم يصلي قدر ما نام ثم ينام قدر ما صلى حتى يصيح رواه أبو داود والترمذي والنسائي وفي رواية للنسائي كان يصلي العتمة ثم يصلي بعدها ما شاء الله من الليل ثم ينصرف فيرقم مثل ما صلى ثم يستيقظ من نومه ذلك فيصلي مثل ما نام وصلاته تلك الاخيرة تكون الى الصبح وعن عائشة أيضا ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء قط فدخل بيتي الاصلى أربع ركعات أو ست ركعات رواه أبو داود اه وفي الحديث أن الاولى تاخيرا لجماع عن اجتهاد النوم ليكون على طهارة وفيه أداء العبادة قبل قضاء الشهوة وفيه أنه ينبغي الاهتمام بالعبادة وعدم التكاسل عنها بالنوم وفيه القيام بالنشاط للطاعة وقد ورد في فضل الصلاة بالليل والثناء على أهلها آيات قال تعالى والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما أي تمكنت عظمتهم من قلوبهم ومحبتهم من أرواحهم فأوتوا عبادته على نومهم وقدموا خدمته ورضاه على هوى نفوسهم وراحة أبدانهم وقال تعالى أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه وقال تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم يفتقون فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون وقال تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون الآية وورد في ذلك أحاديث كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم من كثرت صلواته بالليل ضاء وجهه بالنهار وروى أن أول ما تكلم به عليه السلام في المدينة حين قدم من مكة أفسوا السلام وأطعموم الطعام وصلوا الارحام وصلوا بالليل والناس ينام تدخلوا الجنة بسلام وقال عليه السلام شرف المؤمن قيامه بالليل وعزه استغناؤه عن الناس وحديث عقد الشيطان على قافية النائم ثلاث عقد في الصحيح وفي نوم الليل كله تشبه بالكفار لانهم في نومهم كالجيف لا يتحركون ليلهم لذكرا لله وفيه أيضا انلاف نصف العمر في البطالة ولا يجمل بالمؤمن أن يمر عليه النصف من عمره فارغ من ذكرا لله تعالى ومما ينسب للإمام الشافعي رضى الله عنه

إذا حاش الفتى سستين حولا * فنصف العمر تحفة الليالي
ونصف النصف يمضي ليس بدرى * لعقلته يمينا من شمال
وباقى النصف آمال وحرص * وشغل بالمكاسب والعيال
وباقى العمر أسقام وشيب * وآفات تدل على انتقال
حقب المرء للحيوان ٣ جهل * وقسمته على هذا التوالى

٣ قوله للحيوان أي الحياة كقاي القاموس

بتطوى أي لتقطع الأفلاء التي بيننا بوجناء كثيرة الالف لبطحاء مكة أو لبطحاء يبلدنا أو مطلقا لان البطاح مرتعا وهو نجر يدمن الوجناء الذي هو الا نزع من أمر ذي صفة أمرا آخر مما ناله فيها مبالغة لكاله في ذلك الامر كقوله * وبدا للوجود منك كرم * وقوله يجفها النيل أي يزجها ويقاقها نيل مصر لبطحاء مكة شرفها الله تعالى المأوفة لها على الاحتمال

(١) قوله وفيه ضرورة اعلا لا يجنى ما في هذه العبارة من السهو

الأول لشدة شوقها إلى التحلي بلك الأنوار والتعطر بتراب تلك الآثار وقوله وقد شفى أي جف رطوبة جوفها الاظماء وهي جمع ظما وهو ما بين الوردين والشرابين والمراد انها راضية بما أصابها في طريقها من شدة العطش والمشقة المؤدية إلى التلف في جنب ما أملت في تلك الحضرة من مزايا الانعام ولطائف الصحف والاكرام (أنكرت مصر في تنفر مالا * (٢٤٣) ح بناء لعينها أو خلاء)

انكارها مصر لاجل القها البطحاء دون الابيسة وتفسر بكسر القاء وضما أي تجرع وتباعد ما ظهر بناء لعينها أو خلاء أي فضاء وفسره الشارح الجوجرى بالحشيش الرطب وهو بعيدا لما بالة البناء به (فاضت على مباركها بر * كتبها قابويوب فالخضراء) أفضت نشرت وفرقت من التضييض وهو الماء العذب أو السائل على مباركها وهي جمع مسيرك وبركتها بكسر الباء موضع بقرب مصر والبركة في الاصل الحوض ومستنقع الماء أي أفاضت على مبارك تلك الوجناء من الماء العذب ما أرواها وراكبها وغيرها قال ابن حجر البركة هي أول محل يلي طريق الحجج اذ يجتمع فيه الحجاج للتأهب لسفرهم ولذلك كان مجمعا عظيما يجتمع فيه كل ما يحتاجه الحجاج سميت بذلك لان النيل يأتي إليها فيمكث فيها زمانا طويلا وكانت فضاء صرافا فعر فيها التبولي رضى الله تعالى عنه من نحو سبعين سنة جامعا وجعل

* قال المصنف (حدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك بن أنس ح) إشارة إلى تحويل الاستناد ولدا عطف قوله (ونا اسحق بن موسى الانصارى نا من عن مالك عن مخزومة بن سليمان عن كريب عن ابن عباس انه أخيره) أي أخبرك بها (انه) أي ابن عباس (بات عند ميمونة) إحدى امهات المؤمنين (وهي خالته) أي فهو محرم لها وقد قدمت ترجمتها قبيل باب الشرب قال القاضي عياض وقد جاء في بعض روايات الحديث قال ابن عباس بت عند خالتي في ليلة كانت فيها حاضيا قال وهذه اللفظة وإن لم يصب طر بقها فهي حسنة المعنى جدا اذ لم يكن ابن عباس يطلب المبيت في ليلة للنبي صلى الله عليه وسلم فمما حاجة إلى أهله سيما وهو كان في تلك الليلة مر اقبالا لفعاله صلى الله عليه وسلم واهله لم ينم أو نام قليلا اه وفي المناوي سبب ميته كما رواه الخاكم أن المصطفى وعد العباس بذود من الابل فأرسل عبد الله يستعجزه فأدركه المساء فبات عندها اه وفي رواية لمسلم رقدت في بيت ميمونة ليلة كان النبي صلى الله عليه وسلم عندها لا نظر كيف صلاة النبي صلى الله عليه وسلم بالليل الحديث (قال فاضل جمع في عرض) بفتح العين على الاصح الاشهر وروى بعضها أي جانب (الوسادة) بكسر الواو والمخدة المعروفة ونقل القاضي عياض وغيره أن المراد بها هنا الفراش لقوله (واضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي وأهله كما رواه مسلم (في طولها) وكأنه رضى الله عنهما تحت رجله صلى الله عليه وسلم تأدبا وتبركا ولا دليل فيأذ كره ابن حجر على ضعف هذا الاحتمال وفي الحديث حل نوم الرجل وأهله بحضرة محرم لها ميم وفيه أن السنة نوم الرجل مع أهله في فراش واحد للايتناس والملاطفة وحسن المعاشرة لا اعتزالها في النوم كما هو عادة بعض الاعاجم والمتكبرين فان ذلك مذموم الا بقصد التأديب لقوله تعالى فمظوهن واهجرهون في المضاجع واختار في لا يكال أن يكون لسكل من الزوجين فراش على حدة وانظر وجهه في باب الفراش (فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم) في رواية الصحيحين فحدث مع أهله ساعة ثم رقد (حتى اذا انتصف الليل) أي تخمينا وقرئيا ولذلك قال (أو قبله) أي قبل انتصافه (قليل أو بعده بقليل) التريدين من ابن عباس هذا هو الظاهر (استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يمسح النوم) أي أثره وهو ارخاء الجفون (عن وجهه ثم قرأ العشر الآيات الخواتم من سورة آل عمران) في رواية الشيخين فلما كان ثلث الليل الاخير أو بعضه قد نظر إلى السماء ثم قرأ العشر الآيات أي من قوله سبحانه ان في خلق السموات والارض وفيه نذير لقراءة خصوص هذه الآيات عقب الاستيقاظ لما اشتملت عليه من الآيات والعبارة التي يحصل بها النشاط والايقاظ (ثم قام) أي النبي عليه السلام (إلى شن) ففتح الشين المعجمة والنون المشددة وهي القرية الخلقية (معلق) أي لتبريد الماء أو لحفظه (فتوضأ منها) أنت الشن باعتبار معنى القرية بقية في نسخة منه بتذكير الضمير (فاحسن الوضوء) أي أسبغته وأكمله وهذا الوضوء يحتمل أن يكون للتجديد لان نومه صلى الله عليه وسلم لا يتقض الوضوء كما تقدم فلا دليل في هذا الحديث على جواز قراءة الحديث حدثنا أصغر وان كان مجعما عليه فضلا عن بدنها خلافا لابن حجر (ثم قام يصلي قال عبد الله بن عباس فتمت إلى جنبه) في رواية الشيخين فتمت وتوضأت فتمت عن يساره (فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده اليمنى على رأسه ثم أخذ بالذئب اليمنى) قال ابن حجر وضما عليها أولا لئلا يتمكن من أخذها الاذن أولا لانها لم تقع الا عليه أو لتزول بركتها به ليحفظ جميع أفعاله صلى الله عليه وسلم

فيه مجاورين يقرؤن القرآن فمادت بركتهم عليهم حتى ذكر بعض صالحهم عن أدركناه يوم بجوامع الازهر أنه اشتمى زيارة أمه بالعموم وهو ثم فاستأذن الشيخ في السفر لذلك فلم يأذن له فدخل إلى خلوة الناس يقرؤن القرآن على بابها فرأى نفسه ببلده عنده فسلم عليها وأقام عندها أربعة أشهر بعدها بالايام واليالي ثم اشتاق إلى الشيخ فرأى نفسه في خلوة فخرج فرأى القراء قد قرؤوا في تلك المدة فبح القرآن وهذا من بعض كرامة أولياء الله تعالى أن الله تعالى يطوى لهم الارض ويفسح لهم في الزمان ويقع لهم من نظائر ذلك ما لا يحصى وانكارا لتساع الزمان

القليل دون طي الامكنة تحمك لان كاهن سما من حيز الكرامة فاذا جاز أحدهما جاز الآخر فتأمل له ثم بنى الشيخ ثم الناس حول ذلك الجامع
أبنية وبساتين ولا زالت تسع بركته حتى صارت الآن قرية كبيرة انتهى قوله قال يوب بالتصغير موضع بعد البركة والخضراء بفتح الخاء
المعجمة وهي قرية بالحجل المسمى الآن (٢٤٤) بعجر ودطيب ما همة قود وطم الملح فيه موجود وهو حصنان متقار بان مبنيان

باونق بناء وفي أحدهما
بئر كبيرة نسقى دائما بالبقر
ويخرج الماء من البندر
الى ثلاث برك خارجة وفي
الحصنين المذكورين عسكر
لا يفارهما أبدا وكذلك
غيره من البنادر في كل سنة
يأتي قوم فيذهب الذين
كانوا ولهم جرابه من بيت
المال على ذلك وشان
هذه البنادر أن يخزن فيها
الطعام على الدوام ليجده
الركب في الذهاب والاياب
(فالقياب التي تليها فير النخ
سل والركب قائلون رواء)
أي فوادى القباب سمي
بذلك لا كداس رسل به
ببيض مرتفعة شبيهت
بالقياب البيض المرتفعة
والتي تليها يهود ضميرها
المؤنث على الخضراء ويثر
النخل موضع فيه بركة ماء
تملا من بيت المال وهاؤها
أحسن من الذي قبله
ولذلك قال والركب قائلون
رواء أي مستريحون
عندها وقت القبوله ورواء
بكسر الراء جمع ريان وهذا
هو البندر المعروف ببندر
النخيل وهو قلعة حصينة

في ذلك المنام وغيره (فقتلها) بالفاء العاطفة على صيغة الماضي وفي نسخة يقتلها على صيغة المضارع من باب
ضرب فتكون الجملة حالية قال ابن حجر وفي رواية الشيخين فاخذ باذني فأدارني عن يمينه وقتلها ما ليئبه على
المخالفة للسنة أو ليزداد تيقظه لحفظ تلك الافعال أوليزيل ما عنده من النعاس لرواية فجعل اذا أغفيت أخذ
بشحمة أذني (فصلى ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين قال معن ست مرات)
فتكون صلاته بنتي عشرة ركعة (ثم أور) المتبادر أنه أوتر بواحدة منفصلة عن الشفع بسلام ومن يقول ان
الوتر ثلاث لروايه انه أوتر ثلاث يقول معني قوله ثم أوترانه ضم ركعة لشفعه الاخير وروايه الشيخين فتنامت
صلاته ثلاث عشرة ركعة محتملة للوجوبين وقد صح الوصل عن النبي صلى الله عليه وسلم لكن الفصل أكثر
وأصح وفي شرح الحصن الحصين روى عن النبي صلى الله عليه وسلم الوتر ثلاث عشرة واحدى عشرة
وتسع وسبع وخمس وثلاث وواحدة قال اسحق بن ابراهيم معني ما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان
يوتر ثلاث عشرة انه كان يصلي من الليل ثلاث عشرة ركعة مع الوتر فنسب صلاة الليل الى الوتر وروى في
ذلك حديث عن عائشة واحصح بما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أو روي أهل القرآن أي صلوا
بالليل اه وفي روايه لمسلم عن ابن عباس فاستيقظ فتسوك ونوضاً وهو يقول ان في خلق السموات والارض
واختلاف الليل والنهار لايات لا ولى الالباب فقرأ هؤلاء الايات حتى خم السورة ثم قام فصلى ركعتين
فأطال ففهما القيام والركوع والسجود ثم انصرف فنام حتى نهض ثم فعل ذلك ثلاث مرات بست ركعات كل
ذلك يستاكه ويتوضأ ويقرأ هؤلاء الايات ثم أوتر ثلاث الحديث وهذه الرواية يقتضى انه صلى تسع
ركعات ونحوه في رواية النسائي قال ابن حجر ولا تنافي بين هذه الروايات لان في بعضها زيادة فيعمل بها وان
سكنت الرواية الاخرى عنها لان من حفظ حجة على من لم يحفظ وليست الواقعة متعددة حتى يحمل
الاختلاف عليها وانما هي واحدة فيجب عند التعارض العمل بالاصح من تلك الروايات وهي رواية
الشيخين ثم أحدهما اه وسيأتي حديث عائشة ما كان يزيد في رمضان ولا في غيره على احدى عشرة ركعة
وسيأتي وجه الجمع بين حديثها وحديث ابن عباس رضى الله عنهما (ثم اضطجع) للاستراحة كما تقدم في
الحديث قبله (ثم جاءه المؤذن) للاعلام بدخول الوقت (فقام فصلى ركعتين خفيفتين) أي ركعتي الفجر (ثم
خرج فصلى الصبح) رواه الشيخين ثم اضطجع فنام حتى نهض وكان اذا نام فنفخ فاذنه بلال بالصلاة
فصلى ولم يتوضأ وفي الحديث من الفوائد ان العمل القليل لا يبطل الصلاة بل قد يسن اذا كان لمصلحة
وان الامر بالمعروف مشرع حتى في الصلاة وجواز صلاة الفرض بوضوء النفل اذا قلنا ان صلاة الليل
لم تكن واجبة عليه صلى الله عليه وسلم وأخذ العالم باذن المتعلم تنبيهها على الفهم ولتذكر الفضية وفي النوم وان
صلاة الصبي صحيحة وان المميز كبالغ جماعة وموقفاً وجواز النفل جماعة اذا لم يكن الجمع كثيراً ولم يكن المكان
مشتهراً أو ما احتمال ان ابن عباس كان يصلي وحده اذ ليس في الحديث انه اقتدى بالنبي صلى الله عليه وسلم
وان نحو يله يحتمل ان يكون لضيق المكان أو نحو ذلك فبعيد وندب ايمان المؤذن الى الامام ليخرج الى
الصلاة وتخفيف سنة الصبح وأن الاولى في النافلة ان تسكون في البيت سواء في ذلك أهل المدينة ومكة
 وغيرهم وسيأتي لهذا ترجمة وقوله كبالغ جماعة مخالف للذهب مالك قال خليل وندب لمن لم يحصله كصل

فبها بئر قبة مينة ماؤها عذب بارد يطيب للصادر والوارد لا تنزع أبداً نسقى منها بالبقر الى برك خارج بصبي
الحصن وهي ثلاثة مثل التي في عجرود الا ان هذه أعظم منها وراقم الى جانب الحصن سوق كبيرة خيراتها نامية وفيها كثير من القواكه الشافية
(وغدت ايلة وحقل وقر * خلفها فالغار الفحاء) أي وغدت عقبة ايلة وهي عقبة ذات كؤود صعبة المهبوط والصعود وبندرها
حصن حصين في قرية على شاطئ البحر في سفح جبل وبها ابار كثيرة وسوق كبير يحضره أهل غزة بأنواع القواكه والنم والاعراب باليمن

والعسل والنم وقد ذكر المفسرون أن القرية التي كانت حاضرة البحر هي أيلة ويقال إن وراما الجبل الكبير المشرف على القرية بلدة فيها نخل وماء إلا أنها خالية وفي هذه العقبة قيل بطريق أيلة أجبل وعقاب * لا تزجي فيها النجاة عماب فكأنما الماشي عليه أمداب * وكان مالك العقاب عقاب وهي احساء كثيرة في مضيق بين جبلين فيها نخيل وماؤها (٢٤٥) طيب عذب خفيف نافع و بين

هذا الموضع وهدن مسيرة
نصف يوم وهي مدينة
على ساحل البحر كثيرة
القواكه والمياه وعلى سار
هذا المنزل مغارة يقال إن
فيها كان شعيب عليه السلام
يأوي بغنمه و بازائها بئر
كبيرة معطلة وبجانها بركة
وقال إن هناك كانت البئر
التي سقى منها موسى عليه
السلام غنم شعيب عليه
السلام وفي هذا الوادي
دوم طويل كأنه نخل
وعريش كثير وفيها جداول
الماء العذير وفي هذا الخلد
بنشد
قد وصلنا إلى مغارة شعيب
فأرأيت المياه كالأنهار
فاستقينا من مائه واشتقينا
وظفرنا بغابة الاوطار
وذكرنا بغار غار ثور
قد حوى للصديق والختار
خبر من أنزل الاله عليه
ثاني اثنين اذ هما في الغار
منها جماعة من العلماء منهم
عقيل بن خالد و بونس بن
زيد وفي القاموس هي المد
بين ينبع ومصر وحقل
محل بعدها وقد قال ابن حجر
ليس هذا الاسم مشهورا
اليوم عند الناس أي غدت

بصبي * قال المصنف (حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء نا وكيع عن شعبة عن أبي حمزة) الجيم واسمه نصر
ابن عمران الضبي (عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل) أي فيه على حد
إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة أو من للابتداء كما قالوا في نحو صمت من يوم الجمعة ونحو أعوذ بالله من الشيطان
الرجيم (ثلاث عشرة ركعة) قدمت الرواية الأخرى عن ابن عباس عند مسلم أنه صلى ست ركعات وأوتر
ثلاث وهدن جواب ابن حجر * قال المصنف (حدثنا قتيبة بن سعيد نا أبو عوانة عن قتادة عن زرارة)
بضم الزاي أوله (ابن أوفى) له حجة مات في زمن عثمان بن عفان (عن سعد بن هشام) ابن عامر الانباري
كما في مسلم (عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا لم يصل بالليل منعه من ذلك النوم) الجملة مستأفة
للتعليل (أو غلبته عيناه) الظاهر أنه شك من الراوي عن عائشة أو ممن دونه ويحتمل أن تكون أول التثنية
وأن المراد من منع النوم قوة رغبته فيه مع إمكان ركعه ومن غلبته عينه أن يغلبه النوم فلا يستطيع دفعه أو
بالعكس كذا قيل وكل من احتال بالشك والتثنية مشكل أما الأول فلأنه يقتضي أن النبي صلى الله عليه
وسلم يغلبه النوم حتى تقوية صلاة الليل وهو مقتضى قضية الوادي حيث فانه صلاة الصبح فاستيفظ
حتى حمت الشمس ومقتضى ما يأتي في باب الترائش من قوله صلى الله عليه وسلم رده لخاله الأول فانه منمنى
وطأته صلواتي الليلة لكن قوله لما نشأ كما يأتي عند المصنف إن عني تمام ولا ينم قلبي جوابا لنومها أنام
قبل أن توتر يقتضي أن النوم لا يغلبه وأما الثاني فلأنه يقتضي أنه كان ترك و رده اختيار القوة رغبته في النوم
وهو مناف للقول بأن صلاة الليل كانت واجبة عليه صلى الله عليه وسلم بناء على أن معنى قوله تعالى ومن الليل
فهجد به نافذة لك ما قاله ابن عباس وغيره أي زيادة لك في الفرض وأحسن ما مجاب به عن الاشكال الأول
والله تعالى أعلم أن يقال إن النبي صلى الله عليه وسلم قد سلك به مسالك الضعفاء للتشريع فيسهو في الصلاة
وينام عن و رده وعن صلاة فرضه ليتعلم من نزل به ذلك من أمته كيف يفعل وهو مع ذلك كله غير نائم القلب
فكما أن القلب يسهو بقظة لمصلحة التشريع فكذا نوما وأما الجواب عن قضية الوادي بأنه كان له حال ينم فيه
قلبه لكنه نادر فصادف يوم الوادي أو بان معنى لا ينم قلبه لا يستغفره النوم حتى لا يحس بالحدث أو بان قلبه
اذ ذلك كان مستغرقا بالوحي واستغراقه به لا يستغرقه بالنوم اذ قد كان يستغرق به في اليقظة أيضا أو بان
رؤيته الفجر من وظائف البصر وهو بنام بخلاف قلبه صلى الله عليه وسلم فلا ينام في الأول من تخصيص
النبي العام وهو قوله لا ينم قلبي الذي خرج جوابا لنومها المذكور وهو تخصيص من غير دليل ولأنه يلزم
عليه أن نومه صلى الله عليه وسلم قد يكون ناقضا وهو خلاف المعروف ولما في الثاني من تخصيص النبي العام
من غير دليل أيضا ولما في الثالث من الدعوى بلا دليل أيضا فنلنا ان الذي منعه من اليقظة في ذلك الوقت
استغراقه بالوحي وأما الرابع فهو وان اختاره ابن حجر المسقلاني وغيره لكن بحث فيه بان رؤيته الفجر
وان كانت من وظائف البصر لكن كيف لم يشعر قلبه صلى الله عليه وسلم مع بظننه بالوقت مع طول مدته
فتأمل ذلك منصبا (صلى من النهار ثلث عشرة ركعة) في صحيح مسلم وغيره عنها بلفظ كان صلى الله عليه وسلم
إذا قاتته الصلاة من الليل من وجع أو غيره صلى من النهار ثلث عشرة ركعة أي تدارك ما فاته من المجد لقوله
تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفه لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا وفي صحيح مسلم عن عمر رضي

هذه الاماكن خلف الناقة لكونها جاوزها والمغارة الفيحاء أي الواسعة هي المسبوقة لثني الله شعيب عليه السلام
(فمليون الاقصاب يتبعها التيسك و يتلو كفاة العوجاه) سميت بذلك لكثرة ما فيها من الفصيص وفيه هول الشاعر

قد وصلنا لعيون القصب * واستراح القلب بعد النصب
وعيون الماء فيها هجرت * كسيول الغيث بين القصب
فجلسنا في صفاء حولها * وظفرنا عندها بالارب
وتشوقنا لشاد مطرب * يتغنى بعيون القصب والتبك بسكون الموحدة جمع

نبكة * قال ابن حجر وهذا أيضا غير مشهور وفي التماموس النبكة محركة وتسكن أكمة محددة الرأس وربما كانت حمراء وأرض فيها صمود وهبوط أو التل الصغير الجع بك ونبك ونباك ونبوك والتبك بلدة بين حمص ودمشق قوله ويتلوا أي يتبع النبك كقافة الموجه أي المنحرفة عن جادة الطريق وبها على (٢٤٦) ساحل البحر قريولى يسمى مرزوقا مشهورا بالبركة وله ذرية كثيرة ومن مشهورون بالصلاح

الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نام عن حزبه من الليل أو عن شيء منه فقرأه فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب الله له كما تم قرأه من الليل وفيه استحباب المحافظة على الأوراد وأنها إذا فاتت نقضى لثلاث اعتاد النفس بالترك وإن وقت القضاء ما بين الفجر والزوال قال ابن حجر وهو بيان لوقته الأفضل اه ومقتضى قول المختصر والورد قبل الفرض لنا ثم عنه أنه لا يفعل بعد صلاة الصبح بل ولا بعد حل النافلة إلا أن يقال إذا جاز فعله فيما بين طلوع الفجر والاسفار ففعله بعد حل النافلة من باب أولى والله أعلم وقد قال المواق في سنن المهتدين ما نصه هذا الإمام ابن عرفة على تعظيمه للمشهور في المذهب حكى عنه تلميذه الأئني أنه كان يتنقل بعد العصر فقيل له في ذلك فقال إنما أفعله يوم يفوتني معتادى وحكى عنه أنه قال لا آخر لا يأتي من الصلاة الأخير اه فقل قياس ما فعله ابن عرفة لا بأس بقضاء الورد بعد صلاة الصبح وقبل طلوع الشمس وإن كان ذلك خلاف مذهب مالك ويؤيده حديث مسلم المتقدم من نام عن حزبه من الليل الخ وكأن وجه ما فعله ابن عرفة أن التنفل في ذلك الوقت وإن ثبت على تركه على قول فلا يضره فسله على ذلك القول ويؤجر عليه على قول آخر كما قيل بذلك في الصلاة في المسجد على الجنازة والله أعلم وفي الموطأ من امرى نكون له صلاة من الليل يغلبه عنها يوم الا كتب له أجر صلاته وكان نومه عليه صدقة قال عياض وهذا أهم في التفضل أى من حديث مسلم لأنه حبسه عنه وأثابه اه وليس فعل هذا الورد نهارا بقضاء حقيقة بل هو عبادة يعادل ثوابها ثواب ما فاته أو يقرب منه لأنه لا يقضى الا الفرض وقد اختلف المالكية في ركعتي الفجر هل فعلهما بعد حل النافلة قضاء حقيقة أولا وهذا ظاهر أن قلنا ان قيام الليل لم يكن واجبا عليه صلى الله عليه وسلم والا كان فعله للورد نهارا قضاء حقيقة والله أعلم وقد ورد عن عائشة أيضا إحدى عشرة ركعة وهذه الرواية تقتضى انه فاته الورد وأنه قضاه نهارا وسكتت عن الورد في رواية تنفى عشرة امان تداركه معلوم بالاولى اولانه كان قد تم وتره أول الليل ولم يفتهه هذا المرة والله اعلم * قال المصنف (حدثنا محمد بن العلاء نا ابواسامة عن هشام بن عمار عن محمد بن سيرين عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قام احدكم من الليل فليفتح صلاته بركعتين خفيفتين) الحكمة في ذلك رياضة النفس وتشريطها حتى تستقبل قيام الليل على اتم وجوه الخشوع واكملها وفيه ارشاد الى أن من شرع في عمل فليكن عمله على التدرج حتى تعود نفسه بالعمل فيأني بيقية عمله على الوجه الاكمل وقد قال في التوضيح الحكمة في تقديم التوافل على الصلاة ان العبد مشتغل بما هو راد نيا فتبعد النفس بذلك عن حضور القلب فاذا تقدمت النافلة على الفريضة أنست النفس بالعبادة وكان ذلك أقرب الى الحضور * قال المصنف (حدثنا قتيبة ابن سعيد عن مالك بن انس ح ونا اسحق بن موسى نا معن نا مالك عن عبد الله بن ابي بكر) اي ابن محمد بن عمرو بن حزم (عن ابيه ان عبد الله بن قيس بن محرمه اخبره) اي اخبر عبد الله بن ابي بكر (عن زيد ابن خالد الجهني) نسبة الى قبيلة جهينة (انه قال) اي زيد (لا رمقن) من الرمق وهو النظر الى شيء على وجه المراقبة ومز يد التأمل (صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال) اي زيد (فتوسدت عتبه) هي اسكفة الباب والمعنى جعلت العتبة العالية وسادتي (او فسطاطه) اي خبائه قال ابن حجر والظاهر الثاني فان رمق زيد لا يتصور في الحضرة صلى الله عليه وسلم يكون عند نساؤه (فصل رسول الله صلى الله عليه

والحجاج فيه اعتقاد واعمظم خارجان عن الحد (حاورتها الحوراء شوقا فينبوع فرق النبيوع والحوراء) اي حادمت النافذة الحوراء فياهى بصسده شوقا منها لما النافذة مشتاقا له وسائرة اليه واثبات الشوق للجملادات غير منكر لو أنزلنا هذا القرآن على جبل رأيت به خاشعا متصصعا من خشية الله وان من شيء الا يسبح بحمده أى بلسان المقال لا الحال والاقاى فائدة لقوله تعالى ولكن لا تفقهون تسبيحهم وأحد جبل بجنبا ونجبه والحوراء هي ذات حفائر على ساحل البحر يحيط بهاديس كثير كالقلا تدللنحر وفيها قيل جئنا الى الحوراء وهي محطة فيها الاراك تراه للرائى ناديت خلافتها متأملا وانظر لمل مغمر بالماء واغنم زمانا مقبلا بسعوده فيه اجتماع الشمل بالحوراء قوله فينبوع أى حاورتها أيضا وهي بلدة معروفة ورقة النبيوع والحوراء سماعهما ما يتعلق بالزبارة ومشاهدتهما للزائر ين

و يبيع كينصر هو أول بلاد الحجار في الذهاب وآخرها في الاياب وقد ذكر أهل السير ان النبي صلى الله عليه وسلم وصل اليها في إحدى غزواته وذكر السيد السهمودي ان مسجد القرية التي ينزلها الحاج من المساجد التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم قلت وقتت عليه و يسمى مسجد العشيبة بطن ينبوع وعنده عين جارية وهناك على التل منارة لابن الحسن الثقاتي وفي ينبوع أيضا قبر الحسن الثالث فوق القرية (لاح بالدهنوين بدرها به) دحنين وحتت الصفراء (الدهنوين يفتح الدال ثنية الدهناء قال في التماموس

موضع أمام ينبع وناه الناظم ضرورة أو كثيرا كقول الشاعر * بطن المكين لها عبيج * وقول الآخر * تطلبنى رامنين سلجما *
 وانما هي مكة ورامنة أي ظهر فيها بدر وهو الوقعة المكرمة التي أعز الله تعالى فيها الاسلام مشهورة الى الآن تزار ويترك بمن دفن فيها من
 الشهداء وغيرهم وفيها الآن قرية عامرة بها عين كبيرة ونخيل وعلى ذلك البلد الانوار تلوح (٢٤٧) ورياض النصر تمد وتروح وفيها

مسجد يسمى مسجد
 الغمامة وهو موضع العرب
 يوم الوقعة بيد على الاصح
 وفيه يقول الشاعر
 يا أهل بدر لقد طابت ما آثركم
 وقد علا قدركم في أرفع الدرج
 فزتم بفقران أو زارو وحسن ثنا
 على المدى نشره من أطيب
 الأرج
 يكفيكم في علام قول
 مادحكم
 هم أهل بدر فلا يخشون من
 حرج
 وانظر ما سمع هنا من
 صوت الطبل في ان حجر
 وابن مرزوق على البردة
 وغيرها وضميرها مائد
 على الناقبة وبعدها بناء على
 الضم أي بعد بدر حنين وفي
 نسخة قبل ويقال انه جبل
 صغير قرب بدر لاحتين
 الذي لقي فيه النبي صلى الله
 عليه وسلم هو ازن فظفر
 بهم وهو بين مكة والطائف
 والصمغاء قرية معروفة
 منحرفة عن طريق أهل
 مصر لا يبرون عليها الا عند
 ذهابهم للزيارة وحنت من
 الحنين وهو الشوق
 (ونضت بزوة فراع فالجد
 فة عنها ما حاكه الانضاء)

وسلم ركعتين خفيفتين) هما مقدمة ورد الليل كما تقدم (ثم صلى ركعتين طويلتين طويلتين) كر هذا
 الوصف ثلاث مرات اشارة الى انها في غاية الطول قال ابن حجر وحكمة ذلك ان أول الدخول في الصلاة
 يكون النشاط أقوى والخشوع أضعف فالتطويل لوجوده مقتضيه ومن ثم سن في الفرض تطويل الركعة
 الاولى على الثانية وكانت الثانية من الرابعة أطول من الاخيرتين اه ومن ثم قال (ثم صلى ركعتين وهما
 دون اللتين قبلهما ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما ثم صلى ركعتين
 وهما دون اللتين قبلهما ثم أوتر) كذا في رواية هذا الكتاب ب تكرار ثم صلى ركعتين أربع مرات وكذا
 هو في رواية مسلم والموطا وسنن أبي داود وجامع الاصول وأفراد الحميدي لمسلم وعلى هذا يدخل الركعتان
 الخفيفتان تحت ما أجمله بقوله (فذلك ثلاث عشرة ركعة) ويكون الوتر بواحدة ومن ذهب الى أن الوتر
 بثلاث لم يعد الركعتين الخفيفتين من الثلاث عشرة ووقع في نسخ المصاييح تكرار ثم صلى ركعتين ثلاث
 مرات فقال شارحوه الوتر هنا ثلاث ركعات لانه عد ما قبل الوتر عشر ركعات ثم قال فذلك ثلاث عشرة
 ركعة قال في جمع الوسائل والاؤل اصح واصوب رواية ودراية والله أعلم * قال المصنف (حدثنا اسحق
 ابن موسى نا معن نا مالك عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن انه) أي أباسلمة
 (أخبره) أي أباسعيد (انه) أي أباسلمة (سأل عائشة كيف كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في
 رمضان) أي لياليه (فقال ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يز في رمضان ولا في غيره على احدى
 عشرة ركعة) قد اختلفت الروايات عن عائشة في قدر قيامه صلى الله عليه وسلم قال الفرطبي وقد أشكل
 حديثها حتى نسب الى الاضطراب وانما يتم ذلك لو اتحد الراوي عنها والوقت اه قال الأبي عن عياض
 ما حاصله أنه يجمع بين أحاديثها بأن تكون أخبرت باحدى عشرة عن غالب أمره وباقي الروايات اخبار عما
 كان يقع منه نادرا وذلك بحسب الحال من ضيق الوقت واتساعه أو تطويل القراءة أو مرض أو نوم أو كبر
 سن كما قالت فلما أسن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى سبع ركعات فاختلف قدر قيامه صلى الله عليه
 وسلم يحتمل أن يكون له هذه الاحوال المختلفة ويحتمل أن يكون لتعبه ومختلفة فقد اشار بعضهم الى ان
 اختلاف عدد قيامه يحتمل ان يكون راعى فيه عدد ركعات فرض الليل والنهار في بدء الامر وهو عشر ركعات
 وهي كانت أكثر صلواته صلى الله عليه وسلم بالليل غالبا على ما جاء في الحديث المتقدم وعددها على ما استقرت
 عليه الآن وهي سبع عشرة ركعة وهو أكثر ما روى عنه عليه الصلاة والسلام في صلاة الليل وعدد
 صلاة فرض الليل وهو سبع ان جعلت صلاة الصبح من النهار وهو أقل قيامه وتوسع ان جعلت من
 الليل وقد روى عن عائشة أن التسع أكثر قيامه في أول الامر وعدد صلاة فرض النهار وهو ثمان ركعات
 أو عشر على الاحتمالين في الصبح أو عدد روايت صلاة النهار وهي عشر أربع قبل الظهر وركعتان بعدها
 وأربع قبل العصر أو أربع قبل الظهر وأربع بعدها وركعتان قبل العصر اه قال الشيخ زرق في شرح
 الرسالة ومن أحسن ما يجمع به أنه عليه السلام كان له عدد يعتبره بالدورة فاذا أكثر بالنهار قل بالليل وبالعكس
 والذي يهدى اليه الاستقراء أنها كانت خمسين ركعة بالفرض والنفل اشارة الى الاصل ففي حديث
 على رضى الله عنه كان يصلي من النهار ست عشرة ركعة في الضحى ستا وقبل الظهر أربعاً وبعدها ركعتين

بزوة بالزاي ثم الواو موضع يسمى قاع البروى ووجه تسميته بذلك أن هذه الارض في هذه الرحلة كلها تسمى بزوى لما فيها من الضيق
 والاحديداب وعدم الاستواء وهذا الطرف منها ما اطمان واتسع وسهل وما ارتفع يسمى بالقاع لاجل الاتساع وأضيف الى البروى لانه
 بعضها أوجاؤها ونضت خلعت واستناد الخلع اليها والى ما بعده مجاز ورايع هو وادي بين الحرمين الشريفين قرب البحر يأتي اليه السيل من
 بعيد وتررع فيه مقايئ كثيرة ودخن وذرة وهو من أخصب أودية الحجاز ولذلك سمي رايعا من قوههم رايع القوم في النعيم أي أقاموا فيه

أومن قولهم عيش رابع أى ناعم أو من قولهم ربيع رابع أى مخصب وفيه قرية فيها نخيل وبار كثيرة وهناك بركة كبيرة مبنية بملاوة ينتفع
الناس بها وهما ينشد
تجردت لما أن وصلت لرابغ * ولبيت المولى كما حصل النداء وقلت الهى عندك القوز بالغي
والجحفة (٢٤٨) بضم الجيم وسكون الحاء المهملة قال في القاموس ميقات أهل الشام وكانت به قرية جامعة

وقبل العصر أربعين ركعتين ركعتي المغرب والفجر وثلاث عشرة من الليل لا يخفى فثلاث وثلاثون وثلاثون
وربما نقص من الليل وزاد في النهار وربما نقص من النهار وزاد في الليل كما اقتضته أحاديث يطول
ذكرها وقد أشار عياض لشيء من هذا فانظره اه ويؤخذ مما تقدم الجمع بين رواية عائشة إحدى عشرة
ركعة ورواية ابن عباس المتقدمة وروايتها أيضا عند مسلم ثلاث عشرة ركعة أو يقال أنه عليه السلام كان
يفتح صلاته بركعتين خفيفتين فخاراة اعتبرتهما من الورد فقالت ثلاث عشرة وتارة لم تعتبرهما لأنهما
مقبودتان للوضوء أو لعل عقد الشيطان في حق من يتأسى به عليه السلام إذا أصبح عقد الشيطان عليه
لصمته لكنه كان يفعل ما أمر به وإن كانت حكمته مقصودة لغيره لتحقيق الحكم وإثبات الاقتداء به كما
كان يتقى من نفسه ما هو نجس من غيره ليكون أسوة فيه والله أعلم قاله الشيخ زروق في شرح الرسالة (يصل
أربعين) قيل معنى ذكر الأربع أنه لم يكن يسلم من كل ركعتين وقيل أنه لم يجلس إلا في آخر ركعة وقال مالك
والأكثر أنه كان يسلم من كل ركعتين ثم اختلفوا في معنى ذكر الأربع فقيل أراد أنها على صفة واحدة في
التلاوة والتحسين ثم الأربع الثانية مستوية أيضا في الطول والحسن وإن لم تبلغ في الطول قدر الأولى كما قال
زيد بن أبي عمير صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما وقيل إنما خص الأربع بالذكر لأنه كان ينام بعد كل أربع
نومة وتقدم في حديث أم سلمة كان يصلي ثم ينام قدر ما صلى ثم يصلي قدر ما نام وليس المعنى أنه لم يكن يفصل
بينهما بسلام (لا تسأل عن حسنهن وطولهن) يحتمل أن يكون منع السؤال كناية عن العجز عن
الجواب ويحتمل أن المعنى أنهن من كمال الطول والحسن في غاية تظاهرة مغنية عن السؤال نظير قوله تعالى
ولا تسئل عن أصحاب الجحيم (ثم يصلي أربع ركعات تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي ثلاثا) يحتمل بسلام
واحد ويحتمل أنه فصل بين شفعه وتره بسلام كما تقدم في قوله يصلي أربع ركعات (قالت عائشة قلت يا رسول
الله أتنام قبل أن توتر) قال عياض لما عهدت من أيها أنه يوتر قبل النوم وكانت صغيرة ليس عندها كبير علم
ظنت أن فعل أيها لا يجوز غيره فاجابها بان (قال يا عائشة إن عيني تنامان ولا ينام قلبي) والمعنى أن السبب
في تقديم التواتر إنما هو خوف غلبة النوم وهو في ذلك بخلاف الناس لأنه صلى الله عليه وسلم تنام عينه ولا ينام
قلبه وذلك من خصائص الانبياء عليهم السلام وقد تقدم أنه لا منافاة بين هذا وما ورد من نومه صلى الله عليه
وسلم عن ورده وعن صلاة فرضه في قضية الوادي وما اختاره أبو بكر من تقديم التواتر وهو اختيار ابن المسيب
وفعله عثمان وكان عمر وعلي يؤخران وترهما وهو اختيار مالك وهذا المن جرت عادته بالقيام وقوى عليه ولم
تسكن عادته أن تغلبه عيناه ولهذا قال عليه السلام لعمر أخذت بالعزم أي بالقوة ولا يبرأ أخذت بالعزم أي
بالاحتياط * قال المصنف (حدثنا اسحق بن موسى نا معن نا مالك عن ابن شهاب عن عروة عن
عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي من الليل إحدى عشرة ركعة يوتر منها بواحدة) احتمال
أن معنى يوتر الخ أنه يضم الشفع لواحدة منها بعيد (فإذا فرغ منها) أي من إحدى عشرة (اضطجع على
شقه الأيمن) أي للاستراحة إن كان الصبح قريبا والنوم إذا كان وقت السحر والله أعلم * قال المصنف
(حدثنا ابن أبي عمير نا معن نا مالك عن ابن شهاب نحوه) كذا في بعض النسخ يلفظ نحوه مع حاء
التحويل وفي بعضها بدونها وفي بعضها بإحدهما فقط * قال المصنف (وحدثنا قتيبة عن مالك عن ابن

على اثنين وثلاثين ميلا
من مكة وكانت تسمى
مهيعة فنزل بها بنوعيب
وهم اخوة ماد وكان
أخرجهم العماليق عن
يثرب فجاءهم السيل
الجفاف فاجتفهم
فسميت الجحفة ولما هاجر
الصحابه الى المدينة
وجدها كثيرة الحمى
فشكوا ذلك الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال
اللهم انقل حماها الى الجحفة
فكان اذا مر الطائر بها
سقط وضمير عنها يعود
على الناقة أى خلمت تلك
الاماكن عن الناقة ما حاكه
الانضاء أى الثوب الذى
نسيجهما الهزال أى
استبشرت لقطعها لتلك
الاماكن فامعقول نصبت
يقال نضاه من ثوبه جرده
وأفضاه هزله شبه الهزال
بجائك الثوب والثوب
بأثر الهزال من حيث ان
الهزال يوجب للبدن من
التمس ما يعمه ويسترقوته
كما يستر الثوب البدن ثم
خيل بإثبات ما هو من لوازم
المشبه به وهو الخياكة
ورشح له بذكر الخلع
(وأثرها الخلاص بترعلى * فقاب السويق فالخلصاء)
بترعلى هو فاعل أثرها والخلصاء مفعوله الثاني
شهاب
أى من التمس وعقاب السويق موضع بعده بقليل والخلصاء قال ابن حجر هو الخلل المشهور الآن بجليص فيه عين واسعة وبركة كبيرة اه
وفي القاموس الخلاء موضع بالدهناء وجليص كز بير حصن بين عسفان وقد يدعى أرت الناقة هذه الاماكن النجاة من التمس
(فهى من ماء بئر عسفان أو من * بطن مرطه آفة حمصاء) أى فالناقة ظمنا نة أى عطشانة حمصاء أى جوعانة من أجل وصولها ماء

شهاب
أى من التمس وعقاب السويق موضع بعده بقليل والخلصاء قال ابن حجر هو الخلل المشهور الآن بجليص فيه عين واسعة وبركة كبيرة اه
وفي القاموس الخلاء موضع بالدهناء وجليص كز بير حصن بين عسفان وقد يدعى أرت الناقة هذه الاماكن النجاة من التمس
(فهى من ماء بئر عسفان أو من * بطن مرطه آفة حمصاء) أى فالناقة ظمنا نة أى عطشانة حمصاء أى جوعانة من أجل وصولها ماء

بئر عسفان وبطن مر المشهورة لأن العادة أن الجميع إذا وصل نحو عسفان اشتد شوقهم فاشتعلوا عن سقى دوابهم واطعمواها إلى أن يصلوا مكة شرفها الله تعالى وعسفان قرية فيها سوق وآبار متعددة من جهتها البئر التي يذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم نزل بها وماؤها حلوة شربنا منه تبركا (قرب الزاهر المساجد منها * بخطها قاطبة منها وحاء) (٢٤٩) قال في القاموس الزاهر مستقى بين مكة والتنعم

والمساجد جمع مسجد
بكر الجيم وتفتح والمراد
مسجد عائشة المعروفة
بالتنعيم وبينها وبين الزاهر
نحو ميلين وسمى مسجد
عائشة لأنها لما أحرمت
بالتنعيم مع أخيها عبد الرحمن
بأمر النبي صلى الله عليه
وسلم في حجة الوداع نزل فيه
مسجد ونسب إليها وهو
أدنى الحل ويسميه الناس
العمرة تسمية للشئ باسم
ما يقع فيه وضمير منها عائذ
على الناقاة والباع في بخطها
سببية أي لما أحست
بالوصول أسرع فالبطاء
منها قبل ذلك المكان وحاء
أي سرعة في ذلك المكان
وفي القاموس الوحا بالتصر
الاسراع ويمدونها بحق
أن ينشد
قالوا غدا تأتي ديار الحمى
ونزل الركب بمخام
وكل من أمسى مشوقا لهم
أصبح مسرورا بلبقياهم
قلت ولي ذنب فاحيتي
بأي وجه أتلقاهم
قالوا فان المفوم شأنهم
لا سيما عن ترجمهم
هذه عدة المنازل لا ما
عدمها السالك والمواء

شهاب نحوه) * قال المصنف (حدثنا هناد نا أبو الاحوص عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل تسع ركعات) أي في بعض الأحيان لا دائما ولا غالباً ولا يحدش في ذلك التعبير فكان لأنها لا تقتضى الدوام عند كثير من الأئمة الاعلام * قال المصنف (حدثنا محمود بن غيلان نا يحيى بن آدم نا سفيان الثوري عن الاعمش نحوه) أي في بقية الاسناد وفي لفظ الحديث والظاهر أن نحوه هنا بمعنى مثله فلا تفاوت * قال المصنف (حدثنا محمد بن المشي نا محمد بن جعفر نا شعبة عن عمرو بن مرة عن أبي حمزة رجل من الانصار عن رجل من بني عباس) قال المصنف في جامعه والنسائي أبو حمزة عندنا طلحة بن زيد قال الحافظ المنذرى أبو حمزة الانصارى مولاهم الكوفي وثقه النسائي واحتج به البخارى والرجل شيخه هو صلة بن زفر العيسى الكوفي احتج به الشيخان اه (عن حذيفة بن البيان) تقدمت ترجمته في باب الازار (انه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم من الليل) أي فيه ولنظ احمد والنسائي في ليلة من رمضان (قال) أي حذيفة (فلم ادخل) أي أراد الدخول (في الصلاة قال الله أكبر) قيل معناه المبالغة في الوصف أي البالغ المتناهي في الكبرياء والعظمة ولم يرد التفضيل على شئ لأنه اجل من ان يفضل على غيره ومن ثم لم يستعمل استعمال اسم التفضيل وقيل المقصود به التفضيل والمفضل عليه محذوف وعليه فقيل المعنى الله أكبر من ان يعرفه غيره لأنه تعالى فوق كل ما تطيقه عقولنا لا يباغ كنه صفته الواصفون ولا يحيط بامرہ المتفكرون وقيل العبارة على حذف مضاف أي حق الله أكبر قال صاحب الحلال لما كانت الصلاة أرفع العبادات وحالة العبد فيها مع الله أعظم الحالات والوفاء بما يجب من رعايتها على التحقيق متعذر والله مقبل على المصلي ناظر اليه من غير تمثيل ولا تشبيه ويجب من أجل ذلك على المصلي اذا عزم على فعل ركن او فرع منه ان يشهد على نفسه بالتصوير وانه لا قدرة له على الوفاء ببعض ما يجب له وليس من الاذكار ما يشعر بما في قلبه من ذلك الا الله أكبر أي حق الله على فإفعلت او افعل أكبر وعمل بالنسبة الى عظيم جلاله أحقر اه (ذو الملكوت) فعلوت من الملك قال في جمع الوسائل أي مالك الملك وصيغة فعلوت للمبالغة والكثرة كما في رحمت ورحموت وأما ما ورد من قوله ذو الملك والملكوت في فرق بينهما بان المراد من الاول ظاهر الملك ومن الثاني باطنه كما يعبر عنهما بعالم الغيب والشهادة (والجبروت) فعلوت من الجبر وهو القهر قال تعالى وهو القاهر فوق عباده فسبحان من قهر العباد بالموت وغيره مما قضى به عليهم اه وقال الشيخ زروق العوام ثلاثة عالم الملك وهو ماشانه ان يدرك بالحس والوهم وعالم الملكوت وهو ماشانه ان يدرك بالعقل والفهم وعالم الجبروت وهو ماشانه ان يدرك بهما لا في الحال بل في ثاني حال كما في الجنة اذ هو لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اه فالعنى على الوجه الاول الملك الجبار وعلى الثاني خالق عالم الملكوت والجبروت والمذبر أمرها والقائم بهما والمتصرف فيهما بسائر أنواع التصرفات التي لا يحيط بها العقول وفسر الجبروت أيضا بالفتى من جبريت الفقير أغنيته ومقتضى القاموس اشتقاقه من التجبر وهو التكبر (والكبرياء) أي الترفع والتزهر عن كل نقص (والعظمة) أي تجاوزا قدر عن الاحاطة قاله ابن حجر قال في جمع الوسائل أو الكبرياء عبارة عن كمال الذات والعظمة اشارة الى جمال الصفات اه ولا يجوز أن تصف بالكبرياء أو العظمة غيره تعالى في الحديث

(٣٢ - جسوس) - أي هذه الاماكن المذكورة هي عدة غالب المنازل بين مصر ومكة لا منازل القمر البانية والعشرون المعدود فيها السالك والمواء والسالك بفتح السين وكسر المراد به الا عزل وهو الذي ينزل به القمر لا الراجح والمواء من منازل القمر خمسة أنجم معلومة (فكانت بها أرحل من مكسة شمساً سماؤها البيداء) كان للتشبيه واسمها ضمير المتكلم أي كاني بتلك المنازل المذكورة اوالباء بمعنى على والضمير للناقاة وعليه اقتصر ابن حجر أرحل من مكة أي إليها وهي البلدة المعروفة فزادها الله تعالى تعظيماً وشرفاً وألى عرفة

وغيرها من مواضع النسك شمساً وهي الناقة سماؤها أي محل سيرها البيداء التي هي محل سيرها بالسما التي هي محل سير الشمس بجميع السعة واثبات السماء لها تخييل وذكر
الترحيل والبيداء تجر بدلالة معنهما (٢٥٠) للمشبه الذي هي الناقة وفيه نظر (موضع البيت مهبط الوحي ماوى الـ

سرسل حيث الانوار حيث
البهاء
موضع بالجر بدل من مكة
بدل بعض من كل وبالرفع
خير مبتدأ محذوف ومهبط
الوحي بالكسر بدل بعد
بدل أو معطوف بحذف
العاطف ضرورة وكذا
يقال فيما بعده والمراد بالبيت
الكعبة أي محل نزول
الوحي على النبي صلى الله
عليه وسلم ثلاث عشرة
سنة والوحي لغة الاشارة
وكل كلام خفى وشرحا
ما جاء به النبي المبعوث عن
ربه على لسان الملك أو
بالالهام أو في النوم أو الالهام
في الروع وسمى مكة شرفها
الله تعالى ماوى الرسل
لأنه ما من نبي الا حج البيت
كيا جاء في حديث واستثناء
صالح وهود على بيينا
وعليهما الصلاة والسلام
لا شتاها بما امر قومها لم
يصح وقوله حيث الانوار
لان الله تعالى ينزلها على
قلوب الطائفة من دائما والبهاء
هنا الحسن المعنوي المكفي
به عن حصول ملائم النفس
من الحكمة والمعارف المتفاضة
على أهل تلك الحضرة

الصحيح يقول الله عز وجل الكبرياء ردائي والعظمة ازارى فمن نازعني واحدة منهما قصمته وأهلكته وفي
رواية أدخلته النار وفي أخرى عذبه قال في الاكسال ما حاصله هذا محاز على عادة العرب يقولون فلان شعاره
الزهو والورع ووثاره التقوى ولا يريدون بذلك التوب الذي هو شعار ودثار وانما يريدون أنه صفته
ونعته ووجه هذه الاستعارة أن الرداء والازار هما سترة الاسان اللازمة له فضرِب ذلك مثالا لكون
الكبرياء والعظمة للباري تعالى أحق وله أزم وأوجب اه وانما جعل الكبرياء رداء والعظمة ازارا ولم
يعكس لان العظمة منشأ الكبرياء ففيه أسبق بحسب التعقل كما أن الازار قبل الرداء لانه أول ما يلبس قاله
شيخنا المحقق في جواب له عن هذا السؤال (قال) أي حذيفة (ثم قرأ البقرة) أي بعد الفاتحة وانما لم يذكرها
الراوى اعتمادا على أن ذلك معروف من عادته صلى الله عليه وسلم (ثم ركع فكان ركوعه نحو من قيامه) أي
قر بياضه وهذا يقتضى انه طهّل في ركوعه نهجده قرب بياض من سورة البقرة وقد ورد ذلك أيضا في صلاة
الكسوف ولم يرد عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يطول في ركوعه صلاة الفرض قر بياض السورة والله أعلم
(وكان يقول) في ركوعه (سبحان ربى العظيم سبحان ربى العظيم) كرهه لافادة التكرير أي يكرر هذه
الكلمات في هذا الركوع مع طوله قال ابن حجر وهذا الذكركم مطلوب في كل ركوع وأقله مرة وأدنى الكمال
فيه ثلاث مرات وأكمله احدى عشرة مرة أخذ من مجموع الاحاديث اه ويأتى مذهب مالك (ثم رفع
رأسه) أي من الركوع (وكان قيامه) أي بعد الركوع (نحو من ركوعه وكان يقول لربى الحمد لربى الحمد)
كرهه أيضا لما تقدم والمستقر من أحواله صلى الله عليه وسلم ربنا لك الحمد أور بنا ولك الحمد قال ابن حجر
ومن ثم صرحوا بأن ذلك أفضل مما هنا والمعروف عدم تكرار الحمد عند الرفع من الركوع (ثم سجد فكان
سجوده نحو من قيامه) أي اعتدال المن الركوع ويحتمل أن المراد قيامه للقراءة (وكان يقول) أي في سجوده
(سبحان ربى الاعلى سبحان ربى الاعلى) قال ابن مخلص وغيره قال المفسرون لما نزل قوله تعالى فسبح
باسم ربك العظيم قال اجعلوها في ركوعكم ولما نزل قوله سبحان سببح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في
سجودكم اه وخص العظيم بالركوع والاعلى بالسجود للمناسبة فان الاعلى أبلغ من العظيم والسجود
أبلغ من الركوع فجعل الاعلى لا يبلغ للبالغ وقال ابن حجر صرح في السجود اقرب ما يكون العبد من ربه اذا كان
ساجدا فربما يتوهم الجاهل ان المراد اقرب المسافة فاشير الى تنزيهه تعالى عن ذلك بذكر الاعلى ونظيره قول
امام الحرمين في قوله صلى الله عليه وسلم لا تقضونى على يونس بن متى انما خص يونس لانه ربما توهم ان
قربه في بطن الحوت دون قرب محمد صلى الله عليه وسلم من ربه وهو فوق السبع السموات ليلة الاسراء
وليس كذلك بل قر بهما مع ما بينهما من تباعد المكان بالنسبة اليه تعالى على حد سواء لتعاليه تعالى عن
المبكان والزمان اذ هما من جملة المحدثات ووجوده تعالى ازلى قديم لا يتقيد بحادث أى حادث كان اه
وسبحان منصوب عند النجاة على المصدر كالكفران والعدوان أى اسبح الله سبحانا ومعناه التنزيه
والمعنى ابرئك واظهرك من كل نقص وعيب قاله في المشارق وقال الشيخ زروق في شرح الرسالة قال
بعضهم في اسمه القدوس هو المنزه عن كل كمال لغيره لان قولك المنزه عن الذم ائص بمنزلة قولك الملك ليس بجزار
فانهم اه

المكرمة وحيث ظرف مكان فهو كالدنى بعده بدل مما قبله والاور مبتدأ والخبر محذوف أى منيرة وهكذا
لنسلم من اضافة حيث الى المفرد وفي ذكر الوحي والرسل والانوار والماء مرعاة النظير وكذا الطواف وما بعده فيما يأتى (حيث فرض
الطواف والسعي والحلق ورمى الجمار والاهداء) فرض الطواف محله الحج كالعمره ان أحرم بها وهو للجر باء أفضل من الصلاة
النافلة لانه عبادة خاصة بهذا المحل لا توجد في غيره واختلفوا فيه مع الوقوف بعرفات أيهما أفضل فقيل الطواف لانه ملحق بالصلاة يشترط

فيه شر وطها دون الوقوف وقيل الوقوف للحديث الصحيح الخ عرفات أي معظمه ذلك لأن من أدركها أدركه بخلاف الطواف ولأنه المتكفل بمغفرة الذنوب وقضاء المآرب كما في الأحاديث الصحيحة ولأنه يشترط وقوعه حال الإحرام المشعر بغاية الذل والافتقار بخلاف بقية الأركان وهو الأصح والسعي ركن كالطواف والخطب أيضا ركن عند الشافعية (٢٥١) ومنهم الذاظم ولذلك قال حيث فرضه

وأما ربي الجبار جمع حجرة فواجب لأركان وقوله والاهداء أي سوق الهدى وبمشه إلى مكة ليذبح ويفرق على مساكين الحرم والفر باء وهو سنة ولولغير الحاج ومن ثم كان صلى الله عليه وسلم يرسله إلى مكة من المدينة وهو مقبب ويصح أن يريد بالاهداء كل دم وجب في النسك ثم بسببه كالحلق بعد أيام لا كالمشع (حبذا حينما معاهد منها لم يغير آياتهن البلاء) حبذا فعل مدح بمعنى نعم ومحل شرحها كتب العربية وفي القاموس حبذا الأمر أي هو حبيب جعل حب وذا كشيء واحد وهو اسم وما بعده مرفوع به وذالزم حب وجري كالمثمل والمعاهد جمع معهد وهو في الأصل المنزل الذي يعود إليه مفارقوه دائما وهذه المواضع كذلك لأن من فارقتا فهو طائفة بالفضل تارة والمعزم أخرى فهو وان فارقتا بجسمه مقبب فيها قلبه ولبسه وضمير منها تائد على مكة شرفها الله

المتران السيف ينقص قدره * اذا قيل هذا السيف خير من العصى
 ولمحمد مالك رضي الله عنه فيما يقال في الركوع والسجود جدا ولا دعاء مخصوصا وهذا معنى قوله في المدونة لا أعرف قول الناس في الركوع سبحان ربي العظيم وفي السجود سبحان ربي الأعلى وأنكره قال ابن رشد أي أنكروا جوبه وتعيينه لأن تركه أحسن من فعله لأنه من السنن التي يستحب العمل بها عند الجميع اه وفي مسلم عن أبي ذر مر فورا أحب الكلام إلى الله سبحان الله وبحمده وبسبحه عن ابن عباس عن جويرية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهي في مسجدها ثم رجع بعد أن أضحى وهي جالسة فقال ما زلت على الحال التي فارقتك عليها قالت نعم قال النبي صلى الله عليه وسلم لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته وفي رواية أنه قال سبحان الله عدد خلقه سبحان الله رضا نفسه سبحان الله زنة عرشه سبحان الله مداد كلماته اه والتسبيح عبادة سائر الخلق قال الله سبحانه يسبح الله ما في السموات وما في الأرض وقال سبحانه وان من شيء الا يسبح بحمده (ثم رفع رأسه فكان ما بين السجدة تين نحووا من السجود وكان يقول رب اغفر لي رب اغفر لي) فيه الدعاء بين السجدة تين وتقديم الدعاء صلى الله عليه وسلم بالمغفرة مع علمه بأنه مغفور له ومع أنه معصوم من جميع الذنوب اشفاق وتعليم للامة وخوف من مكر الله عز وجل وتواضع منه صلى الله عليه وسلم أو بحسب المقامات يرى مقامه بالأمس دون ما ارتقى إليه اليوم فيستغفر الله من مقامه بالأمس ومما ورد من دعائه صلى الله عليه وسلم بين السجدة تين اللهم اغفر لي وارحمي واجبرني واسترني وارزقني واعف عني وعافني اه ويستفاد من هذا الحديث مشروعية التطويل في الرفع من الركوع وفي الجلوس بين السجدة تين كما هو مشروع في القراءة والركوع والسجود لكن هذا انما وقع نادرا والمتفر من عاداته صلى الله عليه وسلم عدم التطويل في الاولين والله أعلم (حتى) غابة لمحذوف أي ولم يزل يطول في صلاته تلك الليلة حتى (قرأ البقرة وآل عمران والنساء والمائدة أو الانعام شعبة الذي شك) أي من بين الرواة (في المائدة والانعام) وفي نسخة أو الانعام والمراد انه صلى في كل ركعة بسورة من هذه السور الاربع كما بينه ابوداود في روايته فانه قال بعد رب اغفر لي فصلى اربع ركعات قرأهن البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام شعبة الخ لكن الذي في النسائي انه قرأ السور الاول الثلاث في ركعة ولفظه عن حذيفة انه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة فقرأ البقرة وآل عمران والنساء في ركعة وكان اذا مر بآية فيها التسبيح سبح او سؤال أو تعوذ أو تعوذ آخرى ويحتمل انه قرأ بغيرهما وظاهر رواية مسلم كالتسائي انه قرأ الثلاث أيضا في ركعة ولفظه عن حذيفة قال صحبت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فافتتح البقرة فقلت يركع عند المائة ثم مضى فقلت يصلي بها في ركعة فمضى فقلت يركع بها ثم افتتح سورة النساء فقرأها ثم افتتح آل عمران فقرأها يقرأ مترسلا اذا مر بآية فيها تسبيح سبح واذا مر بسؤال سئل واذا مر بتعوذ تعوذ ثم ركع فجعل يقول سبحان ربي العظيم وكان ركوعه نحو من قيامه ثم قال سمع الله لمن حمده ثم قام طويلا قرأ بيا عمار ركع ثم سجد فقال سبحان ربي

تعالى أي حبذا معاهد من مكة امتازت على قبتها كالكعبة ومسجدها ودار خديجة والصفاء والمروة ومحل ولادته صلى الله عليه وسلم وبالحرم كتي ومزدلفة وخارجه كمرقات وقوله لم يغير آثاره وفي نسخة آياتهن أي علامتهن الدالة على شرفهن من تعظيم الامة هن بالازدحام على التبرك بهن وزيارتهن والقيام بحقوقهن والبلاء فتح البلاء المراد به طول المدة الذي من شأنه أن يغير الاشياء عما هي عليه وقد صانها الله تعالى من التغيير بحرمتها عنده وفضلها واستقر لهذه الامة المجتمع بعاداتها إلى آخر الدهر ولما أشرف أبو الفضل الجوهري على الكعبة أشد

قلت للقلب اذ ترا المعنى * رسم دار لهم وهاج اشتياقي هذه دارهم وأنت محب * ما احتباس الدموع في الأماق
 حل عقد الدموع واحلل ربها * واهجر النوم واقض حق الفراق فالغنى للصب فيها معان * فهي تدعى مصارع العشاق
 (حرم آمن وبيت حرام * ومقام فيه المقام تلاء) (٢٥٢) أى مكان محرم بحرمه الله تعالى الى يوم القيامة من يوم خلق الله السموات

والارض كما في الحديث الصحيح وحديث ان ابراهيم عليه السلام حرم مكة المراد به انه أظهر حرمتها التي كانت خفيت على الناس فلا تعارض بين الحديثين وهذا يدل من موضع البيت بدل كل من بعض على حد جنات عدن في مريم بناء على اثبات ذلك البديل كما هو رأي قوم قالوا به ولم ينظروا الى انكار الجمهور له كذا قال ابن حجر والظاهر انه يدل من معاهد وقوله آمن أى يأمن من فيه من شن الفارات واستباحة المحرمات بل كان الانسان يرى قاتل أبيه في الجاهلية فيه فلا يمرض له ولما دخله الطوفان لم تعد فيه دابة على دابة وكان رجل من قوم أبرهة فيه فلم يصبه من رمى الأبايل شيء حتى خرج منه ولذا قيل ياجيره حلوا بوادى منى أضرمتم في القلب منكم حمار اتم كرام يا عسر يب النقا وجاركم من كل جور بحار قوله وبيت حرام أى ذو حرمة قال تعالى جعل الله

الاعلى وكان سجوده قريما من قيامه وفي حديث جرير بن الزيادة وقال سمع الله من حمده بنالك الحمد اه وقد علمت بهذا معارضة رواية النسائي ومسلم مع رواية أبي داود والمصنف فاما ان يحمل على تعدد الواقعة او يقال ان في رواية الترمذي وأبي داود وهما والصواب رواية مسلم والنسائي قال في جمع الوسائل نقلا عن غيره ويؤيده اتحاد المخرج وهو صلة بن زفر ولعل البخاري لاجل هذا الاختلاف والاضطراب لم يخرج في صحيحه أصلا اه وعلى كل حال فليس في هذا الحديث بيان كم صلى في هذه الليلة ونسب ابن حجر حديث مسلم المتقدم للشيخين وهو ما ناهوا لمسلم ولم يخرج البخاري أصلا كما تقدم ونسبه في جمع الوسائل للنسائي وهو وم أيضا لان رواية النسائي مخالفة لرواية مسلم كما قد علمت وقد ظهر لك أيضا مما تقدم ان ظاهر رواية مسلم انه قرأ السور الثلاث الاولى في ركعة لانه قرأ الكل في ركعة خلافا لما وقع في ابن حجر * قال المصنف (حدثنا ابو بكر محمد بن نافع البصرى) قيل هذا مجهول لانه لم يوجد في كتب الرجال فعلمه محمد بن واسع البصرى (نا عبد الصمد بن عبد الوارث عن اسمعيل بن مسلم العبدي عن ابى المتوكل) اسمه على بن داود وأبو داود يضم الدال بعده واو بهمة (عن عائشة قالت قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بآية من القرآن ليلة) أى احيا ليلة كلها بقراءة آية واحدة في صلاة الليل يدل على ذلك ما رواه ابو عبيد في فضائل القرآن على ابى ذر رضى الله عنه قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة من الليالي فقرأ آية واحدة لليل كله حتى أصبح بها يقوم وبها ركع وبها يسجد فقال القوم لاني ذرأه آية هي فقال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم قال ابن حجر ولا يتأفيه حديث مسلم اني نهيت ان أقرأ القرآن را كما او ساجد الاحتمال ان هذا النهي كان بعد تلك الليلة اه قال في جمع الوسائل أول بيان الجواز اشارة الى ان النهي تنزيهى ويمكن أن يقال المعنى كان ركع ويسجد بمقتضى الآية وما يتعلق بمعناها بان يقول فيها سبحانه ربى العزيز الحكيم اللهم اغفر لنا ولا تعذبنا وأرحم أمتى ولا تعذبهم فانهم عبادك واغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم ونحو ذلك والله أعلم اه واحتمال انه كررها في ركعة واحدة الى ان طلع الفجر بعيد وقد ورد النهي عن البتراء فلا يحمل الحديث عليها والاية في الكفار وفي قوله فانهم عبادك اشارة الى انهم مماليكه وهو المالكهم فله ان يصرف فيهم كيف شاء لا اعتراض عليه وقال البيضاوى في قوله فانهم عبادك تنبيه على انهم استحقوا التعذيب لانهم عبادهم وقد عبدوا غيره وفي قوله وان تغفر لهم اشارة الى ان غفران الشرك ليس ممنعا لذاته بل بمقتضى الوعيد فلذلك لم يمنع التردد والتعليل بان قال التفتازانى وذكر المغفرة يوم ان الفاصلة الغفور الرحيم لكن يعرف بعد التأمل ان الواجب العزى الحكيم لانه لا يفقر لمن يستحق العذاب الا من ليس فوقه أحد يرد عليه حكمه وهو العزى أى الغالب ثم وجب ان يوصف بالحكيم على سبيل الاحتراس لثلاثتهم انه خارج عن الحكمة اه وقيل المعنى في قوله فانك أنت العزيز فانك الذى لا ينقص من عزه شيء بترك العقوبة والانتقام ممن عصاه الحكيم في كل ما يفعله من العذاب والمغفرة اه قال ابن حجر وغيره وانما داوم صلى الله عليه وسلم على تكريرها من هول ما ابتدأت به من العذاب مما أوجب اشتعال نار الخوف في الجوف ومن حلاوة ما ختمت به من الغفران مما اقتضى الطرب والسرور في الجنان اه ويستفاد من هذه الآية ان المطلوب من العاملين الاعتماد على فضله تعالى

الكعبة البيت الحرام قياما للباس والمقام يفتح الميم هو مقام ابراهيم وهو الحجر الذى أنزل الله تعالى لابراهيم وكرمه عليه السلام من الجنة يقوم عليه عند بناء الكعبة اذا طال البناء فكان يملو به الى ان يضع الحجر في موضعه ثم يقصر به الى ان يتناول الحجر من اسمعيل عليهما السلام وفيه أثر قدمى ابراهيم عليه السلام وهو الذى نادى عليه لما فرغ من بناء الكعبة يا ايها الناس ان الله تعالى نبى لكم بيتا فحجوا اليه فسمعتهم النطق في الاصلاب والاجنة في الارحام فأجابوه في اصلاب آبائهم وأرحام امهاتهم ليلى وفي رواية انه نادى بذلك على

الحجون ولا تنافي لاحتقال أنه نادى مرتين واختلف هل موضعه الموجود فيه هو الذي كان فيه زمن النبي صلى الله عليه وسلم وهو الاصح
أولا وإنما كان عند باب الكعبة وجملة عمر في موضعه الذي هو فيه الآن قولان ومن الرريب ما قيل المراد بالحجر الذي وضع الخليل عليه
رجليه لما جاء بعد موت هاجر ليزور اسمعيل فوجده غائبا فسأل زوجته عن حاله (٢٥٣) فشكت اليه فقال مرى ز وجك فليغير

عتبة بابه فجاء فآخيره
فطفلهم آثم جاء وقد تزوج
أخرى فوجده غائبا فسأل
زوجته أيضا فانتت خيرا
ثم أمرته بالنزول لتطعمه
فأبى فوضعت له حجرا
ليغتسل عليه فوضع قدمه
الشريف وأمال لها رأسه
فماصت قدمه ثم حاولته
فماصت فيه الاخرى ثم
قال لها مرى زوجك
فليزيم عتبة بابه وضمير فيه
عائد على الحرم أو البيت
لا المقام وهو نظير ومن
دخله كان آمنا لان المفسرين
صرحوا بان ضمير دخله
عائد على حرم مكة وهو
معطوف على مقام ابراهيم
الذي هو عطف بيان من
آيات بينات كانه قيل فيه
آيات بينات مقام ابراهيم
وأمن داخله والاثنان في
معنى الجمع ويجوز أن
يذكر هاتان الايمان
و يطوى غيرهما دلالة على
تكاثر الآيات قيل ومعنى
ومن دخله كان آمنا أى من
التارك لوقوله عليه الصلاة
والسلام من مات في أحد
الحرمين بمث يوم القيامة

وكرمه لا على العمل لان مقتضى عدله تعالى أن يفعل ما يشاء ولا يبالي بأعمال العاملين ولذلك قال في الحكم
الهي كم من طاعة بنتها وحالة شيدتها هدم اعتمادي عليها عدلك بل أقالني منها فضلك كما يستفاد من الآية
أيضا ان المطلوب من العاقلين عدم اليأس من رحمة أرحم الراحمين والحاصل ان المطلوب من كل أحد أن
يجمع بين الخوف والرجاء اذ لا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون
* قال المصنف (حدثنا محمود بن غيلان نا سليمان بن حرب نا شعبة عن الاعمش عن أبي وائل عن
عبدالله) أي ابن مسعود (قال صليت ليلة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل قائما حتى هممت بامر
سوء) بالاضافة وعدمها وفتح السين وضمها وهو بالفتح مصدر وبالضم اسم وشاعت الاضافة في المفتوح
قاله في الصحاح وقد قرئ بالوجهين عليهم دائرة السوء والباء للتعدي والمعنى قصدت أمرا سيئا (قيل له وما
هممت به قال هممت أن أقعد) أي أصلي قاعدا (وأدع النبي صلى الله عليه وسلم) أي أتركه يصلي قائما قال
الكرمانى في شرحه للبخارى فان قلت الفعود جائز في النفل مع القدرة على القيام فامعنى السوء قلت من جهة
ترك الأدب وصوره المخالفة اه فانما يقعد ابن مسعود للتأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أو معنى
أقعد الخ لا أصلي معه بعد ذلك الشفع وأتركه يصلي وحده أو المراد أقطع القدوة وأتم صلاتي منفردا ولا شك
ان ترك الاقتداء به والحرم ان مداومة جماعته أمر سوء واحتمال ان المراد يقطع صلاته لا يليق بجلالة ابن
مسعود وعلى كل قسمية ذلك سواء بدل على ان خلاف الأئمة سوء وقد قال صلى الله عليه وسلم انما
جمل الامام ليؤتم به قال في الاكمال وفيه حجة لمن يرى أن طول القيام أفضل وتقدم حديث مسلم عن حذيفة
وهو يدل على ذلك أيضا * قال المصنف (حدثنا سفيان بن وكيع نا جرير عن الاعمش نحوه) أي
اسنادا واحديثا * قال المصنف (حدثنا اسحق بن موسى الانصارى نا معن نا مالك عن أبي النضر عن
أبي سلمة عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي جالسا فيقرأ وهو جالس فاذا بقي من قراءة) أي
مقرؤه (فندم ما يكون ثلاثين) أي مقدار ثلاثين وفيه اشارة الى ان الذي كان يقرؤه قبل أن يقوم أكثر
لان البقية تطلق في الغالب على الأقل (أو أربعين آية) يحتمل أن يكون شك من الراوى عن عائشة أو ممن
دونه ويحتمل ان يكون من كلام عائشة اشارة الى ان ما ذكرته مبنى على التخمين تحزرا عن الكذب أو اشارة
الى التنويع بان يقوم تارة اذا بقي ثلاثون وتارة اذا بقي أربعون (فام ققرأ وهو قائم ثم ركع وسجد ثم صنع في
الركعة الثانية مثل ذلك) كذا في صحيح مسلم وفيه أيضا عن عائشة ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يمرأ في شيء من صلاة الليل جالسا حتى اذا كبر قرأ جالسا حتى اذا بقي عليه من السورة ثلاثون أو أربعين آية قام
فقرأهن ثم ركع اه فهذه الرواية تبين أنه إنما كان يقرأ جالسا للمشيقة التي لحقت في آخر أمره وما كان صلى
الله عليه وسلم ليدع الافضل الالعذر وقد ورد ان صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم فعمله ابن
الماجشون على المتنفل من جلوس لغير عذر وأما للعذر فاجره غير ناقص لكن في صحيح مسلم عن عبد الله
ابن عمرو قال حدثت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلاة الرجل قاعدا نصف الصلاة قال فأنته
فوجدته يصلي جالسا فوضعت يدي على رأسه فقال مالك يا عبد الله بن عمرو فمات حدثت يا رسول الله أنك
فمت صلاة الرجل قاعدا نصف الصلاة وأنت تصلي قاعدا قال أجل ولكنني لست كاحد منكم فقال

آمنا من النار وعنده عليه الصلاة والسلام الحجون والبقيع يؤخذ باطرافهما وينثران في الجنة وهما مقبرتا مكة والمدينة وعنه عليه الصلاة
والسلام من صبر على حرمكة ساعة من نهار تباعدت منه جهنم مسيرة مائتي عام والمقام بضم الميم ويجوز المتح أي الاقامة أو موضع القيام وتلاء
بفتح المثناة القوية أي ذمة وجوار وكان أخذ هذا من ان أهل مكة شرفها الله تعالى يسمون جيران الله تعالى لتنزل الرحمان واقالة العثرات و بين
حرم وحرام جناس الاشتقاق وكذا بين مقام والمقام وما يأتي من قضينا والقضاء ورمينا ورماء ونشر ونشر وشمت وشمت وقباب وقباب

ورحمتها والرحضاء وحططنا ومحطوا وقرأنا والاقراء وسبحنا ويسبحون وذلنا وأذهل (فقضينا بها مناسك لا يحسد الا في فعلين القضاء) أي أدينا اذ انفضاء بطلق لمة على الاداء كافي قضيت الدين وضميرها ما تدعى مكة وما ينسب اليها كمرقات ومن ذلقة ومنى والمناسك جمع مسك من النسك وهي (٢٥٤) العبادة أي متعبدات الحج والعمرة من ركن وواجب ومنسوب وقوله لا يحسد الا في فعلين القضاء أي لا يحسد الا في فعلين القضاء أي لا يحسد الا في فعلين القضاء أي لا يحسد الا في فعلين القضاء

عياض في الا كمال يعني لست كاحدكم في السلامة من العذر لانه اعمافله للمشقة التي لحقتهم في آخر عمره لكبر سنه ويحتمل ان يريد لست كاحدكم في الحكم بل أجرى قاعدا كاجرى قائما ويكون هذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم وقد خص بأشياء وهذا مذهبنا والاول باطل لانه لا يبق معه خصوصية له لان غيره من ذوى الاعذار أجره كامل اه فظاها انه كان يصلى جالسا لغير عذر وان صلاته قاعدا كصلاة قائما خصوصية له عليه السلام قلت والظاهر والله أعلم هو الاحتمال الاول وان معنى لست كاحد منكم انه لا يتصور منه ان يصلى جالسا كسلا وملأ كما يتصور من غيره وانما يصلى جالسا لعذر بخلاف غيره فتارة وتارة ففوله والاول باطل لانه لا يبق معه خصوصية غيره مسلم وفي الحديث حجة تنقل المادرا قاعدا وهو جامع وبعض النقل قاعدا وبعضه قائما وبعض الزكاة قاعدا وبعضها قائما وجعل بعض قراءة النقل في القيام وبعضها في الفعوى في كل ذلك وفيه رد على من اشترط على من افتتح النافلة قاعدا أن يركع قاعدا او قائما أن يركع قائما وهو يحكى عن أشهب وبعض الحنفية تمسكا بحديث عبد الله بن شقيق عن عائشة وهو المشار اليه قوله (حدثنا أحمد بن منيع نا هشام نا خالد الخذاء) بتشديد المعجمة (عن عبد الله بن شقيق قال سألت عائشة عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي عن كيفية (عن تطوعه) أي بالليل والجار والجرور بدل من قوله عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي قوله تطوعه اشعار بان صلاة الليل لم تكن فرضا عليه حينئذ (فقالت كان يصلى ليلا طويلا) أي زمانا طويلا فطويلا صفة لفوله ليلا (فائما) حال (وليلا طويلا قاعدا) أي زمانا طويلا من الليل حال كونه قاعدا وليس المراد انه كان يطول في صلاته (فاذا قرأ وهو قائم ركع وسجد وهو قائم) هذا والله أعلم بصدق بما اذا كانت القراءة كلها من قيام وما اذا ابتدأها جالسا أو قائما كما في الحديث قبل (واذا قرأ) أي أي بجميع القراءة (وهو جالس ركع وسجد وهو جالس) وعلى هذا فلا ينافى الرواية قبله ولا دليل فيه لما قاله أشهب وبعض الحنفية لكن في بعض طرق هذا الحديث في صحيح مسلم فاذا افتتح الصلاة قائما ركع قائما واذا افتتح الصلاة قاعدا ركع قاعدا فيحمل اذن على انه صلى الله عليه وسلم كان له أحوال مختلفة فكان مرة يفتتح قاعدا ويم قراءته قاعدا وركع قاعدا ومرة يفتتح قاعدا ويقرأ بعض قرأته قاعدا وبعضها قائما وركع قائما وقد جاء في صحيح مسلم عن عائشة أيضا انه كان يفتتح قاعدا ويقرأ قاعدا ثم يقوم فيركع وأما ركوعه من جلوس بعد القراءة من قيام فلم تقف عليه * قال المصنف (حدثنا اسحق بن موسى الانصارى نا معن نا مالك عن ابن شهاب عن السائب بن يزيد عن المطلب عن أبي وداعة السهمي عن حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلي في سبخته) بضم السين وسكون الموحدة أي في نافلته (قاعدا) وسميت النافلة سبحة لاشتمالها على التسبيح ولم يسم الفرض بالسبحة مع اشتماله على التسبيح أيضا لان التسبيح في الصلاة فلا كانت او فرضا نقل فأشبهه النقل في كونه غير واجب على أن المناسبة في وجه التسمية لا تشترط عند المحققين وعلى اشتراطها فلا تشترط اطرافها ولا انعكاسها وزاد مسلم من هذا الوجه في اول هذا الحديث ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى في سبخته قاعدا الحديث (ويقرأ

في فعلين القضاء أي لا يحسد الا في فعلين القضاء أي لا يحسد الا في فعلين القضاء أي لا يحسد الا في فعلين القضاء

وقال عليه الصلاة والسلام من أراد دنيا وآخرة فليؤم هذا البيت ما أتاه عبد يسأل الله دنيا الا اعطاه منها ولا آخرة الا بالسورة

ادخله منها وفي صحيح مسلم من حديث عمرو بن العاص انه عليه الصلاة والسلام قال له اما علمت ان الاسلام يهدم ما كان قبله وان الطحيرة تهدم ما كان قبلها وان الحج يهدم ما كان قبله وقال عليه الصلاة والسلام الحج والعمار وقد الله وزاره ان سأوه اعطاهم وان استغفروه غفر لهم وان دعوا استجيب لهم وان تشعروا شفيعوا الى غير ذلك من فضائل الحج المبرور الحاملة على تحشم المشاق اليه مع الاجهاج

والسرور * قال محمد بن ياسر قال لى شيخ في الطواف من أين أنت فقلت من خراسان قال كم بينكم وبين البيت قلت مسيرة شهرين أو ثلاثة
قال فاتم حيران البيت فقلت أنت من أين جئت قال من مسيرة خمس سنوات خرجت وأنا شاب فآ كتهات قلت هذه والله هي الطاعة الجميلة
والحبة الصادقة فضحك وقال زمن هويت وإن شطت بك الدار * (٢٥٥) وحال من دونه حجب وأستار

لا يمنعك بعد من زيارته
ان الحبان يهواه زوار
قال النسفي واعلم ان العبادة
شرعت اما للابتلاء بالنفس
كالصلاة والصوم واما
بالمال كازكاة وقد اشتمل
الحج عليهما مع ما فيه
من تحمل الانغال وركوب
الاهوال وخلع الاسباب
وقطية الاحباب وهجرة
البلاد والاطان وفرقة
الاولاد والخلان والتنبية
على ما يستمر عليه اذا انتقل
من دار القناء الى دار البقاء
فالخارج اذا دخل البادية
لا يتكلم فيها الا على اعتياده
ولا يأكل الا من زاده فكذا
المرء اذا خرج من شاطىء
الحياة وركب بحر الوفاة
لا ينفع وحده الاماسي
في معاشه لمعاده ولا يؤنس
وحشته الا ما كان يأس
به من أواده وغسل من
محرم وتأهبه ولبسه غير
الخيط وتطييه مرآة لما
سياني عليه من وضعه على
سريره لفسله وتجهيزه
مطيبا بالحنوط ما لقا في كفن
غير مخيط ثم المحرم يكون
أشعث حيران فكذا يوم
الحشر يخرج من المرطبان

بالسورة ويرتلها) أى بتبيين حروفها وحرركاتها وسكناتها (حتى تكون أطول من أطول منها) أى
حتى تكون السورة التي يترتلها أطول من سورة هي أطول من تلك السورة المترتلة حال كونها غير مرتلة * قال
المصنف (حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني نا الحجاج بن محمد عن ابن جريج قال اخبرني عثمان بن ابي
سليمان أن ابا سلمة بن عبد الرحمن اخبره) ابي عثمان (ان عائشة اخبرته) ابي ابا سلمة (ان النبي صلى الله
عليه وسلم لم يمت حتى كان أكثر صلواته) ابي نافلة لفول ام سلمة في حديثها الا المكتوبة انظر المناوي
(وهو جالس) ابي حتى وجدنا كثيرا فقلت له حال جلوسه فكان تامة قاله ابن حجر قال وزعم انها ناقصة وان
الواو زائدة وجملة وهو جالس خبرها تكلف بعيد لا يقول عليه اه وفي مسلم عن عائشة قالت لما بدن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وثقل كان أكثر صلواته جالسا ومعنى بدن أسن وتقدم حديث مسلم عن
حفصة ثم اشار المصنف الى احاديث رواه اب الصلوات فقال (حدثنا احمد بن منيع نا اسمعيل بن
ابراهيم عن ابوب عن نافع عن ابن عمر قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ركعتين قبل الظهر) ليس المراد
بالمية هنا انه صلى الركعتين مع النبي صلى الله عليه وسلم جماعة وانما المراد انه صلاهما كما صلاهما النبي
صلى الله عليه وسلم (وركعتين بعدها) ابي الظهر وفي نسخة بعدهما بضمير التثنية ابي الظهر والركعتين
قبلها (وركعتين بعد المغرب في بيته) ابن حجر يحتمل رجوعه للتثنية قبله ولسنة المغرب فقط اه
وجزم العراقي بالاول ويؤيده ما في مسلم عن عائشة قالت كان يصلي في بيته قبل الظهر اربع ركعات ثم يخرج فيصلي
بالناس ثم يدخل فيصلي ركعتين وكان يصلي بالناس المغرب ثم يدخل فيصلي ركعتين ويصلي بالناس العشاء
ويدخل في بيته فيصلي ركعتين الحديث وجزم صاحب المدخل بالتاني وعلمه أن ذلك شففة على الاهل
لان الشخص قد يكون صائما فينتظر اهله واولاده للعشاء ويتشوفون الى مجيئه فلا يطول عليهم وقد نقل
كلامه الخطاب ويؤيده ما في مسلم عن ابن عمر قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الظهر
سجدة تين وبعدها سجدة تين وبعدها المغرب سجدة تين وبعدها العشاء سجدة تين وبعدها الجمعة سجدة تين فاما
المغرب والعشاء والجمعة فصليتها مع النبي صلى الله عليه وسلم في بيته اه ويؤيده أيضا قوله هنا (وركعتين
بعد العشاء في بيته) حيث فصله عما قبله وقد قال في الاكمال رجح النخعي وأبو عبيدة ايقاع الرواتب في
البيوت لتعله صلى الله عليه وسلم ذلك وهو صلى الله عليه وسلم صلاة أحدكم في بيته افضل الا المكتوبة
ولثلاث نحو البيوت من الصلاة ولثلاث يخلط أمرها فيعتقد أنها من الفرائض ورجح غيرها ايقاعها في
المسجد وقال مالك والثوري صلاة النهار بالمسجد وصلاة الليل بالبيت قال الابي ووجه ابن رشد بانه
بالنهار يشتغل باله باهله قال فان أمن فبالبيت افضل وسمع ابن القاسم تنقل الغريب بمسجده صلى الله عليه
وسلم أحب الى ابن رشد لان الغريب لا يعرف وغيره يعرف وعمل السراة افضل اه وقال الخطاب قال في
المدخل في آداب طلب العلم ينبغي أن يشديده على مداومته على فعل السنن والرواتب وما كان منها تبعا
للفرض قبله او بعده فآظهارها في المسجد افضل من فعلها في بيته كما كان عليه الصلاة والسلام يفعل عدا
موضعين كان لا يفعلها الا في بيته بعد الجمعة وبعده المغرب ثم وجه ذلك بما تقدم فانظره * قال المصنف
(حدثنا احمد بن منيع نا اسمعيل بن ابراهيم نا ابوب عن نافع عن ابن عمر قال وحديثي) قيل الواو

وقوف الحجيج بمفات آملين رغبا ورهبا سائلين خوفا وطمعا وهم من بين مقبول ومخدول كموقف العرصات لا يكلم نفس الا باذنه فنتم
شقي وسعيد والافاضة الى المزدلفة بالمساء هو السوق لتصل الفضة ومعنى هو موقف المنى للمذنبين الى شفاعاة الشافعين وحلق الرأس
والتنظيف كالتحريم من السيئات بالرحمة والتخفيف والبيت الحرام الذي من دخله كان آمنا من الايذاء والقتال أعمود دار السلام التي من
نزلها بقي سالما من الفناء والزال غير أن الجنة حفت بمكاره النفس العادية كما أن الكعبة خصت بمآلف البادية فرحبا بمن جاوزها لك

البوادى مسوقا الى اللقاء يوم التنادى ﴿ نبيه ﴾ قال بنص محقق المتأخرين لا يتصور القضاء في الحج لانه ما فعل خارج وقتها والحج وقتها العمر وتضييعه بنحو خوف عطب أو مال أو موت لا يقتضى انه لو بان الامر على خلاف ظنه يكون قضاءه فيما بعد ذلك الوقت الاعلى الوجه الضعيف في نظيره في صلاة (٢٥٦) يضيق عليه فعلها في الوقت ثم ان خلاف ما ظنه انها تصير قضاء وان فعلت في الوقت

وليس كذلك بل المعتمد خلافا لكثيراتها أداء كما اتفق عليه الاصوليون ان القضاء ما فعل خارج الوقت المقدره شرعا كذا في ابن حجر وهو مبني على مذهبه ومذهب المالكية ما أشار اليه في المختصر بقوله وفي فورته وتراخيه لحرف القوات خلاف ابن عرفة وعلى فوره في كونه بعد أول عام مستطيعه قضاء أو أداء قولاً ابن القصار وغيره

(ورمينها الفجاج الى طيبة والسير بالمطايير ماء) ضمير بها يعود على الناقة التي هي ألوف النطحاء والفجاج جمع فجع وهو الطريق الواسع بين جبلين والمراد هنا الطريق مطلقا وطيبة هي المدينة المشرفة بساكنها عليه أزكى الصلاة والسلام وعلى كل مؤمن بها بعدة سميت بذلك لان الله تعالى طيبها لرسوله فجعلها دار هجرته ومحل نصرته ومكان تربيته ولذا قيل

لطيبة عرج ان بين قباها * حبيب لادواء القلوب طيب

عاطفة على محذوف أي حدثني غير حفصة وحدثني (حفصة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي ركعتين) يعني ركعتي الفجر (حين يطلع الفجر وينادي المنادي) أي يؤذن المؤذن (قال أيوب أراه) بضم الهمزة أي اظن ناقما (قال) أي بعد قوله ركعتين (خفيفتين) قد صبح تخفيفهما من طرق في الصحيحين وغيرهما وفي مسلم عن عائشة أنها كانت تقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي ركعتي الفجر فيخفف حتى اني لا قول هل قرأ فيهما بام القرآن قال الفرطبي هذا كتابه عن التخفيف لأنها شكت هل قرأ أم لا قال في الاكمال فيه حجة لمالك والجمهور أن من سنتهما التخفيف وظاهر الحديث الاقتصار فهما على العائجة وهو اختيار مالك وجمهور أصحابه وعنه وعن أحمد والشافعي استحسان القراءة قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد على ما جاء في حديث أبي هريرة عند مسلم وصح نعم السورتان يقرأ بهما في ركعتي الفجر قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد وواجز الثوري والحسن وابوخنيفة لمن فاته حظه من الليل أن يقرأه فيهما وان طال وفي مسلم من حديث ابن عباس انه كان يقرأ في الأولى قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا الآية التي في البقرة وفي الآخرة منهما آمنا بالله واشهد باننا مسلمون وعنه ايضا انه كان يقرأ في الثانية قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة الآية اه قال ابن حجر وروى أبو داود انه قرأ في الثانية بنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين وانا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسئل عن أصحاب الجحيم اه وحكى الطحاوي عن قوم انه لا قراءة فيهما جملة قال في جمع الوسائل من القواعد المفردة أن قراءة سورة قصيرة افضل من آيات كثيرة لكن يستحب ان يعمل بكل حديث ولو مرة فيؤتى بكل ما ورد وأما الجمع بين الآيات الواردة في ركعتيه على ما اختاره ابن حجر تبعاً للنووي في استحباب الجمع بين قوله ظلما كثيرا وظلما كبيرا فظاهر الدفع اذ الوارد كل منهما على حدة لا كلها مجتمعة اه وهل ركعتا الفجر من السنن أو من الرغائب فولاً وفي صحيح مسلم عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها وقال لهما أحب الى من الدنيا جميعاً وفيه ايضا عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن على شيء من النوافل اشد معاهدة منه على ركعتين قبل الصبح قال في الاكمال فيه حجة للسكافة وكبار أصحاب مالك أنها سنة وصلاته لهما يوم الوادي يدل على تأكيدهما وفي الحديث انهما المراد بقوله تعالى ومن الليل فسبحه وادبار السجود وعن مالك انهما من الرغائب لفوله هما من النفل ولم يقل من السنن ولكن ما سوى القرض يسمى قسلا ويتنوع الى سنة وفضيلة ومستحب ومرغب فيه وأوجهما الحسن * قال المصنف (حدثنا قتيبة بن سعيد نا مروان بن معاوية القزاري) بفتح القاء وتخفيف الزاي (عن عبد الله بن بركان) بضم الموحدة (عن مجنون) بالصرف (ابن مهران) بكسر الميم ويضم (عن ابن عمر قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانين ركعات ركعتين قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب) قال ابن حجر ويندب الوصل بينهما وبين القرض لخبر رزين من صلى بعد المغرب ركعتين قبل ان يتكلم أي بغير الذكر الوارد كما هو ظاهر رفعت صلاته في عليين (وركعتين بعد العشاء قال ابن عمر وحدثني حفصة بركعتي الغداة ولم أكن أراها) أي أبصرهما (من النبي صلى الله عليه وسلم) أي لانه لم يكن يصليهما الا في البيت وفي رواية البخاري وكانت ساعة لا أدخل على النبي صلى الله عليه وسلم فيها ثم رواية المصنف في هذا الكتاب أن

اذا لم تطب في طيبة عند طيب * به طيبة طابت فابن تطيب وقول الآخر وهو العلامة سيدي عبد المجيد المنالي ابن رحمه الله قرب الحبيب ووصله محيانا * وبه نال مراننا ومنانا دل الانام على الهدى فهو الذي * عرفت به عرفاتنا ومنانا وقوله ايضا من قصيدته الطويلة فبطيبة طابت فلوب ذوى النوى * والطييون لطيبة كمزاروا من يطب في طيبة فهو الذي * في خيبة ذهبت له الاعمار والمطايير مطية وهي الدابة تطوف سيرها أي تجرد وتسرع ورماء بكسر الراء مصدر راميته أي يشبه سير السهم

أقاربه به في كالفوس (قاصدا عن قوسها غرض القر * ب ونعم الخبيثة الكوماء) الغرض بفتح المعجمة والراء قرطاس الضرب
 وهدفه والمراد بالقرب القرب من المدينة المشرفة التي هو محل الحبيب المشبهة بالقرض في كونها المقصود بالرمي والسير فتشبيهه لناقة بالسهم
 استعارة بالكناية واثبات الرمي استعارة تخيلية وذكر الفوس والغرض ترشيح (٢٥٧) وقوله ونعم الخبيثة أي الذخيرة الكوماء

وهي لناقة العظيمة السنام
 أي لأنها تحمل الحب إلى
 حبيبه والقاصد متصوده
 قال تعالى الذي جعل لكم
 الانعام لتركبوا منها ومنها
 تأكلون ولكم فيها منافع
 وتبلغوا عليها حاجة في
 صدوركم وعليها وعلى الفلك
 تحملون وقد أشد بعضهم
 لما أشرف على مدينة
 الرسول صلى الله عليه
 وسلم
 رفع الحجاب لنا فلاح
 لناظري
 فترتقع دونه الاوهام
 واد المظي بتألفن محمدا
 فظهرهن على الرجال
 حرام
 قربنا من خيرين وطىء
 الترى
 فلها علينا حرمة وذمام
 (فرأينا أرض الحبيب
 بغض الط
 طرف منها الضمياء
 واللاء)
 أي أبصرنا أرض الحبيب
 أي حبيب الله تعالى
 والمؤمنين وهي المدينة وما
 حولها واعلم أن مقام
 الاحبية أعلى وأشرف من
 مقام الخلة لأن الحبة الكاملة

ابن عمر لم يره يصلحها منافية كما قال ابن حجر لروايته ورواية النسائي من حديث ابن عمر رقت النبي صلى
 الله عليه وسلم شهرا كان يقرأ بهما فيهما أي سورتي الكافرون والاخلاص في ركعتي الفجر ومن ثم
 استدلل به بعضهم على الجهر بالقرآن فيهما وأجيب بأنه لا حجة فيه لا احتمال أنه عرف ذلك بقراءته بمض
 السورة على أنه صبح عن عائشة أنه كان يسر فيهما بالقرآن والاسرار هو مشهور مذهب مالك قال في جمع
 الوسائل ويمكن أن يجاب بأنه لم يكن يره قبل ان تحدته حفصة كما يشير إليه قوله رقت والله أعلم * قال المصنف
 (حدثنا أبو سامة يحيى بن خلف نا بشر بن المفضل عن خالد الخذاء عن عبد الله بن شفيق قال سألت عائشة
 عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان يصلي قبل الظهر ركعتين وبعدها ركعتين وبعده المغرب
 ركعتين وبعده العشاء ركعتين وقبل الفجر ركعتين) اعلم أن من الصلوات ما يتفلس قبله وبعده وهي الظهر
 والعشاء ومنها ما يتفلس قبله لا بعده وهي الصبح والمغرب ومنها ما يتفلس بعدها لا قبله وهي المغرب ولم يذكر
 المصنف التفلس قبل العشاء لأنه كما قال الشيخ زروق لم يرد فيه شيء معين لكن قوله عليه الصلاة والسلام
 بين كل أذانين صلاة والحديث في مسلم والمراد بالاذنين الاذان والاقامة والمغرب مستثناة من ذلك على
 المشهور ولم يذكر عائشة ولا ابن عمر هاترا تبة للمغرب وسيأتي في حديث علي رضي الله عنه وقبل العصر
 أربعا قال الشيخ زروق في شرح الرسالة اختلف في العصر هل لها راتبة أم لا وقد صحح ابن حبان من
 طريق ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال رحم الله امرأ صلى أربعا قبل العصر وذكره
 في الموطن والله أعلم انتهى وفي الأكمال لم يأت في حديث الام التفلس قبل العصر وجاء في المصنفات في حديث
 ابن عمر حض على أربع قبل العصر وفي حديث علي ركعتين من شيوخنا من اختار الاخذ بحديث الاربع
 ومنهم من اختار الاخذ بحديث الركعتين وقال الحسن وابن المسيب والنخعي لراتبة قبل العصر وحكاها
 العبدى من شيوخنا العراقيين عن المذهب اه وكا وقع الاختلاف في عدد راتبة العصر وقع في راتبتى
 الظهر فقد قدم عن ابن عمر وعائشة ركعتين قبل الظهر وركعتين بعدها ويأتي في حديث علي ويصلى قبل
 الظهر أربعا وبعدها ركعتين وفي مسلم عن عائشة كان يصلى في بيته قبل الظهر أربعا وقال الشيخ زروق في
 شرح الرسالة أخرجه الترمذى بسند صحيح عن أم حبيبة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حافظ على
 أربع قبل الظهر وأربع بعدها حرمه الله على النار اه ووقع الاختلاف أيضا في راتبة العشاء فمن ابن عمر
 وعائشة ركعتين كما تقدم قال ابن حجر وروى أبو داود عن عائشة ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 العشاء قط فدخل في بيتي الاصلى اربع ركعات أو ست ركعات اه وهذا الاختلاف يدل على التوسعة
 وان الأعداد الواردة ليست للتحديد وهو مذهب مالك خلافا لابن حبيب ونص المدونة لم يؤقت قبل
 الصلاة ولا بعدها كوما معلوما وانما يؤقت في هذا أهل العراق * قال المصنف (حدثنا محمد بن المثني نا
 محمد بن جعفر نا شعبة عن أبي اسحق قال سمعت عاصم بن ضمرة يقول سألتنا عليا عن صلاة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من النهار) أي عن كيفية نوافله التي كان يفعلها في النهار (قال) أي عاصم (قال) أي علي
 رضي الله عنه لما فهم ان سؤالهم عنها الاقتداء به صلى الله عليه وسلم فيها لا مجرد العلم بها (انكم لا تطيقون
 ذلك) أي باعتبار الكيفية والاتقان وما يصحب ذلك من الخشوع والخضوع أو باعتبار الدوام والمواظبة

(٣٣ - جسوس) تستدعى الخلة وزيادة بغض الطرف أي بخفض البصر من جلالاتها التي حفتها الضياء وهو النور
 المشرق عليها حسا ومعنى واللاء وهو البرق اللامع على صفحاتها المنيرة عن مواهب الحق المقاضة على زائريها كذا في المنح المسكية لابن
 حجر وفي التاموس اللاء القرح التام وتلاء البرق لمع (فكان البيداء من حيث ما قا * بليت العين روضة غناء)
 كان أداة تشبيه من اخوات ان تصيب الاسم وترفع الخبر مركبة من كاف التشبيه وان المؤكدة قال بعضهم وانما تستعمل للتشبيه حيث يقوى

الشبه حتى يكاد الرائي يشك في أن المشبه هو المشبه به أو غيره ولذلك قالت بلقيس كأنه هو قيل وترد الظن والشك إذا كان خبرها مشتقا والبيدا.
 الفسلة مطلقا أو محل القريب من ذى الحليفة المشهور اليوم ببايار على ومن حيث يصح في من ان تكون زائدة على مذهب الاخفش وهو
 الصواب أو تعليمية أو ابتدائية وما في حينها (٢٥٨) زائدة والروضة الغناء الكثيرة العشب والنبات والازهار ووصفها بغناء لان الذباب

كثيرا ما يلقها ويعنى فيها
 (وكان البقاع زرت عليها
 طرفها ملاء حمراء)
 البقاع جمع بقعة وهي
 الاماكن التي حول المدينة
 المنورة لكثرة ما يشاها
 من الانوار والاضواء
 المنزلة على قبره عليه الصلاة
 والسلام وزرت بتقديم
 الزاى على الراء شدت من
 زرا الشء اذا شده بازراه
 بان أدخلها في عراه وضمير
 عليها ما على البقاع
 وطر فيها مفعول زرت
 والضمير للملاء بعده وهو
 قاعه والملاء بلد الربطة
 والجمع ملاء قال في القاموس
 والربطة كل ملاء غير
 ذات لفتين كلها اسج
 واحد وقطعة واحدة وفي
 النهاية هي الازار وفي
 الصحاح هي المصحفة وحمراء
 نعت شسبه تلك الانوار
 والاضواء التي غشيت تلك
 البقاع وعمتها من سائر
 جوانبها بنجيمة حمراء شدت
 على ما فيها ازرارها في عراها
 من سائر جوانبها
 (وكان الارجاء ينشر نشر
 ال* مسك فيها الجنوب
 والجر بياض)

فانه صلى الله عليه وسلم كان يداوم على العبادة وهم لا يطيقون المداومة عليها الا باعتبار الكثرة وفيه اشارة الى
 ترغيب السائلين في المداومة على العبادة على وجه المتابعة وأن المقصود من العلم هو العمل (قال) اى عاصم
 (فلما من أطاق ذلك منا) اى فعل ومن لم يطق علم ذلك (فقال كان) اى النبي صلى الله عليه وسلم (اذا كانت
 الشمس) أى في الارتفاع (من ههنا) اشارة الى جانب المشرق (كهيئها من ههنا) اشارة الى جانب
 المغرب (عند العصر) وهو منتصف ما بين طلوع الشمس الى الزوال (صلى ركعتين) وهما سنة الضحى
 وسيأتى الكلام عليها (واذا كانت الشمس من ههنا كهيئها من ههنا) أى كقدرها في الارتفاع (عند الظهر
 صلى أربعا) قال ابن حجر في آخر باب الضحى هذه الاربع وردت مستقلة سببه انتصاف النهار وزوال
 الشمس وعند زوالها تفتح أبواب السماء فهو نظير الزوال الالهى المنزه عن الحركة والانتقال بعد نصف الليل
 اذ كل منهما وقت قرب ورحمة اه وسيأتى هذا في حديث عبد الله بن السائب وأبي أيوب الانصارى
 وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يداوم هذه الاربع وقد نقل الشيخ على الاجهوري كلام ابن حجر
 هذا وأقره واستبعده في جمع الوسائل قائلا لا يعرف منه صلى الله عليه وسلم المداومة على سنة غير سنة
 الظهر حينئذ ولهذا لم يعد أحد من الفقهاء صلاة سنة الزوال لامن السنن المؤكدة ولا من المستحبة اه قلت
 والظاهر ما قاله ابن حجر من ان هذه الاربع وردت مستقلة وأما تفسيرها بصلاة الاوابين كما عليه بعض
 الشراح وارتضاه في جمع الوسائل ها وهي الصلاة التي فعل قبل الزوال بالرب منه كما أشار اليه في حديث
 مسلم بقوله عليه السلام صلاة الاوابين حين ترمض الفصال أى حين تحترق أخفاف صغار اولاد الدال
 بشدة حرارة الرمل من الشمس فيبعده أن صلاة الاوابين هي صلاة الضحى قرب الزوال قال النووي وهو
 عندنا افضل صلاة الضحى وصلاة الضحى قد قدمها في قوله اذا كانت الشمس من ههنا كهيئها من ههنا
 عند العصر الخ وأما تفسيرها بسنة الظهر كما قرره في جمع الوسائل في حديث عبد الله بن السائب الا فى يبعده
 أيضا قوله هنا (ويصلى قبل الظهر أربعا) لان هذه الاربع هي سنة الظهر كما هو ظاهر ثم ما هنا موافق لما في
 مسلم عن عائشة كان يصلى في بيته قبل الظهر أربعا ومخالف لما تقدم عنها وعن ابن عمر من انه كان يصلى قبل
 الظهر ركعتين فاما أن يحمل على حالين واما ان يقال كان يصلى في بيته ركعتين أو أربع ركعات ثم يخرج
 فيصلى ركعتين فرأى ابن عمر ما في المسجد دون ما في البيت واطلعت عائشة على الامرين (وبعدا ركعتين
 وقبل العصر أربعا) قال ابن حجر لا يتأني خبر أبي داود عن علي أيضا كان يصلى قبل العصر ركعتين
 لاحمال أنه تارة يصلى أربعا وتارة يصلى اثنتين وفي مسلم ان أباسامة سأل عائشة عن السجدة التي كان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يصليها بعد العصر فقالت كان يصليها قبل العصر ثم انه شغل عنهما أو
 نسبهما فصلاهما بعد العصر ثم أتت بها وكان اذا صلى صلاة أتت بها أى داوم عليها وفي أبي داود عنها كان
 يصليها وينهى عنهما وهو صريح في انها من خصوصيات صلى الله عليه وسلم وروى المصنف انهما
 سنة الظهر البعدية شغل عنهما بقسمة مال فلعله كان يفضيها قبل العصر أو لا ثم شغل عنهما أيضا قبله
 فقضاها ما بعده واستقر على ذلك اه ببعض اختصار (يفصل بين كل ركعتين بالتسليم على الملائكة
 المقر بين والنيبين ومن تبعهم من المؤمنين والمسلمين) قيل المراد بالتسليم تسليم التشهد وهو السلام علينا وعلى

عباد

الارجاء جمع رجا بالانصر يعني نواحي المدينة المكربة و بنشر أى يذيع ريح المسك فيها والجنوب بفتح الجيم

وهي الر ببح التي تقابل الشمال والجر بياء ككيميا قال في القاموس الشمال أو الر ببح بين الجنوب والصباهى التي تسمى السحاب

(فاذا شمت أو شمت رباها * لاح منها برق وفاح كباها) أى اذا نظرت الى برق سحاب تلك الاماكن أو شمتت بكسر الميم الاولى
 على الافصح وتفتح رباها جمع ربة ما ارتفع من الارض لاح منها برق راجع لشمت وفاح أى سطح كباها أى ريح طيب راجع لشمت

القاموس الركب ركاب الابل اسم جمع أو جمع وهم العشرة فصاعدا واطائر بن جادين في السير سرا كاطائر من الشوق
 وأرح ما يكون الشوق يوما * اذ ادنت الديار من الديار وضوضاء أصوات عالية بذكر الله تعالى والصلاة والسلام على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وفي القاموس (٢٦٥) الضوضى مقصورة الجلبة وأصوات الناس لغة في المهجوز

(فكان الزوار ما مست البأ
 ساء منهم خلقا ولا الضراء)
 الزوار جمع زائر وهذا
 عطف على ترى والمراد
 بالأساء مشقة السير والضراء
 تأكيدا لقبه وفي القاموس
 الضراء الزمانة والشدة
 والنقص في الاموال
 والاقس كالضرة
 (كل قس لها ينال وسؤل
 ودعاء ورغبة واجتفاء)
 الاجهال التضرع لله تعالى
 في نيل المراد والسؤل السؤل
 ورغبة أى مطلوب يرغب
 والكل ألقاظ مترادفة
 لان المقام مقام اطلب
 واجتفاء طلب
 (وزفير تظن منه صدورا
 صادحات يعتادهن زقاء)
 الزفير تواتر النفس وصعوده
 لشدة ما يعتري القلب من
 خشية المؤاخذة بما فرط
 منه وفي القاموس زفر زفر
 زفارا وزفيرا أخرج نفسه
 بعد مدده اياه وصادحات
 أى طيور امصونات قال
 في القاموس صدح الرجل
 والطارئ كنع يصدح صدحا
 وصدحا رفع صوته ببناء
 وفي الحديث ان صدره

ما شاء الله ثم اعلم ان أقل الضحى ركعتان روى المصنف في جامعه وأحمد وابن ماجه عن أبي هريرة قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من حافظ على شفعة الضحى غفرت له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وقال
 أبو هريرة أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم ثلاث بصبام ثلاثة أيام من كل شهر وركعتي الضحى وان أوتر
 قبل ان أرقدمتفق عليه ومثله عن أبي الدرداء واه مسلم وأخر ج آدم بن أبي اياس في كتاب الثواب له عن علي
 ابن أبي طالب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى سبحة الضحى ركعتين ايماننا
 واحسانا كتب الله له مائة حسنة ومحامنه مائة سيئة ورفع له مائة درجة وغفرت له ذنوبه كلها ما تقدم
 منها وما تأخر الا القصاص وفي مسلم قال صلى الله عليه وسلم يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة
 فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليل صدقة وكل تكبير صدقة وأمر بالمعروف وصدقة ونهى
 عن المنكر صدقة ويجزى من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى وأما أكثر الضحى فظاهر قولها ويزيد
 ما شاء الله أنه لا حدلا كثيرا وأنها لا تنحصر في عدد بل ان صلى مائة ركعة أو أكثر قبل الزوال فهو ضحى
 وهو الذى اختاره الباجي والسيوطى في حاشية الموطأ لكن قال ابن حجر باستقراء الاحاديث الصحيحة
 والضعيفة علم أنه لم يزد على الثمان ولم يرغب في أكثر من ثنتى عشرة ركعة اه ونحوه في الاكبال وظاهره أنه
 صلى الله عليه وسلم لم يصل الضحى ثنتى عشرة ركعة بل يرغب فيها فقط بقوله من صلى الضحى ثنتى عشرة ركعة
 بنى الله له قصر فى الجنة قال المصنف وهو غريب قال ابن حجر الغراب لا تنافى الصحة والحسن وقول
 النووي في مجموعه انه ضعيف فيه نظر لان له طرقا تقويه وترقيه الى درجة الحسن وقال في جمع الوسائل روى
 عن عائشة وأم سلمة على ما ذكره صاحب القاموس في الصراط المستقيم أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلح
 صلاة الضحى ثنتى عشرة ركعة اه وقال عياض في قواعد صلاة الضحى ثمان ركعات وقد اختلفت
 الروايات فيها من اثنتين الى ثنتى عشرة اه وظاهر قولها أربع ركعات ويزيد ما شاء الله ان الاربع هي
 الغالب من فعله صلى الله عليه وسلم وقد يزيد عليها أحيانا فتكون الاربع أفضل من الست والثمان قال في
 جمع الوسائل قد يفضل العمل القليل لما اشقل عليه من مز يدفضل الاتباع على العمل الكثير وقد حكي
 الحاكم في كتابه المفرد في صلاة الضحى عن جماعة من أئمة الحديث أنهم كانوا يختارون أن يصلح الضحى
 اربعا ويدل عليه أكثر الاحاديث الواردة في ذلك كحديث أبي الدرداء وأبي ذر عند الترمذى مر فوعان
 الله تعالى ابن آدم ركلى أربع ركعات من أول النهار كفك آخره وقال الشافعية ان الثمان أفضل استدلالا
 بحديث الفتح مع انه لا يدل على التكرار قطعا انتهى (تتميم) قال في جمع الوسائل نقلا عن غيره وجاء في
 حديث أنس مر فوعا من صلى الضحى ركعتين لم يكتب من العافلين ومن صلى أربع ركعات كتب من القانتين
 ومن صلى ستا كفى ذلك اليوم ومن صلى ثمانيا كتب من العابدين ومن صلى ثنتى عشرة ركعة نبي الله يبتا
 فى الجنة وفى اسناده ضعف لكن له شاهد من حديث أبي الدرداء وأبي ذر لكن فى اسناده ضعف أيضا
 قلت لكن يتقوى بمضيه ببعض مع أن الحديث الضعيف يعمل به فى فضائل الاعمال اه وخرج أبو داود
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من خرج من بيته لصلاة مكتوبة فأجره كاجر الحاج ومن خرج الى
 صلاة الضحى لا ينصبه الاهى فأجره كاجر المعمر قال صاحب كتاب الترغيب والترهيب قوله لا ينصبه أى

صلى الله عليه وسلم من شدة خوف الله تعالى كان يسمح له أن يزكازير الرجل من البكاء والزقاء بضم الزاى الصباح
 لا يتبعه
 و يعتادهن من اعتاد الشئ اذا جعله من مادته ونسبة الاعتياد الى الزقاء مجاز قال ابن حجر والحاصل أن ذلك الزفير من شدته ظهر له فى صدورهم
 صوت أشبه بصوت الطيور الصادحات التى يعتادهن التصويت بشدة وعلو صوت (وبكاء يفر به بالعين مد * ونحيب يحشه استملاء)
 يفر به بحمله على ملازمته لها ومد أى سيل والدموع تنشأ عن حرقة القلب بالشوق الى المحبوب أو فرحا بلقائه أو خوفا من القطيعة أو هيبته منه

عند المثلول بحضرة لو أعم من ذلك ونحيب بكاء شديد قال في القاموس النحب أشد البكاء كالنحيب وقد نحب كنعج واتحب ويحبته يحضسه واستملاء ارتفاع من الزيادة منه لعل صوت (وجسوم كاعار حضنتها * من عظيم المهابة الرخصاء) رخصتها غسلتها والمهابة بفتح الميم أى هيبة الحبيب عليه الصلاة والسلام في تلك الحضرة الجليلة (٢٦١) والرخصاء بضم الراء وفتح الحاء العرق الكثير قال في القاموس

رخصه كنعج غسله
كارخصه فهو رخيص
ومر حوض والمرحاض
بالسكسر خشبة يضرب بها
الثوب والمغتسل وقد يكتنى
بها عن مطرح العذرة قال
والرخصاء العرق أثر الحمي
أو عرق يغسل الجلد كثيرة
أى جسوم قام بهان من عظيم
المهابة ما أن عجبها ازاجا يتولد
عنده كثيرة عرقها حتى يركانه
غسلها

(ووجوه كاعما البستها
من حياء ألوانها الحر باه)
الوجوه جمع وجه والحياء
بالمخلق غريزي باعتبار
أصله ومكتسب باعتبار
كلامه والألوان جمع لون
هيئة كالبياض والسواد
والحرباء فاعل ألبست
مؤخر عن المفعول وهو
ألوانها وهي دوية تستقبل
الشمس برأسها وتلون
ألوانا متعددة والحياء منه
صلى الله عليه وسلم عند
القدوم عليه بوصف التقصير
وعدم كمال الاتباع له
(ودموع كاعما رسلتها
من جفون سحابة وطاقه)

لا يعبه ولا يرعجه الا ذلك اه * قال المصنف (حدثني محمد بن المنثري حدثني حكيم بن معاوية الزبدي نا
زيد بن عبيد الله) بالتصغير وفي نسخة عبد الله (ابن الربيع الزبدي عن حميد الطويل عن أنس بن مالك)
وكذا روى عن جابر وعن عائشة (ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي الضحى ست ركعات) أى في
بعض الاوقات * قال المصنف (حدثنا محمد بن المنثري نا محمد بن جعفر نا شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد
الرحمن بن أبي ليلى) اسمه سيار وقيل بلال وقيل داود بن بلال (قال ما أخبرني أحد أنه رأى النبي صلى
الله عليه وسلم يصلي الضحى الأمهاني) كذا في مسلم وفي رواية ابن أبي شيبة من وجه آخر عن ابن أبي
ليلى قال أدركت الناس وهم متوافرون فلم يخبرني أحد أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى الضحى الأمهاني
ولمسلم من طريق عبد الله بن الحرث الهاشمي قال سألت وحرصت على أن أجد أحد من الناس يخبرني
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحة الضحى فلم أجد غير أمهاني أخبرني فذكر الحديث قال ابن
حجر انما فيه انه نفي عامه فلا ينافي ما حفظه غيره على انه يكتفى اخبار أمهاني * فانها حدثت ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم دخل بيتها يوم فتح مكة فاغتسل) كذا عند الشيخين وظاهره ان الاغتسال وقع في بيتها
ووقع في الموطأ ومسلم في كتاب الطهارة من طريق أبي مرة مولى أمهاني * عن أمهاني * أنها ذهبت الى النبي
صلى الله عليه وسلم وهو باعلى مكة فوجدته يغتسل ويجمع بينهما ما بان ذلك تكرر منه واما بان يكون نزل في
بيتها باعلى مكة وكانت هي في بيت آخر بمكة فجاءت اليه فوجدته يغتسل (فسبح) رواية الصحيحين فصلي
(ثمان) أصله ثمانى منسوب الى الثمن لانه الجزء الذي صير السبعة ثمانية فهو ثمانى ثم فتحوا أوله لانهم
يغيرون في النسب وخذفوا منها احدى ياءى النسب وعوضوا منها الالف وقد تحذف منها الياء ويكتفى
بكسرة النون أو تفتح تخفيفا كذا حقه الكرماني (ركعات) في نوب واحد قد خالف بين طرفيه كذا في مسلم
وروى أبو داود عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى يوم الفتح سبحة الضحى ثمان ركعات يسلم من كل
ركعتين ولمسلم في كتاب الطهارة ثم صلى ثمان ركعات سبحة الضحى قال ابن حجر وبهذين الحديثين
يبطل قول عياض وغيره حديثها ليس بظاهر في قصده صلى الله عليه وسلم سنة الضحى قال في جمع الوسائل
بل الصواب قول عياض ومن تبعه لانه لا يلزم من رواية الراوى أنه صلى سبحة الضحى لمادل عليه اقتران
وقت الضحى انه صلى الله عليه وسلم قصد صلاة الضحى له قال ابن حجر وأما قول من قال لا فعل
صلاة الضحى الا بسبب لانه صلى الله عليه وسلم انما صلاها يوم الفتح من أجل الفتح أى وانما يقال لها صلاة
الفتح وقد صلى خالد بن الوليد في بعض فتوحه لذلك فيبطله ما مر من الاحاديث اه قال في جمع الوسائل
فيه انه ليس في الاحاديث ما يدل على أن الفتح ليس سببا لهذه الصلاة لكن يمكن أن يكون سببا لانها
المواظبة على أدائها من غير احتياج الى سبب في كل مرة اه وتأمله (مارأته صلى صلاة قط أخف منها)
لا يؤخذ منه ندب التخفيف فيها كالفجر لان الثالث أنه طول في الضحى وانما خفف يوم الفتح لمهاتنه وقد
روى الحاكم أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نصلي الضحى بسور منها والشمس ومحها والضحى
(غير أنه كان يتم الركوع والسجود) خصت الركوع والسجود لانه كثيرا ما يقع التسهل فيها قال استثناء
لدفعا ما قد يتوهم من قولها مارأته الخ وقال الطيبي فيه اشعار بالاعتناء بشأن الطمأنينة في الركوع والسجود

الدموع جمع دمع وهو ماء العين الجارى من حزن أو سرور والجفون جمع جفن وهو غطاء العين من أعلى وأسفل وسحابة وطاقه مسترخية
الجوانب لسكثرة ماؤها وهي الدائمة السح الحثيثة طال مطرها أم قصر وفيها وطف أى نذلت ذوبها شبه ما عندهم من الاسباب الباعثة لهم
على غزارة الدمع وكثرة تنابعه سحابة مملوءة ماء ثم جرد بذ كرا الجفون ورشح بذ كرا الوطف وخيل باثبات السحابة فقيه أربع استعارات
كذا قال ابن حجر وفيه نظر اذ حيث شبهت الاسباب بالسحابة وأطلق لفظ الشبه به على المشبه كانت استمارة نصيحة فكيف يقال بعد

ذلك وخيل باثبات الصحابة تأمل وفي قوله كل نفس الى هنا من مراعاة النظير والانسجام البديع الذي هو سهولة الالفاظ وعذو بها بحيث
شابهت الماء العذب الذي من شانه الانسجام والسيلان والرقه والحلاوة ولا يخفى على ذي ذوق عظيم بلاغة الناظم رحمه الله تعالى
(خططان الرحال حيث يحط الـ (٢٦٢) -وزر عن وترفع الحوباء) الرحال جمع رحل أى وضعنا الامتعة فناء الحبيب الذي

ينان فيه من الله تعالى
السؤال مستعطر بن
سحائب الانعام والقبول
والوزر الذنب أى وضعناها
حيث يحط الذنب عنا
ببركة الحبيب وشهاعته
وزرفع الحوباء عاوه
الحاجتو بين الحط والرفع
طباق
(وقرأنا السلام أكرم خلق
الله من حيث يسمع
أى أشرفهم وأعزم عليه
وأصفحهم عن الأذى
واجودهم فساو فسلابان
سأله ناعليه عتا قبره وقلنا
السلام عليك يا رسول الله
كاهو شأن السلف من
التسلم عند قبره تسليم
اللغاء كما روى عن ابن عمر
رضى الله تعالى عنهم وغيره
وقال الجند اللغوى السلام
عليه عند قبره أفضل من
الصلاة عليه معنى لانه شمار
اللقاء والتحية وفي الحديث
ما من أحد يسلم على عتا
قبرى الا رد الله تعالى على
روحي حتى اردد عليه السلام
ولا يعارضه حديث انه
تعالى يصلى هو وملائكته

لانه صلى الله عليه وسلم خفيف سائر الاركان من القيام والقراءة والتشهد ويخفف من الطمأنينة في الركوع
والسجود قال في جمع الوسائل وفيه انه لا يتصور التخفيف في حصول أصل طمأنينتها بخلاف بقية أحوال
الصلاة قال المصنف (حدثنا ابن أبي عمير نا وكيع نا كه س بن الحسن عن عبد الله بن شقيق قال قلت
لما نشأه أكان النبي صلى الله عليه وسلم يصلى الضحى قالت لا الا أن يجي من مغيبه) اعلم أن بين أحاديث
الباب تعارضاً في العدد وتعارضاً في الثبوت والنفي أما التعارض في العدد ففي حديث عائشة كان يصلى أربعاً
وفي حديث أس سستا وفي حديث أم هانئ ثمانياً وقد تقدمت أحاديثهم وفي حديث أبي هريرة ركعتين
وروى انثى عشرة وروى الطبراني أنه صلى الله عليه وسلم صلى ركعتين ثم أربعا ثم سستا ثم ثمانياً ووجه الجمع
بالنسبة الى الرواة ان كل روى ما شاهد وأما بالنسبة الى فعله صلى الله عليه وسلم فبين بالركعتين أدنى ما يكون
لان النافلة لا يكون أقل منهما ثم كان يزيد ما شاء الله كما قالت عائشة فيصلبها مرة أو بعوا مرة سستا ومرة
ثمانياً ومرة اثنتى عشرة على ما تقدم في ذلك وأما التعارض في الثبوت والنفي فقد تقدم عن عائشة انه كان يصلى
أربعا ويزيد ما شاء الله وفي هذا انه كان لا يصلبها الا أن يجي من مغيبه وفي رواية عنها ما راىته يصلى
سبعة الضحى قطوانى لا سبحها وان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدع العمل وهو يجب أن يعمل به
خشية أن يعمل به الناس فيفرض عليهم وهذه الروايات الثلاث في مسلم والثالثة فقط في صحيح البخارى
بلفظ ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم سبح سبعة الضحى وانى لا سبحها ففي الرواية الاولى
الاثبات مطلقاً في الثالثة نفي رؤيتها لذلك مطلقاً وفي الثانية تقييد النفي بغير الحجى وقد اختلف العلماء في
ذلك فذهب ابن عبد البر وجماعة الى ترجيح ما اتفق عليه الشيخان وقالوا ان عدم رؤيتها لذلك لا يستلزم عدم
الوقوع فيه ثم من روى عنه من الصحابة الاثبات وذهب آخرون الى الجمع بين أحاديثها قال البيهقي عندي
ان المراد بقولها ما راىته سبحها أى داوم عليها وقولها وانى لا سبحها أى أداوم عليها قال وفي قولها وان كان
ليدع العمل الخ اشارة الى ذلك اه وعليه فقولها انه لا يصلبها الا أن يجي الخ معناها انه لم يكن يداوم عليها
في الحضر بل فعلها تارة ويتركها اخرى الا أن يجي من سفر قال ابن حجر ورد أنه صلى الله عليه وسلم كان لا
يقدم من سفر الا نهار وقت الضحى فاذا قدم بدأ بالمسجد أول قدومه فصلب فيه ركعتين ثم جلس فيه اه وقيل
ان هذه الصلاة ليست صلاة الضحى وانما هي صلاة التسودوم ومن ثم قال الابي ان قولها الا أن يجي الخ
استثناء منقطع لانه صلى الله عليه وسلم صلى عند مجيئه صلاة القدوم لا صلاة الضحى وقيل حديث ابن
شقيق محمول على صلواته اياها في المسجد وحديث معاذة محمول على صلواته في البيت وأخذ هذا الجمع من كلام
ابن حبان وعليه فلا يطلب فعلها في المسجد مطلقاً خلافاً للشافعية بل عند القدوم من السفر وأما رواية ما راىته
سبح الخ فالنفي صفة مخصوصة وقال في الاكسال الا شبه عندي في الجمع انها اعانكرت صلاة الضحى
المهودة عند الناس حينئذ من كونها ثمان ركعات وهو صلى الله عليه وسلم اعانها كان يصلبها أربعا كما قالت
وزيد ما شاء الله ثم قال في الاكسال وجاء من فعله صلى الله عليه وسلم لها وأمره بها ما لا ينكر وعن ابن عباس
انها المراد بقوله تعالى يسبح له فيها بالتسود والاصال اه قال ابن حجر أحاديثها تكاد أن تكون متواترة
كيف وقدرها عن النبي صلى الله عليه وسلم من أكبر الصحابة تسعة عشر تقبياً كلهم شهدوا أن النبي صلى

على المصلى على في الصلاة الواحدة عشر او في رواية مائة وصلاة الله تعالى افضل من رده عليه الصلاة
والسلام لان السلام شمار اللقاء والتحية كما تقدم ثم يصلى عليه بعد السلام كما هو الشأن المعروف بيد السلام ويحتم بالصلاة وقوله في
الحديث الا رد الله تعالى على روى معنى نطق مجازاً اذ هو حى على الدوام ولا يلزم من الحياة النطق فيرد الله عليه النطق عند سلام كل مسلم
وعلاقة هذا المجاز أن النطق من لازمه وجود الروح كما ان الروح من لازمه وجود النطق بالعمل أو القوة فمعبر عليه السلام باحد المتلازمين عن

الأخر ويؤيد هذا قوله تعالى قالوا ربنا أمتنا اثنتان وأحييتنا اثنتين فيؤخذ من الآية أن عود الروح لا تكون إلا مرتين وفي بعض روايات هذا الحديث الأول وقد رداً لله على روي والمراد الأخبار بأن الله يرده عليهم وجه بعد الموت فيصير حياً على الدوام وعلى هذا تحمل الرواية الأولى ولا يحتاج إلى ارتكاب الحجاز وقد سجدت الأحاديث بان الأنبياء أحياء (٢٦٣) في قبورهم يصلون جميعاً البيهقي في جزء

راستدل بها على دوام حياة الأنبياء حياة مخصوصة أعلى وأتم من حياة الشهداء المنصوص عليها في القرآن ورد أن محمد بن عبد الله العتيبي قال جاء أعرابي إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فسلم سلاً أحسنًا ودعا كذلك ثم قال بأبي أنت وأمي يا رسول الله إن الله قد خصك بوحيه وأنزل عليك كتاباً جمع لك فيه علم الأولين والآخرين وقال وقوله الحق ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لرجدوا الله بواباً رحيمًا وقد جئت مقراً بالذنوب مستشفعاً بك إلى ربك ثم قال

يا خير من دغمت بالتراب أعظمه فطاب من طيبهن القاع والالكم نفسى العدا لغير أنت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم أنت الرسول الذى رجي شفاعة عند الصراط اذا مازلت القدم لولاك ما خلفت شمس ولا قمر ولا نجوم ولا لوح ولا قلم صلى عليك الله الدهر أجمعه فأنت أكرم من دانت له الامم ثم ركب راحلته وانصرف

الله عليه وسلم كان يصلها كما بينه الحاكم وغيره ومن ثم قال شيخ الاسلام أبو زرعة ورد فيها أحاديث كثيرة مشهورة حتى قال محمد بن جرير الطبري أنها بلغت حد التواتر اه وفي المناوي قتل عن ابن العربي انه وقع الاجماع على استحبابها وانما اختلفوا في أنها مأخوذة من سنة مخصوصة أو من عمومات اه وماروى عن جماعة من السلف من التصريح بنفيها قال المناوي فاما ضعف أو محمول على المداومة أو على الرؤبة والعلم أى والثبت مقدم على التامى ومن حفظ حجة على من لم يحفظ أو على عدد الركعات أو على إعلانها أو على الجماعة فيها اه وقد صح عن ابن عمر هي بدعة ونعمت البدعة وروى عنه ما ابتدع المسلمون بدعة أفضل من صلاة الضحى وفي البخارى عن مورق قال قلت لابي عمر أنصلى الضحى قال لا قلت فعمرو قال لا قلت فأبو بكر قال لا قلت فالنبي صلى الله عليه وسلم قال لا أخاله أى لا أظنه ومراة نفي الجماعة فيها أو إعلانها خوف أن تلحق بالفرائض وقد أنكرها أيضاً ابن مسعود على هذا الوجه وقال فان كان لا بد فني بيوكم لم تحملون عباد الله ما لم يحلمهم الله ولدا رأى جماعة أن تصلى في بعض الأيام دون بعض لسلا يلحق بالفرائض واحتجوا بحديث أى سعيد كان يصلها حتى تقول لا يدعها ويدعها حتى تقول لا يصلها ﴿ نبيه ﴾ حديث عائشة يدل على ضعف ما روى أن صلاة الضحى كانت واجبة عليه صلى الله عليه وسلم وعددها لذلك جماعة من العلماء من خصاأئصه ولا يثبت ذلك في خبر صحيح وقول الماوردى في الحاوى انه صلى الله عليه وسلم واظب عليها بعد الفتح إلى أن مات اه ليس بحجة لان عائشة قالت انه كان اذا عمل عملاً أثبته فلا تستلزم المواظبة معنى الوجوب عليه وأما ما رواه الدارقطني أمرت بصلاة الضحى ولم تؤمر وابها فضعيف * قال المصنف (حدثنا يزيد بن أيوب البغدادي) أفصح الوجه الاربعه التي فيها على ما في العاموس اجمال الدال الأولى وانعجام الثانية قاله في جمع الوسائل (نا محمد بن ربيعة عن فضيل بن مرزوق عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصل الضحى) أحيا نا (حتى تقول) أى في أنفسنا أو القول بمعنى الظن (لا يدعها ويدعها) أحيا نا خشية وجوبها أو توهم فرضيتها أو تأكيد سنتها أو لتغير ذلك (حتى تقول لا يصلها) لعل عدم مواظبته عليها هو سبب خفتها على كثير من الصحابة وقد تقدم ان من أثبت مقدم على من نفي قال المناوي عورض حديث أى سعيد بحديث مسلم انه كان اذا صلى صلاة أثبتها وقد صلى مرة الضحى بعد صلاة العصر فلم يتركه قال البيهقي وهذا من خصاأئصه اه قلت معنى أثبتها انه لا يقطعها بالكلية فلا ينافي أنه يتركها أحياناً فلامعارضه والله أعلم وفي الحديث انه لا يترنّب على قطعها عمى ولا غيره قال ابن حجر حكي الحافظ ابو الفضل الزين العراقي انه اشهر بين العوام ان من يقطعها يعنى فصا ر كثير منهم يتركها لذلك وليس لما قالوه أصل بل الظاهر انه ما ألفاه الشيطان على أسنتهم ليحرمهم الخير الكثير سيما اجزائها عن الصدقات التي تصبغ على مفاصل الانسان كما في حديث مسلم اه قال في جمع الوسائل وكذا اشتهر هذا القول بين النساء فتوهم ان تركها حالة الحيض والنفاس مما يقطعها فتركها من أصلها وقلنا انما يصل الضحى المرأة المنقطعة الحيض * قال المصنف (حدثنا احمد بن منيع ما هشيم أنا عبيدة) بالتصغير وهو ابن معتب الضبي على ما ذكره الجزرى (عن ابراهيم) النخعي (عن سهم بن منيع) بكر الميم فنون ساكنة فميم فألف بعدها موحدة (عن قرئح) يفتح قاف فسكون راء فثلاثة مفتوحة فميم مهملة (الضحى)

قال العتيبي فغلبتني عيناي فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال يا عتيبي الحق الا عرابي وبشره بان الله قد غفر له وقوله من حيث يسمع الاقراء أى من المكان الذى يسمع فيه النبي صلى الله عليه وسلم اقراء السلام عليه وذلك عند قبره المكرم المعظم (ودهلنا عند اللقاء وكأذ * هل صبا من الحبيب لقاء) أى غبنا عند لقاء الحبيب عن غيره ونسبنا به لما استولى علينا من سبحات ذلك الجلال وسما ذلك الجلال ولا بدع في ذلك وكما مررت كثيرة اذ هل صبا أى محبا سمي بذلك لكثرة ما يصبه من الدموع وفي القاموس الصبا به الشوق او رفته او رقة

الموى صيبت كتمت نصب فان تصب وهي صبة ولا أعظم من هذا الحبيب ولا أعز ولا أرجى لنفع ودفع (ووجمنان المباة حتى لا كلام منا ولا ايماء) أى سكتنا مطرقين من المباة أى هيبة الحبيب حتى لا كلام منا بما نريده ولا ايماء لنا نطلبه وذلك حال من قهرته الطيبة وكرمت بث الشوق عند لقائه * (٢٦٤) فلما التقينا ما نطقنا ولا حرفا (ورجعنا وللقلوب الشفانا *)

بضاد معجزة وموحدة مشددة (أوقزة) بفتح قاف فزاي فعين مهملة (عن قرئح) هكذا وقع في هذه الرواية بالشك وسيأتى من طريق أبي معاوية عن قزعة عن قرئح من غير شك (عن أبي أيوب الانصارى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يذمن) أى يداوم (أربع ركعات عند زوال الشمس) أى بعد وقوعه للنهي عن الصلاة حالة الاستواء قال الشيخ زروق في شرح الوغلبية تكرر الصلاة عند وقوف الشمس للخلاف في ذلك وإنما عدل عن قولها بعد زوالها ليفيد أن المقصود اذول وقت زوالها بلا تراخ كأنه عند زوالها وقد تقدم ان الظاهر ما قاله ابن حجر من ان هذه الأربع وردت مستقلة سببه ان تصاف النهار الخ (قلت يارسول الله انك تدمن هذه الأربع ركعات) وفي نسخة نكثرت من هذه الأربع ركعات (عند زوال الشمس فقال ان ابواب السماء تفتح) بصيغة المجهول (عند زوال الشمس فلا) وفي نسخة ولا (ترنج) بضم الفوقية الاولى وفتح الثانية وتخفيف الجيم أى تغلق (حتى تصلى الظهر فأحب) أى اود وأغنى (ان يصعد) بفتح اوله ويجوز ضمها أى يطلع ويرفع (لى فى تلك الساعة خير) أى عمل خير من التوافل ليدل على كمال العبودية وغاية الرغبة فى خدمة الربوبية فخير واحدا لخيور قال ابن حجر وللزار نحو هذا من حديث ثوبان وهو أنه صلى الله عليه وسلم كان يستحب ان يصلى بعد نصف النهار فقالت عائشة يارسول الله أراك تستحب الصلاة هذه الساعة فقال تفتح فيها ابواب السماء وبنظر الله الى خلقه بالرحمة وهو صلاة كان يحافظ عليها آدم ونوح و ابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام اه وظاهر الحديث أن العمل يصعد قبل ان تصعد الملائكة الحفظة للأعمال قال المناوى وقد يراى بالصعود تعلق علم الله سبحانه به اه وقال فى جمع الوسائل فى الحديث الآتى قوله يصعد أى الى الله فهو كناية عن قبوله والى محمل اجابته أى من عليين ونحوه اه وفيه أنه يبنى التعرض لاوقات فتحات الرحمة وقد ورد ان ربكم فى أيام دهركم فتحات فتعرضوا لها لعله ان يصيبكم هجة منها فلا تشقون بعدها أبدا قال فى الجامع الصغير أخرج الطبرانى فى الكبير عن محمد بن مسلمة وقد أخرج مالك فى الموطأ عن سهل بن سعد الساعدي انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعتان تفتح لهما ابواب السماء وقل دأع ترد عليه دعوته حضرة النداء للصلاة والصف فى سبيل الله قلت الظاهر انه من كلام أبي أيوب سأل النبي صلى الله عليه وسلم فعند الطبرانى قلت يارسول الله هذه الصلاة التى قد أديت حين تزول الشمس الحديث وفى آخره قلت أتقرأ فيهن قال نعم قلت تحصل فيهن بسلام قال لا ويحتمل ان يكون من كلام قرئح سأل أبا أيوب (أنى كلهن قراءة) أى بعد الفأحة (قال نعم قلت هل فيهن) أى فيما بينهن من الشفيعين (تسليم فاصل) أى للخروج من الصلاة احترازا من السلام الذى فى التشهد (قال لا) فيه دليل على أن الافضل التطوع فى النهار بأربع موصولة وباختيار أربع قال أبو حنيفة فى الليل والنهار ويجوز عنده ستا ونمائيا قال ولا يزيد فى الليل على أربع ولا فى النهار على ثمان وقال أحمد والاوزاعى صلاة الليل مثنى مثنى ويجوز فى النهار أربع وقال الاسفرائنى الاختيار مثنى ليلا ونهارا ويجوز واحدة وثلاثا وما شاء ولا ينحصر بعدد ويسلم آخر ذلك وقال مالك والا أكثر نافلة الليل والنهار مثنى مثنى اعتمادا على حديث صلاة الليل مثنى مثنى وحديث ابن عباس حين بات عند خالته ميمونة وقدم ذلك على غيره لما ترجع به عنده من مصاحبة العمل وغير ذلك ولم يستبرأ مالك مفهوم قوله

ت اليه وللجسوم اثناء) أى صدرنا من عند الحبيب بعد كمال زيارته وللقلوب الشفانات اليه جمع الشفاعة أى تلتفت والتواء اليه وللجسوم جمع جسم الكسر وهو جماعة البدن والاعضاء اثناء أى انطاف اليه كراهة لمرافقه وارادة للبقاء عنده * وللشيخ الكبير العارف بالله سيدي ابى مدين شعيب بن الحسين الاشيبلى ما نصه بعد ما جاء من الحجاز يا قلب زرت وما اطوى ذلك الجوى عجباً لقلب بالنعيم قد اکتوى زاد الغرام وزال كل تصبير حاجته قبل الزيارة فانطوى ولطيب وجدى هيجه روضة من حلها حلت من الصبر القوى تالله ما شوقى لطيبة بعدما زرت الحبيب وقبله الاسوا بل زاد شوقى للحبيب ورامة والابرقين وما بمنعرج اللوى أرض أحب الى العلى من الملا نزل الرسول بها وفيها قد نوى

يا تربة ما مثلها من تربة * فيها الشفاء لكل عاص والدوى ياروضة ما مثلها من روضة * الليل يأسد من فى جنة المأوى أوى * كلى أنوح على الوصول وعندما * واصلتنى أصليتنى نار الجوى * فكأننى الظه أن صادف قطرة فتضا عاف الظم الشديد وما رتوى * قسماطه وهو ياسين الذى * قد جاء فى النجم العظيم اذا هوى * وبقاب قوسين الذى هو قد دنا من ربه ذو مرة ثم استوى * لاجددن نياحتى بسياحتى * أسفا على ذلك المحل وما حوى * حتى أموت وان أمت متحيرا *

فلكل عبد مسلم ما قد نوى * يارب أسألك الرضا والرفوعن * ما قدمضى يامن على العرش استوى * فاعتق عبيدك من لظى نارغدا
نزاعة يوم القيامة للشوى * بمحمد المختار خاتم رسوله * ليكن على فضل الجميع قد احتوى * فعليه من رب العلى صلواته
وسلامه ما غردت ورق اللوى * (وسمحتنا بحب وقديس * مع عند ٢٦٥ الضروره بالخلاء) أى سخونا بالذى نحبه

من مجاورة الحبيب وعدم
مفارقتة ولم يذكر في القاموس
سمح متمعديا وانما ذكره
لازما فقال سمح ككرم
سماحا وسماحة وسموحا
وسموحة وسمحا وسماحا
ككتاب جاد وكرم كاسمع
وهو سمح ولكن رجعتنا
من عند الحبيب مع مزبد
عجبة المكث بحضرته
للاوجب الشرعى الضرورى
من القيام بحق من تركه في
الديار من الاهل والولد
والمال والضرورات تبيح
الخطورات فنحن في ذلك
كبخيل يرسل قيسا من
يده قهر او الضرورة الحاجة
الملحجة والبخلاء جمع بخيل
أى شحيح قال في القاموس
والاضطرار الاحتياج الى
الشيء واضطره اليه أحوجه
وألجأه اضطر بضم الطاء
والاسم الضرة والضرورة
الحاجة اه وقال الشاعر
وقد تخرج الحاجات بأمر
مالك
كرام من رب بن ضنين
و بين السماح والبخل الطباقي
﴿ لطيفة ﴾ قال العياشى
في رحلته لما شاورت
بعض شيوخنا في المجاورة
بالمدينة حضنى عليها لما ورد

الليل لانه مفهوم لقب وليس بحجة على الراجح ولانه خرج بنوا بالسؤال ويرجح المخالف مذهب به بانه
يستعمل جميع الاحاديث ولا يستقط منها شيئا ويقول المذهب الذى يؤدى الى استعمال الاحاديث
أرجح من الذى يسقط بعضها وعلى المذهب بان النقل مثنى فن قام الى الثالثة رجوع ما لم يعقد ركوعها ويسجد
بعد السلام فان عقدر كوعها برفع رأسه يسجد قبل السلام على قول ابن القاسم وأما ان قام خامسة فانه يرجع
مطلقا ويسجد قبل السلام أيضا لنقص السلام ورواية الاكثر في هذه الصورة السجود بعدى والى هذه
المسئلة أشار في المختصر بقوله كنف لم يعقد ثالثه والاكمل أر بعاء وفي الخامسة مطلقا وسجد قبله فيها وقيل
ان السجود فى الصورة الاولى بعدى لاجل الزيادة وقيل ان كان جلس على الثانية يسجد بعدد والا يسجد
قبل وقيل ان جلس على الثانية لم يسجد * قال المصنف (حدثنا أحمد بن منيع نا أبو معاوية نا عبيدة)
بالصغير وهو ضعيف اختلط فى آخر عمره (عن ابراهيم) النخعي (عن سهيم بن منجاب عن قزعة عن
القرنبي عن أبي أيوب عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه) أى مثله معنى لالفاظ * قال المصنف (حدثنا
محمد بن المثني نا أبو داود نا محمد بن مسلم بن أبي الوضاح عن عبد الكريم الجزرى عن مجاهد عن عبد الله بن
السائب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلى أر بعاء بعد أن تزول الشمس قبل الظهر) أى قبل
صلاته (وقال انها) أى الساعة التى بعد الزوال (ساعة تفتح فيها أبواب السماء) أى لتزول الرحمة وصعود
الاعمال الصالحة (فاحب ان يصعد) تقدم ما فيه عن جمع الوسائل وغيره (لى فيها عمل صالح) قال
المؤلف فى جامعهم وهذا حديث حسن غريب قال ابن حجر وروى المصنف نحوه أيضا فى غير هذا الكتاب
ولفظه أر بع قبل الظهر وبعد الزوال تحسب بثلثين فى السحر وما من شئ الا يسبح الله تعالى تلك الساعة
ثم قرأ تنفيذاً لظلاله عن اليمين والشمال يسجد لله وهم داخرون أى خاضعون صاغرون اه وفى الجامع
الصغير أر بع بعد الظهر كمدلن بعد العشاء وأر بع بعد العشاء كمدلن من ليلة الفسد خرج الطيرانى فى
الايوسط عن أنس * قال المصنف (حدثنا أبو سلمة يحيى بن خلف) بفتح الحاء المعجمة واللام (نا
عمر بن على المدنى عن مسعر بن كدام) تكسر كاف فدا ل مهملة (عن أبي اسحق عن عاصم بن ضمرة
عن على انه كان يصلى قبل الظهر أر بعاء ذكر) أى على (ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصليها عند الزوال)
أى عقبه كما يدل عليه قوله قبل الظهر (ويعدها) أى يطيل فى تلك الصلاة يعنى بالنسبة الى سنة الفجر فانه
كان يخففها كما تقدم وقد استشكل وجه مناسبة أحاديث الاربع ركعات التى كان يدمن عليها صلى الله
عليه وسلم عند الزوال لصلاة الضحى وكان المناسب ذكرها قبل باب الضحى عند الكلام على رواتب
الصلوات وقد تقدم ذكرها فى حديث على رضى الله عنه هنالك ولم يظهر لصنيعه وجه الا بتكلف وغاية
ما يتكلف لذلك ان يقال انها لما كانت قرية من صلاة الضحى أدرجت معها على وجه التبعية لما
بينهما من المجاورة مع ما فى ذلك من الابعاء الى أن صلاة الضحى تمت الى وقت الزوال فكان فيه نوع اشارة
الى آخر وقتها

(٣٤ - جسوس) فى الحديث ان حب الوطن من الايمان والمدينة هى وطن كل مؤمن لانها وطن الايمان فلذلك يحبها كل مؤمن
قال ويشهد له قوله عليه الصلاة والسلام ان الايمان ليار زالى المدينة كما تار زالحية الى جحرها فاذا كانت وطن الايمان وهو أشرف أوصاف
المؤمن بل هو فى الحقيقة كليته التى صار به سامتيرا وجوده ولولا الايمان لكان الدم المحض أفضل منه فاذا ثبت هذا ثبت ان وطن الايمان
هو وطن المؤمن وفى هذا اشارة حسنة وهى انه لا ينبغى لساكن المدينة بل ولولم يات بها ليلة أو أقام بها لحظة ان يرى فى حال اقامته بها أنه

مغريب بل هو في وطنه الذي هو أحب أوطانه اه (يا أبا القاسم الذي ضمن اقسا * مى عليه مدح له وثناء) هذه كنية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بأ كبر ولده مولانا القاسم من خديجة رضى الله تعالى عنها فنخص به عند الشافعية فلا يجوز لاحد التكفي بها على الاصح عندهم في زمنه وبمده لمن اسمه محمد (٢٦٦) وغيره للحديث الصحيح سمو باسمي ولا تكنوا بكنتي والبركة كما تقرر في

باب صلاة التطوع في البيت

أى في بيان انها في البيت أفضل بخلاف صلاة القرص فانها في المسجد أفضل الالعارض والمراد بالتطوع كل ما ليس بفرض الاما يستثنى وسيأتى (حدثنا عباس العنبري نا عبد الرحمن بن مهدي) كرمى (عن معاوية بن صالح عن الملا بن الحرث عن حرام بن معاوية عن عمه عبد الله بن سعد) هو الانصارى وقيل القرشى الاموى والاول أثبت (قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة في بيتي والصلاة في المسجد) أى أيهما أحب (قال قد ترى ما أقرب بيتي من المسجد) أى صلى الله عليه وسلم بهذا الكلام في جواب السؤال ليكون ادعى الى الاقتداء به في فعل النافلة في البيت وليبان أنها في البيت أفضل ولو كان المسجد قريبا لا كبير مشقة في الوصول اليه (فلا أن أصلي في بيتي) أى مع شدة قربه من المسجد (أحب الى من ان أصلي في المسجد) قال النووي لانها في البيت أخفى وأبعد من الرياء ليعتبر البيت بذلك فتنزل فيه الرحمة ويفر منه الشيطان اه ولهذا طلب ممن أراد السفر أن يصلي في بيته لان ذلك أفضل حفيظة لاهله والتعميل بصحصيل المنفعة بالبيت يقتضى ان التنفل في البيت أفضل ولو كان المسجد خاليا أو كان المصلي غريبا لا يعرف لانه وان اتقى الرياء تفوت منفعة نزول الرحمة في البيت وخروج الشيطان منه وفي المنتقى وغيره روى ابن القاسم عن مالك ان التنفل في البيوت أحب الى من التنفل في مسجده صلى الله عليه وسلم الا للرباء فان تنفلهم في مسجده صلى الله عليه وسلم أحب اليه ووجه ابن رشد كما تقدم بأن الغريب لا يعرف وغيره يعرف وعمل السرا أفضل وقال اليا فمى نقل عن بعض أئمة اصحابنا الكبار وهو القاضى أبو الطيب الطبري رضى الله عنه أنه قال ان وجدت خلوة في المسجد الحرام فالصلاة فيه أفضل من البيت والا فالبيت أفضل قال اليا فمى قلت وهذا حسن اه وظاهره ان الصلاة فيه أفضل من البيت اذا كانت خلوة سواء كان غريبا أو لا يخرج مما ذكرنا ان التنفل في المسجد النبوى أو المسجد الحرام اذا كانت خلوة او كان التنفل غريبا أفضل من التنفل في البيت والمسجد الاقصى كذلك وهل كذلك غيرهما من المساجد وهو مقتضى التعميل المتقدم وقد قال شيخنا العلامة في شرح الحصن التعميل بنى الرياء أشبهه برجوع التفضيل لنفس الصلاة وما هيتهما وكلاهما أو ما تحصل المنفعة بها لبيته فأمر خارج عن حقيقتها اه (الا أن تكون صلاة مكتوبة) أى فان الاحب الى صلاحها فيه وقد أخرج الشيخان من حديث زيد بن ثابت مرفوعا أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته الا المكتوبة ومن المنتقى عليه ايضا من حديث ابن عمر رفعه اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم ولا تمخذوها فورا قال في الاكسال قيل يعنى الفرض ليقتمدى به من لا يخرج من النساء والعبيد والمرضى قالوا والمتخلف عن الجماعة للصلاة في جماعة دونها ليس بتخلف ومن على هذا التبعيض وقيل يعنى النفل لان السرفى عمل التطوع افضل ولذا كان بعض السلف لا ينطوع في المسجد وهو مذهب الجمهور ومن على هذا زائدة وقد تكون للتبعيض لان بعض النوافل لا تصلى في البيوت كالتحية ورواتب القرائن اه وقد تقدم أثناء الكلام على الرواتب الخلاف فيما هل الرجوع فعلها في البيوت او في المسجد وهو الذي اقتصر عليه ابن الحاج في المدخل ونقله الخطاب كما تقدم ويستثنى أيضا

الاصول بمعوم اللفظ لا بخصوص السبب الذي هو أن اليهود كانوا ينادونه بذلك فيلتمت فيقولون لا نعتيك فتمنى الناس عن ذلك هذا مذهب الشافعية وأما مذهبنا فقال القاضى عياض في الاكسال فقهاء الامصار على جواز التسمية والتسكية بأبي القاسم والنهى عنه منسوخ وقيل المنع خاص بجيانه عليه السلام على هذا قصره مالك وجماعة كفاى الابى وقيل خاص بمن اسمه محمد ووجه اختصاص هذه الكنية به عليه الصلاة والسلام انه هو الخليفة الاعظم عن الله تعالى في كل الامور لاسما مقام فحة الارزاق والعلوم والمعارف والطاعات ومن ثم قال في الحديث الصحيح انما انا قاسم والله تعالى يعطى ولهذا اندوا من خصائصه انه أعطى مفاتيح الخزان قال بعضهم وهى خزائن أجناس العالم ليخرج لهم قدر ما يطلبون فكل ما ظهر في هذا العالم فانما يعطيه انبي صلى الله عليه وسلم الذي بيده المفاتيح وكما اختص

صلاة

الله تعالى بمفاتيح الغيب الكلى فلا يعلمها الا هو كذلك اختص النبي صلى الله عليه وسلم باعطاء مفاتيح الخزان

الاطية فلا يخرج شى عنها الا على يده وتذكرهنا قوله * ها أرسل الرحمن أو يرسل * وقوله الذي ضمن اقسامى أى الذى في طى اقسامى عليه بالاقسام الالية مدح له وثناء وفي مرادنا الحمد والمدح ومباينته خلاف وعلى الثانى فرقا وامورا أحدها ان الحمد انما يكون على الحميل الاختيارى والمدح على ما لا اختيار فيه كالحسن ثانيا والثالث ان الحمد انما يكون عن علم وبصفة كمال والمدح يكون على ظن وبصفة مستحسنة

وان كان فيها نقص ما وربها أن في الحمد من التعظيم والفخامة ما ليس في المدح والحمد اخص بالعلاء والعظماء وأكثر اطلاقا على الله تعالى
وقول الكشاف انهما اخوان أي متشابهان لا مترادفان قال الطيبي وقال السيد بل مترادفان واستدل له بكلام الفائق انتهى والاكثر على ان
الحمد يختص بالاختياري والمدح اعم واقساما بالكسر وثناء تأكيد والاقسام (٢٦٧) ههنا بمعنى التوسل فهو مشعر بالاستشفاع

فذلك يتعدى بعنق فاذا
استعمل في اليمين المطلق
تعدي بالباء انظر حاشية
العارف على الحزب الكبير
(بالعلوم التي عليك من
الله بلا كاتب لها املاء)
أي اقسام عليك بالعلوم التي
نزلت عليك من الله وبلا
كاتب حال من العلوم واملاء
القائم من محل وهو جبريل
عليه السلام وجعل اول
الاقسام العلوم لان مرتبة
العلم لأعلى منها بل ولا
مساوي لها ومن ثم لم يرم
صلى الله عليه وسلم
بسؤال الزيادة الا في العلم
فقال له وقل رب زدني علما
وفيه اشارة الى ان أهم شيء
عند الناظم هو ان يفتح عليه
في العلوم والادراكات
والفهوم فيبدل ظلام جهله
بنور علمه وتفتح بصيرته
وتنور سريره
(ومسير الصبا نصرك
شيرا
فكان الصبا يدريك رخاء)
مسير عطف على العلوم
والصبا الريح التي مهبطها من
مطلع الشمس عند استواء
الليل والنهار وهي مراد

صلاة الطواف فانها في المسجد افضل اجما وكذا الترويح اذا خيف تعطيل المساجد وكذا صلاة
كسوف الشمس وكذا تنفل الغريب في المسجد النبوي على ما رواه ابن القاسم عن مالك كما تقدم وكذا
المسجد الحرام ان كانت خلوة كما تقدم عن أبي الطيب فتراد هذه السبعة على قوله الا المكتوبة والله اعلم وقد
تقدم ما في فعل الضحى في المسجد فجزم ابن حجر باستثنائها فيه نظر ﴿تنبيه﴾ فهم من الحديث أنه لا فرق
بين المسجد النبوي ومثله المسجد الحرام أو غيرهما لكن نقل شيخنا العلامة في شرح الحصن عن الياقبي
ما نصه لا ينبغي ان يترك صلاة النفل في المسجد الحرام بالكلية وان كانت الصلاة في بيته أفضل لما في المسجد
الحرام من الخير والرحمة والبركة واجتماع خواص عباد الله من الملائكة والاولياء حول الكعبة وخلف المقام
المعظم وكذلك لا تترك بالكلية في مسجده صلى الله عليه وسلم وخصوصا في الروضة الشريفة وكذا في
المسجد الأقصى وخصوصا عند الصخرة المباركة والله اعلم اه وقال ابن حجر على حديث صلاة في
مسجدي هذا خير من ألف صلاة الحديث تقدم النقل عن الطحاوي وغيره ان ذلك مختص بالفرائض لقوله
صلى الله عليه وسلم أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته الا المكتوبة ويمكن ان يقال لا مانع من ابقاء الحديث
على عمومته فتكون صلاة النفل في بيته بالمدينة ومكة تضايف على صلاته في البيت بغيرهما وكذا في المسجدين
وان كانت في البيوت افضل مطلقا اه ما نقله في شرح الحصن وفي الرسالة بعد ان ذكر حديث صلاة في
مسجدي الخ وهذا في الفرائض وأما في النوافل ففي البيوت أفضل والتنفل بالركوع لاهل مكة أحب اليان من
الطواف والطواف للغرباء أحب اليان من الركوع لهمة وجود ذلك لهم اه

﴿باب ما جاء في صوم رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾

لم يترجم للزكاة لانها لا تجب على الانبياء عليهم السلام لانهم لا يشهدون لهم مع الله ملكا وانما يشهدون ما في
أيديهم من ودائع الله وتتصرفون فيه باليابة عن الله يذلولونه في أو ان بذله ويمنعونه في غير محله ولان الزكاة انما
هي طهرة لما عسى أن يكون ممن وجبت عليه لقول الله سبحانه خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكّيهم بها
والانبياء عليهم السلام مبرؤون من الدنس لوجوب العصمة ولا جسد ذلك لم يوجب أبو حنيفة على الصبيان
زكاة لعدم دنس المخالفة لانهم غير مكلفين والمخالفة لا تكون الا بعد التكليف ولا جسد ما ذكرنا من انهم
لا يشهدون مع الله ملكا قال عليه السلام نحن معاشر الانبياء لا نورت ماتر كنا صدقة واذا كان اهل التوحيد
والمعرفة لا يشهدون لهم مع الله ملكا فانك بالانبياء عليهم السلام مع ان اهل التوحيد انما غروا من بحارهم
واقتبسوا من أنوارهم * يحكى عن الشافعي واحمد بن حنبل رضي الله عنهما انهما كانا جالسين اذ قيل شيبان
الراعي فقال أحمد بن حنبل للشافعي ار يدان أسأل هذا الرجل المشار اليه في هذا الزمان فقال له الشافعي
لا تفعل فقال لا بد من ذلك فقال يا شيبان ما قول فيمن نسي أربع سجعات من اربع ركعات فقال له يا احمد
هذا قلب غافل عن الله يجب أن يؤدب حتى لا يعود الى مثل ذلك فخر أحمد مغشيا عليه ثم أفاق فسأله فقال ما
تقول فيمن له اربعون شاة فقال له شيبان أعلى مذهبنا أو على مذهبكم فقال له او هما مذهبنا قال نعم قال أما
على مذهبكم ففي الاربعين شاة شاة وأما على مذهبنا فالعبد لا يملك مع سيده شيئا أنظر التنوير ولعل شيبان هذا

الحسن في قوله فاذا جعلت ظهرك الى باب الكعبة فالصبا مقابلك وبها نصر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم يوم الخندق على الاحزاب
وقال في الفاموس الصبار يبع مهبطا من مطلع النور يالى نوات نعش قال والدبور ريح تقابل الصبا وقال الشمال بالفتح ويكسر الريح التي تهب
من قبل الحجر او ما استقبلك عن يمينك وانت مستقبل والصحيح انه ما مهبط من مطلع الشمس و نوات نعش او من مطلع الشمس الى مسقط
النسر الطائر قال والجنوب ريح تخالف الشمال مهبطا من مطلع سهيل الى مطلع الريا اه ثم الصبا حارة يابسة والدبور باردة رطبة والجنوب

حارة رطبة والشمال باردة بايسة وقوله بنصرك أى با تترك على قهر عدوك شهر فى الحديث نصرت بالصبا وأهلك ما بالذبور وفيه اعطيت
 خمسا لم يعطهن أحد من الانبياء قبلى نصرت بالرعب مسيرة شهر قال فى المنح وبه يعلم ان الصبا كانت تسير بسبب نصره وهو الرعب أى
 الخوف المزيج لا عدائه مسافة شهر (٢٦٨) من نواحى المدينة فلم يرفع أحد منهم رأس الا اختطفته لوامع نصره وقواصف أسنا

غير شيبان الراعى لان زمانه متأخر عن زمانها فانه أعلم بالصوم والصيام بمعنى واحد وهو لغة الامساك
 والتزك فن أمسك عن شىء ما فهو صائم لغة ومنه أنى نذرت للرحمن صوما أى امساك عن الكلام وشرا هو
 الامساك عن المفطرات وحكمة مشروعيته مخالفة النفس والهوى كما قال تعالى كتب عليكم الصيام كما كتب
 على الذين من قبلكم لعلكم تتقون أى الشهوات والمعاصى والخير كله فى مخالفة النفس قال تعالى وأما من خاف
 مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى فليس الصوم مطلوب بالذاته وإنما هو وسيلة الى ربح
 المعاصى والشهوات لانه يضمف النفس وبذلك فيستعان به عليها ولهذا ورد فى الحديث من لم يدع قول
 الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه أى لفوات ثمره الصوم ومن حكمة مشروعيته تصفية
 سرآة العقل والاتصاف بصفات الملائكة والتنبية على مواساة الجائع ويكى فى شرف الصيام اضافته له
 تعالى فى خبر مسلم كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى وأنا أجرى به وفى خبر البخارى والذى نفسى بيده
 لخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ربح المسك يتزك طعامه وشرابه وشهوته من أجل الصيام لى وأنا أجرى
 به وقد اختلف العلماء فى سبب اضافته اليه تعالى مع ان كل عمل خالص من الرب فيه قوله تعالى فليل
 يعبد به غيره تعالى اذ لم يشب ان احدا من الكفار عظم معبوده بالصوم وقد عظموه بصورة الصلاة والسجود
 والصدقة وقيل لانه عمل باطن لا يدخله الربا الا بالخيار عن فعله بخلاف بقية الاعمال فان الربا يدخلها
 بمجرد فعلها وقيل لانه لاحظ للنفس فيه وقيل لما كان الاستغناء عن الطعام من صفاته تعالى فكانه تقرب الى
 الله تعالى بما يشبه صفة من صفاته وان كان تعالى لا يشبهه فى صفاته وقيل لانه تعالى المنفرد بعلم مقدرات ثوابه
 وغيره من الحسنات قد اطلع على قدر أجره كما قال الحسنه بعشر أمثالها والصوم موكل الى سعة جوده كما قال
 تعالى اتوا بى فى الصابر ون أجرهم بغير حساب ولذا قال وأنا أجرى به وتولى الكريم للجزاء يستدعى سعة
 العطاء وقيل لانه كالايمان لا يؤخذ فى التبعات بخلاف غيره من الاعمال الصالحات وهذا القول نقله
 أبو الحسن فى كفاية الطالب عن سفيان بن عيينة واقصر عليه والمقصود من الترجمة صوم التطوع وأما صوم
 الفرض فانما ذكر تبعاً والله أعلم (حدثنا شيبان بن سعيد نا حماد بن زيد عن أبوب بن عبد الله بن شقيق قال
 سألت عائشة عن صيام رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان يصوم) أى أحياناً صياماً متتابعاً (حتى تقول)
 أى فى أنفسنا والقول بمعنى الظن وفى بعض النسخ تقول بالناء المثناة فوق أى حتى تقول أى السامع لو أبصرته
 ويجوز بياء الغائب أى يقول القائل (قد صام) أى داوم على الصيام (ويفطر) أى أحياناً بافطار متواليا
 (حتى تقول قد أفطر) أى داوم على الفطر ور واية مسلم حتى تقول قد صام قد صام ويفطر حتى تقول قد
 أفطر قد أفطر ور واية البخارى عن ابن عباس يصوم حتى يقول العائل والله لا يفطر ويفطر حتى يقول القائل
 والله لا يصوم قال فى الاكمال قيل والمعنى أنه كان لا يخصص أياماً معينها بالصوم اه وهم من رويتين عند
 مسلم انه صلى الله عليه وسلم كان يصوم من كل شهر وان صوم النفل غير مختص بوقت بل السنة كلها وقت له
 خلافاً لقول ابن حجر ان ذلك يفهم من ر واية المصنف ونص مسلم عن عبد الله بن شقيق قال قلت لعائشة هل
 كان النبي صلى الله عليه وسلم يصوم شهر معلوما سوى رمضان فقالت والله ان صام شهر معلوما سوى
 رمضان حتى مضى لوجهه ولا أفطره حتى يصيب منه وفيه أيضاً عن عبد الله بن شقيق قال قلت لعائشة أكان

قهره والتحديد بالشهر
 اشارة الى ان ما يستولى
 عليه لا تزيد مسافته فى
 حياته على شهر فلا ينافى
 ان ملك أمته يز يدعى ذلك
 بكثير واحترز عن غيره من
 الانبياء فان رعبهم ان وجد
 لا يصل هذه المسافة وقيل
 انما جعل الغاية شهرا لانه
 لم يكن بين بلده صلى الله عليه
 وسلم وبين احد من أعدائه
 أكثر من شهر وهذه
 الخصوصية حاصلة له على
 الاطلاق ولو كان وحده
 بغير عسكر وهل هى حاصلة
 لامته بعده فيه احتمالات
 أظهرها كما تقتضيه
 المشاهدة انهم رزقوا من
 ذلك حظا وافرا والرخاء
 الريح اللينة المسخرة
 لسليمان عليه السلام
 غداها شهر ورواحها شهر
 لكن معجزة نبينا صلى الله
 عليه وسلم اعظم وأظهر لان
 تلك سخرت لذات سليمان
 عليه السلام وهذه سخرت
 لصفة من صفات نبينا عليه
 الصلاة والسلام وهى
 هيئته وأيضا فتلك كانت
 تسير بعد امر سليمان لها

وهذه تسير بأمر الله تعالى من غير واسطة نبينا عليه السلام فهو من تشبيه الاعلى بالعللى نظير كاصليت على
 ابراهيم عليه السلام (وعلى لما نقلت بعينيه وكتاها ما رمداه فقد انظر ابعينى عقاب * فى غزاة لها العباب لواء)
 على هو ابن أبى طالب كرم الله وجهه معطوف على العلوم وغداد هب والعقاب بضم العين طائر معلوم من الصقور وفى الكامل هو سيد الطيور
 له بصرقوى ومن أمثالهم أبصر من عقاب والغزاة هى غزوة خيبر وهو بلد كبير ذو حصون ومزارع على ثمانية برد من المدينة الى جهة الشام

في سنة تسبع وضمير لها عائد على الغزاة والعقاب راية للنبي صلى الله عليه وسلم قال في المنح أراد بقوله لواء الريبة اذ هو العلم الضخم لان الذي كان يومئذ راية لالواء ولم يعرف له صلى الله عليه وسلم الرايات الابجيري وقبلها كانت الالوية فقط نعم قال عياض في مشارقه الالواء الريبة وعليه فلا تجوز في النظم وتلك الريبة كانت تسمى العقاب لانهما سوداء ولون العقاب أسود (٢٦٩) وكانت من بردلها ثمة رضى الله تعالى عنها

ذ ك ذلك كله أهل السير وغيرهم كالحافظ الدمياطي وغيره وبين عقاب والعقاب الجناس التام وفي الصحاح الالوية المطارد وهي دون الاعلام والبنود وفي البخاري من حديث أنس انه صلى الله عليه وسلم أتى خيبر ليلا وكان اذا أتى قوما ليل لم يغزهم حتى يصبح فلما أصبح خرجت اليهود بمساحمهم ومكانهم فلما رأوه قالوا الحمد والله محمد والخميس فقال النبي صلى الله عليه وسلم خربت خيبر انا اذا زلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين وفيه ان علي بن أبي طالب تخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم رمده فلهق فلما كانت ليلة الفتح قال لاعطين الريبة غدا رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله عليه فلما أصبح استشرف الناس لها فقال أين علي بن أبي طالب فتبيل يارسول الله هو يشتكي عينيه قال فارسلوا اليه فأتى به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عيبيه ودعا له فبرئ حتى كان لم يكن به

النبي صلى الله عليه وسلم بصوم شهرا كله قالت ما علمته صام شهرا كله الا رمضان ولا أفطره كله حتى يصوم منه حتى مضى لسبيله صلى الله عليه وسلم (قالت وما صام رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا كاملا) فيه تنبيه على أن يتابع صومه كان دون الشهر لا في شعبان ولا في غيره (منذ قدم المدينة) قيل انقيدت بهذا لانها لم تعلم حالته صلى الله عليه وسلم في الصوم قبل الهجرة واعلمت بما كان بعدها وهو ظاهر ولا يلزم من معرفتها بكثير من أحواله بمكة بالسؤال عنها معرفتها بجميعها خلافا لابن حجر وقيل قيدت به لان الاحكام انما كثرت وتابعت من حين قدومه المدينة مع أن رمضان لم يفرض الا بالمدينة في السنة الثالثة من الهجرة وبهذا قرره ابن حجر وتبعه في جمع الوسائل وقال الطيبي انما قيدت بذلك لاستثناء رمضان لافادته بمكة يستكمل شهرا أو شهرا لانه بمكة لم يحفظ عنه سرد صوم لا في شعبان ولا في غيره (الارمضان) في صحيح مسلم من حديث حكيم بن أفلح عن عائشة لا تعلم نبي الله صلى الله عليه وسلم قرأ القرآن كله في ليلة ولا صلى ليلة الى الصبح ولا صام شهرا كاملا غير رمضان وفيه جواز استعمال رمضان غير مضاف الى شهر وهو الصحيح ومذهب البخاري والمحققين غير اذا دخل رمضان فتحت له أبواب الجنة وذلك بما يجوز بفرينة كصيام رمضان ويكره بدونها كجاء رمضان لما قيل انه اسم من أسماء الله والمذهبان فاسدان قال النووي ولا يصح أن يكون من أسماءه تعالى فقد صنف جماعة لا يحصون في أسماءه تعالى فلم يشبهوه وماروى فيه من حديث ضعيف انه وهو مشتق من الرمض وهو شدة الحر أو من رمض الذنوب أى حرقتها ولا بدع هذا ان التسمية كانت قبل الشرع لان الصوم من الشرع القديم كما يفهم من قوله تعالى كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون خلافا لابن حجر وعلى انه من أسماء الله تعالى فهو غير مشتق أو يرجع الى معنى العافر أى بمحو الذنوب ويحقها * قال المصنف (حدثنا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر عن حميد عن أنس بن مالك انه سئل عن صوم النبي صلى الله عليه وسلم فقال كان يصوم من الشهر حتى نرى) أى نطق أو يرى بالياء مبنيا للمفعول أى يظن (انه لا يريد ان يفطر منه) أى من الشهر شيئا كادل عليه ما بعده (ويفطر) أى من الشهر (حتى نرى ان لا يريد ان يصوم منه شيئا) من الصيام او من الايام (وكنيت) بالخطاب (لا تشاء ان تراه من الليل مصليا الا رأيته مصليا ولا نائما الا رأيته نائما) المراد ان كل جزء من اجزاء الليل قام فيه صلى الله عليه وسلم باعتبار ايام متعددة وان كان غالب قيامه آخره كما تقدم فكان تارة يقوم اول الليل وتارة يقوم وسطه وتارة يقوم آخره وكذا الصوم فلم يكن يميد بوقت في صيامه وقيامه قال العسقلاني وليس المراد انه كان يستوعب الليل قائما أو نائما ثم اعلم ان ظاهر التركيب مشكل لان المعنى على الاثبات لا على النفي اذ المراد ان شئت أن تراه مصليا رأيه كذلك وان شئت أن تراه نائما رأيه كذلك والحواب ان هذا التركيب نظير حديث ما أيس الشيطان من نبي آدم الا أنهم من قبل النساء وقد فرره الرضى وغيره على أن ما بعد الاحال مفدرة والاستثناء مفرغ وتقدير الكلام ما أيس الشيطان من نبي آدم في حال من الاحوال الاحال كونه آتيا أى ناويا تيانهم من قبل النساء وعلى قياسه يقال في هذا التركيب والتقدير وكنيت لا تشاء في حال من أحوالك أن تراه مصليا من الليل الا في حال كونك رايا له مصليا أى متأكنا من رؤيته كذلك بهذا قرره شيخنا الحقيق أبو عبد الله سيدى محمد بن عبد الرحمن بن زكري روى رفع الله سبحانه قدره وأماما ذكره ابن حجر وغيره في

وجع فأعطاها الريبة فقال علي يارسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال انهد على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيهم فوالله لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من ان يكون لك حمر النعم الحديث روى انه لما ذهب بالريبة هرول حتى ركزها في رضم من حجارة تحت الحصن فقال له يهودى من الحصن من أنت قال أنا علي بن أبي طالب فقال اليهودى علونم وحق ما أنزل على موسى بن عمران عليه السلام فارجع حتى فتح الله تعالى عليه وعند قتاله ضرب به يهودى فطرح ترسه عن يده فاخذ بابا فترس به واستمر

يقائل حتى فتح الله تعالى عليه ومن كبر ذلك الباب أن ثمانية أراحو ان يقبلوه فلم يستطيعوا وحمل أيضا باب الحصن على ظهره حتى صعد المسلمون عليه ففتحوها فخرزوه بعد ذلك فلم يحمله الأرا بعون رجلاو في رواية سبعون توفي رضي الله تعالى عنه شهيدا وهو خارج للصلاة الصبح ضربه ابن ملجم في جبهته ليلة (٢٧٠) الجمعة سابع عشر رمضان سنة أربعين عن ثلاث وستين سنة بعد ان استيقظ سحر

وقال للحسن انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم الليلة فشكاليه ما لي فقال ادع عليهم فدعا عليهم ان يبدل خيرا منهم وان يبدلوا شرامنهم واكثر في تلك الليلة المخرج والنظر الى السماء وهو يقول والله تعالى ما كذبت ولا كذبت وانها الليلة التي وعدت وكان له اوز فلما خرج سخن في وجهه فطردن عنه فقال دعوهن نوائح ومات ليلة الاحد واختلف في موضع قبره لانه اخفى خوفا من ان يتبشسه الخوارج وروى انهم حملوه ليدفونه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فند الجبل فلم يدر أين ذهب فذلك قال اهل العراق انه في السحاب (وبريحتين طيبهما منك الذي اودعتهما الزهراء) يعني الحسن والحسين رضي الله عنهما وفي البخاري هما ريحتاى من الدنيا وفي رواية ان ابي هذين ريحتاى من الدنيا وقوله طيبهما أى حسا ومعنى حاصل منك لانهما بضعتان منك وطيبه صلى الله عليه وسلم معروف بين الصحابة بضرب به المثل وان لم يتطيب بل كانت أم أنس شهرا

اعرابه فلم يظهر لي معناه وعلى ان معنى الحديث ما تقدم فيستفاد منه كما قال ابن حجر انه ما كان يعين بعض الليل للتوم وبعضه للصلاة كاصحاب الاوراد الباقين مع عاداتهم التي ألقنها نفوسهم فلم يبق لها مشقة عليها لانه صلى الله عليه وسلم يحكم على العادة ولا يحكم عليه بخلاف غيره فان الغالب عليه ان اعتاد شيئا غلب عليه وحكم عليه اه بمعناه لكن يعارضه قول عائشة كان يقوم اذا سمع الصارخ الا ان يقال كل من مائثة وأنس اخبر بما علم ويفهم مما تقدم من انه كان يقوم بعض الليل وينام بعضه ان هذه الطريقة هي أعدل الطرق وأفضلها في العبادة وهي مجانية الاسراف والتقصير والإفراط والتفريط وقد تقدم انما بلغه صلى الله عليه وسلم ان بعض أصحابه حلف ليصلي الليل أبدا او بعضهم حلف ليصوم الدهر وبعضهم حلف ليعترن النساء فلا يتزوج أبدا قال اما والله اني لا خشاكم لله وأما كمله لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني وسأني في حديث المرأة التي كانت لا تنام الليل قوله عليه السلام عليكم من الاعمال ما تطيقون فوالله لا يعمل الله حتى تعلموا وسأني ان شاء الله وجهه ذلك وزاد أنس في الجواب حكم الصلاة في الليل تنبها للسائل على انها ان لم تكن أحق بالسؤال عنها من الصوم كانت مثله واستيفاء للاحوال قال المصنف (حدثنا محمود بن غيلان انا أبو داود أنا شعبة عن أبي بشر) اسمه جعفر بن أبي وحشى واسمه اياس (قال سمعت سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصوم حتى تقول ما يريد ان يفطر ويفطر حتى تقول ما يريد أن يصوم وما يصيام شهرا كاملا منذ قدم المدينة الا رمضان) نحوه في مسلم الا انه قال شهر امتا بما وفيه أيضا من طريق عثمان بن حكيم قال سألت سعيد بن جبيرة عن صيام رجب ونحن يومئذ في رجب فقال سمعت ابن عباس يقول ما صام رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا كاملا منذ قدم المدينة الا رمضان قال الا اني قال النورى الظاهر من استدلال سعيد انه يعني انه لا تنهى فيه ولا ندى لعينه بل هو كغيره من المشهور في أبي داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ندى الى صوم الأشهر الحرم ورجب أحدها اه وروى أبو داود وغيره عن عروة انه قال لعبد الله بن عمر هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم في رجب قال نعم ويشرفه قالها ثلاثا وروى عن أبي قلابة ان في الجنة قصر الصوم رجب وهو من كبار التابعين لا يقوله الا عن بلاغ كما قاله البيهقي قال ابن حجر وأما ما ذكره ابن ماجه عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم نهى عن صيام رجب فالصحيح وقفه على ابن عباس اه قال في جمع الوسائل هذا محل بحث لان الموقوف اذا جاء بطريق آخر مرفوعا فالحق بوجوب الرفع مع ان مثل هذا الموقوف في حكم المرفوع فيه يحتاج الى ترجيح بتصحيح أحدهما او الى نسخ أحدهما ان عرف تاريخهما اه فانظره بعده هذا المحل في حديث كان يصوم شعبان الا قليلا الخ قال المصنف (حدثنا محمد بن بشار نا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن منصور عن سالم بن أبي الجعد عن أبي سلمة) أي ابن عبد الرحمن بن عوف احد العشرة (عن أم سلمة قالت ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يصوم شهرين متتابعين الا شعبان ورمضان) هذا يدل على انه صلى الله عليه وسلم صام شعبان كله وهو معارض لما سبق من انه صلى الله عليه وسلم ما صام شهرا كاملا الا رمضان فليل ان أم سلمة اطلعت على ما لم يطلع عليه ابن عباس وعائشة واستبعد وقيل ان مراد أم سلمة بصوم شعبان صوم جلده وغالبه لا صوم كله فلم تعتبر اطار القليل منه فحكت بالتتابع وقيل مراد عائشة وابن عباس من قولها ما صام

لانها بضعتان منك وطيبه صلى الله عليه وسلم معروف بين الصحابة بضرب به المثل وان لم يتطيب بل كانت أم أنس شهرا تاخذ من عرقه ليتطيبوا به والذي نعت للريحتين تا ويلهما بالذكور أي الذي اودعتهما بالبناء للمفعول الزهراء هي فاطمة سيدة العالمين رضي الله تعالى عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشار بقوله اودعتهما الى ما هو من خصائصه أن اولادها ينسبون اليه في الكفاءة وغيرها لانه جعلها مستودعة فهو صلى الله عليه وسلم الذي اودعها تلك الذرية ليخرج منها منسوبة اليه وسميت الزهراء لانها لم تحض كما في

حديث رواه القسائي وروى الخطابي ان ابنتي فاطمة حوراء آدمية لم يحض ولم تطمت وسميت فاطمة لان الله تعالى قطعها ومحبها عن النار رواه القسائي مرفوعا وأخرج الحافظ الدمشقي مرفوعا التام سميت فاطمة لان الله تعالى قد قطعها وذريتها عن النار يوم القيامة وسميت بتولا لاقطاعها عن سائر زمانها فضلا ودينا وحسبا وقيل لا تقطاعها عن الدنيا الى الله (٢٧١) قاله ابن الاثير كذا في المواهب وأخرج الطبراني

والخطيب ان الله تعالى جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذرية نبي في صلب علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه

(كنت تأويهما اليك كما آوت من الخط قطعتيها الياء) أي تضعهما لمزيد محبتك لهما وشفقتك عليهما وقد صح انه صلى الله عليه وسلم قال نظرت الى هذين الصبيين يمشيان وبعثران فلم أصبر حتى قطعت خديتي ورفعتهما وأخرج الترمذي والطبراني هذان ابناي وابنا ابنتي اللهم اني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما وروى الترمذي أحب اهل بيتي الى الحسن والحسين وروى أحمد وابن ماجه والحاكم من أحب الحسن والحسين فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني وجاء من طرق صحيح بعضها ابناي الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما وفي قوله أبوهما خير منهما حجة لاهل السنة أن الائمة

شهر ما أصابه على الدام بل تارة يصوم جلده وتارة كله قال ابن حجر ولا يصح الجمع بأنه كان قبل قدمه المدينة قد يستكمل صوم شعبان أخذ من قول عائشة فيما مر منذ قدم المدينة لان صوم رمضان إنما فرض في المدينة في شعبان في السنة الثانية من الهجرة وفي مكة لم يحفظ عنه صلى الله عليه وسلم سرد صوم لافي شعبان ولا في غيره فالتقييد بالمدينة في كلام عائشة لاستثناء رمضان لافادة انه بمكة كان يستكمل شهرا أو شهرا بالصوم اه قال في جمع الوسائل هذا مدفوع بأنه يحتمل كلامها انها رأته يصوم شعبان متتابعا بمكة أو بلغها عن غيرها ومن حفظ حجة علي من لم يحفظ فلا يمنع من الجمع بهذا (قال أبو عيسى) أي المصنف (هذا) أي هذا الاسناد المذكور (اسناد صحيح) أي على شرط الشيخين كما ذكره ابن حجر (وهكذا قال) أي روى ابن أبي الجعد (عن أبي سلمة عن أم سلمة وروى هذا الحديث غير واحد عن أبي سلمة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل أن يكون أبو سلمة بن عبد الرحمن قدر وى هذا الحديث عن عائشة وأم سلمة) زاد في بعض النسخ (جميعا) أي معا (عن النبي صلى الله عليه وسلم) قال ابن حجر يمين هذا الاحتمال لتصح الروايتان وتسلم من الاضطراب فان أباسلمة بن عبد الرحمن كان يروى عن كل من عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما * قال المصنف (حدثنا هناد نا عبدة عن محمد بن عمرو نا أبو سلمة عن عائشة قالت لم أر رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم) جملة يصوم حال من مفعول لم أر ان كانت الرؤية بصرية ومفعول ثان ان كانت علمية (في شهر) أي من الاشهر (أكثر من صيامه) صفة لمفعول مطلق محذوف أي صياما تطوعيا اكثر الخ لا مفعول ثان لقوله لم أر خلا فالابن حجر (في شعبان) متعلق بصيامه وظاهر هذا الحديث وما كان في معناه أن صوم شعبان أفضل من رجب وغيره من الاشهر الحرم وفي مسلم عن أبي هريرة مرفوعا أفضل الصيام بعد رمضان صوم شهر الله المحرم وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل فقال النووي يحتمل انه لم يعلم فضل صوم الحرم الا في آخر حياته قبل التمك من صومه أو لعله كان يحصل له عذر من سفر أو مرض يمنعه من اكثار الصوم فيه اه واستبعد كل من الوجهين ثم قيل انما اكثر صيامه في شعبان لارواه الطبراني عن عائشة كان صلى الله عليه وسلم يصوم ثلاثه أيام من كل شهر فر بما أخر ذلك حتى يجتمع عليه صوم السنة فيصوم شعبان وقيل تعظم رمضان فيكون بمنزلة تقديم الرواتب على المكتوبات الحديث سئل صلى الله عليه وسلم أي الصوم أفضل بعد رمضان قال شعبان لتعظيم رمضان لكنه حديث غريب عند المصنف قال وفيه صدقة وهو عندهم ليس بالقوى وقيل للتمرن على صوم رمضان وقيل الحديث انه شهر ترفع فيه الاعمال الى رب العالمين فأحب ان يرفع عملي وأصائم وقيل الحديث ان هذا الشهر يكتب فيه لملك الموت من يقبض فأحب ان لا ينسخ اسمي الا وأصائم قال في جمع الوسائل بعد ذكر هذه الاقوال ولعل هذا هو الحكمة في وجه اختصاص شعبان به عليه السلام حيث قال رجب شهر الله وشعبان شهري ورمضان شهر أمي على ما رواه الديلمي وغيره عن أنس اه وذكرا ابن حجر في تأليفه الذي سباه نبيين العجب بما ورد في فضل رجب ان هذا من الاحاديث الباطلة وقد اختصر هذا التأليف الخطاب في شرحه للمختصر فانظره (كان يصوم شعبان الا قليلا بل كان يصومه كله) فيه أيضا معارضة لما سبق عنها وعن ابن عباس انه

الاربعة أفضل من اهل البيت علما وعملا ومعرفة نعمهما أفضل من جهة أهما بضعة من النبي صلى الله عليه وسلم واستشكل قوله سيدي شباب أهل الجنة بأنهما ما غير شابين ولان الجنة ليس فيها الشباب والكهول والشيوخ ولكن ورد ان كل من يدخلها يكون على خلقة أبناء ثلاث وثلاثين سنة والظاهر كما قال شيخ شيوخنا ان المراد هما سيدي أهل الجنة مع كونهم شبابا أي ان أهل الجنة مع كمال حسنهم وقوتهم ونضارتهم وروقتهم ومهجتهم فالحسن والحسين سيديهم فلفظ شباب ليس للتخصيص وتقسيم الفضل عليهم الى شباب وغيرهم بل لبيان

كمال التفضل عليهم وذلك مستلزم لكمال التفضيل ومقتضى لغاية شرف التفضل ويشهد لذلك ما في بعض روايات الحديث سيد أهل الجنة وهو مخصص بمن عدا الانبياء والمرسلين لقيام الدليل القاطع وهنا وجه آخر وهو أن يراد بشباب أهل الجنة أنضرم وأكلهم حسنا وأعلامهم جمالا أطلق عليه اسم الشباب لان مسماه (٢٧٢) لغة احسن من الكهول والشيوخ والصبيان والياء فاعل آوت أى ضمت ومن الخط

حال منه وفي البحارى عن الحسن رضى الله تعالى عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم يأخذ بيدي فيعدني على نغذه ويقعد الحسنين على نغذه الاخرى وبعثنا ثم يقول اللهم انى أرحمهما فأرحمهما وضح عن اسامه ابن زيد رضى الله تعالى عنهما قال طرقت النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة وهو مشتمل على شيء قلت ما هذا فكشف فاذا هو حسن وحسين على وركيه الشريفين فقال اللهم هذان ابناى وابنا ابنتى اللهم أحبهما واحب من يحبهما وضح انه صلى الله عليه وسلم أقبل وقد حمل الحسن على رقبته فقال رجل نم المراكب ركبت يا غلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم ونم المراكب هو ووجهه التخصيص بالياء انها خاتمه الحر وف كما انه صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء

(من شهدني ليس ينسبني الط

فمصا بهما ولا كرى بلاء)

ما صام شهرا كاملا غير رمضان فاما ان يقال كما قال ابن عبد البر وابن المنير ان قولها الثاني متأخر عن قولها الاول فاخبرت عن أول أمره بانه كان يصوم أكثر شعبان وأخبرت ثانيا عن آخر أمره انه كان يصومه كله واما ان يقال كما قال ابن المنير ان الكلام محمول على المبالغة فلا تكون كل للاحاطة والشمول كما في قوله تعالى ولقد آريناه آياتنا كلها وقد نقل المصنف عن ابن المبارك انه يجوز في كلام العرب ان يعبر بصوم الشهر كله عن صوم معظمه قال كانه جمع بين الحديثين بذلك وتكون حكمة الاضراب كما قال ابن حجر ان قولها الا قليلا ربما يتوهم منه ان ذلك القليل يصدق بماله وقع كثلث الشهر فينبت بكه انه لم يكن يقطر منه الا مالا وقع له بحيث يظن انه صامه كله واما ان يقال المراد بكه انه كان يصوم من أوله تارة ومن آخره أخرى ومن أنثائه طورا فلا يتخلل شيئا منه من الصيام ولا يخص بمضه بصيام دون بعض واما ان يقال في الكلام قلب والتفدير كان يصومه كله بل كان يصومه الا قليلا ويؤيده ما في مسلم عن أبي سلمة عن عائشة كان يصوم شعبان كله كان يصوم شعبان الا قليلا قال النووي الثاني مفسر للاول أى فيكون المراد بالكل الا اكثر وهو مجاز قليل الاستعمال ولذا استبعده الطيبي قائلا ان الكل تأكيد لارادة الشمول ودفع التجوز فتفسيره بالمعنى مناف له قال فيحمل على انه كان يصومه كله في وقت و يصوم بعضه في وقت آخر لثلاثتهم انه واجب كرمضان قال ولوعطف بالواو لم يحمل الاعلى هذا الثاني * قال المصنف (حدثنا القاسم بن دينار الكوفي نا عبيد الله ابن موسى وطلق بن غنم عن شيبان عن حاصم عن زرر) بكسر الزاى وتشديد الراء (ابن حبيش عن عبد الله) أى ابن مسعود على ما هو مصرح به في المشكاة مع انه المراد عند الاطلاق في اصطلاح الحديثين وغالب الفقهاء المعتمدين (قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصوم من غرة كل شهر ثلاثة أيام) هكذا أضراره أصحاب السنن ومحمد بن خزيمه وغرة الشهر قال ابن حجر هي أوله فيكون المعنى انه كان يصوم من أول كل شهر ثلاثة أيام ويعارضه ما يأتى عن عائشة قالت كان لا يبالي من أيه صام وكذا قولها كان النبي صلى الله عليه وسلم يصوم من الشهر السبت والاحد والاثنين ومن الشهر الاخر الثلاثاء والاربعاء والخميس وكذا ما رواه أبو داود والنسائي والامام أحمد في مسنده كما في الجامع الصغير من حديث حفصة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم ثلاثه أيام من كل شهر أول اثنين من الشهر والخميس والاثنين من الجمعة الاخرى وأجاب البيهقي بان كل من رآه فعل نواذ كره وعائشة رأت جميع ذلك فاطلقت انه لم يكن يبالي من أي أيام الشهر صام اه قلت وهذا الجواب لا يأتى في المعارضة بين حديثيها المتضمنين قال في جمع الوسائل وقد يقال المراد بغرة كل شهر ظهوره وطلوعه فلا دلالة فيه على كون صيامه في اوله ويؤيده ما في القاموس من ان الغرة من الهلال طلوعه اه ويأتى لابن حجر جواب آخر في حديث يزيد الرشك ويأتى جواب آخر للمسقلاني في حديث كان عمله ديمة قلت ويحتمل ان يكون المراد بغرة الشهر أيام البيض أى أيام الليالي البيض لانها تبيض بطلوع القمر فيها من أول الليل الى آخره وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من الشهر وتبقى على هذا الاحتمال المعارضة المذكورة ويحاجب عنها بما تقدم وبما يأتى عن ابن حجر وعن المسقلاني ويؤيد هذا الاحتمال قول النبي صلى الله عليه وسلم للاعرابي ان كنت صائما فاصم الغر أى البيض وقد روى النسائي عن ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يفطر أيام البيض في حضر ولا سفر وروى

من شهيدين بيان للريحانيين فلا يحجر يديه وهما الحسن والحسين رضى الله تعالى عنهما أما الحسن فو لفي النصف احمد

من شهر رمضان بالمدية سنة ثلاث من الهجرة وتوفي سنة خمس وعشرين عند الجمهور مسعودا روى أن يزيد بن معاوية أرسل لزوجته جمعة السكندية ان تسعه ويزوجها و بذل لها مائة الف درهم ففعلت فرضا ر بعين بوماومات و بعثت ليزيد معا و عدها فأبى وجهه به اخوه الحسين ان يخبره بمن سمع فأبى وقال الله تعالى أشد تقمة وقد حضرت وفاتى ودنا فراقك وانى لاحق برى وأجد كبدى مقطوع وانى لعارف من اين

دهيت فبحقني عليك لا تكلمني في ذلك بشيء ثم قال وأقسم عليك أن لا تريق في امرى بحجة دم وقال له لما احتضر يا أخي ان أباك استشرف لهذا الامر مرة بعد المرة فصرفه الله تعالى عنه الى الثلاثة قبله ثم ولي فتوزع حتى جرد السيف فاصفت له واني والله ما أرى ان يجمع الله تعالى فينا النبوة والخلافة ور بما استخفك سفهاء الكوفة فيخرجونك وقد كنت

(٢٧٣)

الله صلى الله عليه وسلم
فاجابت فاذا مت فاطلب
منها وما أنظن القوم الا
سيمنعونك فان منعوك فلا
راجعهم فلما مات سألت
الحسين عائشة قالت نعم
وكرامة فمنهم مروان وكان
والي المدينة فلبس الحسين
ومن معه السلاح فرده أبو
هريرة ثم دفن بالبقيع الى
جنب أمه وكان مروان
يكثرون اذا به فلما مات
بكى في جنازته فقال له
الحسين أنبئك وقد كنت
تجرع ما تجرعه فقال اني
كنت أفضل ذلك الى أحلم
من هذا وأشار الى الجبل
بيده وكان مروان شديد
البغض لاهل البيت وروى
الحاكم ومحمد بن عبد
الرحمن بن عوف رضي الله
تعالى عنه قال كان لا يولد
لا حدمولود الا أني به النبي
صلى الله عليه وسلم فيدعوه
فادخل عليه مروان بن
الحكم فقال هو الوزغ ابن
الوزغ الملعون ابن الملعون
وروى أيضا عن عائشة
رضي الله تعالى عنها لعن
رسول الله صلى الله عليه

احمد عن حفصة أر بع لم يكن صلى الله عليه وسلم يدعون صيام عاشوراء والعشر وأيام البيض من كل شهر
وركتي الفجر وكان المراد بالعشر عشرين الحجة وانما كره مالك صيام أيام البيض لسرعة أخذ الناس
بمذهبه فيظن الجاهل وجوبها قال ابن رشد وروى عنه أيضا انه كان يصومها وانه كتب الى الرشيد يحضه
على صومها اه وفي البخاري من حديث عبد الله بن عمرو بن العاصي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له
صم من الشهر ثلاثة أيام فان السنة بعشر أمثالها وذلك مثل صيام الدهر وفي مسلم ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال ثلاث من كل شهر ورمضان الى رمضان فهذا صيام الدهر كله وروى الامام احمد وابن حبان
في صحيحه والبخاري ورجال الصحيح مرفوعا صوم شهر الصبر يعني رمضان وثلاثة من كل شهر يذهبن
وحر الصدر أي حقه وغشيه وسأوسه قلت لو لم يكن في صوم ثلاثة أيام من كل شهر مع رمضان
الا هذه العنتجة العظيمة وهي شفاء العلوب من هذه العيوب لكان ذلك كافي للمؤمن وسيأتي حديث عائشة
انها سألت أبا رسول الله صلى الله عليه وسلم بصوم ثلاثة أيام من كل شهر قالت نعم قلت من أيه كان يصوم
قالت كان لا يبالي من أيه صام وفي رواية مسلم لم يكن يبالي من أي أيام الشهر يصوم قال في الاكمال
اختلفت الاحاديث في تعيين الثلاثة في هذا انه كان لا يعين وفي حديث جبر بن ابي ايوب البيهقي وبه
أخذ جماعة منهم عمر بن الخطاب وابن مسعود وأبو ذر وفي حديث رفعه ابن عمر انها أول اثنين في الشهر
وخميسان بعده واستحب النخعي آخر الشهر واستحب الحسن أوله واستحب عائشة السبت والاحد
والاثنين ثم الثلاثاء والاربعاء والخميس من الشهر الذي يليه وأم سامة أول خميس ثم الاثنين بعده ثم الاثنين
وقيل أول يوم من الشهر والعاشرون والعشرون وقيل انه صوم مالك وقال ابن شعبان أول يوم والحادي عشر
والحادي والعشرون اه وما اختاره ابن شعبان هو الذي قال بعضهم انه صوم مالك والمعروف من قول
مالك كراهة تعيين أيام للنفل أو يجعل لنفسه شهرا أو يوما يلتزم صومه وفي النوادر عنه كراهة تعمصيام
أيام البيض وقال ما كان ببلدا وقد تقدم ذلك (وهلما كان يفطر) يحتمل أن نكون ما كفاة لقل عن طلب
الفاعل ويحتمل أن تكون مصدرية فيكون فاعل فل المصدر المنسبك أي قل كونه مفطرا (يوم الجمعة) في
هذا دليل لما لك وأبي حنيفة ان صوم يوم الجمعة وحده حسن ففي الموطأ سمع أحدا من أهل العلم والفقهاء من
يقصد به ينهي عن صيام يوم الجمعة وصيامه حسن وقد رأيت بعض أهل العلم بصومه وأراه كان يتحراه اه
ويعارضه حديث البخاري عن أبي هريرة رفعه لا يصوم أحدكم يوم الجمعة الا يوما قبله أو بعده وفي الجامع
الصغير لا يصوم يوم الجمعة مفردا رواه الامام احمد في مسنده والنسائي والحاكم عن جادة الازدي وفيه
أيضا لا يصوم يوم الجمعة الا قبله يوم أو بعده يوم رواه الامام احمد في مسنده عن أبي هريرة والحاصل أن
صرح الاحاديث التي عنه قيل تجزى ما قيل تزيتها واحاديث التي أخذ جمهور الشافعية قال في جمع
الوسائل وتأويل الحديث عندهم انه كان يصومه منضا الى ما قبله أو الى ما بعده اه أو يقال انه لم يكن
يقصده بالصيام على التعيين وانما كان يصومه مصادفة له في الايام التي كان يصومها فكان يقع في أيام صيامه
من غير قصد ولا تعيين وأما قول ابن حجر ان صومه صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة وحده لبيان الجواز اه
ففيه انه كان يكفي لبيان الجواز صومه في بعض الاوقات وهو خلاف قوله وقلما كان يفطر قال في جمع

(٣٥ - جوس)

وسلم أبو مروان ومروان في صلبه ومذهب مالك أن مروان غير صحابي فانه قال ولد مروان يوم أحد
قال أبو عمر فعلى قول مالك توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان سنين أو نحوها ولم يره لانه خرج الى الطائف طفلا لا يعقل مع
أبيه حين شاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ونظر اليه على يوم اقتال ويك ويول أمة محمد منك ومن نبيك اذا شاب ذراعك وصح ان
الحسن حج خمس وعشرين مرة ماشيا وان الجائب تغاد بين يديه وخرج من ماله مرتين وقاسم الله تعالى ماله ثلاث مرات ومناقبه

وكراماته كثيرة * وأما الحسين رضي الله تعالى عنه فولد لخمس خلون من شعبان سنة أربع قال الواقدي حملت فاطمة بالحسين بمدمولد الحسن بخمسين ليلة واستشهد يوم الجمعة عاشر المحرم سنة إحدى وستين وحز رأسه الشريف وذهب به إلى يزيد الخبيث للشام مع نسائه ومن بقي من آل ووجد به إحدى وثلاثون (٢٧٤) طعنة وأربع وثلاثون ضربة وكان ذلك على يد عبيد الله بن زياد وقتل معه

من أخوته وبنوه وبنو أخيه الحسن ومن أولاد عقيل وجمعت تسعة عشر رجلا قال الحسن البصري ما كان لهم على وجه الأرض يومئذ شبيه واختلوا هل كان ذلك بأس يزيد أم لا وقدرى أنه لما بلغه رأس الحسين ضرب ثناياه بقضبب وحمل آل النبي صلى الله عليه وسلم على أعقاب الجبال موثمين في الجبال والنساء مكشوفات الوجوه والرؤس وأقبحوا على درج الجامع حيث تقام الاسارى والسبي * ولذا قال الامام أحمد بلغته وكفره وناهيك به ورعا وعلمه يقضيان بأنه لم يقل ذلك الا لقتضيا وقعت منه صراحة في ذلك ثبتت عنده وان لم تثبت عند غيره كالتعزالي فإنه أطال في رد كثير مما نسب اليه كقتل الحسين فقال لم يثبت من طريق صحيح أنه قتله ولا أمر بقتله ثم بالغ في تحريم سببه ولعنه وكذلك ابن العربي بل قال لم يقتل يزيد الحسين الا بسيف جده أي بحسب اعتقاده الباطل

الوسائل وكان ما لكارحه الله تعالى اطلع على تاريخ دل على نسخ النهي أو لما تعارض حديث الفعل والنهي وتساقط في أصل الصوم على استحسانه اه أو لم يصح حديث النهي عمل بخلاف حديث الفعل وهذا هو الظاهر من كلام الموطأ كما تقدم وأما قول ابن حجر لم يبلغ مالكا النهي عن صوم يوم الجمعة فبيد جدا عدم بلوغ أحاديث النهي مالكا ومن قال بقوله وقد اختلف في عملة النهي فقيل لأنه يوم دعاء وعبادة وذكر فيكون الفطر أعون له على هذه الوظائف وأدائها بنشاط كالخارج بعرفة يوم عرفة فان السنة له القطر فيه ويرد عليه انه لو كان كذلك لما زالت الكراهة بصوم يوم قبله أو بعده وقيل عملة النهي انه يوم عيد والعيد لا يصام ويؤيده ما رواه الحاكم عن أبي هريرة مر فوطا يوم الجمعة يوم عيدا فلا يجملوا يوم عيدكم يوم صومكم الا ان تصوموا قبله أو بعده ويرد عليه ما ورد على ما قبله واجاب ابن الجوزي وغيره بان شبهه بالعيد لا يستلزم استواءه معه من كل جهة فمن صام معه غيره خفت عنه صورة التحريم بالصوم وقيل سبب النهي خشية أن يفرض عليهم كما خشى ذلك في التراويج وأورد عليه ما تقدم وقيل سبب النهي خوف المبالغة في تعظيمه بحيث يفتتن به كما افتتن اليهود بالسبت قال النووي وهذا من مقتضى بصلاة الجمعة وغيرها مما هو مشهور من وظائف اليوم واجيب بان عموم الصوم شامل للرجال والنساء وسكان البادية والقرى والامصار من العبيد والاحرار ليس كالصلاة المختصة بشروط في وجوبها ومخافة انهم مع انها قائمة مقام صلاة الظهر المؤداة في سائر الايام انظر جمع الوسائل * قال المصنف (حدثنا أبو مصعب المدني) وفي نسخة للمدني (بن مالك بن انس عن أبي النضر عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة قالت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم) أي تقلا (في شهرا أكثر من صيامه في شعبان) كان المناسب ذكر هذا الحديث قبل حديث ابن مسعود وقد تقدم ما للمعلماء من الأقوال في وجهه ككثارة صلى الله عليه وسلم من الصوم في شعبان * قال المصنف (حدثنا محمود) أي ابن غيلان كما في نسخة (يا ابوداود نا شعبة عن يزيد الرشك) بكسر الراء (قال سمعت معاذا قالت قلت لعائشة أكان النبي صلى الله عليه وسلم يصوم ثلاثة ايام من كل شهر قالت نعم قلت من أيه كان يصوم قالت كان لا يبالي من أيه صام) في رواية مسلم لم يكن يبالي من أي ايام الشهر صام وقد تقدم في حديث ابن مسعود عن الاكحال ما وقع من الاختلاف في تعيين هذه الثلاثة المستحبة في كل شهر فانظره هنالك مستوفى (قال أبو عيسى) أي المصنف (يزيد الرشك هو يزيد بن أبي يزيد) يضم المعجمة وفتح الموحدة بعدها مهملة أبو الازهر (البصري وهو ثقة) عابد (روى عنه شعبة) أي مع جلالته (وعبدالوارث بن سعيد وحماد بن زيد واسماعيل بن ابراهيم وغير واحد من الأئمة) أي أئمة الحديث ونقادهم وحقاقهم قال ابن حجر وقدرى عنه الستة في صحاحهم (وهو يزيد القاسم) ويقال القاسم والرشك بلغة أهل (البصرة) هو (الفسامة) فلقب به لأنه كان ماهرا في قسمة الاراضي بين الشركاء وكان يباشرها من جهة السلطنة قال الزمخشري كان الحسن اذا سئل عن حساب فريضة قال علينا ببيان السهام وعلى يزيد الرشك بيان الحساب وكان يزيد أحسب أهل زمانه وما مر عليه المصنف من انه لقب بذلك لهذا هو أحد قولين وقيل الرشك اللحية الكثيفة لقب به لكثافة لحيته قال ابن الجوزي وغيره دخل عتق لحيته فاقام بها ثلاثة ايام وهو لا يشعر لكثرة لحيته * فان قيل من أين يعرف انها اقامت بلحيته ثلاثة

ايام الخليفة والحسين باع عليه وقد كانت سبقت بيرة يزيد ولا يجوز الخروج على من ثبت بيعته ويردها بانها إنما يصح بعد استقرار الاحكام وانعقاد الاجماع على تحريم الخروج على الجائر بعد تلك الاعصار زمان واجتهاد الحسين اقتضى الخروج على يزيد لجوره بل لم يبايعه الحسين ولا كثير والمبايعون له مكرهون على بيعته وبمثل هذا يجاب عن خروج معاوية على علي والحسن فإنه كان متغلبا باغيا عليهم الساكنة غير أنهم لا يجتهدوا فالحسين كذلك وكان قتله بكر بلاع بقرب الكوفة وذلك أنه لما مات معاوية وبويع

مفخر احين أنقر وجدى رسول الله أكرم من مشى * ونحن سراج الله في الناس بزهر وفاطمة أمى سلالة أحمد * وعمى يدعى ذا المناجين جما
وفينا كتاب الله أنزل صادقا * وفينا الهدى والوحي بالخير يذكر ولما بلغ القتل في آله خمسين صاح أما ذاب يذب عن حريم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فخرج يزيد بن الحرث (٢٧٦) فقاتل بين يديه حتى قتل وكان أكثر مقاتليه الذين كاتبوه ولولا أنهم حالوا بينه وبين

الماء ما قدر واعليه وقال
قتال أنجد الشجعان وقتل
رضى عنه عددا كثيرا من
ابطالهم وشجعانهم حتى قتل
* ومن فضائله حديث
حسين مكي وأمان حسين
أحب الله من أحب حسين
حسين سبط من الاسباط
وفي رواية الحسن والحسين
سبطان من الاسباط وجاء
من طرق صحيح الحاكم بعضها
ان جبريل جاء الى النبي
صلى الله عليه وسلم فآخبره
ان الحسين مقتول وأراه من
تربة الارض التي يقتل فيها
فاعطاه لامسلة وأخبرها
انه يوم قتله يتحول دما
فكان كذلك وشم صلى الله
عليه وسلم ذلك التراب
فقال ربح كربلاء وفي رواية
فاشار جبريل بيده الى
الطف من أرض العراق
بناحية الكوفة ولا تخالف
لان ذلك الموضع يسمى كربلاء
والطف كذا قيل وقيل
كربلاء قريب من الطف
وروى الطبراني أما حسن
فله هيبتي وسوددى وأما
حسين فله جرأتى وجودى
وروى البيهقي وغيره سمي
هرون انبه شبرا وشبيرا

كان يفطر يوم الجمعة ولا يتأق ما هنا خير أحمد وجماعة لا تصوموا يوم السبت الا فيما افترض عليكم فان لم يجد
أحدكم الا عود شجرة فليضعه لان محل النهى ان أفرد بالصوم وقد نص القلتاني على كراهة صوم يوم السبت
عند المالكية ولعل مستندهم في النهى هو هذا الحديث لكن تقدم في باب الشعر ان النهى عن صوم يوم السبت
صرح أبو داود بأنه منسوخ فراجع عند الكلام على فرق الشعر وسمى يوم السبت بذلك لان السبت القطع
وفي ذلك اليوم اتقطع الخلق لان الله سبحانه وتعالى خلق السموات والارض في ستة أيام وأهل يوم الاحد
وأخرها يوم الجمعة وقول اليهود لعنهم الله ان الله استراح فيه تولى الله سبحانه وتعالى رده عليهم بقوله وما سننا
من لغوب ومن ثم أجمعوا على انه لا أول من اليهود وكذا من تبعهم من المجسمة وسمى الاحد بذلك لانه أول
الاسبوع على خلاف في ذلك وتسمية الباقي الى الجمعة ظاهر وسمى يوم الجمعة بذلك لانه تم فيه خلق العالم
فاجتمعت أجزاءه في الوجود ثم هذه الاسماء اعلام بالعلية فتلازمها اللام وقد يجرد الاثنين من اللام دون
أخواته قال المصنف حدثنا هرون بن اسحق الهمداني نا عبيدة بن سليمان عن هشام بن عروة عن أبيه عن
عائشة قالت كان ما شورا هو عاشر المحرم وشذ من قال تاسعة (يوم تصومه قر يش في الجاهلية) اما تليقا من
أهل الكتاب او باجتهاد وسئل عن ذلك عكرمة فقال أنبت قر يش ذنبا في الجاهلية فعظم في صدورهم فقبل
لهم صوموا عاشورا تكفر عنكم ذلك وقال القرطبي لعل قر يشا كانوا يستندون في صومه الى شرع من مضى
كأبراهيم ونوح فندرد في الأخير انه اليوم الذي استقرت فيه السفينة على الجودي فصامه نوح شكر اولها
كانوا يعظمونه أيضا بكسوة الكعبة (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه) بمحتمل أن يكون موافقة
لقر يش كما في الحج فلما قدم المدينة صامه وأمر بصيامه (كذا في حديث عائشة وقد أخرج الشيخان من
حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وجد اليهود تصوم عاشورا فصامهم عن ذلك
فما لوا هذا يوم أنجى الله فيه موسى وأغرق فيه فرعون وقومه فصامه موسى شكر افنحن نصومه فقال نحن أحق
بموسى منك فصامه وأمر بصيامه وجمع بعضهم بين الحديثين بأنه محتمل أن يكون صامه بمكة على مقتضى
الحديث ثم ترك صيامه حتى علم ما عند اليهود من فضل صيامه واستشكل رجوعه اليهم في ذلك بان خير اليهود
غير مقبول وأجيب باحتمال ان يكون أوحى اليه بصدقهم أو لتواتر الخبر بذلك أو أخبر به من أسلم منهم أو
باجتهاد منه اظن النووي وقال القاضي عياض محتمل أن يكون صيامه صلى الله عليه وسلم استتلا فالله يود كما
استألفهم باستقبال فيلتهم وبالسدل وغير ذلك وعلى كل حال فلم يصمه اقتداء بهم فانه كان يصومه قبل ذلك كما
كما هو مصرح به في حديث عائشة وغايبه ما في القصة انه لم يحصل له بقول اليهود بحمد وانما هو صفة حال
وجواب سؤال فلما نفاة بنه وبين حديث عائشة وقوله في هذا الحديث فصامه ليس ابتداء لصومه (فلما
افترض رمضان كان رمضان هو الفريضة وترك عاشورا فن شاء صامه ومن شاء تركه) قال في الاكمال قيل
كان صيام عاشورا في صدر الاسلام قيل فرض رمضان واجبا ثم نسخ على ظاهر هذا الحديث وقيل كان
سنة مرغبا فيه ثم خفف فصار مخيرا فيه وقال بعض السلف ان فرضه لم يزل باقيا لم ينسخ وان فرض القائلون
بهذا وحصل الاجماع اليوم على خلافه وكره ابن عمر قصد صيامه بالتعيين لحديث جاء في ذلك اه والقول
بانه كان قبل فرض رمضان واجبا هو مذهب الخنيفة ورجحه العسقلاني بثبوت الامر بصومه ثم تأكيد

وان سميت انبي الحسن والحسين وجاء أن العرب لم تسمهما في الجاهلية وما ظهر من الآيات يوم قتله ان السماء أمطرت دما
وأن أو انهم ملئت دما وأن السماء اشتد سوادها لانكساف الشمس حتى ربت النجوم واشتد الظلام حتى ظن الناس ان القيامة قد قامت وان
الكواكب ضرب بعضها بعضا وأنه لم يرفع حجر الا رى تحت قدم عبيط وان الورس اقلب دما وان الدنيا أظلمت ثلاثة أيام ثم ظهرت فيها الحرمة وقيل
احمرت ستة أشهر ثم لزال الحرمة ترى بعد ذلك وعن ابن سيرين أخبرنا ان الحرمة التي مع الشفق لم تكن حتى قتل الحسين قال ابن الجوزي

وحكمة ذلك ان غضبنا يؤثر حرمة الوجه والحق تترجم عن الجسمية فأظهر تأثير غضبه من قتل الحسين بحمرة الافق اظهار العظيم الجنابة وقوله ليس ينسبني اللف باظهار اعراب لام المعتل ضرورة كقولهم لم تكن * تساوى عندى غير خمس دراهم وفي نسخة ينسبني اللف ومصا بيهما أى مصيبتهما وغبيتهما ورزيتهما والمراد أحدهما وهو الحسين على حد يخرج (٢٧٧) منهما اللؤلؤ والمرجان اذ هما اللؤلؤ والمرجان

من الملح فقط وأما الحسن فانما مات بالمدينة وكر بلاء تقدم انه موضع قريب من اللف أو هو عينه وهما من العراق وفسره هناك معروف بزارة وتبرك به قاله ابن حجر * وقال الشيخ سيدي عبدالوهاب الشمراني في الطبقات ان بعض عمال مصر أعطى على الرأس الشريف نحواً من ثلاثين الف دينار وقله الى مصر وبنى عليه المشهد الحسيني وخرج هو وعسكره الى نحو الصالحية بطريق الشام مشاة حفاة يتلقون الرأس فوضعه في برنوس من حرير أخضر على كرسي آبنوس وفرشوا تحته الطيب والعنبر والمسك أظفر الطبقات (مارعى فيها ذمامك مرعى وقد خان عهدك الرؤساء) أى ملاحظ ولا راقب والذمام الحرمة ومرؤس تابع كجمدة في الحسن وابن زياد وأتباعه في الحسين والرؤساء المتبعون المقردون في الظلم كيزيد فهما قازا بمنزلة الشهادة

الامر بذلك بزيادة النداء العام ثم زيادة أمر من أكل بالامساك ثم بزيادة أمر الامهات ان لا يرضعن فيه الاطفال ويقول عائشة وابن عباس لما فرض رمضان ترك عاشوراء مع العلم انه ما ترك استحبابه بل هو ناق قال وأما القول بان المنسوخ تأكد نديه والباقي مطلق نديه فضعيف بل تأكد نديه باق لا سيما مع الاهتمام به حيث قال لئن عشت لا صوم من التاسع والعاشر ولترغيبه في صومه وانه يكفر السنة الاثنية قاضى تأكيدهم من هذا اه والقول بأنه لم يكن فرضاً هو قول الشافعية وهو الذي ارتضاه ابن حجر وتعقب كلام المعتزلاتى بان قوله في الحديث هذا يوم عاشوراء ولم يكتب الله عليكم صيامه صريح في نفي الوجوب قال وزيادة تلك التأكيدات كلها لا تنافي لعدم الوجوب لان المؤكده مراتب ونحن لا نقول زال تأكده بالكلية بل الذي نقول ان تأكده باق لكنه دون ذلك التأكيد لانه لما شرع صومه كان منفرداً لا يشاركه غيره فكان تأكده أعظم من مشروعيته مع وجود غيره فاندفع بذلك جميع ما احتج به وظهر ما قاله الاصحاب اه قلت وهذا الكلام كما ترى لا يهاوم كلام المعتزلاتى فانظر ذلك وعلى كل حال فعنى قوله فن شاء اغلغ انه لا حرج في تركه لا أن صومه جائز جواز استوى الطرفين لان صومه مندوب قطعاً قال النووي حاصل مجموع الاحاديث ان الجاهلية من فريش وغيرهم واليهود كانوا يصومونه ثم جاء الاسلام بصيامه متماً كدائم خفف من ذلك التأكيد اه وقال ابن حجر حاصل ما ورد فيه انه صلى الله عليه وسلم كان يصومه بمكة ولا يأمر به ثم لما قدم المدينة صامه وأمر به ثم لما فرض رمضان تركه وقال انه من أيام الله من شاء صامه ومن شاء تركه ثم عزم آخر عمره ان يضم اليه التاسع * تنبيه * يستفاد من هذا الحديث ان وقت الامر بصيامه هو اول قدومه المدينة وقدومه لها كان في ربيع الاول فيكون الامر به اول السنة الثانية وفي شعبان فرض رمضان فلم يقع الامر بصومه الا سنة واحدة ثم فوض صومه الى رأى المتطوع قاله ابن حجر وغيره (قائدة) قال ابن حجر ورد أن من وسع على عياله يوم عاشوراء وسع الله عليه السنة كلها وله طرق قال البيهقي أسانيداً كلها ضعيفة ولكن اذا انضم بعضها الى بعض أفاد قوة وصحح بعضها الحافظ ابن ناصر وأقره الزين العراقي قال وهو حسن عند ابن حبان وله طريق أخرى على شرط مسلم وهي أصح طرقه وقول ابن الجوزى انه موضوع ليس في محله اه زاد في جمع الوسائل على ان العمل بالضعيف في الفضائل جائز اجماعاً وأما ما رواه الصوم من الامور المشهورة فموضوع فقد قال بعض أئمة الحديث ان الاكتمال فيه بدعة اجدعها قتلة الحسين رضى الله عنه لكن في الجامع الصغير للحافظ السيوطى من اكتمل بالأمم يوم عاشوراء لم يرد أبداً رواه البيهقي بسند ضعيف عن ابن عباس اه قال المصنف (حدثنا محمد بن بشارنا عبد الرحمن بن مهدينا سفيان بن منصور عن ابراهيم عن علقمة قال سألت عائشة أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخص (من الايام شيئاً) أى يعمل نافلة كصلاة او صوم) قالت كان عمله ديمية) كذا هي الرواية عند المصنف قال ابن حجر عدلت عن الجواب بنعم أو لا المطابق لما قالته لانه ابلغ لتضمنه جواب السؤال المذكور وجواب سؤال آخر مقدر لانها أفادت انه كان يخص بعض الايام بشيء كالاثنتين والخميس بالصوم وهو جواب السؤال الاول ثم بداوم عليه وهو جواب عن السؤال الثانى الرب على الاول وتقدره اذا كان يخص بعضها بشيء هل كان يداوم

العظيم والتعبير به بحسارة الدنيا والاخرى (أبدلوا الود والحفيظة في القربى * بنى وأبدت ضبابها النافقاء) فاعل ابدلوا يمود على الرؤسسين والرؤساء والود المحبة التي أوجبها الله تعالى في القربى والحفيظة المحبة والغضب والمراد بالقرى قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم آل بيته يعنى تركوها وأخذوا بضدبها فقطعوا مودتهم ونحلوا عن نصرهم ولم يحتلوا قول الله تعالى الدال على وجوب مراتبهم ومراقبتهم قل لا أسألكم عليه أجر الا المودة في القربى على القول بان المراد بالقرى القرابة روى عن الحسن بسند حسن انه خطب خطبة

بليغة فيها أنا الحسن بن محمد أنا ابن البشير أنا ابن النذير وأنا من أهل البيت الذي افترض الله تعالى مودتهم وموالاتهم على كل مسلم فقال عز وجل
 فيما أنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قل لا أسألكم عليه أجر آلا المودة في القربى وفي رواية ومن يقترف حسنة نزدله فيها حسنا قال
 اقرار الحسن مودتنا * وعن ابن عباس (٢٧٨) رضى الله تعالى عنهما بسند فيه شيعي غال لكنه صدوق أنه لما نزلت قالوا

يا رسول الله من قرأ بك
 هؤلاء الذين وجبت علينا
 محبتهم قال على وفاطمة
 وابناهما * وروى عن
 ابن عباس غير هذا وأخرج
 الطبراني عن زين العابدين
 أنه لما حج به أسيرا عقب
 مقتل أبيه وأقيم على درج
 مسجد دمشق قال بعض
 جفأة أهل الشام الحمد لله
 الذي قتلكم واستأصلكم
 وقطع قرن الفتنة فقال له
 أما قرأت قل لا أسألكم
 عليه أجر آلا المودة في
 القربى قال وأنت منهم
 قال نعم وصح خلافاً لابن
 الجوزي أحبوا الله لما
 يذكركم به من نعمه وأحبوا
 لحب الله عز وجل وأحبوا
 أهل بيتي لحبي وصح أيضاً
 قال ما بال أقوام يتحدثون
 فاذا رأوا الرجل من أهل
 بيتي قطعوا حديثهم والله
 لا يدخل قلب رجل
 الايمان حتى يحبه الله تعالى
 ولقرايتهم معنى وفي حديث
 والذي نفسى بيده عز
 وجل لا يؤمن عبد حتى
 يحبني ولا يحبني حتى يحب
 ذوى أبا حري لمن حاربهم

عليه اه وعلى هذا فتدبر الكلام قالت نعم وكان عمله ديمة فقلت هذا التقدير بعيد وغير مفيد اذ ليس فيه
 تعيين الايام التي كان يخصها بالعمل والمقصود من العلم العمل وغاية ما يفيد ان الايام متفاضلة فيما بينها وهذا
 الفدر لا يتأتى معه الاقتداء به صلى الله عليه وسلم في تخصيص الايام الفاضلة بالعمل والله اعلم لا سيما ورواية
 البخاري قالت لا كان عمله ديمة فان هذا الجواب يقتضى انه لم يكن يخص من الايام شيئاً وهو مشكل مع ما تقدم
 من انه كان يتحرى صوم يوم الاثنين والخميس ولذلك قال المسقلاني ما حاصله لعل السؤال وقع عن الايام
 الثلاثة التي كان يصومها من كل شهر فلا رد صيام يوم الاثنين والخميس والايام البيض ويوم عرفة وغرة كل
 شهر وغير ذلك مما ورد بالحض على صومه فكان السائل لما سمع انه صلى الله عليه وسلم كان يصوم ثلاثة ايام
 من كل شهر وأندرغب في صيام ايام البيض سأل عائشة هل كان يخصها بالبيض فقالت لا كان عمله ديمة يعنى
 لوجعلها البيض لتعينت وداوم عليها لانه كان يحب أن يكون عمله دائماً فيكون في ذلك نوع تضيق لكن أراد
 التوسعة بعدم تعيينها فكان لا يبالي من أى الشهر صامها كما ثبت في حديث مسلم عن عائشة أيضاً كان يصوم
 من كل شهر ثلاثة ايام وما يبالي من أى الشهر صام اه وقد تقدم نحوه في حديث يزيد الرشك فعلى ما ذكره
 المسقلاني فالسؤال عن شئ مخصص وهو الايام الثلاثة المرغب في صومها هل هي معينة في الشهر ام لا فوقع
 الجواب بانه كان يحب الدوام على العمل وأتمته لا تطبق مع عدم التعيين فكيف مع التعيين فلو عين تلك الايام
 وداوم لكان في ذلك نوع تضيق وهو انما يجب التوسعة على أمته قال ابن حجر وأصل ديمة دومة قلبت
 واوه ياء لكسر ما قبلها وهو في الاصل المطر الدائم مع سكون بحيث لا يكون فيه رعد ولا برق فشبهت عمله صلى
 الله عليه وسلم به في دوامه مع اقتصاده ومجاوبته للعلو وجعلت على صيغة النوع من الدوام لا فائدة انه كان له نوع
 دوام مخصوص (وأبيكم) معشر الامة الشامل للصحابة والتابعين وغيرهم وانما لم يجعل الخطاب لخصوص
 الصحابة كما في ابن حجر لان السائل انما كان من التابعين (يطبق ما) أى العمل الذي (كان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يطبق) أى يطبقه بخذف عائد الموصول وقد تقدم في قول على رضى الله عنه انكم
 لا تطبقون ذلك ان ذلك باعتبار الكيفية والاتقان وما يصحب ذلك من الخضوع والخشوع والحضور
 والاخلاص او باعتبار الدوام والمواظبة وهذا الثاني هو المناسب لقول عائشة كان عمله ديمة وترتب هذا
 الكلام على ما قبله على تقرير ابن حجر جلى ظاهر وتقدم وجه ترتيبه على تقرير المسقلاني وبارض ما هنا
 ما تقدم ان عائشة سئلت عن صيام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان يصوم حتى تقول قد صام
 ويفطر حتى تقول قد أفطر قال في جمع الوسائل ويمكن الجمع بان قولها كان عمله ديمة منزلة على التوظيف ولا
 يبعد أن يقال المراد بالدوام الغالب لا التمام أو كان يداوم اذا لم يخف المشقة على الامة بالمتابعة وعند عدم خشية
 الوجوب او اذا لم يمنع مانع او لم يحدث أمر افضل مما كان يداوم عليه اه قلت قد عدت في المختصر اثبات
 العمل من خصائصه صلى الله عليه وسلم وفسره شراحه بان لا يقطعه حتى يسد تاركه بالمرة وليس المراد ان
 المداومة عليه أبداً لحديث كان يصوم حتى ألح * قال المصنف (حدثنا هرون بن اسحق نا عبدة عن
 هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندى امرأة) زاد عبد
 الرزاق في روايته حسنة الهيثة وفي رواية البخاري انها من بنى أسد وفي رواية مسلم انها الحولا بالمهمل والمد

وسلم لمن سالمهم وعدوا لمن عاداهم الا من آذى قرابتي فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله تعالى وفي حديث ان لكل بنت

بني أب عصبة ينتقمون اليها الا ولد فاطمة فأنا وليهم وعصبتهم وهم عترتي خلفوا من طينتي وبل للمكذبن لفضلهم من أحبهم احب الله تعالى
 ومن أبغضهم أبغض الله تعالى والذي نفسى بيده عز وجل لا يبغض أهل البيت أحد الا كبه الله تعالى في النار وسيأتى من زيد هذا عند قولنا
 سدم الناس بالثقي وروى احمد والترمذي حديث من أحبني وأحب حسنا وحسينا وأباهما وأمهما كان معي في الجنة زاد ابو داود ومات

متبعاً لسنن قوله وأبديت ضبابها النافقاً الضباب جمع ضب وأراد بربيعها جمع ربوع لان النافق لا تكون الاله والنافق هو واحد حجري
 اليربوع يكتمها ويظهر غيرها حتى لا يصاد منها ويجعل الحاجر بينهما وبين الضياء قريبا فاذا أتى من قبل القاصع ضرب النافق برأسه فانتفخ
 أي خرج من نافقائه وفي هذا تشبيه المكر بالحسنين حتى فعلوا معهما ما فعلوا (٢٧٩) باليرابيع في مكرها المذكور فهو استعارة

تصريحاً وفي ذكر النافق
 استعارة ترشيحية أو تشبيه
 ما عند أولئك من النفاق
 بالنافق بما مع الاظهار بعد
 الابطان فهي استعارة
 مصرحة رشحت يذكر
 الضباب والظاهر أن
 الضباب هنا جمع ضب وهو
 النل والحقد بدليل ان
 الضب أي الحيوان
 المعروف لنافقائه
 (وقست منهم قلوب على من *
 بكت الارض فقدم
 والسماء)
 أي اشتدت وغلظت
 وهذا مقبوس من مفهوم
 قوله تعالى فما بكت عليهم
 السماء والارض أي قوم
 فرعون معه ومفهومه أن
 المؤمن ينكي عليه السماء
 والارض أما الارض
 فمحا ، سجوده وعبادته
 وأما السماء فحال صعود
 أعماله كما جاء في الحديث
 والحسن والحسين سيدا
 شباب أهل الجنة وخيار
 المؤمنين والبكاء من الارض
 والسماء عليهما حقيقي اذ
 لا مانع منه وهذا أولى من
 تقدير المضاف

بنت تويت بمثنيتين مصغرا ابن حبيب ففتح المهمة ابن أسد بن عبد العزى من رهط خديجة أم المؤمنين
 (فقال من هذه فقلت فلانة لانام الليل) ظاهره انها مدحتنا وفي وجهها وفي مسد الحسن ما يدل على أنها قالت
 ذلك بعد ما خرجت المرأة ففتح الكتاب عليه (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم) أي
 الزموا وعبر بضمير المذ كرمع أن الخطاب لمؤث اشارة لتعميم الحكم بتغليب الذكور على الاناث (من
 الاعمال) أي النوافل (ما تطيقون) أي العمل الذي تطيقون مداومة عليه من غير ملل وفي نسخة بما تطيقونه
 والامر بالاقتصارعلى ما يطاق من العبادة يستلزم النهي عن تكلف ما لا يطاق ووجه ذلك ان الاقتصاد
 والترقي ونزك التشديد والتعمق يؤمن معه من الكسل المؤدى الى قطع العمل أو الاتيان به مع كراهية وتقل
 وفي الحديث ان هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق وإن يشاء الدين أحد الاغلبه فالشدد على خطر اذ
 لا يأمن من الملل الموجب لعدم اقبال الله عز وجل كما اشار الى ذلك صلى الله عليه وسلم بقوله (فوالله)
 هو حلف من غير استحلاف لجر التأكيد (لا يمل الله) في نسخة فان الله لا يمل (حتى تملوا) بفتح الميم
 وتشديد اللام وفي رواية لا يسأم حتى تسأموا والمعنى واحداً لا يعاملكم معاملة الملل فينقص من ثوابكم
 حتى تملوا من العمل ولا يبقى لكم نشاط فتأثروا به على ثقل وكسل وأمان علمتم على نشاط وكال توجهوا قبائل
 فانه لا ينقص شيئاً من ثواب أعمالكم ففيه تحذير ونفي من الملل في العمل ويحتمل أن يكون المعنى فان الله
 لا يقطع الثواب حتى تتركوا العمل أي اذا أردتم كثرة الثواب فداوموا على العمل بأن لا تتكفوا فوق الطاقة
 لان الثواب لا ينقطع مادام العمل فان الله لا يقطع الثواب حتى تملوا من العمل وقيل ان قوله فوالله الخ احتباس
 عما يتوهم الجاهل من أن ذلك يعظم على الله تعالى وسواء كان العمل صلاة أو صوماً أو غيرهما قال العسقلاني
 سبب وروده وان كان خاصاً بالصلاة ولكن عموم اللفظ هو المتبراه وقد جاء في بعض طرق الحديث بلقظ
 اكلقوا من الاعمال ما تطيقون فان الله لا يمل من الثواب حتى تملوا من العمل أخرجه الطبري في تفسير سورة
 المزمل وفي بعض طرقه ما يدل على أن ذلك مدرج من قول بعض رواة الحديث والله أعلم ذأ ما قول من قال ان
 المعنى لا يقطع عنكم فضله حتى تملوا من سؤاله وتزهوا في الرغبة اليه فهو تخصيص من غير تخصيص لان لفظ
 الاعمال في الحديث يشمل الدعاء وغيره كما تقدم في كلام العسقلاني والملل فتور لمحق النفس من كثرة مزاوله
 الشئ فيوجب الكسل في الفعل والاعياء والنفرة عنه وهو بهذا المعنى في حقه تعالى محال وانما أتى به في جانبه
 تعالى للمشكلة اللفظية نظير قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك وقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها أو لما
 كان الملل سبباً في قطع الثواب سمي المسبب باسم سببه ولما فهم بعضهم أن المراد بالملل في الحديث حقيقته قال
 ان حتى بمعنى حين أي لا يمل الله حين تملوا لان الملل عليه محال وقال آخر ان حتى بمعنى الواو أي لا يمل الله
 وتعلمون وتقل ذلك الابي وسلمه وذلك كله بعيد أولاً يصح اذ لا وجه لتزبه على ما قبله (وكان أحب) اسم
 كان أو خبرها (ذلك) أي العمل (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يدوم عليه صاحبه) أي مداومة
 عرفية لان المداومة الحقيقية الشاملة لجميع الازمنة غير ممكنة وقد ذم الله تعالى من فرط في عبادة اعتادها بقوله
 وربانية اتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فارعوها حتى رطابها قيل وبهذا الخبر ينكر أهل
 التصوف ترك الاوراد والنوافل كما ينكر ترك الفرائض قال في جمع الوسائل وفيه بحث وفي هذا الحديث

(فابكم ما استطعت ان قليلاً * في عظيم من المصاب البكاء) أي فابكم أيها المخاطب مدة دوام استطاعتك تأسيساً بالنبي صلى الله
 عليه وسلم ويجير بل عليه السلام وبعلى رضى الله تعالى عنه وكرم وجهه روى ابن سعد عن الشعبي قال مر على بكر بلاء عند مسيره الى صفين
 فوقف وسأل عن اسم هذه الارض فقيل له كر بلاء فبكي حتى بل الارض من دموعه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
 يبكي فقلت ما يبكيك قال كان عندى جبريل آتياً وأخبرني ان ولدى الحسين يقتل بشاطيء القرأت بموضع يقال له كر بلاء فقبض قبضة من

تراب أشعني اياه فلم أملك عيني أن قاضيتا وأخرج الترمذي أن أم سلمة رضى الله عنهما رأت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام باكيا و برأسه
 ولحيته المكرمين التراب فسا له فقال قتل الحسين آقا وكذا رآه ابن عباس رضى الله تعالى عنهما نصف النهار أشعت أغبر بيده قارور
 فيها دم يلتقطه فسا له فقال دم الحسين (٢٨٠) وأحبابه لم أزل أتبعه منذ اليوم فنظر وافوجدوه قد قتل في ذلك اليوم ثم قال ابن

النهى عن احياء الليل كله وقد أخذ بكرة ذلك جماعة من العلماء وفيه كما قال ابن حجر وغيره دلالة على
 الاقتصاد في العمل وكال شفقتة ورأفته عليه السلام بامتة لانه أرشدهم الى ما يصلحهم وهو ما يمكنهم الدوام
 عليه بلا مشقة مع انبساط النفس وانسراح الصدر الذي هو غاية الكمال في العبادة ومن ثم قال لمعنا طول في
 صلواته بالناس أفتان است وقال لعبد الله بن عمرو بن العاص ان لنفسك عليك حقا فاعط اكل ذى حق حقه
 وتقدم انه كان عزم و يقتل بالشعر ويسمعه وقال انى لا خشا كتمه وأتقا كمله لسكنى أصوم وأفطر وأصلى
 وأرقد وأزوج النساء فن رغب عن سنتي فليس منى وتقدم في باب التمر انه كان يتحدث بلح الاخبار
 وطرف الحكايات تسلية للنفوس وجلاء للقلوب وسيأتى في حديث زيد بن ثابت كنا اذا ذكرنا لذي نياذ كرها
 معنا واذا ذكرنا الطعام ذكره معنا واذا ذكرنا الآخرة ذكرها معنا وورد كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا
 بالموعظة خوف السائمة علينا وراجع ما تقدم في آخر باب صفة كلامه في الشعر ولهذا ما يحب الصحابة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال لتاجر اترك تجارتك ولا الذى صنعة اترك صنعتك بل اقرهم على أسبابهم
 وأمرهم بتقوى الله فيها قال الامام المواق في سنن المهديين وبالجملة فقد قالوا عامل البر وطالب العلم كلاهما لا بد
 أن يحجم نفسه انظر شية كلامه * قال المصنف (حدثنا أبو هشام محمد بن يزيد الرافعي) بكسر الراء (نا ابن
 فضيل) بالتصغير منكر أو في نسخة الفضيل معرفا (عن الاعمش عن أبي صالح قال سألت عائشة وأم سلمة)
 وفي نسخة سئلت عائشة وأم سلمة بالبناء للمفعول (أى العمل كان أحب الي رسول الله صلى الله عليه وسلم)
 أى هل الكثير المنقطع أو القليل الدائم (قالنا مادام عليه وان قل) أى لان بدوام القليل تدوم الطاعة والاقبال
 على الله عز وجل فالليل مع الدوام كثير فهو خير من الكثير المنقطع * قال المصنف (حدثنا محمد بن
 اسمعيل) أى البخارى (ما عبد الله بن صالح حدثني معاوية بن صالح عن عمرو بن قيس انه سمع عاصم
 ابن حميد) بالتصغير (قال سمعت عوف بن مالك يقول كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فاستاك
 ثم نوضا) فيه ان الاستياك ساق على الوضوء وقيل يستاك عند اعادة المضغضة (ثم قام يصلى فقامت معه) فيه
 التنقل جماعة (فبدأ فاستفتح البقرة) أى بعد الفاتحة (فلا يمر بأية رحمة الا وقف فسأل) أى الرحمة (ولا يمر
 بأية عذاب الا وقف فتعوذ) فيه الدعاء أثناء القراءة فى الفاتحة وكرهه المالكية فى الفرى بضمه لعدم ثبوته فيها والله
 أعلم وعلى قياس ما فى الحديث يندب كما فى ابن حجر اذا مر بأية تزيه نحو فسبح باسم ربك العظيم سيخ
 و بنحو أليس الله بأحكم الحاكمين أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى قال بلى وأعلى ذلك من الشاهدين
 و بنحو وأسألوا الله من فضله فال اللهم انى أسألك من فضلك (ثم ركع) عطف على استفتح (فكث) ففتح
 الكاف وضمها وأكثرا القراء على الضم فى قوله تعالى فكث غير بعيد (راكما بقدر قيامه) لقراءة البقرة
 (ويقول فى ركوعه سبحان ذى الجبروت والملكوت والعظمة) تقدم الكلام على الثلاثة فى باب العبادة
 فى حديث حديثه بن الهان رضى الله عنهما (ثم سجد بقدر ركوعه ويقول فى سجوده سبحان ذى الجبروت
 والملكوت والكبرياء والعظمة ثم) بعد القيام للركعة الثانية (قرأ آل عمران ثم) قرأ فى الثالثة (سورة) ثم قرأ
 فى الرابعة (سورة) فقيه حذف حرف المطف و محتمل أن المراد انه قرأ فى الثانية ثلاث سور والاحتمال
 الاول أولى بالسياق وعليه اقتصر ابن حجر وقد تقدم اضطراب رواية حديث حديثه (وفعل مثل ذلك)

حجر فان قلت الامر بالبكاء
 يناقيه الحديث الصحيح
 فاذا وجبت لا تبكين باكية
 ومن ثم قال أختنا يكره البكاء
 بعد الموت قلت ليس المراد
 بالبكاء المأمور به هنا حقيقة
 بل لأزمة من التأسف
 والحزن على ما حصل للدين
 وأهله من استباحة حرم
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وقتل أهل بيته ظلمنا
 اه فان قلت كيف نهى
 النبي صلى الله عليه وسلم
 عن البكاء وبكى كافي
 الحديث المذكور قلت
 المنهى عنه أعم هو البكاء
 بعد الموت لوقوع اليأس
 به فوجود البكاء حينئذ
 ريمادل على نوع تيرم
 بالقضاء والواقع هنا البكاء
 قبله وأيضاً المنهى عنه البكاء
 الاختيارى والواقع منه
 محض رحمة ولعله اضطراب
 وفى الحديث المين تدمع
 والقلب يحزن ولا قول الا
 ما رضى الرب عز وجل
 وليس بحرام البكاء بعد
 الموت بل الحرام القول بما
 لا يرضى الرب وقسوله ان
 قليلا فى عظيم الخ يعنى ان

البكاء وان كثروا قل جزء ما يعال به المصاب العظيم أى الرزية الكبيرة الواقعة لا وليائه يقتلهم وكان
 العبارة فيها قلب وأى رزية اعظم من قتل الحسين رضى الله تعالى عنهما وغيره القليل هو قتل قاتليهم ودوام لصرتهم بشادة ذكرهم وادامة الثناء
 عليهم واذلال أعدائهم وغير ذلك (كل يوم وكل أرض لكرنى * منهم كرا ولا وعاشوراء) أى كل ذلك لاجل كرنى وهو الغم
 الذى يأخذ بالنفس بحيث يخشى موتها وقوله منهم أى بسببهم وكر بلا راجع لكل أرض وعاشوراء راجع لكل يوم فقيه لف ونشر معكوس

أى كل يوم بسبب الحلم الذى جعل لى يقتلهم يوم عاشوراء وهو الزمن الذى قتل فيه الحسين وكل أرض بسبب ذلك كره بلاه وهو الأرض التى قتل فيها فكرى بسبب قتلها مع جميع ما أبا فيه من الأزمنة والامكنة فلا يهارقنى بالانتقال من زمن لا آخر ولا من أرض لا أخرى وبين كرى بكرى وكر بلاه جناس شبيه الاشتقاق (آل بيت النبي ان فؤادى * (٢٨١) ليس يسليه عنكم التأساء) آل بالنصب على النداء

وهم مؤمنو بنى هاشم عند المالكية والمطلب أيضا عند الشافعية وهو قول للمالكية أيضا وهم المراد فى قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا أكثر للمسرى انما نزلت فى علي وفاطمة والحسين رضى الله تعالى عنهم وقيل نزلت فى نساءه رضى الله تعالى عنهن ونسب لابن عباس رضى الله تعالى عنهما وكان عكرمة مولاه ينادى به فى السوق ورد صد كير ضهير عنكم وما بعده وقال جمع نزلت فيهما ورجح بأنهن سبب النزول فيدخلن قطعا ويدل له ما صح عن أم سلمة رضى الله تعالى عنها قالت يا رسول الله أنامن أهل البيت قال بلى ان شاء الله تعالى وروى مسلم أنه أدخل أولئك الاربعة تحت كساءه وقرا الآية وضح انه صلى الله عليه وسلم جعلهم تحت الكساء وقال اللهم هؤلاء أهل بيتى وخاصتى أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وفى حديث حسن

أى من السواك والتموذ والركوع والسجود فى كل ركعة بقدر قيامها وقد فهم من مجموع أحاديث الصلاة ان صلاته صلى الله عليه وسلم كانت مختلفة باختلاف الأزمنة والاحوال فتارة يؤثر التعفيف وأخرى التطويل وأخرى الاقتصاد بحسب اقتضاء المقام مع ما فيه من بيان جواز كل وجه ثم اعلم أن الواقع فى بعض النسخ ذكر حديث المرأة وما بعده اثر حديث حذيفة المتقدم فى باب العبادة وهو الاشبه بالصواب ولعل تأخيرها الى هذا الباب وقع من بعض النساخ والكتاب وعلى ما هو الصواب قلنا شبه ظاهرة وكذا على ما فى بعض النسخ المقررة على المصنف من اسقاط لفظ باب الضحى وباب صلاة التطوع وباب الصوم فلا اشكال وأما على اثبات هذه الابواب فانما آخر حديث المرأة والذى يليه الى باب الصوم لان كثير من الناس يداومون على الصوم أكثر من غيره فذكر ذلك فيه زجر لهم عن موجب الملل فيه وفى غيره على كل حال ويختتم بعد ذلك بحديث عوف لانه لما بين أن أفضل الاعمال ما يطاق بين أن ارتكاب المشقة نادر الا يفوت الفضيلة والله أعلم انظر ابن حجر

باب ماجاء فى قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم

أى فى صفة قراءة الخ كإلى فى بعض النسخ وفى بعضها باب صفة قراءة الخ أى من ترتيل ومد ووقف واسرار واعلان وتزجيج وغير ذلك وتلاوة القرآن من أعظم العبادات وأفضل التراتب فى صحيح مسلم من حديث أبى امامة رضى الله عنه صلى الله عليه وسلم قال اقرأوا القرآن فانه يأتى يوم القيامة شفيعا لا يحجبه وفى جامع الترمذى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن فله بكل حرف حسنة والحسنة بعشر أمثالها وفى البخارى ومسلم عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الماهر بالقرآن مع السفررة الكرام البررة والذى يقرأ القرآن ويتتبع فيه وهو عليه شاق له أجران والماهر الحاذق الكامل الحفظ الذى لا يتوقف ولا تشق عليه التلاوة لجودة حفظه والسفرة جمع سافر ككاتب وكتابة الملائكة ومعنى كونه معهم أن يكون رفيقا لهم فى منازلهم فى الآخرة لا تصافه بصفتهم فى حمله كتاب الله عز وجل ومعنى يتتبع يتردد فيه لثقل حفظه والاجران أحدهما فى قراءة حره والآخر فى تعبهم ومشقته وليس المعنى انه أكثر أجرا من الماهر بل الماهر أكثر لانه مع السفررة عليهم السلام وله أجر كثير وكيف يتحقق من لم يعنى بكتاب الله عز وجل بمن اعنى به حتى مهر فيه انظر الى وفى الحديث الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما اجتمع قوم يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وذكروهم الله فبين عنده زاد ابن حبيب وأظلمت الملائكة بأجنتها واستغفروا لهم وفى جامع الترمذى عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل من شغله القرآن عن ذكرى وعن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه وقال الشيخ زروق فى شرح الوغليسية روى أن الامام احمد بن حنبل رضى الله عنه قال رأيت رب العزة فى المنام فقلت ما أقرب ما يقرب به المتقربون اليك قال كلالى قلت يارب فهم أو بغير فهم قال فهم أو بغير فهم اه بمناه ونقل المواق فى سنن المهتدين عن شيخ الشيوخ ابن لب أنه قال

(٣٦ - جوس) أنه اشقل على العباس ونبيه بملاة ثم قال عليه الصلاة والسلام هذا عمى وصنواى وهؤلاء أهل بيتى فاسترهم من النار كسترى اباهم بملاة فى هذه فقالت أسكفة الباب وحوائط البيت آمين قوله ان فؤادى ليس يسليه عنكم أى ليس ينسيه محبتكم ولا يذهب بها التأساء بقوية أوله قال فى المنح المسكية أى ما يحصل له من الشدائد والحزن وفى القاموس تأساء آذاه واستخف به بل محبتكم فيه مقبلة على الدوام لا تزلها محنة ولا تنقصها شدة (فائدة) ليس فعل جامد معناه نفي مضمون الجملة فى الحال ونفى غيره بالقربنة وقيل هو لنفى الحال وغيره

وقواه بن الحانجب بقوله تعالى الأ يوم يأتيهم ليس مصرو فاعنهم قال ابن مالك وترددت في العام المستغرق المراد به الجنس كالأ التبرئة وهو عم
 يقفل عنه وخرج عليه ليس لهم طعام الا من ضريع (غير أني فوضت أمرى الى الله وتقويضى الامور براء) غير
 بالنصب استثناء منفصل وفوضت (٢٨٢) أمرى رددت شأنى اليه وسامته وتقويضى الامور اليه وهو مقدرها ومدبرها براء بفتح

خطرتلى خاطر خبير والماعى قد يخطر له خاطر خبير فاردت ان أجعل على نفسى وظيفة من ذكر أو تلاوة
 وترددت فى أى ذلك افضل فأنشدت فى النوم
 اذا الاحباب فاتهم التلاقى * فاصلة بأفضل من كتاب

فاما استيقظت علمت أن قراءة القرآن افضل (حدثنا قتيبة بن سعيد نا الليث عن ابن ابى مليكة عن
 يعلى بن مملك) بفتح الميم الاولى وسكون الثانية وفتح اللام بعدها كاف (انه سأل ام سلمة عن قراءة النبي صلى
 الله عليه وسلم ماذاى فاذا) للمفاجأة وافادتها حاجات بذلك على الفور وان ذلك يدل على ضبطها وقوة
 استحضارها الصفة قرأته صلى الله عليه وسلم (هى) أى ام سلمة (تعت) أى نصف (قراءة مفسرة) أى
 مبينة مشروحة واضحة مفصلة الحروف من القسر وهو البيان ومنه التفسير (حرفا حرفا) قال الجزرى أى
 كلمة كلمة اه وهو يدل من قوله مفسرة ثم تعال ذلك اما بالقول بان تقول كانت قراءته كيت وكيت واما بالفعل
 كأن تقرأ كقراءته قاله الطيوى والثانى هو ظاهر السياق فتكون أظهرت كيفية ما سمعت بالفعل الذى هو
 أقوى من القول مع أنه في الرواية والدراية * قال المصنف (حدثنا محمد بن بشار نا وهب بن جرير بن
 حازم نا أنى عن قتادة قال قلت لانس بن مالك كيف كانت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم قال مدأ) يحتمل
 أن يكون مفعولا مطلقا أى بمد قراءته مدأ أى عندما يقتضى المدو يحتمل ان يكون على حذف مضاف أى ذات
 مدفقى رواية البخارى فقال كان بمددا وفى رواية أيضا قال كانت مدأ ثم قرأ (بسم الله الرحمن الرحيم) بمد
 بسم الله ومد بالرحمن ومد بالرحيم وهذه الرواية تبين ان المراد انه كان يأتي بالمد الاصل الذى يكون فى
 حرف العلة لذاتها وهو المد الطيوى قال الجزرى فى التصحيح وليس المراد المبالغة فى المد لتغير موجب وكان
 بعض شيوخنا يقول المراد المد الزمان يعنى أنه يجود ويرتل ويشدد ويمكن ويتم الحركات فيكون قدمد
 الزمان انتهى وفيما ذكره المصنف من حديث أم سلمة وأنس دليل على أن الترتيل أفضل من الهدو وهو المشهور
 ومذهب الجمهور لان الترتيل هو صفة قراءة صلى الله عليه وسلم فى الصلاة وغيرها وقد قال تعالى ورتل
 القرآن ترتيلا وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قام ليلة كاملة بآية واحدة يرتلها ويردها الى الصباح وحى
 قوله تعالى وامتاز اليوم أيها المجرمون وأيضا الترتيل أقرب الى التوقير والاحترام وأشد تأثيرا فى القلب
 من الهدرمة والاستعجال وقد مرت عائشة رضى الله عنها برجل يقرأ القرآن هذا فقالت ما قرأ هذا ولا سكت
 وأيضاً بالترتيل يمكن التدبر والحضور الذى هو المقصود الا عظم من التلاوة ولانه غذاء الارواح وحياة النفوس
 وقد كان صلى الله عليه وسلم فى قيامه يكسوه من كل آية يقرأها حال يناسب معنى تلك الآية وقد قال على
 رضى الله عنه لا خير فى عبادة لا فقه فيها ولا فى قراءة لا تدبر فيها وقد قال تعالى أفلا يتدبرون القرآن وقال
 ليدبروا آياته ومن ثم قال فى الرسالة والتفهم مع قلة القراءة أفضل فقال ابن ناجى فى شرحها أفتى بعض من
 لقيناه من القرويين غير مامرة بان من يقرأ القرآن بلا فهم لا ثواب له ألبتة زاعما أن ابن عبد البر نص على ذلك
 وقال هو كمثل الحمار يحمل أسفارا وكننت لا أرضى منه هذه الفتوى ومحمل ما ذكر عن ابن عبد البر انه هو
 الاشارة الى ان المبالغة فى فهم القرآن أحسن اه وقال الخطاب فى حاشيتها قال فى رسم تأخير العشاء من
 سماع ابن القاسم من كتاب الجامع وسئل مالك عن الهدفى قراءة القرآن فقال من الناس من اذا هذ كان أخف

الباء أى تبرؤ من حولى
 وقوتى الى حوله وقوته
 وهذا متعين على كل عاقل
 فضلا عن فاضل كامل
 وفى الحديث لا حول ولا
 قوة الا بالله براءة من الشرك
 وكفر من كنوز الجنة وفى
 هذا نسلية عما جرى لهم
 رضى الله عنهم ويزاد فى
 التسلية بأن الله تعالى اختار
 لتيه وأهل بيته الآخرة
 على الدنيا لزهو فى الدنيا
 ويرغبوا عنها القرب تقضيها
 وسرعة قلبها واقراضها
 وقد قال صلى الله عليه
 وسلم انا أهل البيت اختار
 الله لنا الآخرة على الدنيا
 وقوله براء هو لا يثنى ولا
 يجمع ولا يؤنث بل يقال أنا
 براء منه ونحن براء منه بلفظ
 واحد لكل من المفرد
 والمتعدد وبين فوضت
 وتقويضى جناس الاشتقاق
 وحملته تقويضى الى آخرة
 تذييل

(رب يوم بكر بلاء مسيء
 خففت بعض وزره
 الزوراء)
 رب حرف تليل ويوم
 معمولها ومسيء وصفه بما

وقع فيه من قتل الحسين وذويه وخففت بعض وزره أى ثقله على النفوس ذات الغيرة لاهل البيت من ذلك المصاب عليه
 العظيم والزر وراء بغداد قال فى القاموس لان أبوابها الداخلة جعلت مزورة عن الخارجة يعنى ما فعل بانوها وهم ملوك بنى العباس بنى أمية بعد
 أن ملكهم الله تعالى ونصرهم لان بنى أمية اعتوا وجاروا ولم يراقبوا الله ولا رسوله طرفة عين فى آل البيت الطاهر بن المطهر بن الكاملين المكلمين
 الجامعين بين العلوم الشرعية والمعارف الربانية والاسرار الالهية والكرامات الباهرة والمعاني الفاخرة فلما نصر الله بنى العباس على بنى أمية

أخذوا بنار الحسين وذويه وقتلوهم شر قتلة وشر دهم على كل ناحية وقطعوا دابرهم واستأصلوا أشقتهم وأزالوا من الأرض جورهم وفسقتهم
 فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين (والاعادى كأن كل طريق * منهم الزق حل عند الوكاه) الاعادى جمع عدو
 بمعنى فسقة بنى أمية كان كل طريق أى مطر وح منهم على الأرض بالسيف (٢٨٣) والراح العباسية والزق بكسر الزاى

جلده منتفخ وفي القاموس
 الزق السقاء أو جلد يجر
 ولا ينتف للشراب وغيره
 والوكاه الرباط وهو ما يشد
 به رأسه وقصصهم مشهورة
 في التواريخ كتاب
 تاريخ الخلفاء للحفاظ
 السيوطى رحمه الله تعالى
 * وفي الطبقات الشعرانية
 ان أهل السير روى أن الله
 عز وجل أوحى الى محمد
 صلى الله عليه وسلم انى
 قتلت يحيى بن زكريا
 بحسنة وتسعين ألفا ولاقلتن
 بالحسين ابن ابنتك قدر
 ذلك مرتين اه وكان ممن
 تولى قتله شمر بن ذى
 الجوشن الكلابى قبضه
 الله وسنان بن أوس
 النخعي فأما سنان فجاء الى
 ابن زياد بمشره بقوله
 أوقر ركابي فضة وذها
 انى قتلت الملك المحجبا
 قتلت خير الناس أما وأبا
 وخيرم اذ ينسبون نسباً
 فقال حيث علمته كذلك
 فلم قتله ثم قتله وأما شمر
 فقتله المختار بن عبيد الثقفى
 شرقتة وأوطأت الخليل
 صدره وظهره وأخرج

عليه واذاتل أخطا ومن الناس من لا يحسن يهدو الناس في ذلك على حالهم فيما يخف عليهم قال ابن رشد هذا
 بين من يقدر على الهدرتل ومن يقدر على الترتيل هذ وأمن كان يقدر على الوجهين جميعا فالترتيل له
 أفضل لقوله تعالى ورتل القرآن ترتيلا اه وقيل الهذ أفضل لكثرة القراءة فيه * قال المصنف
 (حدثنا على بن حجر نا يحيى بن سعيد الاموى عن ابن جريج عن ابن ابي مليكة عن أم سلمة قالت كان
 النبي صلى الله عليه وسلم يقطع قراءته من التقطيع وهو جمل الشيء قطعة قطعة قال ابن حجر بان يقف على
 فواصل الآتى كما يثبت ذلك بقولها (يقول الحمد لله رب العالمين ثم يقف) أى مع أن فيه قطع الصفة عن
 الموصوف (ثم يقول الرحمن الرحيم ثم يقف) أى وهكذا في سائر الآيات ومن ثم قال البيهقي والجليبى
 وغيرهما يسن الوقف على رؤس الآتى وان تعلقت بما بعدها للاتباع اه وقال في جمع الوسائل أجمع القراءة
 على ان الوقف على الفواصل وقف حسن وان تعلقت بما بعدها وانما الخلاف في أن الأفضل هو الوصل أو
 الوقف فالجمهور على الاول وغيرهم على الثانى وعليه جرى صاحب القاموس حيث قال صح انه صلى الله
 عليه وسلم وقف على رأس الآتى وان كان متملئا بما بعده وقول بعض القراء الوقف على موضع يتبين به فهم
 الكلام أولى غفلة عن السنة فان هذا إنما هو فيما لا يعلم فيه وقفه صلى الله عليه وسلم والا فالفضل والكمال
 متابعتة في كل حال اه بمعناه وهذا الحديث مما يؤيد مذهب مالك ان البسمة ليست آية من الفاتحة
 خلافا لابن حجر ولا يقدر في هذا الحديث بان في سنده انقطاعا لان الليث بن سعد رواه عن ابن ابي مليكة
 عن يعلى بن مملك كما قال المصنف في جامعه لقول العسقلاني عن ابن ابي مليكة انه قال أدركت ثلاثين من
 أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منهم عائشة وأختها أساءة وأم سلمة والعبادلة الاربعة فيحتمل انه سمع
 الحديث بهذا اللفظ من أم سلمة وسمع الحديث باللفظ المتقدم من يعلى بن مملك عنها انظر جمع الوسائل
 (وكان يقرأ ملك يوم الدين) أى بحذف الالف وهى قراءة الجمهور وقرئ مالك بالالف قال ابن حجر
 وبهذا الحديث والذي قبله علم ان قراءته صلى الله عليه وسلم كانت ترتيلا لهذا بل مفسرة الحروف
 مستوفاة ما تستحقه من مد وغيره لانه كان يقطعها آية آية * قال المصنف (حدثنا قتيبة نا الليث عن معاوية
 ابن صالح عن عبد الله بن ابي قيس قال سألت عائشة عن قراءة النبي صلى الله عليه وسلم أكان يسر بالقراءة)
 أى يخفيها والباء زائدة لان أسرى بمدى بنفسه أو بمعنى في والتقدير أكان يسر صوته في وقت القراءة أو على
 تضمين يسر معنى يخافت (أم يجهر قالت كل ذلك) بالرفع والنصب حسسن لو وردت به الرواية (قد كان
 يفعل قد كان رعا أسرو ر بما جهر) أى فيجوز كل من الأمرين على حد سواء وظاهره في ليل أو نهار لكن
 أورده المصنف في جامعه في أبواب صلاة الليل في باب القراءة بالليل بهذا الاسناد بعينه بلقط سألت عائشة
 كيف كانت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم بالليل وقد نص المالكية على ان المستحب في نوافل الليل
 الاجهار لانه يمين على الحضور وينبه الغافل ويوقظ النائم ولا يكره فيها الاسرار والمستحب في نوافل
 النهار الاسرار وفي كراهة الجهر نهارا قولان (قتلت الحمد لله الذى جعل في الامرسعة) أى اتساعا فلم يضيق
 جميعين أحد الأمرين وقد قيل في قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها واتبع بين ذلك سبيلا ان المعنى
 لا تجهر بصلاتك كلها ولا تخافت بأسرها واتبع بين ذلك سبيلا بالاخفات تارة والجهر أخرى وقيل المعنى

أبو الشيخ عن يعقوب بن عثمان قال كنت في ضيقتي فصليت العتمة ثم جلستنا جماعة فذكروا الحسين فقال رجل ما أعان على قتله أحد الا
 أصابه قبل أن يموت بلاء ومعنا شيخ كبير فقال أنا ممن شهدته وما أصابنى أمرأ كرهه الى ساعتى هذه قال فطنى السراج فقام ليصاحبه فأخذته
 النار فجعل ينادى النار النار وألقى نفسه في القرات لينعمس فيه فأخذته النار حتى مات * ومن الغرائب ولا غرابة ان ابن زياد قتله ابن الاشر
 عامل المختار يوم عاشوراء في العام المقبل وبعث برأسه ورؤس أصحابه الى المختار فنصب رأس ابن زياد في موضع رأس سيدنا الحسين وروى

الترمذي عن عتبة بن حمارة بن حمير قال لما جئنا براس هيبه الله بن زيد وادعاه فاجابته بصوت في المسجد ثم في ارجحة * بلبهت واسبس يمويون صد
 جاءت فاذا حية جاءت تخالل الرؤس حتى دخلت في متخري عبيد الله بن زيد ثم خرجت فتفتيت ثم رجعت مرتين أو ثلاثا واخذت المذكور
 وان فعل ما فعل فليس بمختار لانه من (٢٨٤) الشيعة ومن أراد الاطلاع على تمام الاخبار فعليه بكتب التاريخ للسيوطي

سبيلا بين الجهر والخافتة فان الاقتصاد مطلوب وفي جميع الامور محبوب وروى أن أبا بكر رضي الله عنه
 كان يخفت ويقول أسمع من أناجى وعمر رضي الله عنه كان يجهر ويقول أطرده الشيطان وأوقظ الوسنان
 فلما نزلت أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر أن يرفع قليلا وعمر أن يخفض قليلا * قال المصنف
 (حدثنا محمود بن غيلان نا وكيع نا مسعر عن أبي العلاء العبدى) بفتح العين وسكون الموحدة وفي نسخة
 العنوى بفتح العين المعجمة والنون وكسر الواو (عن يحيى بن جعدة عن أم هانئ) أخت علي بن أبي طالب
 رضي الله عنه (قالت كنت أسمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم بالليل وأنا على عريش) في رواية النسائي
 وأنا على عريش والمراد به السرير الذي تمام عليه ويطلق المرش أيضا على ما يستظل به وعلى ما يهيا للكرم
 لترفع عليه وفي رواية لابن ماجه على ما في المواهب عنها قالت كنا نسمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم في
 جوف الليل عند الكعبة وأنا على عريش وعرضت أحاديث الجهر بالقرآن بحديث المسر بالقرآن كالمسر
 بالصدقة وجمع النووى بينهما بان الاخفاء أفضل حيث خاف الياه أو تأذى بمصلون أو نيام والجهر أفضل
 في غير ذلك لان العمل فيه أكثر ولان فائدته تتمدى الى السامعين ولانه يوقظ قلب القارىء ولانه يجمع
 همه الى الفكر ويصرف سمعه اليه ويبرد النوم ويزيد في النشاط وقال بعضهم يستحب الجهر ببعض القراءة
 والاسرار ببعضها لان المسر قد يمل في أنس بالجهر والجاهر قد يكل في ستر يريح بالاسرار اه بتقل شيخنا
 المحقق في شرح الحصن الحصين * قال المصنف (حدثنا محمود بن غيلان نا أبو داود أنا شعبة عن معاوية
 ابن قرة قال سمعت عبد الله بن مغفل يقول رأيت النبي صلى الله عليه وسلم على ناقته يوم الفتح وهو يقرأ أنا
 فتحناك فصاحبنا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) الى آخر السورة لما اقتضيه رواية البخارى
 وهو يقرأ سورة الفتح قراءة لينة وهو يرجع واعلم أن نزول هذه السورة كان قبل يوم الفتح مرجع النبي صلى
 الله عليه وسلم من الحديبية وحينئذ يقال ما معنى هذا الفتح مع أنهم صدوا عن البيت فتحوا وحلقتوا
 بالحديبية ودخلهم عند تمام الصلح أمر عظيم حتى كاد بعضهم يهلك فانهم خرجوا مع النبي صلى الله عليه
 وسلم وهم لا يشكون في الفتح للرؤيا التي رآها النبي صلى الله عليه وسلم وهي أنه صلى الله عليه وسلم يدخل
 مكة هو وأصحابه آمنين محلقين رؤسهم ومهصرين والجواب أنه لما وقع ذلك الصلح أمن بعض الناس بمضا
 وتى المشركون المؤمنين وسعوا منهم واطلوا على محاسن الاسلام فأسلم منهم عدد كثير بغير قتال حتى أنه
 خرج الى الحديبية بالف وأربعمائة وخرج عام فتح مكة بمد ذلك بما بين في عشرة آلاف ومن ثم والله أعلم
 قرأ صلى الله عليه وسلم هذه السورة يوم الفتح اظهارا لتجع عاقبة ذلك الصلح حيث ظفر ببلاده وقومه وظهر
 الدين في حرم الله وبيته قال في الكشف فان قلت كيف جعل فتح مكة علة للمغفرة قلت لم يجعل علة للمغفرة
 ولكن لاجتماع ما عد من الامور الاربع وهى المغفرة واتمام النعمة وهداية الصراط المستقيم والنصر
 العزيز كأنه قيل يسرنالك فتح مكة ونصرتك على عدوك لتجمع لك بين عز الدارين وأغراض العاجل
 والاجل ويجوز أن يكون فتح مكة من حيث انه جهاد للعدو سببا للغفران والثواب اه قال شيخنا المحقق
 في شرح همز يته ظهري ان اللام للتعليل على خلاف ما في الكشف والمعنى جعلنا انعامنا عليك سببا
 ومقتضيا ومستدعيالا نعمانا عليك اشارة الى مقام المحبوبة الارتفاع أى لم يعتبر في افاضة فضلنا عليك

وغيره هذا ولعذاب
 الآخرة أشد وأبقى فقد
 قال سليمان بن يسار وجد
 حجر مكتوب عليه
 لا بد ان ترد القيامة فاطمه
 وتقيصها بدم الحسين ملطخ
 ويل لمن شفاؤه خصماؤه
 والصور في يوم القيامة يفتح
 قال السيد المهدوى وهو
 شاهد لما روى عن علي
 قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم تحشر ابنتي
 فاطمة يوم القيامة ومعها
 ثياب مصبوغة بدم فتعلق
 بقائمة من قوائم العرش
 فتقول يا عدل احكم بيني
 وبين قاتل ولدى فيحكم
 لا بنتي ورب الكعبة وعن
 محمد بن سيرين قال وجد
 حجر قيل بمعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بثلاثة
 سنة عليه مكتوب بالسريانية
 فتقولوا الى العربية فاذا هو
 أترجوا مة قتلت حسيننا
 شفاعته جده يوم الحساب
 وروى ان الذين حملوا
 رأسه نزلوا اول مرحلة
 فخرجت عليهم من الحائط
 يدمها قلم حديد فكتبت
 البيت المذكور بالدم

(آل بيت النبي طهيم فطاب السمدح لى فيكم وطاب الرئاء) يعنى آل على أو أعم وتقدم القول فيهم وتوجيه
 وهم الذين نص الله تعالى في كتابه على تطهيرهم فقال تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا أى من سائر
 الاخلاق والافعال والاقوال المذمومة وفي الاحاديث نحر يهيم على النار وهو فائدة ذلك التطهير وغايته اذهوا تمام الا نابة الى الله تعالى
 وادامة الاعمال الصالحة ومن ثم لما ذهبت عنهم الخلافة الظاهرة لكونها صارت ملكا عضوضا ولذا تم للحسن عوضوا عنها الخلافة

الباطنة حتى ذهب قوم الى ان قطب الاولياد في كل زمن لا يكون الا منهم وحكمة ختم الآفة بظهير المبالغة في وصولهم لاعلاه وفي دفع التعوز عنه وتنوينه للتعظيم المشير الى ان ذلك التطهير ليس مما يمارف ويؤلف ابن حجر وصح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك وحديث خيركم خيركم لاهلي (٢٨٥) وقوله طيبتم أي اصلا وتقوسا واقوالا

وأفلا وطاب المدح أي لذوزكا وان لم أستوف واجب حقم ومعالى شرفكم لان الله تعالى أننى عليكم ورسوله صلى الله عليه وسلم وفي القاموس مدحه كنعته مدحا ومدحة أحسن الثناء عليه وطاب الرئاء أي بكائي عليكم بعد موتكم مع تعداد محاسنكم قال في القاموس ورثت الميت رثيا ورثاء ورثاية بكسرهما ومرثاة ومرثية مخففة بكيته وعددت محاسنه

(أحسنان مدحك فاذا نحا ت عليكم فأنى الخساء) أي أنا كبو وهو حسان بن ثابت بن حرام الانصارى الخزرجى شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم أشعر أهل المدر كان رضى الله تعالى عنه يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ويهجو المشركين ويرد عليهم ما يفتولون في جانب النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين رضى الله تعالى عنهم وفي الحديث عن عائشة رضى الله تعالى عنها كان ينافح

وتوجه عطائنا اليك عمالك وتعبك ونصبك بل جعلنا التفضل سببا للتفضل فانتم في تفضل مستمر متتابع ولذا جرى بقوله ليفترلك الله ما تقدم من ذنك وما تاخر أي فتحت لك فتحا غير مقيد بالاعمال ولا منظور فيه الى ما يبق به على أكبر المقصر بين مما هو في نفسه كمال وهكذا يفعل مع المحبوبين ويتفضل على المرادين المطلوبين وفي نوادر الاصول قال الله تعالى في قبضة اهل اليمين أتم لي عملتم أولم تعملوا اه وعمله صلى الله عليه وسلم انما كان محض شكر كما تقدم في قوله أفلا كون عبدا شكورا انظر تمام كلامه ان شئت فانه حسن جدا وقد تقدم في حديث ان الله ليرضى عن العبدان يا كل الا كلة اغ ما يؤخذ منه ان هذه الامة المشرفة قسطا ونصيبا من هذا المعنى فراجعوه وقد تقدم قبيل باب الشعران معنى الذنب في حقه صلى الله عليه وسلم انه لا يزال في ترق دائم فكما اتقل من مرتبة الى ما فوقها رأى المعاصم في الاولى تقيصة بالسببة الى ما فوقها وان كان في نفسه من أكل الكمال فهو من باب حسنات الابرايسيات المر بين أو المراد ذنوب أمته ولكن لشدة اهتمامها بها وقوة اعتنائها بشأنها وغاية حرصه على سلامتها ونجاتها عبر بضعه عنها كانها نفسه فهو مجاز مرسل علاقته شدة الارتباط والقرب كما يقال جاء الخليفة والمراد غلامه ولا تقول على هذا ان العبارة على حذف مضاف لقوات هذه التكتة البليغة وأما احتمال ان المراد بالمقفرة العصمة ففيه نظر هنا لان العصمة ثابتة قبل الفتح وقبل البعثة فلا معنى لتعليقها به فالوجه ما سبق قاله شيخنا الحق في شرحه لمزيبته وانظر فيه تفسير هية الآفة (قال) أي معاويه (قرأ) أي ابن مغفل كما في رواية مسلم (ورجع) في ترجيع ابن مغفل دليل على ان ترجمه صلى الله عليه وسلم لم يكن لهز الساقة التي كان راكبا عليها خلافا لابن الاثير اذ لو كان بغير اختياره لم يكن عبد الله بن مغفل يحكيه ويفعله اختيارا ليتأسى به ولم ينسب الترجيع لفعله بقوله فرجع في قرانه كما في مسلم وكما تقدم في رواية البخارى وهذا هو الذى فهمه البخارى ومسلم فترجم كل منهما باب الترجيع والترجيع هو التعطيط والترديد قال ابن حجر وكان حكيمه ان الترجيع ينشأ غالبا عن أريحية تحدث عند النفس سرورا وانساطا ولا شك انه صلى الله عليه وسلم قد حصل له من ذلك يوم الفتح حظ وافر فكان سببا لترجيعه ويوافق هذا الحديث حديث زينوا القرآن بأصواتكم وحديث ليس منا من لم يتغن بالقرآن وحديث ما أذن الله لشيء كاذنه لشيء حسن الصوت يتغنى بالقرآن وو ردا انه صلى الله عليه وسلم استمع لقراءة أبي موسى الأشعري فلما أخبره بذلك قال لو كنت أعلم انك تسمعه لخرت لك تحبيرا أي حسنته بصوتى تحسبنا ووردان لكل شئ محلية وحلية القرآن حسن الصوت * وروى ابن أبي شيبه تعلموا القرآن وغنوا به واكتبوه اه وبهذه الاحاديث ونحوها استدلل من يقول بجواز قراءة القرآن بالالحان ان يخرج عن شرط الاداء المعتبر عند أهل القرآن قال في الاكجال ولا خلاف ان تحسبن الصوت بقراءة القرآن مشروع مندوب اليه واختلف في الترجيع والقراءة بالالحان فكرهه مالك وأكثر العلماء لانه خارج عما وضع له القرآن من الخشية والخشوع والفهم وأجازه بعضهم للاحاديث الواردة في ذلك ولان ذلك لا يزيد الارفة في النفوس وحسن موقع في القلوب واتارة خشية واليه ذهب أبو حنيفة وجماعة من السلف وقاله الشافعى في التحزين اه وحكى قبل هذا عن الشافعى جواز القراءة بالالحان وهي غير قراءة التحزين الذى حكى عنه هنا قاله الابى وقال ابن العربي من المالكية بجواز القراءة بالالحان

أي يدافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاه النبي صلى الله عليه وسلم هو له اللهم أيد حسنا بروح القدس يعنى جبريل واراد ان يهجو قر يشا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم فكيف بنسى اذله صلى الله عليه وسلم في كل بطن منهم قرابة فقال له لاسلكن منهم كاتسل الشعرة من العجين ونحت عليكم بكيتم بدموتكم وعددت محاسنكم وقوله فأنى الخساء أي كفى في بكائها على اخيها صخر ونعداد محاسنه وهي الخساء بنت عمر وبن الشريفة الصحابية رضى الله تعالى عنها قدمت مع قومها بنى سليم على النبي صلى الله عليه وسلم ورأت عليها عائشة رضى

الله تعالى عنها نوب حزن فاخبرتها بان النبي صلى الله عليه وسلم نهي عنه فاعتذرت بانها لم تعلم بالنهي ثم ذكرت سبيه وهو ان زوجها افتقر فسألت
أخاها فقاسمها ماله فاقتقر فسألته فقاسمها ماله فاقتقر ثم الثالثة ثم الرابعة كذلك فاعتبهز وجهه فاجابها بانها كفتها رها ولومات مزقت
بحارها ولبست من شعر صدرها (٢٨٦) قالت فلما هلك اتخذت هذا الثوب قيل لجر بر من أشعر الناس فقال انالوا هذه قيل له

بفضلتك قال بقولها
ان الزمان وما تنفي عجائبه
أبقى لنا ذنبا واستؤصل
الراس
أبقى لنا كل مجهول وجننا
بالخالين فهم هام وأراس
ان الجديدين في طول
اختلافهما
لا يفسدان ولكن يفسد
الناس
وأجمع علماء الشمرانه لم
تكن امرأه قبلها ولا بعدها
أشعر منها ومن قولها في
اخيا صخر
الايا صخر ان أنكيت
عيني
فقد أضحكني دهرنا
طويلا
اذاقح البكاء على قتيل
رأيت بكاءك الحسن
الجميل

بل قال انه سنة قال وقد استحسنه كثير من فقهاء الامصار اه وقال النووي الذي يحصل من الادلة ان
تحسن الصوت بالقرآن مطلوب فان لم يكن حسنا فليحسنه ما استطاع كما قال ابن أبي مليكة أحد رواة الحديث
وقد أخرج ذلك عنه أبو داود وبنسناد صحيح ومن جملة تحسينه أن يراعى فيه قوانين النغم فان الصوت الحسن
يزداد بذلك حسنا وان خرج عنها أثر ذلك في حسنه وغير الحسن ربحا النجبر عراعاتها لم يخرج عن شرط
الاداء المعتبر عند أهل القرآن فان خرج عنها لم يف تحسين الصوت بفتح الاداء فاعلم هذا مستند من كره
الفراءة بالانعام لان الغالب على من راعى الانعام ان لا يراعى الاداء فان وجد من راعيهما معا فلا شك انه
أرجح من غيره لانه يأتي بالمطلوب من تحسين الصوت ويبتعد المنوع من مخالفة الاداء وأما القول بان
القطيطة لا يضر مطلقا فهو شذوذ فلا يرجع عليه قاله النووي وقال ابن حجر وقد كثرت الخلاف في التطريب
والتعنى بالقرآن والحق أن ما كان منه طبيعة وسجية كان محمودا وما كان تكلفا وتصنعاً مدموم وهو الذي كرهه
السلف وعابوه ومن تأمل أحوالهم علم انهم يرون من التصنع والقراءة بالان الحذرة دون التطريب
والتحسين الطبيعي وقد نذب اليه صلى الله عليه وسلم عامر من الاحاديث اه وعلل ابن رشد كراهة
القراءة باللحون بأنه أمر مبتدع وبانهم يفعلون فيه نحو ما فعلونه في الغناء وأما الاحاديث المتقدمة فاما ان تؤول
بما تقدم عن ابن حجر واما بغير ذلك قال في التوضيح واما خبر زينو القرآن باصواتكم فانه مقلوب وأصله
زينوا أصواتكم بالقرآن اه قال ابن حجر اداه القلب لا دليل عليه اه وأما حديث ليس منامن لم يتغن
بالقرآن وحديث ما اذن الله لني الخ فليل معنى يتغن بالقرآن بحجر به وقيل معناه يستغنى به عن غيره من
الكتب والاحاديث وقيل معناه يستغنى به عن الناس بان لا يدنس حلية اكرامه تعالى بالقرآن الذي هو
أعظم الكتب المنزلة بالطمع في الخلق والوقوف بأبوابهم مع انهم لا يملكون لانفسهم فضلا عن غيرهم تهما ولا
ضرا وما أحسن قول ابن عطاء الله رضى الله عنه في الحكم لا ترفعن الى غيره حاجة هو مورد ها عليك فكيف
يرفع غيره ما كان هو له واضمان لا يستطيع ان يرفع حاجة عن نفسه فكيف يستطيع ان يكون لها عن غيره
رافعا وقال أيضا في غير الحكم

الله يعلم اسنى ذو همة * بأن الدنيا عفة ونظرفا
بلا أصون عن الورى ديباجتى * وأريهم عز الملوك واشرفا
أريهم أنى الفقير اليهم * وجميعهم لا يستطيع تصرفا
شكوى الضعيف الى ضعيف مثله * عجز أقام بحامله على شفا
فاسترزق الله الذى احسانه * عم البريه منسة وتلطفا

قال في الاكمال ورد الطبرى تأويل يتغن يستغنى وخطأ لغة ومعنى (قال) أى شعبة (وقال معاوية لولا ان
يجتمع الناس على لاخذت لكم في ذلك الصوت أو قال اللحن) واحد اللحن بالضم والالحن وهو
التطريب والترجيع وتحسين نحو قراءة أو شعر وفي رواية لمسلم الحكيت لكم قرأته وفي رواية أخرى له
لاخذت لكم بذلك الذى ذكره ابن مغفل عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية للبخارى رجعت لكم
كأرجع قال ابن حجر وفيه دليل على ان ابن مغفل بين له كيفية ذلك الترجيع اه وانظر قول معاوية لولا

ومنه أيضا
يؤرقني التذكر حين أمسى
ويردعني عن الاحزان
نكسى
على صخر وأى فتى كصخر
ليوم كربة وطمان حلس
يذكرني طلوع الشمس
صخر
وأبكيه لكل غروب تمس

ولولا كثرة الباكين حولي * على اخواتهم لتقلت نفسي
وعزى النفس عنه بالناسي وسال المهدي المفضل عن أفرخت قاله العرب فذكره قول الخنساء في اخيها وان صخر التائم الهداة به *
كانه علم في رأسه نار فاعطاه ثلاثين الف درهم بعد ان شكاه عليه عشرة آلاف ورأها عمر رضى الله تعالى عنه تطوف باكية لا طمة لخديها
معلقة نعل صخر في حمارها فوعظها فقال ليرزمت فارسا لم يرزأ أحد مثله فقال ان في الناس من هو اعظم رزية منك وان الاسلام غطى ما كان

قبله فكشفت وحضرت حرب القادسية مع بنينا الاربعه فخرضتهم على الثبات ابلغ نصر يرض ثم قالت فاذا رايتهم الحرب قد شحرت عن ساقها وجلت نار اعلی ارواقها فتجموا وطيسها وجاهدوا رئيسها تظفر وبالنعيم والكرامة في دار الخلد فتقدموا حتى قتلوا فقالت الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وأرجوان يجتمعني الله تعالى بهم في مستقر الرحمة فكان عمر رضي الله تعالى (٢٨٧) عنه يعطيهما أرزاقهم لكل مائتان حتى قبض

(سدم الناس بالتقي وسواكم
سودته البيضا والصفراء)
اي سدم الناس يا أهل
البيت بالتقي بعد النسب
العالي بالخدر من معصية
الله تعالى وبالاخذ بطاعته
قال في القاموس واتميت
الشيء وتميته اتميه واتقيه
تقي وتمية وتقاء ككساء
حذرتة والاسم التقوى
وقد علم حاتم في معرفة الله
تعالى وخوفهم لله تعالى
وهم أعلم الناس وأخوفهم
وقد قالوا من كان بالله اعرف
كان الله اخوف قال تعالى
انما يخشى الله من عباده
العلماء وقد تقدم أن جماعة
يقولون ان القطب لا يكون
الامن أهل البيت وأخرج
الطبراني حديث ان أهل
بيتي هؤلاء يرؤن انهم أولى
الناس بي وليس كذلك ان
أوليائي منكم المتقون من
كانوا حيث كانوا وقال
الحسن بن الحسن بن علي
رضي الله تعالى عنهم لبعض
العلاء فيهم ويحكم أحبونا
لله تعالى فان أظعننا الله تعالى
فأحبونا وان عصبتنا الله
فابغضونا ويحكم لو كان الله تعالى نافعاً بقرب ابنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم غير عمل بطاعته لنفع بذلك من هو أقرب اليه منا أي كابي طالب
والله اني لاخاف ان يضاعف للخاصي منا العذاب ضعفين وأرجوان يؤتي الحسن من اجاره مرتين ولا يخفى ان نسبهم اشرف الانساب قال
تعالى في آية المباهلة فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم قتل تما لو اندع أبناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وتسنوا وانفسكم ثم يتهل الآ آية قال
بعض المفسرين لا دليل اقوى من هذا على فضل علي وفاطمة وابنيهما لان الآ آية لما نزلت دهام النبي صلى الله عليه وسلم فاحتضن الحسين

ان الخمر ما هو معلوم من ان تعليم العلم ونشره مطلوب لاسيما ان اجتمع الناس لذلك اللهم الان كان يخشى
بالاجتماع فتنة أو معصية كاختلاط رجال بنساء أو اختلال بمرودة أو نحو ذلك من المفاسد فان درء المفاسد
مقدم على جلب المصالح كما أشار الى ذلك ابن حجر وغيره وفي هذا الحديث جواز القراءة على الدابة خلافا
لمن كرهه من السلف لما يقال انه يتقل على الدابة أو لانه لا يتمكن من القراءة على وجهها وفيه ملازمة صلى
الله عليه وسلم للعبادة لانه حال ركوبه ومسيره لم يترك التلاوة وفيه أن الجهر قد يكون في بعض المواطن أفضل
من الاسرار وذلك عند التعظيم وابقاظ العاقل ونحو ذلك انظر المناوي * قال المصنف (حدثنا قتيبة بن
سعيد نا نوح بن قيس الحراني) نسبة الى حران بضم أوله قبيلة من الازد (عن حسام بن مصعب) بكسر
الميم فصادم مفتوحة (عن قتادة) تقدمت رحمة في باب الشعر. ففتح الشين والعين وانه نابعي جليل فالحديث
مرسل (قال ما بعث الله نبيا الا احسن الوجه) ليكون حسن الظاهر دليلا على حسن الباطن لان
الظاهر عنوان الباطن غالبا وقد يتخلف ذلك لكن الغالب معمول به والنادر لا حكم له وقد تكون صورة الجال
عارضة فتظن أصلية فيقع الغلط قال أبو الفتح البستي رحمه الله

وقد يلبس المرء خزان الثياب * ومن دونها حالة مضنيه
كمن يكتسى خده حمرة * وعلتها ورم في الريه

وقد تقدم ذلك قبيل الحديث الاول من أحاديث هذا الكتاب (حسن الصوت وكان نبيكم صلى الله
عليه وسلم حسن الوجه حسن الصوت) في وصف أم معبد رضي الله عنها أنه كان في صوته صلى الله عليه وسلم
محل وهو بحجة مستحسنة وعدم حدة في الصوت وكان صلى الله عليه وسلم جهير الصوت رخيمه أحسن
الناس نعمة وكان صوته يبلغ حيث لا يبلغ صوت غيره فمن البراءة خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
أسمع العواتق في خدورهن ورواية المصنف في جامعهم من حديث أنس وكان نبيكم أحسنهم وجها
وأحسنهم صوتا (وكان لا يرجع) أي ترجيع الغناء أو في غالب أحواله فلا ينافي ما مر في الحديث قبله * قال
المصنف (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن أنا يحيى بن حسان نا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن عمرو بن أبي عمرو
عن عكرمة عن ابن عباس قال كان قراءة النبي صلى الله عليه وسلم ربما يسمعه من في الحجرة وهو في البيت) قال
التسطلاني المراد بالبيت الدار وبججرتها الحجر حولها بالحجر ويمنع من الدخول فيه والاطلاع عليه اه
وأشار رب الى أنه كان لا يسمعه من في الحجرة الا اذا أصغى اليها وأنصت لكونها من السر أقرب فلم يتجاوز
صوته ما وراه الحجرات لتوسطه قاله المناوي

﴿ باب في بكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

ذكرة بعد القراءة لانها أحد أسبابه كما يأتي في حديث ابن مسعود وقد تضمنت أحاديث الباب أن بكاءه
صلى الله عليه وسلم تارة يكون من شدة خوفه صلى الله عليه وسلم وتارة يكون رحمة على ميت وانه في جميع
ذلك لم يكن يشيق ولا رفع صوت وانه كان بمجرد دع العين كما ان ضحكك انما كان بسما لا بهتة ولا رفع
صوت كما تقدم (حدثنا سويد بن نصر نا عبد الله بن المبارك عن حماد بن سلمة عن ثابت عن مطرف وهو ابن

فابغضونا ويحكم لو كان الله تعالى نافعاً بقرب ابنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم غير عمل بطاعته لنفع بذلك من هو أقرب اليه منا أي كابي طالب
والله اني لاخاف ان يضاعف للخاصي منا العذاب ضعفين وأرجوان يؤتي الحسن من اجاره مرتين ولا يخفى ان نسبهم اشرف الانساب قال
تعالى في آية المباهلة فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم قتل تما لو اندع أبناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وتسنوا وانفسكم ثم يتهل الآ آية قال
بعض المفسرين لا دليل اقوى من هذا على فضل علي وفاطمة وابنيهما لان الآ آية لما نزلت دهام النبي صلى الله عليه وسلم فاحتضن الحسين

وأخذ بيد الحسن ومشت فاطمة خلفه وعلى خلفها فعمل انهم المراد من الآية وان اولاد فاطمة وذريتهم يسمون أبناءه وينسبون اليه نسباً حقيقية نافعة في الدنيا والآخرة وقد صح انه صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم فخطب فقال ما بال أقوام يقولون ان رحم رسول الله لا تنفخ قومه يوم القيامة بل والله ان رحمى (٢٨٨) موصولة في الدنيا والآخرة الحديث وأخرج الطبراني حديث ان الله تعالى جعل

ذرية كل نبي في صلبه وان الله تعالى جعل ذريتي في صلب علي بن أبي طالب زاد غيره اذا كان يوم القيامة دعى الناس باسماء أمهاتهم سترًا من الله تعالى عليهم الا هذا وذريته فانهم يدعون باسمائهم لصحة ولا ذريتهم لكن ذكرا بن الجوزي هذه الزيادة في العمل المتناهية وعورض بان كثرة طرق الحديث ترقية الى درجة الحسن أو الصحة وصح عن عمر رضي الله تعالى عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب وسبب يتقطع يوم القيامة ما خلا سببي ونسبي وفي رواية بزيادة الصبر وذلك هو الذي حمل عمر على تزوج أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم وصح الحاكم حديث وعدي بن ربي في أهل بيتي من أقر منهم بالتوحيد ولي بالبلاغ ان لا يعذبهم وأخرج احمد حديث والذي يمشي بالحق نبيا لو أخذت مجلتي الجنة

عبد الله بن الشيخير عن ابيه) عبد الله بن الشيخير وهو صحابي من مسامة الفتح (قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه از يز) هو صوت القدر (كاز يز الرجل) بكسر فسكون ففتح قال ابن حجر القدر من الحجارة والنحاس وقيل كل قدر اه اي غليان كغليان القدر (من البكاء) اي من اجل حبسه حتى يغلي به الجوف ويسمع له صوت وفيه كما قال ابن حجر وغيره دليل على كمال خوفه صلى الله عليه وسلم من ربه جل وعلا ومعلوم ان العمل والخشية على قدر العلم والمعرفة وهو صلى الله عليه وسلم سيد العارفين بالله تعالى وقد قال صلى الله عليه وسلم اني لا علمكم بالله واشدكم له خشية وقال والله اني لا خشياكم لله واتقاكم لله وقال صلى الله عليه وسلم اني لا استغفر الله في اليوم مائة مرة واعلم ان مذهب الاشعري قال الشباب وهو الحق ان الانبياء لا يخشى احد عليهم العقاب ولا يجوز تجوز عليهم لعصمتهم عن المخالفات وخشيتهم وخوفهم من الله تعالى معلوم لا شك فيه وحينئذ فيشكل بجامعة التأمين للخوف وجوابه والله اعلم انا نقول حسنات الابار سيئات المقربين نخوفهم من رؤية غير الاكل الذي هو كالتقص في حقهم فان رؤيته كافية في الجمل والا تقباض وأيضاً فليس المراد من خوفهم أن ينزجر واو ينكفوا عن المخالفات بل أن يكونوا في مقام العبودية والادب على أكمل الحالات لان الركون للامن وعدم الخوف هو عين القصور وسوء الادب وأيضاً فلكمال علمهم بالاقتلابات واطلاعهم على ضرب التصرفات يرد عليهم من الخشية ما يرد فان من ورد على ملك وهو آمن منه قاطع بأنه لا يصدر منه الا الاحسان والبر لا مارات ودلائل قامت عنده على ذلك اذا رآه في حضرته يمزل ويضع ويطرود بماقب بانواع العقوبات التي لا تنحصر يدخله من هيئته وخوفه ما يضطرب من أجله قلبه وجوارحه وترعد فرائصه ويصفر لونه ويصير ذلك في حضرة الملك ضروريه لا يستطيع دفعه عن نفسه مع استحضاره لا مارات الامن وهذا تقرب يبتك على ما فوقه والى هذا والله اعلم يشير حديث لو تعلمون ما علم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وكذا حديث قول الانبياء نفسي نفسي والله اعلم اه ملخصا من شرح شيخنا المحقق أبي عبد الله سيدي محمد بن عبد الرحمن بن زكري كان الله تعالى له الصلاة القطب مولانا عبد السلام بن مشيش نعمنا الله بركاته ومن ثم قال الخاسي خوف الملائكة والانبياء خوف اعظام وان كانوا آمنين وفي هذا الحديث أيضاً البكاء من خشية الله تعالى وفي حديث السبعة الذين يظلمهم الله في ظله ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه وفي الحديث حرمت النار على عين سهرت في سبيل الله حرمت النار على عين غضت عن محارم الله حرمت النار على عين بكت من خشية الله وفيه ان بكاء الشخص لا يضر في الصلاة وفيه مستند لاهل الطريق رضي الله عنهم في وجدهم وتواجدهم قال بعضهم ويحمل أن يكون ذلك الا يزمن ذكر القلب فان القلب اذا كرسع له رنة وصوت كهبوب الريح في الاستحار اه وانظره مع قوله في الحديث من البكاء يقال المصنف (حدثنا محمود بن غيلان نا أبو معاوية بن هشام نا سفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن عبيدة عن عبد الله) أي ابن مسعود رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ على) يحتمل انه خصه بذلك لانه لم يحضر غيره أو لم يحضر اعلم منه قاله الابي (فقات يارسول الله أقرأ عليك وعليك انزل) قال الابي انظر ما الذي توهم حين قال ذلك فيحتمل أنه فهم انه أراد بقراءته عليه الاتعاظ فقال أنتعظ بقراءتي وعليك انزل لانه للتعلم (قال اني أحب ان أسمع من

غيري

ما بدأت الا بكم وورد في أحاديث ضعيفة ان فاطمة عليها السلام أحصنت فرجها فحرمها الله تعالى

وذريتها على النار نعم أخرج الطبراني بسند رجاله ثقات ان الله تعالى غير معذب ولا احد من ولدك وورد يا عباس ان الله تعالى غير معذبك ولا احد من ولدك ولكن لا يبنى الا غترار بنحو هذا فان ظاهر الوعد لا يقضى على باطن المشيئة ويعنى بقوله سواكم الفجرة من بني أمية وأمثالهم وسودنه أثبت له السيادة عند اهل الدنيا أمثاله والبيضاء الفضة والصفراء الذهب (خاتمة) ثم اعلم ان هذه الآيات والاحاديث

الواردة في فضائل أهل البيت رضی الله عنهم هي التي حملت الامام ابن العربي الحاملي على ان ذكر فيهم كلاما في فتوحات المسكية اختصره الشيخ سيدي أحمد زروق والشيخ سيدي عبد الوهاب الشعراني وهو ان يعتقد في اهل هذا البيت ان الله تعالى تجاوز عن جميع سيئاتهم لا بعمل عملوه ولا بصالح قدموه بل بسابقة عناية من الله لهم قال الله تعالى انما يريد (٢٨٩) الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت

ويظهركم تطهيرا فمعلق الحكم
بالارادة التي لا تبديل
أحكامها فلا يحل لمسلم ان
ينتقص ولا أن يشأ عرض
من شهد الله بتطهره وذهاب
الرجس عنه والعقوق
لا يخرج عن النسب ما لم
يذهب أصل النسبة وهو
الايمان وماتين عليه من
الحقوق فأيد بنا فيه نائبة عن
الشرعية وما نحن في ذلك
الا كالعبد يؤدب ابن سيده
بأذنه فيقوم بامر السيد ولا
يهمل حق فضل الولد وقد
قال الله تعالى قل لا أسألكم
عليه أجرا الا المسودة في
القرني قال ابن عباس الا
أن تودوا قرابتي وما نزل بنا
من قبلهم من الظلم نزله
منزلة القضاء الذي لا سبب
له اذ قال عليه الصلاة
والسلام فاطمة بضعة مني
يربيني ما يربها وللجزء من
الحرمة ما للكل وقد قال
تعالى وكان أبوهما صالحا
فانني بصالح الاب فإ
ظنك بينوته اذا كان هذا في
أولاد الصالحين فإظنك
باولاد النبيين فاذا نعت في
أولاد سيد المرسلين فإبان

غيري) اما نشر بها لطر بق العرض على الشيخ عكس ما وقع لابي حيث قال له النبي صلى الله عليه وسلم
أمرت ان اقر عليك فيكون إشارة الى أن القرآن يؤخذ بعرض الشيخ على التلميد وبالعكس اولانه أبلغ
في التفهم والتدبير فان المستمع أقوى على ذلك من القارىء لا اشتغاله بالقراءة (فقرأت سورة النساء حتى بلغت
وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) أي كيف حال الكفار وكيف يكونون وكيف يصنعون اذا جئنا من كل
أمة بشهيد وهو نبي تلك الأمة وجئنا بك على هؤلاء أي الانبياء أو أهمهم شهيدا وعلى الوجه الثاني فيكون النبي
صلى الله عليه وسلم معدلا للانبياء في شهادتهم على أهمهم ويحتمل ان المراد هؤلاء هذه الامة ويرجع هذا
الوجه قوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ثم اذا كان المراد أمة الدعوة كان
في الكلام حذف اي عليهم ولم (قال) أي ابن مسعود (فرايت عيني النبي صلى الله عليه وسلم يهملان)
بفتح التاء وكسر الميم وضمها أي تسيلان دموا قال عياض بكاهه صلى الله عليه وسلم لعظم ما تضمنته
الآية وما قبلها من قوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وما بعدها من قوله تعالى يومئذ يود الذين كفروا الآية
وقال ابن بطال مثل نفسه أهوال يوم القيامة وشهادة الحلال الداعية الى شهادته لا مته بالتصديق وسؤاله
الشفاعة لا اهل الموقف وهو امر يحق له طول البكاء وقال العسقلاني الذي يظهر أنه بكى رحمة لأمته لانه علم
انه لا بد ان يشهد عليهم بعملهم وعلمهم قد لا يكون مستقما فقد يقضى الى تعذيبهم اه وأما احتمال ان بكاهه
للسرور بخطاب الله له بانه شاهد عليهم فلا يقبله الذوق السلم قاله في جمع الوسائل وفي البخاري انه لما بلغها
قال له أمسك وأخذ منه جواز الامر بقطع القراءة لمصلحة وهي هنا التنبيه على ما في الآية من الوعظ أو
الإشارة الى جواز الوقف في مثل هذا الحل مع ان الكلام غير مستقل بنفسه وعمامة الآية التي بعده أو
الإشارة الى تعليم جلسائه حسن السمعة وعدم خروجهم عن هيئة السكون اذ كان المصطفى صلى الله عليه
وسلم يقبض بسكونه على جلسائه ولذلك لم يغلب السماع عليهم لما يصل اليهم من بركة ترديه برداء الصبر وفي
هذا الحديث البكاء عند قراءة القرآن وهو من صفات العارفين وسميات الصالحين وقدم مدحهم الله سبحانه
وتعالى بذلك في قوله اذا تحلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا وفي قوله ويخرون للأذقان يكون
ويزيدهم خشوعا وطريق الوصول الى ذلك ان ينظر الى ما فيه من الاوامر والنواهي والعهود والمواثيق
والوعد والوعيد ثم ينظر الى تقصير نفسه في ذلك كله وعدم قيامه به فيبكي على نفسه فان لم يجد من نفسه ذلك
لقساوة قلبه فليبك على ترك بكائه * قال المصنف (حدثنا قتيبة نا جرير عن عطاء بن السائب عن أبيه
عن عبد الله بن عمرو) اي ابن العاصي (قال انكسفت الشمس) أي ذهب نور كلها او بعضها ويقال ايضا
كسفت الشمس بفتح الكاف وضمها ويقال انكسفت الشمس وخسفت بفتح الخاء وضمها قال العسقلاني
والمشهور في استعمال الفقهاء ان الكسوف في الشمس والخسوف في القمر وذكر الجوهري انه أفصح
وقيل يتعين ذلك وقيل يقال في كل منهما و به جاءت الاحاديث وقال بعضهم الخسوف في ذهاب جميع
الضوء والكسوف في ذهاب بعضه (يوما على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد البخاري يوم
مات ابراهيم فقال الناس كسفت الشمس لموت ابراهيم (فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي)
صلاتها سنة عند الجميع والجماعة فيها سنة عند الاكثر وذكر الخطاب عن المراقبين انه لا يجمع لها (حتى

ان لهم من الفضل ما لا يقدر قدره غير الذي خصهم به قال الشيخ زروق ولما ذكرت أول هذه
(٣٧ - جسوس) الجملة لشيخنا أي عبد الله القوري قال هذا في حقا فاما بجهتهم فليس الذنب في القرب كالذنب في البعد ولا يأساء النبي من بات منسكنا
بفاحشة مبينة الآية * وكتب الامام النظار أبو عبد الله محمد بن قاسم التصار على قوله يعتقد في اهل البيت الخ ما نصه قول القائل ان اهل البيت
يعتقدان الله لا يقامهم الخ ان اراد تغليب الرجاء في حق من علم الله تعالى انهم منهم على الخوف فحق وان اراد بالا اعتقاد الجزم المطابق بانهم

لا يعاقبون فقد اجتمع وخالف اهل السنة فان قيل ورد به ظواهر قيل ورد أكثر منها وأوضح في حق قاعلي طامات وأعدى الاطامات لاهل البيت من يوهمهم ذلك بل يذكرهم نحو يضاعف لها العذاب ضعفين وان كثير من تلك الظواهر قد لا تشملهم فمن اعتقد ذلك منهم أو من غيرهم فهو مبتدع بل مذهب أهل السنة (٢٩٠) انهم في المشيئة * وكتب على هذا الكلام العارف بالله سيدي عبد الرحمن

لم يكذبكم) أى لطول قيامه وقراءته فقد صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قرأ قدر البقرة (ثم ركع فلم يكذبكم) أى لطول ركوعه (ثم رفع رأسه فلم يكذبكم) أى في إطالة القيام بعد الرفع من الركوع وقيل السجود وليس في هذه الرواية إلا ركوع واحد (ثم سجد فلم يكذبكم) أى في إطالة الجلوس بين السجدين وقد نقل الغزالي الاتفاق على ترك إطالته قال المسقلاني فان أراد الاتفاق المذهبي فلا كلام والأفهم ومجوج بهذه الرواية وفي المناوى ما صرح به في هذا الحديث من تطويل الاعتدال والقعود بين السجدين أخذ به بعض السلف ومذهب الشافعية أنهم لا يطولون وادعى النووى في شرح مسلم ان رواية تطويلهما شاذة قال الحافظ ابن حجر ولم أقف في شيء من الطرق على تطويل الجلوس بين السجدين الا في هذا الحديث اه (ثم سجد فلم يكذبكم) أى رفع رأسه فجعل يتفخ ويبيك) فيه ان التفخ المصاحب لبكاء التشجع لا يضر في الصلاة (ويقول رب الم تعذبني أن لا تعذبهم وأنا فيهم) أى يقولك وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم (رب الم تعذبني أن لا تعذبهم وهم يستغفرون) أى يقولك وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون (ونحن نستغفرك) لم يقل ونحن معهم أدبوا من البين الواضح ان ليس المقصود من هذا الكلام إقامة الحجية بل المقصود به استئصال الفضيل واستمرار الرحمة والاستعطاف وإظهار الفقر والحاجة لما عند الله تعالى لان الكسوف ريماد على وقوع عذاب قال ابن حجر وانما دما بعدم التعذيب مع الوعد به الذي لا يخفى لان ظاهر الوعد لا يقضى على باطن العلم لحوازان ذلك الوعد منوط بشرط أو قيد اختل ومن ثم كان العارف لا يزاله الخوف وان أمن اه بمعناه وبهذا أيضا جيب عن قوله في صحيح البخارى ومسلم فقام فما يخشى ان تكون الساعة وفيه نظر لان هذا إنما هو في وعد خاص كتبشير بعض الصحابة بالجنة وأما الوعد العام للمأمور باعتقاده بيقين الكافة الخلق فلا يقال فيه لمسه يتوقف على شرط استئثار الله بعلمه لان ذلك يوجب تطرق الشك في العقائد السمعية كلها كذا قرره شيخنا الحق أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد الرحمن بن زكري أجزل الله تعالى نوابه والصواب في الجواب عن قوله يخشى ان تكون الساعة أن يقال خشي ان يكون هذا الكسوف هو مبدأ آيات الساعة الكبرى فقد قال السيوطي ناقلا عن غيره ان أول الآيات الكسوفات أو يكون المعنى كما أنه يخشى ان تكون الساعة أى فرع فرع من يخشى ان تكون الساعة وصرح بعضهم بان الراوى أخطأ لأنه من أين له ان يعلم ما في قلبه صلى الله عليه وسلم وقيل انما خشي ذلك قبل ان يعلم بانها لا تكون حتى تكون عشر آيات كما في الحديث ورد بان الكسوف تأخر جدا فان جمهور أهل السير ان موت ابراهيم كان في السنة العاشرة في ربيع الاول أو رمضان لاني التاسعة ولا في زمن الحديبية خلافا لمن زعم ذلك والقول بان موته كان في ذى الحجة لا يصح لانه صلى الله عليه وسلم كان اذذاك في حجة الوداع وقد شهد موته بالمدينة اتفاقا نعم يصح ذلك على انه مات سنة تسع كما في ابن حجر واما خوفه ان ينزل العذاب بأمته مع الوعد بعدمه في قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم الآية فالقول فيه هنا كما تقدم في معنى خوف الانبياء عليهم السلام مع القطع بأمته من ان ذلك مقتضى العبودية ومشاهدة سطوة الربوبية ومقتضى كمال العلم بالالتفات والاطلاع على ضروب التصرفات فافهم ذلك وتأمله (فلما صلى ركعتين انجلت الشمس) ليس في هذه الرواية زيادة قيامين وركوعين في ركعتي الكسوف قال المناوى وهذا

الفاسى رحمه الله ما نصه فف على قوله في حق من علم الله أنه منهم فانه تنبيه على أنه لا يقطع به في معين ولا يقطع به لنفسه ولو الامن كون شرطه الوفاة على الاسلام وهو غيب وهكذا ينبغي ان يكون الاعتقاد في كل فضيلة وعد عليها في العقبى فان شرط ذلك الايمان عند الله وهو غيب غير مقطوع به لاحد الامن ميزه النص على أن من تحقق قبضة الحق لا يسكن لوعده وبه تهم قول سيدي عبد السلام وألحقتى بنسبه فان الطيفي مشروط بالديني وهو غيب وكذا ما ورد في قبول الطامات والدماء وادخاره فانما هو فيمن علم الله تعالى منه خاتمة الايمان وقضت بذلك اراده ومشيتته وأما أحدي في خاصته فلا يصح منه الجزم والقطع بذلك لنفسه ولا لغيره وقد قال سيدي أبو الحسن وقد أهدمت الامر علينا لترجوا ونحاف وذلك سر العبودية وبذلك تنقطع الآمال الامن الله ويحقق

الحديث

الرجاء والاعتماد عليه لا على الاسباب فاعرفه اه فتبين من نصوص هؤلاء الاثمة رضى الله تعالى عنهم

ان محمل أحاديث التبشير على غلبة الرجاء في حق من علم الله أنه منهم لكن بشكل عليه ان الآية صرح بان الله تعالى أراد اذ هاب الرجس بمعنى الاثم كما قال المفسرون عنهم وما أراد الله مقطوع بوقوعه وهو معنى قول ابن العربي تعلق الحكم بالارادة التي لا تتبدل أحكامها والجواب من وجهين أحدهما ان الشيخ أبا اسحق الشاطبي حمل الارادة في الآية على الامرية وهي انما تستلزم الرضا بالمراد لا وجوب وقوعه لا يقال

لا خصوصية لاهل البيت بذلك مع ان الآية جاءت لبيان منيتهم وخصوصيتهم لانا نقول لما امرامهات المؤمنين باواصر ونها من بنواه عقب ذلك بقوله انما يريد تخمركم كاللهم العلية وتذكر الما خصصهم به من الزينة التي لا يناسبها الا غاية النزاهة وكال الطهارة وهو معنى قوله اهل البيت ندا معترضا بين المتعاطفين اى قوموا بحفظ هذه النسبة العظيمة وصونها (٢٩١) وأبعدوها عملا يناسبها ولا يلبق

بالمصنف بها كأنه يقول انما أمرناكم بكذا وبنيناكم عن كذا لاننا لم نرض لكم الا الكمال بأن تأنوا تظاهرين من كل شيء وهكذا يقول الناصح لمنصوحه في المنزلة والقدر لتعمل كذا وانما نهيتك عنه نصيحة ونظروا لك حتى يبقى قدرك محفوظا والثانى ان المراد بأهل البيت فاطمة وعلها وابناها أو نساء النبي صلى الله عليه وسلم أوهما على أقوال ثلاثة للمفسرين خلافا لابن العسرى في التعميم الذى ذكره فى الفتوحات * قال السيد السهمودى قد ذكر اهل السيران زيد بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق كان قد خرج على المأمون فظفر به فبعث به الى اخيه على الرضا بن موسى الكاظم فوبخه على الرضا ومن جملة ما قال له يازيد ما أنت قائل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سفكت الدماء وأخفت السبل وأخذت المال من غير حنه غرك حقاء اهل الكوفة وان رسول الله صلى الله عليه

الحديث صحيح وبه احتج أبو حنيفة على توحيد الركوع فى الركعة وذهب مالك والشافعى الى انه يصلى كل ركعة بركوعين وذهب أحمد الى انه يصلى كل ركعة بثلاث ركوعات لادلة أخرى وأوترجىحها اه وحمل بعض الشافعية الروايات المتعارضة على تعدد الواقعة وان كلام من هذه الوجة جائز وقواه النووي فى شرح مسلم وفيه ان تعدد الكسوف يحتاج الى نقل ثابت والمنقول أنه صلى الله عليه وسلم لم يصلها بالمدينة الا مرة واحدة واذا تحددت القصة تعين الاخذ بالراجح وقد نهل ابن النعم عن الشافعى وأحمد والخارى انهم كانوا يعدون الزيادة على الركوعين غلظا من بعض الرواة وفى الاكمال ان رواية ركعتان فى كل ركعة ركوعان وسجودان هى أصح الروايات ورأتها أحفظ وأضبط وان غيرها من الروايات معلولة ضعيفة اه وبه يرد ما زعمه بعض الحنفية من أن تأويل ذلك انه صلى الله عليه وسلم لم أطال الركوع ورفع بعض الصفوف رؤسهم ظنا منهم انه عليه السلام رفع رأسه من الركوع ورفع من خلفهم فإساروا رسول الله صلى الله عليه وسلم راكعا ركوعا فرجع من خلفهم فن كان خلفهم ظن أنه صلى الله عليه وسلم أى فى كل ركعة بأكثر من ركوع واحد فروى على حسب ما عتده من الاشتباه (فقام) أى فى محله هذا هو المتبادر واحتمال انه قام على المنبر بعيدا لولا كان كذلك لنقل (لحمدا لله) وصفه بالجميل بل فقط الحمد أو غيره فقوله (وأنتى عليه) تفسير لما قبله زان للنسائي من حديث سمرة وشهد انه عبد الله ورسوله (تم قال ان الشمس والقمر آياتان من آيات الله) أى الدالة على كمال وحدانيته وكمال قدرته أو على تخويف العباد من بأسه وسطوته قال تعالى وما ترسل بالآيات الا تخويفا زاد فى رواية الصحيحين وغيرهما لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته وتقدم ان سبب ذلك ان الناس قالوا اكسفت الشمس لموت ابراهيم (فان انكسفا) فيه تغليب القمر فى التذكير وتغليب الشمس فى الفعل على المذهب الشهير (فافزعوا) أى بادروا وتوجهوا (الى ذكر الله تعالى) فى رواية البخارى فاذا رأيتوها فاصلوا وادعوا فسميت الصلاة ذكر الاشتها على الذكرو لان مدارها عليه كما قال تعالى وأقم الصلاة لذكري وفى أمره صلى الله عليه وسلم بالصلاة دون الخطبة دليل على ان الخطبة ليست مشروعة فى الكسوف ولو كانت مشروعة فيه لينها صلى الله عليه وسلم وأبضا فان جماعة من الصحابة كمل بن أبى طالب والنعمان بن بشير وابن عباس وجابر وأبى هريرة نقلوا أضفة صلاة الكسوف ولم يذكر واحد منهم أنه عليه السلام خطب فيها ولا يجوز أن يكون خطب وأغفل هؤلاء كلهم مع نقل كل واحد ما تعلق بتلك الحال وأما تسمية عائشة رضى الله عنها ما وقع خطبة فليس على ظاهره بل هو على طريق التشبيه وفى هذا الحديث ان الصلاة من أعظم ما يستدفع به البلاء وقد كان صلى الله عليه وسلم اذا حز به أمر أى أهمه بادرا الى الصلاة وفيه بيان ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من الشفقة على أمته وشدة الخوف من ربه وفى قوله آيات الخ تنبيه على حدودها ونفصها لظهور التعيير عليهما وازالة نورهما الذى به عظماء فى النفوس حتى ارتقى الحال ببعضهم الى عبادتهما وقال جماعة من أهل الضلال بتأثيرهما فى العالم ويرحم الله القائل

لا تركن الى مقال منجم * وكل الامور الى الاله وسلم
واعلم بأنك ان نسبت لكوكب * تدبير حادثة فليست بمسلم

وسلم قال ان فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار وهذا المن خرج من بطنها مثل الحسن والحسين فقط لاني ولك والله ما نالوا ذلك الا بطاعة الله اه وقال المناوى فى حديث سألت ربي عز وجل أن لا يدخل أحدا من اهل بيتى النار فاعطانيها قال هم فاطمة وعلى وابناها وزوجاته اه هذا ما خصته من شرح شيخ شيوخنا ابن زكري رحمه الله على هزيمته * وفى الاحياء للفسز الى ما تكلم على الاعجاب بشرف النسب والاباء ان من خالف آباءه فى افعالهم واخلقهم وظن انه يلحق بهم فقد جهل ولا يسكل على شفاعتهم فانه قد لا يؤذن لهم فيه

وانه بمنزلة من تماطى أكل السموم اتكالا على طبابه وذلك جهل وخطر لان من ذلك ما لا يعالج فالحزم الحذر هذا وقد سئل الصلوات
التحرير والقاضي الأشهر سيدي المر بن بردة عن مستثنين * الأولى هل يطلب شرعا البحث في هذه النسبة النبوية لتمييز من ثبتت له شرعا بمنز
لاحظه فيها أم لا * الثانية على تسليم (٢٩٢) المطلوب هل يترك ذلك لمفسدة تلحق من سقطت دعواه لتلك النسبة من امتها

وتكليفه المغارم فاجاب عن
الأولى بان ذلك الامر
مطلوب شرعا في الصحيح
انه صلى الله عليه وسلم أمر
حسانا ان يذهب الى أبي
بكر ليخلص له نسبه أي
حين اراد حسان وأمر ان
ينافح عن النبي صلى الله
عليه وسلم وقال له صلى الله
عليه وسلم فكيف ينسب
فقال حسان لا سلنتك منهم
وتعين عليه تخلص نسبه
الشريف فكذلك سائر
الامة لما كلفوا في حق
الأل باور منها الصلاة
عليهم الوارديها النص في
البخاري ومسلم ان الصحابة
قالوا يا رسول الله أمرنا ان
نصلي عليك فكيف نصلي
عليك قال قولوا اللهم صل
على محمد وعلى آل محمد وما
يجب لهم قال في المختصر
نفر اجها والخمس والجزية
لا له صلى الله عليه وسلم
ثم للمصالح وما نزههم
عنه بالكفاية من غيره ففي
مسلم ان هذه الصدقة إنما
هي أوساخ الناس وانها
لا تحمل لمحمد ولا لآل محمد
وروى الطبراني انه صلى

وفي قوله لا ينكسفان لموت أحد اغرد على من قال خسفت الشمس لموت ابراهيم وعلى من زعم ان أحدهما
لا ينكسف الا لموت عظيم وفي فزعه صلى الله عليه وسلم وأمره بالصلاة والتقى والصدقة دليل على أن
الكسوف ليس أمرا عاديا لا يتقدم ولا يتأخر كازعم أهل الهيئة اذ لو كان كذلك لم يكن معنى للفرع ولم يكن
للامر بذلك فائدة وأيضاً فقد صح في الخبر ان الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لجيانه ولكنهما
آيات من آيات الله وان الله تعالى اذا تحلى لشيء خشع له وظهره ان سبب الكسوف خشوعهما له تعالى
ولعل السير في ذلك ان النور والاضاءة من عالم الجمال الحسي فاذا اجابت صفة الجلال انطمست الانوار الهيئته
ومن ثم قال طاوس لما نظر الى الشمس وهي كاسفة فبكي حتى كاد ان يموت هي أخوف لله منا لكن قال ابن
دقيق العيدل تنافي بين الحديث وبين ما قاله فان الله أفعالاً على حسب العادة وأفعالاً خارجة عنها وقد رتبه
حكمة على كل سبب يقطع ما يشاء من الأسباب والمسببات بعضها عن بعض وحينئذ فالعلماء بالله لقوة
اعتقادهم في عموم قدرته على خرق العادة وانه يفعل ما يشاء اذ اوقع امر غير يحدث عندهم الخوف لقوة
ذلك الاعتقاد وذلك لا يمنع ان تم أسباباً تجري عليها العادة الا ان يشاء الله خرقها وحاصله ان ما ذكره ان
كان حقا في نفس الامر لا يتنافى كون ذلك تخويفاً للعباد الله انظر ابن حجر وجمع الوسائل (تنبيه) روى
ابن حبان أنه صلى الله عليه وسلم صلى في كسوف الشمس والقمر ركعتين مثل صلاتكم وأخرجه الدارقطني
أيضا وبه رد قول من قال انه صلى الله عليه وسلم لم يكن يصلي في كسوف القمر وتأويله صلى بامر باطل
اذ لا دليل عليه وليس في قوله مثل صلاتكم دليل على اتحاد القيام في ركعتي كسوف الشمس خلافاً لابن حجر
لاحتيال ان معنى مثل صلاتكم كسوف الشمس في تعدد القيام في كل ركعة ومثل صلاتكم خسوف القمر
من عدم التعدد والله أعلم * قال المصنف (حدثنا محمود بن غيلان نا أبو أحمد نا سفيان عن عطاء بن السائب
عن عكرمة عن ابن عباس قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنة له) زاد النسائي في روايته صغيرة (تقضى)
أي يموت قال الأزهرى مرجع القضاء الى اقطع الشيء وتماه (فاحتضنها) أي جعلها في حضنه
بالكسر أي جنبه وهو مادون الابطالى الكشح والصدر والمضدان وما بينهما قاله في القاموس وبه
سميت الحاضنة وهي التي تربي الطفل لان المربي والكافل يضم الطفل الى حضنه (فوضعا) أي بعد ساعة
(بين يديه فماتت وهي بين يديه) فيه اشكال لانه ان كان المراد ابنة له حقيقة كما هو ظاهر اللفظ كان مخالفاً
لما طبق عليه ارباب السير والحديث والتواريخ من ان بناته صلى الله عليه وسلم كهن من في حال الكبر
وان كان المراد ابنة احدى بناته وتكون اصافتها اليه مجازية فلم ينقل ان ابنة لا احدى بناته ماتت في حال
الصغر الا ما رواه أحمد ابني النبي صلى الله عليه وسلم بامامة بنت زينب وهي في الزرع فدمعت عيناه وبعارضه ان
أهل العلم بالاخبار اتفقوا على ان امامة عاشت بعد النبي حتى تزوجها علي بن أبي طالب بعد موت فاطمة وقتل
عنها وحملوا رواية أحمد على انها أشرفت على الموت ولم تمت فاما ان يقال وقع وهم في هذا الحديث اما في قوله
تقضى وفي قوله فماتت وهي بين يديه واما في قوله ابنة والصواب ابنة ويكون المراد أحد بنيه القاسم أو عبد الله
أو ابراهيم ويحتمل ان المراد ابن بعض بناته اما حسين بن فاطمة أو عبد الله بن ربيعة بن عثمان انظر المناوي
(وصاحت) وفي بعض النسخ فصاحت (أم أيمن) وهي حاضنة النبي صلى الله عليه وسلم ومولاه ورثها

الله عليه وسلم قال لأحل لكم اهل البيت من الصدقات شيئاً ولا غسله الا يدي ان لكم في خمس الخمس
ما يكفيكم او يعينكم قال الواق على قول المختصر وعدم بنوة هاشم قال ابن حبيب لا يدخل في آل محمد الذين لا تحمل لهم الصدقة من فوق بني
هاشم من بني عبد مناف وبني قصي ويدخل في ذلك من دون بني هاشم من بني عبد المطلب وبني بنينهم ما ناسلوا الى اليوم وكذلك يتزهون
عن ان يكونوا عمالا عليها قال في المختصر في الجاني غير هاشمي قال اللخمي لا يستعمل عليها من كان من آل النبي صلى الله عليه وسلم لان اخذها

على وجه الاستعمال عليها لا يخرجها عن أوساخ الناس اه فلما كلفت الامة بهذه الاحكام وغيرها في حق آله عليه الصلاة والسلام بعين تمييز متملق هذه الاحكام الذي هو للآن من غيرهم ولا يتميزون الا بالبحث البالغ والتفتيش المستقصى ولذلك نصبت النقباء قد بما وحدثا في محالك الاسلام واهم ما نصب اليه النقباء هو التمييز والبحث عن ثبت له هذه النسبة (٢٩٣) الشريفة ممن لم يثبت له لان الناس

جبلوا على حب العلولا سيما من أمانه الدهر بوقور مال أو شهرة وجاهة لسبب من الاسباب أو نيل رئاسة فكلمهم بطلع ويحصيل للتخلي بهذا النسب الشريف فادام يرفع الذب عنه استوى الشرف والمشروف ونعطت تلك الاحكام أو تعلمت بتفسير أهلها ونعوذ بالله من ذلك ثم هنالك أمر آخر نبه عليه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو التوسل بهم عند الشدائد حين خرج للاستسقاء وقام سيدنا العباس وقال اللهم انا كنا نسئق بنبيك فتسقيننا اللهم انا نسئق بم نبيك فاسقنا ونذكر قضية الشيخ سيدي عبد القادر القاسمي حيث أشار على الناس بالاستسقاء بهم ففعلوا فسقوا ولهذا قال الشيخ الفصار يني ان يكون لاهل البيت النبوي بل ولجميع الامة غيرية على هذا النسب الشريف

من أبيه وأعتقها حين تزوج خديجة وزوجها الزيد مولاه فولدت له أسامة وتوفيت بعد عمر بعشرين يوما وقد شهدت أحدا وكانت تسقى الماء وتداوى الجرحى وشهدت خبير وهاجرت الهجرة إلى أرض الحبشة وإلى المدينة جميعا وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول أم أيمن أي بعد أي وكان يرى بهاميرة الام ويكثر زيارتها وكان عندها كالولد ولذلك كانت ترفع صوتها عليه وكما صاححت صياحا تمنعها لما يصحبه من الجزع والهلع ولذلك أنكروا عليها النبي صلى الله عليه وسلم (فقال لعن النبي صلى الله عليه وسلم أي بكين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم) لم يزل عندي لأنه أبلغ في الزجر (فقلت) ظننا منها ان البكاء جائز مطلقا (ألسنت أراك تبكي قال اني لست أبكي) أي بكاء جزع وعدم صبر (انما هي) أي البكاء بمعنى الدمعة أو فطرات الدمع (رحمة) أي أثر الرحمة التي جعلها الله في قلوب عباده فالبكاء الجائز هو الذي كبكائه صلى الله عليه وسلم وهي رحمة تنزل بالقلب فتدفع لها العين من غير جزع ولا هلع ولا صياح ولا دعاء بويل أو ثبور وقد ورد ان العين تدفع والقلب يخضع ولا تقول الا ما يرضى ربنا وانا على فراقتك يا ابراهيم لحزونون (ان المؤمن) أي الكامل ملتبس (بكل خير على كل حال) أي لأنه يشهد المحنة عين المنة فيحمده عليها كما قال (ان هسه تزع من بين جنبيه وهو محمد الله تعالى) لأنه يرى الموت رحمة له وكرامة وخير له من الحياة أي واذا كان كذلك فكيف يكون منه جزع أو المراد كما قال ابن مخلص ان المؤمن لا جل ما أعطاه الله من الايمان في نعمة ما فوفها نعمة فمن عرف قيمته نسلى به عن كل مصيبة تصيبه وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه ولا تجعل مصيبتى في ديني فهذا منتهى صلى الله عليه وسلم تغبط بالايمان واشباع واقناع للقلوب به اه بالمعنى ولا شك ان فضل الايمان كثير جلس النبي صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة وقال قد علمت ان حرمتك عند الله عظيمة وحرمة المؤمن أعظم عند الله منك وقال عليه الصلاة والسلام قتل المؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا وكفى المؤمنين شرفا قوله عز وجل يحبهم ويحبونه قال الامام أبو حامد الغزالي رضي الله تعالى عنه نعمة الاسلام هي الاولى والاخرى بان لا فتريك ونهارك عن شكرها والحمد لعلها فان كنت عاجزا عن عرفان قدرها فاعلم بالحقيقة انك لو خلفت من اول الدنيا واخذت في شكر نعمة الاسلام من اول الوقت الى الابد لما كنت تقوم بذلك وما قضيت بعض الحق مما هنالك واعلم ان الموضوع لا يحتمل ذكر ما يبلغه علمي من قدر هذه النعمة ولو أمليت فيها ألف ورقة لكان مبلغ علمي فوق ذلك مع اعترافي بان ما علمه في جنب ما لا أعلمه كنفثة في بحار الدنيا بأسرها أما سمع قوله تعالى لسيد المرسلين ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وقال للقوم بل الله ين عليكم ان هذا لكم للايمان ان كنتم صادقين وقال صلى الله عليه وسلم وقد سمع رجلا يقول الحمد لله على نعمة الاسلام انك للحمد لله على نعمة عظيمة وقيل ما من كلمة أحب إلى الله تعالى ولا أبلغ عنده في الشكر من أن تقول الحمد لله الذي أتم علينا وهذا للاسلام اه قال المصنف (حدثنا محمد بن بشار نا عبد الرحمن بن مهدي نا سفيان عن عاصم بن عبيد الله عن العاصم بن محمد عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل عثمان بن مظعون) بالظاء المعجمة أي بين عينيه كما في بعض الروايات (وهو ميت) هو قرشي أسلم بعد ثلاثة عشر رجلا وهاجر الهجرة بين وشهد بدر او كان حرم الخمر في الجاهلية وقال لا أشرب شرابا يذهب عقلي ويضحك بي من هو أدنى مني ويحملني على أن أنكح كرمي وهو أول

وضبطه حتى لا ينتسب اليه احد الا بحق كما جرى عليه السلف الكرام لعين توخيهم بالاجلال والا عظام وقال ابن حجر الهيتمي وينبغي لكل أحد ان تكون له الغيرة على هذا النسب الشريف وضبطه حتى لا ينتسب اليه صلى الله عليه وسلم أحد الا بحق وأجاب عن المسئلة الثانية بان تلك المفسدة اللاحقة سهلة بالنسبة الى مقابله لان قصارى من سقطت دعواه لتلك النسبة أن يرجع في الدين ان عوام الناس يتوبه ما بهم ويلزمه مثل ما يكتفون به لكن فيه انقاذ من فضوح الاخرة حيث تحق الحقائق ويظهر الامر على خلاف ما يدعى ويطرد عن ذلك الجنب

الذي كان آية يثقي ثم انه ورد الوعيد الشديد على من خرج عن نسبه بطلب غيره في البخاري من انتسب الى غير ابيه فالجنة عليه حرام
ومن انتسب الى غير مواليه فليس له منة الله والملائكة والناس اجمعين وعن مالك من انتسب الى بيت النبي صلى الله عليه وسلم
يضرب ضربا وجيعا ويشهر ويحبس (٢٩٤) طويلا حتى يظهر توبته لانه استخفاف بحق الرسول صلى الله

عليه وسلم اه باختصار
وما نقله عن مالك هو
في آخر الشفاء من رواية
ابي مصعب عن مالك
لكن رأيت في حاشية
العارف بالله سيدي
عبدالرحمن الفاسي على
البخاري في آخر كتاب
الفرائض عن الابي علي
حديث من ادعى الى غير
أبيه وهو يعلم انه غير ابيه
فالجنة عليه حرام مانصه
ان كان انما يقول ذلك
ليامن على نفسه يعني على
وجه التقية من ظلم او خوف
على نفس أو مال فذلك
خفيف ولكن يورى
أحسن اه قال العارف
وهذا كما في دعوى الشرف
لاجل ذلك أو الاتهام الى
صالح فان كان للضرورة
فذلك خفيف كما ذكر
والتورية أحسن وان كان
لغير ضرورة ففيه الوعيد
المذكور في الحديث بلا
شك والحديث صادق في
المدعين الشرف بالكذب

من مات من المهاجرين بالمدينة على رأس ثلاثين شهرا من الهجرة ودفن بالبقيع وهو أول من دفن به وروى
ان النبي صلى الله عليه وسلم وضع حجرا عند رأس قبره وقال أعلم به قبر أخي وادفن عنده من مات من اهلي
وكان يزور قبره ولما مات ابنه ابراهيم قال أدفنه عند سلفنا عثمان بن مظعون وكان مابداً مجتهداً من فضلاء
الصحابة وقد كان هو وعلى بن أبي طالب وأبو ذرهما ان يختصوا ويتناولوا فيها هم رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن ذلك ونزلت فيهم يأيتها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا أي تجاوزوا
أمر الله تعالى ان الله لا يحب المعتدين ليس على الذين آمنوا و عملوا الصالحات جناح فيما طعموا ولما امر بختازنه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب رحمة الله عليك أبا السائب فقد خرجت ولم تلبس منها شيء
(وهو يبيح) أخرج ابن سعد في الطبقات عن سفيان الثوري عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قبل عثمان بن مظعون وهو ميت قالت فرأيت دموع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسيل على خد عثمان
وروي انه لما مات عثمان وبكى النساء جعل عمر يسكتن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا يا عمر ثم
قال ايا كن ونعيق الشيطان وما كان من العين فمن الله ومن الرحمة وما كان من اليد واللسان فمن الشيطان (أو
قال) شك من أحد الرواة (عينا تهرقان) بضم التاء وفتح الهاء وسكونها وفي نسخة بحذف الالف أي
تصبان دموعهما الأول من هراق يهريق والشئ همرق بالتحريك والهاء بدل من همزة أراق أو من أهرق
يهريق أهرقة فهو هريق وهمرق فيجمع بين البديل والمبدل والثاني من أهرق الماء يهرقه أهرقا وتقبيله
صلى الله عليه وسلم له رحمة له ومحبة فيه وحسن عهد مع أصحابه وليست تجلب له بذلك رحمة ربه فان من أحبه
رسول الله صلى الله عليه وسلم بقلبه عظم ثوابه عند ربه وفيه جواز تقبيل الميت الصالح وقد قبل أبو بكر النبي
صلى الله عليه وسلم وهو ميت كما يأتي ان شاء الله قال المصنف (حدثنا اسحق بن منصور أنا أبو حاتم
نا فليح وهو ابن سليمان عن هلال بن علي عن أنس بن مالك قال شهدنا ابنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم)
هي أم كلثوم زوجة عثمان بن عفان كما رواه الواقدي عن فليح بن سليمان بهذا الاسناد وكذا أخرجه ابن
سعد في الطبقات في ترجمة أم كلثوم وهم من قال انها رقية لانها ماتت والنبي صلى الله عليه وسلم يبدو ولم
يشهدها (ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس على القبر) أي على طرفه فلا دليل فيه على جواز الجلوس
على القبر خلا فالبعض الشراح (فأريت عينيه دمعان فقال أفيكم رجل لم يقارف الليلة) أصل المقارنة الدنو
واللصوق ومعنى لم يقارف الليلة لم يرتكب دنبا ولم يجامع أهله فعند زادن المبارك عن فليح أراه يعني الذنب
ذكره البخاري تعليقا وصله الاسماعيلي وفي رواية حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بلفظ لا يدخل
القبر أحد قارف أهله البارحة فتعجب عثمان أخرجه البخاري في التاريخ الأوسط والحاكم في المستدرک
لكن يبعد الوجه الأول قوله (قال أبو طلحة أنا) فقد قال ابن حزم معاذ الله ان يتبعجج أبو طلحة عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه لم يذنب تلك الليلة اه فالوجه الثاني هو الاصح وعليه فالحكمة في ذلك ما روى
ان عثمان رضي الله عنه باشر تلك الليلة أمة له فلم يعجب ذلك النبي صلى الله عليه وسلم لا شتماله بها عن
زوجته المحترمة فأراد ان لا ينزل قبرها معاتبه قال ابن حجر وهو ظاهر ان صح ذلك والا فالحكمة انه لم يرد
ان يكون النازل فيه قريب العهد مخالطة النساء لتكون نفسه مطمئنة ساكنة كالناسية للشبهة وحكي عن

قيل والناس مصدقون على أنسابهم في غير دعوى الشرف مما يه لجناب النبي صلى الله
عليه وسلم وقد ذكر واقف باب الزدة انه يشدد في أدب من انتهى له عليه الصلاة والسلام بغير حق سواء كان ذلك الانتساب تصريحا أو احتمالا
ثم ذكر كلام الشفاء المتقدم والله أعلم (وبإسحاق الذين هم به * صدك فينا الهداة والاوصياء)
الاحباب جمع صاحب كاشهدوا وشهاد وهو من اجتمع مؤمنا بالنبي صلى الله عليه وسلم ولوطفلا وأعمى ومات مؤمنا والهداة جمع

هناك أي اللون للإمامة على الله تعالى بما يلقى هو حيد و على شرعه الذي شرعه على أسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الحديث أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم والاوصياء جمع وصي من وصي وأوصاء عهد اليه أي المهود اليهم بالقيام بأمر الدين والدعاء اليهم والذب عنه فقاموا بذلك أم قيام كما هو معلوم رضي الله تعالى عنهم ولا عبرة بمن قال أوصى النبي صلى الله (٢٩٥) عليه وسلم بخلافة أبي بكر وعلى

اذ وقع الاجماع على أن ذلك لم يكن والا هلكت الاممة لو خالفوا نص الوصية لو وقع لكن اشارته صلى الله عليه وسلم في غير حديث ذات على أن الخليفة بعده الذي رضيه الله تعالى ورسوله لخلافة النبوة أبو بكر رضي الله عنه وجعلنا في حماه وسيأتي بعضها في ذكر أبي بكر - فائدة - جمهور الاممة على أن فضل الصحبة لا يعدله شيء فاصحاب النبي أفضل أمته بعده على الاطلاق وذهب الحافظ ابن عبد البر في جماعته الى أنه يمكن أن يكون فبين بعدم من هو أفضل من بعضهم للخبر الحسن وقيل صحيح مثل أمي مثل المطر لا يدري أوله خير أم آخره وللخبر الحسن أيضا ليدركن المسيح أقواما منهم ثلاثم أواخر وروى أبو داود والترمذي يأتي أيام للعامل فيهن أجر خمسين قيل منهم أو من قال منكم وانظر المواهب وأجاب الجمهور عن الحديث الاول بان معنى قوله لا يدري أوله خير الخ

الطحاوي انه قال لم يقارف تصحيح والصواب لم يقاول اي لم يتنازع غيره في الكلام لانهم كانوا يكرهون الكلام بعد العشاء (قال انزل فنزل في قبرها) كذا رواه البخاري أيضا قال ابن حجر وفي رواية ان الذي نزل في قبرها على والفضل واسامة فان سحت فلا مانع من نزول الاربعه وفيه جواز نزول الرجل الصالح قبر المرأة باذن وليها وأبو طلحة هوز يد بن سهل الانصاري الخزر جي التجارى عتي بدرى تقيبا غلبت عليه كنيته صحابي مشهور وهو أحد الرماة والا بطلال المذكور بن شهد المشاهدة كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يوم أحد يطاول بصدره تي رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبل ويقول صدرى دون صدرك يا رسول الله ووجهي لوجهك الوقاء وقال في حقه لصوت أبي طلحة في الجيش خير من مائة رجل وقتل يوم حنين عشرين رجلا وأخذ سلمهم وروى الترمذي والبخاري عنه كنت ممن يغشاه الناس يوم أحد حتى سقط سيقي مرارا وهو الذي حفر قبر النبي صلى الله عليه وسلم وفي الصحيحين عن أنس لما نزل قول الله تعالى ان تناولوا البر حتى تنفقوا مما تحبون تصديق أبو طلحة بحائط له يقال له بيرحاء فقال له صلى الله عليه وسلم يخ يتخ مال رايح أو رايح قال بعض العلماء أي رايح صاحبه وليس في الصحب احد مال له أبو طلحة سواه وهو عم أنس وزوج امه أم سليم رضي الله عنهم وعن أنس انه قال سرد أبو طلحة الصوم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعين سنة وانه ركب البحر فمات رضي الله عنه ورحمه ودفن في جزيرة انظر الابن (تنبيه) ورد عن عائشة رضي الله عنها ما بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ميت قط وانما غاية حزنه انه يمسك لحيته قال ابن حجر مرادها ما بكى على ميت أسفا عليه بل رحمة له كما مر في لست أبكي انما هي رحمة وانظر في ابن حجر عدد بناته وبنيه صلى الله عليه وسلم وقصة تزوج على فاطمة رضي الله عنها ومن اعقب من بناته صلى الله عليه وسلم ومن لم يعقب منهن

باب في فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم

كأن المصنف والله أعلم ختم ابواب العبادة باب بيان خشونة فراشه صلى الله عليه وسلم ولم يقدمه في ابواب اللباس ليقدي به صلى الله عليه وسلم في ذلك من له رغبة في عبادة الله تعالى فان وطاعة الفراش تستدعي كثرة النوم الذي هو تضييع العمر في ما لا طائل تحته والفراش كسر القاء ما يفرش فهو بمعنى مفعول كاللباس ويجمع على فرش (حدثنا علي بن حجر نا علي بن مسهر) بضم الميم وكسرها (عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة) ورواه ايضا عنها الشيخان (قالت انما كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ينام عليه) احتزازا من فراش الجلوس او قيدت بذلك للاشعار بأنه لها ومرادها فراشه الذي كان في بيتها بدليل ما بعده (من آدم) بفتحين جمع آدم وهو الجلد المدبوغ والاحمر أو مطلق الجلد على ما في القاموس وفي بعض النسخ أدم بالنصب وفي بعضها بالرفع وهو مشكل قال في جمع الوسائل ويمكن ان يكون اسم كان ضمير الشأن وجملة فراشه أدم خبرها (حشوه) أي الفراش أي حشوه (ليف) أي ليف النخل لانه الكثير المعروف عندهم وهو الذي يخرج في اصول سعف النخل لاول خروجهما تحشى به الوسائد والفرش ويفتل

في سعة الخال وكثرة الاموال واتساع الارزاق فان الله تعالى فتح عليهم في الاول أقطار الارض وأباحهم أموال الامم ومساكنهم ونساءهم وملكهم رقابهم وكذلك في آخر الامر تتسع البركات وتتضاعف الخيرات كما ورد في الحديث عند نزول عيسى عليه السلام قاله السخاوي في شرح العقيلة لشيخه الشاطبي ونحوه في الجمري (أحسنوا بعدك بالخلافة في الدنيا * ن وكل لما تولى ازاء) أي أجادوا في تولى الامر وأنفقوا لم يسبقوا بعدك قال في القاموس والخالف الذي يقعد بعدك قال الله تعالى مع الخالفين والخلفي بكسر

أغنياء وللأمة المجددة الخلافة قال والخليفة السلطان الأعظم انتهى فجاهدوا الكفار وفتحوا الأمصار وساسوا الأمة ونشر واقفا علوم الكتاب والسنة حتى ظهر دين الله وانضح انضاح نار ليل على علم رضى الله تعالى عنهم وكان الأمر كذلك في حياة أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم أيام الحسن رضى الله تعالى عنهم (٢٩٦) وكل منهم لما تولى بعده صلى الله عليه وسلم من الأمر أزاء بكسر الهمزة قيم سائس

احسن قيام وأتم سياسة
(أغنياء نزاهة فقراء
علماء أئمة أمراء)
أغنياء خير مبتدا محذوف
جمع غنى أى بالله تعالى مع
شرف نفوسهم سواء منهم
ذو المال وغيره وفي الحديث
ليس الغنى عن كثرة العرض
أى المال وإنما الغنى غنى
النفوس وقال الشاعر
ان الغنى بالنفس ياهذه
ليس الغنى بالمال والدرهم
ونزاهة على حذف مضاف
أى ذو نزاهة قال في
القاموس التنزه التباعد
والاسم النزاهة قال ونزه
ككرم وضرب نزاهة
ونزاهية والرجل تباعد عن
كل مكروه فهو نزيه انتهى
أى أعفاء كما قال الله تعالى
يحبهم الجاهل أغنياء من
التعفف تعرفهم بسيماهم
لا يستلون الناس الخافا
وقراء جمع فقير وليس
المسراة الفقير الحسى بل
المعنوى فالمكثرون منهم
كابن عوف وابن عفا
رضى الله تعالى عنهما إنما
كانت في أيديهم كالخزان
لمال الله تعالى يضمنونه في

منه الجبال والجملة حال من فراش وأما قول ابن حجران ضمير حشوه للأدم باعتبار لفظه وإن كان معناه جمعا والجملة صفة لأدم فانما يصح لو كان الأدم اسم جمع وحيث كان جمعا فلا مطابقة بين الضمير ومرجمه لا لفظا ولا معنى قاله في جمع الوسائل وفي هذا الحديث المخاذق فرش الحشوة للنوم عليها واستعمال الأدم وهى الجلود وفيه ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من الزهد في الدنيا والبعد عن شهواتها والرضا بما قل منها وهسل الأولى أن يكون لكل واحد من الزوجين فراش وهو الذى ذكره في الأكمال قائلا لأنه أصلح للجسم وأقل لاستدعاء المواقفة وتجرىك الشهوة أو الأفضل اجتماعهما في فراش واحد وهو الذى ذكره النووي قائلا لأنه الذى كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل مع ملازمته قيام الليل فإذا أراد القيام لوظيفته قام وتركها لاسيما إن علم من حال المرأة الحرص على المباشرة فيجمع بين وظيفته وقضاء حتمها المندوب وعشرتها بالمعروف ونقل الخطاب عن البرزلى أن الزوج لا يجب عليه المبيت مع الزوجة في فراش واحد غير أنه يندب إليه لما يدخل عليها من المسرة إلا أن يكون لقصده عدم الوطء علما بدخول عليه من الضرر في جسمه أو تكون هى مائلة إلى الكبر فميتته معها مما يحل بدنه اه وأما حديث مسلم عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له فراش للرجل وفراش لامرأته وفراش للضيف والرابع للشيطان فلا يحتاج به على التعدد ضعيف لأن تعدد الفراش في هذا الحديث إنما هو لأنه قد يحتاج كل منهما إلى فراش عند المرض ونحوه اه ومعنى كون الرابع للشيطان أن ما زاد على الحاجة إنما هو للمباهاة فهو من المكروه المذموم وكل مذموم مضاف للشيطان ويحتمل أنه على ظاهره وإن ما اتخذ لغير حاجة يكون للشيطان عليه مبيت ومقيل قاله في الأكمال * قال المصنف (حدثنا أبو الخطاب زيد بن يحيى البصرى نا عبد الله بن ميمون نا جعفر) أى الصادق (ابن محمد عن أبيه) محمد الباقر وقد تقدمت ترجمتهما في باب التختم (قال سلمات عائشة) في سند هذا الحديث انقطاع لأن الإمام محمد الباقر لم يلق عائشة ولا حفصة وانظر جمع الوسائل (ما كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتك قالت من أدم) وفي نسخة أدم بالرفع (حشوه ليف وسملت حفصة ما كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتك) قال في جمع الوسائل لعل وجه التخصيص أن بيت عائشة كان أعز البيوت عنده صلى الله عليه وسلم ثم بعدها حفصة لمكان أبو بهما مع قطع النظر عن ثنية كالاتهما (قالت مسحا) أى كان مسحا وهو بكسر فسكون مهملة قال ابن حجر هو نوب خشن من صوف اه وقال صاحب المحكم المسح كساء من شعر يلبسها الزهاد والرهبان (ثنية) من باب ضرب من الثنى يقال ثناه عطفوه ورد بمضه على بعض (ثنيتين) بكسر أوله أى طاقين والثناء للوحدة لا للتأنيث ويؤيده نسخة ثنيتين بدون ثاء الوحدة والمعنى واحد وفي بعض النسخ ثنيتين فيكون صفة للمفعول مطلق محذوف والله أعلم (فينام عليه فلما كان ذات ليلة) بالرفع ان جعلت كان تامة وبالنصب على انها ناقصة واسمها ضمير الوقت وهى متحمة على الاحتمالين (قلت) أى في نفسى أو لبعض خدى (لونيته اربع ثنيات) وفي رواية اربع ثنيات أى ثنيا مابسا لاربع ثنيات (كان أوطأ له) أى ألين من وطؤ يوطؤ إذا لان من باب حسن يحسن (فثنيتها باربع ثنيات فلما أصبح قال ما فرشتهمونى) أى بصيغة المذكر للتعظيم والتغليب بعض الخدم ولعله لما انكر نعمته وليته ظن أنه غير فراشه للمعهود أو نزله منزلة غيره (الليلة) أى البارحة (قالت قلنا هو فراشك إلا أن ثنيتها اربع ثنيات قلنا

مواضعه ومستحقته وبين الأغنياء والفقراء التضاد وكذا بين الرخص والغلاء الآتى وعلماء جمع عالم وأئمة هو جمع امام أى عارفون مقتدى بهم لأنهم الذين ورتوا العلم عنه صلى الله عليه وسلم وشاهدوا هديه واستعملوه بعده قال في المنح وهذا بالنسبة لا كثرتهم والافتقار جاء أن الحسن البصرى كان يفتى الصحابة رضى الله تعالى عنهم في زمنه وفي الحديث المتفق عليه في حجة الوداع رب مبلغ أوعى من سامع وأمراء جمع أمير أى ملوك على من بعدهم ممن تحصل له صفة أو المراد من ولى منهم في زمنه صلى الله عليه وسلم وزمن

العلماء الراشدين بعده (زهدي في الدنيا يعرف اليها منهم ولا الرغبا) أي برغبوا في الدنيا وهي بضم الدال وتكسر فعل من الدنو أي القرب لسببها الآخرة وقيل لدنوها من الزوال وهي ما بين السماء والأرض وفي القاموس الدنيا تقيض الآخرة وقد تنون جمع دنيا بمعنى اذا تكرت واستشكل ابن مالك استعمالها منكرة كما في الحديث (٢٩٧) وأجاب بانها انحلت عنها الوصفية

وأجريت بحري ما لم يكن
وصفا قط كرجعي والمراد
تركوا حطام الدنيا وتوابعه
من الفخر والحيلاء والجاه
قال في المنح ثم الصحابة
رضي الله تعالى عنهم في
الزهد فيها وهو أخذ ما يحتاج
اليه من الحلال وترك
ما لا يحتاج اليه منه على
قسمين فأكثروا ترك السعي
في تحصيلها بالكلية واشتغل
بالمعلوم والمعارف وبشرها
وبالعبادات حتى لم يبق من
أوقاته شيء الا وهو مشغول
بشيء من ذلك وكثير منهم
حصلوها لكن كانوا فيها
خزانا لله تعالى يضعونها
حيث أمر الله تعالى ويمنعونها
حيث منع وهذا لا يتنافى
زهدهم لانهم لم يسكوها
لا تقسم بل لما ذكر وقوله
فما عرف الميل أي العدول
والانحراف اليها منهم ولا
الرغبا أي الارادة
والحرص على تحصيلها
وفي القاموس رغب فيه
كسبح رغبوا بضم و رغبة
ارادة وعنه لم يردده واليه
رغبوا محررة ورغبى بضم
ورغبا كصحراء اجتهد أو

هو أو طالك قال ردوه لحاله الاول) أي من الثنيتين (فانه منعتي وطأنه) بفتح فسكون فممنز أي لينه قاله
في جمع الوسائل (صلا في الليلة) أي التهجد قال المناوي يحتمل انه اعما فعل ذلك ليقندي به العابدون اذ غفله
النوم وقتلانه انما هي بسبب نوم القلب وهو صلى الله عليه وسلم لا ينام قلبه اه وتامله وقد تقدم انه صلى
الله عليه وسلم قد يسلك به مسالك الضعفاء نشر بما يعلم من يقع له مثل ذلك كيف يفعل ويفهم من أحاديث
الباب ان النوم على الفراش لا ينافي الزهد سواء كان من آدم او غيره كان محشوا أو غير محشونم الاولى لمن غلب
عليه الكسل ومالت نفسه الى الدعة والترفة ان لا يبالغ في حشو الفراش ولينه لانه سبب ظاهر في كثرة النوم
والغفلة والتشاغل عن العبادة والطاعة على ان نومه صلى الله عليه وسلم على الفراش قد يكون مراعاة لحق
الزوجة ودفع للحرج عن الامة والا كان يختار النوم على التري زهدا في الدنيا وتواضعا للمولى وتذكرا المقام
البلي وقد اخرج البخاري عن عمر رضي الله عنه انه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو
مضطجع على رمال حصير ليس بينه وبينه فراش قد أثر الرمال بجنبه متكى على وسادة من آدم حشوها ليف
ثم رفعت بصري في بيته فوالله ما رأيت فيه شيئا يرد البصر غير أهبة أي جلود ثلاثة فقلت ادع الله فليوسع على
أمتك فان فارس والروم وسع عليهم وأعطوا الدنيا وهم لا يعبدون الله وكان متكئا فقال أو في شك انت يا ابن
الخطاب أولئك قوم عجبت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا فقلت يا رسول الله استغفر لي واخرج الامام احمد
وأبو داود من حديث ابن مسعود اضطجع النبي صلى الله عليه وسلم على حصير فأتى جنته فقيل له تأتيك
بشيء يبيك منه فقال مالي وللدنيا انا والدنيا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها واخرج أبو
الشيخ بلفظ قلنا يا رسول الله الا تأذنا فبسط نحتك ألين منه فقال مالي وللدنيا انما مثل ومثل الدنيا كمثل
راكب سار في يوم صائف فقال نحت شجرة ثم راح وتركها وفي شرح السنة عن انس قال رأيت النبي صلى
الله عليه وسلم يركب الحمار العري ويحيب دعوة المملوك وينام على الارض ويجلس ويأكل على الارض
وقد تقدم في باب العيش وجه ايشاره صلى الله عليه وسلم هذه الحالة على غيره افرجه

باب ما جاء في تواضع رسول الله صلى الله عليه وسلم

كانه لما بين اجتهاده صلى الله عليه وسلم في عبادة الله تعالى وهو غاية تواضعه لربه تعالى أراد ان يبين هنا
تواضعه صلى الله عليه وسلم مع عبادة الله تعالى والتواضع لغة التذلل والخضوع وعرفا خروج الانسان عن
مقتضى جاهه وتنزله عن مرتبة أمثاله وعدم نظره الى حقوق مرتبته وعند المحققين ان لا يرى العبد لنفسه قدرا
ولا قيمة ولا مرتبة ويرى الحالة التي هو فيها اعظم من ان يستحقها قال أبو يزيد بدرضى الله عنه مادام العبد يظن
ان في الخلق من هو شر منه فهو متكبر قيل له فمتى يكون متواضعا قال اذا لم ير لنفسه مقالا ولا حالا وقال في الحكم
ليس المتواضع الذي اذا تواضع رأى انه فوق ما صنع ولكن المتواضع الذي اذا تواضع رأى انه دون ما صنع
ثم التواضع تارة يكون لرؤية العبد نقص نفسه وتارة يكون عن شهوة عظيمة به وهذا هو التواضع الحقيقي الذي
لا يمكن ارتفاعة قال في الحكم التواضع الحقيقي هو ما كان ناشئا عن شهوة عظيمة به وتحملي صفته لا يخرجك

(٣٨ - جسوس) هو الضراعة والمسألة وذكر الرغبا بعد الميل ابضاح وفيه من البديع ذكر النظر والتذليل ولا
ينافي هذا ثناؤه صلى الله عليه وسلم على المال بقوله نعم المال الصالح في يد الرجل الصالح ودعاؤه لانا من أصحابه كابن عوف وأنس والمفداد
فكثرت أموالهم جدا لان المال له جهمتان جهة خبير بصرفه في الطاعات والامانة على قيام أمور الديانات وبالنظر اليها ينشئ عليه وجهة شر
بصرفه في ضد ذلك وبالنظر اليها يذم ويقبح راجع ما تقدم في شرح قوله مستقل دنياك فقيه كفاية

(أرخصوا في الوغى نفوس ملوك * حاربوها أسلابها اغلاء) الوغى الحرب والملوك جمع ملك أي صير وها رخيصة بعد أن كانت غالية بان قتلهم وكانوا نعموا في وسط جيوشهم وقصدوا اليهم حتى وصلوا اليهم فكيف يعبرهم وحاربوها أي قاتلواها بجهد وصدق نية لنصر دين الله تعالى وأسلابها جمع سلب (٢٩٨) فتفتح اللام وهو ما يسلب من ثياب القتيل وفرسه وسلاحه وغير ذلك مما يكون

عن الوصف الا شهود الوصف وذلك لان شهود عظمتة تعالى هو الذي يحمد النفس ويذيبها و يبطل
 أنا نيتها وبه تنقل شجرة الرياسة والكبر من القلب فان من شاهد عظيم من الخلق ذاهيئة ومرتبه لم يمكنه الا
 الخضوع له فكيف عن تتجلى له عظمة الله تعالى فما تجلى الله لشيء الا خضع له فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا
 وخر موسى صعقا ولذلك قال ذوالنون المصري رضى الله عنه من أراد التواضع فليوجه نفسه الى عظمة الله
 سبحانه فانها تذوب وتصغر ومن نظر الى سلطان الله تعالى ذهب سلطان نفسه لان النفوس كلها حقيرة عند
 هيئته ومن أشرف التواضع أن لا ينظر الى نفسه دون الله اه وقال في عوارف المعارف واعلم ان العبد
 لا يبلغ حقيقة التواضع الا عند لمان نور المشاهدة في قلبه فعند ذلك تذوب النفس وفي ذوبها صفة أوها من
 غش الكبر والمعجب فتلين وتنطع للحق وللخلق بمحو آثارها وسكون وجهها وسيان حقها والذهول
 عن النظر الى قدرها ولما كان له صلى الله عليه وسلم الحظ الأوفر من تجلى نور الشهود كان أعظم الخلق تواضعا
 وقدر رفع الله ذكره وأعلى على كل قدر فدره ولم يخلق جاها أعظم من جابه صلى الله عليه وسلم ومع ذلك لم يزد
 الشرف الا تواضعا وخفض جناح وطرح نفس
 لا يعرف الكبر ولا الترفعا * الا خضوع النفس والتواضعا

معها واغلاء بكسر الهمزة
 مصدر أغلى الشيء اذا صيره
 غاليا أي ذات غلاء فكيف
 بالنفوس وفي القاموس
 غلا غلاء فهو غال وغلى
 ضد رخص وأغلاء الله
 تعالى وقول ابن حجر
 الاغلاء بالكسر اسم مصدر
 لغلاء السمر بمعنى اسم الفاعل
 لا يصح
 (كلهم في أحكامه ذو
 اجتهاد
 و صواب وكلهم أكفاء)
 الاحكام جمع حكم وهو لومة
 القضاء وشرا خطاب الله
 تعالى المتعلق بفعل المكلف
 بالاقضاء أوالتخير وحكم
 الحاكم يظهر ذلك ويطلق
 أيضا عند الاصوليين على
 النسب التامة المثبتة تارة
 والمنفية أخرى كإف قولهم
 القسه العلم بالاحكام
 الشرعية وهو المراد هنا
 وذو اجتهاد أي صاحب
 بذل وسع في تحصيل
 الحكم لتوفر شروط
 الاجتهاد فيه ولذلك لم
 يعرف عن أحد منهم انه
 قد غيره في مسألة من
 المسائل وكان الناس

وبالجملة فالتواضع والادب والوقوف عند الحد هو ملاك كل خير وسبب كل علو وشرف من تواضع لله
 رفقه الله كما في الحديث وحسبك شاهدا على ذلك أن الله تعالى لما خيره صلى الله عليه وسلم بين ان يكون
 نبيا ملكا أو نبيا عبدا اختار ان يكون نبيا عبدا فقال له اسرافيل عند ذلك فان الله قد أعطاك بما تواضعت له
 انك سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من تنشق عنه الارض وأول شافع (حدثنا احمد بن منيع وسعيد بن
 عبد الرحمن الخزومي وغير واحد قالوا نا سفيان بن عيينة عن الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس عن عمر
 ابن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) في رواية البخاري عن ابن عباس انه سمع عمر يقول
 على المنبر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (لا تطروني) من الاطراء هو كإف القاموس حسن
 التناء (كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم) أي اطراء مثل اطراءهم عيسى ابن مريم أي حيث بالغوا في
 مدحه بالكذب حتى ادعوا له الابن الابن الاله وعمت بصائرهم عن دلائل الحدوث وشواهدة قال الله
 تعالى بيا نال فضيحتهم وغاية جهلهم ما المسيح ابن مريم الرسول قد دخلت من قبله الرسل وأمه صديقة
 كانا يا كلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أني يؤفكون قلنتي عنده هو الاطراء المخصوص
 قال ابن الجوزي ولا يلزم من النهي عن الشيء وقوعه لانا نعلم أحدا ادعى في نبينا ما ادعاه النصارى في
 عيسى وانما سبب النهي فيما يظهر ما وقع في حديث معاذ بن جبل لما استأذنه في السجود له على قصد التعظيم
 وارادة التكريم فامتنع ونهاه وقال ابن حجر كاد بعض أن يدعى نحو ذلك في نبينا حين قال له ألا تسجد لك
 فقال لو كنت أمرا احدان يسجد لبشر لا مررت المرأة ان تسجدن وجهها فهاه عماءه ساه بجر الى عبادة
 والمعنى لا تتجاوز والحد في مدحى بغير الواقع فيعجزكم ذلك الى الكفر كما جرت النصارى اليه لما تمدوا عن
 الحد في مدح عيسى عليه السلام بغير الواقع واتخذوه لها محر فواقوله تعالى في الانجيل عيسى نبي وأ
 ولدته لجملوا الاول بتقديم الباء الموحدة وخففوا اللام في الثاني فلعمنة الله عليهم اه ثم استأنف فقال (انما

يستفتون من رأوه منهم فيفتنهم باجتهاده ولا يعترض أحد منهم على أحد الا ان كان هناك نص صريح
 وخولف فيذكره فتنهم من يرجع اليه ومنهم من يؤوله وبعارضه بمثله وفي هذا رد على من اعتمد أن فيهم ذاهوى أو قس أو حظ أو بنف
 حاشاهم من ذلك بل لم يحترم الله تعالى لصحة نبية الا وهم على أكمل الاوصاف وأجلها وقوله و صواب أي وذو صواب وهو ضد الخطأ قال
 ابن حجر وهذا انما يأتي على القول بان كل مجتهد مصيب وان حكم الله تعالى تابع لظن المجتهد وهو ضعيف والاصح ان المصيب واحد وهو

الذي وافق ما عند الله وله أجران وللمخطئ واحد كما في الحديث ولو قال وثواب لكان أولي وعليه فعل كرم الله وجهه هو المصيب فبما وقع بينه وبين معاوية رضي الله تعالى عنهما ومعاوية مخطئ في خروجه عليه وله أجر واحد ولعل المصيب أجران وفي حديث للمصيب عشرة أجور والا كفء جمع كفاء أي مكافؤون في أصل الصحبة والفضيلة والعلم (٢٩٩) والاجتهاد وبرزاز الاحكام لا لفظ ولا

لهوى وإنما يتفاوتون في الزيادة في ذلك وحينئذ فلا ينافي ذلك قول ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أبو بكر أعلمنا ولا سؤال عمر لعل رضي الله تعالى عنهم فيجيبه فيقول لا قدس الله تعالى أمه لست فيها بأبأ الحسن ولا تقديم عمر لابن عباس على أكابر مشيخة المهاجرين والانصار رضي الله تعالى عنهم لانه كان يجد عنده من العلم ببركة دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم له بقوله اللهم فقهم في الدين وعلمه التأويل ما ليس عندهم ولا سؤال معاوية لعل بالارسال اليه في المشكلات فيجيبه رضي الله تعالى عنهما ولقد قال له أحد بنييه لم تحيب عدوك فقال أما كيفيتانه احتاج الينا وسألنا والجمهور على ان أفضل الناس بعد الانبياء أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم باقي العشرة ثم أهل بدر ثم أهل بيعة الرضوان وقيل أهل أحد رضي الله عنهم ورضوا عند سد فاني تحطوا اليهم خطاء

أنا عبد) وفي نسخة عبد الله وفي رواية البخاري عبده وفي الكلام حذف أي إنما أنا عبد ورسول بدليل قوله (فقولوا عبد الله ورسوله) فيه إيماء إلى قوله تعالى قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي وأرشد النهي بهذا القول إشارة إلى أنه ليس له صفة غير العبودية والرسالة أي فلا تقولوا في حق شيئا ينافي هاتين الصفتين ولا تعتدوا في ثنائي غيرهما مما يستحيل وصف البشر به فالقصر اضافي كآية وما محمد الرسول قد دخلت من قبله الرسل اذ له صلى الله عليه وسلم خصوصيات ومنزالات لا يشار كه غيره فيها وإنما افتصر صلى الله عليه وسلم على صفتي العبودية والرسالة المشتركة بينه وبين غيره من الرسل ولم يذكر شيئا من خصوصياته تواضعا منه صلى الله عليه وسلم ومن ثم قال البوصيري رحمه الله تعالى بعد ذكر بعض خصوصياته صلى الله عليه وسلم دع ما ادعتة النصارى في نبيهم * واحكم بما شئت مدحافيه واحتمك وانسب الى ذاته ما شئت من شرف * وانسب الى قدره ما شئت من عظم فان فضل رسول الله ليس له * حدث فيعرب عنه ناطق بقم

ثم لا يلزم من كونه عبد الله ورسوله مساواة غيره له صلى الله عليه وسلم في العبودية لله تعالى التي هي شهود الربوبية وعدم العقلة عنها لانه صلى الله عليه وسلم أكل الخلق في هذا الوصف الذي هو عين الكمال الانساني ولا جلله كان الايجاد قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ولذلك كان صلى الله عليه وسلم أكل الكل على الاطلاق وعبوديته أ كمل كل كمال ولذلك أنى الله عليه باسم العبد في أشرف مقاماته فقال سبحانه الذي أسرى بعبده فإنه لما رفعه الله تعالى حتى وصل الى محفل من القرب سبق به الاولين والآخرين وأقيم مقامه بعبادته بالانبياء والمرسلون أنى الله عليه في أدبه وكمال عبوديته الذي لا يكيف ولا يدرك ولا يعلم الا الذي خصه به سبحانه فقال ما زاغ البصر وما طغى وأزمه اسم العبودية ولو كان له اسم أشرف منه لءما به في تلك الحالات العلية وقال وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وقال تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا وقال الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب فقد كره بالعبودية في مقام انزال الكتاب والتحدى بان يا بوا بمثله وقال تعالى وانه لما قام عبد الله يدعوه قد كره في مقام الدعوة اليه وأضافه في ذلك كله الى اسم ذاته فذلك كان أحب الاسماء اليه صلى الله عليه وسلم * قال المصنف (حدثنا علي بن حجر أنا سويد بن عبد العزيز عن حميد بن أنس بن مالك ان امرأة) أي من الانصار كما في البخاري وفي رواية ومعاصبي لها وفي مسلم كان في عقلها شيء قال العسقلاني ولم أقف على اسم المرأة اه وقول بعض حواشي الشفاء ان اسم أم زفر ماشطة خديجة يرده ان أم زفر ليست من الانصار وروايات البخاري صريحة في انها انصارية بل في بعض رواياته انه قال والذي نفسى بيده انكم لا أحب الناس الى مرتين أو ثلاث مرات (جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت له ان لي اليك حاجة) كانتا تريدا خفاءها عن غيره (فقال اجلسي في أي طريق المدينة شئت اجلس اليك) أي معك زاد مسلم فخلا معها في بعض الطرق حتى فرغت من حاجتها قال العسقلاني فلا عن المهلب لم يرد أنس انه خلا بها بحيث غاب عن ابصار الناس ممن كان معه وانما خلا بها بحيث لا يسمع شكواها ممن حضر معها وروى البخاري ان كانت الامة لتأخذ بيده صلى الله عليه وسلم فنطلق به في حاجتها وعنده أيضا

أي رضي الله عز وجل عنهم فهو بض الامور اليه والقيام بدينه ورضوا عنه أي شوا به وفي المنح رضا الله تعالى عن العبد تأمينه من سخطه واحلاله دار كرامته ورضوا عنه ان لا يخلج في سره أدنى حزازة من وفوع فضاء من أفضية الله بل يجد لذلك في قلبه برد اليقين وثلج الصدر وشهود المصلحة العظمى وزيادة الطمأنينة قال تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه الآية وقوله فاني تحطوا أي كيف يصل اليهم خطاء بالمدة قليلة في الخطاب بالتصر وهو ضد الصواب وقد مر انهم كلهم مجتهدون

وان الجهد اذا اخطاه اجر وان الله تعالى اختارهم على غيرهم لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم وفي الحديث ان الله تعالى اختارني واختار لي أصحابا فجمع لي منهم وزراء وأصحابا وراضوا واصهارا فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله تعالى منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا اي فرضا ولا قهلا وفي رواية (٣٠٠) فن حفظني فيهم حفظه الله تعالى في الدنيا والآخرة وبن لي محفظني فيهم تحلى الله

تعالى منه ومن تحلى الله منه يوشك ان يأخذه وفي حديث اذا اراد الله تعالى برجل من امتي خيرا اتى حب احباني في قلبه وفي حديث احباني كالحجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وفي حديث الله في احباني لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله تعالى يوشك ان يأخذه وفي حديث لا تسبوا احباني فوالذي نفس بيده عز وجل لو ان احدكم افاق مثل احد ذهب ما تلغ ما احدهم ولا نصيبه وفي حديث من لم يحفظني في احباني لم يرد على الخوض ولم يرنى

(جاء قوم من بعد قوم بحق وعلى المنهج الحنيفي جاؤا) أي جاء قوم من الصحابة رضوا الله تعالى عنهم بعد قوم منهم في طبقات والسابقون السابقون أولئك المقربون لا يستوى منكم من اتقى من قبل النهج

ان كانت الوليدة من ولائهاهل المدينة لتجسى ففأخذ بيده رسول الله صلى الله عليه وسلم فابتزعه من يدها حتى تذهب به حيث شاءت وفي هذا كله أنواع من المبالغة في التواضع لذكر المرأة دون الرجل والامة دون الحرة وحيث عمم بلفظ الاماء اي أمة كانت وبقوله حيث شاءت اي من الامكنة وفي التعبير بالاخذ باليد اشارة الى غاية التصرف حتى لو كانت حاجتها خارج المدينة اساعدها على ذلك وفي ذلك صبره على المشقة في نفسه لمصلحة المسلمين واجابته من سألها حاجته وبروزه للناس وقر به منهم ليصل ذوو الحقوق الى حقوقهم ويسترشد الناس بأقواله وأفعاله واحكامه وفي ذلك كله تنبيهه للحكام أمته ونحوهم على ان يتأسوا به في ذلك * قال المصنف (حدثنا علي بن حجر أنا علي بن مسهر عن مسلم الا عور عن أس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود المر يرض) اي كيفما كان ولو وضيعا أو عبدا وفي البخاري انه عاد غلاما يهوديا كان يخدمه وعرض عليه الاسلام فأسلم قال في جمع الوسائل بعبا ابن حجر وكان صلى الله عليه وسلم يدنومن المر يرض ويجلس عند رأسه ويسأله عن حاله ويقول كيف تجردك أو كيف اصبحت أو كيف أمسيت أو كيف هو ويقول لا بأس عليك طهورا ان شاء الله أو كفارة وطهورا وقد يضع يده على المكان الذي يألم ثم يقول بسم الله أريك من كل داء يؤذيك الله يشفيك اه وفي البخاري عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أتى مريضا أو أتى به قال اذهب الباس رب الناس اشف أنت الشافي لاشفاء الاشفاؤك شفاء لا يغادر سقما وفي الترمذي من عاد مريضاً لم يحضر أجله فقال عنده أسأل الله العظيم رب العرش العظيم ان يشفيك سبعا فان الله تعالى يشفيه قال حسن صحيح وفي البخاري عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول للمر يرض بسم الله تر به أرضنا وريقة بعضنا يشفى سقيمنا وأخرى عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في الرقية تر به أرضنا وريقة بعضنا يشفى سقيمنا باذن ربنا والصحيح ان هذا ليس بخاص تراب المدينة ولا بريق النبي انظر التوشيح على البخاري قال العسقلاني وجملة آداب العيادة عشرة ومنها الا يختص بالعيادة ان لا يقابل الباب عند الاستئذان وان يدق الباب برفق وان لا يبهم نفسه كأن يقول انا وان لا يختص وقتا يكون غير لائق بالعيادة كوقت شرب المر يرض الدواء وان يخفف الجلوس وان يغض البصر وان يقلل السؤال وان يظهر الرقة وان يخلص الدواء وان يوسع للمر يرض في الاجل وان يشير عليه بالصبر لما فيه من جزيل الاجر ويحذر من الجزع عما فيه من الوزر اه وقد نظم الشيخ ابن غازي رحمه الله بعضهما في ثلاثة أبيات من عروض المحدث تفريرا للحفظ فقال اذا تقيت عليلا * فاقعد له قليلا ولا تطول عليه * وقل مقالا جليلا وقم بفضلك عنه * تكن حكيا نبیلا

والصحيح ان المر يرض يعادولو كان مرضه برمد او ضرر أو دمل وأما خبر ثلاثة ليس لهم عيادة الرمد والدمل والضرر فصحيح البيهقي أنه موقوف على يحيى بن كثير والصحيح أيضا ان لا فرق بين طول المرض وقصره خلافا لما في الاحياء وأما خبر ابن ماجه كان صلى الله عليه وسلم لا يعود مريضا الا بعد ثلاث فهو ضعيف بل قال أبو حاتم انه باطل انظر ابن حجر وقد جاء في فضل العيادة احاديث منها قوله

وقائل الآية أو المعنى لم يزالوا في ازدياد وهو من علامات النبوة كما وقع في قضية هرقل وقوله وعلى المنهج صلى الحنيفي أي الطريق الواضح المنسوب الى الحنيفة وهو الذي لا انحراف فيه ولا اعوجاج أي جاؤا كلهم على ذلك وان تفاضلوا كما سبق (الموسى ولا يعسى حوارى * ون في فضلهم ولا تقياء) الحواريون جمع حوارى وهو الناصر وجعل ذلك علما بالعلية على أصحاب عيسى لانهم كانوا يعمرون الثياب أي يقصرونها وفي القاموس الحوارى الناصر أو ناصر الانبياء والفقهاء والحكيم وضمير فضلهم يرجع

لصحابة يعني بشهادة قوله تعالى كتم خيرامة أخرجت للناس وحديث خير الناس وفي لفظ خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم
 وحديث المناجاة ان موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام رأى هذه الامة في اللوح اوصافا باهرة فقال يا رب اجعلني منهم والنقباء جمع نقيب
 وهو عريف القوم وضمينهم ونقب عليهم نقابه بالكسر فعل ذلك أي الموصى (٣٠١) نقيبوا ولا لعيسى حوارون في فضلهم

فقيه لفظ ونشر معكوس اذ
 الحواريون لعيسى والنقباء
 لموسى عليهما السلام كما
 تقدم والمرادهم أفضل من
 لم يكن نبيا منهم ﴿تممة﴾
 قال الغزالي في الاحياء
 اعتقاد أهل السنة تركية
 جميع الصحابة والتناء عليهم
 كما أنى الله سبحانه ورسوله
 عليهم وما جرى بين معاوية
 وعلى كان مبنيا على
 الاجتهاد لامنازعة من
 معاوية في الامامة اذ ظن
 على ان تسليم قتلة عثمان مع
 كثرة عشايرهم واختلاطهم
 بالعسكر يؤدي الى
 اضطراب أمر الامامة في
 بدايتها فرأى التأخير
 أصوب وظن معاوية ان
 تأخير امرهم مع عظيم
 جنايتهم بوجوب الاغراء
 بالائمة وتعرض الدماء
 للسفك وقد قال أفاضل
 العلماء كل مجتهد مصيب
 وقال قائلون المصيب واحد
 ولم يذهب الى نخطئة على
 رضی الله عنه ذو تحصيل
 أصلا اه وقد حكى غير
 واحدا هاق اهل الحق ان
 عليا اجتهد وأصاب فسله

صلى الله عليه وسلم من عاد مرضا غدوة صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي ومن عاد عشية صلى عليه
 سبعون ألف ملك حتى يصبح ومنها ما في مسلم والموطأ من عاد مرضا لم يزل في خرفة الجنة حتى يرجع قيل
 وما خرفة الجنة قال جناها ﴿تنبيه﴾ مما ورد في زيارة المتحابين ما في صحيح مسلم عن أبي هريرة عن
 النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا زار أخاه في قرية أخرى قال فارصده الله على مدرجته ملكا فلما أتى عليه
 قال أين تر يد قال أريد أخا لي في هذه القرية قال هل لك عليه من نعمة ترهبها قال لا غير أنى أحببته في الله
 عز وجل قال فاني رسول الله اليك بان الله قد أحبك كما أحببته فيه (ويشهد الجنائز) أي الصلاة عليها
 ودفنها قال في جمع الوسائل وكان اذا شيع جنازة علا كربه وأقبل الكلام واكثر حديث فسهرواها الحالك
 في الكافي عن عمران بن حصين اه ولتشيع الجنائز آداب تطلب في كتب الفقه وفيه ان المخالطة افضل
 من العزلة لان المخالطة هي حال الكل وهذا انما هو لمن قدر على التحفظ من الشر واسبابه وأمان ضمف
 حال الاسنان عن المحافظة فتكون العزلة في حقه في بعض الاحيان افضل انظر ابن حجر (ويركب الحمار)
 أي مع قدرته على ما فوقه من المراكب وبما ردف عليه ذكر في مختصر السيرة للمحب الطبري أنه صلى الله
 عليه وسلم ركب حمارا راعي الابل ومعه ابوهريرة فقال أحملك فقال ما شئت يا رسول الله فقال اركب
 فوثب ليركب فلم يقدر فاستمسك به صلى الله عليه وسلم فوقما جميعا ثم ركب وقال له مثل ذلك ففعل فوقما
 جميعا ثم ركب وقال له مثل ذلك فقال والذي بعثك بالحق ما رميتك ثالثا قال المناوي وقد تأسى به صلى الله
 عليه وسلم في ذلك أكابر السلف أخرج ابن عساکر ان سالم بن عبد الله بن عمر كان له حمارهم فتهاه بنوه عن
 ركوبه فأبى فجذعوا اذنه فأبى ان يدعوه وركبه فجدعوا الاخرى فركبه فقطعوا ذنبه فصار ركبه مجذوع
 الاذنين مقطوع الذنب (ويجيب دعوة العبد) أي لضيافة او حاجة قرب محلها أو بعد وقد تقدم في باب
 صفة الادم عن أنس ان خياطا دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم لطعام صنعته له فراجعته هناك وسياأتى
 أيضا آخر هذا الباب (وكان يوم بني قريظة) هم جماعة من يهود المدينة غزاها النبي صلى الله عليه وسلم
 يوم رجوعه من الخندق فلما اشتد عليهم البلاء نزلوا على حكم سعد بن معاذ حكم بقتل الرجال وسبي الذراري
 والنساء وقسمة الاموال فقتلوا وهم ستائة أو سبعمائة رجل وقسمت أموالهم ونساءهم وبناتهم (على حمار
 مخطوم) أي ذى خطام بالكسر وهو ازمام (بجبل من ليف عليه) أي الحمار (الكاف) بكسر الهمزة هو
 بمنزلة السرج للفارس والرحل للبعير (من ليف) وفي نسخة كاف ليف بالاضافة أي مع ان الله تعالى مكنه
 من عدوه في ذلك اليوم ونصره عليهم حتى ظفر بهم وبأموالهم وفي النسائي لا ياتف ان يمشی مع الارملة
 والمسكين فيقضى له الحاجة قال العراقي

يمشي مع المسكين والارملة * في حاجة من غير مأنفة
 يردف خلفه على الحمار * على الكاف غير ذى استكبار
 يمشی بلا عمل ولا خوف الى * عيادة المريض حوله المسلا
 * قال المصنف (حدثنا واصل بن عبد الاعلى الكوفي نا محمد بن فضيل عن الاعمش عن أس بن مالك
 قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعى الى خبز الشعير والاهالة) بكسر الهمزة هي كل دهن يؤندم به

أجران وان معاوية اجتهد وأخطأ فله أجر واحد فان قلت ثبت في الحديث الذي رواه جماعة من الصحابة انه صلى الله عليه وسلم قال
 قتل عمارة الباغية وقد قتل بصفين مع علي والذين قتلوه مع معاوية وكان معه جماعة من الصحابة فكيف صح قوله يدعوهم الى الجنة
 ويدعونه الى النار قلت أجيب عن ذلك بانهم كانوا ظاهرين انهم يدعون الى الجنة وهم مجتهدون لا لوم عليهم في اباغ ظنونهم فالمراد بالدعاء الى
 الجنة الدعاء الى سببها وهو طاعة الامام فلذلك كان عمارة يدعوهم الى طاعة علي وهو الامام الواجب الطاعة اذ ذلك وهم كانوا يدعوهم الى

خلاف ذلك لانهم ظهر لهم ان الامام الواجب الطاعة هو معاوية الحاصل ان كلاً كان يدعو الى الحق بحسب ما اراه اليه اجتهاده لكن الحديث
 اخبر ان الذي صادف صوب الصواب على ومن معه (بأبي بكر الذي صح لنا * س به في حياتك الاقتداء) هو بقرن من
 باصحابك بدل خاص من ام اراد ان (٢٠٢) يقسم بال عشرة تفصيلا بعد ان أقسم بالصحابة اجمالاً وهو رضى الله تعالى عنه اسما

او يختص بدهن الشحم والالية اوهى الدسم الجامد (السنخة) فتفتح السين وكسر التون ثم خاء معجمة أى
 المتغيرة الريح من طول المكث قال المناوى وعلم صلى الله عليه وسلم اما باخبار الداعي أو للعلم بفقره او
 مشاهدة غالباً كوله ونحو ذلك من القرائن الحالية وفيه حل أكل المنتن من اللحم وغيره حيث لا ضرر فيه
 (فيجيب) تواضعاً منه صلى الله عليه وسلم وجبراً لقلب الفقراء وتعظيماً للجميع نعم الله تعالى وقد تقدم قول
 هند يعظم النعمة وان دقت لا يذم منها شياً (ولقد كانت له درع) أى من حديد كافي البخارى وهى
 مؤنثة قال في القاموس وقد تذكروا عليه يخرج ما في بعض النسخ كان له درع بدون تاء التأنيث وأما درع
 المرأة فهو مذكور لا غير لانه بمعنى الفئيص (عند يهودى) هو أبو الشحم من الاوس واسمه كنيته أى
 كانت مرهونة عنده في ثلاثين صاعاً من شعير على مارواه البخارى واحمد وابن ماجه والطبرانى وغيرهم وفي
 عشر بن صاعاً من طعام أخذها لاهل على مارواه المصنف في الجامع والنسائي في سننه وجمع بينهما بانه أخذ
 أولاً عشرين ثم عشرة ثم رهنة اياها على الجميع قال ابن حجر على ان رواية الثلاثين أصح واشهر فكانت
 أولى بالاعتبار اه وفي حديث عائشة عند البخارى ان النبي صلى الله عليه وسلم اشترى من يهودى
 الى اجل وروى ابن حبان عنها ان الاجل سنة ووقع لابن حبان عن أنس ان قيمة الطعام كانت ديتاراً (فما
 وجد ما يفكها حتى مات صلى الله عليه وسلم) في شرائه صلى الله عليه وسلم ورهنة من يهودى لانه يقبض
 الرهن ويتقاضى الثمن دون مسلم لانه لا يفعل شيئاً من ذلك دليل على كمال شرف نفسه وعلو همته ومزيد
 حشمته وبراءته من الطمع وشفقته على أصحابه بعدم التضييق عليهم لما علم من ان الانسان اذا شرفت نفسه
 كتم ما يعرض له من الضيق حتى عن اهله وولده وان بسط لهم كانبساط حال اليسار ولو علم الصحابة
 حاجته الى ألوف من الاراد بلحواها اليه وأقسموا عليه في قبولها ورأوا المنة عليهم في قبول ذلك كيف وقد
 أمر يوماً بالصدقة فجاء أبو بكر بجميع ماله وعمر بنصف ماله وحدث على تجهيز جيش العسرة فجهزم عثمان
 بالف بميرالى غير ذلك وعلى هذا فقد كره هذه الجملة لانتهاج الحديث كما قال العصام ونوعه المناوى لا يبان
 التواضع وقال في جمع الوسائل تبعاً لابن حجر ان عدم ميله صلى الله عليه وسلم بان منصبه الشريف يابى
 أن يسئل مثل يهودى في ذلك يدل على غاية تواضعه وعدم نظره لحقوق مرتبته ورفعة شأنه وفيه معاملة
 الكفار مع خبث مكاسبهم وفساد معاملاتهم فيما بينهم وبيع السلاح ورهنة واجارة من الكفار اذا لم يكن
 حربياً والشراء لاجل وجواز الرهن في الحضر وفيه اتخاذ الدروع والعدد للاعداء والتحصن منهم وان ذلك
 غير قاذح في التوكل لان الله تعالى يقول وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة الآية وفيه ما كان عليه صلى الله
 عليه وسلم من التقلل من الدنيا والاكتساب وفي ذلك تسلية لفقراء أمتهم واعلام بحجارة الدنيا عند الله
 تعالى حيث أعرض عن جبال الذهب ان تسير معه واختار حالته التي عاش عليها صلى الله عليه وسلم ففي
 الحديث الصحيح ان جبريل عليه السلام نزل عليه فقال ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك أتحب أن
 أجعل لك هذه الجبال ذهباً وتكون معك حيث كنت فاطرق ساعة ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من
 لا دار له وما من لامل له يجمعها من لا عقل له فقال جبريل نبتك الله يا محمد بالقول الثابت والى هذا يشير
 البوصيرى رحمه الله بقوله

عبد الله بن عثمان ولفيه
 عتيق وهو أفضل رجل
 طلعت عليه الشمس بمد
 النبيين والمرسلين كافي
 الحديث بلفظ ما طلعت
 الشمس ولا غربت على
 أحد بعد النبيين والمرسلين
 افضل من أبي بكر وصحة
 الاقتداء به حصلت من
 طرق كثيرة بحيث اشهر
 بل تواتر وصار معلوماً
 بالضرورة كما قاله الاشعري
 والمراد بالاقتداء في الصلاة
 بأمره صلى الله عليه وسلم
 وهى أعظم اركان الدين
 فيجب الاقتداء به في غيرها
 وأحاديث الأمر له أن يصلى
 بالناس معلومة صحيحة وفي
 حديث أنه عليه الصلاة
 والسلام أمرهم بالصلاة
 وكان أبو بكر غائباً فتقدم عمر
 فكبر وكان صبيها فقال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بعد أن أخرج رأسه
 الشريفة مغضباً لا يابى
 الله تعالى والمسلمون الا أبا
 بكر ثلاثاً وصح أنه كشف
 سجع حجرتيه يوم الاثنين
 الذى مات فيه وأبو بكر
 يؤمهم في صلاة الصبح

فتبسم بضحك فنكص أبو بكر على عتيبه ظناً انه يريد الخروج اليهم فأشار اليهم بيده ان أعواصلا تم ثم دخل
 الحجر وأرخى الست وتوفي ضحى قال العلماء في هذا أوضح دليل على انه أفضل الصحابة مطلقاً وأحقهم بالخلافة وأولاهم بالامامة ومن ثم
 أجمعوا على ذلك لان تقديمه بحضرة المهاجرين والاصحاب مع قوله يؤم القوم اقرؤهم لكتاب الله تعالى اى أعلمهم بالقرآن صريح في انه أعلمهم
 بالقرآن مطلقاً وقد استدلل الصحابة أنفسهم بهذا على انه احق بالخلافة منهم على رضى الله تعالى عنه قال هذا أمره النبي صلى الله عليه وسلم ان

يصل بالناس وانى لشاهد وما أنابا ثوب وما بنى مرض فرضينا لديننا من رضى النبي صلى الله عليه وسلم لديننا وما أحسن قول من قال صلى
 بالناس ثمانية أيام والوحى ينزل فسكت الله تعالى وسكت رسوله صلى الله عليه وسلم وسكت المسلمون رضى الله تعالى عنهم وأخرج مسلم انه
 صلى الله عليه وسلم قال لعائشة في مرض موته ادعى لى أبا بكر وأخاك حتى (٣٠٣) أكتب كتابا فاني أخاف ان يقضى مقتم

أو يقول قائل أنا أولى وبأنى
 الله تعالى والمؤمنون الأبا
 بكر وفي رواية أكتب لاني
 بكر كتابا لا يختلف عليه ثم
 قال دعيه معاذ الله ان يختلف

المؤمنون في أبي بكر وصح
 ان قوما سألوا انسا نا ان
 يسأل لهم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم الى من
 يدعون زكاتهم بعده فسأله
 فقال الى أبي بكر وأخرج
 الشيخان ان امرأة أتت
 النبي صلى الله عليه وسلم
 فأمرها أن ترجع اليه فقالت
 أرأيت ان جئت ولم أجدك
 فكأنما نعتي الموت فقال
 ان لم نجدني فاني أبا بكر
 وأخرجنا من عدة طرق انه
 صلى الله عليه وسلم رأى
 انه على شرف ع منها ماشاء
 الله تعالى ثم اخذها أبو بكر
 فزعر منها ذنوبها وذنوبه
 اخذها عمر من يد أبي بكر
 فاستباحت في يده غربا
 الحديث أى دلوا كبيرا
 (والمهدى يوم السقيفة لما
 أرجف الناس انه الداء)
 المهدي بفتح الهاء وتشديد
 الدال من الهدى الذى هو
 البيان أى المبين الحق

ورأوته الجبال الشم من ذهب * عن نفسه فأراها أيما شمم
 وفي قوله ما وجد ما يفكها حتى مات دليل على انه صلى الله عليه وسلم استمر على الحالة التي كان عليها قبل
 التوحات من الاعراض عن الدنيا والاعتصام منها على ما لا بد منه فاستوى عنده فقدها وجودها بل كان
 لا يزيده فقدها الا زهدا ورضا قال البوصيري رحمه الله

وأكدت زهده فهاض ورتة * ان الضرورة لا تعدو على العزم
 وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة فمن * لولا لم تحرج الدين من العدم
 وفي ذلك فضيلة لآله ولاز واجه حيث صبر واعلى ضيق العيش وقنعوا باليسير وقد تقدم في باب ما جاء في
 صفة خبزه صلى الله عليه وسلم الكلام على ادخاره صلى الله عليه وسلم قوت سنة لعيله وتقدم في باب
 العيش في الحديث الثالث منه وفي أول حديث أبي الهيثم وفي آخر حديث من الباب المذكور وجه اختياره
 حالته التي عاش عليها صلى الله عليه وسلم فراجعها هناك قال المصنف (حدثنا محمود بن غيلان نا ابوداود
 الحقرى) بفتح المهملة والفاء نسبة الى موضع بالكوفة (عن سفيان عن الربيع بن صبيح عن يزيد بن أبان
 عن أنس بن مالك قال حج رسول الله صلى الله عليه وسلم) راكبا (على رحل) هو للجمل كالسرج للفرس
 (رت) أى خلق بال (وعليه) أى الرحل (قطيفة) أى كساءه حمل (لا تسأوى اربعة دراهم فقال اللهم اجعله
 حججالا رياء فيه ولا سمعة) بان يكون لوجه الله تعالى وابتغاء مرضاته لا ليراه الناس أو يسمعه فيكرهونه
 باحسان او مدح او يعظم جاهه في قلوبهم والدعاء بهذا من عظيم تواضعه صلى الله عليه وسلم وعده نفسه كواحد
 من الناس اذ لا تتطرق السمعة للمعصومين وأيضا لا تتطرق الا لمن حج على المراكب النعيسة والملابس
 الفاخرة وفيه اظهار للعبودية وانقار لكرم الربوبية وفيه تشرية وتعليم للامة وفيه تنبيه على ان المطلوب
 من العبدان بهم نفسه في عبادته وان كان ظاهر حاله يقضى بكاملها وايضا في ذلك اشارة الى طلب الاجتهاد
 في تصحيح القصد في عبادة الحج لكثرة ما يمرض فيها من الرياء والسمعة والمباهاة والمفاخرة ثم استناد هذا
 الحديث ضعيف لاجل الربيع بن صبيح فانه ضعيف ويزيد بن ابان فانه متروك منكر الحديث انظر جمع
 الوسائل * قال المصنف (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن أنا عفان انا حماد بن سلمة عن حميد عن أنس قال لم
 يكن شخص أحب اليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم) هذا معلوم من حال الصحابة رضى الله عنهم
 ومن ثم اختاروه على أنفسهم وهجروا في رضاه أو طائهم وأحبابهم وقاتلوا معه آباءهم وأبناءهم حتى قتل ابو
 عبيدة اياه وتمرض أبو بكر لقتل ولده عبد الرحمن يوم بدر وقتل مصعب بن عمير أخاه عبيد بن عمير وقتل عمر
 خاله الماص بن هشام وقال عمر أنت احب الى من كل شىء الا نفسي فقال النبي صلى الله عليه وسلم حتى من
 نفسك فسكت ساعة ثم قال حتى من نفسي فقال الا ن يا عمر وسئل على بن أبي طالب رضى الله عنه كيف
 كان حبيكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان والله أحب الينا من أموالنا واولادنا وابتنا وأمهاتنا ومن
 الماء البارد على الظم أو في الشفاء والمواهب ان امرأة من الانصار قتل ابوها وأخوها وزوجها يوم أحد مع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا خيرا هو بحمد الله كما تحبين
 فقالت أرؤنيه حتى انظر اليه فلما رأته قالت كل مصيبة بعدك جلل تعنى صغيرة وقضايا الصحابة رضى الله

للناس في امر الخلافة ومن هذأ بالهمز اذا سكن أى المسكن لا اختلاف الناس في امر الخلافة ولكنه خففه باسقاط همزة ضرورة ويعنى
 بالسقيفة سقيفة بنى ساعدة حين اجتمع فيها الانصار الى سعد بن عباد سيد الخزرج ليولوه عليهم وقوله لما أرجف الناس أى اضطر بوا
 اضطررا بشديدا يعنى الصحابة في امر الخلافة بعدموت النبي صلى الله عليه وسلم وضمير انه قائد على امر الخلافة والداء الظلام الذى
 لا ضوء له ولا يخرج منه قال في القاموس الداء آخر الشهر أول ليلة خمس وست وسبع وعشرين اوثمان وتسع وعشرين او ثلاث ليل من

آخر الشهر الجمع الداعي وليلة دأود أودأوة وعبدان شديدة الظلمة روى ان الانصار رضى الله تعالى عنهم فخلعوا في ستيقة بنى ساعدة وقالوا للمهاجرين منا أمير ومنكم أمير وتخلّف سعدوازيير ومن معهم في بيت فاطمة ثم أتى أبو بكر وعمر ومن معهم الانصار فهدام الله للاجتماع على ابي بكر ثم المهاجرون أجمعون (٢٠٤) واصل الحديث في الصحيح وغيره وروى ان عمر احتج على الانصار

بامامة ابي بكر رضى الله تعالى عنه فقالوا نعوذ بالله ان نتقدم ابا بكر فرجعوا عما كانوا فيه رضى الله تعالى عنهم اجمعين ولما بايعوه صعد المنبر غدا فقام عمر فحكّم قبله فحمد الله تعالى وأثنى على ابي بكر ثم قال قوموا فبايعوه فبايعه الناس بيعة العامة فخطب أبو بكر ثم قال وليت عليكم ولست بخيركم فان أحسنت فأعينوني وان أسأت فتوموني أطيعوني ما طعت الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم ثم نظر فلم ير الزبير فدعا به فجاء فحكّم عليه فقال لا تثرىب يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعه فلم ير عليا فدعى له فحكّم عليه فقال لا تثرىب يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعه واستدل كل واحد منهما على أحقيته بالخلافة بانه

عنهم في محبته صلى الله عليه وسلم وتعظيمه كثيرة ومن ثم كانوا لا يتوضأ الا ابتر واوضوه وكادوا يقتلون عليه ولا يبصق بصقا ولا يتنخم نخامة الا تلقوها با كفهم فدلوا بها وجوههم وأجسادهم ولا تستقطم منه شعرة الا ابتر وهاو اذا أمرهم بأمر ابتر وأمره واذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يجدون اليه النظر تعظيما له (قال ابي أنس) وكانوا اذا رأوه لم يقوموا له لما يعلمون من كراهته لذلك) لكمال تواضعه وحسن معاشرته لهم فآثروا ارادته على ارادتهم وتعليل كراهيته صلى الله عليه وسلم لقيامهم له بما ذكره هو مقتضى صنيع المصنف حيث ذكر هذا الحديث في باب التواضع وعليه فلا يكون فيه دليل على منع القيام لكن من جعل هذا الحديث من شواهد منع القيام كحديث لا تقوموا كما يقوم الا حاكم بعضهم لبعض لا يسلم توجيه الكراهية بذلك قال في المدخل فان قيل قد يكون نهيهم عن القيام تواضعا فالجواب ان ذلك انما يكون فيما ينزل عليه فيه شيء ولو كان كذلك لكان فيه أمر ترك ما أمر الله به من جميع أنواع التوقير له وهذا باب ضيق نعوذ بالله من الغلط اه وقد نقل في المدخل جميع ما استدلل به الامام النووي القائل بالجواز من الاحاديث وقضايا الاثمة وأجاب عنه ونقل التفصيل الذي ذكره ابن رشد في البيان وارتضاه ونص ابن رشد القيام للرجل على اربعة اوجه وجه يكون فيه محذور الاجل وهو ان يقوم اكبارا وتعظيما واجلالا لمن يجب ان يقام اليه تكبرا وتجييرا على القائميين اليه ووجه يكون فيه مكر وهو ان يقوم اكبارا وتعظيما واجلالا لمن لا يجب ان يقام اليه ولا يكر على القائميين اليه فهذا يكره للتشبه بفعل الجبارة وبمخشي ان يدخله من تعبيره نفس المقوم اليه ووجه يكون فيه جائز وهو ان يقوم تحجلا واكبارا لمن لا يريد ذلك ولا يشبه حاله حال الجبارة ويؤمن ان تتغير نفس المقوم اليه لذلك وهذه صفة معدومة الا فحين كان بالنبوة معصوما لانه اذا تغيرت نفس عمر بالذابة التي ركب عليها فنسواه بذلك أخرى ووجه يكون فيه حسنا وهو ان يقوم الى القادم عليه من سفر فرحا بقدومه يسلم عليه أو القادما عليه المصاب بمصيبة ليعزيه بصبا به وما أشبه ذلك فعلى هذا يتخرج ما ورد في هذا الباب من الآثار ولا يعارض شيء منها اه ومن القيام المستحب على ما في شرح المختصر القيام لمن نزل به سرور فيها والقيام للعالم وللصهر وللوالدين وقال المواق في سنن المهديين قال الشيخ عبي الدين النووي ويستحب القيام لمن كان فيه فضيلة من علم أو صلاح أو شرف أو ولاية مصحوبة بصيانة للبر والاكرام اه ثم التفصيل المتقدم انما هو اذا لم يترتب على ترك القيام مقاطعة أو اذابة والاوجب كافي شرح المختصر وقد نص في شرح الجوهرة على جواز هذه الامور العادبة التي يفعلها الناس على وجه الكرامة والمداراة مع انها لم ترد في النصوص ولا كانت في زمن السلف لتجدد أسبابها في عصر نادون عصرهم فتمين فعلها لتجدد أسبابها الا لانها شرع مستأنف قال وذلك كالقيام للداخل من الاعيان واحياء الرأس له ان عظم قدره جدا والمخاطبة بنحو جمال الدين ونور الدين وتسطير اسم الانسان بالملوك ونحو ذلك والتعبير عن المكتوب اليه بالحلس العالى والسامى والحناب ونحو ذلك من الاوصاف العرفية والمكانات العادية ومن ذلك ترتيب الناس في الخالس وأنواع من المخاطبات للملوك والوزراء واولى الرفعة من الولاة والعظماء قال ولقد حضرت يوما عند الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله تعالى وكان من أعيان العلماء وأولى الجد في الدين والثبات على الكتاب والسنة غير مكترث بالملوك فضلا عن غيرهم

لا تأخذه

صاحب الغار وبتقديم النبي صلى الله عليه وسلم اياه للإمامة وحكى ابن مسعود وغيره ان الصحابة رضى

الله تعالى عنهم أجمعوا على خلافة ابي بكر لم يتخلف عنها أحد منهم ثم تبهم من بعدهم من أهل السنة والجماعة الى الآن ثم هلم

(أقصد الدين بمد ما كان للدين على كل كربة اشفاء) اقتد بالذال المعجمة أى خلص والدين هو الشرع الذى جاء به النبي صلى الله

عليه وسلم ويقال هو وضع الهى سائق لذوى العقول باختيارهم المحمود الى ما هو خير لهم بالذات من بد التلاشى واشرافه على الزوال وقوله

بعد ما هي مصدرية أي بعد الحصول للدين على كل كربة أي هم يأخذ النفس أشقاء أي اشراف وقرب بخشي منه ان لا يجمع له شمل أبدا
والجور ان متعلقان باشقاء وفيه وضع الظاهر موضع المضمر ويصح ان تكون كان ناقصة وللدين خبرها قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه
لولا أبو بكر ما عبد الله تعالى بعد محمد أبدا يعني انه ثبت الناس يوم موته اذ طاشت أحلام (٢٠٥) الصحابة بموته صلى الله عليه وسلم

فمنهم من خبل ومنهم من
خرس ومنهم من لم يقله
رجلاه من الارض ولم
يكن فيهم يومئذ أنبت منه
ومن العباس رضي الله عنهم
وخطب خطبته المشهورة
فقال أيها الناس من كان
بعبد محمد افا ن محمد اقد مات
ومن كان بعبد الله تعالى فان
الله تعالى حي لا يموت ثم تلا
وما محمد الا رسول قد خلت
من قبله الرسل الا آية
وبصرهم واختلفوا في محل
دفنه فروى الحديث ان
كل نبي يدفن في المحل الذي
توفي فيه فرجعوا اليه
واختلفوا في ارنه فروى
الحديث نحن معاشر الانبياء
لا نورث ما تركنا صدقة
فرجعوا اليه وقد قال صلى
الله عليه وسلم في حقه
ما فضلكم أبو بكر بكثرة
صلاة ولا صيام وانما
فضلكم بشيء وقر في صدره
وعنه صلى الله عليه وسلم
من أراد ان ينظر الى ميت
يمشي على وجه الارض
فلينظر الى أبي بكر الصديق
يعني لما حصل له من كشف
الغطاء والمعاناة بلا كيف
بحيث لا يكون للغير الا

لا تأخذه في الله لومة لائم فقدمت اليه فتيا فيها ما قول أئمة الدين وفسم الله في القيام الذي أحدثه اهل زماننا
مع انه لم يكن في السلف هل يجوز أو لا يجوز ويحرم فكتب رضي الله تعالى عنه في الفتيا قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تبأعضوا ولا تحاسدوا ولا تباذروا ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله اخوانا وترك القيام في هذا
الوقت يفضي للمقاطعة والمدايرة فلو قيل بوجوده ما كان بعيدا هذا نص ما كتبه من غير زيادة ولا نقصان
فقرأها بعد كتابها فوجدتها هكذا وهو معنى قول عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه تحدث للناس أقضية
بقدر ما أحدثوا من الفجور اه ونقله المواقف في أول سنين المهتدين واعقده وقال في آخر الكتاب
قد تقدم أول الكتاب ان القيام للداخل بجوز خوف التباغض اه وذكر في المدخل جواب ابن عبد
السلام واستشكك به ما أجاب عنه شيخنا المحقق في شرحه للتصحيح الكافية قائلا اياك أن تستعمل
ما تركه العوام من التساهل اذا فتح لهم باب الاناحة في أمر فيه تفصيل وله شرط ولا تعتمد القانون الذي
ذكره الأئمة وثبت في مواضع الالتباس اه فانظره وفي جمع الوسائل قال القاضي عياض ليس هذا من
القيام المنهي عنه انما ذلك فممن يؤمونه عليه وهو جالس ويمكثون قياما طول جلوسه اه ويقال ان عمر بن
العزيز فعل ذلك به أول ما ولي حين خرج الى الناس فانكره وقال ان تؤموا بغيره وان تقعدوا تقعدوا وانما يوم
الناس لرب العالمين وفي الحديث من أحب ان يتمثل له الرجال قياما فلينبؤ أمفعدة من النار * قال المصنف
(حدثنا سفيان بن وكيع نا جميع) بالصغير (ابن عمر) صوابه عمر بالتصغير قاله في جمع الوسائل (ابن
عبد الرحمن العجلي) بكسر العين وسكون الجيم (حدثني رجل من بني تميم من ولد أبي هالة زوج خديجة)
بدل من أبي هالة (يكفي) ذلك الرجل (أبعبد الله عن ابن لابي هالة) تقدم الكلام على ما قيل من ان في
هذا السند انقطاعا في الباب الاول (عن الحسن بن علي قال سألت خالي هند بن أبي هالة وكان وصيا فاعن
حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا اشتبهت ان يصف لي منها شيئا فقال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم نخما فخمنا هلا لا وجه تلاء لؤلؤ القمر ليلة البدر فذكر الحديث بطوله) وقد تقدم في الباب الاول
(قال الحسن فكفتها) أي هذه الحلية وهذه الرواية (الحسين) أي ابن علي رضي الله عنهما (زمانا)
يحتمل أن ذلك الكتان كان اتقا قيا ويحتمل انه كان عن قصد لا اختيارا جهاده ووجهه في تحصيل العلم بحلية
جده صلى الله عليه وسلم (ثم حدثته فوجدته قد سبغني اليه) أي الى خاله هند (فسأله عما سألته عنه
ووجدته قد سأل أباه) أي علي رضي الله عنه وفي نسخة أبي (عن مدخله ومخرجه) أي عن أحواله اذا
دخل بيته واذا خرج منه (وشككه) بفتح أوله كما في النسخ المصححة والاصول المعتمدة أي طريقه
المسلوك بين أصحابه في مجلسه قال في القاموس الشاكلة والشكل الناحية والطريقة والمذهب اه وأما
تفسير الشكل هنا بالصفة والصورة فلا يصح لانه ليس في هذا الحديث ذكر صفة صورته صلى الله عليه وسلم
مع قوله (فلم يدع منه شيئا) أي فلم يدع على مما سأله عنه الحسين شيئا وسيأتي في هذا الحديث فسألته
عن مجلسه فقال الخ فدل ذلك على تفسير الشكل بما تقدم ولكن في كتاب الشفاء فسأل أباه عن مدخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخرجه ومجلسه وشككه فلم يدع منه شيئا من الخ فجمع في هذه الرواية بين
مجلسه وشككه فانظر ما المراد بالشكل على هذه الرواية ويحتمل ان المعنى فلم يدع الحسين من السؤال عن

(٣٩ - جسوس) بالموت والقضاء عن البشر والشواغل الصادة عن اللما والمعاينة وقالت عائشة رضي الله عنها لما قبض رسول الله
صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب واشرأب للفتاق ونزل بأبي مالونزل على الجبال الراسيات لها ضها وقال أبو رجاء العطاردي دخلت المدينة
فرايت الناس مجتمعين ورأيت رجلا يميل رأس رجل ويقول أفداؤك والله لولا أنت هلكنا فقلت من المفضل والمفضل اقا لوالا عمر يقبل رأس
أبي بكر من أجل قتال اهل الردة (أشقى المال في رضاك ولا منن واعطى جمالا اكداء) أي افاق جميع ماله في رضاك يا رسول الله

مكابه في القرآن العظيم قال تعالى وسيجزيها الاتي الذي يؤتى ماله بتركي الالية قال ابن الجوزي اجمعوا لها نزلت في أبي بكر فقيه التصريح
 باثاقه لسأله وبانه الاتي وهو الاكرم بدليل ان اكرمكم عند الله اتقاكم والا فضل هو الا كرم كما في حديث ما صحب النبيين والمرسلين اجمعين
 ولا صاحب يس أي المذكور في (٣٠٦) سورة يس أي جيب التجار رضى الله تعالى عنه افضل من أبي بكر وصح حديث انه

أحواله شيئاً الا سأله عنه ومن ذلك ما سياتي في باب الخلق من قوله فسألته عن سيرته في جلسا ته الخ (قال
 الحسين) رواية الحسن عن أخيه الحسين من قبيل رواية الاقران كما هو مقرر في علم أصول الحديث
 خلافا لمن قال انه من قبيل رواية الاكابر عن الاصاغر وأيضا فان ما بينهما لم يكمل سنة قاله في جمع الوسائل
 (فسألني عن دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان اذا أوى) أي رجع (الى منزله جزأ
 دخوله) أي زمان دخوله (ثلاثة أجزاء لله) أي يستفرغ فيه وسعته لعبادة الله تعالى من طهارة
 وصلاة وتلاوة وتفكر ونحو ذلك (وجزأ الهه) أي يعاشرهم فيه ويتألفهم ويؤسهم بالكلام وغيره
 وينظر في مصالحيهم وما يحتاجون اليه من أمور دينهم ودنياهم وقد تقدم في باب السحر شواهد حسن
 معاشرته صلى الله عليه وسلم لاهله (وجزأ نفسه) يفعل فيه ما يحتاج اليه من أكل ونوم وغير ذلك
 والجزاء الثلاثة كلها في الحقيقة لله تعالى وانما أضاف الثاني للاهل والثالث للنفس باعتبار الصورة
 الظاهرة ومعلوم ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يحركون في شيء الا لله والله لان المباحات تصبغ
 بالنية فتصير قرات (ثم جزأ جزأ) هو جزؤه صلى الله عليه وسلم وفي بعض النسخ جزأه بالاضافة
 (بينه وبين الناس) أي كلهم عامهم وخاصهم بدليل قوله بعد في جزأ الامه لكن على وجه خاص بينه بقوله
 (فيرد) أي يصرف صلى الله عليه وسلم وفي نسخة فرد لفظ الماضي (ذلك) أي الجزء الذي بينه وبين
 الناس (بالخاصة) أي بسببهم (على العامة) متعلق ببرد أي لان العامة كانت لاتصل اليه في منزله في ذلك
 الوقت ولكنه كان يوصل اليها حظها من ذلك الجزء بالخاصة التي تصل اليه لان الخواص الحاضرين بين
 يديه يستفيدون منه ثم يلغون ذلك لسائر الناس فكان صلى الله عليه وسلم يوصل فوائده وعلومه الى العامة
 بواسطة الخاصة ومن ثم قال (ولا يدخر) بالبدال المهملة على ما في النسخ المصححة والاصول المعتمدة أصله
 يدخر فقلت التاء الالمهلة ثم المعجمة مهملة ثم وقع الادغام وجوز بعضهم العكس أي لا يخفي (عنهم)
 أي العامة فضلا عن الخاصة وعن الناس الصادق بالجميع (شيأ) أي من الفوائد والعلوم التي تصلح بهم
 وتسمعها عقولهم والافتدكات له علوم لا تسمعها عقول العامة فكان يخص بها الخاصة وعلوم لا يسمعها الا حدم
 الناس لكونها لا تسمعها عقولهم ويدل على ما قلنا من ان العامة كانت لاتصل اليه في ذلك الوقت قوله
 (وكان من سيرته في جزأ الامه ايثار) أي تقدم (اهل الفضل) أي وهم اهل العلم والدين وسيأتي في افضلهم
 عنده أمهم نصيحة وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة ومؤازرة (بأذنه) متعلق بابثار أي ايثارهم بأذنه
 لهم في الدخول عليه (وفسمة) عطف على ايثار وضميره للنبي صلى الله عليه وسلم ومفعوله محذوف أي
 وكان من سيرته في ذلك الجزء أيضا قمه صلى الله عليه وسلم ما عنده من خير الدنيا والآخرة بين أهل
 الفضل والناس (على قدر فضلهم في الدين) قال ابن حجر أي دون أحسابهم وأنسابهم أي لان أولئك
 اكرم وافضل ان اكرمكم عند الله اتقاكم اه قلت في البخاري في باب واتخذ الله ابراهيم خليلا عن أبي هريرة
 قيل يا رسول الله من أكرم الناس قال اتقاهم فقالوا ليس عن هذا سألك قال فيوسف نبي الله ابن نبي الله ابن
 نبي الله ابن خليل الله قالوا ليس عن هذا سألك قال فمن معادن العرب تسألوني خيارهم في الجاهلية خيارهم

ليس أحد من الناس أمن
 على نفسه وماله من أبي بكر
 ولو كنت متخذاً خليلاً
 من غير ربي لاتخذت أبا
 بكر ولكن خلة الاسلام
 أفضل سدوا عنى كل خوذة
 في هذا المسجد الا خوذة
 أبي بكر أي لانه سيصير
 خليفة يحتاج الى ملازمة
 المسجد واخرج الترمذي
 حديث ما لاحد عندنا يد
 الا وقد كافأناه ما خلا أبا بكر
 فان له عندنا بيدا يكافئه الله
 بها يوم القيامة وما نفعني مال
 أحد قط ما نفعني مال أبي
 بكر والطبراني ما أحد عندي
 أعظم يدا من أبي بكر واساني
 بنفسه وماله وأنكحني ابنته
 والترمذي رحم الله أبا بكر
 زوجني ابنته وحملني الى
 دار الهجرة وأعتق بالالا
 من ماله وما نفعني مال في
 الاسلام ما نفعني مال أبي
 بكر وفي حديث والله ما منكم
 رجل الا على باب بيته ظلمة
 الا أبا بكر فان على باب النور
 ولقد قلت كذت وقال أبو
 بكر صدقت وأمسكت
 الاموال وجادى بماله
 وواساني واتبعني وأخرج
 أحمد وآخرون عن جماعة

من الصحابة رضى الله تعالى عنهم انه صلى الله عليه وسلم قال ما نفعني مال قط ما نفعني مال أبي بكر فبكي أبو بكر وقال هل
 أنا وما لي الا لك يا رسول الله صلى الله عليك وسلم وفي رواية عن ابن المسيب مرسلان كان صلى الله عليه وسلم يقضي في مال أبي بكر كما يقضى في
 مال نفسه واخرج ابن عساكر انه أسلم وله أر بعون ألف درهم فاقبها على رسول الله صلى الله عليه وسلم والبغوي وابن عساكر انه كان عند
 النبي صلى الله عليه وسلم وعليه عبادة قد خلفها في صدره بخلال فنزل عليه جبريل فقال يا محمد مالي أرى أبا بكر عليه عبادة قد خلفها في صدره

بمخلول فقال يا جبريل أتفق ماله على قبل الفتح قال فإن الله تعالى يقر عليه السلام ويقول لك قل له أراض أنت عني في قترك هذا أم ساخط فقال أبو بكر لا أسخط على ربي أنا عن ربي راض ثلاثا وفي رواية أن جبريل هبط بمخلولا بطنفسة وأخبر أن الله تعالى أمر ملائكته عليهم السلام أن يتخللوا كافي بكر وصح عن عمر رضي الله تعالى عنه أمر نارسول الله (٣٠٧) صلى الله عليه وسلم ان تصدق

فوافق ذلك ما لا عندى
فقلت اليوم أسبق أبا بكر
مع انى ماسبقته يوما فحمت
بنصف ما لى فقال لى رسول
الله صلى الله عليه وسلم
ما أبقيت لا هلك قلت مثله
فأتى أبو بكر بكل ما عنده
فقال يا أبا بكر ما أبقيت
لا هلك فقال أبقيت لهم الله
تعالى ورسوله صلى الله عليه
وسلم فقلت لا أسبقه لشيء
أبدا وورد انه صلى الله عليه
وسلم اشترى حائط بنى
التجار للمسجد بمشرة
دناير ووزنهما من مال أبي
بكر وقوله ولا من أى منة
عليك فيأثقه وان كثر
وانما المننة لك عليه وعلى
غيره كما اعترف بذلك هو
وغيره والمن دكر النعمة على
جهة الافخار على المنون
عليه أو ذكرا لمن لا يجب
اطلاعه عليها وهو حرام
قال تعالى لا تطلوا صدقاتكم
بلن والاذى وأعطى جما
أى كثيرا فى وجوه الخير
العامة واشترى جماعة
أسلموا فكان اهل مكة
يعذبونهم وأعتقهم لله تعالى
منهم بلال ولا اكداء أى

فى الاسلام اذا فقهوا فاجابهم صلى الله عليه وسلم أولا بما هو جامع الخير كله من الصفات الكسبية
واجابهم ثانيا بما هو غاية الشرف من الصفات الوهية وهى كونه نبيا ومن سلالة الالبياء وربما أشعر قوله
ابن كذا ابن كذا ان الشرف ثابت لا ولا دالا نبيا لمجرد نبوتهم وان لم يكونوا أنبياء فيجب لهم من التوقير
والاحترام ما يناسب أقدارهم وسيأتى ذلك فى قضية صفة حيث قال لها عليه الصلاة والسلام الا قلت
لمن أبى هرون وعمى موسى قال تعالى قل لا أسئلكم عليه أجرا الا المودة فى الفرى وقال جل وعلا انما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البتة وظهركم تطهرا وما يتخرط فى هذا السلك اولاد العلماء
والصالحين فيجب مراعاة حقوقهم وان لم يتصفوا بصفات انائهم وقد قال تعالى والذين آمنوا واتبعهم ذريتهم
بايمان ألحقناهم ذريتهم قال المفسرون عن ابن عباس فيكون اولادهم فى درجاتهم وان لم يعملوا بعملهم
تكرمة لآباءهم واولادهم وقد قال بعض العلماء اذا كان تعالى أوصى باولاد الصالحين فقال
وكان أبوهم صالحا فما ظنك باولاد الالبياء اذا كان ذلك فى اولاد الالبياء فما ظنك باولاد الشهداء اذا
كان ذلك فى اولاد الشهداء فما ظنك باولاد الصديقين اذا كان ذلك فى اولاد الصديقين فما ظنك باولاد
البيبين اذا كان ذلك فى اولاد البيبين فما ظنك باولاد المرسلين اذا كان ذلك فى اولاد المرسلين فاعسى ان
نعمر به فى اولاد سيد المرسلين اه واجابهم ثالثا بما فيه الجمع بين المكتسب وغير المكتسب وهو كون
الانسان من اهل الفقه فى دين الله تعالى ومن كان لسلفه شرف بسبب من الاسباب التى كان يحصل بها
الشرف فى الجاهلية وقد اشارت اليها خديجة رضى الله عنها فى حديث بدء الوحى لما قال لها صلى الله عليه
وسلم لقد خشيت على نفسي فقالت كلا والله لا يخزيك الله أبدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب
المعدوم ونفري الضيف وتعين على نوابي الحق وقد فسر العسقلاني فى باب مناقب الخيار بمن كان متصفا
بمحاسن الاخلاق كالكرم والعفة والحلم وغيرها متوقيا مساويها كالبخل والفجور والظلم وغيرها اه ولا
يرجع هذا المسم الى القسم الاول لان المعتبر هنا مطلق التقوى لا كما لها لهم قالوا ليس عن هذا سالك أولا
وثانيا فدل ذلك على ان ليس مرادهم السؤال عن الاكرام الحقيقي بل الاكرام النسبي وهو الذى يظهر للناس
ويطلع غالبهم عليه من صلاة وصيام وحج وجهاد ونحوها وأما كما لها فان اهله يخفونه خوفا من آفات
اظهاره فاذا عرف الاول عظمت حرمة على الثانى ولهذا كانت معاملته صلى الله عليه وسلم للناس على
حسب دينهم وتقواهم وقوله فى الحديث خياركم الخ نعلم ان من لم يعتبر بالنسب اصلا فقد فرط وقوله اذا
فقهوا تعلم ان من اعتبر بالنسب بمفرده فقد افراط والحق التوسط وهو ان يعتبر اذا كان معه تقوى الله تعالى
وتفقه فى دينه والافلا عبرة به والكلام فحين كان لسلفه شرف فى الجاهلية فقط فلا يحصل لهم الشرف
فى الاسلام الابهذا الشرط كما هو صريح الحديث دون اولاد الالبياء والعلماء والصالحين فلا يشترط
فيهم ذلك والشرف ثابت لهم فى الجملة لان العقوق لا ينفي النسب وان كان بين البار والماق كما بين السماء
والارض حتى قال الشيخ زروق فى قواعد المعتبر هو النسب الدينى فان انضاف اليه الطينى كان مؤكدا فلا
يلحق رتبة صاحبه بحال وقال بعضهم
عليك بتقوى الله فى كل حالة * ولا تترك التقوى اتكالا على النسب

و لم يقطع اعطاه بل اسقر عليه الى وفاته وكان مدة خلافته سنتين وثلاثة اشهر وثلاثة أيام وفتح فى هذه المدة اليسيرة اليمامة وأطراف
العراق وبعض مدن الشام ولمرض ترك التداوى سلبا الامر الله تعالى فقيل له الان دعوك الطبيب ينظر اليك قال نظر الى قبيل وما قال لك
قال قال لى انى فقال لما أريد يقال ان سبب موته كذا أى حزن مكتوم اصاب به من أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال يذيب جسمه وتوفى
رضى الله تعالى عنه وسنه كسن رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأبى حفص الذى أظهر اللسه به الدين فارعوى الرقباء)

هو مطوف على أبي بكر وهو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بن قيس العاروق الذي أظهر الله تعالى به الدين بعد ان كان المسلمون يستحقون بصلاحتهم واسلامهم أخرجه أبو يعقوب في الدلائل وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه بعد ان أسلم قال يا رسول الله أسنا على الحق قال بلى قلت فقيم الاخفاء فخرجنا (٣٠٨) في صفين أنا في احدهما وحمزة في الآخر حتى دخلنا المسجد فنظرت قر يش

فقد رفع الاسلام سلمان فارس * وقد وضع الكفر الشريف أبا بلب

﴿ وقال آخر ﴾

انا وان كرمت أو اثلنا * لسنا على الاحساب نتكل

بنبي كما كانت أو اثلنا * تبني وتعمل مثل ما فعلوا

وتقدم في باب الكلام قول القائل

وما الحسب الموروث لا دردره * بمحتسب الا بالآخر مكتسب

اذا الغضن لم يقر وان كان شعبية * من المقررات اعتده الناس للحطب

وتقدم قوله صلى الله عليه وسلم من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه وقد تقدم في آخر باب اللباس ان مذهب اهل السنة ان عصاة اهل البيت في المشيئة وان محل احاديث التبشير على غلبة الرجاء في حق من علم الله أنه منهم لا الحزم بعدم مؤاخذتهم وتقدم ما قاله اهل العلم في تفسير آية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ثم اعلم ان الشرف بالعلم والتقوى او بالا تساب للانباء واولاهل العلم والتقوى او بالا تساب لمن كان له شرف في الجاهلية مع التقه في دين الله تعالى لا يختص بالعرب بل الانواع الثلاثة ثابتة لغيرهم من اهل الكتاب وان كانت العرب اشرف لان النبي صلى الله عليه وسلم منهم وهو افضل الانبياء والمرسلين أعرق في الشرف من المعجم وان كان جسد الانبياء والمرسلين من المعجم وأفضلية العرب على المعجم اعلم في الجملة وظاهر الحال وأما في الحقيقة وناظر الامر وما عند الله تعالى فالأفضلية اعلم بالتقوى ان أكرمكم عند الله أتقوا كما فمادخل للنوع الاول قوله تعالى ليسوا سواء من اهل الكتاب الى قوله وأولئك من الصالحين ومما يدل للثاني قول الصحابي في شأن صفية بنت يحيى سيدة قومها لا تصلح الا لك وفي رواية مسلم صفية بنت يحيى سيدة قريظة والنضير لا تصلح الا لك فقذف على قوله لا تصلح الا لك وعليله بما قبله الدال على ان علوشرهما صيرها بحيث لا تصلح الا له وفي الاستيعاب انه صلى الله عليه وسلم دخل على صفية وهي تبكي فقال لها ما يبكيك فقالت بلغني ان عائشة وحفصة تتالان مني ونفولان نحن خير من صفية نحن بنات عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأزواجه فقال أفقلت لمن كيف تكن خيرا مني وأبي هريرة وعمر موسى وزوجي محمد صلى الله عليه وسلم اهل بلقظه وأما الثالث فعلوم ان العرائز السارية من الالباء الى الالباء من حلم وكرم وحياء وعفة وغيرها قد مشترك بين جميع العرق لا يختص به فريق عن فريق لانه من ماصدقات الفضل والرحمة اللذين لا يحجر فيهما قال تعالى ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وقال يختص برحمته من يشاء وقد نبه صلى الله عليه وسلم على عمومته بقوله كما في الصحيحين تجردون الناس معادن خيارهم الخ فسر بالناس الشامل للعرب وغيرهم فكل من كان له فقه في دين الله تعالى ولا آتانه شرف في الجاهلية كان نسبه معتبرا من أي جنس كان وقد جلب شيخنا العلامة المحقق أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد الرحمن بن زكري أقاض الله علينا من بركاته في تأليفه في هذه المسئلة كثيرا من الآيات القرآنية والا حاديث النبوية ونصوص من يقتدى بهم من الائمة وتعرض لبيان أوهام خالجت أفكار قوم حاضوا

الى والى حمزة فاصابهم كاتبة شديدة فمات النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ الفاروق وفرق الله تعالى بين الحق والباطل وفي رواية انه لما أظهر اسلامه ما زالوا يضربونه ويضربهم حتى أعز الله تعالى الاسلام وصح انه لما أسلم نزل جبريل فقال يا محمد قد استبشر اهل السموات باسلام عمر وان المشركين قالوا قد انتصف اليوم منا ونزل يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين وان ابن مسعود قال مازلنا أعزة منذ أسلم عمر وقال أيضا كان اسلامه فتحا وهجرته نصرا وأمامته رحمة ولقد رأيتنا وما نستطيع ان نصل الى البيت حتى أسلم تقائلهم حتى تركونا وسيلنا وان حذيفة قال لما أسلم عمر كان الاسلام كالرجل الميل لا يزداد الا قوة فلما قتل كان الاسلام كالرجل المدبر لا يزداد الا ضعفا وقوله فارغوى الرقباء اي انزجر الاعداء من الكفار ونزعوا عن جفهم وما كانوا

عليه من الفساد وايداء النبي والمؤمنين بكرها والرقباء جمع رقيب (والذي تفرب الاباعد في الله اليه وبعد القراب) في

والذي نعمت بالواو أو خرم مبتدأ محذوف أي وهو الذي تفرب الاباعد جمع أبعده بمعنى بعيد عنه في النسب في الله أي في رضا الله تعالى عليه ونعمت القراب جمع قريب في النسب في الله اليه وفي البيت العكس نحو لاهن حل لهم ولا هم يحلون لهم والا كتفاء وهو حذف شيء دل عليه ما قبله كما قررناه ورد المعجز على الصدر والارصاد وهو أن يتقدم على الروى ما يشعر به نحو وما ظلمناهم الآية وكان رضي الله تعالى عنه أصلب الناس

في دين الله تعالى لا يجازي قريبا ولا صدقا ولا يعرف الامثال أمر الله تعالى طاعة الله تعالى مقر به ^{بشيء} ومطهنته مبعدة منه وسواء في ذلك عنده الاقارب والاجانب (عمر بن الخطاب من قوله الفصل ومن حكمه السوي السواء) عمر يدل من أبي حفص أو خير مبتدأ محذوف ومن موصولة والفصل الحق والسوي المستوى الذي لا اعوجاج فيه والسواء العدل ما كيد (٣٠٩) وفي صحيح البخاري قال صلى الله عليه وسلم لقد كان فيمن كان قبلكم من

في امراييل رجال يتكلمون من غير ان يكونوا انبياء فان يكن من امتي منهم أحد فمرو وروى البيهقي عن ابن عمر قال وجه عمر جيشنا وأمر عليهم رجلا يدعى سارة وجهره الى بلاد فارس فاشتد على عسكره الحال وكاد المسلمون ينهزمون فصعد عمر المنبر وجعل ينادى بأعلى صوته ياسارية الجبل ثلاثا وأسمع الله عز وجل سارية وجيوشه اجمعين صوته وقالوا هذا صوت امير المؤمنين فاستندوا ظهورهم الى الجبل فهزم الله العدو وفتح على المسلمين (ورمته الشيطان اذ كان فارو

قال لنا من سناها انبراء) فرهب والشيطان ابليس أو الجنس اذ كان فاروقا اي مفرقا بين الحق والباطل فلنا راتي هي اصل الشيطان من سناها بالفصر أي ضوته الذي فرق به بين الحق والباطل ابراء اي ابعاء ولا عجب ان النار تنطفئ به

في مبادئ العلم ولم يتقنوها وظنوا بمجرد ذلك انهم على شيء فجعلوا شبهها بتمشيد قون بها فضلوا وأضلوا وتحكوا في دين الله وبدلوا وغيروا شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أفضى بهم الامر الى الازدراء بكثير من الائمة الاعلام وبغض الجلم الغفير من دخل من غير العرب في ملة الاسلام فنعدوا بالله من حسديسد باب الانصاف ويصد عن جميل الاوصاف (فهمهم) أي فبعض أهل الفضل أو الناس (ذو الحاجة) أي الواحدة (ومنهم ذوو الحاجتين ومنهم ذوو الحاجج) والحاجة صادقة بالدينوية والاخرية (فيتشاغل بهم) أي يجعل نفسه مشغولة بذى الحاجة ومن بعده أو يشتغل بهم ويستغلون به والاحتمال الاول أظهر لقوله بهم وان كان المتبادر هو الثاني للتفاعل قاله في جمع الوسائل (ويشغلهم) بضم أوله من الاشغال قال في التاموس أشغله لغة جيدة أو قليلة أو رديئة اه وفتح الياء والسين من الشغل أي يجعلهم مشغولين (فيا) وفي نسخة بما بالياء وما موصولة (بصلحهم) وفي نسخة أصلحهم (والامة) بالنصب عطف على الضمير المصوب في يصلحهم أي ولا يدعهم يشتغلون بما لا يعينهم (من) تعليلية لبيانها كما قيل (مسئلهم) قال ابن حجر أي سؤلهم اياه (عنه) أي عما يصلحهم وفي نسخة عنهم أي عن أحوالهم اه فمرره على انه مضاف للفاعل ومحتمل انه مضاف للمفعول أي سؤل الله صلى الله عليه وسلم اياه عنه ووقع في كتاب الوفاء لابن الجوزي فيشغلهم فيما أصلحهم من مسئلته عنهم اه وهو أيضا محتمل للوجهين والله اعلم (واخبارهم) مضاف للمفعول وفاعله النبي صلى الله عليه وسلم (بالذي يبنين لهم) أي من الاحكام اللاتفة بهم وبأحوالهم وزمانهم ومكانهم والمعارف التي تسماها عنهم ومن ثم اختلفت وصاياهم لا محابها لا اختلاف أحوالهم فقال لبلال أنفق ولا تخش من دى العرش اقلالا وقال لا تخر امسك عليك بعض مالك فانك أن تدع ورتك أغنياء خير لك من ان تدعهم عالة يتكفون الناس وقال له رجل أوصني فقال استحي من الله كما استحي رجلا صالحا من قومك وقال له آخر أوصني فقال لا تغضب ويحتمل انه مضاف الى الفاعل والمفعول محذوف اي اخبارهم النبي صلى الله عليه وسلم والذي يبنين لهم والحاصل ان المعنى انهم كانوا يسألونه عما يصلح الامة فكان يخبرهم بالذي يبنين لهم والمعنى انه صلى الله عليه وسلم كان يسألهم عن ذلك وكانوا يخبرونه بالذي يبنين لهم والاحتمال الاول هو المناسب لقوله (ويقول) اي بعد ان يخبرهم بالذي يبنين لهم (ليبلغ الشاهد) اي الحاضر (منكم) عندي الآن (الغائب) من بقية الامة ويناسب الثاني قوله (وأبغوني) اي ويقول لهم أيضا أوصلوا الى (حاجة من لا يستطيع ابلاغها) اي لغير كمرض أو بعد أو غيرهما ككون صاحب الحاجة من النساء أو العبيد أو الاماء لا الحاجب اذ لم يكن له حاجب صلى الله عليه وسلم كما في البخاري واتخاذ البواب في بعض الاحيان انما كان لا شغاله تأمرهم ابن حجر وهذا من تواضعه صلى الله عليه وسلم وشقيقته على أهله واعتناؤه بأمورهم وهدايتهم واصلاحهم ما استطاع ومن ثم حهم على ابلاغه ذلك قوله (فانه) اي الشأن (من بلغ سلطانا) المراد به هنا من كان قادرا على انقاذ ما يبلغه ففتح اللام وان لم تكن له سلطنة (حاجة من لم يستطع ابلاغها) دينية كانت أو دنيوية (ثبت الله قدميه يوم القيامة) اي على الصراط لانه لما استعمل قدميه فيما يحصل به

بالنور فقد جاء ان البار يوم القيامة قول للمؤمن على الصراط جز يامؤ من فندأطفأ نورك لهي وفي الصحيح ايه يا ابن الخطاب والذي قسمي بيده عز وجل ما فيك الشيطان سالا كما سالك فإ غير فحك وورد ان الله تعالى جعل الحق على لسان عمر وقلبه وورد ما نزل بالناس أمر قط فقالوا وقال عمر الا أنزل القرآن على محو ما قال وورد ان لا نظر الى شياطين الجن والانس قد فر وامن عمر وورد ان في جبريل فقال اقرأ عمر السلام وقل له ان رضاه حكم وغضبه عز وورد الحق بعدى مع عمر حيث كان وورد عمر معي وأنا مع عمر والحق بعدى مع عمر حيث

كان أوضح حديث ما طلعت الشمس على محمد بن عمرو ورؤي أحمد وغيره أنه صلى الله عليه وسلم قال له يا أخي أشركتني ضالح ذكائك ولا تمنن
 وروى الشيخان أنه صلى الله عليه وسلم قال بينا أنا نائم ثم شربت لبنا حتى أظفر إلى الري يجرى في انظارى فناولته عمراً قالوا فأولته يا رسول
 الله قال العلم وإنه رآه وعليه قميص بجره (٣١٠) قالوا فأولته يا رسول الله قال الدين موصح أنه من الملهمين الذين ينطق الحق على

ألسنتهم كما تقدم وكانت
 مدة خلافته رضى الله تعالى
 عنه عشرة أعوام وستة أشهر
 وخمس ليالٍ وسنة كسن
 أبى بكر طعنه أبو لؤلؤة
 العالج واسمه مير وزغلام
 المغيرة بن شعبه وكان
 مجوسياً وقيل نصرانياً ولما
 طعنه وهو فى صلاة الصبح
 قال الحمد لله الذى لم يجعل
 ميتى يسد رجلى يدعى
 الاسلام وذلك يوم الاربعاء
 لاربعة ليالٍ بين من ذى
 الحجة سنة ثلاث وعشرين
 من الهجرة ودفن يوم
 الاحد هلال الحرم
 (وابن عفان ذى الايادى
 التى طأ
 لالى المصطفى بها الاسبغاء)
 ابن عفان بالكسر عطف
 على أبى بكر رأى واقسم عليك
 بابى بكر وعمرو وعثمان بن
 عفان ذى الايادى جمع بد
 بمعنى النعمة أى صاحب
 النعم التى طال اى امتدالى
 المصطفى اى المختار على
 الخلق بها متعلق بما بعده
 الاسداء اى الاعطاء
 (حفر البستر جهز الجيش
 أهدي ۱۱

لصاحب الحاجة الا من ونبات القلب جوزى ثباتهما على الصراط يوم تزل فيه الاقدام جزاء وفاقا وفى
 البخارى من حديث أبى موسى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاءه السائل أو طلبت منه حاجة قال
 أشفعوا وتوجروا ويقضى الله على لسان نبيه ما شاءه يأتي عن علي ويقول ادارأيتم طالب حاجة يطلبها
 فارذوه (لا يذكر) اى لا يحكى (عنده الا ذلك) اى المحتاج اليه دنيا وأخرى دون ما لا ينفع فيها كالمور
 المباحة التى لا فائدة فيها فانها كانت لا تذكر عنده غالباً لانه واياهم فى شغل شاغل عن ذلك قاله ابن حجر قوله
 (ولا يبل من) كلام (احد) شيئاً (غيره) كالنأ كيد لما قبله (بدخون) عليه صلى الله عليه وسلم (روادا)
 جمع رائد وهو فى الاصل من يتقدم القوم لينظر لهم الكلال ومساقط النيث والمراد انهم بدخون محتاجين اليه
 وطالبين لما عنده من العلوم والآداب والحكم لشدة رغبتهم فى دينهم وغاية حرصهم على ما يصلح آخرتهم
 (ولا يفترون الا عن) بمعنى (دواق) هو فى الاصل الطعام والمراد به هنا العلم فانه لا رواح بمنزلة الطعام
 للاجساد اى لا يقومون من عنده الا وقد استفادوا علمها جزى لا وخيراً كثيراً فالتمسوا العلم والتعظيم ويلائم
 تفسيرهم الدواق هنا بالعلم قوله (ويخرجون) اى من عنده (أدلة) جمع دليل بالدال المهملة اى هداة للناس
 ولذلك قال (بمعنى على الخبير) بمعنى انهم يخرجون من عنده بما قد علموه من العلم والحكمة فيدلون عليه
 الناس وفى هذا تنبيه على خصلة من خصال الصحابة رضى الله عنهم وهى قيامهم بوظيفة تعلم العلم وتعليمه
 وحسبك ان كل ما تراهم من علم نافع وفرض وسنة وفضيلة وباقلة فهم الدين حملوا المؤنة فى حفظه وتبليغه على
 أم وجهه وأكمله فعلوم جميع العلماء كلها فى ميزان حسناتهم كما ان ما تراهم من بلاد الاسلام وقراهم
 وأمصارهم شرقاً وغرباً وجوقاً وقبلة انما فتح على أيديهم قهر سيوفهم وعظم ايمانهم وبذل اموالهم ومرفقتهم
 الكاملة التى حصلت لهم من النور الحمدي وكذلك كل ما حصل للمسلمين من مجابى الاموال من القناطير
 المقطرة انما ذلك بسببهم وعلى أيديهم رضى الله تعالى عنهم وأرضاهم بركة محبتهم للنبي صلى الله عليه وسلم
 وشدة محبتهم له حصلت لهم هذه المنزىا العظيمة فآظفر الله تعالى على أيديهم فى زمن قليل وعدد يسير ما ذكرنا
 من الفتوحات واظهار الدين واحمد الكفر وضبط الدين الحمدي واظهار شرائعه واحكامه فجزاهم الله
 عن هذه الامة خيراً وقد أشار بعضهم الى هذه الخصال الثلاثة فى قوله

الناس هم ثلاثة * فواحد ودرقه ودو علوم دارس * كتبه وورقه
 ومنفق فى واجب * ذهبه وورقه وما سواهم همج * لا ودك لامرقة

وقد قال صلى الله عليه وسلم لان يهدى الله بك رجلاً خيراً مما طلعت عليه الشمس ومن معنى مجاسته صلى
 الله عليه وسلم سماع حديثه ومجالسة اهل العلم والخير فان العلماء ورثة الانبياء وخلفاء الرسل فمجالستهم
 قسط ونصيب من علومهم وانوارهم فكمن واحد كان فى وادى القطيعة فصار فى حضرة الوصال بسماحة آية
 أو حديث أو حكاية أو شعر حتى قال ابن شافع عليك بحضور مجالس التذكير والوعظ والخير ولو كانت
 الخمر فى بيتك ولم تقدر على ازالته ولا اقل ما الفائدة فى حضور مجالس الحكمة ولا أقدر على ترك المعصية بل
 على الراى أن يرى ان لم يأخذ اليوم بأخذ غد او لعل أن لباس التفوى وانت بالجلس وأقل ما استفيد
 معرفك باساعة نفسك اى ومن عرف نفسه لم يقته خير وقوله يعنى على الخبير يرد قول من قال ان أدلة بالدال

يهدى لما ان صده الاعداء) اى حفر بئر رومة وكانت ليهودى وقد قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وليس بها ماء المعجزة
 يستعذب غيرها فقال النبي صلى الله عليه وسلم من حفر بئر رومة أو اشتراها فله الجنة فاشتراها عماران بمشرب بن ألف درهم وحفرها فى موجودة
 الى الآن فتواها مسحراً لقيام الساعة وتعبير الناظم بجمع تبع فيه بعض الروايات ولم يبال بقول من قال ذكر الحفر وهم من بعضهم وانما
 المعروف انه اشتراها اذ لا مانع من انه اشتراها وزاد فى تميمتها لتكثير مائها ويعنى بالجيش جيش العسرة وهومن جيش غزوة تبوك اى

اعطاهم جهازهم وهو ما يحتاجون اليه اخرج الترمذي انه صلى الله عليه وسلم حث على جيش العسرة فقال عثمان على يا رسول الله ما كنا بعير
باجلاسها واقنابها في سبيل الله ثم حض صلى الله عليه وسلم فقال عثمان يا رسول الله على ثلثمائة بعير باجلاسها واقنابها في سبيل الله فنزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول ما على عثمان ما فعل بعد هذه وفي رواية (٣١١) حمل عثمان جيش العسرة على الف

بعير وسبعين فرسا وصح
انه جاء الى النبي صلى الله
عليه وسلم بالف دينار حين
جهز جيش العسرة فنثرها في
حجره وجعل قلبها بيده
المباركة ويقول ما ضر عثمان
ما فعل بعد اليوم وفي رواية
انه بعث بعشرة آلاف
دينار فصبت بين يدي النبي
صلى الله عليه وسلم فجعل
يقلبها ويقول غفر الله لك
يا عثمان ما أسررت وما
أعلنت وما هو كائن الي يوم
القيامة ما يبالي عثمان ما عمل
بعدها وصح انه لما حوصر
أشرف عليهم فقال أنشدكم
بالله تعالى ولا انشد الا
أصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم أستم تعلمون ان
رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من حفر بئر رومة
فله الجنة فصدقه بما قال
وعن أبي هريرة اشترى
عنان الحنة من النبي مرتين
حيث حفر بئر رومة
وحيث جهز جيش العسرة
وصح انه استشهد أقواما
من الصحابة على ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال
من يشتري هذا المرید

المعجزة بمعنى متواضعين متعظين اي لان العلم النافع هو الذي يزداد به صاحبه تواضعا واستصغارا لا اعتوا
واستكبارا وقرى الديلمي في مستند الفردوس عن علي كرم الله وجهه من فوعا من ازداد علما ولم يزد في
الدنيا زهدا لم يزد من الله الا بعد الان هذا المعنى وان كان صحيحا في نفسه لكنه لا يناسب قوله يعني على الخير
(قال أي الحسين فسألته) أي أبي (عن مخرجه كيف كان يصنع فيه قال) أي على (كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحزن) بضم الزاي وكسرها أي يحفظ (لسانه الا في بعينه) بفتح الياء أي يرى فيه
فائدة ومصلحة وقد تقدم قول هند طويل السكت لا يتكلم في غير حاجة و يأتي عن علي أيضا ولا يتكلم الا فيما
رجا ثوبه (ويؤلفهم) عطف على يحزن أي يحجمهم عليه بحسن خلفه ومواساهه و ربما ما زجهم صلى الله عليه
وسلم أو يؤلفهم فيما بينهم ويجمعهم كنفس واحدة بحيث لا يبقى بينهم باغض قال تعالى محمد رسول الله والذين
معه أشداء على الكفار رحماء بينهم وقال سبحانه واذكروا عمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين
قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا (ولا يتفرم) أي لا يفعل بهم ما يكون سببا لفرقتهم عنه لما عنده من مزيد
الصفح والعفو والرفق والزرقة والشفقة والحلم والتواضع قال تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من
حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر وقد تقدم قول هند لا تغضبهم الا بما كان لها
لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها وسأبى عن علي قد وسع الناس بسطه وخلقهم فصار لهم أبوا صار واعنده في
الحق سواء وعن أسد لا يكاد يواجه أحدا بشيء يكرهه وعن عائشة لا يجزي بالسبيبة السبيبة ولكن يعفو
ويصفح وعن علي ترك الناس من ثلاث كان لا يذم أحدا ولا يبيده ولا يطلب عورته وقد ورد بشروا ولا
تنفروا و يسروا ولا تمسروا أو المعنى لا يفعل بهم ما يكون سببا في فتره بعضهم من بعض لا مره لهم بمكارم
الاخلاق (ويكرمكم) أي بما تناسبه من التعظيم والتكريم وقد جاء في حديث كاد أن يكون متواترا
اذا أتاكم كرم قوم فآروهم قال ابن حجر وهو أفضلهم ديناً ونسباً وحسباً (ويؤلفهم) أي يجعل كرمهم
واليا عليهم ترغيباً له في الاسلام ومراعاة للاهلية في الولايات وترهيباً من ولاية الاسافل وهذا من حسن
نظرة وعظيم تدبيره فان القوم أطوع لكبيرهم مع ما فيه من الكرم الموجب للرفق بهم وحسن معاملتهم (ويحذر
الناس) على رواية فتح الذال وهي رواية الاكثر معناه يحترز من مكرهم ويحفظ من أذاهم لكامل عقله وحسن
تدبيره فلم يكن متغلبا بل أخذ بالحزم واه اقله (ويحترس منهم) فعناه أنه يتحفظ من كثرة مخالطتهم المؤدية
الى سقوط هيئته وجلالته من قلوبهم ولكن لا يفرط في ذلك ومن ثم قال (من غير أن يطوى عن أحد منهم
بشره ولا خلقه) فانه ملان متغبران والبشر طلاقة الوجه وبشاشة البشرة وعلى روايه تشديد الذال من
التحذير فيحتمل أن يكون المعنى يحذر الناس ويخوفهم من عذاب الله ويحتمل أن يحذر الناس بخوف
بعضهم من بعض ويأمرهم بالحزم (ويبتعد أصحابه) أي يسأل عن غاب منهم فان كان من مضاعاه وان
كان مسافرا دعاه وان كان ميتا استغفر له اخرج الطبراني وغيره عن سهل بن حنيف كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يأتي ضمعاء المسلمين و زورهم ويعود من ضاهم ويشهد جنازتهم وكان صلى الله عليه وسلم
يتفقد أصحابه ويسأل عنهم فمن كان من مضاعاه ومن كان غائبا دعاه ومن مات استرجع فيه وأبعه بالدعاء ومن
كان يخوف أن يكون وجد في نفسه شيئا قال لعل فلانا وجد علينا في شيء أو رأى منا تقصيرا انطلقوا بنا

وزيده في مسجد ناوله الجنة وأجره في الدنيا ما بقي درجات له فاشترى به بعشرين ألفا وزده في المسجد فشهدوا له وروى ان النبي صلى الله
عليه وسلم زوجما بنبيه سيد تنارية ثم سيدتنا أم كلثوم ولما مات قال له لو كان عندي ثالثة لزدتكها وبذلك سمي ذا النورين ولا يعلم رجل
أرخص ستر على نبي سواه رضي الله تعالى عنه وقيل سمي ذا النورين لانه اذا دخل الجنة برقت له برقتين وقيل انه كان يحتم القرآن في الوتر
فالقرآن نور وقيام الليل نور قال عبد الله بن عمر وفيه نزل قوله تعالى أمن هو فانت آناء الليل ساجدا وقائما الآية وطالما حتم القرآن في ركعة قوله

أهدى الهدى أى أرسله الى مكة عام الحديبية سنة ست حين توجه النبي يريد العمرة لما ان صده الاعداء أى منعه كفار قريش من دخول مكة
 وكان وجه تخصيصه بذلك ان هديه وصل الى مكة بخلاف غيره لمره قومه دون غيره لان النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين
 نحر واهديهم بالحديبية وانه وقت نحر (٣١٢) النبي صلى الله عليه وسلم كان بمكة اذا أرسله النبي الى قريش ولما رجع منها

وجد المسلمين قد نحروا
 لما يسوا من ارسال هديهم
 الى مكة فبعث هديه اليها
 والله تعالى أعلم بمراده وفي
 أهدي الهدى كالمسوي
 والسواء وبعد الابعاد
 ويقرب والقر باء وأدب
 والادباء جناس الاشتقاق
 أو شبهه
 (وأبي ان يطوف بالبيت ان لم
 يدن منه الى النبي فناء
 فجزته عنها بيعة رضوا
 ن يدمن نبيه بيضاء)
 أى امتنع أن يطوف بالبيت
 لما أرسله النبي ان يبلغ
 كتاب الصلح الذي عقده
 مع سهيل بن عمرو العامري
 وامسك سهيلا عنده فقال
 له اهله ان شئت ان تطوف
 بالبيت فطف فابى ان لم يدن
 منه أى البيت الى النبي فناء
 بالكسر هو ما امتد من جوانبه
 واحتبس اهله فرجابه وبلغ
 النبي صلى الله عليه وسلم
 انه قتل فامر بالبيعة بيعة
 الرضوان تحت الشجرة
 فبايعه الصحابة على الموت
 وعلى ان لا يفروا ولما بايعه
 الناس وضع يمينه المباركة
 على شماله الشريفة وقال

اليه فينطلق حتى يأتيه في منزله (و يسأل الناس) بجمل كما قال ابن حجر ان يراد بهم العموم ويجوز أن يراد
 بهم الخصوص أى يسأل خواص أصحابه وأفاضلهم (عمافي الناس) أى من الحاسن والمساوي ليعامل
 كلا بمقتضى حاله وما يليق بامثاله ومن ثم قال (ويحسن الحسن) الواقع من غيره أى يظهر حسنه بمدحه أو
 مدح فاعله (ويؤبه) أى يؤيده بدليل قلى أو عقلى وروى ويصوبه أى يقول فيه هو حسن صواب
 ترغيبا فيه (ويقبح الفبيح) الواقع من غيره أى يظهر قبحه بدمه أو ذم فاعله وان بلغ من الجاه ما بلغ قاله ابن
 حجر (ويؤبه) أى يستقطه عن النظر والاعتبار وفي نسخة بوهنه من الوهن بان يقول فيه هو قبيح ساقط
 بنفيرا عنه وتحذيرامنه قال ان حجر سؤاله صلى الله عليه وسلم عما فى الناس ليس من الغيبة المنهى عنها لما
 يترتب عليه من المصالح العامة وفيه ارشاد الى الحكام وغيرهم من يكثر اتباعه من الفقهاء والصلحاء انه ينبغي
 لهم أن يتعرفوا احوال الناس ليعاملوا كلا بما يستحقه ولا يغفلون عن ذلك لئلا يترتب عليه ما هو معروف من
 الضرر العظيم كما هو مشاهد اه وفي تكميل التقييد عن ابن عرفة ما نصه كنت أقوم من بعض من لقيت بمن
 يقتدى به انه ينبغي لمن هو بحبيبية ولاية القضاء أو الشورى فيما يعرض من الولايات الشرعية أن يسمع ما يذكر
 في بعض أبناء الزمان ممن يعتبر قوله وحده أو مع غيره بنية أن يبنى عليه احكام التعديل والتجريح لا بنية التفكك
 وليس ذلك من سماع الغيبة ومنع ذلك بوجوب تعطيل الاحكام أو تولية من لا تصح توليته ولو لا هذا ما صح
 ثبوت تجريح في راو ولا شاهد ولا غيره اه (معتدل الامر) أى هو معتدل الامر أى الحال والشان على ما قيل
 من أن الرواية بالرفع وظاهر السياق أنه بالنصب عطف على خبر كان بخذف حرف العطف أى وكان معتدل
 الامر وكان وجه العدول الى الرفع ومخالفة الاسلوب الاشارة الى المغايرة لان كونه معتدل الامر وما بعده
 أمور لازمة له لا ينفك عنها أبد الجحافل تلك الاخبار المتعاطفة ككونه يحزن لسانه وما عطف عليه فانها بطرأ
 تارة دون أخرى قاله في جمع الوسائل تبعال ابن حجر ان جميع افعاله واقواله صلى
 كالتأ كيد لما قبله اذا ما لهما واحد والمعنى كما قال في جمع الوسائل تبعال ابن حجر ان جميع افعاله واقواله صلى
 الله عليه وسلم على عاينه من الاعتدال وهي مع ذلك محفوظة عن أن يصدر منه فيها أمور متخالفة الحامل
 متناقضة الاوخر والاوائل فان ذلك انما ينشأ عن خفة العقل وسوء الاخلاق والشائيل وامان كملت فيه
 الحاسن فجميع امورهم منتظمة وحواله ملتزمة (لا يغفل) عن تكريمهم وارشادهم ونصحهم ونعلبهم (مخافة
 أن يغفلوا) عن استفادة على اقواله وكره احواله (أو عيولوا) الى الدعة والرافعية وفي نسخة لا يفعل بالقاء
 والعين المهملة مخافة أن يفعلوا وعلوا وامل المراد انه كان يترك بعض العبادات مخافة أن تكتب عليهم فعملوا
 فلا يأتون بها على الوجه المطلوب أو يتركونها بالكلية وهذا من عظيم شفقتة صلى الله عليه وسلم (لكل حال)
 من احواله وحوال غيره (عنده عتاد) فتح العين أى تأهب واستعداد أو شى حاضر معد لكل ما يحدث من
 الامور المهمة لما عنده من العلم بمعنى انه لا ينزل به امر الا وجد منه المخرج لما عنده من النور الذى يفرق به بين
 الحق والباطل ولكل متق حظ من ذلك قال تعالى ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وقال تعالى ومن يتق الله يجعل
 له مخرجا لا يقصر) من التقصير أو لا يقصر من التصور وهو المعجز (عن الحق) أى لا يعطى فيه رخصة ولا
 تهاونا حتى يستوفيه لصاحبه ولا يعجز عنه حتى لا يتوصل اليه صاحبه (ولا يجاوزه) أى لا يأخذ أكثر منه

لكمال

هذه عن عثمان وفي البخارى فقال صلى الله عليه وسلم باليمى هذه بيعة عثمان فضرب بها على يده اليسرى

وفي رواية الترمذى ان عثمان فى حاجة الله تعالى وفى حاجة رسوله فضرب باحدى يديه على الاخرى فكانت يد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لعثمان خيرا من أيديهم لا تقسمهم ولما سمع المشركون هذه البيعة العظيمة خافوا وارسلوا عثمان وجماعة من المسلمين الى بيعة النبي عند
 أشار الناظم بقوله فجزته أى أتابه عنها أى عن فعلته وهي ذهابه الى أهل مكة بكتاب الصلح وامتناعه من الطواف قبل ان يطوف النبي صلى

الله عليه وسلم وقوله بيعة رضوان اي فيها يد من غيره يضاهى حسا ومعنى اي غير سوداء وكرامة كراما عا (أدب عنده تضاعفت الا... مال بالترك حبذا الادباء) اي ابايته من الطواف قبل ان يطوف النبي صلى الله عليه وسلم هو أدب عظيم عنده اي عند ذلك الادب تضاعفت الاعمال اي كثرت لعنان بالترك اي حبس نفسه عن الطواف قبل النبي (٣١٣) فكان الترك اعظم أجرام من الفسقل

لو وقع لما في الترك من عظيم
الادب حبذا الادباء اي
نعم الجنس جنسهم وعثمان
من افضلهم وقد قال العارف
ابن البنا السرقسطي في
المباحث الاصلية والقوم
بالادب حقا سادوا منه
استفاد القوم ما استفادوا
وقد صرح ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال في حقه وقد
استحيا عليه السلام منه ما
دخل عليه جمع ثيابه الا
استحى من رجل تستحي
منه الملائكة وقد قال ايضا
عليه الصلاة والسلام أشد
أمتي حياء عثمان بن عفان
عثمان أحياء أمتي وأكرمها
عثمان حي مستشهد تستحي
منه الملائكة ان الملائكة
تستحي من عثمان كما
تستحي من الله تعالى
ورسوله صلى الله عليه وسلم
انما تشبه عثمان بابن ابراهيم
عثمان ولي في الدنيا وولي
في الآخرة وذكر النبي
فتنة يقر بها قسر عثمان فقال
هذا يومئذ على الهدى وقال
له ان الله تعالى مقمصك
قيصا اي موليك خلافة
فان أرادك المنافقون على

لكمال عدله وأمانته صلى الله عليه وسلم وقد كان صلى الله عليه وسلم سمي الامين قبل النبوة لما عرفوا
من أمانته وعدله وعن الربيع بن خيثم كان يصحاحكم الى النبي صلى الله عليه وسلم في الحاهلية قبل الاسلام
وعن الحسن ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ أحدا بقذف أحد ولا يصدق أحدا على أحد
وقال صلى الله عليه وسلم ويحك فمن يعدل ان لم يعدل (الذين يلوونه من الناس) اي يقر بون منه في
مجلسه (خيارهم) وهم أهل التقوى ان أكرمكم عند الله اتقواكم لانهم الذين يؤمنون ويوثق بهم عامسا وفيها
وتبليغا ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم ليليني منكم اي في الصلاة ولولا الاحلام والنهي وكذا ينبغي ان تكون
مجالس العلماء ثم فسر الخيار بقوله (أفضلهم عنده) صلى الله عليه وسلم (أعمهم نصيحة) للمسلمين
اي اكثرهم نصحا اي دلالة على الخبر وأعظمهم ارشادا اليه وترغيبا فيه وانما كان أكثرهم نصيحة افضل
من غيره لان النصيحة من ثمرات قوة إيمان الناصح ومثمرة لقوة إيمان المنصوح ومن ثم قال صلى الله عليه
وسلم الدين النصيحة قال النووي هو كقوله الحج عرفة اي معظمه (وأعظمهم عنده منزله) اي مرتبة
(أحسنهم مواساة) اي اصلاحا لحوال الناس بالمال والنفس (ومؤازرة) اي معاونة في مهمات
الامور فان الوزير هو الذي يوازير الامير اي يمينه ويحمل عنه وزره وثقله بمساعدته له فيما يشغل عليه قال
ابن حجر وتبعه غيره وانما قسم مدخله دون مخرجه مع انه كذلك قسم لله وهو وقت الصلاة والتعليم وقسم
لنفسه وهو ما تدعو اليه ضرورته وقسم للناس وهو السعي في حوائجهم لانهم يعلمون حاله في خر وجهه فلم
يخرج لتسجبه اولان اكثر زمن خروجه مصروف للفتح العام بخلاف أكثر زمن دخوله فعلى العكس
وبان الهم أتم (قال) اي الحسين (فسألته) اي ابني (عن مجلسه) ذكر احوال المخرج بدخول فيه ذكر
أحوال المجلس فهذا خاص بعد عام كما قال ابن حجر (فقال) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقوم ولا
يجلس الا على ذكر) اي لا يتلاء قلبه بجلال الله وتعظيمه ومحبته فكان يستهتر بذكره وتعظيمه وتعظيمه
وحسن الثناء عليه وبدلالة الخلق عليه وترغيبهم في طاعته وترغيبهم بقدره فلاحديث له الاعتسه ولا
تريح له الا عليه * ألا كل شيء ما خلا الله باطل * وفي ملازمته صلى الله عليه وسلم للذ كرقائما
وقاعدة اشارة الى مزيتها فانه روح العبادات والمقصود منها انما هو اجلال الله وتعظيمه والثناء عليه
بالدالات التولية والقولية والعملية وقد قيل في معنى قوله تعالى ولذ كرا لله اكرام اكرام العبادات فمن ذكره وهو
خائف أمتة أو مستوحش آتسه قال تعالى ألا بذ كرا لله تطمئن القلوب وقيل أفضل ما اعطاه الله لعباده في
الدنيا الذكرو وافضل ما اعطاهم في العقبى النظر اليه فذ كرا لله في الدنيا كالنظر في الآخرة فالذا كرا بلسانه
مع حضور قلبه مشاهد له بسره ناظر اليه بفؤاده مائل بين يديه بيده فكأ به في الجنة يرتع ويكفي في مزبه الذكرو
قوله تعالى اذ كروني أذ كركم حيث لم يجعل جزاء ذكره الا ذكره لمن ذكره وذ كرا لله للعبد اعظم من الحسنه
مضاعفة وهو أحد الاحتمالين في قوله تعالى ولذ كرا لله اكرام وبالجملة فيكفي العبد شرفا كونه في خدمة سيده
وعن ابن عمر كنا نعد للنبي صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد مائة مرة رب اغفر لي وتب علي انك أنت
التواب الرحيم والا حديث في فضل الذكرو كثيرة (واذا انتهى الى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس)
أي لكرم أخلاقه ومن يد تواضعه لم يكن يجلس في صدر المجلس وكان هذا في أول الامر ثم ابتنوا له فكانا بعد

(٤٠ - جسوس) خلعه فلا تخلمه حتى تلقاني فلذلك قال لهم يوم الدار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى عهدا وانا صابر عليه
وقال لما ليك وهم كثير وأرادوا نصره لما حوصر من أعمد سيفه فهو حر وجاءه زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه فقال له ان الانصار بالباب
يقولون ان شئت كنا أنصار الله تعالى مرتين فقال لا حاجة لي في ذلك كفوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى عهدا وانا صابر عليه
بصح انه اشرف من كوة فقال لعلي رضي الله تعالى عنه يا أبا الحسن ما هذا الذي ركب متني فقال اصبر يا أبا عبد الله فوالله ما غبت عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم حين كنا على أحد قصرك فقال اثبت أحد فانه ليس عليك الانبي اوصديق اوشهيد وايه الله تظن ولا تظن مسك وليقتل طلحة والزبير وقال فيه انه يوم يموت تصلى عليه ملائكة السماء وان ذلك له خاصة وروى انه ماتنى ولاغنى له ولا وضع يمينه على فرجه منذ بايعها النبي صلى الله عليه (٣١٤) وسلم وامرته به جمعة منذ أسلم الا واعتق فيها رقبة فجعله ما اعتقه القان

ذلك ليس مع البعيد ويعرفه الغريب أو مراده في غير المسجد (ويأمر بذلك) أى بالجلوس عند منتهى المجلس لئلا ينفذ من الترفع والتكبر المنان في العبودية وقد روى الطبراني والبيهقي عن شيبه بن عثمان مرفوعا اذا انتهى احدكم الى المجلس فان وسع له قلبه جلس والا فليتنظر الى أوسع مكان يراه فليجلس فيه (يعطى كل جلسائه بنصيبه) أى نصيبه من البشر والكرامة اللاتئين به فالبايع ائمة في ناني مفعولى أعطى للتأكيد ويحتمل ان يكون الجار والمجرور صفة للمفعول مقدر أى شيئا بقدر نصيبه (لا يحسب جلسه ان أحدا كرم عليه منه) أى لكمال خلقه وحسن معاشرته وعظيم بشره وتقر به يظن كل أحد أنه أقرب الناس اليه وسيأتى في باب الخلق قول عمرو بن العاص كان يقبل بوجهه وحده على حتى ظننت انى خير القوم الحديث (من جلسه او فاضه صابره) أى اسقر معه ولا يبادر بالفياض ولا يقطع الكلام ولا يظهر الملل والسآمة (حتى يكون) ذلك المجلس أو المفاوض (هو المنصرف عنه) وهذا من عظيم خلفه وكرهيم نواضعه صلى الله عليه وسلم (ومن سأل حاجته لم يرده الا بها بميسور) حسن (من القول) هذا من كمال سخائه ومروءته وحيائه روى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا سئل ولم يكن عنده ما يعطى أعرض عن السائل منتظرا لما يأتى به الله من الرزق وكره الرد فلما نزل قوله تعالى واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا كان يقول يرزقنا الله واياكم من فضله أو يعدهم بمطاء اذا جاءه كما وقع له مع كثيرين ولما استخلف الصديق وجاءه مال قال من كان له على رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة فليا تناقوا فهم وكان صلى الله عليه وسلم بما يعطى السائل ثم يرغبه في الاستعفاف والاكتفاء بالله تعالى وفي رفع الهممة عن الخلق فى البخارى من حديث أبى سعيد الخدرى أن ناسا من الانصار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاهم ثم سألوه فاعطاهم حتى تقدم عنده فقال ما يكون عندى من خير فلن أدره عنكم ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله ومن يتصبر يصبره الله وما أعطى أحد عطاء خيرا وأوسع من الصبر وقال بعضهم فى ذم السؤال

ما اعتاض بأذى وجهه بسؤاله * عوضا وان نال الغنى بسؤال

واذا السؤال مع النوال وزنته * رجح السؤال وخف كل نوال

فاذا ابتليت بأذى وجهك سائلا * قابله للمتكرم المفضل

وفى هذا الحديث انه لا بأس بسؤال من كان من الاعيان لاسيما ان كان ذاساطان قال بعضهم

اسأل الخيران سالت كريما * لم يزل يعرف التقى واليسارا

فسؤال الكريم يورث عزا * وسؤال اللثيم يورث عارا

واذا لم يكن ممن الذل بد * فالتى بالذل ان لفيت الكبارا

ليس اجلاك الكبار بذل * انما الذل ان تجل الصغارا

(قد وسع الناس بسطه) أى انبساطه وبشره وطلاقة وجهه (وخلقه) أى حسن خلقه أى مداراته الظاهرة والباطنة أو المعنى عمهم بسط يدوسماحة نفس شبه طلاقة وجهه وحسن خلقه بسعة مكان رحب ثم اشتق منه وسع فوقعت الاستمارة فى المصدر أصلية وفى الفعل تبعية (فصار لهم أنا) أى لشدة شفقتة عليهم وحسن تدبيره لهم بل أعظم لان غاية الاب ان يسعى فى صلاح الظاهر وهو صلى الله عليه وسلم يسعى

وأر بعامة تقر بيا ولا زنى ولا سرق جاهلية ولا اسلاما وجمع القرآن فى عهد النبي صلى الله عليه وسلم وكانت مدة خلافته اثنتى عشرة سنة الا اثنى عشر يوما وعظمت الفتوحات فى مدته وكان بولى أقاربه ويستعلمهم فتعلم بعض الرعية فى ذلك وهو ما بعزله حتى حاصره أهل البصرة والكوفة ومصر أيا ما ودخلوا عليه داره وذبحوه والمصحف الكريم بين يديه فوقع الدم على قوله تعالى فسيفكفكم الله وهو السميع العليم وكان ذلك يوم الجمعة لثان خلون من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين وقد ناهز الثمانين ودفن بالبيح وروى ابن عساکر عن عائشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فاذا بقصر من ذهب ودرّ وياقوت فقلت لمن هذا فقالوا للخليفة من بعدك المقتول ظلما عثمان بن عفان وقال كيف أنت يا عثمان اذا لقيتكم يوم القيامة

فى

وأوداجك تشخب دما فأقول من فعل بك فتقول بين خاذل وأمر فيبنا نحن كذلك اذ يتادى منادى من تحت

العرش ان عثمان قد حكم فى أصحابه (وعلى صنوائى ومن دى * من فؤادى وداده والولاء) أى وأقسم عليك بعلى صنوائى أى اخيه لانه أخى بينه وبينه وقال له أنت أخى فى الدنيا والآخرة واه الترمذى وخرج احمد فى المنافى ان النبي صلى الله عليه وسلم أخى بين الناس وترك عليا حتى بقى آخرهم لا يرى له أخا فقال يا رسول الله أخيت بين الناس وتركتنى قال ولم ترأى تركتك انما تركتك لنفسى أنت أخى وأنا

أخوك وخرج ايضاً عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على باب الجنة مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله على أخو رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذا يقول سيدنا على كرم الله وجهه محمد النبي أخي وصهري * وحمة سيد الشهداء عمي وجعفر الذي عسى ويضحى * بطير مع الملائكة ابن أمي (٣١٥) و بنت محمد سكنى وعرضي * منوط لها بدي و لمحي

وسبطاً أحمد و لداي منها
 فأيكم له سهم كسهمي
 سبقتكم الى الاسلام طرا
 صغيراً ما بلغت أو ان حلمي
 و صليت الصلاة و كنت
 فرداً
 فمن ذا يدعي بوما كيومي
 ومن موصولة و دين فؤادي
 اعتقاد قلبي و داده أي محبته
 و الولاء بفتح الواو أي
 نصرته و مصادقته و محبته
 و الولي المحب و الصادق
 و الناصر و قال الشارح أي
 مناصرته و الذب عنه و الرد
 على من نازع في خلافته و لم
 يبالي بوقوع الاجماع عليها
 و على من خرجوا عليه
 و نازعوه الا مروموه بما
 هو بري منه و في الحديث
 من كنت مولاه فعلي مولاه
 اللهم وال من والاه و عاد
 من عاداه رواه ثلاثون
 صحابياً و روى ان علياً مني
 و أنامنه و هو و ولي كل مؤمن
 من بعدى و ورد ان الله
 تعالى أمرني بحب أربعة
 و أخبرني انه يحبهم منهم على
 و ورد انه لا يحبه الا مؤمن
 ولا يبغضه الا منافق و ان
 من سبه فقد سب النبي

في صلاح الظاهر و الباطن و من ثم أشفق على ذوى الكبار من أمته و أمرهم بالتستر فقال من ابتلى بشيء من هذه القاذورات فليستتر و أتى رجلاً تكرر منه شرب الخمر بعد تحريمه فلمعنوه فقال لا نلعنوه فانه يحب الله و رسوله و للعلماء رضى الله عنهم حظ و نصيب من الرحمة و الشفقة و السعي في اصلاح الظاهر و الباطن و من ثم رجح كثير من العلماء حق المعلم على حق الوالد و قال الشيخ سيدي عبد الوهاب الشعراني ينبغي لكل مسلم ان يكرم علماء زمانه و يحلمهم و يوقرهم و لا يرى لنفسه قدرة على مكافأتهم و لو أعطاهم جميع ما يملك و خدمهم عمره كله و أن يحاطبهم بالاطراق و غرض البصر كما يحاطب الملوك و من أخل بواجب حقوق العلماء فقد خان الله و رسوله صلى الله عليه وسلم و ذلك كفر و قد مال الى ذلك من كفر من قال هذه عميمة العالم بالتصغير اه و قد تقدم شئ من هذا في ترجمة الكتاب (و صار و اعنده في الحق سواء) فلا يطمع أحد أن يقفز على أحد لكمال عدله صلى الله عليه وسلم (مجلسه مجلس علم) و في نسخة حلم لانه كان مشغولاً في مجلسه بتركية نفوسهم و تكميل قواهم (و حياء) و لذلك كانوا يجلسون معه على غاية من الادب كما نعا على رؤسهم الطير (و صبر) أي منه على الجمأة و سيأتي و يصبر للغير يب على الجفوة في منطقة و مسئلته و ستأتي شواهد ذلك في باب الخلق (و أمانه) أي منهم على ما يقع فيه (لا ترفع فيه الاصوات) أدبا و قارا و هيبه و اجلالا و قد عاتب الله قوما فعلوا ذلك بقوله يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الا انه و هذا في الغالب و ربما وقع حاجة كجداله مع اندوارها ب عدو و قد أمر العباس به من حين ان ينادى باعلى صوته و كان جهورى الصوت (و لا تؤن) بضم التاء و سكون الهمزة و يجوز اذ الله و او افصح الموحدة من الأبن و هو العيب أو التهمة (فيه) أي مجلسه (الحرم) بضم الحاء و فصح الراء جمع حرمة و هي ما لا يحل انتها كه أي لا تنتهك فيه حرمة أحد بنية و نحوها و روى بضمين فالمراد به النساء أي لا يذكرن فيه بسوء لصبون مجلسه عن رفعت القول و قبيحه يقال أنت الرجل اذا رميته بحلة سوء و رجل مأبون أي مقذوف بها و في القاموس أنه بشيء يأنه اتهمه فهو مأبون بخبراً و شرفان أطلقت فقلت مأبون فهو بشر (و لا تنق) بضم أوله و سكون النون و فتح المثناة أي لا تشاع و لا تداع بل تستر و لا تذكر (فلتاته) بفتح الفاء و اللام أي زلاته و معانيه على تقدير وقوعها أو المراد كما قال ابن الاعرابي انه لم يكن في مجلسه فلتات فتنق فتنق للفلتات نفسها لا لتوها فقط على حد لا يسألون الناس الحافا قال ابن حجر فان قلت و قمت فلتات من اجلاس العرب كقول بعضهم له صلى الله عليه وسلم اعطني من مال الله الذي آتاك لا من مال ابيك و جددك و قول الانصاري المخاصم للزبير في السقي قضى به صلى الله عليه وسلم له ان كان ابن عمك فلتا مثل هذا من هؤلاء الاجلاف لا يسمى فلتة كيف و هي دأبهم و شأنهم و انما يسمى فلتة ما وقع من كامل على خلاف طبعه و عادته و هذه لم تحفظ و وقع شئ منها في مجلسه فان حفظ كان المراد لو وقعت نادرا استزت على صاحبها اه و قد ورد أفيوا ذوى الهيات عثراتهم الا الحدود و خرج في الجامع الصغير عن الامام احمد في مسنده و البخاري في الادب و ابى داود عن عائشة (متعادلين) أي كانوا متعادلين أو حال كون اهل مجلسه متعادلين أي متساوين لا يتكبر بعضهم على بعض بالحسب و النسب و الواجهة الديوية بل لا يرى أحد منهم لنفسه تميزاً على جلسيه و ان كان أجل منه علماً و أقدم منه محبة كما قال ابن حجر و رحم الله الغائل

صلى الله عليه وسلم و انه يقاتل على القرآن كما قال النبي صلى الله عليه وسلم على نزيله و انه يهلك فيه اثنان محب مفرط و مبغض مهت و ان قاتله لعنه الله تعالى أشقى الاخرين كما ان ماهر الناقة أشقى الاولين لعنهما الله تعالى (ووز برابن عمه في المعالي * و من الاهل تسمد الوزراء) أي ناصره و حامل أفضاله و المعالي جمع معلاة و هي كسب الشرف و لما خلفه النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك على المدينة قال يا رسول الله خلفتني مع النساء و الصبيان فقال أما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي و روى أحمد و الترمذي و النسائي و ابن

ماجه على منى وأمانه ولا يؤدى عنى الاعلى وروى الخطيب على منى بمنزلة رأسى من بدنى وروى ابن عدى على يسوب المنسكين وروى الزار على يقضى دينى وروى النسائي والحاكم أن كل نبي أعطى سبعة نجايا وأعطي أربعة عشر على والحسن والحسين وجعفر وحزمة وأبو بكر وعمر الحديث وروى أحمد (٣١٦) أنت أخي وأبو ولدى تقابل على سنتي الحديث قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما

فلا تحقرن شخصاً من الناس عليه * ولى الله العالمين ولا تدرى
فذا القدر عند الله خاف عن الورى * كما أخفيت عن علمهم ليلة القدر

ويكتفى في ذلك للمؤمن قول الله تعالى ولا أقول للذين تزدري أعينكم لن يؤمنهم الله خيرا الآية (يتفاضلون فيه بالتقوى) أى يكون التفاضل بينهم فيه عنده صلى الله عليه وسلم بالتقوى وما يتعلق بها علما وعملا فالأحق هو الأفضل وان كان غيره غنيا أو وجها فكان مجلسه صلى الله عليه وسلم مزهرا عن تفضيل الأغنياء على الفقراء بل كان تفضيله دأرا مع الدين وقوة الإيمان ولما نزل قوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي الآية جعل يفتش على فقراء أهل الصفة في آخريات المسجد ويقول معكم أمرت أن أقيم وقد تقدم قوله أفضل الناس عنده أعظم نصيحة وأجسنتهم مواساة ومؤازرة وفي نسخة يتعاطفون بدل يتفاضلون وهو قرىب منه في المعنى وملائم لقوله (متواضعين) أى كما ومتواضعين أو حال كونهم متواضعين (يوقرون الكبير) عمرا أو قدرا (ويرحمون الصغير) كذا روى المصنف في جامعه عن أنس ليس منامن لم يرحم صغيرنا ولم يوقر كبيرنا (ويؤثر) على أنفسهم في مجلسه صلى الله عليه وسلم (ذا الحاجة) في تقر به من النبي وتحذنه معه وغير ذلك (ويحفظون الغريب) فيحتمل من الرجال أى يحفظون حقسه ويرعون ودهواكرامه ويدفعون عنه كربة الغربة ويحتمل الغريب من المسائل أى يعتنون بحفظه وضبطه وإتقانه (تنبيه) لا يلزم من اتعاطفهم في مجلسه صلى الله عليه وسلم وحصول هذه الأحوال السنية لهم والكجالات المرضية والأخلاق الزكية دوام ذلك لهم بحاله بعد مفارقتهم صلى الله عليه وسلم ومن ثم قال أبو هريرة رضى الله عنه كما عند أحمد وغيره قلنا يا رسول الله ما لنا إذا كنا عندك رقت قلوبنا وزهدنا في الدنيا وكنا من أهل الآخرة فاذا خرجنا من عندك وعاقبتنا أهلنا وشممنا أولادنا أنكرنا قلوبنا فقال صلى الله عليه وسلم لو أنكم إذا خرجتم من عندي كنتم على حالكم لزارتكم الملائكة في بيوتكم الحديث وسيأتى نحو هذا عن حنظلة في باب الوفاة عند قول أنس وما قضينا أدينا من التراب حتى أنكرنا قلوبنا * قال المصنف (حدثنا محمد بن عبد الله بن زريع) على وزن سريح (نا بشر بن المفضل نا سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أهدى إلى كراع) هو مادون الركبة أو مادون الكعب (لقبلت) أى تواضعا وتعظيما لنعمة الله لانه كان يعظم النعمة وان قالت وتخلقا باخلاق الله تعالى قال تعالى وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجر أعظيما فن الخلق الجليل قبول القليل والجزاء الجزيل ولان الهدية على قدر المهدي لا على قدر المهدى اليه قال في حياة الحيوان في ترجمة الهدد حكي الغزو بنى ان الهدد قال لسليمان عليه السلام أريد ان تكون في ضيافتى قال أنا وحدى قال لا انت وعسكرك في جزيرة كذا في يوم كذا فحضر سليمان بجنوده وطار الهدد فاصطاد جرادة وخنقها ورمى بها في البحر وقال كلوا يا نبي الله من فاته اللحم فليدرك المرق اه فضحك سليمان وجنوده من ذلك حولا كاملا وفي ذلك قيل

جاءت سليمان يوم العرض هدهدة * أهدت له من جراد كان في فيها
وأنشدت لسان الحال قائلة * ان الهدايا على مقدار مهديها
لو كان يهدى الى الانسان قيمته * لكان قيمتك الدنيا وما فيها

نزلت في على كرم الله وجهه
ثلثائة آية وقال الامام احمد
ما جاء لاحد من الفضائل
ما جاء لعلى وقال اسمعيل
الفاضى والنسائي وأبو على
النيسابورى لم يردى حق
أحد من الصحابة بالاسانيد
الصحيح والحسان أكثر
ما ورد في على وذلك انه لما
أخذ الخوارج وبنو أمية
في تنقيصه أخذوا الحفاظ في
بث فضائله نصرة للحق
ونصحا للامة وقد جمع
أحاديث فضائله وآثاره في
الحفاظ أبو عبد الله الذهبي
في مجلد وليست الوزارة
خاصة به رضى الله تعالى
عنه فقد روى الترمذى
حديث ما من نبي الا له
وزيران من أهل السماء
ووزيران من أهل الارض
فما وزيراي من السماء
نجبريل وميكائيل واما
وزيراي من أهل الارض
قابو بكر وعمر الا أن يراد
بها وزارة خاصة وهي قوله
أنت منى بمنزلة هرون من
موسى فان هذه الوزارة
المستفادة من هذا القى هي
كوزارة هرون من موسى

أخص من مطلق الوزارة الواردة فيهما ومن ثم أخذ الشيعة انهم اتهموا النص على اهل الخليفة بعدهم يؤيد حمل الوزارة على (ولو)
الخاصة انه أرسله ان يؤذن على الناس ببراءة في الموسم مع ان الخليفة على الجميع أبو بكر لان العرب لا يقبلون مبلغا عن كبير الا ان كان من قرابته
واستخلفه بمكة عند الهجرة حتى أدى ودايمه وقضى دينه وأناه باهله قوله ومن الاهل نسمد الوزراء تذييل مناسب لما قبله وفيه رد العجز على
الصدر ومن تلك السعادة ما أخرج الترمذى وأحمد من حديث المؤاخاة المتقدم وقال في حديث يسه كلام أنامدينة العلم وعلى بابها وصح ان

النبي صلى الله عليه وسلم أرسله الى اليمن ليقضى بينهم قال لا أدري ما القضاء فضرب صدره بيده الشريفة ثم قال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه قال
 على "فوالذي فلق الحبة ما شككت في قضاء بين اثنين وقيل له مالك أكثر الصحابة حديثنا فقال اني كنت اذا سألته أنباني واذا سكت ابتدأني
 (لم يزد كشاف الغطاء يقينا * بل هو الشمس ما عليه غطاء) أي لو كشفه (٣١٧) الغطاء عن الغيبات لم يزد ذلك يقينا

لما وهبه الله تعالى من عين
 اليقين بعد علم اليقين وقد
 أخبر بذلك عن نفسه
 فقال لو كشف الغطاء
 ما ازددت يقينا والمعنى
 لو قامت القيامة واحضرت
 الجنة والنار ما ازداد يقينا
 بالايان بها وان كان اذا
 رآها أبصر من التفاصيل
 والهيأت ما لم يحيط به قبل
 ذلك ولا تخفى علومه ومعرفته
 على من طالع أخباره وسيره
 وتقدم حديث أنامدينة
 العلم وعلى بابها وكان عمر
 رضى الله عنه يتموذن
 معضلة ليس لها أبو الحسن
 وذكر عند عائشة رضى الله
 تعالى عنها فقالت انه اعلم من
 بقى بالسنة وقال مسروق
 انتهى علم الصحابة الى عمر
 وعلى وابن مسعود رضى
 الله تعالى عن جميعهم ولم
 يكن أحدهم من الصحابة رضى
 الله عنهم يقول سلوني الاعلى
 وقال والله تعالى ما نزلت آية الا
 وقد علمت فيم نزلت وأين
 نزلت وعلى من نزلت ان ربي
 جل جلاله وهب لي قلبا عقولا
 ولسانا ناطقا وقال سلوني
 عن كتاب الله تعالى فانه

(ولو دعيت عليه) أي اليه كافي نسخة (لا جبت) أي الداعي ولم أنكر على الداعي ولو كان حقيرا ولا على
 المدعو اليه ولو كان صغيرا لان المقصود بالاجابة جبر قلب الداعي والتودد اليه لا الطعام وبهذا اللفظ رواه
 أحمد وابن حبان عن أنس أيضا كما في الجامع الصغير والذي في شرح السنة عن أنس لو دعيت الى كراع
 لا جبت ولو أهدى الى ذراع لقبلت وكذا رواه البخاري عن أبي هريرة قال العسقلاني زعم بعض الشراح
 ان المراد بالكراع المكان المعروف بكراع الغميم وهو موضع بين مكة والمدينة وأنه أطلق ذلك على سبيل
 المبالغة في الاجابة ولو بعد المكان لكن الاجابة مع حقارة الشيء أو وضع في المراد ولهذا ذهب الجمهور الى أن
 المراد بالكراع هنا كراع الشاة قال وحديث أنس المذكور في الشمائل يؤيده اه والتأييد ظاهر وان
 اختلفت الرواية عن أنس لان ضمير اليه أو عليه راجع الى ما ذكر من كراع الشاة فيكون نصا في المقصود انظر
 جمع الوسائل * قال المصنف (حدثنا محمد بن بشار نا عبد الرحمن نا سفيان عن محمد بن المنكدر) تابعي
 جليل القدر في العلم والعمل مستجاب الدعوة (عن جابر بن عبد الله قال جاءني رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ليس راكب بغل ولا برذون) أي ولا ابلا ولا غيرها كعادة الملوك والمراد انه جاء بعوده ماشيا تواضعا
 منه صلى الله عليه وسلم وامتنانا لنفسه في طاعة الله تعالى ففي البخاري بهذا الاستناد مرضيت مرضيا
 فأنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم بعودتي وأبو بكر وهما ماشيان فوجداني أغمى على فتوضأ النبي
 صلى الله عليه وسلم ثم صب وضوءه على قال فأقمت الحديث فقوله بغل ولا برذون أي ولا غيرها اخلافا لمن
 اخذ مفهومه والبرذون هو الفرس الاعجمي وهو أصبر من العربي والعري اسرع منه وسمى بذلك لتقله وأصل
 البرذنة بالذال المعجمة الثقل * قال المصنف (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن أنا ابو نعيم نا يحيى بن ابي
 الهيثم المطار قال سمعت يوسف بن عبد الله بن سلام) بصحيف اللام لا غير كما نص عليه الأئمة وفي شرح
 الشفاء للشمساني عن بعضهم انه يجوز فيه التشديد وعبد الله بن سلام هذا صحابي جليل اسرائيلي مدني من
 علمائهم واهل الشرف منهم شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة في الصحيحين عن سعد بن أبي وقاص
 ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحي يمشي على الارض انه من اهل الجنة الا لعبد الله بن سلام
 أسلم هو وجميع أهله بنفس دخوله صلى الله عليه وسلم المدينة وقضية اسلامه ومناقبه مذكورة في
 الصحيحين وغيرهما (قال) يوسف (سماني رسول الله صلى الله عليه وسلم يوسف وأقعدني في حجره) في
 المغرب هو بفتح الحاء وكسرها الحظن وهو مادون الابط الى الكشبح وفي ابن حجر ان الحجر بالكسر ما بين
 يدك من يدك وبالفتح فرج الرجل والمرأة في النهاية الحجر بالفتح المنع من التصرف واليتمة في حجر
 وليها يجوز ان يكون من حجر الثوب وهو طرفه المقدم لان الانسان يرى ولده في حجره والحجر بالفتح والكسر
 الثوب اه (ومسح على رأسي) زاد في رواية الطبراني ودعاني بالبركة فهم من صفات الصحابة وقد تقدمت
 روايته عن النبي صلى الله عليه وسلم في آخر باب الادام قال الواقدي كنيته أبو يعقوب قال ابن حجر
 وفي الحديث انه يندب لمن يقتدى به ويترك به تسمية ولد أصحابه وتحسين الاسم وان أسماء الانبياء من الاسماء
 الحسنة ووضع في الحجر ومسح رأسه وفي ذلك كمال خلفه صلى الله عليه وسلم وعظيم رحمته وتواضعه
 وملاطفته * قال المصنف (حدثنا اسحق بن منصور نا أبو داود نا الربيع هو ابن صبيح نا يزيد

ما من آية الا وقد علمت بليل نزلت أم بنهار أم في سهل أم جبل وقوله بل للاتمال وضمير هو عائدة على علي رضى الله تعالى عنه أي هو في فضله
 وتقدمه وعلمه الشمس أي مثلها في الظهور ما عليه غطاء أي سار بل هو ظاهر لكل احد ويحتمل ان يكون الضمير في هو عائدة على الغيب
 المستور أي هو عند على الامر الواضح كالشمس وأخرج أبو يعلى عن عمر رضى الله تعالى عنه قال أعطى علي ثلاث خصال لان تكون لي
 خصلة منها احب الى من ان اعطى حمر النعم تزويجها بنته وسكناها المسجد واعطاه الرابة يوم خير وعن عمر رضى الله تعالى عنه سمعت النبي

صلى الله عليه وسلم يقول له يدك في يدي حتى تدخل معي يوم القيامة حيث أدخل وما أحسن قول حكيم لمسلمين دخل الكوفة والله يا أيها المؤمنون لقد زينت الخلافة وماز ينتك ورفعتها ما رفعتك وهي أحوج إليك منك إليها وسعها بعض أصحابه وقد أرحى الليل ستورته وهو يبكي يقول يادنيا غري غزبي لا حاجة (٣١٨) لي فيك التي تعرضت أم التي تشوقت هيئات قد بنتك ثلاثا لا رجعة لي فيك فعدمك

قصير وخطر كحفير أواه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق وكتب على إلى سلمان رضي الله تعالى عنهما ان عملت الدنيا كمثل الحية لابين مسبا قاتل سمها فاعرض عنها وعا بعجبك منها القسلة ما يصحبك منها ودع عنك همومها لما تيقنت من فراقها وكن أسرا تكون فيها أحذر مما تكون منها فان صاحبها كلما اطمان فيها الى سرور أشخص منها الى مكره اه وكانت مدة خلافته رضي الله تعالى عنه اربع سنين وتسعة اشهر وقيل شهيدا بالكوفة ضربه ابن ملجم الخارجي أشقى الاخرين كما في الحديث وكان ذلك سنة اربعين وهو ابن ثلاث وستين على الصحيح (نبيه) قد تقرر واشتهر أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل الله تعالى العافية وحض الناس على سؤاها وامتلوا فسألوها ولا سيما الخلفاء وأجيبوا وما خبوا وهذا لا يمرض ما ثبت في الحديث من أن أشد الناس بلاء الانبياء ثم

الرقاشي عن أنس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم حج على رجل رث وقطيفة كنانزي عنها أربعة دراهم تقدم الجزم بانها لتساوي أربعة دراهم والقضية متحدة لانه لم يحج الا مرة واحدة فاثبات المساواة على التزل والمساحة ونهيا على المضايقة والمأكسة (فلما استوت به راحلته) قال التور يشق أي رفعتة مستوبا على ظهرها وقال الطيبي أي استوت راحلته ملتبسة به فتوله به حال والراحلة من الابل البعير القوي على الاسفار والاحمال الذكر والاني فيه سواء (قال ليك) أي اقامة على اجابتك بعد اقامة (بحجة لا سمعة فيها ولا رياء) بل خالص لوجه الله تعالى في الرواية المتقدمة انه دعا بذلك فقال اللهم اجعله سجلا رياء فيه ولا سمعة وتقدم ان ذلك من باب التواضع واظهار الفاقة والقر بين يدي الله تعالى وللتشريع والتعليم وكذا قوله صلى الله عليه وسلم كما في البخاري عن أبي موسى اللهم اغفر لي خطاياي وعمدي وجنلي وهزلي وكل ذلك عندي * قال المصنف (حدثنا اسحق بن منصور نا عبد الرزاق نا معمر عن ثابت البناني وعاصم الاحول عن أنس بن مالك ان رجلا خيا طاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرب له ثوبا عليه دباء قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ الدباء وكان يحب الدباء قال ثابت فسمعت أنسا يقول فاصنع لي طعام أقدر على ان يصنع لي فيه دباء الا صنع) تقدم أثناء أحاديث باب الادم ما يتعلق بمعنى هذا الحديث وان لم يكن بلفظه وذكره المصنف هنا لان فيه دلالة على مز يد تواضعه صلى الله عليه وسلم * قال المصنف (حدثنا محمد بن اسمعيل) أي البخاري (نا عبد الله بن صالح نا معاوية بن صالح عن يحيى بن سعيد عن عمرة قالت قيل لعائشة ماذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل في بيته قالت كان بشر من البشر) أي فيعمل في بيته ما يعمل عامة البشر نواضعا وارشادا للتواضع ولا يرفع عن الافعال العادية تكبرا كعادة الملوك ومن ثم قالت (يفلي ثوبه) أي يلتقط القميص منه وان كان محفوظا من اذيتة له صلى الله عليه وسلم كما انه محفوظ من تولده من ذاته الشريفة لطهارته وطهارة سائر فضائله صلى الله عليه وسلم (ويحلب شاته) بضم اللام ويجوز كسرهما (ويجندم) بضم الدال وتكسر (نفسه) من عطف العام على الخاص وذلك كعصب الماء في الوضوء والنسل على الاعضاء وجاء في رواية عنها أيضا كان يخيط ثوبه ويخصف لعله وفي رواية أحمد و برقع دلوه وفي البخاري عن الاسود قال سألت عائشة ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع في اهله قالت كان في مهنة اهله فاذا حضرت الصلاة قام الى الصلاة ففي ذلك انه يني للرجل ان يكون في بيته متواضعا فلا يتر ب على اهله ويكون عندهم كالأمة عليهم وفي مختصر السيرة للمحب الطبري انه صلى الله عليه وسلم كان في سفر فامر أصحابه باصلاح شاة فقال رجل على ذبحها وقال آخر على سلعها وقال آخر على طبخها فقال صلى الله عليه وسلم على جمع الحطب فقالوا يا رسول الله نكفيك العمل فقال قد علمت انكم تكفوني ولكن أكره ان أتمز عليكم وان الله يكره من عبده ان يراه مقنزا عن أصحابه وروى ابن عساكر هذه القصة وروى أيضا انه صلى الله عليه وسلم كان في الطواف فأنقطع شسع لعله فقال بعض أصحابه ناولني أصلحه فقال هذه أثرة ولا أحب الاثرة وفي الشفاء انه صلى الله عليه وسلم قدم وفد النجاشي فقال له أصحابه نكفيك فقال انهم كانوا لا يحبانهم ككافرين وأنا أحب ان اكرمهم اه ثم من المعلوم انه صلى الله عليه وسلم وان كان بشر من الانبياء لكانه كالبشر في الاحكام وقد بان هذا المعنى وكشف عنه غطاءه

الامثل فالامثل وقد علمت اسباب موت أفاضل الصحابة لان العلماء اجمعوا على تفسير العافية بان لا يكمل الله تعالى العبد الى نفسه وأن لا يخذله وأن لا يجرمه توفيقه وأن لا يهمله وان يتولاه ويحفظه ويرعاه في سائر احواله والى هذا يشهدنا ابو الحسن الشاذلي في قوله ولا نسلك دفع ما تريد ولكن نسالك التائب يدبر روح من عندك فيما تريد كما أيدت انبياءك ورسالك وخاصة الصديقين من خلقك انك على كل شيء قدير ولذا قال ابو العباس الرسي اذا سألت الله العافية فاسأله العافية من حيث يعلمها لك عافية فان البلاء الذي تكفر به السيأت وترفع به

الدرجات ويكون معه الرضا عن الله والمحياش العبدية الى باب مولاه على حد المرافقة والاضطراد كل هذا في الحقيقة طافية وهذا قالوا بلاء
يلجئك اليه خير من نعمته تقطعك عنه (وبياق أصحباك المظهر الثرى * تيب فينا تفضيلهم والولاء) اي وأقسم عليك بباقي العشرة
من اصحابك المبشرين بالجنة المظهر الترتيب اي المبين الترتيب بينهم من (٣١٩) النبي صلى الله عليه وسلم فينا اي لنا

وتفضيلهم فاعل المظهر
والترتيب مفعوله وعكسه
الشارح قال ابن حجر
والاول اظهر والولاء
الموالاة والنصرة الواجبة
عليها لم يحسب مرايبهم
وسئل بعض محقق
التأخرين عن محبة الخلفاء
الاربعة هل يجب ان
تكون على حسب فضلهم
فاجاب ان كانت من حيث
الدين والعلم ومحبة رسول
الله صلى الله عليه وسلم
وجب ترتيبها لترتيبهم
المذكور وان كانت لتحو
قربة او احسان فلا يجب
ان تكون كذلك
(طاححة الخبير المرتضيه رفيقا
واحد ايوم فرت الرفقاء)
هو بدل من اصحابك بدل
مفصل من مجمل وهو ابن
عبد الله التيمي من تيم بن
مرة القرشي أحد العشرة
المشهود لهم بالجنة وأحد
الائمة السابقين الى
الاسلام وأحد الستة
اصحاب الشورى في امر
الخلافة وأحد الخمسة الذين
أسلموا على يد أبي بكر
لكونه السبب في اسلامهم

من قال في صفته صلى الله عليه وسلم هو بشر ليس كالبشر كما ان الياقوت حجر ليس كالحجر وأشار الى ذلك
بعضهم بقوله محمد بشر لا كالبشر * بل هو كالياقوت عين الحجر
يشير الى انه صلى الله عليه وسلم كان بشري الظاهر ملكوتي الباطن فمعاني الانبياء واخلقهم وصفات بوطنهم
من عصاة وعلوم ومعارف وشهود وغير ذلك كما في الملائكة بل اكل على ما هو الصحيح من انهم افضل
من الملائكة على جميعهم الصلاة والسلام وقد قالوا انه صلى الله عليه وسلم كان لا ياتي شيئا من أحوال البشرية
الا تأيلا لآلته وتشرعها لآلته محتاج الى شيء من ذلك وقد لوح لهذا المعنى سيدنا عمر بن الخطاب رضي
الله عنه بقوله والله يا رسول الله ما اكلت ولا شربت ولا نكحت الا لنا والحاصل انه صلى الله عليه وسلم
داخل في جنس البشر وخارج عنه باعتبارين مختلفين داخل باعتبار ذاته الكريمة وصفاته الظاهرة وخارج
باعتبار باطنه المقدس ومعانيه العلية ورحم الله البوصيري حيث قال
فبلغ العلم فيه انه بشر * وانه خير خلق الله كلهم

﴿ باب ما جاء في خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

اخلق بالضم وبضمين السجدة والطبيعة فهو عبارة عن أوصاف الصورة الباطنة والسجدة النفسية التي طبع
الانسان عليها كما ان الخلق بالفتح عبارة عن أوصاف الصورة الظاهرة وكل من أوصاف الظاهر وأوصاف
الباطن يكون حسنا. يكون قبيحا والمراد من الترجمة بيان ما جاء من الاخبار في أوصاف الباطنة صلى الله عليه
وسلم وهي كثيرة منها التواضع وقد تقدمت ترجمته ومنها الحياء وسأني ترجمته ومنها حسن المعاشرة والصفح
والعفو والاحمال والسخاء وهي المذكورة في هذه الترجمة ومنها الصبر والشكر والعدل والزهد والشجاعة
والصمت والوقار والتؤدة والغيرة والامانة والعبادة والخوف والشفقة وغير ذلك وقد سبق الكلام عليها في
مواضع متفرقة وبالجملة فكما حاز ظاهره صلى الله عليه وسلم الجمال كله على أم ما ينبغي واكمل ما يكون
قد حاز باطنه صلى الله عليه وسلم الكمال كله على أم ما ينبغي واكمل ما يكون فهو أجل من كل جميل واكمل
من كل كامل وقد تقدم ان المحاسن الظاهرة أعلام على الاخلاق الباطنة ولاجل ذلك لما اختص صلى الله
عليه وسلم من جمال الصورة الظاهرة بما لم يشاركه فيه مخلوق كان ذلك آية هاهنا وحجة ظاهرة على اتصاف
نفسه من الاخلاق الحميدة بما لم يشاركه فيه مخلوق

فاق النبيين في خلق وفي خلق * ولم يدانوه في علم ولا كرم

واعلم ان أصول هذه الاخلاق العظيمة جبلية جبل عليها صلى الله عليه وسلم في أصل خلقته وأول فطرته لم
تحصل له باكتساب ولا رياضة الاجود الهوى وخصوصية بانية وهكذا سائر الانبياء ومن طالع سيرهم منذ
صياهم الى مبثهم حقق ذلك كما قال في الشفاء واما كمالها وتمامها فهو مكتسب من القرآن فهي جبلية مكنسبة
باعتبارين فقد سئلت عائشة رضي الله عنها عن أخلاقه صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن
تعني التأدب بآداب والتخلق بحاسنه والالزام لاوامره وزواجره كقوله خذ العفو وأمر بالعرف
وأعرض عن الجاهلين وقوله ان الله يامر بالعدل والاحسان الآية وقوله واصبر وما صبرك الا بالله وقوله
واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الاله ور وقوله ولن صبر وغفران ذلك لمن عزم الامور وقوله فاعف

ومات النبي صلى الله عليه وسلم وهو راض عنه وسماه صلى الله عليه وسلم طلحة الخير وطلحة المياض وطلحة الجود وروى ان رحل
النبي صلى الله عليه وسلم سقط في ليلة فقال من يسوي رحلي وهو في الجنة فبادر طلحة فسواه فقال يا طلحة هذا جبريل يقرئك السلام ويقول
لك أنا معك في احوال يوم القيامة حتى أحييك منها روى انه باع أرضا له بسبع مائة ألف فبانت عنده فلم يتم مخافة من حسابها فاصبح فقرقها
وروى انه فرقها في ليلة وجاءه رحله يسأله برحمه فاعطاه ثلث مائة ألف وكان مغله بالمرق في كل سنة أربعمائة ألف وكان يكتفي بضع مائة قومه

وقوم أبي بكر بن عجم وبقضى من نهم ويرسل الى عائشة في كل سنة عشرة آلاف درهم وتصدق في يوم بعثة النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد يصلى فيه وصح انه صلى الله عليه وسلم أقبل عليه وعلى الزبير وقال يا طلحة ويازير لكل نبي حواري وإنما حواري يابى أي ناصر اى وان الخلقاء الاربعة وطلحة (٣٢٠) والزبير وابن عوف وسعدا وسعيدا كانوا امام رسول الله صلى الله عليه وسلم في

القتال وخلقهم في الصلاة في
 الصنف الاول واپس أحد
 من المهاجرين والانصار
 يقوم مقام واحد منهم غاب
 أو شهد قوله المرتضى به رفيقا
 أى مرافقا واحدا من
 الوحدة كما هو فى أكثر
 النسخ يوم فرت الرفقاء جمع
 رفيق أى عنك يا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وهو
 يوم أحد وفى بعض النسخ
 أحد بالانصب على نزع
 الخفاف مع ضم الهمزة
 والحاء أى فى أحد وفى
 نسخة أحد بالرفع على أنه
 فاعل المرتضى به أى الذى
 ارتضاه أحد رفيقا لك وفيه
 اسناد مجازى وفى ذكر
 رفيق والرفقاء جناس
 الاشتقاق أو شبهه وكذا
 بين سعد وسعيد والامانة
 والامناء وأناه وانا وتمسك
 واستمسك وانطوت
 وانطوى وأغثنا والغوث
 والغيث الا تيات قال ابن
 حجر وفى ذكر واحد فى
 أكثر النسخ نظر بل المتقول
 فى السير وغيرها ان الذين
 يتوابع رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لما انكشف

عنه الناس اربعة عشر سبعة من المهاجرين وسبعة من الانصار رضى الله تعالى عنهم وفى البخارى لم يبق معه
 الا اثنا عشر رجلا لكن ظاهر كلام بعض اهل السير ان طلحة وقع له بعد ذلك انفراد معه صلى الله عليه وسلم ثم تابعت بعده الناس فانه قال
 وكانت لطلحة اليد البيضاء يوم أحد وفى النسخ صلى الله عليه وسلم لما ضرب بالسيف فشحج وجهه بيده فشلت واستقرت شسلا وكان
 الصديق رضى الله تعالى عنه اذا حدث عن يوم أحد بكى وقال ذلك كله لطلحة وقال له النبي صلى الله عليه وسلم ايضا ذلك اليوم أوجب

وتقوى

عنه الناس اربعة عشر سبعة من المهاجرين وسبعة من الانصار رضى الله تعالى عنهم وفى البخارى لم يبق معه

الا اثنا عشر رجلا لكن ظاهر كلام بعض اهل السير ان طلحة وقع له بعد ذلك انفراد معه صلى الله عليه وسلم ثم تابعت بعده الناس فانه قال
 وكانت لطلحة اليد البيضاء يوم أحد وفى النسخ صلى الله عليه وسلم لما ضرب بالسيف فشحج وجهه بيده فشلت واستقرت شسلا وكان
 الصديق رضى الله تعالى عنه اذا حدث عن يوم أحد بكى وقال ذلك كله لطلحة وقال له النبي صلى الله عليه وسلم ايضا ذلك اليوم أوجب

طلحة أي وحيث له الجنة وقالت عائشة قال أبو بكر كنت أول من جاء يوم أحد فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بني عبيدة هليكا
صاحبك يريد طلحة وقد تزف فأصلحنا من شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣٢١) ثم أتينا طلحة فأذابه بضع وسبعون

أواقل أو أكثر بين طعنة
وضربة وقد انقطعت
أصبغه فأصلحنا من شأنه
وما لصرى صلى الله عليه
وسلم عن أحد حتى قال
لحسن قل في طلحة فقال
وظلحة يوم الشعب واسى
محمد
على ساعة ضاقت عليه
وشقت
وكان أمام الناس إلا محمدا
أقام رحى الإسلام حتى
استتمت
فأشار بالبيت الأول إلى
أنه لما كسرت رباعيته صلى
الله عليه وسلم وشجع وجهه
جعل طلحة بحمته ويرجع
القهقري وكلما أدركه أحد
من المشركين قاتل دونه حتى
أسندته إلى الشعب كما في
حديث عائشة وأشار
بالبيت الثاني إلى ما في
حديث أنس كان طلحة
يوم أحد بين يديه صلى الله
عليه وسلم محبوب عنه
يحفظه (١) والأشاجع
أصول الأصابع المتصلة
بالأعصاب الخارجة من
طرف ظاهرا للكف ووقع
صلى الله عليه وسلم في
حفرة من الحفر التي عملها
أبو عامر ليقع فيها المسلمون
وهم لا يعلمون فأخذ على

وتفوق بض أمره وملاحظة تقديره لا من كمال أدب أنس رضي الله عنه كما قيل لأن المقام يقتضي مدحه
عليه السلام لا مدح أنس نفسه بهذا الكلام وقد أورد ابن الجوزي في كتاب الوفاء عن أنس قال خدمت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين سنة فأسبى سبعة قط ولا ضربني ضرب قط ولا عبس في وجهي ولا
أمرني بأمر قط فتوايت فماتتني عليه فان عاتبتني أحد من أهله قال دعوه فلو قدر شئ كان اه فهذا صريح
في أنه كان يقع منه ما يعاتب عليه ولكن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يؤاخذ في ذلك وهذا كله بالنسبة
لما يتعلق بأدب خدمته عليه السلام وحقوق ملازمته لا فيما يتعلق بالتكاليف الشرعية من حقوق الله تعالى
أو حقوق عباده فانه إنما كان يجري فيها على الصواب إذا لم يسهه صلى الله عليه وسلم السكوت عليها لأنها
من قبيل الأمور بالمعروف وفي ذلك فضيلة تامة لأنس حيث لم ينتهك من محارم الله شيئا ولم يرتكب في تلك
السنين في خدمته ما يوجب المؤاخذة شرعا وذلك كله ببركة خدمة النبي صلى الله عليه وسلم وضحته فان
من تحقق بحالته لم يخل حضوره منها والمرء على دين خليله فالصواب إذا كانت له بركة وجرى على السداد
والتوفيق يكون من محبه كذلك ببركته فالصاحب بالنسبة للمصاحب كالتبعية إذا قرئت من السراج
اشتملت منه بالمجاورة * قال شيخ شيوخنا سيدي عبدالقادر القاسمي رحمه الله تعالى وتنعنا ببركاته ومن
هذا الحديث أخذ الصوفية التربية بالهمة لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يؤدب أنسا بمجرد الهمة قال
وهذا هو الذي بقي اليوم وأما التربية بالاصطلاح فقد نقل الشيخ زروق رضي الله تعالى عنه أنها انقضت منذ
أعصار ولم يبق إلا الفادة بالهمة والحال قال في الاصابة جاءت به أمه أم سليم حين قدم النبي صلى الله عليه
وسلم المدينة وهو ابن عشرين سنة وقالت له يا رسول الله هذا ابني غلام كيس يحسدك قبله وكنهه أبا حمزة
وما زحه فقال له إذا ذنبت وخرج معك إلى بدر وشهد ندرا ولم يعد من بدرين لأنه لم يكن في سن من
يقابل وفي البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا بني طلحة أنس غلاما من غلاما نكم بخدمتي حتى
أخرج إلى خير فخرج أبو طلحة مردفي وأنا غلام راهقت الحلم فكنت أخدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم إذا نزل وفي الصحيحين عن أنس قال قالت أمي يا رسول الله خادمك ادع الله له قال اللهم أكثر ماله
وولده وبارك له فيما أعطيته الحديث فلم يمت حتى رأى من ولده وولد ولده نحو المائة والعشرين وحج ومعه
نحو السبعين وكان له بستان بالبصرة يطعم في السنة مرتين وتشم من رايحته روائح المسك وكانت عنده
شعرات من شعرات النبي صلى الله عليه وسلم فلما حضرته الوفاة قال لثابت البناني ضمها تحت لساني
فوضها ودفن وهي تحت لساني وعن أبي هريرة قال ما رأيت أحدا أشبه صلاة رسول الله صلى الله عليه
وسلم من ابن أم سليم يعني أنسا وتوفي في قصره بالطف على فرسخين من البصرة سنة إحدى وتسعين أو
ثلاث وتسعين عن مائة سنة إلا سنة أو عن مائة وسبع سنين وهو آخر من مات من الصحابة بالبصرة إلا أبا
الطفيل وهو أحد الكثيرين من الرواية وجملة ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ألف حديث ومائتا
حديث وستة وثلاثون حديثا في الصحيحين منها ثمانمائة وثمانية عشر وهو أنس بن مالك بن النضر بن
ضمضم بن زيد التجاري يكنى أبا حمزة كما تقدم وفي الصحابة رجل آخر يسمى أنس بن مالك ويكنى أبا أمية
القشيري وقيل الكعبي وكعب أخو قشير (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس خلفا)
الاشهر أنه بضم الخاء واللام وعليه فهذا تميم بعد تخصيصه لثلاثين يوم من هذا شأنه مع أنس فقط ويحتمل كما
قال الكرماني أنه بفتح الخاء وعلى كل حال فلا حاجة إلى ادعاء زيادة من لأنك إذا قلت زيد من أفضل علماء
البلد لم يناف ذلك كونه أفضلهم إذ الأفضل المتعدد بعبه أفضل من بعض كما قاله ابن حجر وزيادة من في

(٤١ - جسوس)

(١) قوله والأشاجع أصول الخ لم يتقدم لها ذكر في كلامه اه

أشار بقوله أقام رحى الاسلام (٣٢٢) ومدحه أبو بكر بقوله حمى نبي الهدى والخيل تبعه * حتى إذا ما التقوا حمى على الدين

صبرا على الطمن اذولت
جماعتهم
والناس ما بين مهزوم
ومفتون
ياطلحة بن عبيد الله قد
وجبت
لك الجنان وكمز وجبت من
عين
يشير الى قوله صلى الله عليه
وسلم أوجب طلحة الجنة
أى لنفسه ومدحه عمر
بقوله

حمى نبي الهدى بالسيف
منصلا

لما تولى جميع الناس
واكتشفوا

فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم صدقت كما فى ابن

عسا كروى الحديث لقد
رأيتنى يوم أحد وما فى

الارض قرى مخلوق غير
جبريل عن يميني وطلحة

عن يسارى وهذا صريح
فى قول الناظم واحدا ولما

رجع النبي صلى الله عليه
وسلم من أحد صعد المنبر

فحمد الله وأثنى عليه ثم قرأ
من المؤمنين رجال صدقوا

ما عاهدوا الله عليه الآية
فقيل يا رسول الله من هؤلاء

فقال هذا منهم وأشار الى
طلحة وصبح أيضا طلحة

والزبير جاراى فى الجنة

الايجاب لا يقول بها الجمهور اه وفى الحديث قال صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة عليك بحسن الخلق قال
قلت يا رسول الله وما حسن الخلق قال تصل من قطعك وتمنع من ظلمك وتمنع من حرملك (ولا مسست)
هذا انتقال من صفات الخلق بالضم الى صفات الخلق بالفتح (خزا) هو المركب من حرير وغيره وأظهر
الاقوال فيه عندنا انه مكره لتعارض الأدلة فيه وعند الشافعية مباح ان لم يزد الحرير وزنا وعند الحنفية ان كان
السدى حريرا والجمعة غيره فهو مباح وعسكه حرام الا فى الحرب (قط) كذا فى بعض النسخ وفى بعضها
بمد قوله (ولا حريرا) أى خالصا (ولا شيا) تعميم بعد تخصيص (كان أئين من كفى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا شمتت) بكسر الميم وفتحها (مسكافط ولا عطرا) هو مطلق الطيب فهو تعميم بعد تخصيص
(كان أطيب من عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم) سبق الكلام على هذا فى صدر ترجمة التعطر * قال
المصنف (حدثنا قتيبة بن سعيد وأحمد بن عبدة هو الضبي والمعنى واحد قالنا نا حماد بن زيد عن سلم) بفتح
فسكون (العلوى) بفتح أوله (عن أس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى عن حاله (انه كان
عنده) عليه السلام (رجل به أثر صفرة) أى من طيب أو زعفران (قال وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يكاد يواجه) أى لا يقرب من أن يقابل (أحد بشيء) أى مما ليس بمحرم (يكراهه فلما قام) ذلك
الرجل (قال للقوم لو) تمنية أو شرطية وجوابها محذوف أى لو (قلتم له يدع هذه الصفرة) لكان ذلك حسنا
قال عياض اختلف فى المغير بالزعفران فاجازه مالك الحديث ابن عمر رأيتك تصنع أربعا ثم قال ورأيتك
تصبع بالصفرة وسحجة من لهى حديث نهى أن يعفر الرجل وهو عندنا محمول على ان يغير بدنه بزعفران لما فيه
من التشبه بالنسوان اه قلت اذا كان هذا الاثر فى الثوب كان القول بالجواز مشكلا لانه خلاف ما فى هذا
الحديث وان كان فى البدن كان تأخير الامر بتركه لمعارفة المجلس مشكلا لانه يجب على القادر المبادرة الى
النهى عن المنكر وقد ثبت فى مسلم عن عبد الله بن عمر وبن العاصى انه قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
على ثوبين معصفرين فقال ان هذه من ثياب الكفار فلا تلبسها وفى رواية قلت أغسلها قال بل احرقها
فبادر صلى الله عليه وسلم بالنهى ولعل الامر بالاحراق محمول على التعليل كما قال عياض وقد تقدم أثناء باب
اللباس ما فى لبس الاحمر من الخلاف بين العلماء وان مالكا قال لا أعلمه حراما وغيره أحب الى منه اللهم
الأن يقال المراد بالجواز عند الفائل به مقابل المنع فلا ينافى ذلك أنه مكره وحينئذ فلا يشكل تأخير الامر
بتركه لمعارفة المجلس بل يكون التأخير إشارة الى أن النهى للكرهية أو خلاف الأولى كما أشار اليه ابن حجر
قال المصنف (حدثنا محمد بن بشار نا محمد بن جعفر نا شعبة عن أبي اسحق عن أبي عبد الله الجدلى)
بفتح الجيم والبدال نسبة الى قبيلة جديلة (عن عائشة أنها قالت لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا)
أى ذا فحش فى أقواله ولا فى أفعاله وهو ما يخرج عن مقداره حتى يستتبحح ويستحسن شرعا أو طبعيا واستعماله
فى القول أكثر منه فى الفعل والصفة ومنه السب واللعن (ولا متفحشا) أى ولا متخلعا بالفحش ففتت عنه
الغريزى منه والمكتسب (ولا صخبيا) الصخب بالصاد المهملة الصياح ويقال بالسبين والاول أشهر
والمراد بالمبالغة هنا اصل الفعل على حد ما قيل فى آية وما ربك بظلام للعبيد بقربنة ان المقام للمدح ولا يكفى
لنى المبالغة فيه فقط (فى الاسواق) ليس بقيد بل المعنى انه لا يصخب فى الاسواق التى هى محل الحصومات
فيكون عدم صخبه فى غير الاسواق من باب أخرى أى لانه ليس ممن ينافس فى الدنيا وجمعها حتى يخصم
عليها ويرفع صوته لاجلها وقد تقدم قول هند لا تعصبه الدنيا وما كان لها وهذا لا ينافى جهره بالقراءة حال
الصلاة ولا مبالغته فى رفع الصوت حال الخطبة خلافا لما فى جمع الوسائل حيث جعل قوله فى الاسواق

احترازا

وكان رجل يقع فيهما بحضرة سعد بن أبي وقاص فيها ويأبى فضلى ثم دعا عليه ان كان مبطلا أن يريه الله

تعالى فيه آية ويجعله للناس عبرة فخرج فاذا جعل هائج يشق الناس فأخذه وهرسه بيديه ورجليه حتى قتله قال سعيد بن المسيب أبا رأيت

الناس يتبعون سعدا يقولون هيا لك أبا اسحق أجيت دعوتك قتل يوم الجمل بعد ان تأخر ووقف في بعض الصفوف فجاء سهم في ركبته ودفن بالبصرة رضي الله تعالى عنه وذلك سنة ست وثلاثين عن أربع وستين سنة (٣٢٣) (حوار يك الزبير أبي القر *

م الذي أنجيت به أسماه) اي واقسم عليك بناصرك الزبير بن العوام القرشي الاسدي ابن عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية رضي الله تعالى عنها أحد المشرة المبشرين بالجنة والستة اصحاب الشورى والثمانية السابقين الى الاسلام والشجعان المشهورين لا يلحق هو وعلى وحمة في الشجاعة والبروسية ولذلك لما كان يوم بدر بعمامة صفراء نزلت الملائكة بعمائم صفرى وهو أول من سل سيفا في سبيل الله لانه سمع أخذ محمد نخرج يشق الناس بسيفه فلقية رسول الله صلى الله عليه وسلم بأعلى مكة فقال له مالك فقال له أخرت انك أخذت فصلى عليه ودعاه شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت له اليد البيضاء اخترق صفوف الروم من أولهم الى آخرهم وفتح مصر مع عمرو بن العاصي ولما اشتد الخوف يوم الاحزاب نذب النبي صلى الله عليه وسلم الناس من يأتيني بخبر القوم يعني نبي قرظة هل

احترازا عن رفع صوته بالقراءة والخطبة (ولا يجزى) يفتح اليامن الجزء أى لا يكفى ولا يجازى (بالسيئة السيئة) الباء للبدل واطلاق السيئة على الثانية للمشاكلة (ولكن يعفو) يباطنه (ويصفح) يعرض بظاهره امتثالا للأمر بذلك في غير ما آتة وقد تقدمت أول الباب وانما احتاجت الى هذا الاستدراك دفعا لما يتوهم انه ترك الجزاء عجزا أو مع بقاء الغضب وحسبك عفوه وصفحه عن أعدائه الذين حاربوه بالعوا في ايدائه حتى شجوا وجنته وكسر وار باعيتته فقال له أحياه لودعوت عليهم فقال انى لم أبعث لعنا نولكن بعثت داعيا ورحمة اللهم اغفر لقومي أو اهد قومي فانهم لا يعلمون وامن حليم قط الا وقد عرف له زلة وهفوة تحذش في كمال حلمه الا المصطفى صلى الله عليه وسلم فانه لا يزيد شدة الا يذاهله والجهل عليه الا عفوا وصفحا وروى الطبراني وابن حبان والحاكم والبيهقي عن رجل من أحبار اليهود الذين اسلموا يقال له زيد بن سعة بالنون على قول الاكثر وقيل بالتحثانية انه قال لم يبق من علامات النبوة شىء الا وقد عرفته في وجه محمد صلى الله عليه وسلم حين نظرت اليه الا اثنين لم أخبرهما منه يسبق حلمه جهله ولا يزيد شدة الجهل عليه الا حلما فكنت ألتطف له لان أخاطبه فأعرف حلمه وجهله فابتعت منه تمر الى اجل فاعطيتة الثمن فلما كان قبل محل الاجل بيومين أو ثلاثة أتيت فاخذت بمجامع قبضه وردائه ونظرت اليه بوجه غليظ ثم قلت له الا تقضيني يا محمد حتى فوات الله انكم يا بني عبد المطلب مظل فقال عمر اى عدو الله يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما أسمع فواته لولا ما أحاذر قر به لضرت بسيفي رأسك ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر الى عمر في سكون وتؤدة وتبسم ثم قال أنا وهو كئنا حوج الى غير هذا منك يا عمر أن تأمرني بحسن الاداء وتأمره بحسن التقاضى اذهب به فاقضه وزده عشرين صاعا مكان ما وعتته فقلت يا عمر كل علامات النبوة قد عرفتها في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نظرت اليه الا اثنين لم أخبرهما يسبق حلمه جهله ولا يزيد شدة الجهل عليه الا حلما فقد خبرتهما أشهدك انى قدر رضيت بالله ربنا وبالاسلام ديننا وبمحمد نبيا قال في الاصابة ثم شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم مشاهدته واستشهد بتوكه مقبلا غير مدبر وروى أبو داود أن اعرابيا جذبته بردائه حتى أتر في رقبته الشريفة فخشوته وهو يقول احملني على بعيرى هذين اى حملهما الى طما ما فانك لا تحملني من مالك ولا من مال ابيك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا واستغفر الله ثلاث مرات لأحملك حتى تقيدني من جذبك فقال لا والله لا اقيدكم ثم دعا رجلا فقال له حمل له على بعير به هذين على بعير تمر او على الاخر شعيرا وروى البخارى انه لما جذبته تلك الجبذة الشديدة التفت اليه فضحك ثم امر له بعطاء والله

در القائل
عاشر الناس باخلاق الرضا * تلك الاحرار من غيرن
لا تفل في الحلم ذل فلتقد * ساد أهل الحلم في كل زمن
ان للصبر عليه مسلكا * ليس يرقى فيه الامن ومن

* قال المصنف (حدثنا هرون بن اسحق الهمداني نا عبدة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم يده شياً قط الا أن يجاهد في سبيل الله) أى فيضرب ان احتاج الى ذلك وقد وقع ذلك منه في الجهاد حتى قتل أبي بن خلف بيده في أحد ولم يقتل بيده أحد غيره قيل وأشق الناس من قتل نبيا أو قتله نبي وفيه فضل الجهاد وأن الاولى للامام التنزه عن اقامة الحدود والتعازير بنفسه بل يفيم لها من يستوفيهما وعليه عمل الخلفاء (ولا ضرب خادما ولا امرأه) تخصيص بعد تعميم ونكتته المباغرة في الضرب لكثرة وقوع ضربها اللائحة بمخالطتها ومخالفتها غالبا ان لم يكن دائما وفيه جواز ضرب النساء والخدم للتأديب اذ لو لم يكن مباحا لم مدح بالتنزه عنه لكن التنزه عنه حيث أمكن أفضل

نكثوا فقال انما فاعاد فقال انما فقال ان لكل نبي حواريا وحوارى الزبير وجمع له بين أبو يملارجع وقيل لعثمان وهو محصور لو استخلفت قال لعلمهم قالوا الزبير قيل نعم قال أما والله انه خيرهم ما علمت وان كان لاجبهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية أما والله انكم لتعلمون انه

ظهوركم ثلاثا وكان له ألف عبد يؤدون له الخراج في كل يوم فيصدق به في مجلسه ولا يقوم بدمم وخرج مع عائشة الى المراق في طلب دم عثمان
فحضر يوم الجمل وذكروه على قول رسول الله (٣٢٤) صلى الله عليه وسلم يازير أما والله لتقاتلنني أي عليا وانت ظالم له فقال بلى والله

لقد نسيتني ثم ذكرته الا ان
والله لا أقاتلك ثم أدر برأجما
فقال له ولده عبد الله ما بالك
فذكر له القصة فقال لم تجيء
للقاتل بل لتصلح بين الناس
فأبى وفي رواية أنه قال له
جينا جينا فقال لقد علم الناس
اني لست بجبان ولكن
ذكرني حديثا خلقت أن
لا أقاتله وفي رواية ان سبب
رجوعه انه قال لا محاب
على أفيكم عمار بن ياسر قال
نعم فأغمد سيفه وقال
سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول لعمار
تقتلك الفئة الباغية ولا مانع
من كون الامر بين سببا
لرجوعه ولما وصل وادي
السباع قتله عمرو بن جرهموز
التيبي في جمادى الاولى
سنة ست وثلاثين وعمره
سبع وستون سنة على
الاشهر وقال فيه حسان
رضى الله تعالى عنه
فكم كربة ذب الربير
بسيفه
عن المصطفى والله يعطى
ويجزل
فماثلة فيهم ولا كان قبله
وليس يكون الدهر مادام
يذبل
تناؤك خير من فعال معاشر
وفعلك يا ابن الهاتمية
أفضل (تنبية) كان

لا سيما لاهل الرواة والكمال بخلاف الولد فالاولى تأديسه والفرق ان ضر به لمصلحة تعود عليه بخلاف
ضر بهما فانه لحظ النفس غالبا وبلغ مماهانا اخبار أنس بأنه لم يعاتبه قط. قال المصنف (حدثنا أحمد بن
عبد الصبي ناضيل بن عياض) من أشياخ الشافعي مناقبه شهيرة (عن منصور عن الزهري عن عروة
عن عائشة قالت ما رأيت) أي علمت فانه أبلغ من أبصرت (رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصرا) أي
منتقما (من مظلمة) المعقدانها بكر اللام اسم لما تطلبه من الظالم وفتحها مصدر ظلمه بظلمه وقيل هي
بالوجهين مصدر فالضمير المنصوب في قوله (ظلمها) على الاول مفعول به وعلى الثاني مفعول مطلق كما في
ابن حجر (قط) أي في وقت من الاوقات الماضية لان ايداه صلى الله عليه وسلم بأمر ديني ووجسي
وان كان أعظما كما يذاه ليدبن الأعصم الذي تسحره واليهودية التي سمته والا عرابي الذي جذبه بردائه
حتى أترحاشية الرداء في رقبته وغير ذلك لكنه حق آدمي فيسقط بعفوه بخلاف ما يرجع لتعظيمه بان يكون
القصد اذابته من حيث وصفه بالنبوته فانه لا يتر كانه حق الله تعالى ولذا ليس للقاضي ان يفوعن أدب
من تعرض لمنصبه بأذية بخلاف من تعرض لذاته فيا يرجع لتعظيمه صلى الله عليه وسلم هو من محارم الله
تعالى المندرجة تحت قولها (ما لم ينتهك) أي يتناول (من محارم الله شيء) جمع محرم أي محارم الله على
عباده ومن ذلك حق المخلوق اذا لم يعف فمحرم مصدر ميمي بمعنى المفعول (فاذا انتهك من محارم الله تعالى شيء
كان من أشدهم) لا ينافي كونه أشدهم كما سبق نظيره (في ذلك غضبا) حتى ينتقم ممن ارتكب ذلك ومن
ذلك قوله لما شجعه الكفار اللهم اهد قومي وقوله حين شغلوه عن الصلاة ملائكة الله قلوبهم وبيوتهم نار فتحمّل
الشجعة الحاصلة في وجه جسده الشريف وما تحمّل الشجعة الحاصلة في وجه دينه المنيف قال ابن حجر فان
قيل ايداه النبي صلى الله عليه وسلم كفر وهو حق الله تعالى فكيف يسقط بعفوه أوجب بأن الايداء مطلقا
ليس بكفر لان ايداه قد يصدر من مسلم جاف وهذا نوع عذر فلم يكفره وأما تجاوزه عن المنافقين فثلاثا ينفر
الناس عنه وقد قيل له ألا تقتلهم فقال لا يصح ذلك للناس أن يحدث الناس أن يحدثوا صلى الله عليه وسلم يقتل أصحابه وأما
المعاهد فصحة تألفه اقتضت عدم مؤاخذته بجريته وأما الحرابي فهو غير ملتزم للاحكام اه وأما عفوه
صلى الله عليه وسلم عن قائل هذه قصة ما أرى يدها وجه الله وان كان فيها غضاضة على الدين فقد يكون عفوه
عنه كما في الابي لانه لم يقصد الطعن عليه بالميل عن الحق بل اعتقد أنه من مصالح الدنيا التي يصح منه فيها
الصواب وضده أولانه كان استنثالا فالثلة في الاسلام كما استألفهم بحاله ومال الله تعالى رغبة في اسلامهم
أولانه تثبيت لقومه اه قال ابن حجر وفيه الحث على العفو والحلم واحتمال الاذى والانتصار للدين الله
تعالى وانه يسئل كل ذي ولاية المخلوق بهذا المخلوق الكريم فلا ينتقم لنفسه ولا يهمل حق الله تعالى * قال
عياض فيه ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الصبر والحلم وما كان عليه من القيام بالحق والصلابة في
الدين وهذا هو الخلق الحسن المحمود لانه لو ترك القيام في حق الله تعالى وفي حق غيره كان ذلك مهانة وضعفا
ولو انتقم لنفسه لم يكن ثم صبر وكان هذا الخلق بطشاقا تنفي عنه الطرفان المذمومان وبقي الوسط وخير
الامور وأوسطها (وما خير بين أمرين) أي فيما يرجع اليه او يرجع الى غيره (الاختار أيسرهما ما لم يكن
مأثما) رواية البخاري ما لم يكن أمثما فان كان أمثما كان أبعدا للناس منه * قال عياض ان كان التخيير من
الله تعالى فلا استثناء منقطع لان الله تعالى لا يخير في أمم وكذلك من الامة وان كان من المنافقين فلا استثناء
على وجهه اه قلت ويحتمل ان يكون ما لم يكن أمثما لم يقض الى التقص والقصور لا حقيقة الذنب للعصمة
وذلك كالتخيير بين فتح كنوز الارض عليه والكفاف فاختر الكفاف وان كانت السمة أسهل خوف

الاشتغال

السيدان يير من أكثر الصحابة ما لا وذكر البخاري في باب بركة العازي انه لم يترك دينارا

ولادهمسا الأرضين منها الغابة واحد عشر دارا بالمدينة ودارين بالبصرة ودارا بالسكوفة ودارا بعصر وترك عليه ديونا من اجل أن الرجل

كان يأتيه المال يستودعه اياه فيقول الزبير لا ولكنه سلف فاني اخشى عليه الضيعة فاجتمع في الدين الذي عليه ألفا ألف وما مما ألف أي
المهـ ودادهم الشرعي فهو ما ثاقطار وعشرون قنطارا بالحساب العرفي ثم (٣٢٥) قال البخاري فلما فرغ ابن الزبير من قضاء

دينه قال بنوازير اقسام
بيننا ميراثنا قال والله لا أقسم
بينكم حتى أنادي بالموسم
أربع سنين الأمن كان له
على الزبير دين فليأتنا
فلنقضه قال فعمل كل سنة
ينادي بالموسم فلما مضى
أربع سنين قسم بينهم قال
وكان للزبير أربع نسوة
ورفع الثلث فأصاب كل
امرأة ألف ألف ومائتي
ألف فجميع ماله خمسون
ألف الف ومائتا ألف اه
بلفظ البخاري لكن قوله
فأصاب كل امرأة ألف
يفتضى أن الثمن كان أربعة
آلاف الف ومائتا ألف
أي أربع مائة قنطار يضرب
في ثمانية يخرج الثلثان
ثمانية وثلاثون ألف الف
وأربع مائة ألف أي ثمان
وثلاثون مائة قنطار
وأربع مائة قنطارا والثلث
تسعة عشر ألف ألف
ومائتا ألف أي تسع عشرة
مائة قنطار وعشرون قنطارا
فجملة المقسوم بين أهل
الوصية والميراث سبعة
وخمسون ألف الف
وسنائة ألف أي سبع
وخمسون مائة قنطار
وستون قنطارا يضاف له
الدين وهو مائتا قنطار

الاشتغال عن كمال التفرغ للعبادة قال ابن حجر التخيير اما أن يحرمه الله تعالى في فإفاده عقوبات فيختار الاخف
أو في قتال الكفار وأخذ الجزية فيختار أخذها أو في حق امته في الجهاد في العباد والاقتماد فيختار
الاقتماد واما بان يخيره المناقون أو الكفار قال في جمع الوسائل بقي تخيير آخر من الله في حق امته بين وجوب
الشيء ونديه أو حرمة وابتاعته وتخيير من المسلمين له في أمرين فيختار الايسر على نفسه أو عليهم اه قلت
بقي تخيير من الله بين الانتقام والعتو ومنه قول الملك ان شئت أن أطبق عليهم الاخشين قال ابن عبد البر
وفيه انه ينبغي ترك ما عسر من أمور الدنيا والاخرة وترك الالحاح في الامراد الم يضطر اليه والميل الى الايسر
أبدا وفي منناه الاخذ برخص الله تعالى ورسوله ورخص العلماء ما لم يكن ذلك القول خطأ بينا ولم يتبع ذلك
بحيث تتحل ربة التكليف من عنقه اه * قال المصنف (حدثنا ابن أبي عمير نا سفيان عن محمد بن
المنكر عن عروة عن عائشة قالت استأذن رجل) هو كما قال النووي وغيره عينة بن حصن الفزاري
وكان يقال له الاحق المطاع وفي رواية انه محرمة قال ابن حجر ولا يبعد أنها قضيتان (على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأنا عنده فقال بس ابن العشرة) أي القبيلة (أو أخو العشرة) في رواية للبخاري
بس أخو العشرة وبس ابن العشرة من غير شك وانما قال صلى الله عليه وسلم فيه هذا القول نعيها
بحاله لمن هو جاهل بها وليزله لانه عليه السلام في مقام التعليم فهو تحذير من مخالطته واقشاء السراييل لانه
كان مترزلا الايمان مضمرا للنفاق وقد ظهر مصداق ذلك فانه كما في فتح الباري ارتد في مدة أبي بكر وحارب
ثم رجع الى الاسلام وحضر بعض الفتوح في عصر عمر رضی الله عنه ولما جرى به الى أبي بكر أسيرا كان
الصبيان يقولون في أزقة المدينة هذا هو الذي خرج من الدين فيقول عمكم يدخلكم حتى خرج فكان ذلك
القول من المصطفى صلى الله عليه وسلم علم من أعلام نبوته ومعجزته لاخباره بنسب وقع واذا كان كذلك
فايراد أن هذا من الغيبة مدفوع اذ غيبة الفاسق المعلن فضلا عن الكافر ليس أمر ممنوع (ثم أذن له) أي
في الدخول (فألان له القول) أي بعد دخوله وفي رواية البخاري تلت في وجهه وانسبط اليه (فلما
خرج قلت يا رسول الله قلت ما قلت) أي في غيبته (ثم ألت له القول) أي عند معاينته (فقال يا عائشة
ان شر الناس) وفي نسخة ان من شر الناس (من تركه الناس أو ودعه الناس) شك من سفيان (انقاء لحشه)
في رواية للبخاري متى عهدتني فحاشا ان شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من تركه الناس انقاء شره فبين صلى
الله عليه وسلم انه إنما ألان له القول تاليقاه واتقاء لحشه لانه كان رئيس قومه فولم يلن له القول لا فسد حال
عشيرته وزين لهم العصيان وحتم على عدم الايمان وقد كان المصطفى يتألفهم ببذل الاموال العظيمة
فضلا عن طلاقة الوجه كل ذلك شفقة على الخلق وتكثير الامة كيف لا وهو نبي الرحمة وأيضا فانه لم يدعه
بالقول وإنما تلتف له فلا منافاة كما قاله القرطبي فقيه تعليم للاختيار كيف يخلصون من شر الاشرار وان
مدارة من يتقى شره من أخلاق المؤمنين والله در القائل

مادمت حيا فدار الناس كلهم * فأما انت في دار المدارة

و دارهم مادمت في دارهم * وأرضهم مادمت في أرضهم

والقائل

ووجد بخط القلشاني شارح الرسالة

خبرت الرجال وما زجهم * فكل يميل الى شهوته

فلله در فتى قائل * يدبر الامور على قطنته

بجأزي الصديق باحسانه * ويبقى العدو الى مدته

وعشرون قنطارا فجميع ما خلفه السيد الزبير على هذا تسعة وخمسون ألف الف ومائتا ألف وأي هذا من قول البخاري فجميع ماله الخ
فهو يخالف قوله فأصاب كل امرأة ألف واجيب عنه بأجوبة احسنها أن قوله فجميع ماله الخ هو حساب ما قوم به السيد عبد الله الارضين

والدور بقرب وفاة والده ثم بعدمضى الاربعه الاعوام المذكورة عما الاصل المذكور بارتماع الاسواق ونحوه وبالغلة فواد على ماقوم به
أولا تسعة آلاف وستائة الف (٣٣٦) اى تسعمائة قنطار وستون قنطارا فوقع القسم على ما آل اليه حال العقار وألغى

و يلبس للدهسر أنوابه * ويرقص للقرد في دولته

والمداراة هي الرفق بالناس في مخالطتهم وسوقهم الى الحق بلطف فهي بذل شئ عن الدنيا لاجل التوصل الى
حق بخلاف المداهنة فانها معاشره القاسق مع اظهار الرضا بما هو عليه فهي بذل الدين لصالح الدنيا (تنبيه)
ما تقدم في تفسير هذا الحديث هو الاقرب قال المناوي ويحتمل انه صلى الله عليه وسلم علل بقوله ان من الناس
الغرمدار انه لعموم الناس هذا وغيره وانه ليس فحاشا بل شأنه اكرام الناس واحسان العشرة وتحمل الاذية لما
يترب على ذلك من جموع الفوائد وعموم العوائد اه اى فيكون المعنى انما ألتت له القول لاني لو قلت له في
حضوره ما قلت له في غيبته لتر كنى اتماء فحشى فاكون من شر الناس وهذا الاحتمال جعله في جمع الوسائل
خطأ فانظر مع ان في رواية البخارى المتقدمة متى عهدتني فحاشا * قال المصنف (حدثنا محمد بن بشار نا
عبد الرحمن بن مهدي نا سفيان بن محمد بن المتكدر قال سمعت جابر بن عبد الله يقول ما سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم شيئا قط فقال لا) اى لا يأتى بصريح الرد فلا ينافى قول على رضى الله عنه فيا سبق من سألته
حاجة لم يرد له الا بها أو يمسور من القول اى كان يدعوه أو بعده فكان صلى الله عليه وسلم ان وجد جاد
والاوعد ولا يتخلف الميعاد واما صرح صلى الله عليه وسلم للاشعر بين الردتا ديبا لهم على تعنتهم بسؤالهم
ما ليس عنده مع تحققهم ذلك ومن ثم حلف فعال والله لا أحملكم حسما اطعمهم في تكليفه نحو استدانته مع
عدم الاضطرار لذلك انظر العسقلاني واعلم أن قضاياه صلى الله عليه وسلم في الكرم والسخاء كثيرة يأتى
في الباب بعضها وقد أعطى صفوان بن أمية غنما ملأت وادي بين جبليين فقال أرى محمد اعطى عطاء من
لا يخشى الفقر ورد على هوازن سباياهم وكانت ستة آلاف قومت بخصماتة ألف الف وأعطى العباس من
الذهب ما لا يطيق حمله وحملت اليه تسعون الف درهم فوضعت على حصير ثم قام اليها يقسمها فاردسا ثلثا للاحق
فرغ منها قال ابن المبارك صدرت عنه صلى الله عليه وسلم فئاتس في السخاء لم يدع بمثله المشهور بالكرم
قط. وذلك لان مصدر كرمه عن الوثوق بالله والغنى بملكه والافاق على الكون لوقته من خزائنه تعالى التي
لا فاد لها ومن كان هكذا فلا نهاية لجوده وقال بعض المحققين لم يكمل وصف الا يثار الا في سيد الا كوان فان
كل واحد في القيامة يقول نفسى نفسى وهو يقول أمى أمى فكمه صلى الله عليه وسلم خارق للمعادة في الدنيا
والاخرة وحسبك من جاد على الكون كله بالسعادة الابدية وبذل المجهود في تحصيل النعم المقيم وهداية
سائر الخلق من انس وجان وصدى وعدو وقرىب وبعيد بالمال والعلوم والاحوال والاخلاق والمقامات
و بنفسه حتى قال تعالى لملك باخع نفسك أن لا يكونا مؤمنين ورحم الله القائل

يا أجود الأجودين يا من له * بين النبيين المقام الاغر

الجود بيت أنت مالكة * مفتاحه في الكف منك استقر

فجد بما أرجوه يا نبيق * فان كل الجود منك ظهر

ويأتى في قول ابن عباس كان أجود الناس شئ من هذا * قال المصنف (حدثنا اسحق بن موسى نا يونس
ابن بكير عن محمد بن اسحق عن زياد بن ابي زياد عن محمد بن كعب القرظى) نسبة الى قرظلة مصغر اقبيلة
معروفة من يهود المدينة (عن عمرو بن العاصى) الجهور على كتابه بالياء وحذف الة كما قرئ به في السبع
في الكبير المتعال قاله ابن حجر قال في جمع الوسائل وهو مبنى على أن العاصى اسم فاعل من المعتل اللام وليس
كذلك بل هو الاجوف على ما حققه صاحب القاموس حيث قال والاعياص من قر يش أولاد أمية بن
عبد شمس الا كرم العاص وحم العاصى وابوالعاصى (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

التقويم الاول من الاعتبار
والله اعلم وقوله ابي القرم
بفتح القاف اى السيد
الكريم عبد الله بن الزبير
الذى أحييت به اى ولدته
نحيبا وأنت به في غاية النجابة
اى الدكاه والفضل وفي
القاموس النجيب الكرم
الحسب وقد نجب ككرم
نجابة ورجل منجيب
وامرأة منجبة ومنجباب
ولد النجباء وأسما بنت
أبي بكر الصديق رضى الله
تعالى عنهم ولدته بمد
عشرين شهرا من الهجرة
بالمدينة وكان أول مولود
بعده الهجرة واشتد به فرح
المهاجرين لان اليهود
توعدوهم انهم عملوا لهم
ما بطل نسلهم فلا يولد لهم
ولما احتجم النبي صلى الله
عليه وسلم أعطاه دم وقال
له غيبه في موضع لاراك
فيه أحد فلما رجع قال
ما قلت بالدم قال شربته
قال اذا اطلع النار بطنك
ويل لك من الناس وويل
للناس منك قتل عند الكعبة
محسورا في جمادى الاخرة
سنة ثلاث وسبعين
حاصره الحجاج حتى قتله
وكان ابن الزبير صواما
يوصل الخمسة عشر يوما
أطلس العبادلة لالحية له وهو أحد العبادلة الاربعه المتقار بين سنوا وعلما وذكاه وفيها او الثلاثة عبد الله بن عباس
وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاصى وليس منهم عبد الله بن مسعود لانه أكبر منهم سنوا وليس في طبقتهم

يعيل

(والصفيين توأم الفضل سعد * وسعيدان عدت الاصفياء) الصفيين ثنية صفي وهو الحبيب المصافي أي واقسم عليك بالصفيين أي الحبيبين المصافين توأم الفضل من أتمت المرأة ولدت اثنين في بطن سعد وسعيد (٣٢٧) قال ابن حجر أي ان الفضل أنجبهما

لكثرة ما قام بهما منه ولو قال توأم الفضل لكان أوضح ومعناه حينئذ انهما لما اشتراكا في الفضائل الجليلة صارا كأنهما مولودان في حمل واحد انتهى والظاهر ان مراد الناظم ان الفضل نفسه توأم سعد وسعيد كان كل واحد منهما ولدمع الفضل في بطن واحد أما سعد فهو أبو اسحق سعد ابن أبي وقاص مالك الفرشي الزهري وهو أحد الثمانية السابقين الى الاسلام بل ورد عنه انه كان ثالث الاسلام واحد العشرة المشهود لهم بالجنة والستة أصحاب الشورى وأحد الشجعان المشهورين وأول من رمى بسهم في سبيل الله تعالى وكان يقال له فارس الاسلام شهيد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورمى يوم أحد لفق سهم وولاه عمر العراق فكان الامير في فتح مدائن كسرى وغيره ومن كراماته انه قطع البحر بجيوشه على ظهور الخيل لم يبلغ الماء الى حزمها والناس في غاية الطمأنينة كانهم سائرون في البر وكان الذي يسايره سلمان الفارسي رضي الله

يقبل بوجهه وحديثه على أشرف) بالالف لغة قليلة والاكثر بدونها (القوم بتألفه بذلك) أي بما ذكر من الاقبال والحديث ليزداد رغبة في الاسلام وفيه اشارة الى أن المؤمن الضعيف احوج الى الارشاد والهداية من غيره فالشفقة عليه أكثر ولهذا يكون توجه المشايخ الى المرید المبتدئ أكثر من توجههم الى المنتهى ومن هذا القبيل قوله صلى الله عليه وسلم اني لاعطى الرجل وغيره أحب الى منه خشية أن يكبه الله في النار وقوله اني أعطى قوما أخاف ظلمهم وجزعهم وأكل قوما الى ما جعل الله في قلوبهم من الخير والغنى منهم عمرو بن تغلب الظلع الميسل والاحراف (فكان يقبل بوجهه وحديثه على) لانه كان حديث عهد بالاسلام ومن رؤساء قومه اسلم هو وخالد بن الوليد قرب الفتح (حتى ظننت أني خير القوم) مقتضى فرعيه على ما قبله ان يقال حتى ظننت اني شر القوم قال ابن حجر ويحاج بأنه رضي الله عنه حتى أو لا شيمته صلى الله عليه وسلم باعتبار ما في باطن الامر ما عرفها في نائي حال وقال حتى ظننت أني خير القوم باعتبار ما ظنه لجهله بها أو لا فالفرع باعتبار الاول والظن باعتبار الثاني (قلت يارسول الله أنا خير أو أبو بكر فقال أبو بكر قلت يارسول الله أنا خير أو عمر فقال عمر قلت يارسول الله أنا خير أو عثمان فقال عثمان فلما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فصدقتني) بتخفيف الدال أي أخبرني بالصدق وهو جواب لما على القول بجواز اقتراح جوابها بالفاء وعلى مقابلة فالجواب محذوف أي ندمت وفي بعض النسخ ضد قتي بدون فاء فيتمين أن يكون جوابا خلافا لقول ابن حجر ان الجملة حينئذ حالية بتقدير قد وما نسخة فصدقتني بتشدد الدال فلا يظهر لها معنى صحيح خلافا لابن حجر لانه صلى الله عليه وسلم لم يصدق في ظنه بل كذبه وخطأه وما قوله (فلو ددت) أي تميت وأحببت فهو عطف على الجواب المذكور والمقدر (أنى لم أكن سألته) أي حياء لما ظهر من خطأ ظنه أو من الشر الموجب لكثرة اقباله والحامل لعمر وعلى ذلك بيان ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من عظم التألف لتقتدى به أمته في ذلك وارشادا للسائل الى انه لا ينبغي ان يسأل عن شيء الا بعد تحقق امره والابان خطؤه وظهرت فضيحتة وكان عمرو بن العاصي من فرسان قريش وأبطالهم في الجاهلية مذكور بذلك فيهم وكان حسن الشعر ومن شعره يخاطب عمار بن الوليد بن المغيرة عند التجاشي

إذا المرء لم يترك طعاما يحبه * ولم يته قلبا غاويا حيث يما
قضى وطرامته وغادر سبة * اذا ذكرت أمثالها عملا الفما

وهو أحد الدهاة وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا استضعف رجلا في عقله يقول أشهد ان خالفك وخالف عمرو واحدير يخالق الاضداد ولما قدم هو وخالد بن الوليد وعثمان بن طلحة المدينة مسلمين ودخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر اليهم وقال قدمتمكم مكة فلا دلاد كبدها وولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمان وعمل لعمر وعثمان وهو الذي فتح مصر في زمان عمر فقاتل الفاتنة وسبي الدرية وقال فيه النبي صلى الله عليه وسلم أسلم الناس وآمن عمرو بن العاصي وقال اللهم صل على عمرو بن العاصي فانه يحب الله ورسوله وقال يقدم عليكم الليلة رجل حكيم مهاجر فقدم عمرو بن العاصي وواه ابن عساكر * قال المصنف (حدثنا سفيان بن وكيع نا جميع بن عمير بن عبد الرحمن العجلي قال في رجل من بني تميم من ولد أبي هالة زوج خديجة يكنى أبا عبد الله عن ابن لابي هالة عن الحسن بن علي قال قال الحسين بن علي سألت أبي عن سيرة النبي صلى الله عليه وسلم في جلساته) أي في حق مجالسه من أصحابه (فقال) أي على (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دائم البشر) بالسكسرة طلاقة الوجه وبشاشته وفي قوله كان دائم البشر اشعار بان حسن خلقه كان ما وما لم يكن خاصا بجلوسائه وتقدم في باب الضحك انه لا منافاة بين قوله هنادائم البشر

تعالى عنهما وولاه عثمان أيضا رضي الله تعالى عنه ولاية جليلة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يناوله النبل ويقول ارم فذاك أبي وأمي وأقبل والنبي جالس مع أصحابه فقال هذا سعد خالي فليرنى أمرؤ خاله وقال اجلس يا خالي فان الخال والدود عاله فقال اللهم سدد رميته وأجب دعوته

وفي رواية اللهم استجب لسعد اذا دعاك فلم تستطع له هوة بذلك وقال له النبي صلى الله عليه وسلم وهو مضى بحجة الوداع لعل الله تعالى يرفعك حتى ينتفع بك اقوام (٣٢٨) وبضربك آخرون واعتزل القن بعد عثمان فلم يحضر في شيء من تلك الحروب توفي

بالعقيق على عشرة اميال من المدينة وحمل اليها وصلى عليه مروان وهو والي المدينة وصلت عليه أمهات المؤمنين في حجرهن ودفن بالقيع سنة خمس وخمسين عن تسع وسبعين سنة وكان اوصى ان يكفن في جبة صوف لقي المشركين فيها يوم بدر قال انما كنت أخبئها لذلك وهو آخر المهاجرين موتا وفي مسلم ان آية ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالقعدة والعشي نزلت في ستة منهم سعد وابن مسعود انتهى وأما سعيد فهو بن زيد بن عمرو بن قبيل القرشي العدوي احد العشرة المبشرين بالجنة شهد المشاهد كلها الا بدر اولئك ضربه له النبي باجر من شهدا وأسهمه واخرج الشيخان ان امرأة ادعت عليه عند مروان انه اخذ لها قطعة من ارض فقال ما كنت لا فعل بمذاق سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اخذ شبرا من ارض ظلما طوقه من سبع ارضين فقال مروان لا أسالك بينة بعده ثم قال سعيد اللهم

وقول هند متواصل الاحزان فانظر هنالك (سهل الخلق) اما ضد صعبو بته بمعنى ان خلقه الحسن ينقاد له في كل شيء اراده واما ضد خشونته بمعنى انه لا يصدر عن خلقه ما يكون سببا لاذى بغير حق (لين الجانب) أي سرح العطف جميل الصنوع أو هو قليل الخلاف أو هو كتابة عن السكون والوقار والخضوع والخشوع (ليس فقط) أي سبي الخلق (ولا غليظ) أي جافي الطبع قاسى القلب قال العسقلاني هذا موافق لقوله تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لا تهضون من حولك ولا ينافيه قوله تعالى واغلظ عليهم لان النفي بالنسبة الى المؤمنين والامر بالنسبة الى الكفار والمتقين كما هو مصرح به في الآية أو النفي محمول على طبعه والامر محمول على المعالجة قال في جمع الوسائل قلت وفيه نكتة لطيفة وهي ان صفة الجلال من الرحمة واللين كانت غالبية عليه حتى احتاج لمعالجة الامر (ولا صخاب ولا فحاش) سبق الكلام على الصخب والفحش وان المراد نفي أصل الفعل (ولا عياب) أي لا يعيب شيئا فالمراد أيضا نفي أصل الفعل وفي الصحيحين ما طاب طعاما قط ان اشتهى أكله والترك وتقدم وجه ذلك في حديث هند لم يكن يذم ذوا قولا ولا يمدحهم ومن المعلوم أن هذا في المباح وأما الحرام فكان يعيبه ويذمه وأخذ العلماء من هذا ان من آداب الطعام ان لا يعاب قال النووي كمال حامض قليل الملح غير ناضج ومن التمثيل بهذا يعلم أن لا فرق بين عيبه من جهة الخلق ومن جهة الصنعة والفرق وجهه وهو كسر قلب الصانع اللهم الا ان قصد تأديبه بذلك فلا بأس وعليه يحمل قول بعضهم انما يكره ذمهم من جهة الخلق لا من جهة الصنعة لان صنعة الله لا تعاب وصنعة الأدميين تعاب قاله ابن حجر ونقله في جمع الوسائل وسلمه (ولا مداح) وفي نسخة ولا مزاح قال ابن حجر والمراد نفي المبالغة في هذين لا نفي أصلهما لوقوع عن منتهى صلى الله عليه وسلم أحيانا وفي نسخة ولا مشاح بضم الميم وتشديد الحاء المهملة والظاهرا من المشاحة أي ليس بمجادل ولا مناقش ومنه قولهم لا مشاحة في الاصطلاح وجعله ابن حجر من الشح (يتعافى عمالا يشتهى) أي يظهر الغفلة والاعراض عمالا يستحسنه من القول والفعل (ولا يؤيس منه) بضم ياء وسكون همز فياء مكسورة أي لا يجعل غيره آيسا مما لا يشتهى وفي نسخة يؤيس بضم ياء فسكون واو همزة مكسورة أي لا يجعل غيره يائسا مما لا يشتهى فالاول من الياس والثاني من الياس والمعنى واحدو يحتمل أن يكون ضميره من راجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أي لا يجعل راجيه آيسا من به وخيره وكرمه (ولا يجيبه) من الاجابه أي ولا يجيبه اليه لانه المشرع الا عظم فلا يفعل الا ما يقتدى به فيه بل يسكت عنه عفوا وكرما وفي نسخة ولا يخيب فيه بالتشديد من التخيب أي لا يجعله محرما بالكلية أو بالتخفيف من الخيبة بمعنى الحرمان والظاهر أنه سهل لان الخيبة مصدر اللازم ولا يظهر معناه في هذا المقام (قد ترك نفسه) أي منعه (من ثلاث المراء) أي الجدال مطلقا فان العموم أبلغ في المدح لحديث من ترك المراء وهو محق في الله يبتا في رياض الجنة خلاقا لمن قصره على المراء بغير حق * وأما قوله تعالى وجادلهم بالتى هي أحسن فالضمير المنصوب للكفار أي جادل معانديهم بالطريق التي هي أحسن طرق الجادلة من الرفق واللين وإيثار الوجه الايسر وقيل بين المراء والجدال فرق قال بعض شراح الرسالة الجدال هو دفع الحق بالباطل والمراء هو قصد الظهور في المناظرة بحق كان أو باطل اه وعن الشافعي رضى الله تعالى عنه ما جادلت أحدا وقصدت الخمامه وانما إذا كره لاظهار الحق من حيث هو حق وقال أيضا ما نظرت أحدا الا أريدان يظهر الحق من عنده اه وفي نسخة الرياء بدل المراء (والاكبار) بالباء الموحدة أي استعظام نفسه في جلوسه ومشيئه ومعاشرته مع الناس من أكبره اذا استعظمه ومنه قوله تعالى فليأرأينسه أكرهه وفي بعض النسخ والا كثار بالثلاثة أي من الكلام او من الدنيا زيادة على ما يحتاجه

ان كانت كاذبة فاعم بصرها واهلها في ارضها وذهب بصرها فينا هي تمشي في ارضها وقامت في حفرة (وما قامت زاد مسلم انها قالت أصابتني دعوة سعيد وفي رواية انه كان جارها بالعقيق وانه اعطاها الذي ادعته ودعا عليها توفي سنة خمسين عن

أهل المدينة عيالا عليه ثلث يرضهم (٢٣٠) وثلاث يقضى ديونهم وثلث يصلهم وقدمت له غير من الشام بسبعمائة را حيلة فسمعت

عائشة أصواتها فروت
حديث يدخل ابن عوف
الجنة حبوا فيلنعه فاتها
فحدثه فقال أشهدك انها
باحمالها وأقربها وأحلاسها
في سبيل الله عز وجل وبيع
أرضها من عمان باربعين ألف
دينار قسمها في أقارب بني
زهرة وفقراء المسلمين
وأهيات المؤمنين وروى
أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال له لن تدخل الجنة إلا
زحفا فاقرض الله عز وجل
يطلق لك قديمك فقال
ما الذي أقرضه فقال تبرأ
من كل مالك فهم بذلك
فأناه جبريل فقال مره
فليضف الضيف وليطم
المسكين وليعط السائل فإذا
فعل ذلك كان كفارة لما هو
فيه وليبدأ بمن يعول فإذا
فعل ذلك كان تزكية ما هو
فيه لكن يعارض ذلك
مارواه جماعة انه صلى الله
عليه وسلم قال له كفاك الله
تعالى أمر دنياك واما امر
الآخرة فانا لها ضامن
وسيد ان الحسنين اشتد
بكاؤهما من الجوع فقال
من يصلنا بشي عفاتاه بصحفة
فيها حيس و رغيفان بينهما
أهاتوقديجاب عن المارضة
بان الاحاديث التي فيها انه

لقلوبهم ورفقا بهم اذ لولا نزله صلى الله عليه وسلم معهم لم يقدر واعلى التلقى منه لما كساه الله تعالى من الجلالة
والمهابة وقد سبق ذلك في قوله من رآه بديهته هابه (و يصبر للفر ب على الجفوة) اى الغلظة وسوء الادب
(في منطقته ومسالته) لعلمه صلى الله عليه وسلم بان ما يصدر من الغريب لا يكون من أجل الاستخفاف
بجانبه صلى الله عليه وسلم بل من جفاء الطبع (حتى ان) مخففة من الثميلة (كان اصحابه ليستجلبونهم) ذكر وا
فيه احتمالات منها ان المراد جذبهم عن مجلسه ومنعهم من الجفاء وترك الادب ومنها وهو أظهر ان المراد
مجيئهم بالفر باء الى مجلسه ليستفيدوا من أسئلتهم ومبالتهم في السؤال ما لا يندر ون عليه ما نفسهم مهابته
(و يقول) صلى الله عليه وسلم (اذا رأيت طالب حاجة) اى دينية أو دنيوية (بطلبها فاردوه) اى أعينوه
بالمطاع والصلة والشفاعة ونحو ذلك مما يوصله الى حاجته (ولا يفيل الثناء) اى المدح (الامن مكافى) فيه
أوجه منها ان المراد المكافأة في الدين بان يكون المادح مسلما ظاهرا و باطنا كالنفاق ومنها ان المراد
بالمكافى المتصدق في ثنائه اى المنارب في مدحه بان لا تتجاوز به عن حدمثله وان لا ينصر به عمار فعه الله
اليه من علوم مقامه يقال هو كفوؤه أى مثله فالمراد مكافأة الواقع ومطابقتها ومنها ان المراد أنه اذا أنعم على أحد
نعمة فكافأه وأثنى عليه قبل تنعمه واذا ابتداء بالثناء قبل المكافى حينئذ بمعنى الحجازى قال ابن حجر وغلط
قائله بان أحد لا يتفك عن نعمته صلى الله عليه وسلم فالثناء عليه فرض عين اه قال في جمع الوسائل ولا يخفى
ان الكلام انما هو في النعمة الصورية لا في النعمة المعنوية اه وكان المراد النعمة الدنيوية لا الدينية فانها عامة
لا يتفك عنها أحد كما قال والله اعلم (ولا يقطع على أحد حدر به حتى يجوز) ما لجم والزأى اى يتعدى
الحق وفي نسخة حتى يجوز بالرفع من الجور (فيقطع به) بالرفع (بمعى) له عن ذلك الحديث (أوقيام) اى
عن المجلس ففي هذا بيان حسن خلفه صلى الله عليه وسلم ورقته ولطفه وحلمه وصبره وشفته ورأفته ورحمته
قال المصنف رضى الله تعالى عنه وفعنا به (حدثنا عبد الله بن عمران أبو العاصم الفرشى المكي نا ابراهيم بن
سعد عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة) اى ابن مسعود (عن ابن عباس قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم أجود الناس) سبق في حديث جابر ان وجه ذلك ان مصدر كرمه عن الوثوق بالله والا نفاق
من خزائنه التي لا تهاد لها وقال ابن حجر سبب ذلك ان نفسه أشرف النفوس ومزاجه أعدل الامزجة ومن
هو كذلك يكون فعله أحسن الافعال وخلقه احسن الاخلاق ومن هو كذلك يكون أجود الناس ولان جوده
لم يقصر على نوع بل كان يجمع أنواع الجود من بذل العلم والمال و بذل نفسه لله في اظهار دينه وهداية عباده
وايصال النفع اليهم بكل طريق من اطعام جائتهم ووعظ جاهلهم وقضاء حوائجهم وتحمل أقالهم وكان
جوده كله لله وفي ابتغاء مرضاته وكان يؤثر على نفسه وأولاده فيعطى عطاء يعجز عنه الملوك و يعيش في نفسه
عيش الفقراء فيمر عليه الشهر والشهران لا يوقد في بيته نار او ربحار بط الحجر على بطنه من الجوع وقد أناه
سبي فشكت اليه فاطمة رضى الله عنها ما تلقاه من الخدمة وطلبت منه خادما تكفيها ذلك فأمرها ان تستعين
بالسبيح والتحميد والتكبير وقال لا أعطيك وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم من الجوع وقد كسته امرأة
بردة فلبسها محتاجا اليها فسألها بعض اصحابه فاعطاه اياها رواه البخارى اه وقد تقدم شي من آثار سخائه
صلى الله عليه وسلم فقوله (بالخير) شامل لجميع أنواع الجود كما تقدم وفيه اشارة الى انه كان يتكرم بأفضل
ما يكون عنده لا بادائه لا قبالة على مولاه واعراضه عما سواه واستغناؤه عن الفانيات بالباقيات الصالحات
ولان الاتفاق عبادة مالية فكما يقدم الالهم في الاعمال البدنية يقدمه في العبادات المالية (وكان أجود)
بالرفع فى أكثر ابيات على حده أخطب ما يكون الامير قائما (ما يكون في شهر رمضان حتى ينسلخ)

يدخل الجنة حبوا نسخت ومحييت بكثرة صدقته وفاقته في سبيل الله حسبا يدل عليه حديث ايان جبريل المصدم ولما
امثل ما أمر به وظهر ذلك من فعله ضمن له النبي صلى الله عليه وسلم أمر آخرته نون في سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان عن خمس وسبعين

سنة وصلى عليه علي والزبير لانه كان حجر عثمان لما امر اقرار به فقال الناس لابن عوف هذا فعلك فدخل عليه ولا مسه وقال له انما وليتك لتسير بسيرة الشيخين فقال كان عمر يقطع اعمار به في الله تعالى وانا اصلهم في الله تعالى (٣٣١) فذران لا يكلمه أبدا وقوله من هونت من

موصولة نعمت أي الذي هونت نفسه الدنيا أهاتها ولم تحفل بها وأرخصت أموالها النفيسة فافقتها في سبيل الله يبذل أي اعطاء كثير مستدام طلبا لرضا الله تعالى في مواضعه ومسئولته يستحقه بمده أي يسطه ويزده اثره أي كثرة مال أكثره من التجارة وكان محظوظا فيها بحيث لو أمسك التراب صار ذهبا وترك منه ما جاعر بع ثمنه ثمانين ألف دينار قال ابن حجر عند قوله اغنياء نراهة الخ وهذا لا يتنافى انه كان بفقسه في سبيل الله اذ ليس المطلوب الاتفاق دفعة بل هو على حسب الاحتياج وتحققه عن الفقراء في دخول الجنة اما لكونه يقف يشفع أو يسأل سؤالا تكريم عما اهم به عليه أو جبرا لظاهر القراء بذلك اه

(والمكني بأبي عبيدة اذ به زي اليه الامانة الامناء) هو بفتح النون اسم مفعول من الكنية أي وأقسم عليك بالمكني بأبي عبيدة وهو وامر بن الجراح القرشي القهري احد العشرة المبشرين بالجنة وأحد الخمسة الذين اسلموا في يوم

بمعنى انه كان دائم الجود وكان جوده في رمضان يتضاعف على جوده في غيره أي فينبغي للمؤمن أن يقتدى به صلى الله عليه وسلم في ذلك فيكون له في هذا الشهر المبارك نصيب من كل نوع من أنواع الخير الصدقة والتلاوة والذكر وقيام الليل وقضاء الحاجب بتمرض بذلك لشفحات الرحمة الالهية ان الله تعالى في أيام دهركم شفحات فتمرضوا لها وذلك لانه موسم الخيرات ولان الله يتفضل على عباده في ذلك الشهر مالا يتفضل عليهم في غيره من الاوقات وكان صلى الله عليه وسلم متخذا باخلاق ربه وكانت ارادته تابعة لارادة ربه ولما ذكره بقوله (فيا به جبريل) فان الغناء للتعبيل أي سبب تضاعف جوده في رمضان على سائر الايام ان جبريل له كل ليلة من رمضان كفي الصحاحين وفي كتاب الصيام من صحيح البخاري وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل وكان جبريل يلقاه كل ليلة في رمضان حتى ينسخ بعرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم القرآن فذا له عليه الخ وفي كتاب فضائل القرآن منه كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير وأجود ما يكون في شهر رمضان حتى ينسخ بعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن فاذا لقيه جبريل الخ قال السقلا في هذه الرواية بيان سبب الاجودية وهي أن ربه من رواية حين يلقاه اه قال ابن حجر وانما كان اتيانه سببا لذلك لانه رسول ربه اليه بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولانه أمين حضرته المتولى لفهمة مواهبه وعظيته ولانه بعرض القرآن بنجدد تخلقه باخلاق الرحمن (فيعرض عليه القرآن) المتبادر ان ضمير يعرض لجبريل وضمير عليه للرسول ويؤده ما عند السما على من طرقت اسرائيل عن أبي حصين كان جبريل يعرض على النبي صلى الله عليه وسلم القرآن في كل رمضان ويحتمل العكس وهو المصرح به في رواية البخاري المتقدمين ولما ترجم باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ذكر حديث أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعرض القرآن على جبريل قال العسقلاني كان البخاري أشار بالترجمة الى رواية الاسماعيلي وفيه اشارة الى أن كلامهما كان يعرض على الآخر ويؤده ما وقع عند البخاري أيضا بلفظ فيدارسه القرآن وفي حديث فاطمة قالت أسرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن جبريل كان يعارضني بالقرآن اذ المدارس والمعارضة مفاعلة من الجانبين فأفاد أن كلامهما تارة يقرأ أو يسمع الآخر وتارة العكس ثم المراد عرض ما كان نزل من القرآن لا القرآن كله لانه لم يكن كاملا في رمضان وانما كل بعد ذلك والاتفاق على أن قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم انما نزل بعرفة يوم عرفة وهل المراد أنه كان يعرض عليه صلى الله عليه وسلم كل ليلة جزأ من القرآن وان كان يقسمه على عدد ليالي رمضان أو المراد انه كان يقرأ كل ليلة جميع ما نزل منه لكنه كان يقرأ في ليلة بحرف وفي أخرى بحرف آخر ويحتمل وقد اختلف في العرصة الاخره هل كانت بجميع الاحرف المأذون في قراءتها أو بحرف واحد منها وعلى الثاني هل هو الحرف الذي جمع عليه عثمان الناس أو غيره انظر جمع الوسائل وقائمة هذه المدارس مع ان الله تعالى بهول ان علينا جمعه وقرأتهما كان يتجدد له عليه السلام بذلك العرض من البركات والخيرات والامدادات الالهية والشفحات الربانية ولهذا قال (فاذا لقيه جبريل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة) أي بالمطر شبهه نشر جوده الخير في العباد نشر الريح القطر في البلاد وشتان ما بين الاثرين فاحدهما محيي القلب بدمونه والآخر يحيي الارض بدمه وتمها قاله الكرمانى وأيضا فرج المطر وان كانت تم وصبب كل ما تر عليه كما أن جوده صلى الله عليه وسلم لا يختص به أحد عن احد لكنها تهب وتسكن وجود النبي دائم مستمر ولهذا كان أجود بالخير من الريح المرسلة ويحتمل أن يكون المراد بالمرسلة المطلقة بمعنى أنه في الاسراع بالجود أسرع منها وفي الكلام ترقى لانه فضل

واحد على يد الصديق وبقية عثمان بن مظعون وعبيدة بن الحرث وعبد الرحمن بن عوف وابوسلمة عبد الله بن عبد الاسد واحد الرجلين اللذين عينهما الصديق يوم السقيفة للخلافة والثاني عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهم شهد المشاهدة كلها وثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم

يوم أحد وزرع يومئذ باسنانه حلقته في وجنتي النبي صلى الله عليه وسلم من خلق المنقر فوقعت ثناياه لانه تحامل عليهما خوفا من ايلامه صلى الله عليه وسلم فكان من أحسن (٣٣٣) الناس هتاهما هتاهما التوا القامة مقدم الاسنان ولاه أبو بكر على الشام ثم أمر خالد

أولا جوده على جود جميع أفراد الاسنان وتايناجوده في رمضان على جوده في سائر الازمان وثالثا عند لقاء جبريل ومعارضة القرآن فانه حينئذ كان اجوده من كل ما يتصور في الازهان وما ذلك الا لانيان افضل ملائكة الرحمن الى افضل الخلق بافضل كلام من افضل متكلم في افضل زمان وفيه ان محبة الصالحين مؤثرة في دين الرجل وعلمه وسبب في عمارة قلبه قال يحيى بن معاذ ولي الله ربحان في الارض فاذا شمه المر يدون وصلت راحته الى قلوبهم فتنشأ قلوبهم الى ربهم ولهذا حض العلماء على محبة مشايخ الطريق رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم حتى قال أبو علي الثقفى رضي الله عنه لو أن رجلا جمع العساوم كلها وسحب طوائف الناس لا يبلغ مبلغ الرجال الا بالرياضة من شيخ أو امام أو مؤدب ناصح ومن لم يأخذ أدبه من أمره ونهيه يريه عيوب أعماله ورعونات نفسه لا يجوز الاقتداء به في تصحيح المعاملات اه وقد قالوا من أحسن علاج النفس محبة مجتهد في العبادة قال بعضهم كنت اذا اعتزيت فترة نظرت الى محمد بن واسع والى اجتهاده وقد كان امامنا مالك رضي الله عنه يأتي محمد بن المنكدر وكان أحمد بن حنبل ويحيى بن معين يختلفان الى معروف الكرخي ولم يكن في علم الظاهر بمنزلهما وكان الامام الشافعي يجلس بين يدي شيخان الراعي كما يفعد الصبي في المكتب قال في الاحياء الا ان هذا قد تمذرينبغي أن يرجع الى سماع أحوالهم ومطالعة أخبارهم وما كانوا عليه من الجهد الجيد وقد انقضى عنهم وبقي وأبهم ومعهم قال المصنف رضي الله عنه (حدثنا عباس بن محمد الدوري نا عبد الله بن زيد المقرئ نا ليث بن سعد نا أبو عثمان الوليد بن أبي الوليد عن سليمان بن خارجة عن خارجة بن زيد بن ثابت قال دخل نهر) يقع على الثلاثة الى العشرة لا واحده من اعطه على ما في الصحاح (على زيد بن ثابت قالوا له حدثنا أحاديث رسول الله) في نسخة عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم قال ما ذا أحدثكم) أي أي شيء أحدثكم وكانهم طلبوا منه أحاديث شمه الله صلى الله عليه وسلم المتعلقة بأحواله وأفعاله وأقواله فلذلك أعظم التحديث بها وأفادهم بهذا التعجب رد ما وقع في خلد من طلب الاحاطة بشمائه فان شمه الله لا يحاط بها كية ولا كيفية فان المعاني كلها دون مرتبه والاوصاف دون وصفه وكل غلو في حقه تفصير فاذا لا يقوم أحد بحق مدحه صلى الله عليه وسلم كيف وقد أقصحت آيات الكتاب العزيز في تعظيمه بما يبره العقول وصرحت من رفيع صفاته بما لا يستطيع اليه الوصول ولهذا قال ابن الخطيب

يا مصطفي من قبل نشأة آدم * والسكون لم تفتح له أغلاق

أبروم مخلوق تناءك بعدما * أننى على أخلاقك الخلاق

وقدرى ابن الفارض في النوم قبيلا لم لم تمدح النبي صلى الله عليه وسلم أي بالتصريح والافنظمه في الحقيقة اما في الحضرة الالهية أو فيه صلى الله عليه وسلم فقال

أرى كل مدح في النبي مقصرا * وان بالغ المثنى عليه وأكثرا

اذا الله أننى بالذى هواهله * عليه فامقدار ما مدح الورى

ولما استشعرا كبار الشعراء كآبي تمام والبحتري وابن الرومي عجزهم عن الوفاء بحق مدحه صلى الله عليه وسلم لم يتعاطوه وروا ان ذلك من أصعب ما يحاولونه ويرحم الله القائل

تجاوز قدر المدح حتى كأنه * باحسن ما يشئ عليه يعاب

وقال ابن جزى

أروم امتداح المصطفى فيصدى * قصورى عن ادراك تلك المواهب

عليه وعلى غيره لعلمه بالحروب ولما ولي عمر أعاده لكن أمره أن يستشير خالد وهو أول من سمى أمير الامراء بالشام وروى انه أمره النبي صلى الله عليه وسلم على سرية فيها أبو بكر وعمر وتعرض له أبو يوم بدر فأعرض عنه فلازمه فلما أكره عليه قتله فأنزل الله تعالى فيه لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم الاية ولما قال له الصديق يوم السقيفة مسديك لا يايمك قال له ما كنت لا تأمر على رجل قدمه النبي صلى الله عليه وسلم فصلى بنا حتى قبض وقال عمر لئن أدركنى أجلى وهو موجود استخلفته لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لكل أمة أمينا وأمين هذه الامة ابو عبيدة ابن الجراح ولما قدم عمر الشام تلغاه الناس فقال أين اخي ابو عبيدة فقالوا الساعة يأتيك فاتاه على ناقة مخطومة بخطام ليف فنزل عمر عن راحلته واعتنقه رضي الله تعالى عنهما وقال للناس انصرفوا عنا ثم دخل معه الى بيته فلم يجد فيه سوى سيفه وقوسه وترسه ورحله فبكى عمر وقال أصحابه تمنوا فقال رجل أعني مل هذه الدار ذهباً أفنقه في سبيل الله وقال آخر جوهرها افنقه في سبيل الله فقال عمر وأ: أعني لو أن هذه الدار ملوأة رجلا مثل ابى عبيدة وله فتوحات وحروب مع المشركين وعز

ومن

الحسن مرسلان من احد من اصحابي الا لو شئت لا خدت عليه في بعض خلفه غيراني عبيدة بوق سنة عمان عشرة شهيدا بالطاعون في طاعون عمواس قرية بين الرملة وبيت المقدس اول ما وقع بها ثم انتشر بالشام قوله (٢٣٣) اذ يعزى بفتح الياء مضارع عزى يعزى

ويعزو أى ينسب اليه الامانة ضد الحياطة الامناء جمع أمين وهم الصحابة رضى الله تعالى عنهم كما سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل أمة أمين وامين هذه الامة ابو عبيدة وفي لفظ واميننا ايها الامة ابو عبيدة وقال لا هل نجران لما ظلموا منه أن لا يعث معهم الاميننا فقال لا بعث معكم اميننا حق امين فيعث اباعبيدة ولا ارم من هذا تفضيله على الخلفاء لان المزية لا تمتضى التفضيل اذ الفضل بوجود التفضيل لا بوجود الفضيلة لان المفضول وان وجدت فيه مزايا لم تكن في الفاضل ففي الفاضل خلف منها وزيادة أعظم (و بعميك نيري فلك الحج دوكل اناه منك اتاه)

اي اخوا ايك لا ييه وهما حمزة والعباس ابنا عبد المطلب رضى الله تعالى عنهما وكل منهما أسن من النبي صلى الله عليه وسلم بنحو ستمين ييري تنية يير وهو الكوكب المضي والمراد هنا الشمس والقمر والفلك هو ما يسير فيه الكوكب وفي الفاموس الفلك محرکه مدار النجوم الجمع اذلاك والمجد الكرم

والحسب شهره بالشمس والقمر استمارة بالكناية وأبنت لها ما هو من لوازمها وهي الاضاءة تخيلا وذكرا المجد تجريد لانه يلائم المشبه وشبه المجد بالكوكب الدرى استمارة ممكنة وخيل له بذكر الفلك الذي هو محل سيره ورشح بذكر النيرين وقوله وكل اناه اي كل منهما

ومن لي بحصر البحر والبحر زاخر * ومن لي باحصاء الحصى والكواكب ورب سكوت كان فيه بلاغة * ورب كلام فيه عتب لعاتب ولما لم أبو نواس عفا الله عنه في ركة مدح مولانا على الرضا بن مولانا موسى الكاظم بن مولانا جعفر الصادق بن مولانا محمد الباقر بن مولانا على زين العابدين بن مولانا الحسين بن سيدنا ومولانا على ابن أبي طالب رضى الله عنهم وبعنا بحبتهم قال

قيل لي أنت أحسن الناس طرا * في فتون من المدح الزية لك من جيد الرض مديح * يثمر الدر في يدى محتنيه فملى م تركت مدح ابن موسى * والحاصل التي تجمعن فيه قلت لا أستطيع مدح امام * كان جبريل خادما لانه

وقد تقدم في أول الباب شىء من هذا المعنى ولما بين لهم المعجز عن الاطاعة بما طلبوا وكان من العواعد المفردة أن ما لا يدرك كله لا يترك كله أراد ان يفيدهم بعض البعض من كمال خله صلى الله عليه وسلم وحسن عشرته وغاية تطفه فقال مشير الى غايه ضبطه ونهاية حفظه واقفانه لما رويه (كنت جاره) أى فى خبره به أتم من غيرى (فكان اذا نزل عليه الوحي بعث الى فككتبت له) أى فى من يد مخاطبة صلى الله عليه وسلم ومعرفة باحواله ولى عنده حظوة حيث جعلنى اميناً بمن يحفظ امور الدين ويضبطها ومن يصلح حمل الشريعة وتبليغها وفي البخارى ان انا بكر رضى الله عنه قال لزيدك رجل شاب عاقل لا تمك وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن فاجعته وفي البخارى ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره ان يعلم كتابه اليهود لغيرها عليه اذا كتبوا اليه فتعلمها في خمسة عشر يوما وروى في احاديث كثيرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيه أفرضكم زبد وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم الكتب التي يرسلها للملوك وغيرهم وكان يكتب لابي بكر وعمر وعثمان وكان عمر يستخلفه اذا حج قال ابن حجر وهو أحد الاربعة الذين حفظوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد الثلاثة الذين جمعوا المصحف في خلافة أبي بكر بامرهم بذكرهم بذلك وهذا هو الجمع الاول والجمع الثاني كان في زمن عثمان وهو الذي استقر عليه الامر اه وهو أحد علماء الصحابة ومفتهم وقد كانوا ستة عمرو على وأبى وابن مسعود وابوموسى وزيد ولما مات قال أبو هريرة رضى الله عنه اليوم مات خير هذه الامة وعسى الله ان يجعل في ابن عباس منه خلفا ورثاه حسان بقوله

فمن للوفى بعد حسان وابنه * ومن للمثنى بعد زيد بن ثابت

وقد عد اليعمرى من كتاب النبي صلى الله عليه وسلم نحو الاربعين منهم الخلفاء الاربعة (فكنا اذ ذكرنا الدنيا ذكرها معنا واذ ذكرنا الطعام ذكره معنا واذ ذكرنا الآخرة ذكرها معنا) بمعنى انه صلى الله عليه وسلم مع كمال شرفه وعلو درجته ورفعة منصبه ونخامة دهره كان على غاية التواضع وحسن الخلق مع اصحابه كي لا يدهشون ويتكلمون في مجلسه بما يشاؤون وكان من شدة تطفه باصحابه وحسن عشرته معهم يتكلم في سائر ما يتكلمون فيه ولا يأتف من الكلام في الدنيا والطعام ونحو ذلك من الامور العادية وحكمة ذلك أن يزيد اقبالهم عليه واستفادتهم منه ولولا ذلك لما قدر احد منهم أن يقدمه ولا أن يسمع كلامه لما رزقه الله تعالى من الجلالة والمهابة والعظمة في التسلوب قال في القوت لابن طالب المسكى رضى الله عنه قد أعطى صلى الله عليه وسلم أضفاف عفول الخليفة وحلومهم ووسع قلبه لهم وشرح صدره للصبر عليهم فكان مع

والحسب شهره بالشمس والقمر استمارة بالكناية وأبنت لها ما هو من لوازمها وهي الاضاءة تخيلا وذكرا المجد تجريد لانه يلائم المشبه وشبه المجد بالكوكب الدرى استمارة ممكنة وخيل له بذكر الفلك الذي هو محل سيره ورشح بذكر النيرين وقوله وكل اناه اي كل منهما

جاءه وحصل له منك انا بكسر الهمزة أي نعماء وفضل وقال الشارح هو ما يستفاد من النعم والخيرات من غير تعب كحمل النخل وثمار الاشجار اما حمزة ويكنى ابا حمزة فسكان (٣٣٤) اخال النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاة أسلم قديما وكان شجاعا لا يطاق اسلم قبل

الاعرابي كأنه اعرابي ومع الصبي بمعناه ومع المرأة بنحوها يقار بهم في علومهم ويخاطبهم بمعقولهم ويظهر منه مثل وجدهم ليعطيهم نصيبهم من الانس به ولثلاث تعظم هيئته في صدوره فيقطعون عن السؤال له والانس به حكمة منه لا يفتنون لها ورحمة منه قد جبل عليها انظر تمام كلامه ثم أظهر الالتهام بهذا الذي حشدتهم به من شمائله صلى الله عليه وسلم ليحفظوه ويرفوا قدره فقال (بكل هذا أحدثكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) * قال ابن حجر ولا ينافي هذا ما تقدم من أحواله في محاسنه لان ذكر الدنيا والطعام قد يفترون به فوائده علمية وأدبية وبتقدير خلوها عنها فقيه بيان جواز تحديث الكبير مع أصحابه في المباحات وبيان مثل هذا واجب عليه صلى الله عليه وسلم اه وراجع ما تقدم عن مالك وغيره في آخر باب كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعر * قال المصنف (حدثنا قتيبة بن سعيد نا جعفر بن سليمان عن ثابت عن أس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبدئ خرسيا لمعد أي لنفسه لما كان عليه من غاية الكرم والايثار لسكال فنته بالله تعالى وتوكله عليه وقد يدخر ليماله قوت سنتهم في الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم كان يدخر لاهله قوت سنتهم ولكن تعرض عليه حوائج المحتاجين فيؤثرهم عليه وعلى نفسه فلم يكن ادخاره لخشية العدم بل لاجل الكرم قال في المطامع وفي الصحيح انه كان يدخر لساكنه في كل عام مائة وسق من تمر وعشرين وسق من شعير اسكل واحدة منهن فلا يقوم ذلك بهن ولا يكفين ويقتين الشهر والشهرين لا يوقدن في بيوتهم نارا مع كثرة هذا العدد لوقصر عليهن لكنهم يكن حظهن من ذلك الا حظ الوارد عليهن من الفقراء وذوي الحاجات اه وقد تقدم شيء من هذا أول باب صفة خبزه صلى الله عليه وسلم * قال المصنف (حدثنا هرون بن موسى بن أبي علقمة الدبني في أبي عن هشام بن سعيد عن زيد ابن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله أن يعطيه أي شيئا من الدنيا (فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما عندي شيء ولكن اتبع علي) أي اشتر شيئا بمن في الذمة يكون علي أدائه وفي نسخة اتبع علي بتقديم الباء المثناة على الباء الموحدة أبح أحل علي (فاذا جاءني شيء قضيتة فقال عمر) فيه التفات والقياس فعملت (يا رسول الله فدا عطيتته) أي قبل هذا (فما كلفك الله مالا فدر عليه) أي من أمره بالشراء ووعده بالفضاء (فكره النبي صلى الله عليه وسلم قول عمر) لانه مخالف لمتضى كمال الكرم والجود (فقال رجل من الانصار) قيل هو بلال رضي الله عنه وعليه فقوله من الانصار يعني النصر العامة (يا رسول الله أفني ولا تخف من ذي العرش افلا لا) أي شيئا من الفقر والاحتياج أي لا تخش أن يضيع مثلك من هو مدبر الامر من السماء الى الارض بالطول والعرض أي دم على ما أنت عليه من عدم خشية ذلك اذ هو صلى الله عليه وسلم لا يخشى من الفقر ولا يخاف عليه من ذلك (فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرف البشرى وجهه بقول الانصاري ثم قال بهذا أمرت) أي لا بما قاله عمر كما أفاده تقديم الظرف المقيد للقرص أي قصر القلب ردا لاعتقاد عمر رضي الله عنه * قال المصنف (حدثنا علي بن حجر نا شريك عن عبد الله بن محمد بن عتيق عن الربيع بنت معوذ بن عفراء قالت أبيت النبي صلى الله عليه وسلم فتعاج من رطب واجرز غب فاعطاني ملاء كفه حليا أو ذهبيا) الشك من الراوي وقد تقدم هذا الحديث في باب الفاكهة وأعاد هنا فيه من المناسبة لكمال خلقه صلى الله عليه وسلم

(٣) قوله بكل هذا أحدثكم في حاشية العلامة البيجوري على الشمائل فكل بالفاء وقال الرواية برفع كل وان كان الاولي من حيث العربية النصب فانظره اه مصحح

عمر بثلاثة ايام وهو اول من عقده النبي صلى الله عليه وسلم لواء حين بعثه الى سيف البحر واستشهد باحد نصف شوال سنة ثلاث بعد أن قتل أحدا وثلاثين كافرا ولما وقف عليه النبي صلى الله عليه وسلم قتيلا قد مثل به بكى وشق وقال لن أصاب بمثلك ابدأ ما وقتت موقفا أغيطلي من هذا وروى ابن شاذان عن ابن مسعود ما رأينا النبي صلى الله عليه وسلم با كيا قطن أشد من بكائه على حمزة ووضعه في القتل ثم وقف على جنازته وبكى حتى كاد يغشى عليه يقول يا حمزة يا عم رسول الله يا أسد الله تعالى وأسد رسوله صلى الله عليه وسلم يا حمزة يا فاعل الخيرات يا حمزة يا كاشف الكربات يا ذا يا عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن حجر وليس في هذا نوح ولا تصديد شمائل بل اخبار بفضائله وشمائله وضح حديث أنا سيد الشهداء يوم القيامة وحديث رحمة الله عليك قد كنت وصولا للرحم فعولا للخيرات وصحح الحاكم حديث والذي نفسي بيده عز وجل انه لم يكتب عند الله تعالى

في النساء السابعة حمزة بن عبدالمطلب أسد الله تعالى وأسد رسوله صلى الله عليه وسلم وحديث ان الملائكة غسلته صححه الحاكم ولما راه ممثلا به قال عليه الصلاة والسلام لا مثلن بسبعين منهم مكانك فنزل قوله تعالى وان عاقبتهم فاعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به

أطلع فسكف صلى الله عليه وسلم وكفر عن يمينه وواه الزار وأما العباس فيكنى أبا الفضل فكان جليلاً جواداً إذا رأى وعقل معظماً عند النبي صلى الله عليه وسلم وعند الصحابة رضي الله تعالى عنهم رئيساً في قریش قبل الإسلام (٣٣٥) وإليه كانت سقاية الحاج وعمارة المسجد

الحرام وكان مع النبي ليلة العتبة فمقتله البيعة على الانصار وقال لأصحابه يوم بدر من أتى العباس فلا يقتله فإنه خرج مستكرها وسمعه بالليل بثمن من شد الوثاق فلم يتم ففيل له ما يسيرك يا رسول الله قال أنين العباس فقام رجل فارخى وثاقه ووثاق البنية فقيل أسلم يوم بدر وكان يكتم إسلامه ولقي النبي بالأبواء وهو خارج لفتح مكة وبه ختمت الهجرة وكان رده النبي بمكة يكاتبه باختيار أهلها وكان المسلمون يتقون به وكان يحب القدوم على النبي صلى الله عليه وسلم فكتب له أن يقام بمكة خيرك وثبت مع النبي يوم حنين وكان عمر يستسقى به إذا قحط المطر فيقول اللهم انا كنا نسئسقى بنبيك فتسقينا وها نحن نسئسقى بعم نبيك فاسمنا فيسقون توفي بالمدينة ثاني عشر رجب أو رمضان سنة اثنين وثلاثين عن نحو من ثمانين سنة وقبره مشهور بالبييع وصح حديث العباس من وأمانته لا تسبوا أمواتنا فيتؤذوا به الأحياء وحديث أنه سأل

الذي منه الكرم والسخاء * قال المصنف (حدثنا علي بن خشرم وغير واحد قالوا نا عيسى بن يونس عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبل الهدية ويثيب عليها) أي يجازي قال في النهاية الأنافة هي الحزازة في الخير بأكثر منه اه قال المسقلاني رواية وكيع وصلها ابن أبي شيبه عنه بلفظ ويثيب ما هو خير منها اه فهذا من عظيم خلقه أيضاً صلى الله عليه وسلم قال ابن حجر فبسن التأسي به صلى الله عليه وسلم في ذلك لكن محل تدب القبول حيث لا شبهة قوة فيها وتدب الأنافة حيث لم يظن المهدي إليه ان المهدي انما أهدي له حياءه لافي مقابلة شئ أما اذا ظن ان الباعث على الاهداء هو الحياء قال الغزالي كمن قدم من سفر ويفرق هدايته خوفاً من العار فلا يجوز القبول اجماعاً لانه لا يحصل مال امرئ مسلم الا عن طيب نفس ولا به مكره في الباطن فهو كالمكره في الظاهر وأما اذا ظن ان الباعث عليه انما هو الأنافة فلا يجوز له القبول الا ان أتابه بقدر ما في ظنه مما تدل عليه قرائن أحواله وانما أطلت في ذلك لان أكثر الناس يستهزئون فيه فيقبلون الهدية من غير بحث عن شئ مما ذكرته اه قال في جمع الوسائل البحث لا يجب فانك اذا اقتشت عن ضيقات العامة وهداياهم وعطاياهم رأيتها كلها ملطخة بالرياء والسعة أو ناشئة عن الحياء نعم اذا ظهر أن سبب الاهداء ليس الأنافة فله ان يرده أو ان يقبل ولكن يثيب بحيث يظن ان خاطره يطيب لانه وان أعطى مكرها في الباطن فإنه يصير راضياً فيقلب الحرام حلالاً لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الا أن تكون تجارة عن تراضٍ منكم وهذه تجارة عن تراضٍ في آخر الامر ولهذا عد علماء الهبة بشرط الأنافة بيعاً بل لو كان عطاءً وحياً ولم يحصل له جزء ثم طاب خاطره فالظاهر أنه لا يؤاخذ به لانه في المعنى راءة واحلال له ثم الظاهر ان الأنافة بقدر الهبة واجبة وأما الزيادة فلا تحصل الاجماع على عدم جواز القبول اذا لم يجزه مطلقاً اه ﴿تنبيه﴾ قال الأجرى سألت أبا داود عن هذا الحديث فقال نهره بوجه عيسى بن يونس وهو عند الناس مرسل انظر جمع الوسائل

﴿باب ما جاء في حياء رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾

الحياء هنا بالمدد وأما بالنصر فهو النظر وهو في اللغة تعير وانكسار يعترى الانسان من ترك أو فعل ما يعاب عليه وفي الشرع خلق يبعث على اجتناب القبيح ويحض على ارتكاب الحسن ومجانبة التقصير في الحق وهو من جملة الخلق الحسن فأفرده بالترجمة للتنبيه على عظم شأنه لان به ملاك الامر كله في حسن مامالة الحق ومعاشرة الخلق ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم الحياء كله خير وهو اقسام منها حياء الكرم كاستحيائه صلى الله عليه وسلم ممن طول القيام في ولية زينب حتى نزل ولا مستأنسين لحديث الآية وحياء الحب من محبوبه حتى اذا خطر بقلبه حاج الحياء منه فيخجل من غير أن يدري ما سببه وحياء العبودية أن يشهد تقصيره فيها فيزداد خوفاً وخجلاً وحياء المرء من نفسه بان شرف همته فيستحي من رضا نفسه بالتقص فيجد نفسه مستحيًا من نفسه حتى كأن له نفسين يستحي احدهما من الاخرى وهذا كل أنواع الحياء اذا لمستحي من نفسه أجدر بالاستحياء من غيره انظر ابن حجر والمناوي ولا شك أن من رأى المنه وأيقن بالتقصير حقيق ان تصدر منه الحالة التي هي ثمها وهي الحياء من الله حق الحياء وقد دل الحسن البصري على رجل لم يرقط جالساً مع الناس فقال له يا عبد الله ما يمنعك من مجالسة الناس فقال أمر شغلي عن الناس قال فما يمنعك أن تأتي هذا الرجل الذي يقال له الحسن فتجلس إليه فقال أمر شغلي عن الحسن وعن الناس فقال له الحسن

النبي صلى الله عليه وسلم أن يستعمله على الصدقة فقال ما كنت لاستعمالك على غسل ذنوب الناس وحديث من أدى العباس فقد أدىني فإمعن الرجل صنو أبيه وحديث أو صابى الله تعالى بذى الفري وأمرني أن أبدأ بالعباس ابن عبد المطاب وأخرج الدارقطني في الأفراد

مقبوضة الآن فلا يغسلني أحدا ولا يكفني فساتي فامتل على وصيتها ووزد أيضا أنها امرت فاطمة بنت عميس بغسلها وهذا مقدم لأن
 الأصل عدم الخصوصية وقوله وبنها (٢٣٨) جمع ابن أي أولادها الحسن والحسين ومحسن وهذا مات صغيرا وأم كلثوم

وزينب وأولادهم إلى يوم
 القيامة ولا يمكن له صلى الله
 عليه وسلم عقب الامنهامن
 جهة السبطين فقط أما أم
 كلثوم فتزوجها عمر وولدت
 له ذكرا وأبني ماتا صغيرين
 ثم تزوجها بعد عمر عون بن
 جعفر ثم أخوه محمد بن جعفر
 ثم أخوه عبد الله ثم عقب
 منهم شيئا ثم تزوج عبد الله
 المذكور أختها زينب
 فولدت له عدة منهم على
 وأم كلثوم وانتشر نسلهما
 وطهم شرف أعلى من شرف
 أولاد أبيهم من غيرها
 وأدون من شرف أولاد
 الحسينين وللعباسيين
 شرف بالعراق ومن ثم لقب
 بالشرىف كل عباسي ببغداد
 وكل علوي بمصر وقوله ومن
 حو به العباء أي اشقلت
 عليه الكساء وهم فاطمة
 وعلي وابناهما فقد صحح ان
 النبي صلى الله عليه وسلم
 جعل علي علي وفاطمة
 وابنيهما كساء وقال اللهم
 هؤلاء أهل بيتي وخاصتي
 أذهب عنهم الرجس
 وطهرهم تطهيرا فقالت
 أم سلمة وأنا منهم فقال انك
 على خير وفي رواية التي
 عليهم كساء ووضع يده
 المباركة عليهم وقال اللهم
 ان هؤلاء آل محمد فاجعل

لدفع العوارض فهم لا يعرفون الاكتواء ولا الاسترقاء وليس لهم ملجأ لما به تريمهم الا الدماء والا اعتصام
 بالله والرضا بقضائه فهم غافلون عن طب الاطباء وورقي الرقاة ورابعها أن المراد ترك الرقي والكي الاعتدال على
 الله في دفع الداء والرضا بقدره لا القدر في جواز ذلك لثبوته في الاحاديث الصحيحة وعن السلف الصالح
 لكن مقام الرضا والتسليم أعلى من تعاطي الاسباب ولا يرد على هذا وقوع ذلك من النبي صلى الله عليه
 وسلم فعلا وأمر لأنه كان في أعلى مقامات العرفان ودرجات التوكل وكان ذلك منه للتشريع وبيان الجواز
 ومع ذلك فلا يتقص ذلك من نوكله لكأله فلا يؤثر فيه تعاطي الاسباب شيئا بخلاف غيره اه وهذا الجواب
 الاخير هو الذي أشار له المناوي بما تقدم والله أعلم ثم نقل العسقلاني كلام الطبري المتقدم الدال على ان
 تعاطي الاسباب لا يكون قادحا في التوكل مطلقا بل في حق من يكون مستندا اليها فتأمل ذلك فقوله لا يرقون
 ولا يكتون أي لا يعتمدون على ذلك وهذا هو الظاهر فيس التداوي مرجوحا وقد ذكر في الاحياء أن
 تعطيل الاسباب التي نصيبها الله مقتضيات لمسبباتها قادح في التوكل وان ترك من ترك التداوي من السلف
 ليس لان الترك أفضل بل لانه علم اقتراب أجله بمكاشفة أو برؤيا صادفة أو لانه رأى علة مزمنة أو لانه
 اعتقد عدم نفع الادوية لعدم تجربته لذلك وغابته الظن بنفعها أي ما هو بالصعوبة ولذلك كان الاطباء أقوى
 الناس ظنا بنفعها أولئثال أجر المرض وقد جاء في نوابه كثيرا ولانه خاف آفة الصحة وذ كر لكل واحد من
 هذه التاويلات مناسبات من الحكايات وقد قال في الاحياء أيضا بعد ان قسم العلوم المحمودة وذ كر ان علم
 الطب والحساب من فروض الكفاية ما نصله لا تعجب من كون هذين من فروض الكفاية فان أصول
 الصناعات ايضا من فروض الكفاية حتى الحجابة لو خلا البلد من حجاج لسارع الهلاك اليهم وخرجوا
 بغير رضهم أنفسهم للهلاك فان الذي انزل الداء انزل الدواء وأرشد إلى استعماله وأعد الاسباب لعاطية
 فلا يجوز التعرض للهلاك باعماله اه واعلم ان أهل الرضا رضى الله عنهم آرة يعطيهم الحق من المعرفة
 والتعظيم ما يضيئون به عن البسوى ولا يحسون بها وآرة يعطيهم مع الاحساس بها من السرور بموافقة آرادة
 مولاهم ما يتلاشى الالم في جنبه فيكون الجسم متوجعا في قبضة المصائب أسيرا والقلب عند الله فرحا بحلول
 البلاء مسرورا فهم في نعيم معجل لزوال الضيق والحر من قلوبهم بمشاهدة الافعال من محبوهم فهؤلاء
 الصنف قلوبهم عند الله لا عندهم ولو كانت قلوبهم عندهم ما حملوا البسوى ولا قطعوا الشكوى ولا وجدوا الذة
 آرادة المولى أوحى الله تعالى إلى ابيوب على نبينا وعليه الصلاة والسلام اني مبتليك فقال يارب أين يكون قلبي
 قال عندي قال يارب صب على البلاء صبيا فلما بلغ البلاء منتهاه أوحى الله اليه اني ما فيك فقال يارب أين
 يكون قلبي قال عندك قال منسى الضر وانت أرحم الراحمين والله در القائل

الوصل ان سكن الجحيم نحوالت * نار الجحيم على العبيد نعيما
 والمهجران سكن الجنان نحوالت * دار النعيم على العبيد جحما
 وما ينسب لابي بكر الصديق رضي الله عنه لما كان مع النبي صلى الله عليه وسلم في العار في طريق هجرته
 لوضعت بيت نخل والحبيب معي * لكان ذلك لي ظل وبستان
 وأطيب الارض ما للقلب فيه هوى * سم الخياط مع الاحباب ميدان
 وقال الكسائي للمبرد يا أبا العباس شهر أرض يسع متحابين والفلاة كلها لا تسع متباغضين وأنشد
 رحب الفلاة مع الاعداء ضيقة * سم الخياط مع الاحباب ميدان
 (حدثنا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر عن حميد قال سئل أنس بن مالك عن كسب الحجام فقال أنس

صلواتك وبركاتك على آل محمد انك حميد مجيد وفي الاخرى ان الآية نزلت بيوت أم سلمة فارسل صلى الله عليه
 وسلم اليهم وجلهم بكساء ثم قال نحو ما روي في رواية انهم جاؤوا واجتمعوا فنزلت فان صح فهي نزلت منين وفي رواية نسندها حسن انه

اشغل على العباس و بنه بملاحة ثم قال يارب هذا عمي وصنواي وهو لا مائل يبقى فاسترهم من النار كسترى اياهم بملاحة هذه فأمنت أسكفة
الباب وحوائط البيت فقالت آمين ثلاثا (قائمة) في كتاب الاول لابن (٢٣٩) خالوه ورواه أبو بكر الخوارزمي في كتاب

المناقب عن بلال بن حمادة
رضي الله عنه قال طلع علينا
مولانا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذات يوم متبسا
ضاحكا ووجهه مشرق
كدارة القمر فقام اليه عبد
الرحمن بن عوف فقال
يا رسول الله ما هذا النور قال
بشارة أتيت من ربي في
أخي وابن عمي وابنتي بان
الله تعالى زوج عليا من
فاطمة وأمر رضوان خازن
الجنان فهب شجرة طوبى
فعملت رقابا يعني صكا كما
بعدد محبي أهل البيت
وأنشأتهم ملائكة من
نور ودفع الي كل ملك صكا
فاذا استوت القيامة باهلها
نادت الملائكة في الخلائق
فلا يبقى محب لاهل البيت
الا دفعت اليه صكا فيه
فكا كه من النار فصارا أخي
وابن عمي وابنتي فكاك
رقاب رجال ونساء من
أمتي من النار انتهى
(وبازواجك اللواتي تشرف
سن بان صانهن منك بناء)
الازواج جمع زوج وهي
لغة قرش وبها جاء القرآن
وزوجة بالهاء في لغة ابي
وأقسم عليك بازواجك
اللواتي جمع التي تشرفن أي
ترفعن على غيرهن بصون
بناء منك اياهن أي دخول

احتجج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة أبو طيبة) اسمه نافع على الصحيح فقد روى أحمد وابن السكن
والطبراني من طريق محيصة بن مسعود انه كان له غلام محجج يقال له نافع أبو طيبة فاطلق الي النبي صلى الله
عليه وسلم يسأله عن خراجه الحديث وحكى ابن عبد البر في اسم أبي طيبة انه دينار وهووه في ذلك لأن
دينارا الحجام نابي روى عن أبي طيبة انظر السقلاني وقال العسكري الصحيح انه لا يعرف اسمه وذكر
ابن الحداد في رجال الموطن انه عاش مائة وثلاثا وأربعين سنة وذكر الكرماني والنووي انه عبد لبي بيضة
وهو ومبل هوليني حارثه مولاه محيصة بن مسعود الانصاري كما تقدم والذي كان مولى لبي بيضة آخر
يقال له أبو هند (فامر له بصاعين من طعام) في رواية البخاري وأعطاه صاعين من طعام وفي رواية من
طريق شعبة عن حميد بن بلقظ (فامر له بصاعين أو مداهمدين قال السقلاني الشك من شعبة ومن
طريق مالك عن حميد بن بلقظ فامر له بصاع من تمر من غير شك وفيه اتمين الطعام والصاع مكيال سبع أربعة
أمد ادمه صلى الله عليه وسلم قال الداودي معياره الذي لا يختلف أربع حفنات بكف الرجل الذي
ليس بعظيم الكفين ولا صغيرهما اذ ليس كل مكان يوجد فيه صاع النبي صلى الله عليه وسلم قال صاحب
القاموس وجرت ذلك فوجدته صحيفا (وكلم أهله) أي مواليه كما في البخاري (فوضعو عنه) وفي
رواية للبخاري وأمر أهله ان يخففوا (من خراجه) هو ما يوظف على المملوك كل يوم وسببها في رواية
المصنف ان مقداره كان ثلاثة أصع (وقال ان أفضل ما تداو به الحجامة أو ان من أمثل دوائكم الحجامة)
في العبارة الاولى وباللغة ليست في الثانية والشك من الراوي قال السقلاني وأظنه اسم عبد بن جعفر فان
البخاري أخرجه من طريق عبد الله بن المبارك عن حميد بن أسد بن بلقظ ان أمثل ما تداو به الحجامة
وأخرجه الترمذي من طريق يزيد بن سعد عن حميد بن أسد بن مالك بن بلقظ خير ما تداو به الحجامة ومن
طريق معمر بن حميد بن بلقظ أفضل أي من غير شك ثم اعلم ان الاصل في الاحكام الشرعية العموم حتى يدل
دليل على الخصوص وفي الاحكام العلاجية الخصوص حتى يدل دليل على العموم فالخطاب هنا للشك
من اهل الحرمين ككل دموى بقطر حار كالحجاز لان دماهم رقيقة وتميل الى ظاهر الابدان لجذب الحرارة
الخارجة لها الى سطح البدن للمناسبة التي بين مزاجها ومزاج الهواء المحيط بالبدن فتمس الحاجة الى
الحجامة لانها تجذب الدم من ظاهر البدن فتمس الحاجة الى الفصد لانه يجذب الدم من أعماق
العروق ويوطن الاعضاء وتمس الحاجة اليه في البلاد الباردة لان الحرارة تميل فيها من ظاهر البدن الى
باطنه من ضدها الذي هو برودة الهواء وهذا لما خطبهم صلى الله عليه وسلم بالفصد مع انه ركن عظيم
في حفظ الصحة أيضا ويفهم مما ذكرنا ان الخطاب لغير الشيوخ لقلة الحرارة في ابدانهم وكان ابن عوف
يقول اذا بلغ الرجل أربعين لا يحتجج أي لانه في انتقاص من عمره حجامة وهن على وهن الا أن يتبع به
الدم حتى يكون ضرر الترتك أشد من ضرر الاخراج قال ابن حجر وفيه جواز كسب الحجامة وتناوله للحر
والعبد والحجامة نفسها والتكسب بها وانما من أفضل الادوية وجواز التداوي بل استحبابه بالحجامة
وجواز اخذ الاجرة على المعالجة بالطب واعطائها ومخارجة الرقيق بان يقول سيده اعطني من كسبك كذا
ولك الباقي فيقول رضيت والشفاعة الى صاحب حق من دين أو غيره بالخفيف منه اه وذهب أحمد الى
الفرق بين الحر والعبد فذكره للحر الاحتراف بها وحرمة عليه الاتفاق على نفسه ومنها وجوز له الاتفاق على
الرقيق والدواب وأباح للعبد مطلقا ومجته حديث محيصة انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن كسب
الحجامة فنهاه فذكر له الحاجة فقال له اعلف نواضحك أخرجه مالك وأحمد وأصحاب السنن ورجاله ثقات

بين أو ضدهم والصلون الخفظ من النار أو من زوج غيره صلى الله عليه وسلم من بعده قال تعالى وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن
تتكفوا ازواجه من بعده أبدا وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لم يزوج له من ستمكون معه في الجنة ومنك حال من بناء

وظاهر كلامه ان من تزوجها ولم يدخل بها الا يحصل لها ذلك الشرف قال في النسخ المنكية ويبيِّن تحريمه على حرمتها على غيره فان قلنا حرم على غيره وهو الاصح حصل لها الشرف (٣٤٠) أو تحل له يحصل لها ومن رضى الله تعالى عنهن احدى عشرة متفق عليهن ست

والجمهور والقائلون بالجواز مطلقا حملوا حديث النبي على التزيم لما في الحجامة من مباشرة التجاسة ويطرد ذلك في كل ما يشبهها فقيه الحث على ممالى الامور والتزيم عن دناء الا كتنساب ومن العلماء من ادعى النسخ وانه كان حراما ثم ابيح وجنح الى ذلك الطحاوى انظر جمع الوسائل * قال المصنف (حدثنا عمرو ابن علي نا ابوداود نا ورقاء بن عمر عن عبد الاعلى عن ابي جميلة عن علي ان النبي صلى الله عليه وسلم احتجم وأمرني ان اعطى الحجام أجره) هذا اصرح في اباحة اخذ الاجرة من حديث انس المتقدم * قال المصنف (حدثنا هر بن اسحق الهمدانى نا عبدة عن سفيان الثوري عن جابر عن الشعبي عن ابن عباس قال) في نسخة أظنه قال (ان النبي صلى الله عليه وسلم احتجم في الاخدعين) هبنا عرفان في جاني العنق (وبين الكهفين) هو الكاهل الا في الرواية بعد وقد روى ابن ماجه عن علي كرم الله وجهه قال نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم بحجامة الاخدعين والكاهل قال الاطباء الحجامة على الاخدعين تنفع من امراض الرأس والوجه والاذنين والعينين والاسنان والاف وعلى الكاهل تنفع من وجع المتكب والحلق وروى ابوداود انه صلى الله عليه وسلم لما كل من الشاة التي سمها اليهود به بخير احتجم على كاهله لينجذب السم الذي حصل في البدن وقصد القلب الذي هو مركز الحياة الى ضد الجهة التي مال السم اليها بامتصاص الحاجم له واخرجه من البدن بأسهل طريق يمكن في ذلك الوقت لكن لم يخرج المادة كلها لما اراده الله تعالى لتبنيه صلى الله عليه وسلم من تكميل مراتب التفضل بالشهادة التي ودها صلى الله عليه وسلم (وأعطى الحجام أجره ولو كان حراما لم يعطه) كذا في الصحيحين أيضا * قال المصنف (حدثنا هر بن ابن اسحق نا عبدة عن ابن ابي ليلى عن نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا حجاما) هو أبو طيبة (فخيمه وسأله كم خراجك فقال ثلاثة أصع) صح في رواية أن خراجه صاعان وجمع بانه صاعان وشيء فن قال صاعان النبي الكسر ومن قال ثلاثة جيرا فنظر ابن حجر والمسفلاني (فوضع عنه صاعا وأعطاه أجره) * قال المصنف (حدثنا عبد القدوس بن محمد المطار البصرى نا عمرو بن عاصم نا همام بن جبر بن حازم قال نا قتادة عن انس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتجم في الاخدعين والكاهل وكان يحتجم لسبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين) أي في هذه الايام من الشهر أخرح ابوداود من حديث ابي هريرة مر فوا من احتجم اسبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين كان شفاء من كل داء أي من كل داء سببه غلبة الدم قال الاطباء واءء الخبيرت هذه الاوقات لهيجان الدم في الربع الثالث من الشهر لان الدم في اوله وآخره يسكن وفي وسطه وبعده يكون في هاية التزايد والقوة وقد ورد النبي عنها يوم الاربعاء والجمعة والسبت واختلفت الرواية في يوم الثلاثاء كما في ابن حجر في حديث احتجموا يوم الاثنين والثلاثاء فانه اليوم الذي طاف الله فيه ابوب من البلاء وفي حديث ان يوم الثلاثاء يوم الدم وفيه ساعة لا يرقأ فيها الدم وجمعت شيخنا المحقق سيدي محمد بن عبد الرحمن بن زكري كان الله تعالى له بان الاول محمول على ما اذا وافق سابع عشر الشهر والثاني محمول على غير ذلك قال ويؤيد هذا التخصيص ما أخرجه ابن سعد والبيهقي من حديث معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجامة يوم الثلاثاء لسبعة عشر مضت من الشهر ودواء لداء السنة ثم نقل عن ابن رسلان والعلقي والطبي ما يوافق ذلك فافظره قال الشيخ زروق رحمه الله وتتنق الايام التي يذكر فيها شيء عالاتوة ايمان أو خوف ضلال جاهل كما فعل مالك ويحكى ان بعض العلماء احتجم يوم الاربعاء فاصابه مرض فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه فشكا اليه ما به فقال أما سمعت من احتجم يوم السبت او من احتجم يوم الاربعاء فاصابه مرض لا يلومن الا نفسه قال نعم لكنه لم يصح

قرشيات واربعة عربيات وواحدة اسرائيلية * أو من خديجة بنت خويلد القرشية الاسدية من بني أسد بن عبد المزي بن قصي تزوجها صلى الله عليه وسلم بعد زوجين ولدت لكل منهما ولها يوم تزوجها أربعون سنة واشهر وله خمس وعشرون سنة عند اكثر وهي اول من آمن من النساء أو مطلقا وهو الصحيح وفي الصحيحين ان جبريل قال يا محمد هذه خديجة قد أتتك باناء فيه طعام أو ادام فاذا أتتك فاقر عليها السلام من ربها ومنى وبشرها بيت في الجنة من قصب لا سخب فيه ولا نصب وأولاده عليه وعليهم الصلاة والسلام كلهم من رضى الله تعالى عنها الابراهيم على أبيه وعليه الصلاة والسلام فن سيدتنا مارية القبطية وتوفيت السيدة خديجة قبل الهجرة بنحو ثلاث سنين عن خمس وستين سنة ودفنت بالحجون وتقدم بعض الكلام عليها * ثم تزوج بعد موتها سودة بنت زمعة العامرية بمكة بعد ان رجعت من الحبشة مع زوجها السكران بن

عمر من بني عامر بن لؤى * ثم تزوج عائشة بنت ابي بكر الصديق عقد عليها قبل سودة ودخل بها بعدها بعد الهجرة في شوال على رأس ثمانية عشر شهرا وهي بنت تسع سنين لم يتزوج بغيرها واوجبها شديدا ولما فقدتها في بعض أسفاره قال واعر وساء أخرجه احمد

وكانت قديمة حافظة فصيحته وهي وخديجة أفضل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ثم الاصح ان خديجة أفضل لما صح ان عائشة قالت له قدر زك الله تعالى خيرها قال لا والله ما رزقني الله خيرا منها آمنت بي (٣٤١) حين كذبني الناس وأعطيتي ما لها حين منعتني

الناس ولأنه عليه الصلاة والسلام اقرأ عائشة من جبريل وخديجة من الله تعالى والاصح أيضا ان فاطمة أفضل ثم خديجة ثم عائشة ومن جرى على ذلك الامام تقي الدين السبكي فقال الذي يختاره وندب الله به ان فاطمة أفضل ثم خديجة ثم عائشة واختار أيضا ان مريم أفضل من خديجة للاختلاف في نبوتها * ثم حفصة بنت عمر العدوية سنة ثلاث من الهجرة * ثم أم سلمة هند بنت أبي أمية حذيفة ابن المغيرة المخزومي * ثم أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب الاموي ودخل بها سنة سبع وتزوج زينب بنت جحش من بني أسد بن خزيمه سنة خمس وزوجه الله تعالى ايها فدخل عليها بغير عقد وهي أول أزواج النبي صلى الله عليه وسلم موتا بعده صح عن عائشة رضي الله تعالى عنها لم تكن امرأة خيرا منها في الدين ولا أتقى لله وأصدق حديثا وأوصل للرحم وأوسع صدقة وأشد اعتدال لنفسها في العمل الذي تتصدق به وتقرب

قال أما يكفئك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الغزالي فينبغي ان يعمل بمثل هذا ولا ينظر في الصحة الا في باب الاحكام ونحوها اه قال ابن حجر وأفضل الايام لها يوم الاثنين اذا وافق يوم السابع عشر أو التاسع عشر أو الحادي والعشرين اه وأفضل اوقاتها في النهار كما قال ابن سينا الساعة الثانية أو الثالثة وان لا تقع عقب استسقاء من حمام أو جماع أو غيرهما ولا عقب شبع ولا جوع قال ابن القيم ومحل اختيار الاوقات المذكورة ما اذا أريد بها حفظ الصحة ودوام السلامة فان كانت لداواة مرض وجب استعمالها وقت الحاجة * قال المصنف (حدثنا اسحق بن منصور نا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجم وهو محرم بملى) بفتح الميم واللام الاولى موضع بين مكة والمدينة على سبعة عشر ميلا من المدينة على ما ذكره صاحب التنبيه (على ظهر القدم) فيه حل الحجامه للمحرم في موضع لا يحتاج فيه الى حلق الشعر ومذهب مالك كراهته الا لضرورة وفي حديث البخاري عن ابن عباس وابن بجينة ان النبي صلى الله عليه وسلم احتجم وهو محرم في وسط رأسه بماء يقال له لحي حمل وظاهره التعارض في مكان الاحتجام وفي محله أيضا من البدن ويمكن الجمع بالحمل على التعدد وجزم بعضهم بان الحجامه التي وقعت في وسط الرأس كانت في حجة الوداع ويمكن ان تكون التي في ظهر القدم وقعت فيها أيضا ويمكن أن تكون في احدى عمره والله أعلم انظر جمع الوسائل والحجامه على ظهر القدم تنفع من قروح الفخذين والساقين واقطاع الطمط والحكة العارضة في الانين قال ابن حجر وفي خبر ضعيف جدا الحجامه في الرأس تنفع من سبب الجنون والجذام والرص والنعاس والصداع ووجع الرأس والعينين وروي في الحجامه في الحلق الذي اذا استلقى الانسان أصابته الارض من رأسه انه صلى الله عليه وسلم قال ايها شفاء من اثنين وسبعين داء وفي رواية لا ينعيم الا صبها في مرفوعة انها فيها شفاء من خمسة ادواء ذكر منها الجذام وقال ابن شيبان الحجامه فيها تورث النسيان حقا وماله حديثا ونقظه مؤخر الدماغ موضع الحفظ وتضعفه الحجامه قال غيره ان ثبت هذا الحديث فهي انما تضعفه اذا كانت لتغير ضرورة اماها الغلبة الدم فانها نافعة طبيا وشرقا فقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه احتجم في عدة اما كن من قفاه وغيره بحسب ما دعت ضرورته اليه اه وروي أبو داود انه صلى الله عليه وسلم احتجم في وركه من وفي كان به فتحصل مما هدم انه صلى الله عليه وسلم احتجم في الاخدعين والكاهل وعلى ظهر القدم وفي رأسه وفي وركه

باب ما جاء في أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم

انما ذكرها والله أعلم في كتاب الثمائل لدلائها على ما صلى الله عليه وسلم من المزايا والفضائل كما سيتبين ذلك ان شاء الله عند الكلام عليها والمراد بها الفاظ نطق عليه صلى الله عليه وسلم الا ان منها ما هو علم وما هو صفة (حدثنا سعيد بن عبد الرحمن المخزومي وغير واحد قالوا نا سفيان عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لي أسماء) أي كثيرة وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى واقتصر في الحديث على خمسة مما امكن كونها أشهر من غيرها ولو كونها المذكورة في الكتب الماضية أو لتغير ذلك فلا مفهوم للعدد في رواية البخاري في خمسة أسماء بدليل ان المصنف ذكر تسعة أسماء وبدليل رواية في القرآن سبعة أسماء محمد وأحمد ويس وطه والمزمل والمدثر وعبد الله ورواية أبي نعيم في الدلائل من عدة طرق عن أبي موسى وغيره سمي رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه

به الى الله تعالى وهو الربيع وراه مسلم * وتزوج زينب بنت خزيمه من بني هلال بن عامر بن صعصعة وكانت تسمى في الجاهلية أم السالكين لاطعامها ايام سنة ثلاث ثم ماتت بعد ثلاثة أشهر * وتزوج ميمونة بنت الحارث الهلالية سنة سبع وبنى بها بسرف وفيه ماتت وقبرها فيه

مشهور رضى الله تعالى عنها * وتزوج جويرة بنت الحرت المصطقية من بنى المصطلق من خزاعة بعد غزوة بنى المصطلق وهي بنت
عشرين سنة * وتزوج صفية (٣٤٢) بنت حبي القرظية من نسل هرون بن مهران أخى موسى عليهما السلام بعد خيبر

أسماء منها ما حفظنا ومنها ما لم نحفظ وأنها ما بعض إلى اربعمائة وقد نقل أبو بكر بن العربي في كتاب
الاحوذى في شرح جامع الترمذى عن بعضهم ان الله تعالى ألف اسم وللنبي صلى الله عليه وسلم ألف
اسم وأكثرها من قبيل الصفات وصفاته صلى الله عليه وسلم كثيرة وكل وصف يجوز ان يشتق له منه اسم
(أنا محمد) هو علم منقول من اسم مفعول الفعل المضارع ومعناه لغة من كثرت محامده فيحمد محمدا بعد حمد
وهو أبلغ من محمود لانه من الثلاثى سمي بذلك ليطابق اسمه صفته لان ذاته محمودة على السنة العوام من كل
الوجوه حقيقة ووصافا وخالقا وخلعا وأعمالا وأحوالا وعلوما واحكاما محمود في الارض وفي السماء وفي
الدينا والآخرة في الدنيا بما يقع به من العلم والحكمة وفي الآخرة بالشفاعة (وأنا أحمد) قال السهيلي وتبعه
صاحب الشفاء وغيره معناه أحمد الحامدين لربه لانه على ما ثبت في الصحيح يفتح عليه يوم القيامة بمحمد
لم يفتح بها على احد قبله فيحمد به بها ولذلك يعقله لواء الحمد ويخص بالمقام المحمود اه فهو أكثر الناس
حمدا وما محمد حمدا الا بواسطة صلى الله عليه وسلم اذ هو نبي الجميع فهو الحامد لله تعالى على الاطلاق
والتحقيق فهو فعل بمعنى التفاعل كاعلم فاسمه محمد فيفيد المبالغة في المحمودية واسمه أحمد فيفيد المبالغة في
الحامدية وأما احتمال انه بمعنى مفعول كأشهر أى احمد المحمودين فقيه تسكر لانه حينئذ بمعنى محمد قال في جمع
الوسائل ولعله قدم محمد في الحديث لكونه اشهر من احمد بل ورد عند ابن نعيم انه سمي بهذا الاسم قبل ان
يخلق الخلق بالفي تام وعن كعب بن اسمعيل مكتوب على ساق العرش وفي السموات السبع وفي قصص
الجنة وغرفها وعلى محور الجور وعلى ورق شجرة طوبى وسدرة المنتهى وأطراف الحجب وبين أعين
الملائكة اه وبالجملة فلهم الذين الاسمين الكرمين مزينة على سائر أسمائه صلى الله عليه وسلم قال ابن
حجر فينبغى تحرى التسمية به، اى خيرا بى نعم قال الله تعالى وعزنى وجلالى لا عذبت احدنا سمي باسمك
في النار وورد انى آليت على نفسى لا يدخل النار من اسمه محمد ولا أحمد وروى الديلمي عن علي مامن
مائة وضعت فحضر عليهما من اسمه محمد أو احد الا قدس الله ذلك المنزل كل يوم مرة أو مرتين (وأنا الماسي
الذي يحو الله بنى الكفر) قال ابن حجر أى من مكة والمدينة وسائر بلاد العرب وغيرها مما زوى له صلى
الله عليه وسلم ووعده ان يملكه ملك امته أو المراد ان يحويه بمعنى يدخره ويظهر عليه بالحجة والقلبية قال
تعالى ليظهره على الدين كله اى فيكون المحو ما معنى الظهور والقلبية أو انه يحوسبها من اتبعه أى آمن
به فمحو عنه ذنب كفره وسائر ما عمله فيه قال تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف
وقال صلى الله عليه وسلم الاسلام هدم ما قبله وخص صلى الله عليه وسلم هذا لانه لم يبع الكفر باحد
مثل ما يحى به صلى الله عليه وسلم ادبعت وقد عم الكفر الارض وأكثرهم لا يعرفون ربا ولا معادا بل
منهم من يعبد الحجر أو الكوكب أو النار فحى ذلك كله صلى الله عليه وسلم فظهر دينه على كل دين
ويبلغ مبلغ الجديدين وسار مسير القمرين اه قلت انظر قوله في الوجه الاول وغيرها مما زوى له ووعده
انه يملكه ملك امته مع سكنى الكفار في غير الحجاز عما بلغه ملك هذه الامة فلما اقتصر على أرض الحجاز
لكان صوابا والله أعلم قال في جمع الوسائل أو المراد انه يحويه الكفر لكن بالتدرج الى ان يضمحل
في زمان عيسى بن مريم لانه يرفع الجز به ولا يقبل الا الاسلام وفيه نظر لان كفر بأجوج وما جوج
موجود حينئذ ويجاب بأنه وجد في الجملة واما عدم الاستمرار فامر آخر بل فيه ايماء الى انه لما وصل
الى الكمال يعقبه الزوال ولذا لا تقوم الساعة وفي الارض من يقول الله والله أعلم اه قلت قوله وجد

وتوفي رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن عدا خديجة
وزينب أم المساكين
وقد نظم الخافظ أبو الحسن
القدسى أسماء من مات
عنه في قوله
توفي رسول الله عن تسع
نسوة
اليمن تعزى المكرمات
وتنسب
فعاثشة ميمونة وصفية
وحفصة تتلو من همد
وزينب
جويرية مع رملة ثم سودة
ثلاث وست ذكرهن
مهدب
﴿قائدة﴾ قال الخافظ ابن
حجر السقلاوى في فتح
البارى ما معناه ان الذى
يحصل من كلام أهل
العلم في الحكمة في استكثاره
صلى الله عليه وسلم من
النساء عشرة أو جه أحدها
ان يكثر من يشاهد احواله
الباطنة فيزول عنه ما يرميه
به المشركون من كونه
ساحرا تابها للتشرف به
قبائل العرب والمعجم
لمصاهرتهم فيها الزيادة
في تألقهم رابعها الزيادة في
التكليف حيث كلف ان
لا يشغله ما حجب اليه منهن
عن المبالغة في التبليغ
خامسها ليكثر عشرته من

جهة نسائه فيزداد اعوانه على اعدائه سادسها نقل الاحكام الشرعية التي لا يطلع عليها الرجال لان أكثر ما يقع مع
الزوجة مما شأنه ان يخفى مثله سابعها الاطلاع على محاسن أخلاقه الباطنة لتمثل عنه فقد تزوج أم حبيبة وأبوها في ذلك الوقت بما دبه

وتزوج صغية بعد قتل أبيها وعمها وزوجها فلم يطلع من باطنه على أنه أكل الخلق لثمن منه بل الذي وقع أنه كان أحب اليهن من جميع أهلن نامنها اظهار المعجزة البالغة في خرق المادة من كثرة الجماع مع الثقل من (٣٤٣) المأكول والمشروب وكثرة الصيام والوصال

وقد أمر من لا يقدر على مؤنة النكاح بالصوم لأنه يكسر شهوة الجماع فانخرقت هذه العادة في حقته صلى الله عليه وسلم ناسمها ان العرب كانت تمدح بكثرة النكاح لدلالته على كمال الرجولية عاشرها انه عاشرهن بالمعروف والاحسان وقام بحقوقهن وتأديبهن وهدايتهم ولم يشغله شيء مما يتعلق بهن عن عبادة ربه وذلك خلاف المؤلف

(الامان الامان ان فؤادي من ذنوب أيتنهن هواه) الامان الثاني تأكيد أي من عقاب ما اقترفته من الذنوب وقطيعه ما جمعت من العيوب والمعنى أقسم عليك بمن ذكرت من آلك وصحيك ان تعطيني الامان فلا أخاف من العذاب يوم يهلك العصاة بذنوبهم بان يوجب لي شفاعتك فضلا منك وقوله ان فؤادي بالفتح تعليل و بالكسر استئناف بياني أي ان فؤادي من الذنوب التي فعلتها هواء فارغ خال خواف من عقابها وخجلا ودهش من هيبه من خالفت أمره حتى أيتها وهو الله تعالى العظيم الرقيب فلا أفتع به في مهم أمر ديني ولا

في الجملة الخ يقتضى أن الكفر ينقطع من الارض في ذلك الوقت حتى من أجوج وما جوج ثم بعد ذلك يوجد ويعم الارض ويدل لذلك ما ورد في مسلم من انهم اذا خرجوا من كل حدب يشلون ويحصرون عيسى وأصحابه فيرغب نبي الله وأصحابه الى الله تعالى فيرسل عليهم النعف بفتح النون والعين المعجمة وهو الدود الذي يكون في أنوف الابل والغنم قال فيصيحون فرسي موت نفس واحدة لحديث و فرسي كقتلي وزنا ومعنى (وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي) تخفيف الياء على الافراد وتشديد ياء على التثنية أي بعد بعثي أو على أثرى لأنه أول من نشق عنه الارض (وأنا العاقب) أي الذي جاء عذب الانبياء ولذلك فسره بقوله (والعاقب الذي ليس بعده نبي) قال العسقلاني ظاهره انه مدرج لسكنه وقع في رواية سفيان بن عيينة عند المصنف في الجامع بلغة الذي ليس بعدى نبي قال المصنف (حدثنا محمد بن طريف الكوفي نا أبو بكر بن عياش عن عاصم عن أبي وائل عن حذيفة قال أميت النبي صلى الله عليه وسلم في بعض طريق المدينة) وفي بعض النسخ طرق جمع طريق (فقال أنا محمد وأنا أحمد وأنا نبي الرحمة) أي الذي جاء بها لان الله تعالى رحمه به الخلق وللكثرة الرحمة وتضاعفها بسببه صلى الله عليه وسلم قال تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين أي من المؤمنين والكافرين لان ما يمت به سبب لا سعادهم وموجب لصالح معاشهم ومعادهم ولا منهم به من الحسب والمسوخ وعذاب الاستئصال ولانه صلى الله عليه وسلم أمر بالرحمة وحض عليها فقال ان الله يحب من عباده الرحماء وقال الرحمون رحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء الى غير ذلك فكانت الرحمة في هذه الامة أكثر من غيرها من الامم وبالجملة فقد ظهر على يده صلى الله عليه وسلم من الرحمة ما لم يظهر على بدغيره (وأنا نبي التوبة) أي الذي جاء بها وحض عليها فظهرت على يديه أكثر مما ظهرت على بدغيره صلى الله عليه وسلم ويكفي هذا القدر في الاختصاص وأما قول من قال ان المعنى انه الذي جاء بالتوبة على هذا الوجه المقرر في محله بخلاف توبة الامم السالفة فاعلم ان كانت بهتل أقسم كما قال تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا أنفسكم فقيه نظر لان الله تعالى شدد على قوم موسى حين عبدوا المعجل فجعل من شرائط توبتهم قتل أنفسهم وهذا يدل على تخصيص التوبة على هذا الوجه المقرر عندنا بهذه الامة فإنه مخالف لا قول جميع الامة وقضية الرجل الذي قتل مائة توبته مشهورة في الروايات الصحيحة وكذا توبة آدم وغيره انظر جمع الوسائل (وأنا المنفي) روى بصيغة اسم الفاعل أي التابع لغيره من الانبياء فكان آخرهم وقافية كل شيء آخره وقد تقدم أنه العاقب والتابع لا تار من سبقه من الانبياء كالوحيد ومكارم الاخلاق كما قال تعالى فيهداهم اقتده و روى بصيغة اسم المفعول أي المنفي به غذف حرف الصلة تخفيفا أي أنا الذي قفي على آثار الانبياء أي أرسلت الى الناس من بعدهم وختمت بي الرسالة وقد تقدم في الباب الاول في قول علي وهو خاتم النبيين ان في كونه خاتم النبيين مزايا كثيرة له ولا مته صلى الله عليه وسلم وقد ورد ان أول ما خلق الله نوري ومن نوري خلق كل شيء وهذا يدل على أنه أصل الموجودات كلها وورد كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث كنت نبيا و آدم بين الروح والجسد أي ولا روح ولا جسد هكذا فسره المحققون وفي رواية كنت نبيا و آدم بين الماء والطين أي ولا ماء ولا طين وهذا نحوه يدل على أنه صلى الله عليه عليه وسلم كان سابقا من حيث الحقيقة على جميع الانبياء متاخرا من حيث الصورة وقد ورد ان آدم عليه السلام مخاطب النبي صلى الله عليه وسلم بهذا المعنى فيقول يا ولد ذاتي ووالد معنای وفي ذلك يقول ابن الفارض على لسانه صلى الله عليه وسلم

واني وان كنت ابن آدم صورة * فلي فيه معنى شاهد بابوق

ذنيوب مما لحقة من الخوف وأقلته وفي نسخة هباء أي شيء لا ينفع به (قد تمسكت من وداك بالحج * الذي استمسكت به الشفعاء) أي توفقت واعتصمت من محبتي له ولون الحبة تستلزم الاباح انما هو اعلي كما يدل عليه حديث يارسول الله المرء يحب القوم ولا يعمل بعلمهم

قال المرء مع من أحب أو ان المستعزم لذلك هو كالمها أو ان ذلك من الناظم من هضم النفس بتقدير ما يقع واقعا كما هو شأن الحسوف المراعى مطلقا أو في بعض الاحوال والحبل (٣٤٤) السبب الاقوى وهو العهد الوارد عنه صلى الله عليه وسلم في الاحاديث الصحيحة

ان المرء مع من أحب وان لم يعمل بعملهم والشفعاء جمع شفيح أى من لم يشفعوا وهم الانبياء والاولياء والعلماء والصالحون فلم تحصل لهم مرتبة الشفاعة الا بواسطة محبتهم لك واذا اورثتهم محبتهم لك قبول شفاعتهم أو رثني وقوع شفاعتك في مجامع أنى أحبك كما يحبونك وان اختلف مقدار المحبة في الطريق واعلم ان المتكلمين في المحبة اختلفت عباراتهم فيها وكثرت وليس ذلك اختلافا في حقيقتها اذ هي من المعلومات التي لا تحدد كما أطبق عليه المحققون وانما يعرفها من قامت به وجدانا لا يمكن التعبير عنه ولدافيل لا تحدد مجد أو وضوح منها فالحدود لا تزيدها الاخفاء وأصلها الميل القلبي وانما الكلام في أسبابها وموجباتها وعلامتها وشواهداها وثمراتها وأحكامها وفي الرسالة القشيرية المحبة حالة شريفة شهيد الحق سبحانه بها للعبد وأخبر عن محبته للعبد ومحبة العبد له بقوله فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه وفي الحديث لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من ولده ووالده

وقد قرر غير واحد من السادة الذين تلقتهم الامسة بالقبول ان النبي صلى الله عليه وسلم هو الداعي بالاصالة وجميع الانبياء والرسل يدعون الخلق الى الحق عن تبعيته صلى الله عليه وسلم وانهم كانوا خلفاءه ونوابه في الدعوة وقد أشار الى ذلك القطب الشهير مولانا عبد السلام بن مشيش رضى الله تعالى عنه وفتحنا به آمين في قوله اللهم صل على من منه اشرفت الاسرار واشلقت الانوار وفيه ارتقت الحقائق ونزات علوم آدم فأعجز الخلائق وله نضاءات القهوم فلم يدركه مناسيق ولا لاحق فر ياض المملوك بزهر جماله موقية وحياض الجبروت بفيض أنواره متدفقة ولا شئ الا وهو به منوط اذ لولا الواسطة لذهب كاقيل الموسط (وأما الحاشر وبني الملاحم) جمع ملحمة من التلاحم وهو الاجتماع بعد الفرقة أو من الالتحام والاشتبك لانه يمت بالسيف قال الخطابي فان قيل كيف الجمع بين كونه نبي الرحمة ونبي الملاحم لا سيما مع قوله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين ومع قوله صلى الله عليه وسلم انما أنا رحمة مهداة فالجواب ان بعثه صلى الله عليه وسلم بالسيف والحرب من وجوه الرحمة لان الله تعالى أيد رسله عليهم السلام بالمعجزات وجرت عادته تعالى في الامم السابقة انهم اذا كذبوا عوجوا بالعذاب المستأصل اثر التكدب واستؤفى بهذه الامة ولم يعاجلوا بالعذاب المستأصل وأمر بمجاهد لم يردعوا عن الكفر ولم يحاوبوا بالسيف لان للسيف بقية وليس للعذاب المستأصل بقية ومن وجوه الرحمة ما صح انه صلى الله عليه وسلم جاءه ملك الجبال فقال ان شئت أطبقت عليهم الاخشبين فقال أرجوان يخرج الله من أصلابهم من يوحده ولا يشرك به شياً ومن وجوه الرحمة أيضا ان الله تعالى وضع عن أمته الاصر والاعلال التي كانت على الامم قبلها كما قال تعالى في قصة موسى عليه السلام ورحمى وسمت كل شئ الآية * قال المصنف (حدثنا اسحق بن منصور نا النضر بن شميل أن احامد بن سلمة عن ماصم عن زر عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه بمعناه هكذا) أى كما تقدم في حديث أبي وائل عن حذيفة رضى الله عنه ﴿تقيم﴾ لم يلزم المصنف بشئ من كناه صلى الله عليه وسلم ومن كناه أبو ابراهيم وأبو الطاهر وأبو الطيب وأبو الامل وأبو المؤمنين وأشهر كناه أبو القاسم صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم

﴿باب في عيش رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾

تقدمت هذه الترجمة بعد باب اللباس وتقدم ان المقصود منها بيان خلقه صلى الله عليه وسلم في عيشه وانه كان يقتصر في ذلك على ما تدعو اليه ضرورة الحياة ويهتلى عن وجوه الترفعات زهدا في الدنيا وتعيها وجر ياعلى ما تقتضيه حاله العبودية واطهار الحقايرة الدنيا عند الله تعالى وليناسى به الضعفاء لانه في مقام التشريع والاقتداء فيرهدون في الدنيا لاجلها عدوة الدين ويقتدون به في تركها اذ لو اقتدوا به في الاخذ فملكوا كما يفر الرجل القوي بين يدي أولاده من الحية لا لضغفه عن اخذها ولكن لعلمه بانه لو اخذها لاخذها ولولده اذاراؤها فلهلكوا وتقدم انه انما كر هذه الترجمة اهتما بما لها لشدة الحاجة اليها فان غالب الناس يضيع عمره فيما يملأ بطنه من شهوات الدنيا ومستلذاتها أو لغير ذلك مما الله يعلمه (حدثنا قتيبة نا حماد بن زيد عن ايوب عن محمد بن سيرين) ابن سيرين هذا نابعي جليل أدرك ثلاثين صحابيا مشهور امام في علم التعبير وغيره أخرج حديثه الائمة الستة وهو مولى أس كاتبه على عشرين ألفا قاداها وعق وكان له أولاد ستة كلهم نجباء محدثون (قال كنعان أبي هريرة رضى الله عنه وعليه ثوبان ممشقان) أى مصبوفان بالمشق كسر فسكون وهو الطين الاحمر وقيل المقررة قاله ابن حجر وغيره (من كتان) بيان للتو بين (تمخط

وماله والناس أجمعين وعن عمر رضى الله عنه انه قال يا رسول الله أنت أحب الى من كل شئ الا نفسى التي بين جنبي فقال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من نفسه فقال عمر والذي أنزل عليك الكتاب لا أنت أحب الى من

نفسى التي بين جنبي فقال صلى الله عليه وسلم الا ان يعمرتم ايمانك استنتى عمر اولاً نفسه لان حب الانسان لنفسه طبيعي ولن يراه اختيارى
بواسطة الاسباب وهذا هو المراد من عمر فاجاب اولاً بالطبع ثم تأمل فعرف بالدليل (٣٤٥) انه صلى الله عليه وسلم أحب اليه من

في احدهما) اى استتر وطهر أهه (فقال) اى ابهر برة (بخ يخ) في النهاية هي كلمة تقال عند الفرح
والرضا بالشيء وتكرر للمبالغة وهي مبنية على السكون فان وصلت خفضت ونونت وربما شددت قال
عياض وروى بالرفع وادا كررت فالاختيار تحريك الاول واسكان الثانى ومن كسره ونونه فقد شبيهه
بالاصوات كصه ومه (يتمخط ابهر برة في الكتان لقد) اى والله لقد (رأيتنى) اى علمتنى (وانى
لأخرفيا بين منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحجرة عائشة) اشارة الى موضع الاحباب والاصحاب اى
كان يقع له في موضع لا يخفى فيه حاله على النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه (مغشياً على فيجىء الجاني فيضع
رجله على عنق يرى ان بنى جنوباً) وكان من عادتهم ان يفعلوا ذلك بالجنون حتى يفيق (وما بنى جنون وما هو)
اى ذلك الذى بنى (الاجوع) اى غشيه كان ابهر برة من اهل الصفة وكانوا اضياف الاسلام
لا يأوون على اهل ولا مال ولا على أحد اذا أتت النبي صلى الله عليه وسلم صدقة بعث بها اليهم ولم يتناول
منها شيئاً واذا أتته هدية ارسل اليهم واصاب منها وأشركهم فيها كما في البخارى وكان النبي صلى الله عليه
وسلم في غاية الاهتمام بهم فلو كان عنده شيء ما حصل هذا الا بمريرة مع انه كان عرفهم اذا احتاج اليهم
النبي صلى الله عليه وسلم دعاهم له وكانت يده مع يدهم بدرس رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يدور معه حيثما دار
وكان من أحفظ اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشافعى ابهر برة أحفظ من روى الحديث في
عصره وقد كان ابن عمر يترحم عليه في جنازته ويقول كان يحفظ على المسلمين حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان يحضره سائر المهاجرين والانصار لا يشتغال المهاجرين بالتجارة والانصار
بجوائظهم وقال فيه النبي صلى الله عليه وسلم ابهر برة وما العالم وقال للنبي صلى الله عليه وسلم اى قد سمعت
منك حديثاً كثيراً وانى أخشى ان أسى قال ايسر رداك قال فبسطته فعرف فيه بيده ثم قال ضممه فضمته
فانسيت شيئاً بعد وفي البخارى انه قال ما من اصحاب النبي أحد اكثر حديثاً عنه منى الا ما كان من عدا الله
ابن عمر فانه كان يكتب ولا يكتب قال في الاستيعاب قال البخارى روى عنه اكثر من ثمانمائة رجل
ما بين صحابى وتابعى وعمن روى عنه من الصحابة ابن عباس وابن عمر وجابر بن عبد الله وأنس بن وائلة
وحفظ من الحديث ما لم يحفظ غيره من الصحابة وذلك خمسة آلاف حديث وثلاثمائة وأربعة وسبعون
حديثاً في الصحيحين منها ستائة وتسعة احدى وفي صحيح البخارى عنه حفظت من رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعاءين فأما أحدهما فبثنته وأما الآخر فلو بثنته قطع منى هذا اليوم استعمله عمر على
البحرين ثم عزله ثم اراده على العمل فابى عليه ولم يزل يسكن المدينة وبها كانت وقانه سنة ثمان وخمسين أو
تسع وخمسين وهو ابن ثمان وسبعين أسلم عام خير وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال فيه
النبي صلى الله عليه وسلم لكل أمة حلیم وحليم هذه الامة ابهر برة ودعا النبي صلى الله عليه وسلم لأمه
بالاسلام فاسلمت ثم دعاه ولا مه فقال اللهم حبب عبدك هذا وأمه الى عبادك المؤمنين وحبب اليهما
المؤمنين قال ابهر برة فخالق الله من مؤمن يسمع بى ولا يرانى الا حسبى وكان من علماء الصحابة
وقضلائها ناشراً للعلم شديد التواضع والعبادة عارفاً بتم الله تعالى شاكراً لها مجتهداً في العبادة كان هو وامرأته
وخادمه يمتقون الليل ثلاثاً يصلى هذا ثم يوقظ هذا وكان يقول نشأت يتها وهاجرت مسكينا وكننت أجيرا
لسيرة بنت غزوان بطعام بطنى فسكنت أخدم اذا نزلوا واحداً وازكروا فز وجنبا الله فالحمد لله الذى جعل
الدين قواماً وقد اختلف في اسمه واسم ابيه اختلافاً كثيراً بلغ الى ثمانية عشر قولاً وأشبهه ما فيها ان يقال
كان له في الجاهلية اسمان عبد شمس وعبد عمرو وفي الاسلام عبد الله وعبد الرحمن بن صخر وقد اشتمر

نفسه نظراً لكونه الذى
أنته من هلاك الدنيا
والآخرة فاجاب بما
اقتضاه الاختيار وليست
الحجة هي التعميم اذ قد يعظم
المسرة من لا يحب وتعظيم
النبي صلى الله عليه وسلم
واجب كوجوب محبته قال
الله تعالى النى أولى بالمؤمنين
من أنفسهم قال القرطبي
وكل من آمن به ايماناً صحيحاً
لا يخلو عن وجدان شئ من
تلك المحبسة الراجعة
لكنهم يتفاوتون فيها
تفاوتاً ظاهراً وكثيراً من
العامية يؤثرون رؤيته على أهله
وماله وولده وكذا زيارته
بل زيارة آتارة لما وقر في
قلوبهم من محبته غير ان
ذلك سريع الزوال لتوالى
الغفلات والشهوات
عليهم

(وأبى الله أن يمسنى السو
ء بحال ولى اليك التجاء)
أى امتنع الله الكريم أى لم
يرد أن يمسنى ففتح ياء المتكلم
وهو مفعول مقدم والنون
نون الوقاية والسوء بالضم
فاعل مفس وهو العذاب
وبحال أى في حال من
الاحوال كما عود خلقه عنه
وكرمه انه لا يخيب من
استجار بنبيه من عذابه
فيجيره أو توسل به في نيل

(٤٤ - جسوس) ثوابه في عطيه وقد قال تعالى يرسوف بطيك ربك فترضى وقد قيل ألم يرضك الرحمن في سورة الضحى *
وحاشاك أن ترضى وفيما معذب وفي التفسير اذا الأرضى وواحد من أمتى في النار وسيقول له في ذلك الجمع الا كبر على رؤس

جناحك قال في القاموس الجالية كنع (٣٤٦) وفرح لا ذ كالتجاء وأمره الى الله أستنده وفلا تا عظمه أى وأنت لا ينجيب من تعلق بك ولا

يرجع عمر وما من التجأ
اليك وتعز بك قال في
البردة
ان لم يكن في معادى آخذا
يذى
فضلاً ولا أقل بازاله القدم
حاشاه ان محرم الراجي
مكارمه
أو يرجع الجار منه غير محترم
(قد رجوناك للامور التي
أبردها في فؤادنا رمضاء)
أى أملك معشر محبيك
وخدامك للامور التي أبردها
أى أيسرها وأفعل من
البرودة ضد الحرارة في
فؤادنا أى قلوبنا وأفرد
السواد لضرورة الوزن
وكان حقه أن يقول في
أفئدتنا وقوله رمضاء تتقدم من
خوف المؤاخذة بما قدمنا
وأصل الرمضاء الرمل
الحار من الشمس وفي
القاموس الرمض محرقة
شدة وقع الشمس على
الرمل وغيره رمض يومنا
كفرح اشتد حره وقدمه
احترقت من الرمضاء
للارض الشديدة الحرارة
وفي كلامه مجاز وحقيقته
رجوناك للامور التي
أسهلها الذي من شأنه أن
يرد القلب من جهته أو قد
فيه نارا رمضاء فبالك
باصعبها والكل أنت الرجاء

بكنيته حتى كأنه ليس له اسم غيرها ويكنى بابي هريرة لأنه وجده رة صغيرة فحملها في كفه فكنتى بها وقيل ان
الذي كناه بذلك النبي صلى الله عليه وسلم حين رآه يحملها قال المصنف (حدثنا قتيبة بن سعيد نا أبو
الاحوص عن سماك بن حرب قال سمعت النعمان بن بشير يقول ألتسم في طعام وشراب ماشع ثم قدر أريت
نبيكم صلى الله عليه وسلم وما يجد من الدقل ما يعلا بطنه) سبق الكلام على هذا الحديث في باب العيش
المتقدم وفي باب صفة الادم * قال المصنف (حدثنا هرون بن اسحق نا عبدة عن هشام بن عروة عن أبيه
عن عائشة قالت ان كنا آل محمد نمكث شهرانا نستوقد بناران هو الالماء والتمر) سبق الكلام أيضا على
هذا في باب العيش المتقدم * قال المصنف (حدثنا قتيبة نا جعفر بن سليمان الضبيعي عن مالك بن دينار)
هو بابي مشهور من علماء البصرة فالحديث مرسل بل معضل لأنه رواه عن الحسن البصري وهو بابي
أيضا كما أخرجه أبو موسى الهديني وأصحاب الغريب (قال ماشع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز
قط ولحم الاعلى ضفف) هل المراد انه ماشع من أحدهما كما أفهمه توسط قط بينهما أو منهما معا لما
ورد عن أنس كما تقدم في باب العيش انه لم يجتمع عنده غداء ولا عشاء من خبز ولحم تردى قاله المناوي وابن
سحجر (قال مالك) أى ابن دينار (سألت رجلا من اهل البادية ما الضفف فقال ان يتناول مع الناس) هذا
أحد مناهيه كما سبق في باب العيش المتقدم قال ابن سحجر والاستثناء منقطع ووجهه أن كلة مع الناس يستلزم
عدم الشبع لماعلم من اثاره صلى الله عليه وسلم لا صحابه رضى الله تعالى عنهم وجميع احواله معهم وحمله
بعضهم على الاتصال فقال لم يشبع الا في الضيافات والولائم اه قال المناوي هذه هقوة اذ لو قيل في حق
الواحد منا انه لا يشبع الا عند الناس لم يرتضه فبالك ذلك الجناب الا تخم قالوا لى ان يقال ما كان يشبع
من ذلك الا اذا نزل به الضيوف فيتكلف لهم حينئذ يحصل ما ليس عنده وؤانسهم بمؤا كلتهم فيشبع
لضرورة الاتناس والمجبرة اه قلت لعل مراد البعض انه صلى الله عليه وسلم اذا اكل في ضيافة أو
وليمة كان يجبر قلب رب الطعام بان يتناول منه أكثر مما يتناول من طعامه في بيته فكان يشبع من طعام غيره
رغبة في ادخال السرور عليه وهذا وجه حسن لا بأس به وقد تقدم ان معنى الشبع في حقه صلى الله عليه وسلم
كما قال الانبيري انما هو ما يحمل جسمه ويحفظ حياته وصحته لا امتلاء من الطعام والشبع المتعارف وفي
الاكل على كثرة الايدي فوائدهم ان الاسان يأكل بالسنة لانه لا يأكل كثيرا اذا كان مع غيره ومنها
كونه يؤثر غيره ببعض ما يشتهي من الطعام فيحصل له بذلك ادخال السرور على أخيه المسلم ومنها التماس
البركة من الحاضرين معه لما ورد من أن كل مع مقفوله غفر له (تنبيه) يوجد في بعض النسخ قبل قوله
حدثنا قتيبة الخ حدثنا عبد الله بن أبي زياد نا سيار نا سهل بن أسلم عن زيدتم قال نا قتيبة الخ والذي في
الباب المتقدم بمد قوله نا سهل بن أسلم عن زيد بن أبي أنيس عن طلحة قال شكونا الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم الجوع ورفعتنا عن بطوننا عن حجر حجر الحديث فلعل ذكر هذا السند في حديث ماشع الخ
سهو من الناسخ والله تعالى أعلم

باب ماجاء في سن رسول الله صلى الله عليه وسلم

أى مقدار عمره وسميت الجارحة سنلانه يستدل بها على مدة العمر قال في المصباح والسن اذا عنت بها
العمر مؤنثة لانها بمعنى المدة (حدثنا أحمد بن منيع نا روح بن عباد نا زكريا بن اسحق نا عمرو بن

في الشفاعة فيه (وأيتنا اليك انضاء ققر * حملتنا الى الفنى انضاء) أى جنتناك وتوجها قلوبنا مستعجرين دينار
بك من كل مكر وه وراجين بك كل محبوب وانضاء ققر جمع نضو بكسر النون وهو المهزول من الابل وغيرها والقر قلة المال والمراد هنا

مهازيل من قلة العمل الصالح والتقوى حتى ضعفنا عن حمل ذنوبنا والتمنى بالقصر ضد الفقر أى حملنا الى الغنى ركائب مهازيل بطول السير
وشدة قلا سراغ الى حضرتك العلية التي ينال فيها الغنى الاكبر الدينوى والاخرى (٣٤٧) وانطوت في الصدور رحاجات نفس

مالها عن ندى يديك انطواء)
أى استمرت في القلوب
حاجات نفس جمع حاجة
أى أوطار نفس مأمول
تحصيلها في حضرتك
المكرمة منها طالب الامداد
من فضلك والتوسل
والشفع بك الى الله تعالى
لانه لا وسيلة أقرب اليه
منك وأعظمه ما طلب رضاه
ثم رضاه وهو له ما لها
ندى يديك أى ليس لها
عن كرم يديك الكرميتين
اخفاء واستغناء اذ لا تقضى
الا على يديك ولا بمن بها
غرك بعد الله تعالى

(فاغنيا لمن هو الغوث والغني
ث اذا أجهد الورى
اللا واء)

أى أسعفتنا بمرادنا منك
يا من هو الغوث أى المنقبث
للمكرو بين المنتهزم من
الشدائد والغيث أى المطر
للقاطحين المزبل لجوعهم
اذا ضيق على الخلق الجذب
حتى أشرفوا على الهلاك
وفي القاموس جهدها جسه
بلغ جهدها كأجهداها
واللا واء الشدة

(والجواد الذي به هرج
الغم - عنة وتكشف
الحوباء)
الجواد ففتح الجيم السخى
الذي لا أكرم منه الذي

دينار عن ابن عباس قلمكث) بضم الكاف وفتحها أى لبت (التي صلى الله عليه وسلم بمكة) أى بعد
البعثة (ثلاث عشرة) أى سنة (يوسى اليه) أى باعتبار مجموعها لان مدة فترة الوحي وهى سنتان ونصف
من حملتها (وتوفى وهو ابن ثلاث وستين) فى روابه لمسلم عن ابن عباس أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمكة ثلاث عشرة سنة يوسى اليه وبالمدينة عشر اومات وهو ابن ثلاث وستين وفى البخارى عن عائشة وان
عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم لبت بمكة عشر سنين ينزل عليه القرآن وبالمدينة عشر او فى مسلم أيضا عن
ابن عباس أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويرى الضوء سبع سنين
ولا يرى شيئا وثمان سنين يوسى اليه وأقام بالمدينة عشر الفطرى يسمع أصوات الملائكة عليهم السلام
والحدادات تسلم عليه بالرسالة ويحتمل الضوء أنه نور الملائكة عليهم السلام ويحتمل انها أنوار تضىء بين يديه
أوقات الظلمة بحجب عنها غيره اه وهذه هى الروايات المروية عن ابن عباس فى قدر اقامته بمكة بعد البعثة
ولا خلاف أنه أقام بالمدينة بعد الهجرة عشر سنين وبمكة قبل النبوة أربعين سنة وانما الخلاف فى قدر
اقامته بمكة بعد النبوة فامروا به المصنف ومثلها روابه مسلم الاولى فى أصح الروايات وهى المواضع لمارواه
أكثر الرواه وأما الروايات الاخرتان عن ابن عباس فيبهما المخالفة من وجهين أحدهما فى مدة الاقامة بمكة
عشرة أو خمس عشرة وثانيهما فى زمن الوحي عليه عشر سنين أو ثمان سنين كما كان بينها وبين روابه الاولى
مخالفة فى الاسمين أيضا وقد مر فى حديث أنس أول الكتاب التوفيق بين روابه أقام بمكة عشر سنين
وروابه أقام بها ثلاث عشرة سنة وقد اختلفت الروايات أيضا فى قدر عمره صلى الله عليه وسلم فى هذه
الرواية ثلاث وستون وهى أصحها وأشهرها وفى روابه ستون وفى روابه خمس وستون وقد سبق فى
حديث أنس أول الكتاب التوفيق بينها ولما ذكرنا فى هذه الروايات الثلاث قال قلت قال ابن العرى
ليس هذا باختلاف فإنه لم يختلف أنه أقام أربعين سنة لا يوسى اليه ثم أقام خمسة أعوام ما بين رؤى ويا فترة ثم حى
الوحي وتتابع عشر بن سنة فن عدمة تتابع الوحي قال ستين ومن عد الحجة قال خمس وستين ومن أسقط
عامى الفترة قال ثلاث وستين اه بلغة فلت تتر هذا الجمع على اختلاف الروايات فى قدر عمره صلى الله
عليه وسلم لا يصح كما هو ظاهر نادى تامل نعم يصح ان يجمع بذلك بين الروايات المختلفة فى قدر اقامته بمكة فن
قال ثمانية أعوام أسقط الخمسة أعوام التى بين الرؤى والفترة وأسقط سنتى اهداء الرؤى ياوعامها ومن قال
خمس عشرة أضاف هذه السبعة لاثمانية ومن قال عشرة أسقط الخمسة التى بين الرؤى والفترة فقط ومن قال ثلاثة
عشر أضاف لها مدة الفترة فقط على انها أكثر من عامين وهذا الجمع يقتضى أن مدة عمره صلى الله عليه وسلم
خمس وستون سنة والله أعلم * قال المصنف (حدثنا محمد بن بشار نا محمد بن جعفر عن شعبة عن أنس
اسحق عن عامر بن سعد عن جرير عن معاوية انه سمعه يخطب قال مات رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو ابن ثلاث وستين) بهم ان هذه الرواية هى أصح الروايات وأشهرها وان غيرها محمول عليها (وأبو
بكر وعمر) أى كذلك أو معطوف على رسول وقيل ان أبابكر توفى وهو ابن تسع أو ثمان اوست او احدى
وخمسين ولم يذكر عثمان رضى الله عنه وقد قيل انه قتل وهو ابن اثنين وثمانين وقيل ان ثمان وثمانين سنة ولم
يذكر عليا رضى الله عنه والاصح انه قتل وهو ابن ثلاث وستين وقيل ابن خمس وستين وقيل ابن سبعين
وقيل ابن ثمان وخمسين على ما ذكره صاحب المشكاة فى أسماء الرجال (وأنا ان ثلاث وستين) أى قانا
متوقع ان أموت فى هذا السن موافقة لهم لكنه مات وهو ابن ثمان وسبعين سنة أو ان ستة وثمانين وفيه
إيماء الى أن هذا أحسن مدة العمر ما علم من أن الله تعالى لا يختار لنبى الامه الا الفضل * قال المصنف

به تكشف الكربة عنا والحواء بفتح الحاء المهملة والباء الموحدة بينهما وأى الامم وعقابه وفى القاموس الحوواء النفس والحواء الهمة
والحاجة وفى نسخة تخرج الكربة عنا وتكشف الغم والغمة والغماء والغمة الكربة بمعنى (يارحيا بالؤمنين اذا ما * ذهلت عن أبنائها الرجاء)

يأخرف نداء استعطاف واستئمانه ورحبها فعيلا من الرحمة وهي رقة القلب وظاهرا التفضل والالتزام أو أراد تسهما والمؤمنون تجمع مؤمن وهو
المصدق بوجود الله تعالى ووحداً بنته (٣٤٨) وكإله وبرسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به قال تعالى في حقه بالمؤمنين

(حدثنا حسين بن مهدي البصري نا عبد الرزاق عن ابن جرير عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة ان
النبي صلى الله عليه وسلم مات وهو ابن ثلاث وستين) فقد اتفقت رواية ابن عباس المتقدمة مع رواية
معاوية وعائشة رضي الله عنهم على أن مقدار عمره صلى الله عليه وسلم ثلاث وستون سنة * قال المصنف
(حدثنا أحمد بن منيع ويعقوب بن ابراهيم الدورقي نا اسمعيل بن علية) هي أمه واسم أبيه ابراهيم وكان
يكبره هذه النسبة لكنه اشتهر بها (عن خالد الخذاء نا عمار مولى بني هاشم) كذا في بعض النسخ وكذا
هو في جامع المصنف وهو الصواب وهو في بعض النسخ عمارة مولى بني هاشم وهو سهولانه لم يوجد في
الرواية عن ابن عباس عمارة مولى بني هاشم ولا فيمن روى عنه خالد الخذاء عمارة مولى بني هاشم (قال
سمعت ابن عباس يقول توفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس وستين) قال المناوي نسبت هذه
الرواية للعلط وبفرض محتمل سابق تأويلها بانه حسب سنتي المولد والوفاة قال المعصام وانما يصح لو لم يفصل
ابن عباس ما بين قبل الوحي وخمسة عشر بمكة وعشرة بالمدينة على ما ذكره مسلم بن مهال اه * قال
المصنف (حدثنا محمد بن يشار ومحمد بن ابان) بالصرف وبدونه (قالا نا معاذ بن هشام نا أبي عن قتادة
عن الحسن عن دغفل بن حنظلة أن النبي صلى الله عليه وسلم قبض وهو ابن خمس وستين قال أبو عيسى) أي
الترمذي (ودغفل لا يعرف له سماع من النبي صلى الله عليه وسلم وكان في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم
رجلا) أي لا صيدا فقط وفي هذا ميل الى القول بانه مخضرم وقيل ان له صحبة وان روى عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم حديثا واحدا انظر جمع الوسائل * قال المصنف (حدثنا اسحق بن موسى الانصاري نا
معن نا مالك بن أنس عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن أنس بن مالك انه) أي ربيعة بن أبي عبد الرحمن
(سمعه) أي أنسا (يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل ولا بالقصير ولا بالابيض
الامهق ولا بالآدم ولا بالجعد القلط ولا بالسبط بعثه الله تعالى على رأس اربعين سنة فاقام بمكة عشر سنين
وبالمدينة عشر سنين وتوفاه الله على رأس ستين سنة وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء) هذا هو
الخبر السابق أول الكتاب بعينه الا ان الاسناد مختلف وتقدم الجمع بين الروايات المختلفة في مدة اقامته بمكة
وفي مدة عمره صلى الله عليه وسلم * قال المصنف (حدثنا قتيبة) أي ابن سعيد (عن مالك بن أنس عن
ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن أنس بن مالك نحوه) أي نحو الحديث قبله الا انه بالاسناد السابق أول الكتاب

﴿ باب ما جاء في وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

ذكر في هذه الترجمة بعض ما ورد في مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته واحواله عند لقاء الموت وسكرانه
وفي ذكر المؤمن لمصيبة الاولين والآخرين بوفاة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى آله واصحابه
اجميين ما يهون عليه الموت ويحبه ليدوه بزهد في الدنيا ومتعلقاتها وينقص لذاتها عليه فانه صلى الله عليه
وسلم اسوة حسنة لامته حيا وميتا فان المؤمن اذا علم أن المولى سبحانه وتعالى اختار لا يحب الخلق اليه الدار
الآخرة فانه لا محالة يحب لنفسه ما أحبه الله لئيبه وقد ورد تحفة المؤمن الموت وورد الموت ربحا للمؤمن
وورد الموت غنمة للمؤمن وورد الموت كفارة لكل مسلم حديث حسن صحيح كما في سراج المرادين
وانظر بشرى الكئيبة وأيضا فاذا توفي هو فلا مطمع لاحد في البقاء قال تعالى أفأنت مت فهم الخالدون كل
نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون قال الحسن لولا ثلاث ما طأ ابن آدم رأسه الفقر

رؤف رحيم وقال وكان
بالمؤمنين رحباً واستحضر
حديث أبي هريرة لكل
نبي دعوة مستجابة يدعو
بها وأريد أن اختبئ
دعوتي شفاعتي لأمي في
الآخرة وفي رواية أنس
فجعلت دعوتي شفاعتي
لأمي وراجع حديث
الشفاعة الطويل في
البخاري وغيره وفي المنح
المكية والايمان التصديق
الاجمالي في الاجمالي
والتفصيلي في التفصيلي
بجميع ما علم من دين سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم
بالضرورة عندنا اذ لا تكفر
منكر غير الضروري وهو
ما يستوى في معرفته الخاص
والعام أو بالاجماع وان لم
يكن ضرورياً لكن انكار
الجمع عليه غير الضروري
كفر عند غيرنا أي الشافية
وجماعتنا ولا يكفي
التصديق وحده بل لا بد
من الاقرار بالشهادتين
باللسان فان تركه مع القدرة
عليه كان كافرا اخذ في
النار كما نقله النووي عن أهل
السنة لكن أشار الغزالي
الى ما اختاره جمع محققون
انه من أهل الجنة وترك
التلفظ بمعصية فقط لان
قلبه مملوء بالتصديق فكيف

يخمد والكلام فمن جتمع منه جحد وانكار والالكان كافرا اجماعا وأشار في المراد الى تفصيل المسئلة فقال والمرضى
وان يكن ذا النطق منه ما اتفق * فان يكن عجزا يكن كمن نطق وان يكن ذلك عن ابيه * فحكاه الكفر بلا امتراء

وان يكن لثقله كالابا * وذا الذي حكى عياض مذهبها وقيل كالنطق وللجمهور * نسب والشيخ ابي منصور والاعمال
عندما كما كثيرا الحديثين من الايمان اى من كاله قالميت مؤهنا فاسقا تحت المشيئة (٣٤٩) قال تعالى ان الله لا يفر أن يشرك به و يقفر

مادون ذلك لمن يشاء
(تنبيه) اعلم ان رحيا
صيغة مبالغة قيل لانه ابلغ
من رحمن وأنه يستعمل في
الله تعالى وفي غيره لكن في
استعمال صيغة المبالغة في
صفة الله تعالى اشكال ومن
ثم قال بعضهم صفة الله تعالى
التي على سبيل المبالغة كلها
محاز لاستحالة حقيقة
المبالغة فيها لانها تثبت للشيء
أكثر مما له وصفاته تعالى
متناهية في الكمال وأيضاً
فانما تكون في صفات
تقبل الزيادة والنقص
وصفاته تعالى منزهة عن
ذلك واستحسن ذلك
التي السبكي وغيره فاستشكلا
والله على كل شيء قدير
لا استلزامه الزيادة على قادر
وهو محال وأجيب عن
الاول ان صيغة المبالغة اما
بحسب زيادة الفعل أو تعدد
المفعولات وهذا لا يوجب
زيادة للفعل لان الفعل
الواحد قد يقع على متعدد
وعلى هذا تحمل صفاته
تعالى فلا اشكال ولذا قال
بعضهم في حكيم معنى المبالغة
فيه تكرر حكمه بالنسبة الى
الشرايع وفي الكشف
المبالغة في التوابع اى
ونحوه كوهاب للدلالة على

والمرض والموت وانه مع ذلك لو تاب وأيضاً من قويت محبته للنبي صلى الله عليه وسلم لا يصير عنه و ينشوق
الى الموت في كل نفس طمعا في الاجتماع به صلى الله عليه وسلم وذلك من أقوى الأدلة على الصدق في المحبة
وقد قال سيدنا بلال رضي الله عنه عنده موته واطرباه * غدا ألقى الاحبة محمد ورحمته * وفي الحديث الموت
تحفة لكل مسلم وقال الربيع بن خثيم ما غائب ينتظره المؤمن خيراً من الموت ويرحم الله شيخنا الحديث السوفى
سيدي عبدالسلام بن حمدون جوس حيث يقول في هذا المعنى

أيامه المختار يا خير أمة * تجافوا عن الدنيا وحنوا الى القرب
أستم بدار لارون حبيبكم * وكيف يطيب العيش دون لقاء الحب
ولغيره

يرى الموت قوم فناء لهم * وفيه الحياة التي لا تنيب
فلا تكرهوا موتكم امة * فراق العدو وليفيا الحبيب

فهو باعتبار خروج المؤمن من سجن الدنيا تحفة وكرامة واعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم لما حج وخطب
عرض باقتراب اجله وقال للناس خذوا عني مناسككم فاعلموا لا أعلمكم بعد هذا وجعل يودع الناس فقالوا هذه
حجة الوداع ولما رجع الى المدينة جمع الناس في الطريق وخطبهم وقال أيها الناس انما أنا بشر مثلكم يوشك
أن يأتي نبي رسول ربى فأجيب ثم حض على التمسك بكتاب الله ووصى بأهل بيته ولما وصل الى المدينة مكث
قليلاً ثم مرض بصداع وحى نخرج وهو مصوب الرأس فصعد المنبر ثم قال كيار واه الشيخان ان عبد اخيره
الله بين أن يؤتية من زهرة الدنيا ماشاء و بين ما عنده فاختر ما عنده فبكى أبو بكر رضي الله عنه وعرف أن
نفسه يريد فقال قد يدك بانفسنا رأ بناء فاقال على رسلك ياأبا بكر ثم قال انظر واهذه الابواب اللاصقة
بالمسجد فسدوها الاباب ابي بكر فاني لا أعلم احدا كان افضل في الصحبة عندي بدامنه وأراد عمر فتح كوة
لينظر الى النبي صلى الله عليه وسلم منها فنه من ذلك وقال عليه السلام للعباس ما فتحت عن امرى ولا
سدت عن امرى وعن ابن مسعود رضي الله عنه دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت آمننا
عائشة رضي الله عنها حين دنا الفراق فنظر اليها فدمعت عيناه صلى الله عليه وسلم ثم قال مرحبا بكم حيا كم الله
أواكم الله نصركم الله وأوصيكم بتقوى الله وأوصىكم الله انى لكم منه نذير ميم أن لا تعلموا ان الله في عباده
و بواده وقد دننا الاجل والمقلب الى الله والى سدرة المنتهى والى جنة المأوى والى الكاس الا وفي فاقروا على
اتسكم وعلى من دخل في ديني بعدى منى السلام وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لجريل عليه السلام
عند موته من لامتى بعدى فأوحى الله الى جبريل أن بشر جبريل أنى لا أخذله في أمته وشره انه أسرع الناس
خروجهم الارض اذا بعثوا وسيدهم اذا اجتمعوا وان الجنة محرمة على الامم حتى تدخلها أمته فقال الان
طابت نفسى وقرت عيني (حدثنا أبو عمار الحسين بن حريث وقتيبة بن سعيد وغير واحد قالوا ما سفيان
ابن عيينة عن الزهرى عن أنس بن مالك قال آخر نظرة نظرتها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كشف
الستارة) اى الحجاب (يوم الاثنين) ان كان يوم الاثنين بالرفع كما قيل كان خيرا عن قوله آخر باعتبار مضاف
مقدر وقوله كشف الستارة حال بتقدير قد اوا بدونها على ما جوزه بعضهم اى زمان آخر نظرة نظرتها اليه
صلى الله عليه وسلم والحالة انه كشف الستارة اى رفعها يوم الاثنين وان كان منصوباً على الظرفية فخر المبتدا
مستفاد من قوله كشف الستارة فانه ساد مسداً لغيره فكانه قال آخر نظرة نظرتها اليه حين كشف الستارة
يوم الاثنين (فنظرت الى وجهه كأنه ورقة مصحف) بتثليث الميم قال ابن حجر والاشهر الضم والتشبيه

كثرة من يتوب عليه من عباده أو في قبول التوبة حتى نزل صاحبها منزلة من لم يذنب قط لسعة كرمه وأجيب عن الثانى بان المبالغة لما تندر
حملها على كل فرد ووجب صرفها الى مجموع الافراد التي دل السياق عليها ففى بالنسبة الى كثرة المتعلق لا لوصف قلت محصل ما فى ابن حجر

أكثر ما له وانما يكون ذلك فيما قبل (٣٥٠) الزيادة والنقص وصفات الله تعالى منزهة عن ذلك فالاشكالين الى شئ واحد

وهو كما قاله بعض المحققين غلط نشأ من اشتباه المبالغة عند أهل البيان وهي أن ثبتت للشيء المبالغة في التحوية وهي الايمان بصيغة من صيغ المبالغة للدلالة على الكثرة ثم قال ابن حجر واعلم ان نفي المبالغة في العمل لا يستلزم نفي أصل الفعل ويشكل عليه وبارك بظلام للعبيد وما كان ربك نسياً وأجيب عن الاول بان ظلاما وان كان للكثرة لكنه حجي به في مقابلة العبيد الذي هو جمع كثرة ويرشحه قوله تعالى علام الغيوب عالم الغيب وبانه نفي الظلم الكثير ليعني التقليل ضرورة وبانه بمعنى ذي ظلم وبانه بمعنى فاعل فلا كثرة وبان أقل القليل لو وقع منه تعالى كان كثيراً وبانه أراد ليس بظلام تأكيديا للنفي فعبير عن ذلك ليس بظلام وبانه ورد ردا على من قال ظلام فلا مفهوم له وبان صيغة المبالغة وغيرها في صفاته تعالى سواء في النباتات فيجرى النفي على ذلك وبانه نفي بان ظلاما للعبيد من ولاية الجور وهذه كلها تصلح جوابا عن الثانية وزيد عاشرو وهو مناسبة رؤس الآتى اه

في حسن البشارة وضياء الوجه وبياضه واستنارته (والناس خلف أبي بكر) فإراد الناس الخروج عن الاقتداء بأبي بكر رجاء أن يتم الصلاة بهم النبي صلى الله عليه وسلم أو أرادوا ان يعطوه الطريق ليصل اليهم (فاشار الى الناس أن اتبعوا) أي كونوا على ما أتتم عليه من الصلاة مع أبي بكر والقيام في الصف وزاد قوله (وأبو بكر يومهم) إشارة الى انه كان في أثناء الصلاة (وألقى السجف) بفتح السين وكسرهما كما في القاموس زاد في النهاية وقيل اذا كان مشقوق الوسط (وتوفي من آخر ذلك اليوم) رواية البخاري عن الزهري قال اخبرني أس ان ابا بكر كان يصلي لهم في وجع النبي صلى الله عليه وسلم الذي توفي فيه حتى اذا كان يوم الاثنين وهم صفوف في الصلاة فكشف النبي صلى الله عليه وسلم ستر الحجر بنظر الينا وهو قائم كأن وجهه ورقة مصحف ثم تبسم بضحك فهممنا أن نفتز من الفرح برؤيه النبي صلى الله عليه وسلم فنكص أبو بكر على عتبه ليصل الصف وظن ان النبي صلى الله عليه وسلم خارج الى الصلاة فإشار الينا النبي صلى الله عليه وسلم أن أمواصلا تكم وأرخی السرفقو؟ يومه اه وليس في هذه الرواية ما ينافي ما جزم به أهل السيرة من انه عليه السلام توفي حين اشتداد الضحى بخلاف رواية المصنف لكن قال العسقلاني يجمع بينهما بان اطلاق الآخر بمعنى ابتداء الدخول في النصف الثاني من النهار وذلك عند الزوال واشتداد الضحى يقع قبل الزوال ويستقر حتى يتحقق زوال الشمس وقد جزم موسى بن عقبة عن ابن شهاب بانه صلى الله عليه وسلم مات حين زاغت الشمس وكذا لابي الاسود عن عروة فهذا يؤيد الجمع الذي أشرت اليه اه قال بعضهم ويمكن أن يجمع بينهما بان يحمل قوله وتوفي من آخر ذلك اليوم على تحقق وفاته عند الناس اه قال ابن سيد الناس في عيون الاثر اختلف أهل العلم في اليوم الذي توفي فيه بعد اتفاقهم على انه يوم الاثنين في شهر ربيع الاول فذكر الواقدي وجمه والناس انه الثاني عشر قال أبو الريح بن سالم وهذا لا يصح وقد جرى فيه على العلماء من الغلط ما علينا بيانه وقد تقدمه السهلي الى بيانه بان حجة الوداع كانت وقتها يوم الجمعة فلا يستقيم ان يكون يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاول سواء تمت الاشهر كلها أو نقصت كلها أو نمت بعضها ونقص بعضها وقال الطبري يوم الاثنين لليلتين مضمات من شهر ربيع الاول وقال أبو بكر الخوارزمي أول يوم منه وكلاهما يمكن اه وأجيب عن اشكال قول الجمهور بانه محتمل اختلاف أهل مكة والمدينة في رؤيته هلال ذي الحجة بواسطة ما يح من السحاب أو غيره أو بسبب اختلاف المطالع فتكون غرة ذي الحجة عند أهل مكة يوم الخميس وعند أهل المدينة يوم الجمعة وكان عرفة واقعا برؤية أهل مكة ولما رجع الى المدينة اعتبروا التاريخ برؤية أهل المدينة وكانت الشهور الثلاثة كوامل فيكون أول ربيع الاول يوم الخميس ويوم الاثنين الثاني عشر منه وقد صحح النووي اعتبار اختلاف المطالع عند الشافعية خلافا للمصنف في قوله انهم لا يعتبرونه انظر المناوي قال المصنف (حدثنا حميد بن مسعدة البصري نا سليم بن أخضر عن ابن عون عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة رضي الله عنها قالت كنت مسندة النبي صلى الله عليه وسلم الى صدرى أوقالت الى حجرى) بفتح الحاء ويكسر وهو مادون الابط الى الكشح (فدعا بطست) التاء فيه بدل من السين ولهذا يجمع على طساس وطسوس ويصغر على طسيس اعتبارا باصه (ليبول فيه ثمبال) قال شارح في نسخة مال أي بالميم قال في جمع الوسائل والظاهر انه نصحيح اه فلت في البخاري ذكر عند عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى الى علي قاله لقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وانى لمسندته الى صدرى فدعا بطست فالتحت ففات فاشمرت فكيف أوصى الى علي اه ومعنى التخت استرخت أعضاؤه (فات) ظاهره انه مات في حجرها ووافقته رواية البخاري عنها توفي في بيتي في يومى وبين سحرى

انظر الاقان للسيوطي وقوله اذ ما ذهلت هي ظرف لرحبها ومازائدة وذهلت غفلت والابناء جمع ابن والرحماء ونحوى جمع رحيم كالمهات وذلك يوم القيامة قال تعالى يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها الآية وتقييد رحمته

بذلك الوقت ليس لانتقامها في غيره بل لشدة اعتنائها بأمته إذ يقول أكبر الرسل نفسى نفسى ويقول هو يارب أمى صلى الله عليه وسلم
وتظهرها في ذلك اليوم أظهر ويظهر الله تعالى له فيه من التعظيم والسودود والتقدم (٣٥١) على جميع الأنبياء والتخصيص بالشفاعة

العظمى ما يغطه بالاولون
والآخرون ويعلم كل
مخلوق أنه لا أقرب الى الله
تعالى منه ولا أعز وفي
رحبها والرحاء رد العجز
على الصدر وبين النمام
والذماء وصاعدات وصعداء
واقنقى واقفناء ووعرة وعراء
ويتقى والأتقياء ودرعا
وذرعاء والعرج والعرجاء
وحب والحباء جناس
الاشتقاق أو شبهه

(يا شفيعا في المذنبين ماذا أشد
نقى من خوف ذنبه البراء)

شفيعا من الشفاعة وهي
السعي في اصلاح حال
المشفوع فيه عند المشفوع
اليه واذا ظرف لشفيعا
وأشفق دهش من عقاب
عصيانه البراء جمع برىء
أى من الكبائر لان خوفه
من الصغائر يدل على شدة
ذلك اليوم ومناقشة الحساب
فيه ولا يخلو منها الا
المعصومون والحفوظون
والخوف بم حتى لم يكن
له ذنب كيف والأنبياء
شعارهم ذلك اليوم اللهم سلم

(جد لما ص وما سواى هو
الما

صلى ولكن تنكيرى استحياء)
أى جسد المذنب تارك
للطاعة ويعنى نفسه ولم يقل

ونحري وفي رواية بين حاقننى وذاقننى والسحر الزئمة والنحر موضع الفلاة من الصدر والحاقنة محل الحفرة
التي في أسفل العنق والذاقنة الذقن قال ابن حجر ولا يمارضه ما للحا كم وابن سبه من طرق ان رأسه
المسكرم كان في حجر على رضى الله عنه لان كل طريق منه الا يخلو عن شىء قاله المسقلاني وبتقدير صحتها
المراد انه كان في حجره قبيل الوفاة اه وفيه حل الاسناد للزوجة والبول في الطست ولو بحضرة الزوجه
وفيه منزلة عائشة رضى الله عنها على غيرها من أزواجه صلى الله عليه وسلم قال المصنف (حدثنا قتيبة بن
سعيد نا الليث عن ابن الهاد) هو يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد (عن موسى بن سرجس عن القاسم
ابن محمد عن عائشة رضى الله عنها انها قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالموت) أى مشغول
ومتلبس به (وعنده قدح فيه ماء وهو يدخل) أى يغمس (بذنه في القدح ثم مسح وجهه بالماء) لانه كان يغمس
عليه من شدة الوجع ثم يفيق وفي البخارى الحمى من فيح جهنم فاطقوها بالماء والخطاب لاهل الحجاز لان
غالب حمايتهم حرارة عارضة بسبب حرارة القطر وليس كل حمى تعالج بالماء وفيه عن ابن مسعود قال دخلت
على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوعك فملت يارسول الله انك توعك وعكاشد يد اقال أجل انى أوعك كما
يوعك رجلان منكم قلت ذلك بان لك أجرين قال أجل ذلك كذلك ما من مسلم يصيبه أذى شوكة فافوقها
الا كفر الله به سياتته كما تحط الشجرة ورقها والوعك الحمى أو ألقها وترعدها للمريض وفيه عن عائشة
رضى الله عنها قالت ما رأيت احدا الوجع عليه أشد من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن حجر وفيه
انه يسمن فعل ذلك لمن حضره الموت فان لم يفعل فعله لم يظهر كراهيته لذلك لان فيه نوع تخفيف من كرب
الحرارة كالنجر يع بل يجب النجر يع ان ظهرت حاجته له (ثم يقول اللهم أعنى على منكرات الموت) أى
شدائده وغمراته التى تغطي العقل وفي تلك الشدة تدنى زيادة دفع درجات الاصفياء وكفارة لسيات أهل
الابتلاء (أوقال على سكرات الموت) ما يحصل للعقل من التغطية المشابهة للسكرات والمنكرات والسكرات
واحد وأول الشك والشك انما هو في اللفظ وفي رواية احمد سكرات الموت من غير شك وفي رواية وجعل
يقول لا اله الا الله ان للموت سكرات والاعابة على ذلك بالصبر والثبوت وعدم الجزع والفرع لشدها وفي
البخارى عن عائشة رضى الله عنها انه صلى الله عليه وسلم رفع يده أو اصبعه ثم قال فى الرفيق الاعلى ثلاثا ثم
قضى وفي رواية ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اغفر لى وارحمى وألحمنى بالرفيق الاعلى
وفي رواية عنها قالت كنت أسمع انه لا يموت نبي حتى يخبر بين الدنيا والآخرة فسمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقول فى مرضه الذى مات فيه وأخذته بحمة يقول مع الذين أنعم الله عليهم الآية فظننت انه خير
فاختار اناء الله تعالى والمقصود من هذا التخبير اظهار مريمهم والافلاخيارون على لقاء الله شياً وفي رواية
عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول وهو صحيح انه لم يقبض نبي حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخبر
فلم ينزل به ورأسه على نخدى غشى عليه ثم أفاق فأشخص بصره الى سقف البيت وقال اللهم الرفيق الاعلى
فقلت اذا لا يخارنا وعرفت أنه الحديث الذى كان يحدثنا وهو صحيح قالت فكانت آخر كلمة تكلم بها
اللهم الرفيق الاعلى أى أسألك الرفيق وهم المذكورون فى قوله مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء الآية وقيل ان المراد بالرفيق الله تعالى من الرفق بمعنى اللطف لاجمعنى المرافقة بمعنى
الصحبة والمخالطة كما فى الوجه الاول وقد تقدم انه قال وهو على المنبر ان عبدا خيره الله بين أن يؤنيه من زهرة
الدنيا ماشاء وبين ما عنده فاخار ما عنده فبكى أبو بكر فالت طلب سيد الاولين والآخرين صلى الله عليه
وسلم لمغفرة الله ورحمته واللاحق بأهل طاعته فى آخر يوم من أيام الدنيا يدل على ان المؤمن وان بلغ ما بلغ فى

الى ما يأتى ولم يعين ما يجوده عليه قصد العموم المسؤل بان يحرم عليه فى ذلك اليوم ما يصاله بشفاعته له الى كل مرغوب وصرفه عن كل مرهوب
وقوله وما سواى أى وليس العاصى غيرى ما العاصى الا أنا ولكن تنكيرى نفسى فى قوله لما ص ولم أعرفها بقولى أنا أو فلان استحياء أى

فيه مصدران قلت المراد التشبيه **(٣٥٢)** حيث ان الخبر في كل منهما يحتاج لتأويل لان الحمل شرطه المساواة وهي غير

موجودة هنا لتباين مدلولهما واعلم ان الذي عليه الجمهور ان ضمير الفصل انما يقيد قصر المسند على المسند اليه وكذا تعرف الخبر على ما ذكره صاحب المتنازع ويشهده الاستعمال نحو ان الله هو الرزاق أى لا رازق سواه وكلام الكشاف يعيّل الى ان تعرف الخبر يكون لقصر المسند بحسب المقام وكلام الناظم بحسب مفهومه يحتملها أى أنها هو العاصي وما العاصي الا أنا وأشير تنكيرها ص الى ارادة التحقير وانحطاط شأنه الى حد لا يمكن أن يعرف نحو من أى شئ خلقه أى من شئ عتقير مهيّن بينه بقوله من نطفة خلقه انظر ابن حجر فقد اطال ثم ختم بذكر قاعدة يعن معها وهي التي نظمها السيوطي في قوله ثم من القواعد المشتهرة اذا أتت نكرة مكررة تظايراً وان يعرف تاني توافقاً كذا المرفان شاهده الذي رويته مسنداً لن يعلب اليسرين عسر أبدأ وقض السبكي ذاباً مثله وقال ذي قاعدة مستشككة (وتداركها بالعناية ماداً م لبالذمام منك ذمماً)

معرفة الله تعالى والجد والاجتهاد في عباداته لا يسعه الرضا عن نفسه ولا يرى أن لها قضاة على غيره وان اللائق بحاله دوام الانكسار وملازمة الاستغفار وطلب رحمة الرحيم العفار وما قدره الله حق قدره ولذلك يقولون الاستغفار أدب العارفين وسنة خير الخلق من الانبياء والمرسلين وتقدم انه كان يعد له عليه الصلاة والسلام في المجلس الواحد أكثر من مائة مرة رب اغفر لي وتب عليّ ولما نزلت سورة الفتح بعد ان نصر الله دينه ودخل الناس فيهِ أفواجا ثبت في الصحيحين انه عليه السلام ماضى بعد ذلك صلاة الا يقول فيها سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي قال المصنف (حدثنا الحسين بن الصباح البزار ما مبشرين اسمعيل عن عبد الرحمن بن الملا عن أبيه عن ابن عمر عن عائشة رضي الله عنها قالت لا أغبط أحداً من الغبطة وهي اشتهاه أن يكون لك مثل من غبطته (يهون موت) من اضافة الصفة للموصوف اي يموت هون سهل ليس فيه شدة في الصحاح الهون مصدره ان عليه الشئ أى خوف وهونه الله عليه سهله وخفقه (بعد الذي رأيت من شدة موت رسول الله صلى الله عليه وسلم) وجه ذلك ان شدة موته عليه السلام مما يدل على أن شدة الموت ليست من علامات السوء وان سهولتها ليست من الكرامات والا لكان النبي صلى الله عليه وسلم أولى الناس بهذه الكرامة فاذا لا تنكره شدتها ولا تنبسط سهولتها وأما العكس فما لا يتوهم ولهذا لم تقل أغبط كل من يموت بشدة فان الشدة لا تدل على خير وبالعكس والرفق لا يدل على سوء وبالعكس قال في جمع الوسائل والتحقيق أن الشدة عما كانت في مقدمات موته لا في نفس سكرانه كما يتوهم مراد عائشة أى لا أتى الموت من غير سبق مرض شديد كما يقع لبعض الناس ويحسبه العوام ان الله هوّن عليه اكرامه فتأمل فانه موضع زلل اه وقد تقدم قول عائشة رضي الله عنها فالتحنت فمات ما شعرت وهو يؤيد ما قاله في جمع الوسائل وقد سبق قوله اني أوعك كما يوعك الرجلان منكم وقول عائشة رضي الله عنها ما رأيت أحداً الوجع عليه اشد من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البخاري عن عائشة رضي الله عنها انه لما اشتد وجهه قال اهر يقوا عليّ من سبع قرب لم تحلل أو كيتن لعلى أهد الى الناس فأجلسناه في مخضب لحمصه ثم طهقنا نصب عليه من تلك القرب حتى طفق يشير الينا بيده أن قد فعلت الحديث وكان لل سبع خاصية في كسر سورة السم الذي كان به مرضه صلى الله عليه وسلم في البخاري عن عائشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذي مات فيه يا عائشة ما زال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخير فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم وفي الحديث أشدكم بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل وقد قال الملاء رضي الله عنهم ان ابتلاء الانبياء عليهم الصلاة والسلام مشتمل على حكم منها علم كثير من الاحكام الشرعية كصلاة الخوف واتخاذ الحراس عند الخوف من العدو وكالتداوى عند المرض وان ذلك لا ينافي التوكل وكاستعمال الصبر والرضا والاستسلام والتفويض عند نزول المسكاره والدعاء على المتربين وجوب الهجرة شروطه الى غير ذلك من أحكام الظاهر والباطن ومنها تكثير الاجر واعظام الثواب ومضاعفة العطاء ومنها رفعة المنزلة وعلو الدرجة وذلك ان رضا الله عن العبد ثمره رضي العبد ورضاه تعالى عن عبده أعلى الدرجات قال تعالى ورضوان من الله أكبر أى من النعم الذي يكون فيه أهمل الجنة وظهور أثر الرضا فيما يخالف هوى النفس أزيد وأكثر ومنها الاقتداء بهم أى التخلق بأخلاقهم عند نزول البلاء وهذا غير علم الاحكام ادلا يلزم من العلم بالعمل وذلك كالصبر الجميل والرحمة والعفو عند تكذيب الخلق لهم وتسليمهم عليهم وكيفية الفعل من الله دونهم والاعراض عنهم والتعلق بالله والاكتفاء به وقد أشار شيخنا العلامة المحقق أبو عبد الله سيدي محمد بن زكري كان الله تعالى له بمنه في قصيدته الهمزية الى

هذه أى تلافه بالاهتمام منك بحاله بان تمدد بسوايغ كرمك وتفرغ عليه سجال حاكك حتى تحسن حالته فيما بقي من عمره ويسامح ويرضى عنه في آخرته ما استقر له بالذمام بالذمام أى بحقك وحرمتك وهو متعلق بدماء بعدده قال في القاموس الذمام

الذمام الحق والحرمة والذمة بالكسر العهد والكفالة ومنك متعلق بالناية وذماء بفتح الذال المعجمة أى تعلق وأصله بقية الروح في المذبح وتعلقه بك لا يتقطع ومن تعلق بكر يم أجاره وأنت سيد الكرماء وقال ابن حجر (٣٥٣) بالذمام قسم يتعلق بتداركه أى تداركه بحق

حرمته التى أنعم الله بها

عليك مادام منك ذماء

(أخرته الاعمال والمال عما

قدم الصالحون والاغنياء)

أى أخرته الاعمال السيئة

التي ارتكبها والمال الذى

أمسكه ولم ينفقه فى حقه وفى

وجوه الخير هذا ان كان

مجموعا من حله والا فالامر

أعظم والصالحون جمع

صالح وهو القائم بحقوق

الله تعالى وحقوق العباد

فيشمل الملائكة ولذا قال

صلى الله عليه وسلم اذا قال

المصل فى تشهده السلام علينا

وعلى عباد الله الصالحين

أصابت كل عبد لله تعالى

صالح فى السماء والارض

وبين أخرته وقدمت

التطابق كالحسنات

والسيئات والملح والقرات

والاستقامة والاعوجاج

والنوم واليقظة ووراء

وامام والضيف والشتاء

والحر والبرد ويومى وليلى

والرجاء والخوف والاقوياء

والضعفاء الآيات

والاغنياء جمع غنى وهم ذوو

الاموال ويعنى من الاعمال

الصالحات والافاق فى

وجوه الخيرات وهذا لف

وشمر رب فالاول للاعمال

والثانى للمال وروى

الترمذى وقال حديث

حسن صحيح عن أبى هريرة

عن

عليها أناسه صعداء

هذه الحكم الاربعة بقوله

حكمة فى امتحانهم علم أحكا * م وأجر ورفعة واتساء

ومنها أن لا يفتتن الناس بهم ويميدونهم لما ظهر على أيديهم من خوارق المعجزات وواضح البيئات قاله ابن

حجر (قال أبو عيسى سألت أبا زرعة) هو من أكا برمشايخ الترمذى وهو العمدة فى معرفة الرجال عند الحديثين

(عملت له من عبد الرحمن بن العلاء هذا) المذكور فى السند أى لان عبد الرحمن بن العلاء متعدد فى الرواة

(مقال هو عبد الرحمن بن العلاء بن الجلاج) بجمين * قال المصنف (حدثنا أبو بكر محمد بن العلاء نا

أبو معاوية عن عبد الرحمن بن أبى بكر هو المليكى) بالتصغير (عن ابن أبى مليكة) بالتصغير (عن عائشة قالت

لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا فى دفنه) أى فى أصل دفنه وسيأتى أيدفن رسول الله صلى الله

عليه وسلم أو فى مكان دفنه فقيل بمسجده وقيل بالقيع وقيل عند جده ابراهيم عليه السلام وقيل بمكة (فقال

أبو بكر) جوابا عن كل من السؤالين فلامعنى لقول شارح لا فى أصل الدفن قاله فى جمع الوسائل وقدر واه

مالك فى الموطأ وابن ماجه أيضا عنه (سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا ما نسيت) فيه إيماء الى

كأن استحضاره وحفظه (قال ما قبض الله نبيا الا فى الموضع الذى يحب) أى الله أو النبي وحب النبي تابع

لحب الله (ان يدفن فيه) قال ابن حجر لا يشكك هذا بنقل موسى ليوستف صلى الله عليه وسلم من مصر الى آباءه

بفلسطين لان يوسف أقر فى الخل الذى قبض فيه وأما نقله منه بعد ذلك فهذا الحديث لا يدل على امتناعه

لا سيما وموسى إنما فعله بوحى كما هو الظاهر أو ان محبة يوسف لدفنه بمصر كانت مغياة ففقد من ينقله الى آباءه

وجاء ان عيسى عليه الصلاة والسلام يدفن بمجيب نبينا صلى الله عليه وسلم وأنه ترك له موضع فهو يؤخذ منه

يفرض محته ان عيسى عليه السلام قبض فى الحجره فى الخل الحماذى لدفنه انظر تمامه (ادفنه فى موضع

فراشه) أى فى الخل الذى تحت فراشه الذى مات وهو عليه وقد ورد مثل هذا عن على ولغظه أنه ليس فى

الارض بقعة أكرم على الله من قعة قبض فيها نفس نبيه قال ابن بطلان وقد جاء فى الحديث ان المؤمن يقرب فى

التربة التى خلق منها فتكون تربة المدينة أفضل التراب كما أنه صلى الله عليه وسلم أفضل البشر قال فى المواهب

أجمعوا على أن الموضع الذى ضم أعضائه الشريفة أفضل قاع الارض حتى موضع الكعبة كما قاله ابن

عساكر والباجى والقاضى عياض بل قد نقل التاج السبكي كما ذكره السيد السموذى فى فضائل المدينة عن

ابن عقيل الحنبلى انها أفضل من العرش وصرح القا كهى بتفضيلها على السموات اه وفى ذلك يقول

بعض المشارقة رحمه الله تعالى

وبقعه التى ضمت عظاما * رياض من جنان تستطيل

وأفضل من سموات وأرض * وأفضلك باملاك تجول

ومن عرش ومن جنات عدن * وفردوس بها خير جزيل

* قال المصنف رضى الله عنه (حدثنا محمد بن بشار وعباس العنبرى وسوار) واومشدة (ابن عبد الله وغير

واحد قالوا نا يحيى بن سعيد عن سفيان الثورى عن موسى بن أبى عائشة عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن

عباس وعائشة ان أبى بكر قبيل النبي صلى الله عليه وسلم) أى بين عينيه كاسياى وأقبل جهته كما رواه أحمد

(بعد مات) وكذا رواه البخارى وغيره أيضا وفعل ذلك تيمنا وتركا واتباعه صلى الله عليه وسلم فى تنبيله

عثمان بن مظعون بعد موته وهو يبكى حتى سألت دموعه على وجهه عثمان * قال المصنف (حدثنا نصر بن

على الجهضمي نا مرحوم بن عبد العزيز المطار عن أبى عمران الجونى) نسبة الى بطن من الازد (عن يزيد بن

(٤٥ - جسوس) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسئل عن أربع عن عمره فيما أفناه وعن

عليه فيما عمل فيه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أفنقه وعن جسمه فيما أبلاه (كل يوم ذنوبه صاعدات * وعليها أناسه صعداء)

يعني وكل ليلة ذنوبه أي مما صيبه من نعمات مع ملائكة الليل والنهار الذين يرفعون أعمال العباد إلى الله تعالى وهو أعلم بما كان قوله وعليها أي من أجلها أناسه جمع نفس بفتح الفاء (٣٥٤) صدء بضم الصاد وفتح العين المهملتين أي متواترة ممتدة من خوف عقاب تلك

الذنوب وفي القاموس
الصدء كالبرحاء تنفس
طويل
(ألف البطنة المبطنة السية
سردار بها البطان بطاء)
أي ولع بالبطنة وهي بكسر
الباء قال الجوهري أي
ملء بطنه من الطعام
والشراب وفي القاموس
البطنة بالكسر البطر والاشر
والمراد بالسير المعنوي
والقلبي لأنها تؤخر الجوارح
عن الاعمال الصالحات
ولا تسرع بها إلى الطاعات
التي يكون بها التقرب إلى
الله تعالى لأن البطن إذا
امتلاءت كسلت الاعضاء
وأفسدت العقل فالبطنة
مذهبة للفظنة وقوله
بدارهي الدنيا وبها أي فيها
البطان جمع بطين ككرام
وكريم وهو الذي همته في
بطنه والمعظم البطن وبطاء
جمع بطيء أي غير سريع
فهم متأخرون عن الفائزين
متخلفون عن السابقين
لأن من كثراً كله عظم لحمه
وثقل جسمه وتكاثر نومه
فماقه ذلك عن الاجتهاد
واستفراغ الوسع في الاعمال
الصالحات، التي هي سبب
هداية السبيل وتنزيه
النفس عن كل وصف
دنيء وخلق رذيل ولو لم

بانوس) بموحدين بينهما ألف ثم نون مضمومة وواو ساكنة ومهملة بصرى مقبول من الثالثة (عن عائشة
ان أبا بكر دخل على النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته فوضع فمه بين عينيه ووضع يديه على ساعديه وقال
وانبياه واصفياء واخيلاه) وفي رواية ابن أبي شبة فوضع فاه على جبينه فجعل يقبله ويبكي ويقول يا بني أنت
وأبي طهيت حيا وميتا قال في جمع الوسائل وفي ذلك دليل على جواز عدأ ووصاف الميت بصيغة المندوب لكن
بلا نوح بل ينبغي أن يكون مندوبا لأنه من سنة الخلفاء الراشدين اه وفي البخاري عن أنس لما نقل نبي
الله صلى الله عليه وسلم جعل يتغشاه فتات فاطمة وا كرب أباه فقال لها ليس على أريك كرب بعد اليوم فلما
مات قالت يا بناه أجا ب بادعاه يا بناه من جنة الفردوس ما وأه يا بناه إلى جبريل تعاه فلما دفن قالت فاطمة
يا أنس أطابت أنفسكم أن تحموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب ثم لا يتأفي هذا ما أتى من ثباته لأنه
محمول على أنه قال ذلك من غير انزعاج وقلق وجزع وفرع على ما ذكره الطبري * قال المصنف (حدثنا
بشر بن هلال الصواف البصري نا جعفر بن سليمان عن ناس عن أنس قال لما كان اليوم الذي دخل فيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أضياء منها كل شيء فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء) اه
من يانية قدمت هي ومجروها العائد على المدينة على المبين وهو كل شيء قال في جمع الوسائل والاطهر ان كلا
من الاضياء والاطلام معنويان خلا فلا بن حجر حيث قال الظاهر انهما محسوسان لمافيه من المعجزة اه
اذ لا يخفى أن المعجزة لا تثبت بمثل هذا ولم ير وأحد من الصحابة ما يدل على انهما محسوسان لا سيما وفي السنة
الفصحاء عند الهناء أضياء العالم وعند موت العظماء أظلمت الدنيا اه قلت الامر محتمل وربما يرشح
ما قاله في جمع الوسائل قوله (وما هضمنا أيدينا من التراب) أي تراب القبر (وانا) بالكسر أي والحال انا (لني)
دفنه حتى أنكرنا قلوبنا) أي لم تبق قلوبنا على ما كانت عليه من الصفاء والرقية بل تغير حالها لتفقد ما كان
يحصل لها بما ينته صلى الله عليه وسلم من الانوار والبركات فبنفس موته صلى الله عليه وسلم ظهر النقص في
التخير وفي حديث مسلم عن حنظلة الاسدي وكان من كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لفيبي
أبو بكر فقال كيف أنت يا حنظلة قال قلت نافع حنظلة قال سبحان الله ما تقول قال قلت نكون عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم يدكرنا بالنار والجنة كأننا رأينا عين فاذا خرجنا من عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم فافسنا الازوج والاولاد والضيعات نسيتنا كثير قال أبو بكر فوالله اننا لتلقى مثل هذا فانطلقت أنا
وأبو بكر فدخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت نافع حنظلة يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وما ذلك قلت يا رسول الله نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة كأننا رأينا عين فاذا خرجنا من عندك
فافسنا الازوج والاولاد والضيعات نسيتنا كثير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
لو تدومون على ما تكونون عليه عندي لصاحتم الملائكة على فركم وفي طرقكم ولكن يا حنظلة ساعة
وساعة ثلاث مرار وقد تقدم في باب التواضع عند قوله ويحفظون الغريب نحو هذا عن أبي هريرة ومعنى
فافسنا حاولنا ومارسنا ما محتاج من أمور الازوج والاولاد والضيعات وهي ما يكون منه معاش الرجل
من مال أو حرفة * قال المصنف (حدثنا محمد بن حاتم نا عامر بن صالح عن هشام بن عروة عن أبيه عن
عائشة قالت توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين) سبق ان هذا متفق عليه بين أرباب السير
وانما وقع الخلاف في محل اليوم الذي توفي فيه من الشهر هل هو اليوم الاول أو الثاني أو الثالث عشر من ربيع
الاول وفيه الاشكال المتقدم كما وقع الخلاف أيضا في أي وقت مات من النهار * قال المصنف (حدثنا
ابن أبي عمير نا سفيان بن عيينة عن جعفر بن محمد عن أبيه) محمد الباقر رهومن التابعين فالحديث مرسل

قال) يكن من شؤم البطنة الا ما أشار إليه صلى الله عليه وسلم قوله المؤمن يأكل في معي واحسد والكافر يأكل في سبعة أمعاء
من انها تفسد العقل باذهاب فطته والبدن باذهاب نشاطه وقوته وبين بطان و بطاء جناس لاحق

(فبكي ذنبه بقسوة قلب * نهد الدمع قابلكم مكاء) أي بكى ذنبه مع يبس قلب وفي القاموس قسا قلبه قسوا وقسوة وقساوة وقساء صلب وغلظ ونهد الدمع أي تلك القسوة عن أن يبرئ منه شيء مما شأنه (٣٥٥) ان ينشأ عنه فلذا انقلب البكاء وهو الماء

الجاري منها من حزن أو سرور فيحصل بسببه للقلب من الهيبسة والقلق المزج والخوف المقلق ما يجري الدموع ويهيج الرجوع لكن تلك القسوة نهد الدموع عن أن يبرئ منه شيء قابلكم اذا الذي هو الصوت مع الدمع مكاء بالتحفيف أي كالمكاء وهو الصغير بجامع ان كلا صوت جرى على اللسان ولم يتأثر به العلب فبكاؤه اذا صورى لاحقيقى وبين البكاء ومكاء الجناس المضارع (وغدا يعتب القضاء ولا عذ رماص فيما يسوق القضاء) أي صار ذلك العاصي بعد ما وقع منه من المعاصي والبكاء الذي لا تقع معه اقسوة قلبه يعتب القضاء أي يجد على القدر السابق وفي القاموس العتب الموجهة والملامة كالعتاب والمعتبة ولا عذر لما ص يبحج به حتى يسقط ائمه وتدفع مؤاخذته فيما يسوق القضاء أي يأتي به اليه ويقع منه بسببه وكل واقع اعماهو واقع بقضاء الله تعالى وقدره وكل ما قدره تعالى فلا بد من وقوعه واعلم ان الله أجرى عادته الالهيسة على أسباب

قال قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين فمكث ذلك اليوم وليلة الثلاثاء ودفن (من الليل) أي ليلة الاربعاء وهذا قول الاكثر وقيل ليلة الثلاثاء وقيل يوم الثلاثاء (قال سفيان وقال غيره) أي غير محمد الباقر (سمع صوت المساحي من آخر الليل) فيه بيان لاجمال رواية الباقر وإنما أخروا دفنه صلى الله عليه وسلم مع ان المطلوب الاسراع بالتجهيز لقوله صلى الله عليه وسلم لاهل بيت آخر وادفن ميتهم عجلا ودفن ميتكم ولا تؤخروه لانهم كانوا أميين لم يجبروا بموت نبي كما يأتي فلما نزلت بهم هذه المصيبة وقع لهم اضطراب ونحير وارضاروا كأجساد بلاروح وأجساد بلا عتول وطاشت عتولهم ودهشوا وتوقعوا هجوم الكفار فلم يتفق لهم الاسراع بالتجهيز أولا اشتغالهم أمر الخلافه ليكون لهم امام يرجعون اليه عند التنازع في شيء من أحواله ولو تركوا البيعة لم يقع اختلاف وفتن عظيمة فلما بايعوا أبابكر وكشف به الكربة من أهل الردة رجعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فجهزوه ولعدم اتفاقهم على موته أو على محل دفنه أو لامن من غيره أو ليبلغ خبر موته النواحي القريبة فيحضروا جنازته اغتناما للتواب * قال المصنف (حدثنا قتيبة نا عبد العزيز بن محمد عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثاء قال أبو عيسى هذا حديث غريب) أي والمشهور ما تقدم انه دفن ليلة الاربعاء وجمع بينهما بانهم شرعوا في تجهيزه آخر يوم الثلاثاء فلم يفرغوا منه الا آخر ليلة الاربعاء وقيل ان هذا سهو من شريك بن عبد الله * قال المصنف (حدثنا نصر بن علي الجهضمي أنا عبد الله بن داود قال نا سلمة) وفي نسخة قال سلمة (بن نبيط) بالتحفيف (أخبرنا) بصيغة المعلوم وفي نسخة بصيغة المجهول (عن عيم) وفي نسخة أخيرا نعيم وهو مما يؤيد النسخة الاولى (ابن أبي هند عن نبيط ابن شريك) بفتح المعجمة (عن سالم بن عبيد) بالتحفيف (وكانت له حجة) قال العسقلاني سالم بن عبيد الأشجعي صحابي من أهل الصفة (قال أغمى على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه) فيه جواز الاغماء على الانبياء وانه من جملة المرض الجائز في حقهم لكن قيده الشيخ أبو حامد من الشافعية بغير الطويل وجزم به البلقيني قال السبكي وليس اغماؤهم كاغماء غيرهم لانه انما يسترحوا سبهم الظاهرة دون قلوبهم وقوتهم الباطنة لانها اذا عصمت من النوم الاخف فالاغماء أولى أما الجنون فيمتنع عليهم قليله وكثيره لانه نقص وألحق به السبكي العمى قال ولم يم نبي قط وأما ما ذكر عن شعيب انه كان ضريرا فلم يثبت وأما يعقوب فحصلت له غشاوة وزالت وحكى الرازي عن جمع ما يوافقه اه من ابن حجر وعليه فقوله تعالى وبيضت عيناه وارتد بصيرا مؤول (فأفاق فقال حضرت الصلاة) بتقدير الاستفهام وفي البخاري انها صلاة العشاء والمعنى أحضر وقتها (فقالوا نعم فقال مروا بلالا) تقدمت ترجمته أثناء باب صفة الادم (فليؤذن) يحتمل الادم أو الائمة والثاني أقرب وأنسب قوله (ومروا أبابكر فليصل للناس أو قال بالناس) أي اماما بهم (ثم أغمى عليه فأفاق فقال مروا بلالا فليؤذن ومروا أبابكر فليصل للناس) فيه الاهتمام بالصلاة وبالاجتماع لها وفي تكرار الامر بامامة أبي بكر إشارة الى أن أولى الناس بالخلافة بعده صلى الله عليه وسلم أبو بكر رضي الله عنه وأنه لا يتولى الخطط الشرعية الا من يستحقها ويكون أحق بها من غيره وفي عيون الاثر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في مرضه ذلك لعبد الله بن زمعة بن الأسود من الناس فليصلوا فقدم عمر لغيبه أبي بكر فنام مع صلى الله عليه وسلم صوته أخرج رأسه حتى اطعمه الناس من حجرته ثم قال لا لالا ليصل لهم ابن أبي قحافة وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في هذا الخبر قال فانتقضت الصفوف وانصرف

ومسببات تناط بتلك الأسباب وينسب وقوعها اليها نظر للصورة الوجودية وان كان الكل في الحقيقة اعماهو بقضائه وقدره فلا بد من رعاية المقامين هذا والمذهب العدل السوي والطريق الواضح الجلي انظر ابن حجر ثم قال فان قلت قوله ولا عذر لما ص فيما يسوق القضاء

ينافيه احتجاج آدم في قصته مع موسى عليهما الصلاة والسلام قال له موسى أنت آدم الذي أخرجتنا من الجنة بخطيئتك أي بالنسبة لمقامك والافهى ليست بخطيئة حقيقية لأنه نسي كما في الآية (٣٥٦) فقال له آدم أتومني على أمر قد رده الله تعالى على قبيل أن يخلفني قال

عمر فابرحنا حتى طلع ابن أبي قحافة وكان بالسنع وتقدم فصلى بالناس اه (فقالت عائشة ان أبي رجل أسيف) أي سربع الحزن رقيق القلب (اذا قام ذلك المقام بكى) أي لقد خيلته صلى الله عليه وسلم وأما قول ابن حجر لتدبره القرآن فبعيد من قوله اذا قام ذلك المقام (فلا يستطيع) أي الامامة او القراءة (فلو أمرت غيره) أي لكان حسنا فجواب لو محذوف ويحتمل ان لا تكون شرطية بل للتمني فلا يحتاج الى جواب (قال) أي سالم (ثم أغمى عليه فافاق فقال مروا بلالا فليؤذن ومر وأبا بكر فليصل بالناس فانكن صواحب) جمع صاحبة (أو صواحب يوسف) جمع صواحب فهو جمع الجمع خالفا لابن حجر والمراد انكن مثل صواحب يوسف والتشبيه في اظهار خلاف ما في الباطن والخطاب وان كان بلفظ الجمع فالمراد به واحدة وهي عائشة فقط كما ان المراد بصواحب يوسف زليخا فقط. ووجه الشبه بينهما انها استعدت النسوة وأظهرت لمن الاكرام بالضيافة ومرادها زيادة على ذلك وهو ان ينظرن الى حسن يوسف عليه السلام ويمدنها في محبتها كما ان عائشة أظهرت ان سبب ارادتها صرف الامامة عن أيها كونه لا يسمع الناس لبكائه ومرادها زيادة على ذلك وهو ان لا يتشام الناس به لقيامه مقام النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه أو فهمت منه التنبية على الخلافة فظننت انه لا يستطيع القيام بأمر الناس كما ورد عنها ويحتمل ان الجمع في الموضوعين على ظاهره وان المراد بالخطاب عائشة وحفصة وجمع تعظيها أو تغليبها من معهما أو بناء على ان أقل الجمع اثنان أو اشارة الى ان هذا شأن النساء في البخاري ان عائشة طلبت من حفصة أن تقول للنبي صلى الله عليه وسلم مثل ما قالت له عائشة فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم مه اسكن لأنني صواحب يوسف فقالت لها حفصة ما كنت لاصيب منك خيرا وان المراد بصواحب يوسف نساء المدينة فقد قال بعض المفسرين في قوله تعالى فلما سمعت بجرهن انما سماهم مكررا لانهن قلن ذلك وأظهرن معاتبتهن توسلا الى اراءها يوسف من وكان يوصف حسنه وجماله عندهن وقيل التشبيه في التظاهر على ما يردن وكثرة المحاحين على ما يلين اليه كتظاهرة امرأة العزيز وسائها على يوسف ليصرفه عن رأيه في الاستعصام وفي هذا الحديث جواز مراجعة الامام في الامر بما مر به ولكن على غير وجه المناقضة بل باللطف وحسن القول واظهار الحجج خلافا كما فعلته عائشة وحفصة وفيه ان التوبيخ من الامام أو العقوبة بانما تكون لمن رأى خلاف رأيه اذا كرر عليه لا من أول مرة اذ لا معنى للكلام بعد التكرار نعم اذا كان غلطا أو خطأ لزم التكرار حتى يتبين كما في حديث ذي الديدن انظر ابن مخلص (قال فامر بلال فأذن وأمر أبو بكر فصلى بالناس) قال في عيون الاثر صلى بهم أبو بكر سبع عشرة صلاة وصلى النبي صلى الله عليه وسلم مؤتمعا به ركعة ثانية من صلاة الصبح ثم قضى الركعة الثانية وقال لم يقبض نبي حتى يؤمه رجل من قومه (ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد حفصة فقال انظر والى من أتى عليه) أي لا يخرج للصلاة (فجاءت بريرة) هي مولاة لعائشة بنت أبي بكر وكانت مولاة لبعض بني هلال فكاتبوها ثم باعوهن من عائشة وجاء الحديث في شأنها بان الولاء لمن أعتق وفي الاستيعاب عن عبد الملك بن مروان انه قال كنت أجالس بريرة بالمدينة قبل ان الى هذا الامر فكانت تقول لي يا عبد الملك اني أرى فيك خصالا وانك تخليق ان تلى هذا الامر فان وليته فاحذر الدماء فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل ليدفع عن باب الجنة بمسد أن ينظر اليها بملء محجمة من دم يريقه من مسلم بغير حق (ورجل آخر) في رواية ابن حبان بريرة ونوبة بضم النون وموحدة عبد أسود قال ابن حجر في رواية الشيخين في سياق آخر رجلين عباس وعلي وفي رواية مسلم العباس وولده الفضل وفي أخرى العباس

النبي صلى الله عليه وسلم فحج آدم موسى أي غلبه في الحججة قلت لا ينافيه لان الاحتجاج بالقدرة ان كان قبل الوقوع في الذنب ليكون وسيلة للوقوع فيه لم يجز وان كان بعد الوقوع فيه وقبل أن يستوفي منه ماوجب به فيمنع بذلك مؤاخذته به لم يجز أيضا وان كان لا يمنع ذلك بل يمنع تعبيره به ساغله ذلك كما صرح به قوله صلى الله عليه وسلم فحج آدم موسى عليه وعليهما الصلاة والسلام وقول عمر رضى الله تعالى عنه لما ذهب الى الشام وأخبر في الطريق انه وقع به الطاعون وأراد الرجوع فقال له أبو عبيدة رضى الله تعالى عنه أفر ارامن قدر الله تعالى فقال نعم نفر من قدر الله تعالى الى قدر الله جل وعلا اشارة الى أن كل ما فعل واقع بقضاء الله تعالى مع ان الشرع نهى عن القدوم عليه لانه سبب للهلاك كسائر الاسباب العادية فنهى عنه خشية مصادفته فيفتن وأما اذا لم يدخل وسلم فهو بمنزلة التداوى وحكمة امتناع الفرار لن كان هنالك مصلحة الرضا وقد قال تعالى ولا

تلقوا بأيديكم الى التهلكة انظر المنع (فائدة) قال الامام الغزالي فان قيل ما فائدة الدعاء مع ان القضاء لا يرد فاعلم ان من جملة القضاء رد البلاء بالداء فالدعاء سبب لرد البلاء ووجود الرحمة كما ان التمس سبب لرد السلاح والماء سبب لخروج النبات من

واسامة

الارض فكان الترس بدفع السهم فيتدافعان فكذلك الدهاء والبلاء وليس من شأن الاعتراف بالتضياء أن لا يحمل السلاح وقد قال تعالى وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم فقد رآه تعالى الامر وقد رتب سببه وفي (٣٥٧) صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله

عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن القوي خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وان أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا كان كذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فان لو فتتح عمل الشيطان

(أوقته من الذنوب ديون شددت في اقتضاها الغراء) أي حبسته في وثاقها ديون جمع دين فاعل أوقته ومن الذنوب حال منها مقدمة عليها أي ديون تراكت عليه ناشئة من كثرة ذنوبه ونقر يطه في حقوق الله وحقوق عباده وفي القاموس الوثاق ويكسر ما يشد به وأوقته فيه شدة يعني منعه عن الخلاص من تباهاها وقد شددت في اقتضاها أي طلبها منه الغراء جمع غريم وهو طالب الحق والحقوق في الآخرة مبنية على المضايقة لا سيما حقوق الأدميين إلا أن يعفو الله تعالى

(ماله حيلة سوى حيلة الموتق اما توسل أو دعاء)

أي ماله قدرة على

وأسماء وعند الدارقطني أسامة والفضل وعند ابن سعد الفضل وثوبان وجمعا بين هذاهم وايات على تقدير ثبوتها بأن خر وجه تعدد تعدد من اتكأ عليه انظر تمامه (فلم أره أبو بكر ذهب لينكص) بكسر الكاف كما في القرآن على أعتابكم تنكصون قال الزجاج ويجوز ضم الكاف والنكوص الرجوع فهتري وفي نسخة لينقص (فاوما) النبي صلى الله عليه وسلم (اليه أن يثبت مكانه) الضمائر الثلاثة لا بي بكر رضي الله عنه (حتى قضى) المعطوف عليه محذوف أي ثبت أبو بكر حتى قضى أي أم (أبو بكر) أظهر في مقام الاضمار لثلاثتهم ان الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم وأشار إلى أن أبا بكر هو الامام (صلاته) وهل رجع النبي صلى الله عليه وسلم أو صلى مع أبي بكر وعليه فهل اماما فكان الناس يقتدون بأبي بكر وأبو بكر بالنبي أو ماموما محتمل (ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض) وأبو بكر بالعالية عند زوجته بنت خارجه وكان عليه السلام أذن له في الذهاب اليها لحكمة الهية (فقال عمر) وقد سل سيفه (والله لا أسمع أحدا يذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض الا ضربته بسيفي هذا) وقال عمر أيضا انما أرسل اليه صلى الله عليه وسلم كما أرسل الى موسى فلبث عن قومه أربعين ليلة والله اني لأرجو أن يقطع أيدي رجال وأرجلهم لكن ذكر بعضهم انه رجع عن هذه المقاتلة وان ذلك كان لعظم ما نزل به أو خشى الفتنة وظهور المناقنين أو ظن ان ما عرض له صلى الله عليه وسلم اتما هو الغشبي أو ذهل عن حسه فاحال الموت عليه صلى الله عليه وسلم قال في عيون الاثر لما أتوا في رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجته الملائكة دهش الناحن وطاشت عقولهم واختلفت أحوالهم في ذلك فاما عمر رضي الله عنه فكان ممن خبل فحمل يقول انه والله مامات ولكنه ذهب الى ربه كما ذهب موسى بن عمران حين غاب عن قومه أربعين ليلة ثم رجع اليهم وأما عمران فخرس حتى جعل يذهب به ويحيا وهو لا يتكلم وأحمد على وأضني عبد الله بن أنيس من الضني وهو المرض (قال) أي سالم (وكان الناس) أي العرب (أميين) جمع أمي وهو من لا يحسن الكتابة والقراءة منسوب الى الام فكأنه شبه بالطفل الذي خرج من بطن أمه لم يعلم شيئا وقيل منسوب الى أم القرى وهي مكة فان سكانها مشهورون بانهم ليسوا أهل كتابة والكتابة كانت فهم قليلة نادرة فاذا لم يتعلموا الكتب ولم يقرؤها حتى يعرفوا حقائق الامور ولا تذهلهم عظام الحن عند وقوع الفتن فلا جرم تحير وفي أمر مونه صلى الله عليه وسلم اذ سبب العلم بجواز موت الانبياء وكيفية تقاطعهم الى دار الجزاء اتما هو الممارسة أو المشاهدة ولذا قال (لم يكن فيهم نبي قبله) أي لم يجز باموت نبي قط (فتمسك الناس) أي عن القول بانه صلى الله عليه وسلم مات (وقالوا يا سالم انطلق الى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم) عدلوا عن اسمه الى وصفه لشهرته دون غيره بهذا الوصف لان الله تعالى وصفه به في قوله اذ يقول لصاحبه (فادعه فاتيته أبو بكر وهو في المسجد) أي مسجد محنته التي كان فيها وهو بالعوالي والظاهر انه وقت الظهر لما سبق انه صلى الله عليه وسلم مات ضحى (فاتيته أبكي دهشا فلما رأيته قال لي أقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفي بعض النسخ فلما رأيته وقال لي اغربوا وقل قال وعليه فيكون جواب لما قوله (فلت ان عمر يقول لا أسمع أحدا يذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض الا ضربته بسيفي هذا) فقال لي انطلق فانطلقت معه) وفي رواية ان أبا بكر كان أرسل غلامه ليأتني بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه الغلام فقال سمعت أنهم يقولون مات محمد فركب أبو بكر على القور فقال واخمداه وبكى في الطريق حتى أتى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم (فجاء هو والناس قد دخلوا) وفي نسخة حفوا ففتح الحاء المهملة وتشديد القاء المضمومة أي أحدقوا وفي نسخة فجاءه والناس قد دخلوا (على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أباها الناس) وفي نسخة يأبها الناس

الخلاص من تلك الديون وفي القاموس الحيلة والاحتيايل والتحجيل الحذق وجودة النظر والقدرة على التصرف والموتق المشددود بالوثاق الذي لا يقدر على هروب ولا تخلص وحيلة من هو كذلك محصورة في شيتين اما توسل أي الى الله تعالى في خلاصه بما سبق له

من عمل صالح أو شفاة شافع أو دعاء أو رغبة إلى الله تعالى في إرضاء غيره عنه واسئبال ذليل عقوه وحلبه ورضاه عنه وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن الحسن (٣٥٨) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى لا تا أكرم وأعظم عقون

(أفرجوا لي) أي اجعلوا لي فرجة (فأفرجوا له فجاه حتى أكب عليه ومسه) أي قبله كما سبق (فقال) أي قرأ أبو بكر قوله تعالى (انك ميت وانهم ميتون) أي انك يا محمد ستموت وان أعداءك سيموتون وانكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون أي وقوله حق ووعد صدق وفي رواية أن أبا بكر جاء وعيناه تهملان وزفراته تتصاعد فكشف الثوب عن وجهه وقال طبت حيا وميتا واقطع بموتك ما لم ينقطع بموت أحد من الانبياء فمظمت عن الصفة وجلت عن البكاء ولو أن موتك كان اختيارا لجدنا لموتك بالفوس اذ كنا يا محمد عند ربك ولنكن من بالك (ثم قالوا يا صاحب رسول الله أقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم فعلموا ان) مخفة من الثقيلة وفي نسخة ان الله (قد صدق) أي لم يبق لهم شك في موته صلى الله عليه وسلم لما أخبرهم بذلك أبو بكر لانه لم يقع له من الدهش والتخير عند نزول هذه المصيبة ما وقع لغيره من أكابر الصحابة ووجد عنده من العلم والقوة والثبات ونو اليقين المانع من استيلاء الحزن والنوائب على قلبه ما لم يوجد عند غيره ومن ثم تلا الآية المتقدمة وغيرها كإيأتي وقال رداعلي عمر في مقاتله السابقة بأبي وأمي والله لا يجمع الله عليك موتين أما الموتة التي كتبت عليك فقدمتها قال ابن حجر اذ يلزم من قول عمر أنه اذا جاء يموت وهو أكرم على الله من أن يجمعها عليه كما جمعها على الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف وعلى الذي مر على قرية وهذا أوضح وأسلم من حمله على أنه لا يموت مونة أخرى في القبر كغيره ولا يجمع الله عليه بين موت نفسه وموت شريعتيه أو المونة الثانية الكرب أي يلقى بعد كرب الموت كباخر اه وروى ابن أبي شيبه عن ابن عمر أن عمر انما قال ما سر في المناقين لانهم أظهر وا الاستبشار ورفعوا رؤسهم وفي رواية الوائل عن أنس ان عمر قال كنت أرجو أن يعيش حتى يكون آخر ناموتا وفي البخاري عن ابن عباس ان أبا بكر خرج وعمر بن الخطاب يكلم الناس قال اجلس يا عمر فأبى عمر أن يجلس فاقبل الناس اليه وتركوا عمر فقال أبو بكر أما بعد من كان منكم بعد محمدا فان محمدا قدم مات ومن كان منكم بعد الله فان الله حي لا يموت قال الله عز وجل وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الى قوله الشاكرين وقال والله لكان الناس لم يعلموا ان الله أنزل هذه الآية حتى نلاها أبو بكر فتلهاها منه الناس كلهم فاسمع شرمان الناس الا يتلوها اه وفي ابن أبي شيبه ان أبا بكر ضم الى تلك الآيات قوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد وأشار أبو بكر رضي الله عنه بما تقدم الى أن عمدة المؤمن وتلقه انما يكون حقيقة بالله تعالى وان الرسل عليهم السلام انما بعثوا ليعرفوا الناس برهم ويبلغوهم أو امره ونواهيها فاذا ذهبوا لم يذهب الدين بذهابهم لان المقصود انما هو الله وحده وهو حي لا يموت والرسل عليهم السلام اعمام وسائط قال القشيري في تفسيره والسلمى في حقايقه سفت البصائر عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم الرجل وهو أبو بكر الصديق رضي الله عنه فان الله تعالى أيده بقوة السكينة فقال أيها الناس من كان بعد محمدا فان محمدا قدم مات ومن كان بعد الله فان الله حي لا يموت فصار الكل مقهورا تحت سلطان مقالته لم يسطر الله تعالى عليه من نور جلالته فالشمس بطلوعها يندرج في شعاعها أنوار الكواكب اه نقله ابن نهان الصفوري في باب وفاته صلى الله عليه وسلم (فقالوا يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أيصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي كما يصلي على غيره من الاموات لان الاصل عدم الخصوصية أولا يصلي عليه كالشهداء الذين أغنهم فضيلتهم عن الصلاة عليهم وهو صلى الله عليه وسلم أفضل من كل شهيد (قال نعم) لان الاصل مشاركته لامته في الاحكام (قالوا وكيف) يصلي عليه هل بامام أولا (قال يدخل قوم فيكبرون ويصلون) أي على النبي صلى الله عليه وسلم (ويدعون ثم يخرجون ثم يدخل قوم فيكبرون ويصلون ويدعون ثم يخرجون حتى

من أن استر على عبدي في الدنيا ثم أفضحه بعد أن سترته ولا أزال أغفر لعبدي ما استغفرني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اني لا استحي من عبدي برفع يديه الي ثم أرددهما قالت الملائكة إلهنا ليس لذلك باهل قال الله تعالى لكفى أهل التقوى والمعفرة (راجيا أن تعود أعماله السوء بغفران الله وهي هباء) راجيا حال من ماض أي مؤملا أن تصير أعماله السوء بفتح السين أي السبئية بغفران الله تعالى أي بعفوه وفي القاموس وغفر الله تعالى له ذنبه بغفره غفرا وغفرة حسنة بالكسر ومغفرة وغفورا وغفرا نا بضمها وغمفيرا وغفيرة غطى عليه وغفاعة وهي أي تلك الاعمال في جنب الغفران هباء أي كالغبار الذاهب المتفرق في الهواء كالذي يرى في شعاع الشمس اذا دخلت من الكوى لا يؤخذ بها فلا تبقى تلك المغفرة عليه وصمة ذنب ولا تذر له قسوة قلب (أوترى سياته حسنات فيقال استحالت الصبهاء) أو بمعنى الواو أي وراجيا

أن تصير سياته حسنات أي بدات بها فدخل في سلك الامن تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأتى ذلك بدل الله سياته حسنات ويقال اذا بدلت سياته حسنات استحالت الصبهاء أي اتقلت الخمر النجسة الحرام خالطاها حلالا وفي هذا استعارة

مصرحة اذ شبه السيئات بالخمر والحسنات بالخل واثبات الاستحالة تخيصل وأخرج البخاري عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال اعرضوا عليه صغار (٣٥٩) ذنوبه ويخبا عنه كبارها فيقال عملت كذا

يوم كذا وكذا وهو

مقر لا ينكر مشفق من

كبارها فيقال أعطوه مكان

كل سيئة عملها حسنة فيقول

ان ذنوبها ما أراها هنا قال

أبوذر فلقد رأيت رسول

الله صلى الله عليه وسلم

ضحك حتى بدت بواجذه

(كل أمر نفي به قلب الاء

يان فيه وتعجب البصراء)

قوله تعني أي تهتم وتعني

به يا حبيب الله والاعيان

جمع عين أي الجسم أي

تصير الاعيان وتتحول من

صفة الى أخرى كما روى

انه أعطى رسول الله صلى

الله عليه وسلم يوم بدر

لمكاشفة رضي الله عنه

عرجونا فاقبل في يده سيفا

صار ما يتل به وتعجب

أي تعجب البصراء جمع

بصير بما تشاهد من خرق

المادة على يدك الذي لم

يؤلف انظر الشفاء والمواهب

(رب عين ثقلت في ماها الملد

ح فاضحي وهو القرات

الرواء)

قال الجوهرى رب هنا

للتكثير وعين أي عين ماء

وثقلت بفتح الفاء أي

بصفت في ماها الملح الذي

لا يشرب فاضحي أي صار

وهو القرات أي السذب

جدا الصادق الحسلاوة أو

كالمسمى بالقرات الذي

يدخل الناس) أي كلهم فلا تقوت أحد منهم بركة الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم قال في جمع الوسائل وقد روى عن علي كرم الله وجهه انه قال لا يؤم أحدكم عليه لانه امامكم حال حياته وحال مماته ولعله وصل اليه من صاحب الوحي وورد في بعض الروايات انه صلى الله عليه وسلم أوصى بأن يصلى عليه على الوجه المذكور ولعل وجه ذلك انهم لما أرادوا دفنه في محله ولم يمكن خروجه الى المصلى خوف أن يترتب على خروجه فتنة ولم تسع الحجرة جميع الناس جملة واحدة أمر وبالصلاة عليه أفذاذاً وما قول ابن حجر لا يسم كانوا لم يتفقوا على خليفة يؤمهم فتناقض لما سبق له ان سبب تأخير دفنه هو انعقاد الامامة مع ان الامامة كانت نائمة لابي بكر على طريق النيابة اه بالمعنى وقد وقع خلاف في هذه الصلاة هل كانت صلاة الجنازة حقيقة ويكون سكت عن السلام لوضوح ان كل صلاة لا بد لها من احرام وسلام ولم تكن صلاة حقيقة قال في كفاية الطالب في الموطأ وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى عليه الناس أفذاذاً الا يؤمهم أحد أترجم عليه واختلف في تعليقه فقيل هو من باب التعبد الذي يسر تعقل معناه وقيل لياشرك كل واحد الصلاة عليه منه اليه قال شيخنا الحافظ جلال الدين يعني السيوطي في حاشية الموطأ رحمه الله تعالى والمراد بقوله صلى الله عليه الخ ما ذهب اليه جماعة انه صلى الله عليه وسلم لم يصل عليه الصلاة المعتادة وانما كان الناس يأبون في دعون ويترحمون قال الباجي ووجهه أنه صلى الله عليه وسلم أفضل من كل شهيد والشهيد تعنيه فضيلته عن الصلاة عليه فهو أولى قال وانما فارق الشهيد في الغسل لان الشهيد لو غسل نزال دمه والمطلوب بقاؤه لطيبه لانه عنوان لشهادته في الآخرة وليس على النبي صلى الله عليه وسلم ما نكره ازالته عنه اه وعلى انها الصلاة المعتادة فلا ضرر في تكرارها لان تكرارها انما كرهه والله أعلم في حق غيره صلى الله عليه وسلم لان المطلوب اسراع التجهيز خوفاً للتغير والتغير مأمون في حقته صلى الله عليه وسلم (فقالوا يا صاحب رسول الله ابد في رسول الله صلى الله عليه وسلم) يعني أو يترك على وجه الارض لانه يؤمن عليه من التغير فليس كثيره (قال نعم) لان الدفن من سنن سائر الانبياء على نبينا وعليهم الصلاة والسلام (قالوا أين قال في المكان الذي قبض فيه روجه فان الله لم يقبض روجه الا في مكان طيب) تقدم الكلام على هذا (فما رواه ان قد صدق ثم أمرهم ان يغسله بنوا بيه) أي عصبته لان الحق في الغسل لهم قال في عيون الانرفسلة على والعباس وابناه الفضل وقثم ومولاه أسامة وشقران وحضرم أوس بن خولى الانصارى اه الآن الذي باشر غسله على رضي الله عنه لحديث جماعة انه قال أوصاني النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يغسله أحد غيري فانه لا يرى أحد عورتي الا طمست عيناه زاد ابن سعد قال على فكان الفضل وابنه الفضل كانا يعينانه وقثم وأسامة وشقران وراء الستر وهما معصوبا العين وفي رواية ان العباس وابنه الفضل كانا يعينانه وقثم وأسامة وشقران مولاه عليه السلام يصيبون الماء وأعينهم معصوبة من وراء الستر وصح عن علي غسلته فذهبت أنظر ما يكون من الميت فلم أر شيئاً وكان طيباً حياً وميتاً وعنه رضي الله عنه ما تناولت عضواً الا كما يقبله معي ثلاثون رجلاً حتى فرغت من غسله قال في عيون الاثر وكانوا قد اختلفوا في غسله فقالوا والله ما ندرى أن يجرد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثيابه كما يجرد موتانا أو نغسله وعليه ثيابه فلما اختلفوا التقي الله عليهم النوم وكلهم مكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو غسلوا النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثيابه فقاموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فغسلوه وعليه قميصه يصيبون عليه الماء يدلكونه والقميص دون أيديهم فأسندته على الى صدره والعباس والفضل وقثم يقبلونه معه وأسامة وشقران يصبان الماء على يغسله بيده وكفن عليه السلام في ثلاثة أثواب بيض سحوولية ليس فيها قميص ولا عمامة قال البرماوى يحتمل انه ليس

هو أحد الانهار النازلة من الجنة كما صح به الحديث والرواء بفتح الزاء أي الكثير المروى قال في القاموس وما روى وروى ورواء كعنى والى وساء كثير مر وقال والرواء كسواء بتر زمزوم وكسواء حبس بشدبه المتاع على البعير وجعل الشارح الجملة من قوله وهو القرات

الرواء خير أضحى وهو جار في ذلك على مذهب الأخفش وتبعه ابن مالك تشبيهاً بالجملة الحالية لكن الجمهور أنكروا ذلك وتأولوا الجملة على الحال والفعل على التام ثم قال ابن حجر تبيينه (٣٦٠) لم أر لخصوص النفل في ماء ملح فاق قلب عذاباً أصلاً فضلاً عن كثرة التي قال

موجوداً أصلاً بل الثلاثة فقط ويحتمل أن تكون الثلاثة الأثواب زائدة على القميص والعمامة فتكون خمسة وعليه حمل مالك ولكل من الاحتياين مرجح قال النووي الأول هو ما فسره الشافعي وجمهور العلماء وهو الصواب الذي يقتضيه ظاهر الحديث وهذا الحديث يقتضى أن قميصه الذي غسل فيه نزع عند تكفينه النووي وهو الصواب الذي لا يهجه غيره اه قال في عيون الاثر وكان أبو عبيدة بن الجراح يحفر كحفر أهل مكة وأبو طلحة زيد بن سهل يلحد كاهل المدينة فاختلقوا كيف يصنع بالنبي صلى الله عليه وسلم فوجه العباس رجلين أحدهما لابي عبيدة بن الجراح والاخر لابي طلحة وقال اللهم خرنينيك فحضر أبو طلحة فلحدله اه وأصبح ماروى فيمن نزل في القبر أنه على والعباس وابناه الفضل وقم وكان آخر الناس به عهد أقم وورد أنه نبى في قبره تسع لبنات وفرش تحته قطيفة نجرانية كان يتغطى بها فرشها شتران في القبر وقال والله لا يلبسها أحد بعدك وأخذ منه الغوى أنه لا بأس بفرشها لكنه شاذ والصواب كراهته وأجابوا عن فعل شتران بأنه شئ أقرد به ولم يوافق أحد من الصحابة ولا علموا به على أن ابن عبد البر قال أنها أخرجت من القبر لفرغوا من وضع البنات الثلث قال رزين ورش قبره بلال بقرية بدأ من قبل رأسه وجعل عليه من حصا العرصة حمراء ويضياء قال عياض وكان قبره عليه السلام مسخماً كما في البخارى وكذا قبر أبى بكر وعمر وهو أثبت من رواية تسطيعها لأنه زى أهل الكتاب وشعار الرافضة (واجتمع المهاجرون) أى أكثرهم (يتشاورون) أى فى شأن الخلافة وقد أجمع الصحابة على أن نصب الامام من واجبات الاحكام ومن ثم لما توفى النبي صلى الله عليه وسلم قام أبو بكر خطيباً فقال أيها الناس من كان يعبد محمد أفان محمد أقدمت ومن كان يعبد الله فان الله حى لا يموت ولا يبدل هذا الامر ممن يقوم به فانظر واها توارأىكم فقالوا صدقت واجتمع المهاجرون وكان اجتماعهم لذلك قبل الدفن كما ذكره الطبرى فالواو فى قوله واجتمع اطلع لمطلق الجمع أو الجملة الحالية (فقالوا اطلقوا بنا الى اخواننا من الانصار ندخلهم) بالجزم على جواب الامر وفى نسخة بالرفع (معناه فى هذا الامر) أى أمر لنصب الخلافة قال عمر مخافة ان فارقنا القوم ولم تكن بيعة لهم معنا أن يجدوا بعدنا بيعة فاما أن نبايعهم على ما لا نرضى أو نخالفهم فيكون فساداً (فقالت الانصار) لما وصل المهاجرون اليهم وتكلموا معهم وهم مجتمعون فى سقيفة بنى ساعدة (منا أمير ومنكم أمير) فاحتج أبو بكر عليهم بحديث الاممة من قر يش وفى رواية الخلافة لفر يش وهو حديث صحيح ورد من طرق عن نحو أربعين صحابياً قال فى جمع الوسائل وهذا الكلام من الانصار انما وقع على قواعد الجاهلية قبل تقرر الاحكام الاسلامية حيث كان لكل قبيلة شيخ يسوسهم وينظر فى أمورهم ولهذا كانت الفتنة مستمرة فيما بينهم الى أن جاء النبي صلى الله عليه وسلم وألف بين قلوبهم وعفا الله عما سلف من ذنوبهم (فقال عمر بن الخطاب من له مثل هذه الثلاث) استفهام انكارى على الانصار وغيرهم ممن يظن من نفسه أنه أولى بالخلافة والمعنى هل رجل ورد فى شأنه فى نص القرآن مثل هذه الفضائل فى قضية واحدة مع قطع النظر عن سائر الحاسن والشمالك أولها قوله تعالى ثانى اثنين اذ هما فى النار حال من الضمير فى قوله تعالى اذ أخرجه المائد على النبي صلى الله عليه وسلم أى الاتنصره فقد نصره الله اطلع أى فسبب نصره من نصره وليس معه الا رجل واحد ولا أقل من الواحد هذا معنى الحال ولم يأت بهذه العبارة أو مثلها وعدل الى قوله ثانى اثنين ليفسد الاعتناء بشأن سيدنا أبى بكر رضى الله عنه وأنه ليس معتبراً فى هذا المقام بحسب التبع فقط اذ الاضافة على معنى بعض فأفاد اللفظ أنه بعض اثنين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعضها بشدة الاتصال والارتباط والامتزاج والقرب وتمكن اعادة ضمير واحد عليهم ماعاً فى قوله اذ هما فى النار

الشارح ويحتمل ان الناظم أخذ ذلك مما رواه أبو نعيم والقلى فى الشفاء انه صلى الله عليه وسلم بصق فى بئر فى دار أنس رضى الله تعالى عنه فلم يكن فى المدينة بئر أعذب منها وفى حديث سنده حسن انه صلى الله عليه وسلم قدم المدينة شرفها الله تعالى وليس بها ماء يستعذب غير بئر رومة فدل على ان ماء الآبار هناك كانت فيه ملوحة ولما بصق فى بئر أنس صار أعذب مياهها فزالته عنه الملوحة ويؤيده ما رواه البيهقى ان المهاجرين لما قدموا المدينة استنكروا الماء وذكر الشريشى فى شرح المقامات انه صلى الله عليه وسلم نفل فى بئر أنس فعاد ماؤها عذبا بعد أن كان أجابوا وقال الحافظ السيوطى فى الخصائص وريقه صلى الله عليه وسلم يعذب الماء الملح وفى الشفاء انه مر على ماء فسأل عنه فقيل اسمه يسان وماؤه ملح فقال بل هو نعمان وماؤه طيب فطاب أى بمجرد قوله فبايالك لو بصق به وأنى عليه الصلاة والسلام بدلو من ماء زمزم فنج فيه أطيب من ربيع المسك وفى

المواهب وأنى بدلو من ماء فشرب من الدلو ثم صب فى البئر وقال معج فى البئر ففاح منها مثل رائحة المسك رواه أحمد وابن خنجم
ماجه قلت ويحتمل كلام الناظم وجهاً آخر وهو ان يكون شبه الشخص الذى كان على شفاجر فبعين ماء ملح أحاج بجامع الثفور منه وعدم

الانتفاع به استعارة تصريحية مرشحة بذكر الماء وشبهه اتقا ذنبي صلى الله عليه وسلم بدعائه وهذا يتصرف عنان العتابة اليه بمنزج الماء
الملح بما يصيره عذبا بما جمع الاصلاح والانتفاع ولا يخفاء ان رب حينئذ تمنع للتكثير وأفراد هذا الكثير لاحد لها ولا حصر
(آه مما جئنا ان كان يعني * ألف من عظيم ذنب وهاء) آه كلمة توجع وفي القاموس (٣٦١) كلمة تقال عند الشكاية أو التوجع

ومما جئنا أي جررت
اليه من الذنوب العظام ان
كان يعني أي يفيد ويجدي
شيأ ألف من عظيم ذنب
من اضافة الصفة الى
الموصوف وهاء أي مساهما
وهو التوجع المفيد للندم
المفيد للتوبة وفي الحديث
الندم توبة أي معظم أركانها
كالخج عرقا فالشرط في
كلامه ليس على بابه بل هو
بمعنى اذ كما قيل به في قوله
تعالى وخافون ان كنتم
مؤمنين ويحتمل بقاؤه على
معناه لان كلمة آه وان
كانت تفيد التوبة لكن
قبولها ظني وأشار بذلك
الى هضم نفسه وان توبته
بمجرد لسانه فلا تنفعه
بدليل البيت بعده
(أرتجى توبة تصوحا وفي
القل
ب فاق وفي اللسان رياه)
أي أمل بحسن ظني بربي
وهو موصل للخير مطلوب
من العبد شرطا في الحديث
القدسي أنا عند ظن عبدي
بي فلا يظن بي الا خيرا
وقال صلى الله عليه وسلم لا
يعوت أحدكم الا وهو يحسن
الظن بالله تعالى والتوبة

فجمع بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم في دلالة لفظ واحد مرتين ثم أفرد به بذلك وميزه في ثانيهما
وهو قوله اذ يقول لصاحبه ليسمه بسمته ويثني عليه بأشرف أوصافه المقتضى شدة قر به من الحضرة
النبوية فان الضمير لا يفيد ذلك وناهيك بشهادته تعالى له بالصحة لرسوله صلى الله عليه وسلم ولهذا قالوا من
أنكر صحبة أبي بكر فهو كافر تكذيبه القرآن وذكر ثبوت الصحبة له بعد قوله اذ هما في الفار اشارة الى موجب
ثبوتها له وصدقه فيها فان الصحاب الحق هو الصحاب في وقت الشدة كما قيل

صديق الصديق في الدنيا قليل * فمن لك ان ظفرت بذلك من لك
لحاجته يودك كل شخص * وذلك اذا قضاه منك ملك
صديقك من اذا ما أنت منه * طلبت الروح بالتملك ملك
(وقال غيره)

صاحبك الصادق من كان معك * ومن يضر نفسه لينفعك
ومن اذا ريب الزمان صدعك * شئت فيك شمله ليجمعك
(وقال آخر)

جزى الله الشدائد كل خير * وان كانت تعصمني برقي
وما مدحى لها شكراً ولكن * عرفت بها عدوى من صديق

ونالها قوله لا تحزن ان الله معنا فان فيه شهادة من الرسول صلى الله عليه وسلم ومن الله تعالى بأنه رضى
الله عنه ثبتت له معية الحق الاخضية الثابتة للانبياء بل لافضل الانبياء قال ابن دهاق المعية على ثلاثه
أقسام معية الاحاطة وشمول العلم وهي تشمل المؤمن والكافر قال الله تعالى وهو معكم أينما كنتم ومعية بمعنى
النصر والحفظ قال الله تعالى إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وهذه تخص المؤمن ومعية الاخذ
والاجتناب وهي للخواص فيصطفيهم الله لمناجاته فهم عنده وان كانوا في الدنيا اه والثابت هنا هو القسم الثاني
والثالث وقد ورد أنه لما جاء الكفار الى الغار ووقفوا بقر به قال أبو بكر يا رسول الله لو نظر أحدكم الى قدمه لآنا
فقال اسكت ما ظنك يا نبي الله ثالثهما فتقدم جمع منهم فنظر والحمامتين والنعكوت فقالوا ليس في الغار شيء
ان عليه لعنكوت أقدم من ميلاد محمد ولا يشكل على ثبوت المعية الاخضية تمكن الاعداء من الاتقياء
ووصولهم الى اذائهم كما قال تعالى وكأين من نبي قتل لان النصر الذي تقتضيه المعية الخاصة هو الطمأنينة
والسكينة وقوة اليقين وكون القلب مع الله وفرح به وراضيا بقدره غير منخذل ولا مضطرب ولا جزع ولا
متزلزل رؤية الفعل منه مع حسن الظن به فتسهل المصيبة حتى لا تضر القلب ولا يتأثر بها الباطن كما قال الامام
الشاذلي رضى الله عنه وانصرتا اليقين والتوكل عليك ولا نسألك دفع ما تريد ولكن نسألك التأيد بروح من
عندك فيما تريد كما أيدت أنبياءك ورسلك فقوله ما ظنك الخ رد لابي بكر عن طريق الجزع الى قوة اليقين
وراسخ السكينة وامداد له بذلك فحصلت له الحال وهو معنى فأزل الله سكينة عليه اذ ضمير لابي بكر رضى
الله عنه والا فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يزل ذا سكينة ولا يتأف به كونه مرجع الضمير في أيده للنبي صلى الله
عليه وسلم لان تهكيك الضمير جائز عند المحققين في مقام أمن اللبس وقيل أن ثاني المزاي الثلاث قوله اذ هما في

(٤٦ - جسوس) الرجوع وفي الشرع الندم على الذنب من حيث هو ذنب بخلاف الندم عليه لغرض آخر كاطلاع الناس
عليه وصرف ماله فيه فلا يعتد به والاطلاع عن المعصية بترك ما لا يسهل فعلها من حيث الندم عليها لا لغرض آخر أيضاً والعزم على أن لا يعود اليها
مماش كذلك لا لنحو قطع ذكره والخروج عن كل مظلمة عصيها بقضاء ما عصي بترك أدائه فوراً أو ابداء ما عصي بأخذه ظلماً الى مالكه
أو وكيله أو وارثه هذا ان قدر والا عزم عزم ما لم تقدر على الخروج منه خرج منه بلا تأخير وهي واجبة من كل ذنب ولو صغيراً

وتصبح من ذنب دون ذنب ومن الذنب وان تكررت منه والنصوص بفتح النون هي التي لا يعود من حصلت منه الى الذنب ابدا لوقوعها حالصة من كل شائبة من شوائب الخطوط بان تكون لله وحده لا لغيره آخر ولو كان آخره او كالتو به لدخول الجنة ولكن لا يؤثر ذلك في محتمل في كمالها ماشوية بغرض (٣٣٢) تسمى بخلاف الخالصة لوجه الله تعالى قال الله تعالى وما أمر والى يعبد والله مخلصين له الدين

وفي الصحيحين عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره وقد أضله في أرض فلاة وأخرج مسلم عن أبي موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيئها ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها قوله وفي الغلب نفاق أى من حيث العمل باعتبار أنه قد يظهر خلاف ما يبطن أى يفعل خلاف ما يقول لا من حيث الاعتقاد لانه انما يصدر من آمن بلسانه فقط وفي اللسان رياه أى نظر للخلق باعتبار ان ما يصدر منه قد يكون فيه شوب نظرا الى طلب رفق أو ثناء من مخلوق وذلك لا يوجب ترك التوبة والاستغفار رجاء القبول ولذا قالت رابعة استغفارتنا محتاج الى استغفار (ومنى يستقيم قلبي وللجسد م اعوجاج من كبري وانحناء)

الغار وثالثها ما بعده قال في جمع الوسائل والاول أظهر وعليه اقتصر ابن حجر وفي هذه الآية أيضا من من ايا أبي بكر رضى الله عنه زيادة على ما تقدم من الثلاث ونزول السكينة ما أشار اليه سفيان بن عيينة حيث قال كاتب الله المسابين جميعا في نبيه صلى الله عليه وسلم غير أبي بكر وحده فانه أخرجه من العائبة ثم قرأ الا تنصروا الآية وهله للحسن رضى الله عنه ومنها أن نصره تعالى لنبيه عليه السلام متضمن لنصر الصديق أيضا لكونه معه فهو ناصر ومنصور من عند الله تعالى فهو اذا أولى بالخلافة وقوله (من هنا) أى من الاتمان المذكوران في هذه الآية المتضمنة للمزايا المذكورة هل هما الا النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضى الله عنه والاستغفار للمتعمم والتقرير وفي رواية النسائي وأبي يعلى والحاكم وصححه عن ابن مسعود أنه لما قالت الانصار منا أمير ومنكم أمير أتاهم عمر بن الخطاب فقال يا معشر الانصار ألسنتم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر أبا بكر أن يؤم بالناس فايمكم تطيب نفسه أن يتقدم على أبي بكر فقالت الانصار نعم ذبا لله أن تقدم على أبي بكر وفي البخارى من حديث عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أى في مرضه الذى توفى فيه لقد هممت أو أردت أن أرسل الى أبي بكر وانه وأعهد أن يقول القائلون أو يتنى الممتنون ثم قلت يا بنى الله ويدفع المؤمنون أو يدفع الله ويأى المؤمنين (قال) اى الراوى (ثم بسط) أى أبو بكر (يده فبايعه) أى عمر (وبايعه الناس بيعة حسنة جميلة) فى البخارى فقلت بسط يدك يا أبا بكر فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعته الانصار ووصف البيعة بكونها حسنة جميلة اشارة الى رضا قوسهم بها وأن الله تعالى دفع بها فتنة عظيمة وفيه دليل على جلاله قدر أبى بكر عند الصحابة ومثابته وقوة قلبه وقور علمه وقد أخرج موسى بن عقبه فى معازيه والحاكم وصححه عن عبد الرحمن بن عوف قال خطبنا أبو بكر فقال والله ما كنت حر يصا على الامارة يوما وليلة قط ولا كنت راغيا فيها ولا سائها سرا ولا اعلانيه ولكن أشققت الفتنة ومالى فى الامارة من راحة لقد قدت أمر اعظما مالى به من طاقه ولا يد الا بتقوية الله تعالى فقال على وازير ما أغضبنا الا ما أخرنا عن المشورة وانا لى أن أبا بكر أحق الناس بها وانه لصاحب الغار وانا لى شرفه وخبره ولقد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصلى بالناس وهو حى وفي رواية أنه رضيه لديننا أهلنا رضاه لينا نا وقد روى ابن اسحق عن الزهري عن أنس أنه لما بويع أبو بكر فى السقيفة جلس الغد على المنبر فقام عمر فركم قبله فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وثانى اثنين اذ هما فى الغار فقوموا فبايعوه فبايع الناس أبا بكر بيعته العامة بعد بيعة السقيفة ثم تكلم أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس قد وليت عليكم ولست بخيركم فان أحسنت فأعينونى وان أسأت فقومونى الصدق أمانه والكذب خيانة والضعيف فيكم قوى عندى حتى أريح عليه حقه ان شاء الله والقوى فيكم ضعيف عندى حتى آخذ الحق منه ان شاء الله ولا يدع الجهاد قوم فى سبيل الله الا ضربهم الله بالنذل ولا تشيع الفاحشة فى قوم قط الا عمهم الله بالبلاء أطيعونى بأطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لى عليكم قوموا الى صلاتكم رحمكم الله اه قال المصنف (حدثنا نصر بن على نا عبد الله بن الزبير شيخ باهلى قديم بصرى نا ثابت البنانى عن أنس بن مالك قال لما وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من كرب الموت) أى شدته (ما وجد) لانه كان فبا يصيب جسده من الآلام كالشريحو زنا ضعيف الاجور وتبر

مضى استغفار تعجب ويستقيم أى يعتدل حتى لا يميل عن الله تعالى الى غيره من أهل أو مال أو جاه أو غير ذلك والكبرية ذلك بفتح الكاف أى كبر سنى من كبر بالكسر أى أسن وانحناء أى لقامتى وهومن عطف المرادف أو الاخص على الاعم لان الاعوجاج يعم الاعضاء كلها والانحناء يختص بالقامة وهو قوس الظهر وذلك وقت غلظ القلب وعدم قبوله للخروج عما ألقه من الهوى والغفلة فتبعه استقامته بخلاف أيام الشباب فان العود رطب يؤثر فيه أدنى وعظ ويزجره أقل زاجر وربما كان الاعوجاج الخارجى عنوانا للقلب والدين شباب

كثيف لان الكبر تضعف معه الاعمال وتثقل الحركات

(كنت في نومة الشباب فاستيقظت * قطت الاوتى شمطاء)

نومة الشباب غفلته والشباب مدار المعاصي والهفوات أي فما انتهت من ذلك واستحكمت من نفسي حتى تأخرت نوبتي وبعثت استقامة قلبي وصرت كالنائم المستغرق الذي لا يفيق الا بمحرك قوي فاستيقظت من تلك (٣٦٣) النومة الا وشعر رأسي مختلط السواد

بالبياض وفي القاموس اللمة
بالكسر الشعر الجاوز
شحمة الاذن أي ما تنبت
حتى أدركني الشيب
والمرتكب للمعاصي الى
أن أدركه الشمط بعسر عليه
الرجوع والتوبة فورا لان
قلبه قسا وصلب فلا يتقوم
اعوجاجه الا بعسد اليأس
ويؤيد ذلك الحديث ان
قيل لك ان جبلا تحول عن
مكانه فصدق وان قيل لك
ان انسانا تحول عن طبعه
فلا تصدق يروى أن
رجلا نظر الى امرأة فرأى
الشيب في لحيتيه فسأه
ذلك فقال إلهي أطمعتك
عشرين سنة وعصيتك
عشرين سنة فان رجعت
اليك سيدي تقبلي
فسمع صوتا يقول
أحببتنا فأحببناك وتركنا
فتركناك وعصبتنا فأهملناك

ذلك من الحكم السابقة (قالت فاطمة واكر باه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا كرب على أبيك بعد اليوم) قال
في جمع الوسائل الظاهر أن فاطمة رضي الله عنها لما رأته شدة كربها قالت واكر باه مستندة الى نفسها لما بينهما من
المناسبة الظاهرة والملازمة الباطنة فسلاها صلى الله عليه وسلم بهذا القول و بين لها أن كرب أبيها سريع
الزوال منتقل الى حسن الحال فانت أيضا لا تكربي فان عن الدنيا قايمة وان العبرة بالحن الياقية اه
ويرحم الله القائل

كل أذى واجعله ماشئته * يقطعه الموت فأهون به

فليحذر العبد دوام الأذى * وأصله الغفلة عن ربه

قلت والذي في البخاري أن فاطمة قالت واكر باه قال المناوي وغيره وليس المراد بالكرب شفقته على
أمته لوقوع الفتن والخلاف بعده لانه لا تنقطع بالموت لانه عليه السلام مهمتهم بعد الموت وأعمالهم تمرض
عليه وفي قوله لا كرب على أبيك بعد اليوم تصريح بسلامة عاقبته وذلك أمر مقطوع به لسائر الانبياء
وقد سبق أن خوفهم خوف هيبه واجلال والمطلوب من كل مؤمن تغليب الرجاء على الخوف في أيام المرض
(انه قد حضر بأبيك ما ليس بتارك منه أحدا) هذه تسليية أخرى سلاها أولا بأن ذلك الكرب غير مستمر
وانه منقطع بالفرب وتانيا بان هذا الامر النازل عام لجميع الخلائق والمصيبة اذا عمت هانت واذا خصت
هالت فاصبري وسلمي ولا تحزني (لواقاة يوم القيامة) متعلق بتارك أو خرد لمخدوف أي وذلك لا تيان يوم
القيامة وفي نسخة الموافاة يوم القيامة فيكون مبتدأ بمعنى الملاقاة ويوم القيامة بالنصب على الظرفيه خبر المبتدأ
وفي بعضها الوفاة يوم القيامة أي المات الى يوم القيامة فيكون يانا ما أي وهو الوفاة الخ ويحتمل أن يكون يوم
مرفوا أي الموت يوم القيامة لان من مات قامت قيامته وفي ختم المصنف رحمه الله أحاديث الوفاة بهذا
الحديث والذي بعده تزية للمؤمنين وتسليه لهم وتهوين عليهم وأيضاً فان موت العارفين مجرد انتقال من
هذه الدار المتدانية المسافات الضيقة الاقطار الموسومة بالنماء ودوام الاكدار الى دار النعيم المقيم كما قال في
الحكم انما جعل الدار الآخرة محللا لجزاء عباده المؤمنين لان هذه الدار لا تسع ما يريد أن يعطيهم ولا به أجل
أقدارهم عن أن يجازهم في دار لا بقاء لها فليس موتهم كوت غيرهم ولذلك يمتنون الموت وهو أحب اليهم
من البقاء قال تعالى ان زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وقد كتب سيدي
رضوان عند وفاته

قرب الرحيل الى الحبيب فرحبا * أهلا به أهلا وسهلا مرحبا

وجاء رجل الى عبد الله بن منازل فقال رأيت في المنام أنك تموت الى سنة فقال أجلتنا الى أمد بعيد ومما ينسب
للإمام أبي حامد الغزالي رضي الله عنه

قل لاخوان رأوني ميتا * فبكوني ورثوني حزنا

أتحالون بأني ميتكم * ليس ذاك الميت والله أنا

كنت قهر الموت ميتا بينكم * فحييت وخلمت الكفنا

وأنا اليوم أناجي ملاء * وأرى الله جهارا علنا

الى أن يقول

فان رجعت الينا قبلناك
(وماديت أقتني أفر القو
م فطالت مسافة وافضاء)

أي أخذت من تمادي
على شيء اذا استمر عليه
وأثر فتح الهمزة والمثلثة
أي أتبع بقية سيرة

السلف الصالح وفي القاموس الاثر محرقة بقية الشيء وجمع آثار وأثور وطات مسافة أي بعد عن الاحاق بهم قال في القاموس والمساف
والمسافة والسيف بالكسر البعد لان الدليل اذا كان في فلاة ثم تراجها يعلم أعلى قصده هو أم لا فكثير الاستعمال حتى سماوا البعده مسافة
اتهي وهي في عرف الناس القطعة من الارض محدودة وغير محدودة قوله واقفنا أي وطال اتباعهم لا نرهم لطول ما بيني وبينهم من ذلك
فجاز واهم بالوصول لمرادهم واتصلوا بحبهم وبقيت أنا في مهامه الحسرة ومفاوز الندامة

(فورا السائرين وهو امامي * سبل وعرة وأرض عراء) أصل وراء المد وقصره ضرة والسائرين جمع سائر أى ضرت خلفهم
 ووقع عند ابن حجر فورا السارين بعد وراء والسارين جمع سار وهو الماشي لسلامن أسرى وهو سير الليل قال وعدل اليه عن ورائهم
 الذى هو القياس ليفيد انهم أحيوا ليهم (٣٦٤) بالعبادة وامتا زوا فيه بلذيد المناجاة قوله وهو امامي أى ذلك وراء امامي فهو

جملة معترضة بين المبتدا
 وهو سبل والخبر وهو
 فورا السائرين للتصريح
 بما علم من قوله اقتنى
 الخ انه مع طول المسافة
 بينه وبينهم وتعدرا تباعه
 لم صار بينه وبينهم موانع
 أيضا وهى سبل جمع سبيل
 أى طرق وعرة أى صعبة
 يشق سلوكها لان أولئك
 القوم كفوا نفوسهم من
 الاعمال والخلق بمكارم
 الاخلاق ما أوجب لعيرهم
 عدم الحقوق بهم لعدم
 قدرتهم على القيام بما قام به
 أولئك وأرض عراء بفتح
 العين المهملة أى فضاء
 واسعة

(حمد اللجون غيب سراهم
 وكفى من تخلف الابطاء)
 يعنى السائرين الذين
 سار واليهم وغيب سراهم
 أى حاقبه أى حمدوا حاقبة
 ذلك من الفوز برضا الله
 تعالى وقر به والاطلاع
 على معرفة حقيقته والتمتع
 بشهوده وهذا متببس من
 قوهم عند الصباح يحمد
 القوم السرى والمراد هنا
 بالحمد الرضا لان الحمد بمعنى

الى أن يقول لا ترعكم هجمة الموت فما * هى الا ثقلة من ههنا
 لا تظنوا الموت موتا انه * لحياة هى غايات المنى
 فاخلعوا الاجسام عن أنفسكم * تبصروا الحق جهارا علنا

وقد نص المحققون على أن النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام أحياء في قبورهم
 وقد نقل شيخنا العلامة فى شرح الحصن الحصين قضايا يدل على ذلك منها ما عرده سلامه على من سلم عليه
 ومنها ما يده لسيدي أحمد الرفاعي ليقبلها حين أنشد تجاه الحضرة الشريفة

فى حالة البعد روحى كنت أرسلها * تقبل الارض عنى وهى نائبة
 وهذه نوبة الاشباح قد حضرت * فامدد يمينك كى تحظى بها شفى

وسياى شىء من هذا المعنى فى الباب بعده فى قوله ما تركت بعد نفقة نسائى الخ * قال المصنف (حدثنا أبو
 الخطاب زياد بن يحيى البصرى ونصر بن علي قالنا ما عبد ربه بن بارق الخنفي قال سمعت جدي أبا أمي سيك
 ابن الوليد يحدث أنه سمع ابن عباس يحدث أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان له فرطان
 ثنية فرط بفتح الفاء والراء وهو السابق المهيب للمنزلة والمراد به هنا الولد الذى يموت قبل أحد أبويه فانه
 يهيب لهما نزلا ومنزلا فى الجنة كما يتقدم فرط القافلة الى المنازل فيعدهم ما يحتاجون اليه من سقى الماء وضرب
 الخيمة ونحو ذلك (من أمتى) أى أمة الاجابة (أدخله الله بها الجنة) ظاهره سواء كان الولد صغيرا أو كبيرا
 وفى البخارى من حديث أنس مامن الناس مسلم يتوفى له ثلاث لم يبلغوا الخنث الا أدخله الله الجنة بفضل
 رحمته إياهم وقد اختلف العلماء هل لقوله لم يبلغوا الخنث مفهوم لان الصبي حبه أشد والشفقة عليه أعظم أو
 البالغ يدخل فى ذلك بطريق الفحوى لانه اذا ثبت ذلك فى الطفل الذى هو كل على والديه فكيف لا يثبت
 فى الكبير الذى يبلغ معه السعى ولا ريب أن التفجع على فقد الكبير أشد والمصيبة به أعظم سيما اذا كان نجيبا
 يقوم عن أبيه بأموره ويساعده فى معيشته كما هو مشاهد ثم دخول الجنة لا يستلزم عدم تقوذ الوعيد لكن
 المراد هنا دخول الجنة من غير تقوذ وعيد وأما دخولها بعد تقوذه فيكون بالايان ولا يتوقف على عمل آخر
 وبدل له ما فى البخارى من حديث أبي سعيد الخدرى أن النبي صلى الله عليه وسلم وعظ النساء فقال ايما امرأة
 مات لها ثلاثة من الولد كن حجابا من النار فقالت امرأة واثمان قال واثمان وفى مسلم عن أبي حسان قال قلت
 لابي هريرة انه قدمنا لى ابان فقبل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا تطيب به أنفسنا عن موتانا
 قال نعم صغارهم دما يمس الجنة يتلفي أحدهم أباه أو قال أبو به فيا خذ بثوبه أو قال بيده كما أخذ أنا بصنفة ثوبك
 هذا فلا يتناهى أو قال ينتهى حتى يدخله الله وأبو به الجنة ودما يمس الجنة قال فى القاموس أى سياحون فى
 الجنة لا يمنعون من بيت وصنفة الثوب حاشيته والشىء يذكر بالشىء مات لمطرف بن الشخير ابن نجرج
 قدر رجل جنته ولبس حلته فقيل له أترضى بهذا وقد مات ابنك فقال أنا مرونى أن أستكين للمصيبة فوالله لو أن
 الدنيا وما فيها لى وأخذها الله منى ووعدنى عليها شربة ماء يوم القيامة ما رأيتها لتلك الشربة أهلا فكيف
 بالصلاة والهدى والرحمة بشير لقوله تعالى أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون (فقلت
 عائشة ومن كان له فرط من أمتك قال ومن كان له فرط ياموقفه) أى لاستكشاف المسائل العلمية والمسائل

الدينية

الثناء الحسن لا يتعلق الا بالفضل الاختيارى وكفى من تخلف عنهم الابطاء أى التأخر المقوت لادراك منازلهم

(رحلة لم يزل يقندى الصبي * ف اذا ما نوتها والشتاء) يعنى تماديه فى اقتناء أئمة القوم لعله يلحق بهم هى رحلة لم يزل يقندى أى
 يكذبى الصيف اذا ما نوتها أى قصدتها وعزمت عليها والشتاء يقندى كذلك والصيف والشتاء زمانان معر وفان يعنى اذا
 جاء الشتاء نوى الى الصيف لان الشتاء تكثرفيه الامطار ويشتد فيه البرد فيعسر السير واذا جاء الصيف قال أصبر الى الشتاء لان

الصيف يشتد فيه الحر ونسرخى فيه الاعضاء ويقوى فيه العطش والشتاء تيسر فيه الاعمال أكثر ولذا جاء في الحديث الشتاء يبيع المؤمن طال ليله فقامه وقصر نهاره فصامه وفي سنده مقال وورد مر حيا بالشتاء فيه نزل الرحمة أماليه فطويل للتأم وأمانهاره فقصر للصائم وورد لم ينزل عذاب قط من السماء على قوم الا عند انسلاخ الشتاء (٣٦٥) (بتقى حرو وجي الحرو البر * دو قد عز من لظى الانتقاء)

أي يحذر حر وجهي بضم
الحاء أي ما ظهر منه الحر
بفتح الحاء والبرد حالتان
معروفان أي حر الصيف
وبرد الشتاء فيجد في الدنيا
كنا يحفظه منها ومما من
أسباب تأخره حتى فنده
زمانها وقد عجز أي امتنع
من لظى أي جهنم الانتقاء
أي ما يصون الوجه منها
في الآخرة لان من عمل
أعمالها واقبه الله تعالى بها
لا يمكنه التحفظ منها قال
تعالى أفن حتى بوجهه سوء
العذاب يوم القيامة وقال
يوم تقلت وجوههم في النار
(ضفت ذراعا مما جنيت
فيومي

قطر ير وليق ذرعا)
ذراعا بفتح الذا ال المعجمة
أي ضاق ذرعى أي طوقى
عن عمل ما لحقنى من الهم
ولم يتسع له بسبب عصياني
وتأخرى فهو تيسر محول
عن الفاعل وفي القاموس
وضاق بالامر ذرعه وذراعه
وضاق به ذراعا ضعفت
طاقته ولم يجد من المكروه
فيه خلاصا وما موصولة أو
مصدرية جنيت أي

الدينية وهذا بحر يرض لها على السؤال فن ثم كثرته (فقلت من لم يكن له فرط من أمته قال فان فرط لا متقى) فندخلهم الجنة من باب أولى (قال المصنف هذا حديث غريب) قال في جمع الوسائل لكن روى مسلم ان الله اذا أراد رحمة أمة من عباده قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلقا بين يديها واذا أراد هلكة أمة عذبها ونبيها حتى قاهلكها وهو ينظر فأقر عينه بهلكتها حين كذبوه وعصوا أمره اه وفيه ان نفعه لا يقطع بعونه عليه الصلاة والسلام وقد ورد ما يدل على دعائه لامته واستغفاره لهم بدمه وموته صلى الله عليه وسلم (ان يصابوا بمثل) جملة استثنائية كالتعليل لموله فان فرط لا متقى أي فصبيتهم بوقا أي أشد عليهم من سائر مصائبهم قال في جمع الوسائل وهذا شامل لمن أدرك زمانه ولن يدركه كما يدل عليه تغييره بامتنع من المصيبة بالنسبة الى من لم يره أعظم من وجهه اه ولا شك ان المصيبة به صلى الله عليه وسلم لا تعادلها مصيبة وأنشد حسان ابن ثابت

كنت السواد لنا ظرى * فعمى عليك الناظر
من شاء بعدك فليمت * فعليك كنت أحاذر

وقال أيضاً ﴿

وهل عدلت يوما رزية هالك * رزية يوم مات فيه محمد
وما فقد المناضون مثل محمد * ولا مثله حتى القيامة يفقد

وانما كانت المصيبة به صلى الله عليه وسلم أعظم المصائب لا تقطع الوحي وظهور الشر بار تداد العرب وتحزب المناقبين و بنفس موته ظهر النقص في الناس كما قال أنس ما نقصنا أيدينا من التراب وانالني دفننه حتى أسكرنا قلوبنا وكتب بعضهم لا خيه يمز به في الله ويسليه

اصبر لكل مصيبة وتجد * واعلم بان المرء غير مخلد
واذا ذكرت محمدا ومصابه * فاذكر مصابك بالنبي محمد

ويقال ان عائشة رضيت الله عنها لما وقتت على القبر الشريف أنشدت

قل للمغيب تحت أطباق الثرى * هل أنت تسمع ضرعتي وندائيا
ماذا على من شم تربة أحمد * أن لا يشم مدى الزمان غواليا
صبت على مصاب لو أنها * صبت على الايام عدن لياليا

ثم قالت للقبرانية وتمثلت بقول صفة عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم

قد كان بعديك أنباء وهينة * لو كنت شياهد هالم تكثر الخطب
انا قد نالك فقد الارض والها * واختل قومك فاقتدم فقد نكبوا
قد كان جبريل بالآيات يؤنسنا * فغاب عنا فكل الخير محجب
وكنت نورا وبدراً يستضاء به * عليك نزل من ذى العزة الكتب
فقد رزنا بما لم يرزأ به أحد * من البرية لا عجم ولا عرب

ومما ورد في الخضر على السؤال قوله صلى الله عليه وسلم هلا سألوا اذالم يعلموا فاشفاء العمى السؤال وقيل لابن عباس بمثلت هذا العلم فقال بلسان سؤال وقلب عقول وقال بشار بن برد

اكتسبت من الأثم وقطر يرشيد ودرعا بفتح الذا المهملة مظلمة كناية عن شدة ما يلقي فيهما وفي القاموس وليلة درعا يطلع قرها عند الصبح وليال درع بالضم وكسر للثلاث تلى البيض لا سوداد أوائلها وايضا ض سائرها (وتذكرت رحمة الله فالبش * رلوجهي أنى أنتحى تلقاء) أي تذكرت سعة رحمة الله تعالى التي دل عليها قوله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء وانها سبقت غضبه كما في الحديث الصحيح ان الله تعالى كتب كتابا فهو عنده فوق العرش ان رحمتي سبقت غضبي أي ان مظاهر

من قبلك الآية وقال نبي عبادى الآية وقال وان ربك اللوم مغفرة للناس الاية والاعمال وان كانت علامات بشهادة اعمالها فكل ميسر لما خلق له الخلق لكن العلامة قد تختلف بدليل قوله في صدر الحديث ان الرجل يعمل بعمل أهل الجنة حتى لا يبقى بينها وبينه الا شبرا وذراع فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار وان العبد يعمل بعمل أهل النار حتى لا يبقى (٣٦٧) - بينه وبينها الا شبرا وذراع فيعمل بعمل

أهل الجنة فيدخل الجنة
قالوا يا رسول الله اذن تشكل
على كتبا وتودع العمل
قال اعملوا وكل ميسر لما
خلق له الحديث متفق
على صحته والقسم الثانى هو
الغالب اقوله غلبت رحمتى
غضبي فمن الناس من غلب
عليه النظر الى الاعمال
فتختلف عليه الاحوال
تارة يقرب خوفا على
رجائه وتارة بالمكس ومنهم
من غلب عليه النظر الى
الفضل والعدل فاستوى
خوفه ورجاؤه لان اتصافه
تعالى بصفات الجلال
ليس باولى من اتصافه
بصفات الجمال وبالعكس
ومن هنا قيل لو وزن رجاء
المؤمن وخوفه لا اعتدلا
وان المؤمن بين الخوف
والرجاء كالمطر بين
جناحيه وروى أن عليا
رضي الله عنه قال لبعض
ولده يا بني خف الله خوفا
ترى أنك لو آتيته بمحسنة
أهل الارض لم يقبلها منك
وارج الله عز وجل رجاء
ترى أنك لو آتيته بسيئات
أهل الارض غفرها لك وقال
عمر رضي الله عنه لو نادى

الله عليه وسلم يقول لا نورث) من باب الحذف والاصال والا يصلح لا يورث منا وهذا اذا قلنا انه لا يتعدى الى المفعول بنفسه على ما ذهب اليه صاحب القاموس وغيره وأما على ما قاله بعض اللغويين من انه يتعدى اليه بنفسه كما يتعدى اليه من فلا حذف ولا تحويل عن الاستناد للغائب الى المتكلم وبواقفه قول قاطمة في هذا الحديث من رثك ما لي لا أرث أبى وكذا قوله تعالى رثني ورث من آل يعقوب وورث سليمان داود والجمهور على ان قوله لا نورث غير خاص بنينا صلى الله عليه وسلم لحديث نحن معاشر الانبياء لا نورث وعليه فالمراد بالارث في الآيات المتقدمة ارث النبوة والعلم وفي الحديث العلماء ورثة الانبياء والحكمة في انهم لا يورثون انهم لو ورثوا ربحوا بما توهم منهم الرغبة في الدنيا وجمعها لورثتهم فيهلك الظان وينقر الناس عنهم أو يقتدون بهم في جمع الدنيا أو خشية ان يقضى بعض ورثتهم موهم فيهلك وقال النووي حرم الله ان يورث عنهم شئ من الدنيا ترقيما لهم وتنزيها عنها اه قلت وقد يكون من الحكمة في ذلك الترغيب في تقية المال والترهيد في امساكه للوارث ففي البخارى قال النبي صلى الله عليه وسلم أياكم مال وارثه أحب اليه من ماله قالوا يا رسول الله ما من أحد الا ماله أحب اليه قال فان ماله ما قدم وماله وارثه ما أخر أى واذا كان كذلك فليكن حرصه على ما يقدم أكثر من حرصه على ما يؤخر وأما حديث لان نذر ورثتك أغنياء الخ فيجتمعا انه عليه السلام منع سعدا من التصرف في أكثر من الثلث لانه كان مريضا وان ذلك يختلف باختلاف الورثة فقر أو غنى أو ان سعدا أراد بذلك حرمان الورثة ان لم يكن له اذ ذلك ابن فلم تخلص نيته في الصدقة وهو بعيد والله أعلم ويأتى ما يدل على ان الحكمة في كونهم لا يورثون انهم احياء فلا عدا على أزواجهم وتسقر النفقة عليهم لعدم انتقال أموالهم لغيرهم والله تعالى أعلم (ولكنى أعول من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعوله وأشق على من كان يتفق عليه) في الصحاح حال الرجل عياله يعولهم قاتهم وأشق عليهم اه فالعطف للتفسير ويمكن ان يفرق بينهما بان يخص قوله أعول باهل داخل بيته كما يشير اليه لمطأ أعول ويخص قوله اشق بغير أهل بيته فلا يتعين ان يكون الجمع بينهما للتأكيد وأشار الصديق رضى الله عنه بهذا الاستدراك الى دفع التوهم الناشئ من النقي المطابق في قوله لا نورث وهو انه لا يتفق عليهم من منافع متر وكه صلى الله عليه وسلم وفي البخارى ان قاطمة هجرت أبابكر فلم تزل مهاجرة حتى توفيت وماشت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أشهر انظر تمامه في غزوة خيبر وكانها هجرت له لانها رأت ان الحديث خاص بغير العقار وهو من باب خبر الاحاد بالنسبة اليها وان كان قطعا بالنسبة الى أبى بكر والظني لا يخصص القطعي وهو آية الميراث على نزاع بين الاصوليين في هذا أو فهمت ان متر وكه صدقة بمعنى الوقف ورأت ان حق النظر على الوقف يورث دون رقبته كما يأتى ان شاء الله في كلام السيد السهمودى نعم يشكل تماذيا على هجرته مع ان الهجران لا يجوز أكثر من ثلاث لكن قال العسقلاني قال بعض الائمة انما كانت هجرتها اقتباضا عن لقائه والاجتماع به وليس ذلك من الهجران المحرم لان شرطه ان يلتصقا فيمرض هذا ويرض هذا وكان قاطمة رضى الله عنها لما خرجت غضبي من عند أبى بكر فمادت لاشتغالها بجزئها ثم عرضها على ان البيهقي روى من طريق الشعبي أن أبابكر عاد قاطمة فقال لها على هذا أبو بكر يستأذن عليك قالت نحب ان آذن له قال نعم فأذنت له فدخل عليها فرضاها حتى رضيت وهو وان كان مرسل فاستاده الى الشعبي صحيح وبه يزول الاشكال في جواز

مناد كلكم في الجنة الا واحدا خلفت أن أكون ذلك الواحد ولونادى مناد كلكم في النار الا واحدا الرجوت ان أكون ذلك الواحد

(صاح لا تأس ان ضعفت عن الطاعة واستأثرت بها الاقوياء ان الله رحمة وأحق الذمة * اس منه بالرحمة الضمفاء)
صاح أصله يا صاحبي وفيه نوع تبحر يدا اذا اصل يا نفسى لا تأس من رحمة الله ان ضعفت عن الطاعات لضعف همتك وغلبة بطالتك وإيثارك الراحة وغفلتك عن أهوال القيامة واستأثرت أى اقردت واختصت بها الاقوياء بالهمة والنشاط وقهر النفس وتبحر بها المكر وهات حتى

تدربت عليها فصارت عندها من الذم ما لو فاتها وأعظم مشتبهاتها وقوله ان الله رحمة هذا كالتعليل للنهي السابق وتذكير رحمة للتعظيم أي لذ
رحمة عظيمة ادخرها لبعض عباده تم القوي والضعيف والوضيع والشريف والضعفاء أحق الناس بتلك الرحمة والمراد بهم الذين لا يعولون
على أعمالهم ولا يفترون بأحوالهم مع (٣٣٦٨) قيامهم بما لا بد منه واخلاصهم لله تعالى في عبادتهم فهم أقوى نية في العبادة وأبعد عن الريا

تمادي فاطمة رضي الله عنها على هجر أبي بكر اه * قال المصنف (حدثنا محمد بن المثني نا يحيى بن كثير
العنبري أبو غسان نا شعبة عن عمرو بن مرة عن أبي البخترى) قال ابن حجر بالحاء المهملة منسوب الى
البحر وهو حسن المشي اه قال في جمع الوسائل وهو سهو والصواب انه بالباء الموحدة مفتوحة أو
مضمومة وبالطاء المعجمة واسمه سعيد بن قيروز وأبو عمران (ان العباس وعليًا جا آ الى عمر بن الخطاب
يقول كل واحد منهما صاحبه أنت كذا أنت كذا) قال ابن حجر وتبعه في جمع الوسائل أي أنت لا تستحق
الولاية على هذه الصدقة وأنا ولي منك بها ونحو ذلك وأخطأ شارح في حمل كلامهما على السب والشتم اه
وفي رواية فقال العباس بأمر المؤمنين اقض بيني وبين هذا الظالم ولم يرد في طريقه انه وقع شيء من علي في
جانب العباس خلاف ظاهر قوله في رواية فاستبأ قاله العسقلاني (قال عمر لطلحة وايزيد وعبد الرحمن بن
عوف وسعد نشدتك بالله) يقال نشدتك الله والله أي سألتك وأقسمت عليك (أسمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول كل مال نبي صدقة) قال ابن حجر كل هنا اعتقاد العموم في أفراد مال النبي الواحد لا في
أفراد الانبياء لكن الرواية الاخرى الصحيحة تمن معاشر الانبياء تبين ان المراد العموم في المضاف
والمضاف اليه (الا ما أطعمه) أي الله كما في بعض النسخ أو النبي وبينه ما جاء في رواية أبي داود بهذا
الاستناد بلفظ كل مال نبي صدقة الا ما أطعمه أهله وكساحم وفي بعض النسخ بصيغة المضارع من الرباعي
أي أنا لكوني المنتصرف في أمور المسلمين وفي بعض النسخ بصيغة المضارع من الثلاثي وعلى هاتين
النسختين فقيه الثقات من الغيبة الى التكلم (انا لا نورث) استئناف للتعليل (وفي الحديث قصة) فيها
اشكالات من قبل فاطمة وعلي والعباس والشيخين صارت من ضلالة المتدعين وعماليات الناقصين
والاعراض عن سماعها والبحث عنها أولى ولقد أحسن المصنف حيث تركها قاله المناوي وياتي بيان بعضها
وقد بسطها مسلم في أبواب الفقه والبخاري في باب فرض الخمس وفي كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة
* قال المصنف (حدثنا محمد بن المثني نا صفوان بن عيسى عن اسامة بن زيد عن الزهري عن عروة عن
عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا فهو صدقة) صدقة بالرفع على انه خبر المبتدأ
وهو ضمير الرفع والجملة خبر الموصولة أي الذي تركناه فهو صدقة وهذه الرواية صريحة في معنى رواية
ما تركنا صدقة فبطل قول الشيعة ان مانافية وصدقة مفعول تركنا وأيضا لو كانت الرواية والمعنى كما قالوا لكان
آخر الكلام مناقضا للصدر وهو جسد راحة الرواية بالنصب فيجب حملها على رواية الرفع والتقدير ما تركنا
يكون صدقة قال عياض في الاكمال وقد حرف الامامية هذا الحديث وقالوا انما هو لا يورث بالياء وما
مفعوله وصدقة منصوب على الحال وقالوا ان المعنى ان الشيء الذي تركه صدقة لا يورث ويورث غيره وهذا
مخالف لما عليه الصحابة وأئمة السنة ولما جاء في رواية كل مال نبي صدقة انا لا نورث وفي حديث لا يقتسم
ورثتي دينار ولا درهم ما تركنا صدقة وقد اعترض بهذا الهوس أبو عبد الله بن المسلم من أئمة الامامية على
القاضي أبي علي بن شاذان صاحب القاضي أبي بكر الباقلاني لعلمه بضعفه في العربية فلم ينقطع ابن شاذان
بل قال ما معناه هذا الذي تنبئت له لو كان حقا لتنبئه له أبو بكر أو علي أو العباس أو فاطمة وهم من أقصاح العرب
فاما ان تكون الرواية الرفع فقط فيبطل نصبه حالا أو لافرق بينهما فيبطل نفيك فاقطع ابن المسلم * قال

فمر بما حصلت لهم بسبب ذلك فحقة سبغوا بها الاقوياء وفي الحديث القدسي انا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي أي لان مطلوبهم رضائي ومعتقدهم أن لا عمل لهم وفي الحديث ان الله لا ينظر الى الصور وانما ينظر الى الاعمال والقلوب أي لا الى الاعمال وحدها بل لما يصحبها مما في القلوب من اخلاص واقتدار أو ضد ما (فابق في المرح عند منقلب الذود في المود تسبق المرجاء) هذا كالا استدلال على ان الضميف قد يحصل له ما لا يحصل للقوي مثال ظاهر في الوجود والمرج جمع أعرج والمنقلب الرجوع والذود الجماعة من الابل أي فيسبب الاحقصة المذكورة للضعفاء ابق في الضعفاء المشبهين بالمرج عند منقلب الذود في المود تسبق المرجاء الى ربهما فتفو زمنه بأمورها فتأخرها أو يجب لها سبق فكذلك تأخره عن كثير من الطامات رعا أو جب

لك سبق المكثرمها لانه قد يصحك من الذل والافتقار والاخلاص ما يحلف تأخره بخلاف المكثرق قد يصحبه المصنف من العجب والافتخار ما يوجب تأخره ولذا قال تاج العارفين ابن عطاء الله رحمه الله رب معصية أو رثك ذلانا ونكسار اخير من طاعة أو رثك عز واستكبارا انظر شروحه (لا نقل حاسد الغيرك هذا * أمرت نخله ونخل عفاء) أي واذا تأخرت عن الطاعة لضحك عنها فلازم الذلة والانسكار ولا تقل حالة كونك حاسدا الغيرك الذي أكثر منها أي متقيا زوال التوفيق عنه هذا القوي بسبب قوته أمرت

نخله أى كثرت أعماله فتشبهها بالنخل استعارة مصرحة وذكر الأعمار ترشيحاً وآثر التشبيه بالنخل لفضله وخلقه من فضل طينة آدم ولذا قال صلى الله عليه وسلم أكرموا عماتكم النخل والآدمى بها شبه حسى ومعنوى وقوله ونخل عفا بالفتح أى أعمالى كالتراب لا ثمرة لها ولا اعتماد بها بسبب ضعفى لأنك حينئذ تعرض على الحكيم فى فعله ولذا كان الحسد حراماً وأكل الحسنة كما تأكل النار الخطب واحترز بقوله حاسداً إذا قال ذلك غبطة وهى أن تمنى مثل ما للعير مع قائمه له وهو محمود كما تقدم (وأت بالمستطاع من عمل البشر فقد يسقط الثمار الأتاء) هذا كالتحذير من أن تتكلم على رجائك فقط من غير عمل (٣٦٩) بل لابد من العمل مع الرجاء امتثالاً لقوله تعالى

فاتقوا الله ما استطعتم وهى مبينة لقوله تعالى اتقوا الله حق تقاته وقيل ناسخة لها وقد فسرها صلى الله عليه وسلم بأن يعبد فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر فقالوا أبتا يطبق ذلك فنزلت الآية الأولى مبينة أو ناسخة مخففة قال معروف الكرخى رضى الله عنه طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب وارتجاء الشفاعة بلا سبب نوع من الفرور وارتجاء رحمة من لا يطاع جهل وحمق وقوله فقد يسقط الثمار الأتاء أى قد ينتج القليل ما لا ينتج الكثير بواسطة مزيد اخلاص وانكسار كما أنه قد يسقط الثمار الكثيرة النسيئة الأتاء أى النخل الصغار إذا خلصت أرضه وزاد ربه وخصبه ولا يسقط ذلك الكبار فكذلك أنت قد تنفوز بسبب ضعفك بالمعنى السابق ما لم يفرزه القوى الناظر الى قوته ونفسه ولا يخفى ما فى كلامه من

المصنف (حدثنا محمد بن بشار نا عبد الرحمن بن مهدى نا سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يتسم) قال العسملاني بإسكان الميم على النهى وبضمها على النفي وهو الأشهر وبه يستقيم المعنى حتى لا يمرض ما ثبت أنه صلى الله عليه وسلم لم يترك ما لا يورث عنه وتوجيه رواية النهى أنه لم يقطع بأنه لا يخلف شيئاً بل كان ذلك محتملاً ففهم عن قصة الخفاف أن اتفق اه قلت قوله ما تركت بعد كذا وكذا صدقة يدل على أنه ترك شيئاً ولكنه نهى عن قهقهته فرواية النهى ظاهرة والله أعلم (ورتى) أى من يصلح لوراثتى لو جازت (ديناراً ولادهما) قيد بهما لأن مرجع التركة عند الفسمة اليهما والمعنى ما يساوى قيمة أحدهما وهذا أولى مما قاله ابن حجر من أن التقييد بهما للتبنيى على أن ما فوقهما بذلك أولى فإنه يبقى مفهوم مادونهما قاله فى جمع الوسائل وفى الإكمال هو من التبنيى بالادنى على الأعلى كقوله تعالى ومنهم من أن الله بدينار وقوله من يعمل مثقال ذرة خيراً يره (ما تركت) بدقيقة ناسئى) إنما وجبت لمن النفقة بعد موته عليه السلام لكونهن محبيسات عن الأزواج سببه لقوله تعالى ما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجهن بعدهن أبداً فهن فى حكم من فى العصمة ما دمن فى الحياة أو لعظم حقوقهن وكونهن أمهات المؤمنين وليس ذلك لارتبهن منه ولذلك اختصن بمساكنهن ولم يرتبهن بعدهن وفى ابن حجر قال ابن عيينة هن فى معنى المعتدات لحرمة النكاح عليهن أبداً جرت لمن النفقة وقيل لأعدة على أزواجه صلى الله عليه وسلم لأنه سحرى فى قبره وكذا سائر الأنبياء عليهم السلام اه وفى قوله هن فى معنى المعتدات شىء لأن المعتدة لافقة لها فالأولى أن يقال انهن فى معنى من فى العصمة كما تقدم وفى الخطاب عند قول المختصر ومدخولته لغيره قال فى الشامل وأصله فى الجواهر وفى بقاء نكاح من مات عنها قولان وعلى انقطاعه فى وجوب العدة ونفيها قولان بناء على انها متوفى عنها أولاً ولانها لا تنظر إلا باحثة اه القرطبي الصحيح أنه لأعدة على من مات عنهن وبقاء نكاحهن قال ابن العربي وبقائه أقول اه ونقل عند قوله ولا يورث ما نصه قال الأقفسى اختلف هل ما تركه باق على ملكة يتفق على أهله منه كحياته أو سبيله سبيل الصدقات والصواب أنه صدقة أموله صلى الله عليه وسلم ما تركناه صدقة اه وتقدم عند قول المصنف ومدخولته لغيره عن المشاوره اختلف ما صوبه بتأمله والله أعلم اه وفى ابن حجر عند قوله لا يورث قيل لبقائه على ملكة وعليه صاحب التلخيص من أئمتنا وقيل لمصيره صدقة اه المراد منه قلت قد بين فى هذا الحديث أن الصدقة ما عدا نفقة أزواجه ومؤنه عاملة فلا سبيل الى اطلاق القول بان الجميع ملك أو صدقة وقضية بقاءه على ملكة وأن الأنبياء أحياء ان حياتهم زائدة على حياة الشهداء وانها قد تعطى بعض أحكام الدنيا قال ابن حجر وقد صح ان الأنبياء يحجون واليون فاعمالهم ليست تكليفية بل تلذذون بها ومن ذلك سجوده صلى الله عليه وسلم وقت الشفاعة ولا ينفى ذلك اطلاق الكتاب والسنة والاجماع الموت عليه صلى الله عليه وسلم قال السبكي لأنه أحيى بعده وعليه فانتقال الملك مشروط بموت مسقروا وقد ثبت ان أجساد الأنبياء لا تبلى وان الروح تعود فى الجسد فى سائر المراتب وانما النظر فى استمرارها فى البدن وفى

(٤٧ - جسوس) التخيل والتذليل وتفسير الأتاء بالنخل الصغار وقع فى كلام الشارح والذى فى التاموس الأتاء بالقوية ككتاب ما يخرج من الشجر والثمار والأتاء كأنها بالثلثة الحجارة وعلى هذا يمكن تنزيل كلام الناظم أى ان النخلة إذا طالت وصحب عليك رقيها قد يمكنك أن تسقط بعض ثمرها بضرنة حجر (وبحب النبي فابغضوا الله) فى حبه الرضا والحباء اعلم ان أفضل الأعمال وأسرعها إنتاجاً وأعظمها وسيلة هو مز يدعبة نبينا ومولانا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام فانها سبب لكل خير دينوى وأخروى وحينئذ

فعلبك أن تكون من امتلاء قلبه بحب هذا النبي الكريم امثالاً لقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقوله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ماله وأهله وولده والناس أجمعين وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم نرى مؤمناً يمشع ومؤمناً لا يمشع فقيل لم يوجد مؤمناً لا يمشع قال بصديق الحب في الله قيل ولم يوجد حب الله أو يكتسب فقال بحب رسوله فالتمسوا رضا الله ورضاء رسوله في جهما وفي صحيح (٣٧٠) البخاري عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك

وتعالى يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد اعطينا ما لم نعط أحداً من خلقك فيقول أنا اعطيتكم أفضل من ذلك فيقولون يارب أي شيء أفضل من ذلك فيقول أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبداً وهو قوله تعالى ورضوان من الله أكبر اه والحباء بكسر الحاء العطاء والله در القائل ألا يحب الخ (١) (باني الهدى اغاثه مله و * ف أضرت بحاله الحوباء) هذا رجوع عنه الى الضراعة واظهار ما به من التحسر والتحزن والاستغاثه لمن لا يجيب المستغيثين به والهدى يطلق على الدلالة على الله وهو عام ومنه وانك لتهدى الى صراط مستقيم ويطبق على الايصال اليه وهو خاص بالمؤمنين ولد اقال له انك لاتهدى من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وقوله اغاثه اما بالرفع خبر مبتدا

انه يصير حياً كهو في الدنيا أو حياً بدون روح وهي حيث شاء الله فان ملازمة الحياة لها أمر مادي فالعمل يجوز خلاف ذلك فان صح به سمع اتبع وقد ذكره جماعة من العلماء وشهد له صلاة موسى في قومه فان الصلاة تستدعي جسداً حياً وكذلك صفات الانبياء المذكورة ليلة الاسراء كلها صفات للاجساد ولا امتناع من انها حياة حقيقية وان لم تنحج الى نحو طعام وأما نحو العلم والسماع فتأبى لهم بل لسائر الموقن بلا شك اه (ومؤنة عاملي) قال ابن حجر هو الخليفة بعده وقيل القائم على هذه الصدقات والناظر فيها وقيل كل عامل للمسلمين اذ هو عامل له صلى الله عليه وسلم وهو نائب عنه في أمته اه قال المناوي وفيه ان كل قيم بامر من أمور المسلمين مما يعم نعمه سبيله سبيل عامل المصطفى في ان له المؤنة في بيت المال والكفاية مادام مشتغلاً به كالمساء والقضاء والامراء وسائر أهل الشغل بمنافع الاسلام اه (فهو صدقة) معنى الصدقة هنا كفاية الا كمال الوقف لمصالح المسلمين وفي مسلم عن عمر قال كانت أموال بني النضير مما آفاه الله على رسوله مما لم يوجف عليه المسلمون نجيل ولا ركاب فكانت للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة فكان يفتق على أهله نفقة سنة وما يبق يجعله في الكراع والسلاح عدة في سبيل الله عز وجل وفي ابن حجر كان النبي صلى الله عليه وسلم يأخذ نفقة أهله من الصباياتي كانت له من أموال بني النضير وذلك ويصرف الباقي في مصالح المسلمين ثم وليها أبو بكر ثم عمر كذلك فلما صارت الى عثمان استغنى عنها بما له فأقطعها مروان وغيره من أقاربه فلم يزل في أيديهم حتى ردها عمر بن عبد العزيز اه وفي المناوي قال السيد المجهودي عن الواقدي وغيره كانت تركة النبي صلى الله عليه وسلم التي جعلها صدقة أموال الخيرية أوصى له بها وقتل بأحد وهي سبع حوائط الدلال وبومة والاعوان والصائفة ومثبت وحسنا ومشرية أم ابراهيم وهذه الحوائط مما طلبته فاطمة وعلي والعباس من أبي بكر وعمر فأبوا واحتجاجاً بالحديث كما تقدم فعلى والعباس وفاطمة فهموا من قوله ما تركناه صدقة الوقف ورأوا أن حق النظر على الوقف يورث دون رقبته فرأى أبو بكر ان الامر في ذلك له وأما عمر فأعطاها لعلي والعباس ليعملا فيها بما عمل المصطفى صلى الله عليه وسلم فكانت هذه الصدقة بيد علي غلب عليها العباس ثم بيد الحسن ثم علي بن الحسين والحسن بن الحسن ثم زيد ابن الحسن ثم عبيد الله بن الحسن حتى ولي بنو العباس فقبضوها فكانت بيد كل خليفة يولى عليها ويعزل ويقسم غلبها في أهل الحاجة من أهل المدينة اه ومخير يقى هذا محب بلغ به صدق المحبة أن بذل نفسه وماله في محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصرته وشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسببته ولحقه باخوته سلمان و بلال وهو مخير يقى النضري الاسرائيلي من بني النضير ذكر الواقدي انه أسلم واستشهد باحد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مخير يقى سابق يهود وسلمان سابق فارس و بلال سابق الحبشة وكان عالماً لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحد قال لليهود ألا تنصرون محمد والله لتعلمون ان نصرته حق عليكم فقالوا اليوم يوم السبت فقال لا سبت وأخذ سيفه ومضى الى النبي صلى الله عليه وسلم فقاتل حتى أنبتته الجراحات فلما حضره الموت قال أموالى الى محمد يضعها حيث شاء * قال المصنف (حدثنا الحسن بن

مخروف أي مسؤلى الاغاثه بان يخلص من شدة أو يخففها واما بالنصب فمفعول مطلق أي أستغيث بك اغاثه مله ووف مضطرب متحسر محتاج الى من ينقذه من الهلاك من صفته انه أضرت بحاله الحوباء أي مسكونة ذنوبه (يدعى الحب وهو يأمر بالسوء * ومن

لى أن تصدق الرغباء) أي يزعم انه بحب الله ورسوله والحالة انه يصدر منه ما يكذب دعواه لانه يأمر نفسه أو غيره بالسوء أي الاثم فسلا وتركة والمخالفة تصح عن عدم المحبة وتوضيح مدعيها قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ولذا قيل تعصى الا لله وأنت نظره حبه * هذا العمر:

(١) قوله الا يحب الخ لفظ البيت الا يحب المصطفى زد صباية * وضمخ لسان الذكردأ باطبيه اه من هامش الاصل

في القياس بديع لو كان حبك صادقا لاطمعه * ان الحبيب لمن يحب مطيع ولهذا أشار الى تخيه أن يصدق في دعواه المحبة فقال ومن لي ان تصدق الرغبة فمن استفهامية أي من الذي يتكفل لي وفيه التفات والرغبة العزيمة المصممة في الرجوع الى الله تعالى بالتوبة والعمل الصالح وادعاء الحب مع ظهور ما يكذبه نقص من كماله فلا ينافي أصله (أي حب يصح مني وطرفي * واصل للسكري وطيفك راء) يعني أنه لا جل ما يحبه من الغفلة عن محبوبه فأي حب يصح والحال ان طرفه واصل للسكري (٣٧١) أي النوم في سائر أوقاته المعتاد له

وليس هذا من شأن الحبيب
وطيفك أي خيالك أيها
المحبوب راء أي محجب
عني كما احتجبت الراء عن
واصل بن عطاء كان يحجب
الراء في كلامه لمكان لثغرة
لسانه يحكي أنه أتى بيا كور
في طيفور من صفر وسئل
ما هذا فقال التقي في آنية
الصين ورى به الشعراء
في أشعارهم فمن ذلك قوله
(ولما رأيت الشيب راء
بعارضى * تيقنت أن
الوصل لي منك واصل)
فصار حجر الشيء المستقر
تمثيلا عندهم بهجر واصل
لراء في بيت الناظم التورية
لان واصل بالنظر للسكري
اسم فاعل وللراء اسم علم
وتلميح بالقصة المشار اليها
والاستفهام انكارى أي
كيف تصدق محبتي وأنا
مواصل للسكسل والنوم
ومن هو بهذه الحالة فان
محبوبه يعامله بالهجر وعدم
المواصل

على الخلال تا بشر بن عمر قال سمعت مالك بن أنس عن الزهري عن مالك بن أوس بن الحدثان قال دخلت على عمر فدخل عليه عبد الرحمن بن عوف وطلحة وسعد وجاء على والعباس بخصمان فقال عمر أنشدكم الله الذي ياذنه) أي ارادته وقدرته (تقوم السماء والأرض) أي تثبت ولا تزول ان الله يمسك السموات والأرض أن تزولا) أنهم لم يسموا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة قالوا اللهم نعم) هذا جواب الاستفهام أي نعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك قال في جمع الوسائل وتصديره اللهم املأنا كيد الحسك أو للاحتياط والتحرز عن الوقوع في الغلط والكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن المعلوم ان الميم فيه بدل من حرف النداء وان المقصود من النداء في حقه سبحانه هو التضرع والتذلل لا حقيقة النداء فانه ليس ببعيد حتى ينادى ولا بغائب حضوره يرتجى بل هو أقرب الى البعيد من جبل الوريد اه وفي المرادى على النظم ان اللهم يستعمل على ثلاثة أنحاء منها أن يذكر المحب تمكينا للجواب في نفس السامع كأن يقول لك القائل أن يزدقك فتقول أنت اللهم نعم أو اللهم لا اه وكان الأصل والله أعلم اللهم اشهد ان الجواب كذا (وفي الحديث قصة طويلة) تقدم قول المناوي فدأحسن المصنف حيث ذكرها وما تضمنته المصبة المذكورة أن عليا والعباس ترافعا الى أبي بكر ثم ترافعا الى عمر مرتين فيشكل ترافعهما الى أبي بكر مع قوله عليه السلام لا نورث وعلمهما بهذا الحديث سواء كانا معاه من النبي عليه السلام أو من غيره إلا أن يقال حملاه على غير عمومه أو رأوا أن حق النظر على الوقف يورث دون رقبته ثم يشكل ترافعهما الى عمر والجواب له أنه أن لا يرى رأى أي بكر ويشكل عليه ترافعهما اليه تانيا والجواب انهما ترافعا تانيا في غير الميراث بل في ولاية تلك الصدقة اذ لو كان في الميراث لاخذ على النصف وعباس الربع ونصه ولم يكن نزاع فكان تنازعهما اذ اما في الاستبداد بالولاية بان يرد كل منهما أن يستبد بالولاية أو في بعض مصارف هذه الصدقات لكن في رواية ما يدل على انهما ترافعا تانيا في مثل ما رافعا فيه أولا فبقي الاشكال ولم يحجب عنه ابن حجر والجواب انهما ترافعا اليه تانيا لعله أن يكون تسيرا اجتهداه والله أعلم قال ابن حجر وقد استوفينا الكلام على ما وقع لقاطمة مع أبي بكر ولعلي والعباس مع عمر رضي الله عنهم في كتاب الصواعق المحرقة فاطلبه فانك تنجوه من ضلالات وقع فيها المبتدعة وعمائيات خذل بها من أضله الله ووضع * قال المصنف (حدثنا محمد بن بشر نا عبد الرحمن بن مهدي نا سفيان عن عاصم بن بهدلة) على وزن فعلة وباصم هو الامام المقرئ المشهور الذي راواه أبو بكر وحفص (عن زر) هو بكر الزاوي وتشدد الراء (ابن حبيش) تصغير حبيش (عن عائشة قالت مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ديارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا) أي مملوكين (قال) أي زرار راوي عن عائشة كما جزم به ابن حجر أو الراوي الصادق بن دونه) وأشك في العبد والامة) أي في ان عائشة هل ذكرتهما أم لا وفي رواية البخاري عن جوهرية ولا عبدا ولا أمة أي مملوكين والافقد بنى بعده صلى الله عليه وسلم كثير من مواليه وقد رجم البخاري باب ما ذكر من درع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعصاه وسيفه وقد حده وخاتمته وما استعمل الخلق

(ليت شعري أذاك من عظم
ذنب * أم حظوظ المتعبين
حظاء) أي ليتني علمت
أذاك أي عدم حضور خيال محبوبي قلبي هو من أجل ذنب عظيم وقع مني ومن أعظم آفات الذنب الحجب عن الحب أم حظوظ جمع حظ
أي انصبا المتعبين أي المحبين حظاء جمع حظوة بالكسر والضم أي الرقة والمكانة أي انصباؤهم من المحبوب منفا وتة فبعضهم يحظى بالقرب
من غير كثير عمل وبعضهم بالعكس وبين حظوظ وحظاء الجنس المطابق والاحتمال الاول أظهر فلذا يرجع اليه فقال (ان يكن عظم زاتي
حجبر رؤيا * لك فقد عز داع قلبي الدواء) يعني انه ان كان الذي أوجب حجبر رؤياك أيها المحبوب هو عظيم ذنبي فقد عدم الدواء الذي
يكون لمرض قلبي فلا يوجد له شفاء أصلا اذ لا طريق اليه الا من جنبه صلى الله عليه وسلم فان فرض أنه أخذ انسا بأعظم ذنبي لم يمكن أحدا

غيره أن يشتمه منه وأنت باب الله أي امرئ * أنا من غيرك لا يدخل (كيف يصد بالذنب قلب محب * وله ذكر كرك الجميل جلاء)
 لماذا كراحتال أن يكون عظيم ذنبه أوجب سوء حجه لمز يد الخوف والمواخذة التي لا دواء لها أخبر أنه مع ذلك مقيم على الحجة في الجناب
 الانغم وكيف يصد أي بسوء بسبب ذلك الذنب الذي ارتكبه قلب محبك وقوله وله ذكر كرك الخ ليه يتعلق بجلاء وضميره عائد على قلب محب
 وذكر كرك مبعداً من أضافة المصدر (٣٧٣) للمفعول أي ذكره كرك والجميل نعمته وجلاء خبر أي صفل لذلك الصدا والمراد بالذ كرك الصلاة

والتسليم وسؤال الوسيلة
 ويحتمل أن يكون من إضافة
 المصدر للماعل أي ذكر كرك
 له حيث أحبك وذكر كرك
 وفضل الصلاة على النبي
 صلى الله عليه وسلم أمر
 ضروري عند كل مؤمن
 ومن أراد تفاصيل بعض
 مجملها فليطلب مطالعة الكتب
 المدونة فيها وللناظم في دليته
 وتزود التوى فان لم تستطع
 * فن الصلاة على النبي محمد
 صلى عليه الله ان صلاة من
 * صلى عليه ذخيرة لم تنفد
 (هذه علقى وأنت طيبى *
 ليس يخفى عليك في القلب داء)
 أي هذه الاوصاف المذكورة
 التي صيرت صورة محبوبي
 عنى محجوبة علقى التي انحلت
 جسمى وأدهشت قلبي ولبي
 لا غيرها والحال انك انت
 طيبى العالم بها المساهر في
 ازالها فانه ليس يخفى عليك
 في القلب داء وأنت لا أحد
 من الخلق أكرم منك ولا
 أحلم فاجعلى بدواء ذلك
 الحصل للشفاء من وصمة
 جميع ما هنالك فان شفا عتلك
 لاترد والمتوسل بك لا يخيب

بعده من ذلك مما لم يذ كر قسمته ومن شعره ونعله وآ نيته مما يتبرك به أصحابه وغيرهم بعد وفاته ومراده أن النبي
 صلى الله عليه وسلم لم يرث لان هذه الامور بقيت في يدهم كانت تحت يدهم من الاقارب وغيرهم يتبركون
 بها ولم تبع ويقسم منها وقد ذكر داخل الترجمة ما يدل على الكساء والرداء والصحيفة ولم يذ كر ما يشهد
 للدرع والمصا والشعر والله أعلم ﴿ نبويه ﴾ في الحديث العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء علم بور نواد ينارا
 ولا درهما واما ورثوا العلم من أخذ فقد أخذ بحظ وافر ومن ثم قال العلماء أهم الاشياء لاهل البيت طلب
 السلم ونحصيله بنية صالحة اذ هو الذي ورثه جدم صلى الله عليه وسلم ولم يرث دينارا ولا درهما فحقهم أن
 يتناقسوا فيه كل المنافسة ويتنابها غاية الاعتناء اذ اولى الناس بالارث الاقارب وقبيح بهم أن يجرموا
 أنفسهم من ذلك الارث ويهدوا فيه ويعرضوا عنه مع غاية جلالته ونهاية شرفه وأحقيتهم به ولا ينعمهم من
 ذلك احتياجهم الى التأدب مع المعلمين والتواضع لهم والجلوس بين أيديهم لان التواضع خلق شريف به
 تخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ومدحه وأننى عليه لا سيما مع أهل العلم فان التواضع لهم تواضع في الحقيقة
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذ هم خلفاؤه ونوابه وقد تقدمت حكاية أبي معاوية الضرير مع هرون الرشيد
 وروى أبو نعيم في الحلية ان على بن الحسين كان يذهب لزيد بن أسلم فيجلس اليه يعني للاخذ عنه فليل له
 أنت سيد الناس وأفضلهم تذهب الى هذا العبد فجلس اليه قال العلم ينبع حيث كان ومن كان اه وأخرج
 في الصفوة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قات لرجل من الانصار
 هلم فلتسأل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم اليوم كثير فقال واعجبك يا ابن عباس أترى الناس
 يفتقرون اليك وفي الناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من فيهم قال فتركته وأقبلت أسأل أصحاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحديث فان كان ليبلغنى الحديث عن الرجل فأتى بابيه وهو قائل فأوسد
 للباب فيخرج فيراني فيقول يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء بك ألا أرسلت الى فاتيك فاقول بل
 أنت أحق أن أتيك فأسأله عن الحديث فعاش ذلك الرجل الانصارى حتى رأى في وقد اجتمع الناس حولى
 ليسأونى فيقول هذا الفتى كان أعقل منى والى هذا يشير قول ابن عباس رضى الله عنهما ذلت طالبا فعزرت
 مطلوبا وقد قام الصحابة رضى الله عنهم بوظيفة تعلم العلم وتعليمه لان العلم هو روح الدين فجميع ما يظهر في
 هذه الامة من العلوم في ميزان حسناتهم وهم وحسناتهم في ميزانته صلى الله عليه وسلم ولا يزال الخير في هذه
 الامة الى يوم القيامة لحديث لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله
 وهم ظاهر ون ومن ثم قال البوصيرى رحمه الله

لم تخف بعدك الضلال وفينا * وارنو نور هديك العلماء
 فاقضت آى الانبياء وآيا * تلك في الناس ما هن انتضاء
 والكرامات منهم معجزات * حازها من نوالك الاولياء

باب
 فالخير كله بيدك وأنت أكرم الكرماء يا أجود الاجواد يا من له * بين النبيين المقام الاغر
 الجوديت أنت مالكة * مفتاحه في الكف منك استقر فجد بما رجوه يا بغيق * فان كل الخير منك ظهر (غيره)
 اليك رسول الله أشكوا توأبنا * من الدهر لا يقوى لها متحمل وانى لأرجوا أنها بك تنجلي * لانك لى جاه وحصن ومقل
 (غيره) ما للتوازل والخطوب تنهبو * الا الشفيح ومن يقول أنها الق العنان ببابه مستشفعا * وأت البيوت أحنى من ابوابها
 (غيره) يا أكرم الخلق على ربه * ياخير من فيهم به يسئل قدمسى الكرب وكمررة * فرجت كرابمضه يذهل

ولن ترى أجزمتي فما * لشدة أقوى ولا أحمل فبالذي خصك بين الورى * برتبة عنها العلاء نزل * عجل بأذهاب الذي أشكى * وان توقفت فن أسئل . (ومن الفوز أن أبك شكوى * هي شكوى اليك وهي اقتضاء) أي وانما رفعت اليك قصتي وشكوت اليك قلة حيلتي مما جئيت على نفسي لأن من الفوز أي الظفر والنجاة لثلى بجميع المطلوب الذي لا فوز أعظم من شأن أبك من بث وأبث أي نشر وأظهر وهو بعد سبكه مبتدأ ومن الفوز خبر مقدم والشكوى الاخبار بما يضرك (٣٧٣) وهي هنا شكوى اليك لا الى غيرك وهي

اقتضاء أي طلب من كرمك الواسع وفيضك الهامع أن أتخلص من تلك القربات وأنجو من بوائق سائر الورطات وان يحصل لي الشفاء من جميع الادواء فان جاهك متكفل بكل مطلوب ومحقق لكل مسؤول ومرغوب لا سيما من صرف عان العنايه لمحكك فحدير أن يعوز بربحك أذ كرحا حتى أم قد كفاني * حياؤك ان شجبتك الحياء اذا أتني عليك المرم يوما * (١) كفالك من تعرضه للثناء (ضمنها مدائح مستطاب * فيك منها المدح والاصفاء) ضمنها بالبناء للمفعول ومدائح نائب الفاعل وضمير الشكوى مفعول ضمننت وأصله ضمننت المدائح الشكوى أي جعلت المدائح

متضمنة ومشملة على شكواي والمدائح جمع مدحة أي الكلام المتضمن للثناء الجميل ومستطاب بالرفع صفة مدائح وضمير منها يعود على الشكوى والمجروان متعلقان بما قبلهما أو بعدهما

﴿ باب في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ﴾

قال ابن القوطية رأيت الشيء رؤية وفي العلم والامور رأيا وفي النوم رؤيا اه ومقتضاه اختصاص المقصور بالحامية والمؤنث بالتاء بالبصرية فيقول وقد يستعمل أحدهما مكان الآخر كما قال ابن عثام لا تختص الرؤى بمصدر الحامية بل قد يقع مصدر البصرية بخلاف الحريري وابن مالك اه وقد استعمل المصنف في هذه الترجمة مصدر البصرية وهو الرؤى بالتاء في الحامية وكأنها عنده لا تختص بالبصرية ولذلك قيدها بقوله في المنام على ما في بعض النسخ وقد اختلف في حكمة الرؤى بالمنامية قال الشيخ زروق في شرح الرسالة الرؤى يماثل بقلبه الله تعالى لعبده في منامه بواسطة ملك أو غيره اه ولهم فيها كلام طويل قد نقل بعضه شيخنا العلامة في شرح الحصن الحصين قلت وذكر المصنف بالرؤى اتراب الميراث وجمع بينهما في سق واحد لان عدم الارث من خصائصه صلى الله عليه وسلم كما أن رؤياه لا تكون الا صادقة من خصائصه صلى الله عليه وسلم والله أعلم وذكر بعض الشراح أن ايراد باب الرؤى في آخر الكتاب بعد ذكر صفاته صلى الله عليه وسلم الخلفية والغلمية ليسهل تطبيق ما رآه في المنام عليها قلت ويحتمل أنه ختم تراجم الكتاب بترجمة الرؤى في المنام دون غيرها من الابواب تفاؤلا بان يكون خاتمة عمل الانسان ظفروه برؤيته صلى الله عليه وسلم والاجتماع به وشارفة الى أن من نمرات الاشتغال بمعرفة سيره وشماله الفوز برؤيته واتقرب منه صلى الله عليه وسلم لان الاشتغال بذلك يستدعي كثرة الاستحضار لصورته الكريمة وتعلق القلب برؤيه بحاسنه الفخمة وذلك من أقوى أسباب رؤيته صلى الله عليه وسلم وقد نقل في الحلية عن المثني بن سعيد أنه قال سمعت مالكا يقول ما بت ليلة الارأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا كثار من استحضار صورته الشريفة ومعرفة شمائله النيفة كالتوظفة والتمهيد لرؤيته في المنام ورؤيته في المنام كالتوظفة والتمهيد لرؤيته في اليقظة وسيأتي الكلام على ذلك واعلم أن العارفين بتصويره صلى الله عليه وسلم على هيآت عظيمة وحالات كبيرة جسمية فتارة يستحضر ون دخوله للمدينة من هجرته وقد خرجت ذوات الخلدور والولائد والصبيان يقلن

طلع البدر علينا * من نية الوداع

وجب الشكر علينا * ما دعا لله داع

أيها المبعوث فينا * جئت بالامر المطاع

ويجمعون أنفسهم كأنهم يقولون ذلك ويفرحون وتارة يتصورونه أمام المؤمنين يبدر وهم يلوذون به في جهاد أعدائه ويستحضر ون أن ملائكة الله تبعه ونقابل معه وتارة يستحضر ونه تحت شجرة الرضوان والصحابة يبايعونه على أن يموتوا ونه ويستحضر ون قوله تعالى في ذلك ان الدين يبايعونك انما يبايعون الله يدالله فوق أيديهم وتارة يتصورون دخوله لمسكة يوم الفتح ومع جنود الله وقد أهدت به الانصار لا يرى

ومن تبعية المديح نائب فاعل مستطاب والاصفاء الميل الى سماع تلك المدائح وكيف لا وأوصافك الكريمة بتنهافصارت بهافي غاية الكمال الذي يشنف الاسماع ويملا عبيره ارجاء القلوب والبفاع (قلما حاولت مديحك الا * ساعدتاهم ودال وحاء) قل فعل ماض وما مصدرية تسبك مع ما بعدها بمصدر وهو الفاعل وعبر بالفلسة عن العدم أي قلت محاولا لشكواي أو قر محسني مديحك في حال من الاحوال الا في حال ساعدتاهم الخ أي لم توجهه الا وتهايات لها الاسباب فشرط كون التفريغ بعد النبي موجودا خلافا لابن حجر لما

(١) قوله كفالك في نسخة كفاه بالهاء وكل صحيح

عن أن ابن الحاجب لا يسلم الاشتراط المذكور كما هو مقرر في محله ولما خفي هذا على ابن حجر عين أن تكون ما نافية وفاعل قل محذوف والتقدير قل أن يستصعب على ما أردته من مدحك لاني ما حاولته في حال الاحوال الاساعدتني الحروف المذكورة أي مسماها أي ما توقف على معنى أنواع من المعاني الزائفة والالوان (٣٧٤) الفاتحة اللائقة الا وجدت الالفاظ الدالة على مدحك تبادرنى الى ناديته بغاية اللطف

منهم الا الحدق من الحديد وهو على ناقته التصواء وهو بين سيدنا أبي بكر وسيدنا سيد بن خضير يتحدث معهم وتارة يستحضرونه ساجدا تحت العرش بين يدي الله تعالى وهو يقال له ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع وتارة يستحضره قرع باب الجنة وأمه وجميع الامم تتبعه اليها وهكذا (حد ثنا محمد بن بشار ما عبد الرحمن بن مهدي نا سفيان عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن عبد الله) أي ابن مسعود كما في بمض السخ (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من رأى في المنام فقد رأى في حقها وليست رؤياه بباطلة ولا أضغاث أحلام ولا من تمثيل الشيطان بل هي من قبل الله تعالى وهذا معنى رواية فكأنما رأى في اليقظة فقوله (فان الشيطان لا يتمثل بي) كالتميم للمعنى والتعليل للحكم والتمثل بعدى نفسه كما يأتي في رواية يتمثلني وبالباء كافي هذه الرواية وباللام أي لان الشيطان وان مكناه الله تعالى من التصور في أي صورة أراد فانه لم يكن من التصور في صورة النبي صلى الله عليه وسلم فكما حفظ الله تعالى نبهه صلى الله عليه وسلم حال الحياة من تمكن الشيطان منه وابطال الوسوسة فكذلك حفظه بعد خروجه من دار التكليف فلا يقدر أن يتمثل بصورته ويتشكل بشكله وهذا معنى رواية لا يتمثلني أي لا يتمثلني كوني أي لا يصير كائنا في مثل صورتي ورواية فان الشيطان لا يتمثل بي ورواية لا يستطيع أن يتشبه بي كما يأتي قال في سمط الجوهر الفخر وقد اختلفوا في رؤياه صلى الله عليه وسلم هل لا تكون الاعلى صورته المعلومة التي كان عليها في الدنيا أو يرى في صورته المعلومة وغيرها والصحيح التعميم وأن رؤياه في أي حالة كانت هي حق ليست باطلة ولا أضغاث الا أنه ان رؤى على صورته المعرفه في حياته لم تتحج رؤياه الى تعبير وان رؤى على غير صورته المعلومة احتاجت الى التعبير والتأويل وهذا والله أعلم بشرط أن يكون لصورته الحقيقية الاصلية فناء فيكون مثال ذلك كما اذا كان لك شخص من أقاربك نعرفه معرفة نامة فغاب عنك مدة مسددة ثم انصبلت به وقد شاب وصار شبيها وكان حين غاب عنك شابا لم يشب أو غيره الشمس وسودته وقد ذهب أبيض أو وقع له أثر في وجهه أو نقص في بعض أعضائه فلك مع ذلك لا تتري فيه أنه الشخص الذي غاب عنك بخلاف ما أؤاك غيره وادعى أنه هو وهو مخالف له في صورته الاصلية والمعنى والسر الذي امتازت به صورته عن غيرها فلك لا تقبل دعواه أصلا ولو احتج على ذلك بما عسى أن يصحج ولعل بهذا يجمع بين قول من قال لا يرى الاعلى صورته المعروفة وبين من قال يرى في كل صورة وأما لو رأى في منامه شخصا مخالفا لصفة النبي صلى الله عليه وسلم من كل وجه فقال له انه النبي صلى الله عليه وسلم أو قيل له ذلك فيه أو توهمه في نومه فالظاهر أن رؤياه غير صحيحة وتلك الصورة التي رأى غير محفوظة ولا ممنوعة من الشيطان أن يتصور فيها والشيطان ليس بمحجور عليه أن يتصور في أي صورة شاء ويكذب ويدعى ما شاء فيدعي أنه رسول الله أو غير ذلك وانما المنوع منه صورة النبي صلى الله عليه وسلم التي هي صورته المعلومة المقدسة الشريفة أن يتمثل بها الشيطان ويصير ظاهرا في مثلها وشكلها هذا الذي يقتضيه قوله لا يتمثلني ولا يتمثل بي ولا ينبغي للشيطان أن يتشبه بي اه ثم اعلم انهم اختلفوا ايضا فقال بعضهم المرئي في

وتساعدني عليه بنهاية الاسعاف فتأني قريحتي منه بما هو أبلغ وأبدع وما ذلك الا لانها علمت جناب من يمدح فتناقصت في أن تستعمل هنالك (حق لي فيك أن أساجل قوما سلمت منهم لدلوى الدلاء) أي ثبت واستقر لي في مدحك أن أساجل أي أفاخر قوما هم الشعراء العارفون بانواع المدح وحيث اطعموا على مالدى أنصفوا فسلمت الدلاء جمع دلوى في حال كونها منهم والسهجل الدلو العظيمة المملوءة ومنه قولهم الحرب بينهم سهجال أي سجل منها على هؤلاء مرة وأخرى على هؤلاء والمساجلة التنازع على البئر بالدلاء المختلفة شبه بهم المداحين في تنازعهم فيما يبرزونه وادعاء كل أن ما أبرزه خيرا أبرزه غيره استعارة بالكناية واثبات المساجلة استعارة تخيلية وذكر الدلو ترشيح (ان لي غيره وقوزا حنتي) في معاني مدحك الشعراء

ولقلي فيك الغلو وأنى * لسانى في مدحك الغلواء) الغيرة بالفتح الحمية توجب لي ان لا أحب غيرى بسبقنى الى مدحك جميع والحال انه قد زاحمتني في معاني الفاظ مدحك الشعراء أو أرادوا أن يسبقوني فيه والحال انه استحكم لملبي في محبتك الغلواء أي الافراط ومحاوزة الحد وأنى تكون للسانى في مدحك الغلواء أي الاسراع والتقدم عليهم لولا امدادك ونظرك الى بما يميزني عليهم فاني استفهامية بمعنى كيف نحو أنى يحى هذه الله بدموتها أو بمعنى من أين نحو أنى لك هذا ويجوز كسر الهمزة والياء اسمها ورحم الله الامام سبط ابن الفارض اذ يقول ولما تحببت للقلوب تزاحمت * على حسنهما للعاشقين مطامع واعلم أن كل ما يحبه الانسان فانه يجب الاستبداد به ويجب ان لا يزاحم

فيه ومن هنا كان من طبع المحب الغيرة على المحبوب فان قلت كيف تستقيم الغيرة من المحب لسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وحمة الاستبداد وارادة الالهاد قلت المحب في وقت تعطشه وشدة اشتياقه وتلقفه يلزمه عدم القناعة من المحبوب فتغفر في حقه ارادة الاستبداد ويمذر في قصد الاستقلال ولا ينظر الى لازم ذلك لعيبته عنه في محبوه فاذا نبه عنه من غيبته وقيل له أتريد أن يظهر فضل محبوك وكرمه على الناس ويشتر قدره وعزه فيما بينهم قال نعم وقد يعار المحب على المحبوب من نفسه (٣٧٥) لشدة نفاسته وعظمة عزته ونخامة جماله

وجلاله فيريد أن يسان حتى عنه * وعن الشبلي الحجة أن تغار على المحبوب أن يحبه مثلك وقد أكثر امام العاشقين سيدي عمر بن الفارض في شعره من هذا المعنى من ذلك قوله

بعضي تغار عليك من بعضي ويح * سد باطنى اذا أنت فيه ظاهري

(قائب خاطر ابلد لهمد * حك علما بانه اللال)

اي فبسبب صدق محبتي وشدة غيبي ومزاحمتي أقرأتني مع ارادتهم التقدم على أثب خاطر أي قريحة لي على هذا المدح البديع بان تمدها بما فوق به جميع مزاحميا ومسا فيها فانك أكرم من جازي محبيه وأجود من جاد على مادحيه وأنا من أصدقهم محبة وأبلغهم مدحة كيف ولفي بلذله مدحك لذته حملة على أن يسذل وسمعه مع صدق التوجه اليك وبك في اختراع ما لم يسبق اليه ولا حام أحد قبله عليه لا جل علمه بان مدحك اللال أي أي الفرح التام

جميع الاحوال هو مثال روحه صلى الله عليه وسلم لاحقيقة شخصه أو روحه لان روحه لا صورة لها ولا لون ولا شكل ورؤي شخصه باطلة بدبهة العقل لانه قد يراه ألف راء في لية واحدة في ألف موضع في صور مختلفة من الطول والقصر والشباب والشيوخ والصحة والسقم وغير ذلك فكيف يتصور شخص واحد في حالة واحدة في هذه الصور المختلفة كلها وكيف يعتقد أنه خرج من قبره مرتحلا الى مواضع كلها في آن واحد فلم يبق الا أن يراه انما رأى مثال روحه المقدسة ووجهه تشكلا بصورة جسمه الطاهر واطلاق رؤيته على رؤيته مثاله صحيح لاشكال فيه اه وهذا هو الذي فرر به الغزالي الحديث وهو من نضى الابن قال فمعي من رأي فقد رأي من رأي مثالي فقد رأي مثالي وهذا هو التوجيه الحق في أنه يصح أن يراه انسان في مكانين ووجهه بعض الصوفية بأنه صلى الله عليه وسلم كالشمس هي واحدة وترى في أماكن عدة وهو تنظير لا يصح لانه غير موازن لان الشمس وهي بالافق ترى من مكانين لاني في مكانين ورؤية واحدة من مكانين تصح بخلاف رؤية في مكانين وانما الذي يوازن أن يرى زيد جرم الشمس في بيت و يراه عمرو في ذلك الوقت في بيت آخر ولو فرض ذلك كان فرض محال كاستحالة أن يرى ذاته الكريمة اثنان في مكانين اه وقال آخرون بل الحديث محمول على ظاهره والمراد ان من رآه فقد أدركه ولا مانع يمنع من ذلك وأما كونه قد يرى على غير صفته أو يرى في مكانين مختلفين مما فان ذلك غلط في صفة وتخييل لها على غير ما عليه فتكون ذاته مرئية وصفاته متخيلة غير مرئية والادراك لا يشترط فيه تحديد البصر ولا قرب المسافة ولا كون المرئي ظاهرا على وجه الارض أو مدفونا وانما يشترط أن يكون موجودا ولم يتم دليل على فناء جسمه بل جاء في الخبر الصحيح ما يدل على قائه اه فرؤيا الدات الكريمة حق والخلال انما هو في بصر الراي فقد يرى من الصفات ما يخالف صفة صلى الله عليه وسلم وقد يخيل له أنه في مكان كذا وفي مكان كذا دون روضة المدينة المشرفة وقال شيخ الاسلام زكريا بن العربي رؤيه المصطفى صلى الله عليه وسلم بصفته المعلومة ادراك لذاته وبغير صفته ادراك لمثاله قالوا ولي لا تحتاج الى تعبير والثانية تحتاج اليه ويحمل على هذا قول النووي والصحيح انه يراه حقيقة سواء كان على صفته المعلومة أو غيرها كما ذكره المازري اه فهذه ثلاثة أحوال في المرئي هل هو المثل مطلقا أو الدات الكريمة مطلقا أو التفصيل قال بعضهم وغيره اختلاف الصفات اختلاف الدلالات فقد قال بعض علماء التعبير ان من رآه شيئا فهو عام سلم ومن رآه شابا فهو عام حرب وقال العارف ابن أبي جرة ومن رآه في صورة حسنة فذلك حسن في دين الراي وان كان في جارحة من جوارحه شين أو نقص فذلك خلل في الراي من جهة الدين قال وهذا هو الحق وقد جرب ذلك فوجد على هذا الاسلوب وبه تحصل الفائدة الكبرى في رؤياه حتى يتبين للراي هل عنده خلل أم لا وقد صرح النووي بأن رؤيه النبي صلى الله عليه وسلم في المنام لا يختص بها الصالحون وهو ظاهر قوله في الحديث من رأى فان من من صبيغ العموم * قال المصنف (حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثني قالنا محمد بن جعفر نا شعبة عن أبي حصين عن ابي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من

أومن قولهم تلالاً البرق اذا لمع أي علما بان مدحك يضى مقلوب المادحين لاسيما من أتى في ذلك بالمعاني البديعة والاساليب العجيبة الرقيقة (حاك من صنعة القريض رودا * لك لم يحك وشيها صنعاء) حاله أي نسيج ذلك الخاطر في نظم مدحك القريض الشعر والبرود جمع برود وهو نوع من أنواع الثياب اليمانية يزين به والوشى النقش باللون المختلفة وصنعاء مدينة باليمن مشهورة بجودة الوشى والنسيج شبه ما اشتمل عليه نظمه من المعاني البديعة في ادائها للقلوب عند سماعها بالبر والموشاة المدهشة للابصار عند رؤيتها بجمع الادهاش لكن المعاني تدهش البصائر والافكار والبر ودهش الابصار والانظار ثم أطلق اسم المشبه به على المشبه استعارة

تصريحية وأثبت لها ما هو من لوازم المشبه به وهو الحوك والوشى ترشيحا وأثبت للمشبه ما هو ملام له وهو القر بض نجر بدا
 (عجز الدر نظمه فاستوت في * اليدان الصناعات والخرقاء) أي فاق نظم هذه التصيدة المشتملة من البلاغة على غاية لم يشتمل عليها غيرها
 الدر النفيس للنظم الذي يدهش بصفاته فلذلك استوت في العجز عنه اليدان أي القر يحقان الصناعات بفتح الصاد المهملة والتون الخفيفة
 والعين المهملة أي الحاذقة الماهرة والخرقاء (٣٧٦) ضدها وهما بدلان أو عطفان بيان من قوله اليدان (قارضه أضح اسرى نطق الضا

د فصارت تغار منها الظاء)
 أي اقبل هذا النظم يا أفصح
 اسرى نطق بالضاد أي
 يا أفصح العرب وهذا اقتباس
 من قوله صلى الله عليه وسلم
 أنا أفصح من نطق بالضاد
 الحديث أي لان غير العرب
 لا يحسن اخراجها من
 مخرجها والعرب أحسنوه
 وأفصحهم على الاطلاق
 هو النبي صلى الله عليه وسلم
 فكأنه يقول يا أفصح
 الفصحاء اقبل ماجئت به
 وان لم يشم أدنى رأحة من
 روائح فصاحتك بل ولا
 وفي بمشعار عشر كالك
 فبسبب اختصاص الضاد
 بتعذر أو تعسر النطق بها على
 غير العرب وتعذر نهايته
 على غيره صلى الله عليه
 وسلم وقرب الظاء من
 مخرجها ولم تفسر الضاد
 الموصوفة بالقائمة بما نظرت
 به في حال كونها تغار منها
 أي والضاد تميزها عليها
 بتلك المرتبة العالية أرادت
 الظاء فضلا عن غيرها ان
 يحصل لها مرتبة تضاهي

رأى في المنام قد رأى أن الشيطان لا يتصور أو قال لا يتشبه بي (التصور والتشبه والتمثل متقاربة المعنى
 والشك في غير الجار * قال المصنف (حدثنا قتيبة نا خلف بن خليفة عن أبي مالك الاشجعي عن أبيه)
 طارق بن أشيم (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأى في المنام قد رأى) سبق ما للعلماء في معناه
 (قال أبو عيسى) أي المصنف (وأبو مالك) أي المذكور في هذا السند (هو سعد بن طارق بن أشيم وطارق
 ابن أشيم هو من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث)
 أي غير هذا الحديث فثبت أن له محبة ورواية وأن أبا مالك من التابعين * قال المصنف (وسمعت علي بن
 حجر يقول قال خلف بن خليفة رأيت عمرو بن حريث صاحب النبي صلى الله عليه وسلم وأنا غلام
 صغير) فكل من قتيبة وعلي بن حجر شيخي المصنف من تابعي التابعين والترمذي من تابعي تابعي التابعين
 فبين المصنف وبين النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة ألقاب المتناوئ لكن قول علي بن حجر قال خلف بن خليفة
 ليس بصريح في اللقي بخلاف قول قتيبة حدثنا خلف بن خليفة فانه صريح في اللقي والله أعلم * قال المصنف
 (حدثنا قتيبة هو ابن سعيد نا عبد الواحد بن زياد عن عاصم بن كليب قال في أبي انه سمع أبا هريرة
 رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأى في المنام قد رأى أن الشيطان لا يقبلني قال
 أبي) أي كليب (حدثت به) أي بهذا الحديث (ابن عباس وقلت قد رأيت) أي النبي صلى الله عليه وسلم في
 المنام (فذكرت الحسن بن علي فقلت شبهته به) قد تقدم في حديث علي في الباب الاول ذكر من كان يشبهه
 صلى الله عليه وسلم في صورة ذاته الكريمة (فقال ابن عباس انه) أي الحسن بن علي (كان يشبهه) أي النبي
 صلى الله عليه وسلم في رواية الخا كم بسند جيد عن عاصم بن كليب أيضا بلفظ قلت لا يخفى عن عباس رضي الله عنه
 رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال صفه لي فذكرت الحسن بن علي فشبهته به فقال قد رأيت به وفي هذا
 الحديث جواز التحدث برؤية النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وقد ورد في الحديث الرؤيا الحسنة من الله فإذا
 رأى أحدكم ما يحب فلا يحدث بها الا من يحب واذا رأى ما يكره فليتمود بالله من شرها ومن شر الشيطان وليتم
 نلائلا ولا يحدث بها أحدا فانها لن تضره اه قال شيخنا العلامة في شرح الحصن الحصين قلت وأعظم
 المحبوبات رؤية النبي صلى الله عليه وسلم فتجربى هذا الحرجى من عدم الافشاء لكل أحد بل هي بذلك
 أخرى خلاف ما شاع وذاع عندهم لم يتأدب بالسنة ولا عرفها بل الغالب عدم صدقه فينوه برؤياه أو
 يعمل وليتمود بما تعرض به اللطامع أو الرياسة والظهور وقد يعتمد على رؤياه حتى فيما يخالف الحق مع
 كونها على فرض صحتها قد تحتاج الى تبصير اه المراد منه * قال المصنف (حدثنا محمد بن بشار نا ابن أبي
 عدي ومحمد بن جعفر قال نا عوف بن أبي جميلة عن يزيد العارسي وكان يكتب المصاحف) اشارة الى بركة
 عمله وأبه من أحل الحلال فلذلك رأى تلك الرؤيا بالمعظمة (قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام زمن
 ابن عباس) أي زمن وجوده (فقلت لابن عباس انى رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال ابن عباس

تلك المرتبة (أبذكر الآيات أوفيك مدحا * أين منى وأين منها الوفاء) المراد بالآيات الخصائص والمعجزات ان
 المذكورة في هذا النظم الدالة على وصولك الى ما يصل اليه مخلوق والاستفهام للانكار وبذكر يتعلق بأوفيك اذ لا يمكن بشرا أن يوفيك حتمك
 في المدح بل ليس ذلك الا الله تعالى فإين منى الوفاء بذلك وأن من جملة العاجزين المقصرين وأين من تلك الآيات الوفاء بذلك وهي محصورة
 وبكالاتك غير محصورة فهو صلى الله عليه وسلم لم يحط ولا يحيط بمرفته مخلوق على الاطلاق ومرفته على ما هو عليه مما افرد به الواحد الخلاق
 وفي البنداديات أخلاى من يحصى مدح محمد * وفي مدحه كتب من الله قرأ

أيدح من اثني الاله نفسه * عليه فكيف المدح من بعد نشأ ورؤى ابن الخطيب بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي بقولي
 يا مصطفي من قبل نشأة آدم * والسكون لم تفتح له اغلاق أروم مخوق ثناءك بعدما * اثني على أخلاقك الاخلاق لكن قصد
 الأنحياش الى الجناب الانخم والركن الاعظم حملهم على بذل مجهودهم وكيف لا وقد قال مولا نارسل الله صلى الله عليه وسلم من مدحني
 ولو بيت واحد كنت شفيعا له يوم القيامة أي لان ذكر المدحة تأتي عن المحبة والظاهر أن لافرق بين من شئى ومنشد ومدرس

(أم أمارى بن قوم نبي * ساء ما ظنه بنى الاغبياء ولك الامة التي غبطتها * بك لما أتيتها الانبياء) أم متصلة وأمارى أجادل
 بين أي تلك الآيات حيث ذكرها في نظمي قوم نبي وهم المادحون لنبينا (٢٧٧) صلى الله عليه وسلم أي لم أذكر تلك الآيات

بقصد أي أوفى بها حقه
 صلى الله عليه وسلم ولا
 قصدي أجادل بها أمته
 ومن ظن بي واحدا منها
 وهو عندي لا يفهم ولا يعقل
 شيئا ولذا قال ساء ما ظنه بنى
 الاغبياء لا هم لقله فظنتهم
 يجاسرون على الناس بما
 هم يرؤون منه وكيف يتصور
 مني ان أمارى أمتك ولك
 الامة ويحتمل الاستئناف
 أو معطوف على محذوف
 أي لك الآيات التي لا
 تخصي ولك الامة وهي الامة
 الوسطى أي الفضلى لقوله
 تعالى وكذلك جعلناكم
 أمة وسطا أي خيارا
 عدولا لتكونوا شهداء على
 الناس وقوله تعالى كنتم خير
 أمة أخرجت للناس ثم
 وصف الامة بقوله التي
 غبطتها أي تمنى أن يكون
 الانبياء مثلها بسببكم لما أي
 حين أتيتها أي أرسلت
 اليها فشرها بك ومنك وقد
 روى أبو نعيم ان الله تعالى لما

ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول ان الشيطان لا يستطيع أن يشبهني فن رأني في المنام فقدر آني هل
 تستطيع أن تمتع هذا الرجل الذي رأيه في النوم في النهاية ان التمت ذكر الحاسن والوصف بقال في
 الحسن والقبح وليس في هذا السؤال ما يدل للقول بأنه عليه السلام لا يرى الا في صورته المعلومة بل فيه
 ما يدل لما تقدم من أن من رأى شخصا محال للصفة النبي صلى الله عليه وسلم من كل وجه فان رؤياه لا تكون
 حقا (قال نعم أمت لك رجلا) في نسخة رجل أي هو رجل (بين الرجلين جسمه ولحمه) فاعل الظرف أو
 مبتدأ مؤخر والظرف خبر مقدم والجملة نعت لرجل أي ليس بالطويل ولا بالقصير ولا بكثير اللحم ولا قليله
 (أسمر) بالرفع أو النصب على انه نعت لرجل (الى البياض) أي مائل اليه فيكون بين البياض والحمرة وقد
 سبق ان بياضه مشوب بالحمرة (أكحل) بالوجهين أيضا (العينين) أي خلة (حسن الضحك) أي التبسيم
 (جميل دوائر الوجه) أي أطرافه (قدملا ت لحيته ما بين هذه الى هذه) الاشارة الى الاذنين (قدملا ت
 بحره) أي عنقه ففي اذا عريضة طويلة (قال عوف) الراوى عن يزيد الراوى (ولا أدري ما كان
 مع هذا النعت) أي من النعوت التي ذكرها يزيد لاني سببتها هذا هو الظاهر المتبادر في معنى هذا الكلام
 كما في جمع الوسائل وقال ابن حجر أي لا أعلم الذي وجد من صفاته في الخارج مع هذا النعت هل هو مطابق
 له أولا وهذا ظاهر لا غبار عليه اه وتأمله مع قوله (فقال ابن عباس لو رأته في اليقظة ما استطعت ان تنعته
 فوق هذا) قال المناوي كان نفي يترك شيئا من أوصافه حتى أوجب أن يقول ابن عباس هذا الا انه نسي عوف
 بعض ما ذكره كما قاله اه (تنبيه) ظاهر الروايات المتقدمة وغيرها ان رؤياه صلى الله عليه وسلم تصح
 وان لم يكن الرائي محايبا ولا ممن تكرر سماعه بصفته صلى الله عليه وسلم وقال القرافي قال العلماء انما تصح
 رؤيته عليه الصلاة والسلام لا حد رجلين لصحابي رآه فانطبع مثاله في نفسه فاذا رآه علم انه رأى مثاله
 للمعصوم من الشيطان والثاني رجل تكرر عليه سماع صفته صلى الله عليه وسلم المنقولة في الكتب حتى انطبع
 في نفسه المثال للمعصوم فاذا رآه جزم بأنه رأى مثاله المعصوم من الشيطان كما يجزم الصحابي بذلك وأما غير
 هذين فلا يجزم انه رأى مثاله بل يجوز أن يكون رأى مثاله ويحتمل أن يكون من تحريك الشيطان ولا يفيسده
 قول المثال أن رسول الله ولا قول من حضره هذا رسول الله لان الشيطان يكذب لنفسه ويكذب لغيره
 اه قال الابي وهو مشكل وموضع الاشكال قصر الرؤيا على الرجلين وتجويزه في غير الرجلين أن يكون
 ما رآه من تمثيل الشيطان مع شهادته صلى الله عليه وسلم ان الشيطان لا يمثل به فان قلت اذا لم تقصر رؤياه
 على الرجلين فبم يعلم غيرهما انه رأى مثاله قلت يجوز أن يكون باعتناء خلقه الله تعالى للرأي أن الذي رآه هو
 مثاله صلى الله عليه وسلم اه قال المصنف (ويزيد الفارسي) أي المذكور في هذا السند (هو يزيد

(٤٨ - جسوس) ذكر موسى صفات هذه الامة قال يارب اجعلني نبي تلك الامة قال نبيها معها قال فاجعلني من أمة ذلك
 النبي قال استقبلت واستأخر ولكن سأجمع بينك وبينه في دار الجلال * ثم أعلم أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام كلهم من أمة نبينا
 عليه الصلاة والسلام بشاهد قوله تعالى واذا أخذ الله ميثاق النبيين لما أتيتكم من كتاب وحكمة الآية قال علي وابن عباس ما بعث الله نبيا
 آدم فمن بعده الا أخذ عليه العهد في سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لئلا يبعث وهو حى ليؤمن به ولينصرنه و أخذ العهد بذلك على قومه قال
 السبكي في الآية انه على تقدير جبريته صلى الله عليه وسلم في زمانهم يكون مرسل اليهم فتكون نبوته ورسالته صلى الله عليه وسلم عامة لجميع
 الخلق من آدم الى يوم القيامة فالانبياء وأممهم كلهم من أمته يكون قوله بعثت الى الناس كافة عاملا من تقدم ومن تأخر وبه فهم قوله كنت نبيا

وأدم بين الروح والجسد قال وقد جاء ان الله تعالى خلق الارواح قبل الاجساد فلاشارة بالحديث الى روحه الشريفة وحقيقته المنيفة والحقائق
 تنصرف عقولنا عن معرفتها وانما يعرفها خالقها ومن أيدته الله بنور الهى فدعاهم النبي صلى الله عليه وسلم في عالم الارواح وأمدهم وأقدهم ثم دعاهم
 بعد ذلك في عالم الاشباح وشرائعهم التي كانوا مكلفين بها هي شريعة النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الاوقات بالنسبة الى أولئك الامم فقوله
 تعالى ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به معناه والله أعلم لتظهن الايمان به ولمجددنه في عالم الاجساد والاشباح والافق قد تقدم منهم
 الايمان به في عالم الارواح والكلام على الآية المذكورة طويل أفرد بالتصنيف (لم يخف بمدك الضلال وفيها * وارثون نور هدى العلماء)
 الضلال الزيف والانحراف عن (٣٧٨) الشريعة الواضحة البيضاء التي لا يزيف عنها الاهاك والهدى ما كان عليه صلى الله عليه

وسلم وأصحابه والمراد بالعلماء
 أهل السنة والجماعة الذين
 أخبر عنهم صلى الله عليه
 وسلم بقوله كما في الاحاديث
 الصحيحة لا تزال طائفة
 من أمتي ظاهرين على الحق
 لا يضرهم من خالفهم حتى
 يأتي أمر الله وهم على ذلك
 وصح أيضا عنه صلى الله
 عليه وسلم انه قال العلماء
 ورثة الانبياء لان الانبياء
 لم يورثوا دينارا ولا درهما
 وانما ورثوا العلم فمن أخذه
 أخذ بحظ وافر زاد في رواية
 تحبهم أهل السماء وتستغفر
 لهم الحيتان في البحر وفي
 أخرى انما العالم من عمل
 بعلمه وذكر المفسرون
 في قوله تعالى يرفع الله الذين
 آمنوا منكم والذين أتوا العلم
 درجات ان الدرجات اما في
 الجنة واما في الدنيا بالمرتبة
 والشرف وعن ابن مسعود
 رضى الله عنه انه كان اذا
 قرأها قال يا أيها الناس افهموا
 هذه الآية لترغبكم في العلم

ابن هرمز) بضم الهاء والميم ممنوع من الصرف قال في جمع الوسائل والصحيح انه غيره فان يزيد بن هرمز
 مدني من أوسط التابعين ويزيد الفارسي مقبول من صغار التابعين كما يعلم من التبريد وتهذيب الكمال
 (وهو) أي ابن هرمز (أقدم من يزيد الرقاشي) بتخفيف القاف ثم معجمة (وروى يزيد الفارسي عن
 ابن عباس أحاديث) أي عديدة (ويزيد الرقاشي لم يدرك ابن عباس وهو يزيد بن أبان) بالصرف
 ويجوز منه (الرقاشي وهو) أي الرقاشي (يروى عن أس بن مالك ويزيد الفارسي ويزيد الرقاشي كلاهما
 من أهل البصرة) أي فن قال انهما واحد لا تحاد اسمهما وندهما فتدوهم (وعوف بن أبي جميلة) أي الراوى
 عن يزيد الفارسي (هو عوف الاعرابي) * قال المصنف (حدثنا أبو داود وسليمان) بدل أو بيان (ابن مسلم
 البلخي نا النضر بن شميل قال قال عوف الاعرابي أنا أكرم) أي سنا (من قتادة) أي راوى ابن عباس ففي
 هذا السند رواية تابعي وهو عوف عن تابعي وهو يزيد الفارسي والمفصود من ابراد هذا الاستناد أن عوفا
 هو الاعرابي بدليل تعبير النضر عنه بعوف الاعرابي وقيل وعليه اقتصر ابن حجران المقصود الاستدلال
 على ما تقدم من أن يزيد أدرك ابن عباس ووجه ذلك انه اذا كان راوى يزيد الذي هو عوف أكبر من
 راوى ابن عباس لم أن يزيد أدرك ابن عباس وهو وان لم يستلزم رؤيته لكن يستأنس به لذلك قال في
 جمع الوسائل وهو غير صحيح لان الترمذي قد جزم بأن يزيد الفارسي روى عن ابن عباس أحاديث فلا
 يحتاج الى الاستدلال بمثل هذا المقال مع ان كلامه من الرؤية والرواية لا يثبت بمجرد الاحتمال لان امكان
 رؤية يزيد الفارسي ابن عباس لا يستلزم رؤيته بالفعل مع المدعى ذلك * قال المصنف (حدثنا عبد الله
 ابن أبي زياد نا يعقوب بن ابراهيم بن سعد نا ابن أخي ابن شهاب الزهري) ابن شهاب هو محمد بن مسلم
 وابن أخيه محمد بن عبد الله بن مسلم (عن عمه) أي الزهري (قال قال أبو سلمة قال أبو قتادة قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من رأى نبي في النوم فقد رأى الحق) يحتمل أن يكون مفعولا مطلقا أي فقد رأى
 الرؤيا الحق وهي التي ليست من الشيطان ولا بأضغاث أحلام فيرجع الى معنى قوله فقد رأى نبي في الروايات
 المتقدمة ويحتمل أن يكون مفعولا به أي فقد رأى الله سبحانه وتعالى لانه صلى الله عليه وسلم المجلى الاعظم
 والمرآة الكبرى لظهور ذاته تعالى وظهور صفاته اذ أقواله وأفعاله وأحواله كلها دائرة على الدلالة على الله تعالى
 والتعريف به فمن رآه شهد فيه جلال الله وجماله أما أقواله فظاهر وأما أفعاله فلان ارادته تابعة لارادة الله
 تعالى بمقتضى الخلافة والتمكين في العوالم فتعرف من مشاهدته أفعاله أفعال الله تعالى وأما أحواله وأخلاقه
 فلانه متخلق باخلاق الرحمن قال الورهجي في قوله تعالى ان الذين يبايعونك الآية جعل نبيه مرآة لظهور
 ذاته وصفاته وقال في قوله تعالى ليؤمنوا بالله ورسوله أي ليشهدوا باسرارهم الله ويدركوك في محل الجلال

وعن النبي صلى الله عليه وسلم فضل العلم على العابد كفضل القمير ليلة البدر على سائر الكواكب وعنه عليه الصلاة والسلام والجمال
 عبادة العالم يوما واحدا تعدل عبادة العابد أربعين سنة وعنه عليه الصلاة والسلام بشنع يوم القيامة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء فاعظم
 برتبة هي واسطة بين النبوة والشهادة بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضى الله عنهما خير سليمان صلوات الله عليه بين
 العلم والمال والملك فاختر العلم فاعطى المال والملك معه وقال عليه الصلاة والسلام أوحى الله تعالى الى ابراهيم يا ابراهيم انى علم أحب كل
 علم وعن بعض الحكماء لبت شعري أى شىء أدرك من فاته العلم وأى شىء فات من أدرك العلم وقد قال الامام أبو حنيفة والشافعي وغيرهما
 ان لم يكن العلماء أولياء الله فليس لله من ولى وصرح أبو اسحق الشاطبي بافضلية درجة العلم على درجة الولاية وهي مأخوذة من أحاديث

كثيرة والله أعلم وفي كلام الناظم إشارة إلى الخصوصيات والمزايا التي انفردت بها هذه الأمة عن سائر الأمم بركة الاتساع إلى ذلك الجانب الأنعم منها ما تقدم ومنها أن من هم مناسيتة ولم يعملها لم تكتب عليه سيئة بل تكتب له حسنة إن تركها امتثالا وإن عملها كتبت له سيئة واحدة ومن هم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة فإن عملها كتبت له عشرة إلى سبع مائة ضعف فأكثر ومنها أنه رفع عتاق المؤاخاة بالخطأ والنسيان وما وقع فيه إكراه وحديث النفس ومنها أنا أول من تنشق عنهم الأرض من الأمم ومنها أنه يقضى لهم قبل الخلاق ومنها أنا ندخل الجنة قبل سائر الأمم ومنها أنهم يدخلون قبورهم بذنوبهم ويخرجون منها بلا ذنوب تحمص عنهم باستغفار المؤمنين لهم ومنها أن لهم ما سعوا وما سعى لهم وليس لمن قبلهم إلا ما سعى ومنها أنهم يحل لهم عذابهم (٣٧٩) في الدنيا وفي البرزخ ليؤاfoo يوم القيامة محصين ومنها أنهم يأتون يوم القيامة غرا محجلين من أثر الوضوء أي بيض الوجوه والأيدي والارجل من نور الوضوء ومنها أنهم تغفر لهم الذنوب بالاستغفار والتندم لهم توبة ومنها أن أمته لا تهلك بجموع ولا يفرق ولا يعذبون بعذاب عذب به من قبلهم ولا يسلط عليهم عدو غيرهم يستيخ بيضتهم ولا يجتمعون على ضلالة وإن اجتمعهم حجة واختلافهم رحمة وكان اختلاف من قبلهم عذابا ومنها أن الطاعون رحمة لهم وكان عذابا لمن قبلهم ومنها أن فيهم أقطابا وأوتادا ونجباء وأبدالا ومنها أنه يوم القيامة يدفع إلى كل رجل منهم رجل من المشركين فيقال هذا فداؤك من النار ومنها قوله صلى الله عليه وسلم إن ربي وعدني أن يدخل الجنة من أمي سبعين ألفا بلا حساب فسألته الزيادة

والجمال ويعرفوا قدرك في قدرى وقدرى في قدرك حيث صرت مرآتي أنجلي منك لهم لذلك قال عليه الصلاة والسلام من رأى قدرى الحق اه وهذا هو معنى قوله من النبي صلى الله عليه وسلم هو الإنسان الكامل وأنه مخلوق على صورة الله وعلى صورة الرحمن وقد ورد الخبر بذلك وفي آية إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم تصريح عظام الخلافة العظمى إشارة إلى أن المطلوب التمسك بسنته والتعلق بشريعته وعدم الانحراف عن طريقته وأنه باب الله الأعظم وأن جميع ما يخرج من الخزانة الإلهية دنيا وأخرى إنما يخرج على يديه صلى الله عليه وسلم الله المعطى وأنا القاسم (نبيه) في البخارى من رأى قدرى في المنام فسيراني في اليقظة ولا يمثل الشيطان بي وفي مسلم من رأى قدرى في المنام فسيراني في اليقظة أو فكأنما رأى قدرى في المنام فسيراني في اليقظة قال المازري هوشك من الراوى فان كان المسموع الثاني فتأويله ما خوذ مما تقدم وإن كان المسموع الأول فيحتمل أن يريد من لم يهاجر من أهل عصره وأنه إذا رآه في النوم فسيراه في اليقظة ويكون الله تعالى جعل رؤياه في النوم عاسا على ذلك وأوحى إليه به عياض وقيل المعنى أنه يرى تصديق تلك الرؤيا في اليقظة وقيل المعنى رآه في الآخرة وإن كان سيراه هناك جميع أمته لكن من رآه في المنام بكرم يوم القيامة رؤيته رؤيته خاصة زائدة على رؤيته من لم يره في المنام من القرب منه أو الشفاعة له بالدرجة وبحود ذلك من الخصوصيات وقيل هو بشارته ووعد برؤيته في اليقظة ويقع ذلك ولو مرة واحدة تحقيقا لوعده الشريف الذي لا يخلف قال ابن حجر وهو ما وليس بخاص بن فيه الأهلية والاتباع لسنته عليه الصلاة والسلام قال السيوطي وأكثرا ما يقع ذلك للامة قيسل الموت عند الاحتضار فلا تخرج روحه من جسده حتى يراه وفاء بوعد الصادق وأما غيرهم فتحصل لهم الرؤية في طول حياتهم إما كثيرا وإما قليلا بحسب اجتهادهم وحافظتهم على السنة اه قال ابن حجر وقد ذكر ابن أبي عمير عن جمع منهم رأوا النبي صلى الله عليه وسلم نوما فرأوه بعد ذلك يقظة وسألوه عن أشياء كانوا منها متخوفين فأرشدهم إلى طريق تفرج بها فكان الأمر كذلك وحكى رؤيته صلى الله عليه وسلم كذلك عن جماعة من الأماثل كالامام عبد القادر الجيلي كما في عوارف المعارف للسهروردي والامام أبي الحسن الشاذلي كما حكاه التاج ابن عطاء الله وكصاحبه الامام أبي العباس المرسي والامام علي الوفاي والقبط القسطلاني والسيد نور الدين الأيجي وجرى على ذلك الغزالي فقال في كتابه المنتقى من الضلال وهم يعنى أبواب القلوب في يقظتهم يشاهدون الملائكة وأرواح الانبياء ويسمعون منهم أصواتا ويقتبسون منهم فوائد اه وأنكر ذلك جماعة منهم الامام بدر الدين الأهدل العيني أحد فقهاء الشافعية في كتاب الروايات منهم صاحب فتح الباري ومنهم الامام القرطبي وغيرهم وقد نقل ابن حجر كلامهم وتعقب ما ذكره ومن الأزمات وبين أنه لا يلزم شيء منها وكذلك الامام

فزادني مع كل واحد من السبعين ألفا (فانقضت أي الانبياء وآيا * تلك في الناس ما هن انقضاء) أي بسبب ان في الامة وارنى هدايك المخصوصين بهذه الخصائص التي لم توجد لغيرهم من الامم انقضت أي الانبياء أي معجزاتهم لا تتساخ شرانهم بموتهم وآياتك أي معجزاتك في الناس قبل وجودك ومعوه بعد وفاتك ما هن انقضاء أما الا ولان قد مر منها جملة منها ما في كتب الله المنزلة على الانبياء من ذكره ونعمته وما ظهر في أيام مولده ومبعثه من الامور العجيبة كفضة القيسل ومحمد نارس وسقوط شرفات إيوان كسرى وانكسار الاصنام المعبودة لولادته الى غير ذلك مما ورد به الاخبار الى أن بعثه الله مها هو تأسيس لنبوته واراها من لسانه وأعظم من ذلك كله القرآن الذي نزل عليه واستمر في أمته وفي البردة دامت لدينا فقاقت كل معجزة * من النبيين اذ جاءت ولم تقدم وأما الاخير فكثير

مجرداً أذني كل حين يقع نحوها من أمته من خوارق العادات بسببه ما يدل على تعظيم قدره ما لا يحصى كما قال (والكرامات منهم معجزات * حازها من نواك الأولياء) أي الكرامات الواقعة منهم أي من الناس كالمعجزات إذ كل منهما أمر خارق للعادة وإنما يفرق بينهما بالتحدي وعدمه لكنها في الحقيقة معجزات لك حازها من نواك أي عطائك وكرمك الأولياء وكان القياس حازوها لكنه أظهر ليبيين إن مراده بالناس المائد عليهم في منهم خواصهم وهم الأولياء جمع ولي فعيل بمعنى فاعل لأنه والى الله ورسوله فلم يخرج عن أمرها ونهيهما إلى ما بغضيهما أو مفعول لأن الله والاه بخوارق نعمه ورسوله والاه بمن يمداده وكرمه وضابط الولي أنه المداوم على فعل الطاعات واجتناب المعاصي المعرض عن الانهماك في اللذات كذا قالوه (٣٨٠) ويتجه أن هذا ضابط الولي الكامل وأن أصل الولاية يحصل لمن وجدت فيه صفة

السعادة الباطنة بالشرط المعتبرة ثم المعجزة هي فعل الله تعالى خارق للمادة مقارن لدعوى الرسالة متحدى به والافهي استدراج أو سحر ولذا قال ابن حجر العسقلاني في الفتح أن الذي استقر عند العامة أن خرق العادة يدل على أن من وقع له ذلك يكون من أولياء الله غلط فإن الخارق قد يظهر على يد المبطل من ساحر وكاهن وراهب فلا بد من النظر إلى التمسك بالأوامر الشرعية والنواهي المرعية فهي علامة على الولاية والعكس بالعكس والصحيح أن كل ما جاز أن يكون معجزة لنبي جاز أن يكون كرامة لولي الله تعالى رضى الله عنه في الفتوحات أن مستند جميع الأنبياء والمرسلين من روح سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم أذهو قطب الاقطاب فهو محمد لجميع الناس أولاً وآخر أفعو مد كل نبي

أبو الفضل عبد القادر بن معجل في كتابه الكواكب الزاهرة في اجتماع الأولياء بقظة بسيد الدنيا والآخرة فقد نقل كلام الأئمة في ذلك وبسط القول فيه فانظره والظاهر أن رؤياه صلى الله عليه وسلم في اليقظة تجري على ما مر في رؤياه ونوما ومقتضى كلام الامام حجة الاسلام وغيره من الصوفية أن ما يقع من ذلك انما هو أمر روحاني ومشاهدة قلبية ولا مدخل لمعنى الرأس في شيء من ذلك ومن ظن أنه رآه يقظة ببصره فانما رآه بصيرته ولكن مرق نوره من بصيرته إلى بصره فلبس عليه فظن أنه رآه ببصره على قياس ما قاله الشيخ أبو محمد عبد القادر فعنا الله به في مر يداعى أنه رأى الله بعين رأسه بعد أن استخيره وانتهر أنه نظر سمط الجوهر الفاخر * قال المصنف (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن أنا معلى بن راشد نا عبد العزيز بن المختار نا ثابت عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رأى في المنام فقد رأى في فان الشيطان لا يتخيل بي) أي فلا تكون رؤياي من أضغاث الاحلام قال في جمع الوسائل ضمير قال لا نس كيا هو الظاهر والاتقال وقال فالحدث موقوف لكنه في حكم المرفوع ولا يبعد أن يكون الضمير له صلى الله عليه وسلم استثناء عن التصريح بمقتضى التوضيح اه (ورؤيا المؤمن) أي الكامل لرؤية البخاري الرؤيا بالحسنة من الرجل الصالح (جز من ستة وأربعين جزءاً من النبوة) قال الشيخ زروق فلا نسكون من النبوة إلا ان كانت من الرجل الصالح لانها حينئذ كرامة والكرامة من المعجزة لان مددها منها وهي شهادة بصحتها فهي من تمام برهانها كما قيل خرق العادة كرامة للمتبع واستدراج للمبتدع يفرق بينهما التوفيق في سلوك الطريق اه وقال القرطبي لانكون من أجزاء النبوة الا اذا وقعت من مسلم صالح صادق لانه الذي يتناسب حاله حال النبي والكافر والكاذب والمخطئ وان صدقت رؤياهم في بعض الاحيان فانها لانكون من الوحي ولا من النبوة اذ ليس كل من صدق في حديث عن غيب يكون خبره نبوة بدليل الكاهن والمنجم فان أحدهم قد يحدث ويصدق ولكن على التدور والغلط وكذا الكافر قد تصدق رؤياه كرؤيا العزيز السبع قهرات ورؤيا القيتين في السجن ورؤيا عائشة عممة النبي صلى الله عليه وسلم وهي كفرة لكن ذلك قليل بالنسبة الى مناماتهم المخطئة الفاسدة اه وبين صلى الله عليه وسلم بهذا أن رؤيا غير النبي صلى الله عليه وسلم قد تكون حقا كما أن رؤياه عليه السلام حق وأن الرؤيا الصادقة من قبيل العلم الوهبي بل من قبيل الوحي قال الابن قال القرطبي هذه شهادة من النبي صلى الله عليه وسلم بانها وحي من الله تعالى ولذلك أجاب مالك رحمه الله من قال له أيعبر الرؤيا كل أحد قال أن النبوة يلعب وقد أخذ النبي صلى الله عليه وسلم الحكم من منامات أصبحها به كما في رؤيا الاذان ورؤيا ليلة القدر وكل ذلك بناء على أنها وحي اه وفي البخاري وغيره متصل بهذا الحديث وما كان من النبوة لا يكذب وفي البخاري وغيره من حديث عائشة رضى الله عنها أول ما بدى به رسول الله

وولى سابق على ظهوره حال كونه في الغيب وشداً أيضاً لكل ولى لاحق فيوصاه بذلك الى مرتبة يكاله في حال كونه صلى موجوداً في عالم الشهادة وفي حال كونه متمتلاً الى الغيب الذي هو البرزخ والدار الآخرة فان أنوار رسالته صلى الله عليه وسلم غير منقطعة عن العالمين المتقدمين والمتأخرين ثم قال فكل نبي تقدم على زمان ظهوره فهو نائب عنه في بعثته بتلك الشريعة اه وقال الشيخ أبو عثمان الفرافاني لم يكن داع حقيقي من الابتداء الى الانتهاء الا هذه الحقيقة الاحمدية التي هي أصل جميع الانبياء وهم كالأجزاء والفاصل لحقيقته فكانت دعوتهم من حيث جزئيتهم عن خلافة من كل لبعض أجزائه وكانت دعوه دعوة الكل لجميع أجزائه والاشارة الى ذلك قوله تعالى وما أرسلناك الا كافة للناس والانباء والرسل وجميع أممهم وجميع المتقدمين والمتأخرين داخلون في كافة الناس وكان هو داعياً

بالاصالة وجميع الانبياء والرسل يدعون الخلق الى الحق عن تبعيته صلى الله عليه وسلم وكانوا خلفاءه ونوابه في الدعوة اه ولذا قال الناظم في البردة وكلهم من رسول الله ملتمس * عرفا من البحر أو رشفا من الدير وواقفون لديه عند حدهم * من نقطة العلم أو من شكلة الحكم ويؤخذ من استمداد الانبياء منه صلى الله عليه وسلم استمداد الاولياء منه بطريق الاحر وبة ولكن الحظوظ مختلفة فحفظ النبي زق من غسل وحظ الولي ما رشح منه كما قال أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه فينبغي لمن زار وليا من اولياء الله أن يستحضر استمداده من حضرته صلى الله عليه وسلم فيكون بذلك زائرا له صلى الله عليه وسلم ﴿ التنبيه الثاني ﴾ اعلم أن الاولياء أفاض الله علينا من بركاتهم ورضى عنهم هم قسمان قسم مر يدسالك واصل الى ربه المالك وقسم غائب مجذوب في حضرة علام الغيوب فاجأهم التجلي الالهي فذهب بعقولهم فعقولهم مخبوءة عند الله تعالى منعمة بشهودها كفة في حضرته متزهة في جماله فهم أمحباب عقول بلا عقول ولما تكلم أبو زيد بن خلدون في أوائل تاريخه على السادات الصوفية قال ومن هؤلاء قومها ليل معتهون (٣٨١) أشبه بالجائنين من العقلاء وهم مع ذلك قد سحت لهم مقامات الولاية وأحوال

صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح يعني في الصدق والظهور فهي من أعظم المزايا وأشرف الخصوصيات وأعظم المراتب وأشرفها وأكثرها وأكثرها بالنبي صلى الله عليه وسلم ويكفي في ذلك ما هدم في رواية من رأى في المنام فقد رأى الحق على أحد الوجهين فيه وهو الاشارة الى انه التجلي الاعظم فنظف برؤيته صلى الله عليه وسلم فقد حصل على الكثر الاكبر والكبريت الاحمر وفاز بكيمياء السعادة اذا كانت روية الواحد من اولياء الله والاجتماع به تنفي فاقال في روية نبي من الانبياء فما يقال في روية صفة الانبياء فان وجهه الاكرم صلى الله عليه وسلم جنة العارف فيحصل للمعارفين بالنظر اليه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقد كان الاجلاف من الاعراب بمجرد مشولهم بين يديه صلى الله عليه وسلم ينطقون بالمعارف والحكم التي لا يهتدى اليها كبار العلماء وأيضا فانه صلى الله عليه وسلم رأى المولى جل جلاله فمن رآه فقد رأى من رأى وهذه خصوصية عظيمة ومن ربه نعمة لم تثبت في الدنيا لا حدود ولا تكون لاحد ولهذا اصطفت جنود الله وملائكته ليلة الاسراء على سدرة المنتهى ينظرون فيمراجع به صلى الله عليه وسلم من أنواع الجلال وضر وب الجمال والكمال وكان الامين جبريل يطوف به بين صفوف الملائكة تنويها بقدرته وتخيلا امره فكان رؤساؤهم وعظماؤهم يضعون أجنحتهم في مواضع قدميه صلى الله عليه وسلم ولهذا كان نبي الله موسى لما نبيه النبي صلى الله عليه وسلم وردده الى الله تعالى ليرى من رأى وقد سأل سبعون ألفا من الملائكة مولا ناجل جلاله في النزول الى الارض لينظر واليه صلى الله عليه وسلم لما يعلمون من أنه أكرم الخلق على الله ولا نه رأى فيرون من رأى ولا نه التجلي الاعظم والمرأة الكبرى ولهذا كان الاكبر من الاولياء يغيبون في مشاهدته صلى الله عليه وسلم وقد قال الشيخ أبو العباس المرسى لو احتجب عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفه عين ما عدت نفسى من المسلمين ﴿ فائدة ﴾ ذكر ابن القاهن في كتابه الفجر المنير في الصلاة على البشير النذير ان من قال سبعين مرة اللهم صل على روح سيدنا محمد في الارواح اللهم صل على جسد سيدنا محمد في الاجساد اللهم صل على قبر سيدنا محمد في القبور رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه وقوله من سنة وأربعين هي رواية الاكثر

الصديقين وعلم ذلك من أحوالهم من يفهم عنهم من أهل الذوق مع انهم غير مكلفين ويقع لهم من الاخبار عن المغيبات عجائب لانهم لا يتقيدون بشيء فيطلبون كلامهم في ذلك ويأتون منه بالمعانيب الى أن قال ولا يتوقف اصطفاء الله عباده للمعرفة على شيء من التكليف واذا صح ذلك فاعلم انه يلتبس حال هؤلاء بالجائنين الذين تفسد نفوسهم الناطقة ولك في تميزهم علامات منها أن هؤلاء البهاليل يجد لهم وجهة ما لا يخلون عنها أصلا من ذكر وعبادة لكن على غير الشروط الشرعية لما قلناه من عدم التكليف والجائنين

لا تجدهم وجهة أصلا ومما انهم يخلقون على البله من أول شأنتهم والجائنين بعرض لهم الجنون بعد مدة من العمر لعوارض بدنية طبيعية فاذا عرض لهم ذلك وفسدت نفوسهم الناطقة ذهبوا بالحسية ومنها كثرة تصرفهم في الناس في الخير والشر لانهم لا يتوقفون على اذن لعدم التكليف في حقهم والجائنين لا تصرف لهم اه ﴿ التنبيه الثالث ﴾ تقدم الفرق بين المعجزة والكرامة وذكر في لطائف المنن أن الكرامة تارة تظهر للمولى في نفسه فيكون المراد منها تعرفه بقدرته الله وانها لا تتوقف على الاسباب وتكون شاهدة له بالاستقامة مع الله تعالى وتارة تظهر في الولي لغيره فتكون معرفة له بصحة طريق هذا المولى الذي ظهرت عليه فينتفع به وهي من آثار محبة الله لعبده ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وليست شرط في الولي ولا دالة على انه أفضل من غيره ممن لم تظهر على يديه كرامة لان الفضيلة انما هي قوة اليقين وكمال المعرفة بالله فكل من كان أقوى يقينا وأكمل معرفة كان أفضل ولهذا ما وجدها أهل البدايات في بداياتهم وقد هاهل النهايات في نهاياتهم لما هم عليه من الرسوخ في اليقين والقوة والتمكين ولهذا لم يكثر الكرامات في الصحابة كثرها فمن بعدهم لانهم بركة مجالستهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشاهدتهم لنزول الوحي تنورت بواطنهم وعابوا الآخرة وزهدوا في الدنيا وزكت نفوسهم فاستغنوا عن الكرامة الحسية لما

صلواتنا من العزيم العيبة والمعارف الشهادية ولا يحتاج الجبل الى مرسة بنحو هذا اجاب الامام احمد لما سئل عن هذا وقد قال علي رضي الله عنه لو كشف الغطاء ما زددت يقينا وتقدم ثم يزده كشف الغطاء يقينا * بل هو الشمس ما عليه غطاء وقال سيدي ابن عباد الكرامة الكاملة انما هي حصول الاستقامة والوصول الى كمالها ومرجعها الى امرين محبة الايمان بالله عز وجل واتباع ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهر او باطن وهذا قال الشيخ أبو العباس المرسي ليس الشأن من تطوى له الارض فاذا هو بمكانا الشأن من تطوى عنه أو صاف نفسه فاذا هو عند ربه وقال أبو الحسن انما هما كرامتان جامعتان محيطتان كرامة الايمان بمزيد الايقان وشهود العيان وكرامة العمل بالافتداء والمتابعة ومجانبة الدواوي والمخادعة فمن أعطيها ثم جعل يشناق الى غيرهما فهو عديم فخر كذاب أو ذو خطأ في العلم والعمل بالصواب وقال أبو يزيد البسطامي لو نظرتم الى رجل أعطى من الكرامات حتى تربح في الهواء فلا تقفوا به حتى تنظروا كيف تجردونه عند الامر والنهي ووحفظ الحدود وآداب الشريعة (٣٨٢) اه وقال أبو القاسم الجيني قدم مشي رجال باليقين على الماء ومات بالعطش

أفضل منهم يقينا
(ان من معجزاتك المعجز
عن وجهه *
فك اذا لا يحده الاحصاء
كيف يستوعب الكلام
سجايها *
كوهل تزح البحار الركاء)
هذا في معنى التوكيد لقوله
وآياتك في الناس ماهن
اقتضاء أي ان من جملة
معجزاتك عجز كل الناس
عن الاحاطة بكل فرد فرد
من أوصافك التي اختصك
الله بها لا جلل انه لا يحده
ولا يحصى أوصافك احصاء
محض ولا تعداد والعموم
بأخوذ من اضافة المقرد
المنكر الى المعرفة وكيف
يمكن أن يستوعب الكلام
الصادر من كل من مدحك
سجايك أي أخلاقك

وهي الاصح عند المحدثين وفي رواية الروايات الصالحة جزء من سبعين وفي أخرى جزء من أربعين وفي أخرى من خمسين وفي أخرى من ستة وعشرين وفي أخرى من أربعة وأربعين وأشار الطبري الى أن اختلاف الروايات في قدر النسبة لاختلاف حال الراي فروي بالصالح جزء من ستة وأربعين وروايات الفاسق جزء من سبعين قال ابن العربي وهذا الوجه أحسنها وهو أن نسبة هذه الاجزاء الى النبوة انما هو بحسب اختلاف الراي فروي بالصالح على عدد والذي دونه درجة دون ذلك وقيل اختلاف الروايات يدل على ان المراد بالاعداد انما هو الكثرة لا التحديد واختلاف هذه الروايات مما يرد ما قيل من ان وجه كونها جزء من ستة وأربعين ان زمن الوحي ثلاث وعشرون سنة منها ستة أشهر قبلها رؤيا ونسبة ذلك الى سائرها نسبة جزء الى ستة وأربعين جزءا وقدره أيضا جمع منهم الخطابي بأنه لم يثبت كون زمن الرؤيا ستة أشهر ولم يسمع في ذلك أثر وكان قائله بناء على الظن والظن لا يفتى عن الحق شيئا وقد نقل الابي مالم العلماء في توجيه الحديث وأطال في ذلك فانظره وقال الثوري بشق الاول أن يجنب القول في تحديد الاجزاء بستة وأربعين جزأ أو يتلقى بالتسليم لكونه من علوم النبوة التي لا تقابل بالاستنباط ولا يتعرض لها بالقياس اه ولا حرج على أحد في الاخذ بظاهرة فان جزأ من النبوة لا يكون نبوة كما ان جزأ من الصلاة لا يكون صلاة والذي لم يفهمه انما هو تحديد الاجزاء بستة والأربعين أو غير ذلك * قال المصنف (حدثنا محمد بن علي قال سمعت أبي يقول قال عبد الله بن المبارك اذا ابتليت بالفناء فعليك بالامر) أي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ففي اللجاليه النجاة من المهالك وهذا والله أعلم بالنسبة للمجتهد أما المقدس فحسبه باع مقدسه ومقدس المتسك بالسنة متمسك بالسنة قال الامام الخطابي في أول شرحه للمختصر الذي عليه الجمهور انه يجب على من ليس فيه أهلية الاجتهاد أن يقدر أحد الأمة المجتهدين سواء كان عالما أو ليس بعالم وقيل لا يقدر العالم وان لم يكن مجتهدا لان له صلاحية أخذ الحكم من الدليل اه * قال المصنف (حدثنا محمد بن علي أنا النضر انا ابن عون عن ابن سيرين قال هذا الحديث دين فانظر واعمن تأخذون دينكم) أي واذا كان هذا الحديث دينا فيجب الرجوع له وتحصيله والعمل به ففي كل من هذين الكلامين ترغيب في التضلع من علم السنة

الكرامة وفضائل الكريمة وأوصافك العظيمة وما هي في كثرتها وعدم احصائها وقيام الوجود المعنوي به لانه صلى الله عليه وسلم فانه روح الكون والخلقة الا كبر عن الله في امداده الا كالبحر اذ به ايضا يقوم الوجود الحسي وما الا لماظ التي يبر بها عن الاوصاف المأخوذة من أوصافك الا كالركاء جمع ركوة فيؤخذ بها من البحر ما يراد وهو لا اقتضاء له فقوله وهل تزح البحار الركاء فيه تشبيه الاوصاف بالبحار بالجامع المذكور ثم أطلق اسم المشبه به على المشبه استعارة تصريحية وفيه تشبيه الا لماظ بالركاء بجامع التوصل الى المطلوب وأطلق اسم المشبه به على المشبه استعارة تصريحية أيضا ورشحها بذكر الترح (لبس من غاية لوصفك أبعي * ها وللقول غاية وانتهاء) قد علم أن أوصافه صلى الله عليه وسلم لو عبر عنها من أول الزمان الى آخره لا تحدد ولا تحصى ومما يزيدك بيانا وايضا لذلك ما أخبر به الناظم عن نفسه وهو أنه ليس من غاية يطلبها لوصفه لعدم الغاية لها ولقوله هو غاية واتهاء فليس للنفي ومن غاية اسمها جرمين لا فائدة الاستغراق والجملة من قوله أبعيها خبر ولو وصفك يتعلق بما بعده أو بما قبله وعطف الانتهاء على الغاية للتأكيدها وأحسن قول الناظم في الردة * دع ما دعته النصارى في نبينهم واحكم بما شئت مدحا فيه واحكم واسب الى ذاته ما شئت من شرف * وانسب الى قدره ما شئت من عظم

فان فضل رسول الله ليس له * حد فيعرب عنه ناطق بهم فيبلغ العلم فيه أنه بشر * وانه خير خلق الله كليم
وكل آى آنى الرسل الكرام بها * فاعما اتصلت من نوره بهم فانه شمس فضلهم كواكبها * يظهرن أنوارها للناس في القلم

وقول سيدى محمد بن الجيش آيات خير المرسلين محمد * نور الهدى بهر العقول سناها من حين مبعثه الوجود لو قتنا *
هذا يمددها فأحصاها * من ذابروم لمجد أهدمتى * وبمجدته كل الكمال تنهى وقد قال سيدنا أوبس القرنى رضى الله عنه
لا محاب مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم مارأيتم من مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ظله قالوا ولا ابن أبى
قحافة ولما ذكر هذا الكلام عند العارف الا كبر سيدنا أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه قال صدق أوبس القرنى رضى الله عنه والى هذا
يشير البغدادي بقوله صدقت لقد حاز الحبيب مناقبا * تقاصر عن احصائها كل مستقصى صحابته لم تحصى ما خصه به *
اله البرايليت شعري من محصى وهذا هو الذى أفصح عنه (٣٨٣) التظلم الا شهر مولانا عبد السلام بن مشيش رضى

الله عنه حيث قال وله
بضاءات القهوم فلم يدركه
مناساق ولا لاحق
(انما فضلك الزمان وآيا *
تلك فيم نعمة الآتاء)
أى انما فضلك كالزمان
في الكثرة والامتداد
وعدم حصرها بالاعداد
وأيامك أى خصائصك التى
هى جزئيات تلك الفضائل
كالاتاء أى اللحظات
والساعات التى اشتملت
عليها الزمان فى العجز عن
الاحاطة بكل منهما قلت
ويحتمل أن يكون المعنى
انما (١) أنداوتى بسببه
على عمر الازمنة الى مالا
مستهى لا تخسر لك البأواء
أى الفخر وأى نخر فسأل
من الله تعالى أن يسلم على
نبيه صلى الله عليه وسلم لان

فانه كلام صاحب الأنوار الحبيطة الذى لا ينطق عن الهوى وهو أحد أصول الشرائع والاحكام التى
عرف منها الحلال والحرام وقد قال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال وما ينطق عن
الهوى ان هو الا وحى يوحى وخرج بن أبى جرمة من حفظ على أمتى حديثا واحدا يقيم به سنة ويرد به بدعة
فله الجنة وخرج أيضاً من حفظ على أمتى حديثا واحدا كان له أجر أحد وسبعين نبيا صديقا وهذا وجه
ختم هذا الكتاب بهذين الكلامين فكانه يقول بمدان عرفتك ببعض البعض من سيره صلى الله عليه وسلم
وشمائله الكريمة وأخلاقه الفخيمة فليكن بالاكثار من حديثه وبذل الجهد فى مزيد تحصيله وعدم القناعة
منه بهذا الكتاب فانه نجاة لمن تمسك به وعصمة لمن اتبعه واليه وهو الدين الذى تعبدنا به رب العالمين كما قيل
دين النبى محمد آثار * نعم المطيبة للفقى الاخبار
لا تغفلن عن الحديث وأهله * فالرأى ليل والحديث نهار

ورواية المصنف هذه تقتضى أن هذا الكلام من قول ابن سيرين وهو كذلك فى مسلم أيضاً وأورده فى
الجامع الصغير من حديث الحاكم عن أنس وعن أبى هريرة لفظان هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون
دينكم قال المناوى فى شرحه الكبير له قوله العلم أى الشرعى الصادق بالتفسير والحديث والفقهاء وأصول الدين
وأصول الفقه ويلحق بها الآتاء وأشار بقوله فانظروا عمن تأخذون دينكم الى أن الحديث لكونه دينيا يجب
اتقانه وعدم التساهل فيه فان التعويل فى الدين على كل أحد تلاعب فى الانحيل هل يستطيع أعمى أن يقود
أعمى اليس يقعان كلاهما فى بؤ فلا يؤخذ الا عن العدول الثقات المتقنين والعلماء العاملين ويؤخذ من كلام
ابن سيرين فائدتان وكانه يقول هذا الحديث دين فاطلبوه واحضروا بحالسه وتضلوا به فان كل حديث
يشرح طرفا من الدين وهو تقوى الله تعالى وطاعته وانظروا من أهل الحديث والعلم من يليق للاخذ عنه
والافتقار بصحبته وهم أهل الزهد والورع والافتقار والفهم ولا يكتفى بالزهد والورع عن الافتقار والفهم ولا
العكس قال مالك لقد أدركت بهذه البلدة أقواما لو استنقى الناس بهم المطر لسقوا قد سمعوا العلم والحديث كثيرا
ما حدثت عن أحد منهم شيئا لانهم كانوا الزموا أنفسهم خوف الله والزهد والتقوى محتاج لمن له تقوى واتقان وعلم

سلامنا عليه ليس فيه مكافأة له على احسانه الينا وانعامه علينا ولذا اشرع لنا أن نطلب من الله تعالى أن يصلى عليه صلى الله عليه وسلم لانا
حاجزون عن مكافأته فانه أحسن الينا احسانا لم يحسن الينا أحد مثله ولا مئارا به ولا نستطيع أن نحسن الى أنفسنا مثله وتأمل قوله جل وعلا
لتسجدوا لرسول من أنفسكم عزى عليه ما عنتم حرىص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم فلما عجزنا عن مكافأته طلبنا من الله أن يكافئه ويحاز به اذ
لا يفدر على مكافأته سواه تعالى وأخرج الطبرانى وأبو يعنى فى الحلية عن ابن عباس من قال جزى الله عنا سيدنا محمدا ما هو أهله أتعب سبعين
كاتباً ألف صباح وفى رواية أنى صباح بالثنية فيكون أعلم أو لا بالالف ثم أعلم بزيادة ألف آخر فاعلم به

(وسلام عليكم منك فاعلم * رك منه لك السلام كفاء) بعد أن ذكر سلام الله عليه لا شرفيته نبي يسلامه على نفسه لا قر بيته منه وما غيرك
من المخلوقين السلام الصادر منه عليك كفاء لك أى مكافى لحضرتك لما تقدم من تقرير العجز والقصور وكفاء فعال مصدر كافى يكافى فاف
نافية وغيرك مبتدأ أول والسلام مبتدأ ثان وكفاء خبر عن الثانى والحالة خبر عن الاول والرابط ضمير منه العائد على غير وهو متعلق بالسلام

١ قوله انما الغ هذا الكلام غير متبط بما بعده ولكن الاصل المطبوع هكذا

وكان أن يستأنس بمعرفة السلام كانت اللام بمعنى على ومعنول كفاء محذوف وإن جعلناه متممًا بكفاء فلا حاجة إلى ذلك

(وسلام من كل ما خلق الله سبحانه لحياتك كرك الاملاء) هذا كالاستدراك لما قبله لا فإوان كنا عاجزين عن السلام المكافي فلا بد من الاتيان بالمستطاع والقصد منه التعرض والمسئلة وطلب المكافأة منكم عليه وان لم نستحقها عليكم لان السير عندكم كثير والحقير لديكم خطير وقاصدكم باى وجه لا ينجيب وفي الحديث قال جبريل لمولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسلم عليك أحد من أمته الا سلمت عليه عشرًا وقد ذكر أهل العلم من خواص السلام مفردا التسليم من المشاق ومن الحرب أن من قال كل يوم مائة مرة السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته لا يدوق مرارة الموت ورأى بعضهم جابر بن عبد الله في النوم فحدثه بهذا عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا زمه بعضهم فمات وهو ساجد في صلاة الصبح واعلم أن المحب يسلم على المحبوب في حالتي غيبته وحضوره أى في حالتي الشؤد وعدمه أما سلامه في الغيبة فتعلق وتعلق واجلال واعظام ورجاء لان يكون ذلك (٣٨٤) ذريعة الى الصفاء وسبيلة الى الوصول وتقاؤلا بالظفر بالاقبال

وفهم فيعلم ما يخرج من رأسه وما يصل اليه غدا فاما زهد بلا اتقان ولا معرفة فلا ينتفع به ولا هو حجة ولا يؤخذ عنه اه وفي الاحياء أدركنا الشيوخ وهم يتعبدون بالله من الفاجر العالم بالسنة وقال ابن مسعود لا يزال الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم فاذا أخذوه عن شرارهم ضلوا وقتل أبو عمر بسنده أن عطاء الخراساني كان اذا صلى يحكم بكلمات فتاب يوما فتكلم رجل من المؤذنين فسمع رجاء بن حيوة صوته فقال من هذا قال أنا قال اسكت فأتناكره أن نسمع الخير إلا من أهله وتقل عياض في مدارك تقديم من أخر الله وتأخير من قدم الله فتنة في الارض وفساد كبير وفي الحديث من تعلم العلم ليأبى به أو ليرأى به أو قه الله موقف الذل وجعله عليه حسرة يوم القيامة وقد قال العلماء رضى الله عنهم ان الآفة ليست من قراءة العلم وانما هي من خبث الدخيلة كالمناقى بهر القرآن قال وهب بن منبه العلم كالغيث ينزل من السماء حلوا صافيا فتشربه الاشجار فتحوله على قد طعموها يزداد المرمرارة والحلو حلاوة نعم قال ابن العربي اذا سمعت حقا نخذه وان كان من لسان مبطل واستن أنت به وان احترق هو فيه فقد أخبر سبحانه ان الحكمة يؤتيا من نشاء ولا يتذكر بها الامن له لب قال المناوى في شرحه الكبير على الجامع الصغير فعلى الطالب أن يتحرى الاخذ عن اشهرت ديانتها وكلمات أهل بيته وتحقق شفتته وظهرت مروءته وعرفت عفته وكان أحسن تبايا وأجود تفهيا ولا يرغب الطالب في زيادة العلم مع نقص في ورع أو دين أو عدم خلق حسن وليحذر من التقيد بالمشهورين وترك الاخذ عن الخاملين فقد عدوا مثل ذلك من الكبر وجعلوه عين الحق لان الحكمة ضالة المؤمن يلتقطها حيث وجدها وبعثتها حيث ظفر بها فان كان الخامل مرجو البركة فالنفع به أعم والتحصيل من جهته أهم واذا سبرت أحوال السلف والخلف لم تجد النفع يحصل غالبا والفلاح يدرك طالبا الا اذا كان للشيخ من التقوى نصيب وافر وعلى نصحه للطلبة دليل ظاهر قلت فان لم يجد طالب العلم من توفرت فيه هذه الشروط على التمام والكمال فليتنظر من يقارب من توفرت فيه قليلا خذ عنه فان مصيبة الجهل لا تعد لها مصيبة وقد نص الفقهاء على انه اذا لم توجد شروط الخلافة أو شروط القضاء أو شروط الشهادة فانه يقدم لذلك أمثل أهل ذلك الزمان ولا يجوز أن يترك الناس فوضى لئلا يضيع الحقوق وقد أخذ الصوفية

فيأتى بما في طوقه عسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيما ليس في طوقه لكن سر الله في صدق الطلب ومن كثر طمعه بالاحباب فلا بد أن يذكروه ومن دام تسليمه عليهم فلا بد أن يزوره وأما سلامه في وقت الشهود والحضور فشكر على الانعام وحمد في مقابلة الكلام وزيادة خضوع عند شهود الجلال وتضاعف شغف عند شهود الجمال فعند ذلك يسلم بعوالمه الظاهرة من رأس وعين وجبين ووجه ولسان وشعر وبشر وكل ذرة من ذراته وجوهرة من جواهره وبعوالمه الباطنة من روح وعقل وقلب وحياة وسائر القوى الباطنة

(وصلاة كالمسك تحمل متسنى شمال اليك أو نكباء) المهود والشائع هو تقديم الصلاة على السلام افتداء بالآية الشهيرة من الاحاديث الكثيرة لان الصلاة خاصة بالانبياء استملا بخلاف السلام والاختصاص يؤذن بالافضلية وبالافضلية تستحق التقديم وأيضا السلام من الله تعالى زيادة تكريمة وانعام على التكرمة والانعام الحاصلين من الصلاة فاستحق السلام التأخير لان الزيادة على الشيء فرع ذلك الشيء والفرع يتبع أصله لكن لما كان المقام مقام ختام وحصل فيه الاشراف على التمام حسن فيه الغلب الى تكرير السلام فصار المقام له وذكرت الصلاة أثناء آحاده المكررة تحقينا لما هو أسمى بالمقام من التقديم والتكرير أو يقال انه لما أكثر من ذكر المحبوب على غاية الشغف بنيل المرغوب تخيل أنه جاد عليه بمظيم اللقاء فأتى بالسلام الذي هو من شعاره فإلا أن يتم له ما استشعره وفي لفظ السلام اشار الى أنه ترقى الى مطلوبه لا يشترك السلام مع السلم في المادة فقدمه وصلاة أى عظيمة من الله ومنك لك ومن كل مخلوق كالمسك في الطيب والنفع البليغ يحمل ذلك المسك شمال التي تهب من جهة القطب الى الغرب منى اليك حتى ينمطر الوجود بعبيره وتحميا الارواح بعبيفه ومسيره وفي دلائل الخيرات روى عن بعض الصحابة أنه قال ما من مجلس يصلى فيه على محمد صلى الله عليه وسلم الا قامت منه رائحة طيبة حتى تبلغ عنان

السما فتقول الملائكة هذا مجلس صلى فيه على النبي صلى الله عليه وسلم والنكباء هي الصبا والرياح أربعة باعتبار جهة الكعبة فان هبت من
 تجاه الكعبة فالصبا وهي حارة يابسة أو من ظهرها فالدبور وهي باردة رطبة أو يمينها فالجنوب وهي حارة رطبة أو من شمالها فالشمال وهي باردة
 يابسة وهي ريح أهل الجنة التي تهب عليهم رواه مسلم ولذا قدمها الناظم ﴿ تنبيه ﴾ اعلم أنه يتأكد هبنا التنبيه على بعض ما تضمنه قول
 مولانا جل وعلا ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فانظر كيف أفراد الصلاة على النبي صلى الله
 عليه وسلم عن سائر الاعمال بان عملها هو وملائكته أو لأنهم أمر عبادها ولم يشاركها في ذلك فرض ولا نقل فامرنا بالصلوة وأمرنا بصلواته
 ان الله وملائكته يصلون على النبي فرغبنا بفعله وفعل ملائكته في تعظيم من عظم هو وملائكته لان الكبير اذا فعل شيئا بادر كل محب
 له الى فعله ثم بعد ذلك أمرنا امر اصريحا ليتحقق التكليف وتقوم بالمأمور به على وجه التعظيم والمحبة من غير مشقة ولا تعمل لان ذلك خدمة
 لمن أحبه الله وعظمه وعبر بالمضارع اشارة الى استقرار صلاة الله وصلوات الملائكة عليه صلى الله عليه وسلم واقتصر أولا على ذكر الصلاة ولم
 يقل يصلون ويسلمون لان تسليم الله والملائكة عليه صلى الله عليه وسلم كان معروفا عند مشهورا فيما بينهم وقال على النبي دون الرسول لانه
 فعيل من النبوة وهي رفعة القدر والمنزلة فقيه تعليق الحكم على الوصف المناسب وقد أطلوا في تفسير الصلاة وأقسامها وكل ذلك يرجع الى
 معنى الوصلة واطهار الشرف فهي لازمة لكل ما ذكر في تفسيرها ولذا افسر البيضاوي قوله يصلون يعتنون باظهار شرفه وتعظيم شأنه وسلموا
 بقوله قولوا السلام عليكم واقتادوا والا امره فلما تأخى في هذا المعنى (٣٨٥) وكان هو المراد كلفظ التسليم تحصيل تمام المقصود

بدلالة على الاقياد فهو
 مؤ كد لصلوا بعنايه وسلموا
 بلفظه وحذف متعلق السلام
 لدلالة متعلق الصلاة عليه
 لانه آ كد في هذا المقام لما
 فيه من المسالمة والاذعان
 والقبول وبه يحصل نهاية
 المأمول ويصلح أن يكون
 عليه أولا بمعنى الاذعان
 والاقياد هذا وأخرج ابن
 وداعة من حديث عبد الله
 ابن عمر قال قال مولانا
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أكثروا من الصلاة

من هذا الخبر ان على المراد امتحان من أراد محبته لا على جهة كشف العورات وتبعية السيئات لتفقد
 العصمة بل خلق دون خلق وذنب دون ذنب فالقائم من رجاج والمتناقض مدمن فالعالم بمحبتن بالمسائل العلمية
 والصوفي بمحبتن بالخصائل الخاتمية حكى القشيري أن أبا عثمان الحريري دعا رجلا الى ضيافة فلما
 وافى باب داره قال ليس لي حاجة بك وتدمت فانصرف فعاد اليه وقال احضر الساعة فوصل لي باب داره
 فقال له كذلك وهكذا خمس مرات فقال يا أستاذ انما اخترتك واعتذر اليه ومدحه فقال له
 تدحني على خلق تجد مثله في الكلب فانه اذا دعى حضروا واذ جازجر انا وبالجمللة قال علماء العالمون هم
 أهل الله الدالون عليه والعارفون بجلاله وعظمته وكيفية التعبد له وهم الذين تكون النظرة فيهم عبادة والادب
 معهم وخدمتهم عبادة وهم ورثة الانبياء وخلقاء الرسل عليهم الصلاة والسلام فطاعتهم طاعة الله ورسوله
 وهم عبيد الله حقوا وأولياؤه ومحمل نظره من خلقه وبهم يرحم الله البلاد والعباد وهم مع الله بقلوبهم وان
 كانوا مع الناس بأبدانهم فيكون للاخذ عنهم قسط ونصيب من ورائته صلى الله عليه وسلم اذ الجميع
 منسوبون اليه ومستمدون منه صلى الله عليه وسلم فامتهم الا وهو ساجد في نوره ومستمد من بحوره على
 حسب مقامه ويكفي في فضل لقائهم ماور من قوله صلى الله عليه وسلم من صافح عالما صادا قافكا كما
 صافح نبيا من سلا أماننا الله تعالى على محبتهم وحشرنا في زميرتهم وجعلنا من المتمسكين بطريقهم وسنتهم

(٤٩ - جوسوس)

عسرت عليه حاجة فليكثر بالصلاة على فانها تكشف الهموم والغموم والكروب وتكثر الارزاق وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من
 صلى صلاة العصر يوم الجمعة فقال قبل أن يقوم من مجلسه اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى آله وسلم تسليما ثمانين مرة غفرت له ذنوب
 ثمانين سنة وصرح أبو طالب المكي في قوت القلوب والعزالي في الاحياء بان ذلك لا يتقيد بلفظ صلاة مخصوصة وأخرج الامام أحمد
 والترمذي وقال حسن صحيح والحاكم وصححه عن كعب بن عجرة قلت يا رسول الله اني أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي قال
 ما شئت قلت اربع قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قلت النصف قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قلت اجعل لك صلاتي كلها قال
 أذن تكفي همك ويفقر ذنبك وفي رواية اذا يكفيك الله هم دنياك وأخرتك قال الحافظ المنذري معنى قوله كم أجعل لك من صلاتي كم
 أجعل لك من دما في صلاة عليك وهو بعيد من قوله اني أكثر الصلاة عليك اه وقال الشيخ أبو النواهب الشاذلي رأيت النبي صلى الله عليه
 وسلم قلت يا رسول الله ما معنى قول كعب بن عجرة فكم أجعل لك من صلاتي قال أن تصل علي وتهدي نواب ذلك الى لالي نفسك اه
 وغفران الذنوب بها بالنسبة الى الصغائر ظاهر وأما بالنسبة الى الكبائر فلانها تكون سببا لتوبته منها لانه تشرق في القلب نورا يحمل على
 اجتناب قبائح الذنوب لانها حاجبة عن المحبوب وأخرج مسلم وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي
 واحدة صلى الله عليه عشرا وأخرج النسائي وابن حبان والدارمي وأحمد والحاكم أتاني الملك فقال يا محمد ما يرضيك أن ربك عز وجل يقول
 انه لا يصلي عليك أحد من أمتك الا صليت عليه عشرا ولا يسلم عليك أحد من أمتك الا سلمت عليه عشرا والمراد تضعيف الحسنة بمشروع

قاعدة تضعيف الاعمال الصالحة ولكن أخبر الله تعالى بان التضخيم هنا ليس بأمثال عمل العبد كما في غير هذا العمل بل يعمل الرب جل وعلا وهذا هو وجه الخصوصية بان توصل العبد الى صلاة الله عليه كذا أشار اليه القاضي عياض في الاكمال وتبعه الشيخ السنوسي وغيره انظر شرح الشيخ ابن زكري لمزيتته (وسلام على ضربك تخضع * لي به منه تربة وعساء) الضريح القبر الاكرم الذي ضم الجسد الاعظم لاطيب يعدل ترابهم اعظمه * طوبى لمن تشق منه ومثلتم وتفضل تبطل وزناً ومعنى وضهير به يعود على السلام وضمير منه يعود على القبر والتربة الوعساء اللينة ذات الرمل شبيه السلام بالماء الكثير الطيب البارد البالغ في النفع تشبيها مضمراً في النفس فهو استمارة بالكناية وقوله تخضع تخييل ووجه الشبه بين السلام والماء ان كلاهما اذا وصل امتزج كل الامتزاج (وتناء قدمت بين يدي نوح * واي اذ لم يكن لدى تراء) أي قدمت بين سسؤالي منك بلوغ المأمول ثناء عظيماً على قدر وسعي وطاقتي لاجل انه لم يكن عندي تراء بالثلثة أي مال أنصدق به امثالاً لقوله تعالى ادا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نوحاً كم صدقة اذا لا مر فيها كان للوجوب ثم نسخ بما بعدها وهو أشرفتم الآية فيق الندب حتى عند زياره قبره الشريف والنظام حيث لم يكن له مال يحصل به هذا المندوب جعل حسن الثناء عوضاً والا مر بتقديم الصدقة أمام التجوى قيل بقي عشريال ثم نسخ وقيل ما كان الاساعة من نهار وقال على رضى الله عنه هذه الآية من كتاب الله ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدى كان لي دينار فصرفته فكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم وسأت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عشر مسائل (٣٨٦) فاجابني عنها قلت يا رسول الله ما الوفاء قال التوحيد وشهادة أن لا اله الا الله

آمين يا رب العالمين قال مقيدہ عبد الله تعالى وأقر عبيده الى رحمة محمد بن قاسم بن محمد بن قاسم بن أحمد جسون كان الله تعالى له ولوالديه ولا شياخه ولجميع المسلمين دنيا وأخرى هذا آخر ما تيسر جمعه من الفوائد الجليلة البهية على الشائيل الحمدية ووافق الفراغ من تبيض ذلك خامس الحجة الحرام من عام تسعة وثلاثين ومائة وألف ونسأل الله تعالى من فضله أن يتغمنا وسائر المسلمين به وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم والحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه وبعد هذا بخط مؤلفه الحمد لله بلغت مقابله أول رجب الفرد الحرام من سنة احدى مائة وألف تقبل الله ذلك بمنه ثم بلغت مراجعته مرة ثانية من رجب قبله من سنة اثنين وأربعين جعل الله ذلك من الاعمال الطيبة بمنه أمين ثم مرة ثالثة ثالث ربيع الثاني من عام اثنين وستين ومائة وألف تقبل الله سبحانه ذلك بجاه هذا النبي الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم



قلت وما الفساد قال الكفر والشرك بالله قلت وما الحق قال الاسلام والقرآن والولاية اذا انتهت اليك قلت وما الحيلة قال ترك الحيلة قلت وما على قال طاعة الله وطاعة رسوله قلت وكيف أدعو الله تعالى قال بالصدق واليقين قلت وماذا أسأل الله قال العافية قلت وما أصح لنيحاة نصي قال كل حلالا وقل صدقا قلت وما السرور قال الجنة قلت وما الراحة قال لقاء الله فلما

فرغت منها نزل نسخها (ما أقام الصلاة من عبد الله * وقامت برها الاشياء) ماظرية مصدرية والصلاة مفعول مقدم وهي تم اللغوية والشرعية ومن موصولة فاعل أقام وعبد فعل ماض فاعله ضمير من والله مفعوله والجملة صلة الموصول وأيد بذلك لعدم انقطاع لان الصلاة لا تزال تقام في الدنيا على سبيل التكليف وفي الآخرة على سبيل التلذذ والانتعم كما يدل عليه حديث اقرأ وارق واستمرارها في الدنيا معناه الى قرب قيام الساعة للحديث لا تقوم الساعة حتى لا يبقى على وجه الارض من يقول الله الله وعليه يحمل الحديث الآخر لا تزال طائفة من أممى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم الى أن تقوم الساعة أي الى أن يقرب وقت قيامها لما ورد أن الله يرسل بقرب قيامها رجالا فلانهم على مؤمن ولا مؤمنة الامات وقوله وقامت برها الاشياء هو معطوف على أقام مدخول لما النظرية المصدرية ومعنى قامت بقيت على أبلغ نظام وأتقن احكام بإيجادها وامدادها والمراد بالاشياء الموجودات الدنيوية والاخرى وفيه حسن الختام اذ هو ونظمه من الاشياء التي تقوم برها والرب المصلح اذ هو في الاصل مصدر بمعنى التزية أي الاصلاح وهي تبليغ الشيء الى كماله شياً فشيأ ثم وصف به للمبالغة كالصوم والمدل في الختم به تعرض لتفحاته وروى البغوي عن علي كرم الله وجهه من أحب أن يكتب بالمسك والاول في من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه من مجلسه سبحانه ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين اه

قال مؤلفه وكان الفراغ منه بحمد الله وتوفيقه ليلة الجمعة لتسع عشرة ليلة خلون من ربيع الاول النبوي الانور الافضل من عام اثنين وألف والحمد لله حق حمده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً اه من خط من قتل من خط مؤلفه

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

نحمدك يا من خصصت سيد الاواخر والاوائل بجميل الفضائل وجليل الشرائع ونصلي ونسلم على رسولك الكريم الذي أنثيت عليه بقولك جل ثناؤك وانك لم تخلق خلقا عظيما وعلى آله الخائزين لاقصى الرتب العاليه واصحابه الفائزين باجتلاء محاسنه الساميه ﴿ أما بعد ﴾ فقد تم طبعا وراق أسلوبا ووضعا الشرح المسمى بالفوائد الجلية البهيه على الشرائع الحمديه للإمام الحق والحمام المدقق نادرة العصر وتيجة الدهر العلامة الكبير والقائمة التحرير من بهرت علومه الاقمار والشموس سيدنا الشيخ محمد بن قاسم جسوس وقد رصت هوامشه والطرر بالشرح المملوء بفوائد الدرر المسمى لوامع أنوار الكوكب الدرر في شرح همزية الامام البوصيري لعلامة زمانه وقهامة أوامه كنز الدقائق والعلوم ومعدن المنطوق منها والمفهوم ذي التحقيق النفيس مولانا الشيخ محمد ابن أحمد بنيس تفهد الله الجميع بالرضوان وأسكنهم بفضلهم فسيح الجنان وأقسم انهما لشرحان تنشرح بهما الصدور وتنجلي بهما الاولى العرفان الامور حيث أبان الاول عن أسرار أحاديث الشرائع وما تضمنته من تدبیر نعمت سيد الاواخر والاوائل وأبرز الثاني أبرز همزية البوصيري التي تنوق بحسنها نظم العقود الدرر وماخوته من فصيح هاتيك العباراني وأودعته من بليغ المعاني والمعجزات وحيل النسق الذي لم يسبق له مثال ولم ينسج له ناسج على منوال وكان طبعه الجميل الزاهر وحسن وضعه الجميل الباهر « بالمطبعة الجمالية » الكائن مركزها بحارة الروم بمصر المحمية لمديرها من هولغوم مولانا راجي السيد محمد أمين الخانيجي على ذمة الشاب الاجيد الموفق الاسعد

السيد (محمد افندي الحلواني) سعادة قاسم بيك الحلواني التاجر الشهير بمصر

شكر الله مساعديهما وبلغهما أمانتهما وقد تم طبعه وظهر رقمه

في أواسط شهر شعبان سنة ١٣٣١ من هجرة سيد

الانس والجان صلى الله وسلم عليه وآله

وكل متم اليه مادامت الارض

والسماة وقامت بربرها

الاشياء

٢

﴿ فهرست شرح الشرائع الترمذية لسيدى محمد بن قاسم جسوس ﴾

صفحة	صفحة
٤	باب ما جاء في خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
٣٨	باب ما جاء في خاتم النبوة
٤٥	باب ما جاء في شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم
٤٩	باب ما جاء في رجل رسول الله صلى الله عليه
١٠٠	باب ما جاء في خف رسول الله صلى الله عليه وسلم
١٠٢	باب ما جاء في نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم

صحيفة	ع	صحيفة
باب ماجاء في حفة شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم	٢٩١	١١٠ باب ماجاء في ذكر خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم
باب ماجاء في تطير رسول الله صلى الله عليه وسلم	١٩٥	١١٦ باب ماجاء في تحتم رسول الله صلى الله عليه وسلم
باب كيف كان كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم	١٩٩	١٢١ باب ماجاء في حفة سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم
باب في ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم	٢٠٥	١٢٤ باب ماجاء في حفة درع رسول الله صلى الله عليه وسلم
باب حفة مزاح رسول الله صلى الله عليه وسلم	٢١٠	١٢٧ باب ماجاء في حفة خمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
باب حفة كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعر	٢١٦	١٢٩ باب ماجاء في عمامة رسول الله صلى الله عليه وسلم
باب ماجاء في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم في السم	٢٢٦	١٣٢ باب ماجاء في حفة ازار رسول الله صلى الله عليه وسلم
حديث أم زرع	٢٢٨	١٣٧ باب ماجاء في مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم
باب حفة نوم رسول الله صلى الله عليه وسلم	٢٣٥	١٣٨ باب ماجاء في قنوع رسول الله صلى الله عليه وسلم
باب ماجاء في عبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم	٢٣٩	١٣٩ باب ماجاء في جلسة رسول الله صلى الله عليه وسلم
باب صلاة الضحى	٢٥٩	١٤٠ باب ماجاء في تكأة رسول الله صلى الله عليه وسلم
باب التطوع في البيت	٢٦٦	١٤٥ باب ماجاء في اتكاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
باب ماجاء في صوم رسول الله صلى الله عليه وسلم	٢٦٧	١٤٦ باب ماجاء في صفة كل رسول الله صلى الله عليه وسلم
باب ماجاء في قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم	٢٨١	١٤٩ باب ماجاء في حفة خبز رسول الله صلى الله عليه وسلم
باب في بكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم	٢٨٧	١٥٤ باب ماجاء في حفة ادم رسول الله صلى الله عليه وسلم
باب في فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم	٢٩٥	١٧٥ باب ماجاء في حفة وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم
باب ماجاء في تواضع رسول الله صلى الله عليه وسلم	٢٩٧	١٧٦ باب ماجاء في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الطعام وبعد ما يفرغ منه
باب ماجاء في خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم	٣١٩	١٨٢ باب ماجاء في قدح رسول الله صلى الله عليه وسلم
باب ماجاء في حياء رسول الله صلى الله عليه وسلم	٣٣٥	١٨٣ باب حفة فاكهة رسول الله صلى الله عليه وسلم
باب ماجاء في حجمة رسول الله صلى الله عليه وسلم	٣٣٧	١٨٧ باب حفة شراب رسول الله صلى الله عليه وسلم
باب ماجاء في أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم	٣٤١	
باب ماجاء في عيش رسول الله صلى الله عليه وسلم	٣٤٤	
باب ماجاء في سن رسول الله صلى الله عليه وسلم	٣٤٦	
باب ماجاء في وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم	٣٤٨	
باب ماجاء في ميراثه صلى الله عليه وسلم	٣٦٦	
باب في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام	٣٧٣	